







الجزء الرابع

من

احياء علوم الدين

تأليف

العلامة الامام حجة الاسلام

أبي حامد محمد بن محمد بن محمد النزالي

قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

ومعه كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخرج
ما في الاحياء من الاخبار لحافظ الاسلام زين الدين أبي الفضل
عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلمه آمين
وقد فصلناه على الاحياء فجعلنا بكل حقيقة فيها أحاديث ما يتعلق
بها من المغني

ونتمام النفع وضعنا بالهامش ثلاثة كتب

الاول كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله
العبدروس باعلوي قدس الله سره

الثاني كتاب الاملاء عن إشكالات الأحياء تصنيف الامام الغزالي رد
به اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الأحياء

الثالث كتاب عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الامام السهروردي
نفعنا الله بهم آمين

طبع على النسخة الاميرية المطبوعة سنة ١٢٨٩ هـ

الطبعة الأولى على نقية

عثمان خليفه

بالمطبعة العثمانية المصرية بكنز الزغاري شارع المستعلي بالله

يونيه سنة

١٩٣٣ م

ربيع اول سنة

١٣٥٢ هـ

الباب التاسع
والأربعون في
استقبال النهار
والأدب فيه
والعمل
قال الله تعالى وأقم
الصلاة طرفي
النهار أجمع
المفسرون على
أن أحد الطرفين
أراد به الفجر
وأمر بصلاة
الفجر واختلقوا
في الطرف الآخر
قال قوم أراد به
المغرب وقال
آخرون صلاة
العشاء وقال قوم
صلاة الفجر
والظهر طرف
وصلاة العصر
والمغرب طرف
وزلنا من الليل
صلاة العشاء ثم
إن الله تعالى أخبر
عن عظيم بركة
الصلاة وشرف
فائدها ومثمرتها
وقال إن الحسنات
يذهبن السيئات
أي الصلوات
الخمس يذهبن
الخطيئات (وردى)
أن أبا اليسر كتب

وَذَكَرْنَا الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التوبة وهو الأول من رجب المتنجيات من كتب إحياء علوم الدين
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي بحمده يستفتح كل كتاب * ويذكره يصدر كل خطاب * وبحمده يتم أهل النعم في دار
الثواب * وباسمه يسأل الأشقياء وأن أرحم دينهم الحجاب * وضرب بينهم وبين السعداء بسوره باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * وتنوب اليه توبة من يوقن انه رب الأرض باب ومسبب الأسباب
ورجوه رجاء من يعلم أنه الملك الرحيم الغفور التواب * وتخرج الخوف برجا تان من جمل لا يرتاب * انه
مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب * ونصلي على نبيه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه صلاة
تتقدنا من هول المطلع يوم العرض والحساب * وتمجد لنا عند الله زلي وحسن ما ب (أما بعد) فان التوبة
عن الذنوب * بالرجوع الى ستر العيوب وعلام العيوب * مبدأ طريق السالكين * ودأس مال
الفائزين * وأول أقدام المرئيين * ومفتاح استقامة المائتين * ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين
ولا يتنا آدم عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الأنبياء أجمعين * وما أجدد بالأولاد * الا قتداء بالآباء والأجداد
فلا غرو أن أذنب لأدمى واجترم * فهى شئنة يعرفها من أجرم * ومن أشبه آباءه ما ظلم * ولكن
الآب إذا جبر بعد ما كسر وعمر بعد أن هدم * فليكن الزرع اليه في كلا طرفي النقي والأثبات والوجود
والعدم * ولقد قرع آدم سن الندم * وتقدم على ماسبق منه وتقدم * فمن اتخذ قدوة في الذنب دون
التوبة فقد زلت به القدم * بل التجرد لحض الخبير دأب الملائكة المقربين * والتجرد للشرود
التلقى سجية الشياطين * والرجوع الى الخبير بعد الوقوع في الضرورة الآدميين * فالتجرد للخير
ملك مقرب عند الملك الديان * والمتجرد للشر شيطان * والتلقى للشر بالرجوع الى الخبير بالحقيقة
إنسان * فقد ازدوج في طينة الانسان شائتان * واصطحب فيه سجتان * وكل عبد مصحح نسبه
أما الى الملك أو الى آدم أو الى الشيطان * فالتائب قد أقام البرهان * على صحة نسبه الى آدم بلا زمة حسد
الانسان * والمصر على الطغيان * مسجل على نفسه ينسب الشيطان * فاما تصحيح النسب الى الملائكة

(كتاب التوبة)

بالتجرده لحض الخير فخرج عن حيز الامكان * فان الشر معجون مع الخير في طينة آدم بخنا عكسا لا يخلصه إلا احدهما النار بن * نار الندم أو نار جهنم فالاحراق بالنار ضروري في تخلص جوهر الانسان من خبائث الشيطان واليك الآن اختيار أهون النار بن * والمبادرة إلى أخف الشر بن * قبل أن يطوى سباط الاختيار * ويساق إلى دار الاضطرار * إما إلى الجنة وإما إلى النار * وإذا كانت التوبة موقعا من الدين هذا الموقع وجب تقديمها في صدر ربع المتنجيات بشرح حقيقتها وشرورها وسببها وعلامتها ونحوها والآفات المانعة منها والأدوية الميسرة لها وتوضيح ذلك بذكر أربعة أركان (الركن الأول) في نفس التوبة وبيان حدها وحقيقتها وأنها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال وأنها إذا أصبحت كانت مقبولة (الركن الثاني) فباعتبار التوبة وهو الذنوب وبيان تقسامها إلى صغائر وكبائر وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحق الله تعالى وبيان كيفية توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسبب في بيان الأسباب التي بها تعظم الصغائر (الركن الثالث) في بيان شروط التوبة ودوامها وكيفية تدارك ما مضى من المظالم وكيفية تكفير الذنوب وبيان أقسام التأمين في دوام التوبة (الركن الرابع) في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حل عقدة الامرار من المذنبين * ويتم المقصود بهذه الأركان الأربعة إن شاء الله عز وجل (الركن الأول) في نفس التوبة

﴿ بيان حقيقة التوبة وحدها ﴾

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويثبت من ثلاثة أمور مرتبة علم وحال وفعل فالعلم الأول والحال الثاني والفعل الثالث والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث إجماعا باقتضاء إطراد سنة الله في الملك والمملوك ﴿أما العلم﴾ فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد وبين كل محبوب فاذا عرف ذلك معرفة حقيقة يققن غالب على قلبه آثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب فوات المحبوب فان القلب مهما شعر بفوات محبوبه يتألم فان كان فواته بفعله تأسف على الفعل المنفوت فيسمى تألمه بسبب فعله المنفوت لحجوه به فلهذا ما غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى ارادة وقصد إلى فعل له تعلق بالحال والماضي والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالذنوب التي كان ملاسما وأما بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنوب المنفوت للمحبوب إلى آخر العمر وأما بالماضي فيتعلق بمافات بالخير والقضاء ان كان قابلا للخير فالعلم هو الأول وهو مطلع هذه الخيرات وأعني بهذا العلم الايمان واليقين فان الايمان عبارة عن التصديق بان الذنوب مسموم مهلكة واليقين عبارة عن تأكيد هذا التصديق وانقضاء الشك عنه واستيلاءه على القلب فيشمر نورهذا الايمان مهما أشرق على القلب نار الندم فيتألمها القلب حيث يبصر بأشراق نور الايمان انه صار محجوبا عن محبوه به بمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقضاء سحب أو انحسار حجاب فرائى محبوه به وقد أشرف على الهلاك قد تشتمل نيران الحب في قلبه وتبتعت تلك النيران بارادته لالتهاض للتدارك فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتعلق بالماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول فيطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالتمة والتابع المتأخرو بهذا الاعتبار قال عليه الصلاة والسلام ^(١) الندم توبة اذا نخلو الندم عن علم وجهه وأمره وعن عزم يتبعه ويتلو فيكون الندم محموقا بطريقه أعني ثمرته وثمرته وهذا الاعتبار قيل في حديثه بانه ذو بان الحشا لما سبق من الخطا فان هذا يعرض لغيره دال على ذلك قيل هو نار في القلب تلهب وتصدع في الكبد لا ينشعب و باعتبار معنى الترك قيل في حديثه بانه نخلع لباس الجفاء ونشر سباط الوفاء وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة تبديد الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ولا يتم ذلك الا بالخلو والصمت وكل الحلال

(١) حديث الندم توبة ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن مسعود ورواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح على شرط الشيخين

ابن عمرو الأنصاري
كان يبيع الترفات
امراة تتاع تمرا
فقال لمان هذا التمر
ليس بجيد وفي
البيت أجد منه
فهل لك فيه رغبة
قالت نعم فذهب بها
الى بيته فضمها الى
نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها
وندم ثم أتى النبي
عليه السلام وقال
يا رسول الله ما تقول
في رجل راود
امراة عن نفسها
ولم يبق شيء مما
يفعل الرجال
بالنساء الا ركه
غيرا انه لم يجامعها قال
عمر بن الخطاب
اقد ستر الله عليك
لو سترت على نفسك
ولم يرد رسول الله
ﷺ عليه شيئا
وقال انتظر أمر
ربي وحضرت
صلاة العصر وصلى
التي عليه الصلاة

وكأنه أشار إلى المعنى الثالث من التوبة والآقاويل في حدود التوبة لا تنحصر وإذا هي هذه المعاني الثلاثة وتلازمها وترتيبها عرفت أن جميع ما قيل في حدودها قاصر عن الإحاطة بجميع معانيها وطلب العلم بحقائق الأمور أهم من طلب الألفاظ المجردة

بيان وجوب التوبة وفضلها

أعلم أن وجوب التوبة بظاهر الأخبار^(١) والآيات وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدر على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستغنيا عن قائد يقوده في كل خطوة فاسالك إما عني لا يستغني عن القائد في خطوه وأما بصيرته يهدي إلى أول الطريق ثم يهتدي بنفسه وكذلك الناس في طريق الدين يتفسمون هذا الانقسام فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيفتقر إلى أن يسمع في كل قدم نص من كتاب الله أو سنة رسوله وما يعوزه ذلك فيتحير فيسير هذا وإن طال عمره وعظم جده مختصر وخطاه قاصرة ومن سعيد شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فيتنبه بادني إشارة لسلوك طريق معوضة وقطع عقبات متعبة و يشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهو لشدة نور باطنه يجترى بأدنى بيان فكأنه يكاد يشبه بعضه ولو لم تسمه نار فادمت نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا يحتاج إلى نص منقول في كل واقعة من هذا حاله إذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولا بنور البصيرة إلى التوبة بما هي ثم إلى الوجوب بمعناه ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة فلا يشك في ثبوتها وذلك بأن يعلم أن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول إلى السعادة الأولى بدو النجاة من هلاك الأبد فانه لا يعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجبا معني وقول القائل صار واجبا بالاجاب حديث محض فإن ما لغرض لنا آجلا وما جلا في فعله وتركه فلا معنى لاستغنا بنا به وأوجه علينا غيرنا ولم يوجهه فاذا عرف معنى الوجوب وأنه الوسيلة إلى السعادة الأولى بدو وعلم أن السعادة في دار البقاء لا في لقاء الله تعالى وإن كل محبوب عنه يشق لا محالة يحول بينه وبين ما يشتهى يحترق بنار الفراق ونار الحميم وعلم أنه لا بعد عن لقاء الله الاتباع الشهوات والأنس بهذا العالم القاني والاكباب على حب ما لا بد من فراقه قطعاً وعلم أنه لا مقرب من لقاء الله إلا ما قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم والاقبال بالكلية على الله طلباً للانس به بدوام ذكره والمعجبة به معرفته جلالة وجهه على قدر طاقتة وعلم أن الذنوب التي هي أعراض عن الله واتباع لهاب الشياطين أعداء الله المبعدين عن حضرته سبب كونه محجوباً بمبعدة عن الله تعالى فلا يشك في أن الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول إلى القرب وإنما يتم الانصراف بالعلم والتدبر والعزم فانه ما لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب لم يتدبر ولم يتوجه بسبب سلوكه في طريق البعد وما يتوجه فلا يرجع ومعنى الرجوع الترتك والعزم فلا يشك في أن المعاني الثلاثة ضرورة في الوصول إلى المحبوب وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة وأمان لم يترشح لمثل هذا المقام المرتفع ذروة من حدود أكثر الخلق ففي التقليد والاتباع له مجال رحب يتوصل به إلى النجاة من الهلاك قليلاً لحظ فيه قول الله وقول رسوله وقول السلف الصالحين فقد قال الله تعالى ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذا أمر على العموم وقال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ الآية ومعنى النصوح الخالص تعالى خالياً عن الشوائب ما خوذ من النصوح وبدل على فضل التوبة قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ وقال عليه السلام^(٢) التائب حبيب الله والتائب من الذنوب كن لا ذنب له وقال

والسلام العصر
فلم يفرغ أناته
جبريل بهذه الآية
فقال النبي عليه
السلام أين أبو
اليسر فقال ها أنا ذا
يا رسول الله قال
شهدت معناه هذه
الصلاة قال نعم قال
اذهب فانها كفارة
لما عملت فقال عمر
يا رسول الله هذه
خاصة أولنا عامة
فقال بل للناس
عامة يوفى يستعد العبد
لصلاة الفجر
باستكمال الطهارة
قبل طلوع الفجر
ويستقبل الفجر
بصدق بد الشهاداة
كما ذكرنا في أول
الليل ثم يؤذن
أن لم يكن أجاب
المؤذن ثم يصلي
ركعتي الفجر يقرأ
في الأولى بصد
القائمة قال يا أيها
الكافرون وفي
الثانية قل هو
الله أحد وإن
أراد قرأ في الأولى

(١) الأخبار المأثورة على وجوب التوبة بمسلم من حديث الأغر المزني بإيها الناس توبوا إلى الله الحديث ولا ين
ماجه من حديث جابر بإيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا الحديث وسنده ضعيف (٢) حديث التائب
حبيب الله والتائب من الذنوب كن لا ذنب له ابن ماجه من حديث ابن مسعود بالشطر الثاني دون الأول وأما
الشرط الأول فروى ابن أبي الدنيا في التوبة وأبو الشيخ في كتاب التواب من حديث أنس بسند ضعيف أن الله

قَسُوا آَمَنَّا بِاللّٰهِ
وَمَا أُنْزِلَ الْآيَةُ فِي
سُورَةِ الْبَقَرَةِ
وَفِي الْآخِرَةِ بِنَا
آَمَنَّا بِمَا أَنْزَلَ
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ
ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ
وَيَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى
بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ
الْعَدَدِ وَأَنْ أَقْصَرَ
عَلَى كَلِمَةِ اسْتَغْفَرَ
اللَّهُ لِيُذِي سَبْحَانَ
اللَّهُ بِحَمْدِ رَبِّي
أَتَى بِالْمَقْصُودِ
مِنَ التَّسْبِيحِ
وَالِاسْتِغْفَارِ (ثُمَّ
يَقُولُ) اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِكَ تَهْدِي بَهَا
قُلُوبِي وَتَجْمَعُ بَهَا
شَمْلِي وَتَلْم بَهَا
شَعْرِي وَتُرَدِّدُ بَهَا
الْفَتْحَ عَنِّي وَتُصَلِّحَ
بِهَادِيَّتِي وَتَحْفَظَ
بِهَاجَتِي وَتَرْفَعَ
بَهَا شَاهِدِي
وَتُرَكِّبَ بَهَا عَمَلِي
وَتُبَيِّضَ بَهَا
وَجْهِي وَتَقْلِبَنِي
بَهَا رَشْدِي
وَتُعَصِّنِي بِهَا مِنْ
كُلِّ سُوءٍ اللَّهُمَّ

رسول الله ﷺ (١) ثم أفرح بنو العبد المؤمن من رجل نزل في أرض دوبة مهلكة معه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاسيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده فموت فاسيقظ فإذا راحلته عنده
عليها زاده وشرابه فأنه تعالى أشد فرحاً بنو العبد المؤمن من هذا راحلته وفي بعض الألفاظ قال من شدة فرحه
إذا أراد شكر الله أنار بك وأنت عبيدي وروى عن الحسن قال لما ناب الله عز وجل على آدم عليه السلام هناك
الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عينك بنو الله عليك فقال آدم عليه
السلام باجبريل قال كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامي فأوحى الله إليه يا آدم ورتد ذورك التبع والنصب
وورثهم التوبة فمن دعى منهم لبيت كالكبيت ومن سألني المغفرة لم أجعل عليه لأنني قريب مجيب آدم وأحضر
الثائين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاهم مستجاب والأخبار والآثار في ذلك لا تحصى والاجماع معتقد
من الأمة على وجوبها إذ نعمنا العلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات ومعدنات من الله تعالى وهذا داخل في
وجوب الإيمان ولكن قد نهض الغفلة عنه فبني هذا العلم إزالة هذه الغفلة ولا خلاف في وجوبها ومن معانيها
ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال وذلك
لا يشك في وجوبه وإنما التندم على ما سبق والتحزن عليه فواجب وهو روح التوبه به تمام التلافي فكيف لا يكون
واجباً بل هو نوع ألم يحصل للاحالة عقيب حقيقة المعرفة بمافات من العبر وضاع في سخط الله * فان قلت تألم
القلب أمر ضروري لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف بالوجوب * فاعلم أن سببه تحقيق العلم بنفوات المحبوب
وله سبيل إلى تحصيل سببه ومثل هذا المعنى دخل العلم تحت الوجوب لا بمعنى أن العلم يخلق العبد ويعدّه في نفسه
فان ذلك محال بل العلم والتدبّر والفعل والإرادة والقدرة والقادر والكل من خلق الله وقوله والله خلقكم وما تعملون
هذا هو الحق عند ذوي البصائر وما سوى هذا ضلال فان قلت أفليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم وذلك
لا يناقض قولنا ان الكل من خلق الله تعالى بل الاختيار أيضاً من خلق الله والعبد مضطر في الاختيار الذي له فان
الله إذا خلق اليد الصحيحة وخلق الطعام الذي يذوق خلق الشهوة للطعام في المعدة وخلق العلف في القلب بأن هذا الطعام
يسكن الشهوة وخلق الحواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة وهل دون تناوله
مانع يتمنعر معه تناوله لا ثم خلق العلم بأنه لا مانع ثم عند اجتماع هذه الأسباب تنجز من الإرادة الباطنة على التناول
فانجزام الإرادة بعد تردد الحواطر المتعارضة وبعد وقوع الشهوة للطعام يسمى اختياراً ولا بد من حصوله عند
تمام أسبابه فإذا حصل انجزام الإرادة بخلق الله تعالى إيها تحرك اليد الصحيحة إلى جهة الطعام للاحالة
إذ بعد تمام الإرادة والقدرة يكون حصول الفعل ضرورياً فيحصل الحركة فتكون الحركة بخلق الله بعد حصول
القدرة وانجزام الإرادة وهما أيضاً من خلق الله وانجزام الإرادة يحصل بعد صدق الشهوة والعلم بعدم الموانع
وهما أيضاً من خلق الله تعالى ولكن بعض هذه المخلوقات يترتب على البعض ترتيباً جرت به سنة الله تعالى في خلقه
ولن نجد لسنة الله تبديلاً فلا يخلق الله الحركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها
حياة وما لم يخلق ارادة مجزومة ولا يخلق الإرادة المجزومة ما لم يخلق شهوة وميل إلى النفس ولا ينبعث هذا
الميل إلا بما تاماً ما لم يخلق علماً بأنه موافق للنفس ما في الحال أو في المآكل ولا يخلق العلم أيضاً إلا بأسباب أخر
يجب الشاب الثائب ولعبد الله بن أحمد في زوائد المستدرك أن يعلى بسند ضعيف من حديث علي بن الله يحب العبد
المؤمن من الفتى التواب (١) حديث الله أفرح بنو عبيده المؤمن من رجل نزل في أرض فلا دوبة مهلكة
الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس زاد مسلم في حديث أنس ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت
عبيدي وأنار بك أخطأ من شدة الفرح ورواه مسلم بدون هذه الزيادة من حديث الثعالب بن بشير ومن حديث
أبي هريرة مختصراً

ترجع إلى حركة واردة وعلم فاعلم والميل الطبيعي أبدأ يستمع الإرادة الجازمة والقدرة والارادة أبدأ تستدرف الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من اختراع الله تعالى ولكن بعض مخلوقاته شرط لبعض فلذلك يجب تقدم البعض وتأخر البعض كالخلق الإرادة الأبعد العلم والخلق العلم إلا بعد الحياة ولا خلق الحياة إلا بعد الجسم فيكون خلق الجسم شرطاً لحدوث الحياة لأن الحياة تتولد من الجسم ويكون خلق الحياة شرطاً لخلق العلم لأن العلم يتولد من الحياة ولكن لا يستعد المحل لقبول العلم إلا إذا كان حياً ويكون خلق العلم شرطاً لجزم الإرادة لأن العلم يولد الإرادة ولكن لا يقبل الإرادة إلا الجسم حي وما لا يدخل في الوجود إلا الممكن وللإمكان ترتيب لا يقبل التغيير لأن تغييره محال فمما وجد شرطاً لوصف استعداد المحل به ليقول الوصف فحصل ذلك الوصف من الجود الإلهي والقدرة الأزلية عند حصول الاستعداد ولما كان للاستعداد بسبب الشروط ترتيب كان لحصول الحوادث بفعل الله تعالى ترتيب والعبد يجري هذه الحوادث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله تعالى الذي هو واحد كليج البصر ترتيباً كلياً لا يتغير وظهورها بالتفصيل مقدر بقدر لا يتعداها وعنه العبارة بقوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر وعن القضاء الكلي الأزلي العبارة بقوله تعالى وما أمرنا إلا واحدة فكلح بالبصر وأما العباد فانهم مسخرون تحت مجاري القضاء والقدرة ومن جملة القدر خلق حركة في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده تسمى القدرة و بعد خلق ميل قوي جازم في نفسه يسمى القصد و بعد علم بماله يله يسمى الإدراك والمعرفة فإذا ظهرت من باطن المملوك هذه الأمور الأربع على جسم عبد مسخر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملك والشهادة المحجوبون عن عالم الغيب والمملوك وقالوا يا أيها الرجل قد نحركت ومرتبت وكتبت ونودى من وراء حجاب الغيب وسراقات المملوك وما مرتبت إذ مرتبت ولكن الله يرى وما قبلت إذ قبلت ولكن قاتلهم يذهبهم الله بأيديكم وعندنا تحير عقول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فمن قائل أنه جبر محض ومن قائل أنه اختراع صرف ومن متوسط مائل إلى أنه كسب ووقع لهم أبواب السماء فنظروا إلى عالم الغيب والمملوك نظهر لهم أن كل واحد صادق من وجهه وأن القصور شاملة لجميع فلم يدرك واحد منهم كنه هذا الأمر ولم يحيط علمه بجوانبه وتام علمه يتل بأشراق النور من قوة نافذة إلى عالم الغيب وأما عالم الغيب والشهادة لا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول وقد يطعم على الشهادة من لم يدخل في حيز الارضاء ومن حرك سلسلة الأسباب والمسببات وعلم كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بسبب الأسباب انكشف سر القدر وعلم علمه يقيناً أن لا خلق إلا لله ولا مبدع سواه فان قلت قد قضيت على كل واحد من القائلين بالجبر والاختراع والكسب أنه صادق من وجهه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل يمكن إصصال ذلك إلى الافهام بمثل فاعلم أن جماعة من العميان قد سمعوا أن هنال إلى البلدة حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا قط شاهدوا صورته ولا سمعوا اسمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفة به الملس الذي نقدر عليه فطلبوه فلما وصلوا إليه لمسوه فوقع يد بعض العميان على رجله ووقع يد بعضهم على نابه ووقع يد بعضهم على أذنه فقالوا قد عرفناه فيما أنصر فواسلمهم بقية العميان فاختلت أجوسهم فقال الذي لمس الرجل أن الفيل ما هو الا مثل أسطوانة خشنة الظاهر إلا أنه ألبن منها وقال الذي لمس الناب ليس كما يقول بل هو صلب لا ين فيه وأمس لا خشونة فيه وليس في غلظ إلا أسطوانة أصلاً بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الأذن لعمري هو لين وفيه خشونة فصدق أحد هاتيه ولكن قال ما هو مثل عمود ولا هو مثل أسطوانة وأنا ما هو مثل جلد رضى غليظ فكل واحد من هؤلاء صادق من وجهه إذا أخر كل واحد عما أصابه من معرفة الفيل ولم يخرج واحد في خبره عن وصف الفيل ولكنهم مجملتهم قصروا عن الاحاطة بكنهه صورة الفيل فاستبصر بهذا المثال واعتبر به فانه مثال أكثر ما اختلف الناس فيه وإن كان هذا كلاماً يناطح علوم المكافحة ويحرك أمواجها وليس ذلك من غرضنا فلنرجع إلى ما كنا بضدده وهو بيان أن القوية واجبة بجميع أجزائها الثلاثة العلم والقدرة والارادة

أعطني إيماناً صادقاً
ويقيناً ليس بعده
كفر وورحة أنال
بها شرف كرامتك
في الدنيا والآخرة
اللهم انى أسألك
الفوز عند القضاء
ومنازل الشهداء
وعيش السعداء
والنصر على
الاعداء ومرافقة
الانبياء اللهم انى
أنزل بك حاجتي
وان قصر رأيت
وضعف عملي
وافقرت إلى
رحمتك وأسألك
يا قاضى الامور
ويا شافى الصدور
كما تجسم بين
البحور أن تجيرنى
من عذاب السعير
ومن دعوة الثور
ومن فتنة القبور
اللهم ما قصر عنه
رأيت وضعف فيه
عملى ولم تبلغه نيتي
وأمتيتى من خير
وعده أحد من
عبادك أو خير
أنت معطي أحد
من خلقك فأنا
راغب اليك

وان الندم داخل في الوجوب لكونه واقفا في جملة أفعال الله المحصورة بين علم العبد وادارته وقدرته المتخللة بينها وما هذا وصفه فاسم الوجوب يشملها

﴿ بيان أن وجوب التوبة على الفور ﴾

أما وجوبها على الفور فلا يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكات من نفس الأيمان وهو واجب على الفور والتفصلي عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة جزئية ذلك عن الفعل المكروه فإن هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتحقق بعمل بل هي من علوم المعاملة وكل علم يراد ليكون باعتنا على عمل فلا يقع التفصلي عن عهده ما لم يصبر باعتنا عليه فاعلم بضرب الذنوب ما تأمر به ليكون باعتنا على تركها فمن لم يتركها فاقبل هذا الجزء من الأيمان وهو المراد بقوله عليه السلام ^(١) لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وما أراد به نفي الأيمان الذي يرجع إلى علوم المكاشفة كالعلم بالله ووحده ونيت وصفاته وكتبه وورسوله فإن ذلك لا ينفيه الزنا والمعاصي وإنما أراد به نفي الأيمان لكون الزنا مبعدا عن الله تعالى موجبا للمقت كما إذا قال الطبيب هذا سم فلا تناوله فإذا تناوله يقال تناول وهو غير مؤمن لا يعني أنه غير مؤمن بوجود الطبيب وكونه طبيبا وغير مصدق به بل المراد أنه غير مصدق بقوله أنه سم مهلك فإن العالم بالسم لا يتأوله أصلا فالعاصي بالضرورة ناقص الأيمان وليس الأيمان بابا واحدا بل هونيف وسبعون بابا أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأنها ماطة الأذى عن الطريق ومثاله قول الغافل ليس الإنسان موجودا واحدا بل هونيف وسبعون موجودا أعلاها القلب والروح وأدناها ماطة الأذى عن البشارة بأن يكون مقصود الشارب مقلوم الأظفار تبقى البشارة عن الخبث حتى يجمعن البهايم المرسلات الملوثة باروائها المستكرهة الصور بطول غمها لبها وظلالها وهذا مثال مطابق فالأيمان كالإنسان وقد شهد التوحيد بوجوب البطان بالكلية كقصد الروح والذى ليس له الشهادة التوحيد والرسالة هو كإنسان مقطوع الأطراف مفقود العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة لأصل الروح وكان من هذا حاله قريب من أن يموت فزاد له الروح الضعيفة المتفرقة التي تخلف عنها الأعضاء التي تمدها وتقو بها فكذلك من ليس له الأصل الأيمان وهو مقصر في الأعمال قريب من أن تقطع شجرة إيمانه إذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة للأيمان في مقدمة قدمه ملك الموت ووروده فكل أيمان ثبت في اليقين أصله ولم تنتشر في الأعمال فروعه لم يثبت على عواصف الأحوال عند ظهور ناصية ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة لا ما يبقى بالعالمات على توالي الأيام والساعات حتى رسخ وثبت وقول العاصي للمطيع أني مؤمن كما أنك مؤمن كقول شجرة القرع لشجرة الصنوبر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن جواب شجرة الصنوبر إذا قالت فمتعرفين اغترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الحريف فعند ذلك تنقطع أصولك وتتناثر أوراقك وينكشف غرورك بالشاركة في اسم الشجرة مع الغفلة عن أسباب ثبوت الأشجار وسوف ترى أن الجبل الغبار أفرس تحته أم حار وهذا أمر يظن عند الخاتمة وإنما اقطع نياط العارفين خوفا من دواعي الموت ومقدماتها التي لا يثبت عليها إلا القلون فالعاصي إذا كان لا يخاف الخلود في النار بسبب معصيته كالصحيح المنهك في الشهوات المضرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب معصيته وان الموت غالبا لا يقع فجأة فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت وكذلك العاصي يخاف سوء الخاتمة ثم إذا ختم له بالسوء والعياذ بالله وجب الخلود في النار فالعاصي للأيمان كلنا كولات المضرة للابدان فلا تزال تجتمع في الباطن حتى تغير مزاج الاخلاط وهولا يشعر بها إلى أن يفسد المزاج فيمرض دفعة ثم يموت دفعة فكذلك المعاصي فإذا كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المتقضية يجب عليه ترك السموم وما يضره من الماء كولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاكه لا بد أن يترك ما يجب عليه ذلك وإذا كان تناول السم إذا ندم يجب عليه أن يتقيأ ويرجع عن تناوله وباطله واخرجه عن المعدة على سبيل الفور والمبادرة تلافي لبدنه

(١) حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن متفق عليه من حديث أبي هريرة

فيه وأسألك إياه

يارب العالمين اللهم

اجعلنا هادين

مهيئين غير ضالين

ولا مضلين حرا

لاعدائك وسلمنا

لأوليائك نجح

بجك الناس

ونعادي بعداوتك

من خالفك من

خلقك اللهم هذا

الدعاء مني ومنك

الاجابة وهذا

الجهد عليك

التكلم إن الله وأنا

اليه راجعون ولا

حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم

ذي الجلال

الشديد والامر

الرشيد أسألك

الا من يوم الوعيد

والجنة يوم الخلود

مع المقرين الشهود

والركع السجود

والموفين بالعهود

اذاك رحيم ودود

وأنت تفعل ما تريد

سيحان من تعطف

بالعز وقال به

سيحان من

ليس المجيد وتكرم

المشرف على هلاك لا يفوت عليه الاهذه الله نيا القانية فحتناول سموم الدين وهي الذنوب أولى بأن يجب عليه
الوجود عنها بالتدارك الممكن مادام يبقى للتدارك مهلة وهو العمر فان الخوف من هذا السم فوات الآخرة
الباقية التي فيها النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواتها نار الجحيم والعذاب المقيم الذي تتصرم أضعاف أعمار الدنيا
دون عشر عشرين منه إذ ليس له ثمرة أخرى لئلا يبدل بالدين التي قبل أن تعمل سموم الذنوب بروح الايمان
عملا بما جاز الامر فيه الاطباء واختيارهم ولا ينفع بعده الاحياء فلا ينفع بعد ذلك نصيح الناصحين ووعظ
الواعظين وتحق الكلمة عليه بأنه من الها لكن ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلا لا نفى
الى الاذقان فهم مقمحون وجعلناهم بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يصرون وسواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يفرنك لفظ الايمان فتقول المراد بالآية الكافران الذين لك أن الايمان يضع
وسيعون بابا وان الزاني لا يزني حين يزني وهو مؤمن فالجواب عن الايمان الذي هو شعب وفروع سيحجب
في الغائبة عن الايمان الذي هو أصل كأن الشخص القاعد لجميع الاطراف التي هي حروف وفروع سببا الى
الموت المعمد بالروح التي هي أصل فلا بقاء للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع دون الأصل ولا فرق بين الأصل
والفرع الا في شيء واحد وهو أن وجود الفرع وبقاءه جمعا يستدعي وجود الأصل وأما وجود الأصل فلا
يستدعي وجود الفرع بقاء الأصل بالفرع ووجود الفرع بالأصل فعلوم المكاشفة وعلوم المعاملة متلازمة
كنتلازم الفرع والأصل فلا يستغني أحدهما عن الآخر وان كان أحدهما في رتبة الأصل والآخر في رتبة التابع
وعلوم المعاملة إذا لم تكن باعثة على العمل فعد ما خبر من وجودها فانها لم يعمل عملها الذي تراد له قامت مؤيدة
للحجة على صاحبها ولذلك يزاد في عذاب العالم الفاجر على عذاب الجاهل الفاجر كما ورد ناهن الاخبار في كتاب
العلم ﴿ يان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا ينك عنه أحد أبنة ﴾

اعلم أن ظاهر الكتاب قد دل على هذا اذ قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فعمم الخطاب
ونور البصيرة أيضا برشد اليه ادعني التوبة الرجوع عن الطريق المبدع عن الله المقرب الى الشيطان ولا يحدود
ذلك الا من ماقول ولا تكسل غريزة العقل الا بعد كمال غريزة الشهوة والغضب وسائر الصفات المذمومة التي هي
وسائل الشيطان الى اغواء الانسان اذ كمال العقل انما يكون عند مقارنة الاربعين وأضله انما يتم عندهم اهتة
البويع ومبادئه تظهر بعد سبع سنين والشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة فاذا اجتمعا قام القتال
بينهما بالضرورة اذ لا ثبت أحدهما الاخر لا نهما ضدان فالطارد بينهما كالطارد بين الليل والنهار والنور
والظلمة ومهما غلب أحدهما زعج الآخر بالضرورة واذا كانت الشهوات تكمل في الصبا والشباب قبل كمال
العقل فقد سبق جند الشيطان واستولى على المكان ووقع القلب به أسوأ وألف لاحالة مقتضيات الشهوات
بالعادة وغلب ذلك عليه وبسر عليه الزرع عنه ثم يلوغ العقل الذي هو حزب الله وجنده ومنقذاً ولياً منه من أيدي
أعدائه شيئا فشيئا على التدريج فان لم يقو لم يكمل سلبت مملكة القلب للشيطان وانجز اللعين موعده حيث قال
لا تحسبنك ذرئته الا قليلا وان كل العقل وقوى كان أول شغله قمع جنود الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة
العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وهو الرجوع عن طريق دليله
الشهوة وخفيه الشيطان الى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي الا وشوته سابقة على عقله وغريزته التي
هي عدة الشيطان متقدمة على غريزته التي هي عدة الملائكة فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات
ضروري في حق كل انسان نبياً كان أو غيباً لا تظن أن هذه الضرورة اختصت بآدم عليه السلام وقد قيل
فلانحسبن هذاهل النذر وحدها * سجيبة نفس كل غانية تهتد

بل هو حكم أنى مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم يتبدل السنة الالهية التي لا مطمع في تبدلها
فاذا كل من بلغ كافرا جاهلا فعليه التوبة من جهله وكفره فاذا بلغ مسلما تبعا لآبويه غافلا عن حقيقة اسلامه

به سبحانه الذي
لا ينبغي التسبيح
الاله سبحانه ذي
الفضل والنعيم
سبحان ذي الجود
والكرم سبحانه
الذي أحصى كل
شيء بعلمه اللهم
اجعل لي نوراً في
قلبي ونوراً في قبري
ونوراً في سمعي
ونوراً في بصري
ونوراً في شعري
ونوراً في بشري
ونوراً في علمي ونوراً
في دمي ونوراً في
عظامي ونوراً من
بين يدي ونوراً
من خلفي ونوراً
عن يميني ونوراً
عن شمالي ونوراً
من فوقي ونوراً
من تحتي اللهم
زدني نوراً واعطني
نوراً واجعل لي
نوراً ولهذا الدعاء
أثر كثير ومأرب
أحد حافظ عليه
الا وعنده خير
ظاهر وبركة وهو
من وصية
الصادقين بعضهم
بعضاً يحفظه

فعلية التوبة من غفلته بفهم معنى الاسلام فانه لا يخفى عنه اسلام أبو يه شيأ ما لم يسلم بنفسه فان فهم ذلك فعليه الرجوع عن عادته وإلغائه للاسترسال وراء الشهوات من غير صارف بالرجوع إلى قلبه حدود الله في المنع والاطلاق والاشكال والاسترسال وهو من أشق أبواب التوبة وفيه هلك الأكتزون إذ عجزوا عنه وكل هذا رجوع وتوبه فدل أن التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور أن يستغني عنها أحد من البشر كما لم يستغن آدم خلقة الولد لا تتسع لمسامع تسع له خلقه الوالد أصلاً وما يباين وجوبه على الدوام في كل حال فهو ان كل بشر لا يتخلو عن معصية بجوارحه إذ لم تخل عنه الأنبياء كما ورد في القرآن والاخبار من خطايا الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم فان خلا في بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يتخلو عن اهم بالنوب بالقلب فان خلا في بعض الاحوال عن اهم فلا يتخلو عن وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله فان خلا عنه فلا يتخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله وكل ذلك قص وله أسباب وترك أسبابه بالتشاغل بضادها رجوع عن طريق إلى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو في حق الأدنى عن هذا النقص وإنما يتفاوتون في المقادير فأما الأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام (١) لا يغنا عن قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة الحديث ولذلك أكرم الله تعالى بأن قال لا يغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره فان قلت لا يخفى أن ما يطرق على القلب من الهوم والخواطر نقص وإن الكمال في الخلو عنه والنقصور عن معرفة كنهه جلال الله نقص وإنه كما ازدادت المعرفة زاد الكمال وإن الانتقال إلى الكمال من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فضائل لأفرائض وقد أطلقت القول بوجوب التوبة في كل حال والتوبة عن هذه الأمور ليست بواجبة إذ إدراك الكمال غير واجب في الشرع فما المراد بقوله التوبة واجبة في كل حال فاعلم أنه قد سبق أن الانسان لا يتخلو في مبدل خلقة من اتباع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة أتبعها الانسان ارتفع منها ظلمة إلى قلبه كما يرتفع عن نفس الانسان ظلمة إلى وجه المرأة الصقيمة فان تراكت ظلمة الشهوات صار ربنا كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تركه خبيثاً كما قال تعالى لا بل على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاذا تراكم الاربين صار طبعاً يطبع على قلبه كالخبيث على وجه المرأة اذا تراكم وطال زمانه غاص في جرم الحديد وأفسده وصار لا يقبل الصقل بعده وصار كالمطبوخ من الخبيث ولا يكفي في تدارك اتباع الشهوات تركها في المستقبل بل لابد من محو تلك الارياض التي انطهت في القلب كالا يكتفي في ظهور الصور في المرأة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما نطبع فيها من الارياض كما يرتفع إلى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرفع اليه نور من الطاعات وترك الشهوات فتتمضي ظلمة المعصية بنور الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام (٢) أتبع السيئة الحسنة تحبها فالذي يستغني العبد في حال من أحواله عن محو آثار السيئات عن قلبه مباشرة حسناً تضاد آثارها آثار تلك السيئات هذا في قلب حصل أولاً صفاءه وجلاؤه ثم أعظم بأسباب حارضة فاما التصديق الأول ففيه بطول الصقل إذ ليس شغل الصقل في إزالة الصد عن المرأة كسفه في عمل أصل المرأة فهذه أشغال طويلة لا تقطع أصلاً وكل ذلك يرجع إلى التوبة فاما قوله ان هذا الاسم واجباً بل هو فضل وطلب كمال فاعلم ان الواجب له معنيان أحدهما ما يدخل في قوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو القدر الذي لو اشتغل به كافة الخلق لم يخرب السالم فلو كلف الناس كلهم ان يتقوا الله حق تقاه لتركوا

(١) حديث انه لا يغنا عن قلبي حتى أستغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة مسلم من حديث الأغر المزني إلا أنه قال في اليوم مائة مرة وكذا عند أبي داود وللبخاري من حديث أبي هريرة (٢) لا يستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي رواية البيهقي في الشعب سبعين لم يقل أكثر وتقدم في الأذكار والدعوات (٣) حديث أتبع السيئة الحسنة تحبها الترمذي من حديث أبي ذر زيادة في أوله وآخره قال حسن صحيح وقد تقدم في رياضة النفس

والمحافظ عليه
منقول عن رسول
الله ﷺ أنه كان
يقروء بين الفريضة
والسنة من صلاة
الفجر ثم يقصد
المسجد للصلاة في
الجماعة ويقول عند
خروجه من منزله
وقل رب أدخلني
مدخل صدق
وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي
من لدنك سلطاناً
نصيراً ويقول في
الطريق اللهم اني
أسألك بحق
السائلين عليك
وبحق ممسأ
هذا اليك أم أخرج
أشراً ولا بطراً ولا
رياء ولا سمعة
خرجت انتقاء
سخطك واجتفاء
مرضاة أسألك
أن تنقذني من
النار وأن تغفر لي
ذنوبي انه لا يغفر
الذنوب إلا أنت
(وروي) أبو سعيد
الخدري أن رسول
الله ﷺ قال من

المعاش ورفضوا الدنيا بالكلية ثم يؤدي ذلك إلى بطلان التقوى بالكلية فانه مهما فسدت المعاش لم يتفرغ أحد للتقوى بل شغل الحياة والخرافة والخبر يستغرق جميع العمر من كل واحد فيحتاج إليه جميع هذه الدرجات ليست بواجبة بهذا الاعتبار والواجب الثاني هو الذي لا بد منه للوصول به إلى القرب المطلوب من رب العالمين والمقام المحمود بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واجبة في الوصول إليه كما يقال الطهارة واجبة في صلاة التطوع أي لمن يريد هافانه لا يتوصل إليها إلا بها فاما من رضى بالنقصان والحرمان عن فضل صلاة التطوع فالطهارة ليست واجبة عليه لاجلها كما يقال العين والاذن واليد والرجل شرط في وجود الانسان يعني ان شرط لمن يريد أن يكون انسانا كاملا يتنعم بالناسا نيته ويتوصل بها إلى درجات العلاف الذي نفا ما من قنع بأصل الحياة ورضى ان يكون كالحجم على وضوء وكثرة مطروحة فليس يشترط مثل هذه الحياة عين ويد ورجل فأصل الواجبات الداخلة في فتوى العامة لا يوصل إلى أصل النجاة وأصل النجاة كأصل الحياة وما وراء أصل النجاة من السعادات التي بها تنتهي الحياة مجرى مجرى الأعضاء والآلات التي بها تنبأ الحياة وفيه سمي الانبياء والأولياء والعلماء والامثال فالمثل وعليه كان حرصهم وحواله كان تطوافهم ولاجله كان رفضهم لما ذلادنيا بالكلية حتى انتهى عيسى عليه السلام إلى أن توسد حجرا في منامه فجاء اليه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث فقال توسدك لهذا الحجر تنتم في الدنيا فلم تنزع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع راسه على الأرض وكان رمية للحجر توبة عن ذلك التمتع أفترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم ان وضع الراس على الأرض لا يسمي واجبا فتاوى العامة أفترى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لما شغله الثوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع ^(١) وشغله شر الكعبة الذي جده حتى اعاد الشرارة الخلق لم يعلم أن ذلك ليس واجبا في شرع الله الذي شرع لكافة عبادته فاذا علم ذلك فلم يتركه وهل كان ذلك إلا لانه رأى مؤثرا في قلبه اثر ما يجتمع عن بلوغ المقام المحمود الذي قد وعد به أفترى ان الصديق رضى الله عنه بعد ان شرب اللبن وعلم انه على غير وجهه أدخل اصبغه في حلقة ليعرضه حتى كاد يخرج معه روحه ما علم من الفقه هذا القدر وهوان ما آكله عن جهل فهو غير آثم به ولا يجب في فتوى الفقه اخراجه فلم تاب عن شره بالتدراك على حسب امكانه بتخفيف المعدة عنه وهل كان ذلك إلا لسروقه في صدره عرفه ذلك السران فتوى العامة حديث آخر وان خطر طريق الآخرة لا يعرفه إلا الصديقون فتأمل احوال هؤلاء الذين هم اعرف خلق الله بالله وطريق الله ومكر الله ومكاهن الغرور بالله وبالجملة واحدة ان تغرك الحياة الدنيا واياك ثم اياك الف مرة ان يفرك بالله الغرور فهذه اسرار من استنشق مبادئ روائعها علم ان لزوم التوبة النصوح ملازم للبعد السالك في طريق الله تعالى في كل نفس من انفسه ولو عمر عمر نوح وان ذلك واجب على القوم من غير مهلة ولقد صدق ابا بوسليمان الدرائي حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على تقويم ماضى متنفذ غير الطاعة لكان خليفة ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله وانما قال هذا لأن العاقل اذا ملك جوهره نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكي عليها لا محالة وان ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاء منها اشد وكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهره نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فانها صاحبة لأن توصلك إلى سعادة الابد وتبتذل من شقاوة الابد واى جوهر انفس من هذا فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا ميبنا وان صرفتها إلى مصيبة فقد هلك هلاكها كفا حشا فان كنت لا تبيك على هذه المصيبة فلذلك لجهلك ومصيبتك بمجهلك أعظم من كل مصيبة لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصاب بها انه صاحب مصيبة فان نوم الغفلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مصاب بمصيبته وقد رفع الناس عن التدراك قال بعض العارفين ان

قال ذلك إذا خرج إلى الصلاة وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له واقبل الله تعالى عليه بوجهه الكريم حتى يقضى صلاته واذا دخل المسجد ادخل سجدة لله للصلاة يقول بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك ويقدم رجله الخفي في الدخول واليسرى في الخروج من المسجد او السجادة فسجادة الصوفي بمنزلة البيت والمسجد ثم يصل صلاة الصبح في جماعة فاذا سلم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده

(١) حديث نزع صلى الله عليه وسلم الذي كان عليه في الصلاة تقدم في الصلاة ايضا (٢) حديث نزع الشر الثابت الجدي واعادة الشر الخلق تقدم في الصلاة ايضا

الخير وهو على كل
شيء قدير لا إله
إلا الله وحده
صدق وعده
ونصر عبده وأمر
جنده وهزم
الأحزاب وحده
لا إله إلا الله أهل
النعمة والفضل
والثناء المحسن
لا إله إلا الله ولا
نعبد إلا إياه
مخلصين له الدين
ولو كره الكافرون
وقبر أهو الله
الذي لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم
السمعة والتسعين
اسم إلى آخرها
قذا فرغ منها
يقول اللهم صل
على محمد عبدك
ونبيك ورسولك
الذي لا إله إلا هو
آل محمد صلاة
تكون له رضاء
ولحقة أداء وأعطه
الوسيلة والمقام
المحمود الذي
وعده وأجزه عنا
ما هو أهله وأجزه
عنا أفضل
ما جازيت نيا عن
أمنته وصلى على

ملك الموت عليه السلام إذا ظهر للعباد علمه إنه قد بقي من عمره ساعة وإنك لا تستأخر عنها طرفة عين فيبدو
للعبد من الأسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بخلافه ما خرج منها على أن يضم إلى تلك الساعة ساعة أخرى
ليستعجب فيها ويتدارك تغريطه فلا يجد إليه سبيلا وهو أول ما يظفر من معاني قوله تعالى ﴿وحيل بينهم وبين
ما يشتهون﴾ وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب
فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها﴾ فليل الأجل القريب الذي يظلمه معناه أنه
يقول عند كشف الغطاء للعبدي ملك الموت أخرجني يوماً عن ذنوبي إلى ربّي وأتوب وأتوب وأتوب وأتوب وأتوب وأتوب
فليت فينيك الأيام فلا يوم فيقول فأخرجني ساعة فيقول فليت الساعات فلا ساعة فيقول عليه باب التوبة فيتغفر بوجه
وتتردد أنا فاسفه في شراسفه ويصرع غصّة الأيسر عن التدارك وحسرة الندامة على تضيق العمر فيضطرب
أصل الإيمان في صدمات تلك الأحوال قاذرة فقتل نفسه فإن كان سيقتله من الله الحسنى خرجت روحه على
التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن سبق له القضاء بالشقوة والعياذ بالله خرجت روحه على الشك والاضطراب
وذلك سوء الخاتمة ولئله هذا يقال ﴿وليست التوبة إلا لمن يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني
تبت الآن﴾ وقوله إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه عن قرب عهد
بالخطيئة بأن يتندم عليها ويحسب ثوابها بحسنة يرد بها قبل أن يترأى إلى ربّه على القلب فلا يقبل المحو ولذلك قال
عليه السلام ﴿تبت التوبة إلى الله لئن لم يكن له إلا أن لا يؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة
إلى التوبة بالتسوية كان بين خطر بن عظيمين أحدهما أن تراك الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير بنا
وطبعا فلا يقبل المحو الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر ^(١) إن
أكثر صياح أهل النار من التسوية فما هلك من هلك إلا بالتسوية فيكون تسوية القلب نقدا وجلاؤه
بالطاعة نسيئة إلى أن يخطفه الموت فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم فالقلب أمانة
الله تعالى عند عبده والعمر أمانة الله عنده وكذا سائر أسباب الطاعة فمن خان في الأمانة ولم يتدارك خيانتها فامره
مخطر قال بعض العارفين إن لله تعالى إلى عبده سر ينسرها إليه على سبيل الإلهام أحدها إذا خرج من بطن أمه
يقول له عدي قد أخرجتك إلى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك وأتممتك عليه فانظر كيف تحفظ
الأمانة وانظر إلى كيف تلقاني والثاني عند خروج روحه يقول عدي ماذا صنعت في أماني عندك هل
حفظتها حتى تلقاني على العهد فالتقاه على الوفاء وأرضعته فالتقاه بالمطالعة والعقاب وإليه الإشارة بقوله تعالى
﴿أوفوا بعدي أوف بعهدكم﴾ وبقوله تعالى ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾
﴿بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة﴾

اعلم أنك إذا فهمت معنى القبول لم تشك في أن كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالتأطرون بنور البصائر المستمدون
من أنوار القرآن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنع في الآخرة في جوار الله تعالى ومستعد لأن ينظر
بعينه الباقية إلى وجه الله تعالى وعلموا أن القلب خلق سلفي الأصل وكل مولود يولد على الفطرة وأما نفوته
السلامة بكسرة وترق وجهه من غير الذنوب وظلماتها وعلموا أن نار الندم تحرق تلك الغبرة وأن نور الحسنه
يحمو عن وجه القلب ظلمة السيئة وأنه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسنات كالأطاقة لظلام الليل مع نور
النهار بل كالأطاقة لكسرة الوسخ مع يياض الصابون وكان أن التوب الوسخ لا يقبله الملك لأن يكون لباسه
فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لأن يكون في جواره كما أن استعمال التوب في الأعمال الخسيسة يوسخ التوب
وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدمع وحرقة
الندم ينظفه ويظهره ويذكره وكل قلب ذكر طاهر فهو مقبول كأن كل توب نظيف فهو مقبول فأنما عليك التزكية

والنظر بروا ما القبول فيقول قد سبق به القضاء الأزلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلا حاق في قوله قد أفلح من زكاه
ومن لم يعرف على سبيل التحقيق معرفة أقوى وأجلى من المشاهدة بالبرهان القلب بتأثر بالمعاش والطاعات
تأثر امتداد يستعار لا حاد لمفظ الظلمة كما يستعار للجهل ويستعار للأخر لفظ النور كما يستعار للعلم وأن بين
النور والظلمة تضاد اضروريا لا يتصور الجمع بينهما فكانه لم يبق من الدين الا قصوره ولم يعلق به الا أسأوه وقلبه
في غطاء كثيف عن حقيقة الدين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه ومن جهل نفسه فهو بغيره اجمل واعى به
قلبه إذ قبله يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره وهو لا يعرف قلبه فمن يوم أن التوبة تصح ولا تقبل كمن يوم
أن الشمس تطلع والظلام لا يزول والتوب يغسل بالصابون والوسخ لا يزول الا ان يغوص الوسخ لطول
تراكمه في تجاوب التوب وخله فلا يقوى الصابون على قلعه فمثال ذلك ان تراكم الذنوب حتى تصير طبعها ورينا
على القلب فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يوجب نعم قد يقول باللسان ثبت فيكون ذلك كقول القصار بلسانه قد
غسلت التوب وذلك لا ينظف التوب اصلا ما لم يغير صفة التوب باستعمال ما يضاف الى الوصف المنكسر به فهذا حال
امتناع اصل التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكلية فهذا
البيان كاف عند ذوي البصائر في قبول التوبة ولكننا نغضد جناحه بنقل الآيات والاخبار والآثار فكل
استبصار لا يشهد له الكتاب والسنة لا يوفق به وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وقال تعالى ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ إلى غير ذلك من الآيات وقال عليه السلام لعمري فرح جوبه أحدكم
الحديث والفرح ورء القبول فهو دليل على القبول وزيادة وقال عليه السلام ^(١) إن الله عز وجل يسقط بده بالتوبة
لمسئ الليل إلى النهار ولمسئ النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ويسقط اليد كناية عن طلب
التوبة والطالب ورء القابل ليس بطالب ولا طالب الا وهو قابل وقال عليه السلام ^(٢) لو علمت الخطايا باحتي
تبلغ السماء ثم ندمت لتاب الله عليكم وقال أيضا ^(٣) ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة فيقبل كيف ذلك
يا رسول الله قال يكون نصب عينه تابما منه فارحتي يدخل الجنة وقال عليه السلام ^(٤) كفارة الذنب التدامة وقال
عليه السلام ^(٥) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وروى ^(٦) ان حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل القواش فهل لي
من توبة قال نعم فولى ثم رجع فقال يا رسول الله أكان رأيي وأأعملها قال نعم فصاح الحبشي صيحة خرجت فيها
روحه وروى ^(٧) ان الله عز وجل لما لعن ابليس سأله النظره فأ نظره إلى يوم القيامة فقال وعزتك لا خرجت من

جميع اخوانه من
الذين والصدقيين
والشهداء
والصالحين اللهم
صل على محمد
الأولين وصل
على محمد
الآخرين وصل
على محمد إلى يوم
الدين اللهم صل
على روح محمد في
الارواح وصل
على جسده في
الاجساد واجعل
شرائف صلواتك
ونواحي بركاتك
ورأفتك ورحمتك
وتحيتك ورضوانك
على محمد عبدك
ونبيك ورسولك
اللهم أنت السلام
ومنك السلام
واليك يعود السلام
ختيار بنا بالسلام
وأدخلنا دار السلام
تباركت يا ذا
الجلال والاكرام
اللهم اني أصبحت
لا استطيع دفع
ما أكره ولا أملك
نفع ما أرجو
وأصبح الامر

(١) حديث أن الله يسقط بده بالتوبة لمسئ الليل إلى النهار الحديث مسلم من حديث أبي موسى بلقط يسقط بده
بالليل ليتوب مسئ النهار الحديث وفي رواية للطبراني لمسئ الليل أن يوجب بالنهار الحديث (٢) حديث ابو عليم
الخطابي حتى تبلغ السماء ثم ندمت لتاب الله عليكم ابن ماجه من حديث أبي هريرة واسناده حسن بلقط لو اخطأتم
وقال ثم تبت (٣) حديث ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة الحديث ابن المبارك في الزهد عن المبارك بن
فضالة عن الحسن مرسل ولا في نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ان العبد ليذنب الذنب فاذا ذكره احزنه فاذا
نظره الى الله احزنه غير له الحديث وفيه صالح المري وهو رجل صالح لكنه مضعف في الحديث ولا بن أبي
الدينا في التوبة من حديث ابن عمر ان الله لينفع العبد بالذنب بذنبه والحديث غير محفوظ قاله العقيلي (٤) حديث
كفارة الذنب التدامة احمد والطبراني وهق في الشعب من حديث ابن عباس وفيه يحيى بن عمرو بن مالك
الشكري ضعيف (٥) حديث ان حبشيا قال يا رسول الله اني كنت أعمل القواش فهل لي من توبة قال نعم
الحديث لم أجده أصلا (٦) حديث ان الله لعن ابليس سأله النظره فأ نظره إلى يوم القيامة فقال وعزتك
لا خرجت من قلب ابن آدم مادام فيه الروح الحديث أحمد بن يعلو والحاكم وصححه من حديث أبي سعيد
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا زال أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال وعزتي ورجلي
لا زال أغفرهم ما استغفروني أو رده المصنف بصيغة وروى كذا ولم يعزه إلى النبي عليه السلام فذكره احتياطا

قلب ابن آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى وعزني وجلالي لا سمحت عنه التوب بمادام الروح فيه وقال عليه السلام (١) ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ والاخبار في هذا لا تحصى (وأما الآثار) فقد قال اسعید ابن المسيب أنزل قوله تعالى إنه كان للاروا بين غفورا في الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الفضيل قال الله تعالى بشر المذنبين بانهم إن تابوا وقبلت منهم وحذر الصديقين أن يأتوا وضعت عليهم عدل عذبهم وقال طلق بن حبيب ان حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين وقال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما من ذكر خطيئة لم يها فوجئ منها قبله بحيت عنه في أم الكتاب وروى أن نبيا من أنبياء بني إسرائيل أذنب فأوحى الله تعالى اليه وعزني لئن عدت لأعذبك فقال يارب أنت أنت أوأنا وعزتك إن لم تعصمني لأعودن فعصمه الله تعالى وقال بعضهم ان العبد ليدنب الذنب فلا يزال ناد ما حني يدخل الجنة فيقول ابليس ليبي لم أوقعه في الذنب وقال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل ذنوبه يوم القيامة فيمر بالذنب فيقول أما ما لي قد كنت مشفقاً منه قال فيفقر له وروى أن رجلا سأل ابن مسعود عن ذنب لم بهل له من توبه فأعرض عنه ابن مسعود ثم ألقت اليه فقرأ عينيه نذر فان فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة فان عليه ملك ما كولا به لا يلقى فاعمل ولا تيأس وقال عبد الرحمن بن أبي القاسم تذاكر نافع عبد الرحيم توبه الكافر وقول الله تعالى إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فقال اني لأرجو أن يكون المسلم عند الله أحسن حالا ولقد بلغني أن توبه المسلم كسلام بعد سلام وقال عبد الله بن سلام لأحدكم الا عن نبي مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم علم عدمه طرفه عين سقط عنه أسرع من طرفه عين وقال عمر رضي الله عنه اجلسوا إلى التوابين فانهم أرق أفئدة وقال بعضهم أنا أعلم مني بغفر الله لي خيل ومتي قال اذا تاب علي وقال آخر أنا من ان احرم التوبة اخوف من احرم المغفرة أي المغفرة من لوازم التوب بقروا بها لا محالة وروى أن كان في بني اسرائيل شاب عبد الله تعالى عشر بن سنه ثم عصاه عشر بن سنه ثم نظري المرأة فقرأ الشيب في حليته فساءه ذلك فقال إلهي أطعك عشر بن سنه ثم عصيتك عشر بن سنه فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلاً يقول ولا يرى شخصاً احببتنا فأحببتك وتركتنا فتركتك وعصيتنا فأهملتنا وإن رجعت الينا قبلناك وقال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى إن لله عبداً نصبوا اشجاراً خطايا نصب رواق القلوب وسقوها بماء التوبه فأثمرت ندماً وحزنًا فحزنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عيرى ولا يكفهم البلاء ثم تولت قلوبهم في المكوث وجالت افكارهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم وقرأ صحيفة الخطايا فأوردوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا إلى علو الزهد يسلم الورع فاستعدوا بمرارة الترك للدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بعجل النجاة وعرة السلامة وسرحت ارواحهم في العلاقي اتاخوا في رياض النعم وخاضوا في بحر الحياه وردوا خادق الجزع وعبروا جسورا الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقبلوا برح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا إلى رياض الراحة ومعادن العز والكرامة فهذا القدر كاف في بيان أن كل توبه صحيحة فبقوله لا محالة * فان قلت أفتقول ما قاله المعتزلة من ان يقول التوبه واجب على الله فأقول لا اعني ما ذكرته من وجوب قبول التوبه على الله إلا ما يرب بدله القائل بقوله إن التوبه اذا غسل بالصابون وجب زوال الوسخ وإن العطشان اذا شرب الماء وجب زوال العطش وإنه اذا امتنع الماء مدة وجب العطش وإنه اذا دام العطش وجب الموت وليس في شيء من ذلك ما يريه المعتزلة بالايجاب على الله تعالى بل أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كاخلاق الماء من يلا العطش والقدره متسعة بخلافه فلو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به

(١) حديث ان الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو بمعنى اتبع السيئة الحسنة تمحها ورائها التوبه وقدم قريبا

يسد غيري
وأصبحت مرتهنا
بعملي فلا فقير أفقر
مني اللهم لا تشمت
في عدوي ولا تسمي
في صديقي ولا تجعل
مصيبي في ديني ولا
تجعل الدنيا أكبر
همي ولا تسلط
علي من لا يرحمي
اللهم هذا خلق
جديد فاتحه علي
بطاعتك واختمه
لي بمغفرتك
ورضوانك
وارزقني فيه حسنة
تقبلها مني وزكها
وضمها وما عملت
فيه من سيئة
فاغفر لي ذلك غفور
رحيم ودود رزيت
بالله ربنا وبالاسلام
ديننا وبمحمد
ﷺ نبيا اللهم
إني أسألك خير
هذا اليوم وخير
ما فيه وأعوذ بك
من شره وشر ما فيه
وأعوذ بك من شر
طوارق الليالي

ارادته الزلية فواجب كونه لا محالة فان قلت فامن نائب الاوهو شاك في قبول تو به والشارب للماء لا يشك في زوال عطشه فلم يشك فيه فأقول شك في القبول كشك في وجود شرائط الصحة فان للتوبة أثر كأنها شر وطا دقيقة ككسائي وليس يتحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شر به للاسهال في أنه هل يسهل وذلك اشك في حصول شروط الاسهال في الدواء باعتبار الحال والوقت وكيفية خلط الدواء وطبيعته وجوده عقاقيره وأدوية فهدأ مثاله موجب للخوف بعد التوبة وموجب للشك في قبولها لا محالة على ماسياني في شروطها ان شاء الله تعالى

﴿ الركن الثاني في اعنائه التوبة وهي الذنوب صفاتها وكبارها ﴾

اعلم ان التوبة ترك الذنب ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يوصل اليها إلا به واجبا فمعرفة الذنوب اذا واجبة والذنب عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في تركه أو فعله وتقصيل ذلك يستدعي شرح التكليفات من أولها إلى آخرها وليس ذلك من غرضنا ولكننا نشير إلى مجامعها وروابط اقسامها والله الموفق للصواب برحمته

﴿ بيان اقسام الذنوب بالإضافة إلى صفات العبد ﴾

اعلم أن للانسان أوصافاً وأخلاقاً كثيرة على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب وغواثه ولكن نتحصر ماثرات الذنوب في أربع صفات صفات ربوبية وصفات شيطانية وصفات بهيمية وصفات سبعية وذلك لأن طينة الانسان عجبت من أخلاط مختلفة فاقضى كل واحد من الاخلاط في المعجون منه أثر اثم الان لا تارك يقتضي السكر والخل والزعران في السكنجين آثاراً مختلفة فاما يقتضي الزرع إلى الصفات الربوبية فيفسل السكر والفخر والجبرية وحب المدح والثناء والعز والفني وحب دوام البقاء وطلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا ربكم الأعلى وهذا يشعب منه جملة من كبار الذنوب غفل عنها الخلق ولم يهدها ذنوباً وهي المهلكات العظيمة التي هي كالامهات لاكثر المعاصي كما استقبيناها في ربع المهلكات الثانية هي الصفة الشيطانية التي منها يشعب الحسد والبغى والحيلة والخداع والأمر بالفساد والمنكر وفيه يدخل الغش والنفاق والدعوة إلى البدع والضلال الثالثة الصفة البهيمية ومنها يشعب الشره والكلب والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنه يشعب الزنا والواط والسرقة وأكل مال الايتام وجمع الحطام لاجل الشهوات الرابعة الصفة السبعية ومنها يشعب الغضب والحقد والتهمج على الناس بالضرب والشم والقتل واستهلاك الأموال ويخرج عنها جل من الذنوب وهذه الصفات لها تدريج في الفطرة فالصفة البهيمية التي تغلب أولاً ثم تتلوها الصفة السبعية ثانياً ثم آذان اجتماعاً استعمال العقل في الخداع والمكر والحيلة وهي الصفة الشيطانية ثم بالآخرة تغلب الصفات الربوبية وهي الفخر والعز والعلو وطلب الكبرياء وقصد الاستيلاء على جميع الخلق فهذا امهات الذنوب ومنها بعضها ثم تتفرع الذنوب من هذه المتابع على الجوارح فبعضها في القلب خاصة كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء للناس وبعضها على العين والسمع وبعضها على اللسان وبعضها على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن ولا حاجة إلى بيان تفصيل ذلك فانه واضح ﴿ قسمة ثانية ﴾ اعلم ان الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد وبين الله تعالى وإلى ما يتعلق بحقوق العباد فلما يتعلق بالبعد خاصة كترك الصلاة والصوم والواجبات الخاصة به وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكاة وقتله النفس وغصبه الاموال وشتمه الاعراض وكل متناول من حق الغير فلما نفس أو طرف أو مال أو عرض أو دين أو وجه وتناول الدين بالاغواء والدعاء إلى البدعة والترغيب في المعاصي وتهميج أسباب الجراءة على الله تعالى كما يفعله بعض الوعاظ بغليب جانب الرجاء على جانب الخوف وما يتعلق بالعباد فالأمر فيه أغلظ وما بين العبد وبين الله تعالى اذا لم يكن شركاً كالعفو فيه ارجى

والنهار ومن صفات
الأمور وخواصه
الأقدار ومن شر
كل طارق يطرق
إلا طارقا يطرق
منك يخبر يا رحمن
الدينا والآخرة
ورحيمهما وأعوذ
بك إن أزل أو أزل
أو أضل أو أضل
أو اعظم أو اعظم أو
اجعل أو يجعل على
عز جارك وجل
نناؤك وتقديست
اسماؤك وعظمت
نعمائك أعوذ بك
من شر ما يلج في
الأرض وما يخرج
منها وما يزل من
السما وما يصرج
فيها أعوذ بك من
حسدة الحرس
وشدة الطمع
وسورة الغضب
وسنة السفلة
وتعاطي الكلفة
اللهم إني أعوذ
من مباحة
المكثرتين والأرزاء
على المقلتين وأن
انصر ظالمك أو
أخذل مظلوماً وإن

وأقرب وقد جاء في الخبر ^(١) الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك قال ديوان الذي يغفر ذنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى وأما الديوان الذي لا يترك فظلم العباد أي لا بدوان يظلم بها حتى يعني عنها **قسمة** ثالثة **﴿﴾** أعلم أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر وقد كثرت اختلاف الناس فيها فقال قائلون لا صغيرة ولا كبيرة بل كل مخالفة لله فهي كبيرة وهذا ضعيف إذ قال تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقال تعالى الذين يجتنبون كبائر الله الكبائر والفواحش إلا اللمم وقال **عليه السلام** ^(٢) الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة يكفرون ما بينهن إن اجتنبن الكبائر وفي لفظ آخر كفارات ما بينهن إلا الكبائر وقد قال **عليه السلام** ^(٣) فيأواه ^(٤) عبد الله بن عمرو بن العاص الكبائر الأشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين القموس واختلف الصحابة والناس على عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة فافرق ذلك فقال ابن مسعود بن أربع وقال ابن عمر بن سبع وقال عبد الله بن عمرو بن سبع وكان ابن عباس إذا بلغه قول ابن عمر الكبائر سبع يقول هن إلى سبعين أقرب منها إلى سبع وقال مرة كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما أوعد الله عليه بالنار فهو من الكبائر وقال بعض السلف كل ما أوجب عليه الحد في الدنيا فهو كبيرة وقيل إنها مبهم لا يعرف عددها كلية القدر وساعة يوم الجمعة وقال ابن مسعود لما سئل عنها أقران من أول سورة النساء إلى رأس ثلاثين آية منها عند قوله إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكل ما نهى الله عنه في هذه السورة إلى هنا فهو كبيرة وقال أبو طالب المسكي الكبائر سبع عشرة جمعها من جملة الأخبار ^(٥) وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وغيرهم أربعة في القلب وهي الشرك بالله والأصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه **﴿﴾** وأربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن

^(١) حديث الدواوين ثلاثة ديوان يغفر الحديث أحد الأحكام ومصححه من حديث عائشة وفيه صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه ابن معين وغيره وله شاهد من حديث سلمان ورواه الطبراني ^(٢) حديث الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة تكفرون ما بينهن إن اجتنبن الكبائر مسلم من حديث أبي هريرة ^(٣) حديث عبد الله بن عمرو الكبائر الأشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين القموس ورواه البخاري ^(٤) الأخبار الواردة في الكبائر حكى المصنف عن أبي طالب المسكي أنه قال الكبائر سبع عشرة جمعها من جملة الأخبار وجملة ما اجتمع من قول ابن عباس وابن مسعود وابن عمرو وغيرهم الشرك بالله والأصرار على معصيته والقنوط من رحمة والامن من مكروه وشهادة الزور وقذف المحصن واليمين القموس والسحر وشرب الخمر والمسكر وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا والزنا والواطئ والقتل والسرقة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين أتى وسأذكر ما ورد منها من فروا وقد تقدم أن بعة منها في حديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين من حديث أبي هريرة اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هي قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربوا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات ولهما من حديث أبي بكره ألا ينسبك بأكر الكبائر الأشرك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقال قول الزور ولهما من حديث أنس سئل عن الكبائر قال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال ألا ينسبك بأكر الكبائر قال قول الزور وقال شهادة الزور ولهما من حديث ابن مسعود سألت رسول الله **ﷺ** أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك وللطبراني من حديث سلمة بن قيس أنما هي أربع لا تشركو بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنا ولا تسرقوا وفي الأوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن الخمر الفواحش وأكر الكبائر وفيه موقوف على عبد الله بن عمرو أعظم الكبائر شرب الخمر وكلاهما ضعيف للزاد من حديث ابن عباس بإسناد حسن أن رجلا قال يا رسول الله الكبائر قال الشرك بالله والإياس

أقول في العلم بغیر
علم او أعمل في
الدين بغیر یقین
اعوذ بك ان
أشرك بك وانا
اعلم واستغفرک
لما لا اعلم اعوذ
بعفوک من عقابک
واعوذ برضاک من
سخطک واعوذ
بک منك لا احصى
ثناء علیک انت
کما اثبت علی
نفسک اللهم أنت
ربی لا إله إلا أنت
خلقنی وأعبدک
وابن عبدک وعلى
عهدک ووعدک
ما استطعت أعوذ
بک من شر
ما صنعت أبوء
بنعمتک علی
وأبوء بذنبي
فاغفر لی انه لا يغفر
الذنوب إلا أنت
اللهم اجعل أول
يومنا هذا اصلاحا
وآخره نجاحا وأوسطه
فلاحا اللهم اجعل
أولهم رحمة وأوسطه
نعمة وآخره

والذين الغموس وهي التي يحق بها باطلا أو يطل بها حقا وقيل هي التي يقطع بها مال امرئ مسلم باطلا ولو سوا كل من أراكم غموسا لانها تغمس صاحبها في النار والسحر هو كل كلام يضر الانسان وسائر الأجسام عن موضوعات الخلق وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب وأكل مال اليتيم ظلما وأكل الربا وهو يعلم * واثنان في الفرج وهما الزنا والواط * واثنان في اليمين وهما القتل والسرقة * وواحدة في الأرجل وهو الفرار من الزحف الواحد من اثنين والعشرة من العشرين وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين قال رجل عقوقهما أن يبقا معا عليه في حق فلا ير قسمهما وإن ساء لاه حاجة فلا يعطيهما وإن يساه فيضر بهما ويجوعان فلا يعطيهما هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصل به تمام الشفاء إذ يمكن الزيادة عليه والتقصان منه فانه جعل أكل الربا ومال اليتيم من الكبائر وهي جناية على الأموال ولم يذكر في كباير النفوس إلا القتل فأما في العين وقطع اليمين وغير ذلك من تعذيب المسلمين بالضرب أو أنواع العذاب فلم يتعرض له وضرب اليتيم وتعذيبه وقطع أطرافه لا شك في أنه أكبر من أكل ماله فكيف وفي الخمر

من روح الله والقنوط من رحمة الله وله من حديث بريدة أن كبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع الفحل وفيه صالح بن جبان ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما وله من حديث أبي هريرة الكبائر وألحن الاشرار بالله وفيه والانتقال إلى الأعراب بعد جده وفيه خالد بن يوسف السمين ضعيف والطبراني في الكبير من حديث سهل بن أبي حنيفة في الكبائر والتعرب بعد الهجرة وفيه ابن أبي عمير بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه سعيد الخدري الكبائر سبع وفيه الرجوع إلى الاعرابية بعد الهجرة وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني والعاظم من حديث عبيد بن عمير عن أبيه الكبائر تسع فذكر منها واستحلل البيت الحرام للطبراني من حديث وثالة أن من أكر الكبائر أن يقول الرجل على مالم أقل وله أيضا من حديثه أن من أكر الكبائر أن يفتني الرجل من ولده ولمسلم من حديث جابر بن الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو من الكبائر شتم الرجل والديه ولأبي داود من حديث سعيد بن زيد من أكر الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أنه عليه السلام مر على قبرين فقال لهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وإنه لأكبر أما أحدهما فكان يمشي بالغيمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله الحديث ولأحمد في هذه القصة من حديث أن بكرة أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس الحديث ولأبي داود والترمذي من حديث أنس عرضت على ذؤيب أمي فلم أر ذؤيبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارج رجل ثم نسبها سكت عليه أبو داود واستغفر به البخاري والترمذي وروى ابن أبي شيبة في التوبة من حديث ابن عباس لاصغيرة مع إصرار وفيه بوشية الخراساني والحديث منكر يعرف به (وأمأ الموقوفات) فروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال الكبائر الاشرار بالله واليا من منكر الله والقنوط من رحمة الله واليا من من روح الله وروى البيهقي فيه عن ابن عباس قال الكبائر الاشرار بالله واليا من من روح الله والأمن من منكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والسحر والزنا واليمين الغموس والفاحشة والفول ومنع الزكاة وشهادة الزور وكنان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلاة متعمدا أو أشياء مما فرضها الله ونقض العهد وقطيعة الرحم وروى ابن أبي الدنيا في التوبة عن ابن عباس كل ذنب أصريه العبد كبير وفيه الربيع بن صبيح يختلف فيه وروى أبو منصور رداً إلى في مستند الفردوس عن أنس قوله لاصغيرة مع الإصرار وإن سادته جدد فقد اجتمع من الموقوفات والموقوفات ثلاثة وثلاثون أو اثنان وثلاثون إلا أن بعضها لا يصح إن سادته كما تقدم ولم نأخذ كرت الموقوفات حتى يعلم ما ورد في المرفوع وما ورد في الموقوفات والبيهقي في الشعب عن ابن عباس أنه قيل له الكبائر سبع فقال هي إلى السبعين أقرب وروى البيهقي أيضا فيه عن ابن عباس قال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة والله أعلم

مكرمة أصبحنا
وأصبح الملك لله
والعظيمة
والكبرياء لله
والجبروت
والسلطان لله
والليل والنهار وما
سكن فيها لله
الواحد القهار
أصبحنا على
فطرة الاسلام
وكلمة الاخلاص
وعلى دين نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وملة
أينما إبراهيم
حينما مسلما
وما كان من
المشركين اللهم
إنا نسألك بأنك
الجلد لا اله إلا أنت
الحنان المنان بدع
السموات
والأرض والجلال
والاكرام أنت
الأحد الصمد
الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له
كفو أو أحد ياحي
ياقيوم ياحي
لا حي في ديمومة
ملكه وبقائه ياحي
عبي المولى ياحي
يميت الأحياء

من الكبار^(١) السببان بالسببة ومن الكبار استقالة الرجل في عرض أخيه المسلم وهذا إذا دخل على قف المحسن وقال^(٢) أبو سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نبحث عن عهد رسول الله ﷺ من الكبار وقات طاعة كل عمد كبيرة وكل ما هي الله عنه فهو كبيرة وكشف الغطاء عن هذا أن نظراً لظفر السرعة أي كبيرة أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيرة والمراد بها كقول القائل السرعة حرام أم لا لمطعم في تعريفه إلا بعد تقرير معنى الحرام أولاً ثم البحث عن وجوده في السرعة فالكبيرة من حيث اللفظ مهم ليس له موضوع خاص في اللغة ولا في الشرع وذلك لأن الكبير والصغير من الإضافات وما من ذنب إلا هو كبير بالإضافة إلى ما دونه وصغير بالإضافة إلى ما فوقه فالمضافة مع الأجنبية كبيرة بالإضافة إلى النظر الصغيرة بالإضافة إلى الزاوية قطع يد المسلم كبيرة بالإضافة إلى ضربه صغيرة بالإضافة إلى قصله نعم لأنسان أن يطلق على ما توعد بالناظر على فعله خاصة اسم الكبيرة أو نعي بوصفه بالكبيرة أن العقوبة بالنار عظمية وله أن يطلق على ماوجب الحد عليه مصيراً إلى أن ما عجل عليه في الدنيا عقوبة وأجابه عظيم وله أن يطلق على ماورد في نص الكتاب النبي عنه فيقول تخصيصه بالذكري القرآن يدل على عظمته ثم يكون عظيمًا وكبيرًا لآعالة بالإضافة إذ منصوبات القرآن أيضاً تفاوت درجاتها فلهذا الإطلاقات لا حرج فيها وما نقل من الفاظ الصحابة يتردد بين هذه الجهات ولا يعد تزييلها على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى أن تحتبوا كباراً من تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقول رسول الله ﷺ الصلوات كفارات لها بينهن إلا الكبار ثم فإن هذا إثبات حكم الكبار والحق في ذلك أن الذنوب مقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استغفاره ماها وإلى ما يعلم أنها معدودة في الصغائر وإلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه كالقطع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب لما لا يمكن فإن ذلك لا يمكن إلا بالسماح من رسول الله ﷺ بأن يقول أني أردت بالكبار عشراً أو خمسيناً ويفصلهما فإن لم ير هذا بل ورد في بعض اللفاظ^(٣) ثلاث من الكبار وفي بعضها^(٤) سبع من الكبار ثم ورد أن السبعين بالسببة الواحدة من الكبار وهو خارج عن السبع والثلاث علم أنه يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطعم في عدد ما بعده الشرع وير ما يقصد الشرع إيهامه ليكون العباد منه على وجل كما إيهام لسلطة القدر ليعظم جد الناس في طلبها نعم لتاسيل كل مكننا أن نعرف به أجناس الكبار وأنواعها بالتحقيق وأما أعيانها فنعرفها بالظن والتقريب ونعرف أيضاً كبر الكبار فاما أصر الصغائر فلا سبيل إلى معرفته ويانه أنا تعلم بشواهد الشرع وأنوار البصائر جميعاً مقصود الشرائع كلها ساقية الخلق إلى جوار الله تعالى وسعادة لقائه وأنه لا وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وكتبه ورسوله وإليه الإشارة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوني أي ليعبدوا الله تعالى ولا يكون العبد عداً إلى ولا يكون العبد عداً ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد أن يعرف نفسه وربه فهذا هو المقصود الأقصى بعبادة الأنبياء ولكن لا يتم هذا إلا في الحياة

(١) حديث من الكبار السببان بالسببة ومن الكبار استقالة الرجل في عرض أخيه المسلم عزاه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس لأحدوا في داود من حديث سعيد بن زيد الذي عندهما من حديثه من أري الزا بالسببة استقالة في عرض المسلم يتحقق كما تقدم (٢) حديث أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة أنكم تعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نبحث عن عهد رسول الله ﷺ من الكبار وأحمد والبرزاستد صحيح وقال من المواقفات يدل الكبار ورواه البخاري من حديث أنس وأحمد والحاكم من حديث عبادة ابن قريص وقال صحيح الإسناد (٣) حديث ثلاث من الكبار الشيخان من حديث أني بكرة إلا أنهنكم بأ كبر الكبار ثلاثاً الحديث وقد تقدم (٤) حديث سبع من الكبار طيب في الأوسط من حديث أبي سعيد الكبار سبع وقد تقدم وله في الكبير من حديث عبد الله بن عمر من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبار الحديث ثم عددهن سبعاً وتقدم عن الصحيحين حديث أبي هريرة اجتنبوا سبع المواقفات

ووارث الارض
والسباء اللهم اني
أسألك باسمك بسم
الله الرحمن الرحيم
وباسمك الله لا اله
الا هو الحى القيوم
لا تأخذه سنة ولا
نوم اللهم اني أسألك
باسمك الاعظم
الأجل الاعز
الاکرم الذى اذا
دعيت به أجبت
واذا سئلت به
أعطيت يا نور النور
يا مدبر الامور يا عالم
ما فى الصدور
يا سميع يا قريب
يا مجيب الداء يا
لطيف لما يشاء
يا رؤف يا رحيم
يا كبير يا عظيم
يا الله يا رحمن يا ذا
الجلال والاكرام
الم الله لا اله الا هو
الحى القيوم وعنت
الوجوه للحى القيوم
يا الله والى كل شيء
الم واحد لا اله
الا انت اللهم اني
أسألك باسمك
بالله الله الله

الدنيا وهو المعنى بقوله عليه السلام ^(١) الدنيا مزرعة الآخرة فصار حفظ الدنيا أيضاً مقصوداً تباحث الدين لأنه وسيلة إليه والمتعلق من الدنيا بالآخرة شيئان النفوس والأموال فكل ما يسد باب معرفة الله تعالى فهو أكبر الكبائر ويليها ما يسد باب حياة النفوس ويليها ما يسد باب المعاش التي بها حياة النفوس فبهذه ثلاث مراتب حفظ المعرفة على القلوب والحياة على الأبدان والأموال على الأشخاص ضروري في مقصود الشرائع كلها وهذه ثلاثة أمور لا يتصور أن يختلف فيها الملل فلا يجوز أن الله تعالى يبعث نبياً يريد بعثته إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمتنع عن معرفته ومعرفة رسله أو يأمرهم بإهلاك النفوس وإهلاك الأموال فحصل من هذا أن الكبائر على ثلاث مراتب * الأولى ما يمنع من معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وهو الكفر فكيفه فوق الكفر إذ الحجاب بين الله وبين العبد هو الجهل والوسيلة المقر به إليه هو العلم والمعرفة وقر به بقدر معرفته وبعده بقدر جهله ويطو الجهل الذي يسمى كفر الآمن من مكر الله القنوط من رحمته فإن هذا أيضاً عين الجهل فمن عرف الله لم يتصور أن يكون آمناً ولا أن يكون آسواً يتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وأفعاله وبعضها أشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها وعلى حسب تعلقها بذات الله سبحانه وأفعاله وشرائعها وأمره ونواهيه ومراعاة ذلك لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنها داخله تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن وإلى ما يعلم أنه لا يدخل وإلى ما يشك فيه وطلب دفع الشك في القسم المتوسط طمع في غير مطمع * الرتبة الثانية النفوس إذ يبقائها وحفظها تدوم الحياة وتحصل المعرفة بالله فقتل النفس لاحتالة من الكبائر وإن كان دون الكفر لأن ذلك يصد من المقصود وهذا يصد من وسيلة المقصود إذ حياة الدنيا لا تترادى إلا للآخرة والتوصل إليها بمعرفة الله تعالى ويتلو هذه الكبيرة قطع الأطراف وكل ما يقضي إلى الهلاك حتى الضرب وبعضها أكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا والواطأ لأنه لو اجتمع الناس على اكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات لقطع النسل ودفع الموجود قريب من قطع الوجود وأما الزنا فإنه لا يقوت أصل الوجود ولكن يشوش الأنساب ويطل التوارث والتناصرومجة من الأمور التي لا ينظم العيش إلا بال كيف يتم النظام مع اباحة الزنا ولا ينظم أمور البهائم ما لم يتميز الفصل منها بأنات يختص بها عن سائر الفحول ولذلك لا يتصور أن يكون الزنا مباحاً في أصل شرع قصد به الإصلاح وينبغي أن يكون الزنا في الرتبة دون القتل لأنه ليس يقوت دوام الوجود ولا يمنع أصله ولكنه يفوت تمييز الأنساب ويحرك من الأسباب ما يكاد يقضي إلى التقاتل وينبغي أن يكون أشد من الواطأ لأن الشهوة داعية إليه من الجانبين فيكثرو وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرة * المرتبة الثالثة الأموال فإنها معاش الخلق فلا يجوز تسلط الناس على تناولها كيف شاءوا حتى بالاستيلاء والسرقة وغيرهما بل ينبغي أن تحفظ لتبقى يبقائها النفوس إلا أن الأموال إذا أخذت يمكن استردادها وإن أكلت أمكن تغريمها فليس يعظم الأمر فيها نعم إذا جرى تناولها بطريق يعسر التدارك له فينبغي أن يكون ذلك من الكبائر وذلك بأربع طرق أحدها الخفية وهي السرقة فإنه إذا لم يطلع عليه غالباً كيف يتدارك الثاني كل مال اليتيم وهذا أيضاً من الخفية وأما في حق الولي والقيم فإنه مؤتمن فيه وليس له خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرف تعظيم الأمر فيه واجب بخلاف الغصب فإنه ظاهر يعرف بخلاف الخيانة في الوديعة فإن المودع خصم فيه ينتصف لنفسه الثالث تقويتها بشهادة الزور الرابع أخذ الوديعة وغيرها باليمين الغموس فإن هذه طرق لا يمكن فيها التدارك ولا يجوز أن تختلف الشرائع في تحريمها أصلاً وبعضها أشد من بعض وكلها دون الرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس وهذه الأربعة جذبة بأن تكون مرادة بالكبائر وإن لم يوجب الشرع الحد في بعضها ولكن أكثر الوعيد عليها وعظم في مصالح الدنيا تأميرها وأما كل الرافق ليس فيه إلا كل مال الغير بالتراضي مع الإخلال بشرط

الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم تعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم انت الاول والاخر والظاهر والباطن وسعت كل شيء رحمة عابدا كهمص حم عسق الرحمن يا واحد يا قهار يا عزيز يا جبار يا أحد يا صمد يا ودود يا غفور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني أعوذ باسمك المكنون المخزون المنزل السلام الطهر الطاهر القدوس المقدس يا دهر يا دهر يا دهر يا أبد يا زال يا من لم يزل ولا يزال ولا يزول هو يا هو لا اله الا هو يا من

(١) حديث الدنيا مزرعة الآخرة لم أجده بهذا اللفظ مرفوعاً وروى العقيلي في الضعفاء أو أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طارق بن أشيم نعمت الدار الذي لما نزلت من آخرته الحديث واستاده ضعيف

لا يصلح للكثير أصلا وكل من يشتهي الخمر بطبعه ولو أبيع له لما شرب به فاجتنبا به لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مقدماته كسباع الملاهي والاولاد انهم من يشتهي الخمر وسباع الاولاد فيفسد نفسه بالمجاهدة عن الخمر ويطلقها في السباع فجاهده النفس بالكفر بما تمحور عن قلبه الظلمة التي ارتفعت اليه من معصية السباع فكل هذه أحكام أخرى وبموجز أن يبقى بعضها في محل الشك وتكون من المتشابهات فلا يعرف تفصيلها الا بالنص ولم يرد النص بعد ولا حاد جامع بل ورد بالفاظ مختلفة لا يدرى أيها هو رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة إلا من ثلاث إشرارك بالله وترك السنة ونكت الصفة قيل ما ترك السنة قيل الخروج عن الجماعة ونكت الصفة أن يبيع رجلا ثم يخرج عليه بالسيف بقاتله فيذأ أو أمثاله من الافاظ لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على حد جامع فيبقى لا محالة مبهما * فان قلت الشهادة لا تقبل الا ممن يحتجب الكبار والورع عن الصغائر ليس شرط في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا فاعلم اننا نخصص رد الشهادة بالكبار فلا خلاف في أن من يسمع الملاهي ويلبس الديباج ويصنع بخاتم الذهب ويشرب في أواني الذهب والفضة لا تقبل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الامور من الكبار وقال الشافعي رضى الله عنه اذا شرب الخمر حتى يبيد شهادته ولم يرد شهادته فقد جعله كبيرة بايجاب الحد ولم يرد به الشهادة فدل على أن الشهادة شفاء وانما لا تدور على الصغائر والكبار بل كل الذنوب قد تح في العدالة الا لا يخلو انسان عنه غالبا بضرورة مجاري العادات كالغيبة والتجسس وسوء الظن والكذب في بعض الاقوال وسباع الغيبة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل الشهات وسب الوالدين والفساد وضربهما بحكم الغضب اذا دعى المصلحة واكرام السلاطين الظلمة ومصادقة الفجار والتكامل عن تعليم الأهل والولد جميع ما يحتاجون اليه من امر الدين فهذه ذنوب لا يحصور أن ينفيك الشاهد عن قليلها أو كثيرها الا بأن يعزل الناس ويتجرد لأمور الآخرة ويجاهد نفسه مدة بحيث يبقى على محنته مع الخالطة بد ذلك ولوم يقبل الاقوال مثله لعز وجوده وطلت الاحكام والشهادات وليس ليس الخمر يوسع الملاهي والعب بالترديجما لسه أهل الشرب في وقت الشرب والخلوة بالأجنبيات وأمثال هذه الصغائر من هذا القبيل قال مثل هذا المنهج ينبغي أن ينظر في قبول الشهادة وردّها الى الكبيرة والصغيرة ثم أحاد هذه الصغائر التي لا ترد الشهادة بها والواجب عليها لأثر في رد الشهادة كن اتخاذ الغيبة وطلب الناس عادة وكذلك بما لسه الفجار ومصادقهم والصغيرة تكبر بالمواظبة كما ان المباح يصير صغيرة بالمواظبة كالعب بالشرط ونحو التزم بالعتاء على الدوام وغيره فهذا بيان حكم الصغائر والكبار

(بيان كيفية توزيع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا)

اعلم أن الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الغيب والمكوت وأعي بالدنيا حالك قبل الموت وبالآخرة حالك بعد الموت قد نيك وآخرتك صفاتك وأحوالك يسمى القريب الذي منتهاد نيا والمتأخر آخرة ونحن الآن نتكلم من الدنيا في الآخرة فانا الآن نتكلم في الدنيا وهو عالم الملك وغرضنا شرح الآخرة وهي عالم المكوت ولا يصح شرح عالم المكوت في عالم الملك إلا بضرب الأمثال ولذلك قال تعالى (ولك الأمثال نضر بها للناس وما يعلقها إلا العالمون) وهذا لأن عالم الملك نوم بالاضافة إلى عالم المكوت ولذلك قال ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا اذهبوا وما يسكون في اليقظة لا يتبين لك في النوم إلا بضرب الأمثال الموجهة إلى التعبير فكذلك ما يسكون في يقظة الآخرة لا يتبين في نوم الدنيا إلا في كثرة الأمثال وأعي بمكثرة الأمثال ما تعرف من علم التعبير وكيفيته منه إن كنت فطنا ثلاثة أمثلة فقد جاز رجل إلى ابن سيرين فقال رأيت كأن في يدى غاما ختم به أفواه

(١) حديث الصلاة الى الصلاة كفارة ورمضان الى رمضان كفارة إلا من ثلاث إشرارك بالله وترك السنة ونكت الصفة الحديث الحالك من حديث أبي هريرة نحوه وقال صحيح الاسناد (٢) حديث الناس نيام فاذا ماتوا اذهبوا ما يسكون فاما ما يعزى الى علي بن أبي طالب

الدجال وعذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وشر ما لم أعلم وأعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي اللهم اني أعوذ بك من القسوة والفسلفة والذل والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والسوق والشقاق والتفارق وسوء الاخلاق وضيق الأرزاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسائر الأسقام اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ومن تحوّل عاقبتك ومن خفّة قنّتك ومن جميع سخطك اللهم اني أسألك الصلاة

الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر قال صدقت وجاء رجل آخر فقال رأيت كائناً أصاب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها فقتل عن حائلها فاتها أمك سببت في صغرك لان الزيتون أصل الزيت فهو يرد الى الأصل فنظر فاذا جاريته كانت أمه وقد سببت في صغره وقال له آخر رأيت كائناً أقاد الدرفي أعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير أهلها فكان قالوا والعصير من أوله الى آخره أمثال تعرفك طريق قلب الامثال وانما نعتي بالمثل أداء المعنى في صورة ان نظري الى معناه وجد صداقاً وان نظري الى صورته وجدته كاذباً فلو ان نظري الى صورة الحاتم والختم به على الفروج رجا كاذباً فانه لم يحتم به قط وان نظري الى معناه وجد صداقاً فاذ صدق منه روح الختم ومعناه وهو المنع الذي يراد الختم له وليس للانبياء ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كانوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشفه عن شيء الا بمثل فاذا ماتوا اتبها وعرقوا ان المثل صادق ولذلك قال عليه السلام ^(١) قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وهو من المثل الذي لا يعقله الا العالمون فالجاهل فلا يجاوز قدره فظهر المثل لجهله بالتفسير الذي يسمى تأويلاً كما يسمى تفسير مابرى من الامثلة في النوم تغيير آفيتها لله تعالى يدأوا أصابعاً تعالى الله عن قوله علواً كبيراً وكذلك في قوله عليه السلام ^(٢) ان الله خلق آدم على صورته فانه لا يشبه من الصورة الا اللون والشكل والهيئة فثبت لله تعالى مثل ذلك تعالى الله عن قوله علواً كبيراً ومن ههنا زل في صفات الهية حتى في الكلام وجعلوه صوتاً وحر قال غير ذلك من الصفات والقول فيه بطول وكذلك قدر في امر الآخرة ضرب أمثلة يكذب بها للملحد بجمود نظره على ظاهر المثل وتناقضه عنده كقوله عليه السلام ^(٣) يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملع فيذبح فينور للملحد الاحق ويكذب ويستدل به على كذب الانبياء وتقول يا سبحان الله الموت عرض والكبش جسم فكيف يتقلب العرض جسماً وهل هذا الاجمال ولكن الله تعالى عزل هؤلاء الحمقى عن معرفة أسرارهم فقال وما يعقلها الا العالمون ولا يدري المسكين ان من قال رأيت في منامى انجى بكبش وقيل هذا هو الوياة الذي في البلد وذبح فقال المعبر صدقت والامر كما رأيت وهذا يدل على ان هذا الوياة ينقطع ولا يعود قط لان المذبح وقع اليأس منه فاذن المعبر صادق في تصديقه وهو صادق في رؤيته وترجع حقيقة ذلك الى ان الملك الموكل بالرؤى باو هو الذي يطلع الارواح عند النوم على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل ضرب به لانه النائم انما يحتمل المثل فكان مثاله صادقاً وكان معناه صحيحاً فالرسل أيضاً انما يكلمون الناس في الدنيا وهي بالاضافة الى الآخرة نوم فيوصلون المعاني الى أفهامهم بالامثلة حكمة من الله ولطفاً بعباده وتيسير الادراك ما يعجزون عن ادراكه دون ضرب المثل فقله يؤتى بالموت في صورة كبش أملع بمثل ضرب به ليوصل الى الافهام حصول اليأس من الموت وقد جبلت القلوب على التأثر بالامثلة وثبوت المعاني فيها واسطتها ولذلك عبر القرآن بقوله كن فيكون عن نهاية القدرة وعبر عليه السلام بقوله قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عن سرعة التقلب وقد أشرنا الى حكمة ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربح العبادات فلترجع الآن الى الغرض فالمقصود ان تعريف توزيع الدرجات والدرجات على الحسنات والسيئات لا يمكن الا بضرب المثل فلنغهم من المثل الذي نضربه معناه لا بصورته فيقول الناس في الآخرة يتقسمون أصنافاً وتتفاوت درجاتهم ودرجاتهم في السعادة والشقاوة تفاوتاً لا يدخل تحت الحصر كما نفا وتوافي سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تخارق الآخرة في هذا المعنى أصلاً البتة فان مدبر الملك والملوك واحداً شر يك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبدل لها الا نأين مجزنا عن احصاء آحاد الدرجات فلا نعجز عن احصاء الاجناس فيقول الناس يتقسمون في الآخرة بالضرورة الى

على عبد وعلى
آله وأسالك من
الحمد كله عاجله
وأجله ما علمت
منه وما لم أعلم
وأعوذ بك من
الشرك كله عاجله
وأجله ما علمت
منه وما لم أعلم
وأسألك الجنة
وما قرب اليها
من قول وعمل
وأعوذ بك من
النار وما قرب
اليها من قول
وعمل وأسألك
مساك عبدك
ونبيك محمد عليه السلام
وأستعينك بها
استعاذك منه
عبدك ونبيك
محمد عليه السلام
وأسألك ما قضيت
لي من أمر ان
تجعل عقبيته رشداً
برحمتك يا أرحم
الرحمين يا حي
يا قيوم برحمتك
أستغث لا تكفني
الى نفسي طرفة
عين وأصلحك لي
شأنك كله يا غفور

(١) حديث قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن تقدم (٢) حديث ان الله خلق آدم على صورته تقدم (٣) حديث يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملع فيذبح متفق عليه من حديث أبي سعيد

السموات
والارض باجمال
السموات
والارض يا محمد
السموات
والارض يا دبع
السموات
والارض يا ذا
الجلال والاكرام
يا صريح المتصرخين
يا غوث المستغيثين
يا ممتنى رغبة
الراغبين والمفرح
عن المكروبين
والروح عن
المغمومين ومجيب
دعوة المضطرين
وكاشف السوء
وأرحم الراحمين
واله العالمين
مزيل كل
حاجة يا أرحم
الراحمين اللهم
استر عوراني
وأمن روعاتي
وأقني عثراتي
اللهم احفظني
من بين يدي
ومن خلفي وعن
يمين وعن شألي
ومن فوق
وأعوذ بك أن
أغفل من نعمتي
اللهم اني ضعيف

أربعة أقسامها لكن ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله في الدنيا أن يستولى ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الها لكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخل بعضهم فهم الناجون ويخل على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحدا الاستحقاق الملك معاندا له في أصل الدولة ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه وعلود رجته ولا يخل الا معترفا له برتبة الملك لكنهم لا يقصر ليعذب ولم يخدم ليجعل عليه ولا يخل الا على من أبى عمره في الخدمة والصره ثم ينبغي أن تكون خلج الفائزين متفاوتة الدرجات بحسب درجاتهم في الخدمة واهلاك الها لكن امانه قبا يحجز الرقبة أو تنكيلا بالتملة بحسب درجاتهم في المعاندة وتعذب المعذبين في الخفة والشدة وطول المدة وقصرها واتحاد أنواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تحصى ولا تنحصر فكذلك فاقهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يخل في دار السلامة ومن فاز والفائزون ينقسمون الى من يحلون في جنات عدن ووجنات المأوى ووجنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب ألف سنة الى سبعمائة ألف سنة (١) وذلك آخر من يخرج من النار كما ورد في الخبر وكذلك الها لكون الا يسون من رحمة الله تغفوت دركاتهم وهذه الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصي فلنذكر كيفية توزعها عليهم (الرتبة الاولى) وهي رتبة الها لكن ونعي بالها لكن الا يسون من رحمة الله تعالى اذ الذي قتله الملك في المثال الذي ضربناه آيس من رضا الملك وكرامه فلا تغفل عن معاني المثال وهذه الدرجة لا تكون للجاحدين والعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله ورسوله وكتبه فان السعادة الاخرية في القرب من الله والنظر الى وجهه وذلك لا يتال أصلا إلا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايان والتصديق والجاحدون هم المنكرون والمكذبون هم الا يسون من رحمة الله تعالى ابدأ الآباد وهم الذين يكذبون رب العالمين وبأنبيائه المرسلين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لا محالة وكل محجوب عن محبوه فهو محجوب بينه وبين ما يشتهي له لا محالة فهو لا محالة يكون محترقا نار جهنم بنار الفرقاق ولذلك قال المارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاء من النور العالين وانما مطالبنا اللقاء ومهرنا من المحاب فقط وقالوا من بعد الله بموضع فهو كرم كأن بعده لطلب جنته أو خوف ناره بل المارف بعده لذا فلا يطلب الاذاته فقط فاما الجور العالين والثواب فقد لا يشتهيه أو المارف قد لا يتقبلها اذ نار الفرقاق اذا استولت برما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفرقاق فان نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم لا شغل لها الا مع الاجسام والم اجسام يستحرق مع ألم الفتور لذلك قيل وفي فؤاد المحب نار جوى * أحر نار الجميع أبردها

ولا ينبغي أن تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشابه في عالم الدنيا فيقدر رؤى من غلب عليه الوجه فقد ا على النار وعلى أصول القصب الجارحة للقدم وهو لا يحس به لفرط غلبه ما في قلبه وترى القصبان يستولى عليه الغضب القتال فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان الغضب نار في القلب قال رسول الله ﷺ (٢) الغضب قطعة من النار واحترق الفتواد أشد من احترق الاجساد والاشد يبطل الاحساس بالضعف كما تراه فليس ا هلاك من النار والسيق الا من حيث أنه يفرق بين جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف الممكن في الاجسام فالذي يفرق بين القلبين بين محبوه الذي يرتبط به برابطة تأليف أشد احكاما من تأليف الاجسام فهو أشد ايلاما من ككت من ارباب البصائر وارباب القلوب ولا يبعد أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الا وهو يستحرق بالاضافة الى ألم الجسم فالصبي لو خير بين ألم الحرمان على الكرة والصولجان وبين ألم

(١) حديث ان آخر من يخرج من النار يعذب سبعة آلاف سنة الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حديث قال فيه أو طوهم مكتأ فيه مثل الدنيا من يوم خلقت الى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة (٢) حديث الغضب قطعة من النار الترمذي من حديث أبي سعيد نحوه وقد تقدم

الحرمان عن رتبة السلطان لم يحسن بألم الحرمان عن رتبة السلطان أصلاً ولم يعد ذلك ألبا وقال العدو في الميدان مع الصولجان أحب إلى من ألف سرير للسلطان مع الجلوس عليه بل من تغلبه شهوة البطن لو خير بين الحريرة والحلواء وفيه بل جميل يقهر به الأعداء ويفرح به الأصدقاء لا ترأه ربة والحلواء وهذا كله لفقد المعنى الذي بوجوده يصير الجاه عجباً وبوجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام لذياً وذلك لمن استرقت صفات البهائم والسباع ولم تظهر فيه صفات الملائكة التي لا يناسبها ولا يلزها إلا القرب من رب العالمين ولا يؤلمها إلا البعد والحجاب وكلاهما لا يكون الذوق إلا في اللسان والسمع إلا في الأذان فلا تكون هذه الصفة إلا في القلب فمن لا قلب له ليس له هذا الحس كمن لا سمع له ولا بصير ليس له هذه الألفان وحسن الصور والألوان وليس لكل إنسان قلب ولو كان صاحب قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فعمل من لم يذكر بالقرآن مفلساً من القلب ولست أعني بالقلب هذا الذي تكتنفه عظام الصدر بل أعني به السر الذي هو من عالم الأمر وهو اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه والصدر كرسيه وسائر الأعضاء ماله ومملكته والله الخلق والأمر جميعاً ولكن ذلك السر الذي قال الله تعالى فيه قل الروح من أمرى هو الأمر والمالك لأن بين عالم الأمر وعالم الخلق ترتيباً وعالم الأمر على عالم الخلق وهو اللطيفة التي إذا صلحت صلح لها سائر الجسد من عرفها فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وعند ذلك يشم العبد مبادئ روائح المعنى المطوى تحت قوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا آدَمَ عَلَىٰ صَوْرَتِهِ** ونظر بعين الرحمة إلى الحاملين له على ظاهر لفظه وإلى المتصفين في طريق تأويله وإن كانت رحمته للحاملين على اللفظ أكثر من رحمته للمتصفين في التأويل لأن الرحمة على قدر المصيبة ومصيبة أولئك أكثر وإن اشتروا في مصيبة الحرمان من حقيقة الأمر فالحقيقة فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وهي حكمة يختص بها من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولنعد إلى الغرض فقد أرينا الطول وطولنا النفس في أمره هو أعلى من علوم المعاملات التي تقصد في هذا الكتاب فقد ظهر أن رتبة الهلاك ليس إلا للجهال المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله وسنة رسوله **وَلَقَدْ خَلَقْنَا آدَمَ** لا تدخل تحت الحصر فذلك لم نوردها (الرتبة الثانية) رتبة المعذبين وهذر تبة من تحلى بأصل الإيمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاها فأن أس الإيمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد إلا الله ومن اتبع هواه فقد انحدر إلى هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قوله لا إله إلا الله معنى قوله تعالى (قل الله ثم ذرم في خوضهم يلعبون) وهو أن تذر بالكفة غير الله ومعنى قوله تعالى (الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكل التوحيد إلا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك شرعاً ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير إذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قاذح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لأحالة نقصاً في درجات القرب ومع كل نقصان ناراً نار الفراق ذلك السكال القاتل بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل ما نزل عن الصراط المستقيم معذباً مرتين من وجهين ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة إما يكون بسبب أمر من أحد ما هوقة إلا بما وضعه والثاني كثرة اتباع الهوى وقتله وإذ لا يخلو بشرق غالب الأمر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى وإن منكم إلا واردة كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين آمنوا ونذر الظالمين فيها جثثاً ولذلك قال الخائفون من السلف أنما خوفنا لأننا نيقن أن نأخذ النار وودون وشككتنا في النجاة ولما روى الحسن الخير الوارد (١) فيمن يخرج من النار بعد ألف عام أو نه نادى يا مانتا قال الحسن يا ليتني كنت ذلك الرجل هو أعلم أن في الأخبار ما يدل على أن آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وأن الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز

فقوت رضاءك ضعفي
وخذني إلى الخير
بناصيتي واجعل
الاسلام متمني
رضائي اللهم إني
ضعيف فقوت اللهم
إني ذليل فأعزني
اللهم إني فقير فأغنني
برحمتك يا أرحم
الرحمن اللهم إني
تعلم سرى وعلا نفي
فأقبل معذرتي وتعلم
حاجتي فأعطني
سؤلي وتعلم ما في
نفسى فأغفر لي
ذنوبي اللهم إني
أسألك بما أنا بياشر
قلبي وبقينا صادقا
حتى أعلم أنه لن
يصيبني إلا ما كتب
لي والرضا بما قسمت
لي إذا الجلال
والإكرام اللهم
يا هادي المضلين
ويا راحم المذنبين
ومقبل عثره العائرين
أرحم عبدك ذا
الخطر العظيم
والسامين كلهم
أجمعين واجعلنا مع

(١) حديث من يخرج من النار بعد ألف عام أو نه نادى يا مانتا أحمدوا أبو يعلى من رواية أبي ظلال
القسطلي عن أنس وأبو ظلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون

بعضهم على النار كبرك عاطف ولا يكون له فيها ليل و بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والأسبوع والشهر وسائر المددوان الاختلاف بالشدة لانهما لا علاه وأداته التعذيب بالمناقشة في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض المقصرين في الأعمال بالمناقشة في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بنوع آخر من العذاب ويطلق إلى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف الأنواع إذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب بأخذ المال وقتل الولو واستباحة الحرم وتعذيب الأقارب والضرب وقطع اللسان واليد والأذن وغيره فهذه الاختلافات تابعة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الإيمان وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها أما شدة العذاب فبشدة قبيح السيئات وكثرتها وأما كثرة فيكثرتها وأما اختلاف أنواعها فبما خلافاً أنواع السيئات وقد انكشف هذا الأرباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الإيمان وهو المعنى بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وقوله تعالى وإن ليس للناس إلا ماسى وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال وكل ذلك يعدل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة أوجب إذ قال تعالى في آخر عرته نبينا ﷺ سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدن أجر أعظم مما قاذ هذه الأمور الكمية من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة فالتفصيل فلا يعرف إلا ظناً ومستندة ظواهر الأخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار فنقول كل من أحكم أصل الإيمان واجتنب جميع الكبائر وأحسن جميع القرائض أعنى الأركان الخمسة ولم يكن منه إلا صغائر متفرقة لم يصرف عليها فيشبه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه إذا حوسب رحمت حسناته على سيئاته إذ ورد في الأخبار أن الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان كفارات لما يبين وذلك اجتنب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر وأقل درجات التكفير أن يدفع العذاب إن لم يدفع الحساب وكل من هذا حاله فقد تقلت موازينه فينبغي أن يكون بعد ظهور الرحمان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم التحاقه بأصحاب اليقين أو بالمقرين ونزوله في جنات عدن أو في الفردوس الأعلى فكذلك يتبع أصناف الإيمان لأن الإيمان إيماناً تقليدي كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وإيمان كسفي يحصل بإشراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره إذ ليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاً متوافقاً لهذا الصنف هم المقررون بالفردوس الأعلى وهم على غاية القرب من الملائكة الأعلى وهم أيضاً أصناف انهم السابقون ومنهم من دونهم وتقاربهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات المعارف في المعرفة بالله تعالى لا تنحصر إذا لحاظه بكنهه جلاله غير ممكنة وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وإنما يوصف فيه العواصم بقدر قوامه وقدر ماسيق لهم من الله تعالى في الأرض فالطريق إلى الله تعالى لا نهاية لما لا سالكه سبيل الله لا نهاية لدرجاتهم وأما المؤمنون إيماناً تقليدياً فيهم من أصحاب اليقين ودرجته دون درجة المقرين وهم أيضاً على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليقين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقر بين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى القرائض كلها أعنى الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج فاما من ارتكب كبيرة أو كبائر أو أهمل بعض أركان الإسلام فإن تاب توبة نصوح قبل قرب الأجل التحق بمن لم يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب المفسول كالذي لم يتوسخ أصلاً وإن مات قبل التوبة فهذا أمر خطر عند الموت إذ ربما يكون موته على الإصرار سبباً لنزول إيمانه فيقيم له بسوء الحظ لا سيما إذا كان إيماناً تقليدياً فإن التقليد وإن كان جزءاً

الآحياء المرزوقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يارب العالمين اللهم عالم الغيبات رفيع الدرجات تلقى الروح بأمرك على من تشاء من عباده غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذا الطول لا إله إلا هو أنت الوكيل وإليك المصير يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبه عليه الأصوات ويأمن لا تغفلت المسائل ولا تختلف عليه اللغات ويأمن لا يصيرم بالحاج المعين أدق برده عفوكم وحلاوة رحمتك اللهم إني أسألك قلباً سائماً ولساناً صادقاً وعملاً

فهو قابل للاخلال بأذى شك وخيال والعارف البصير بعد أن يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما من مآعلى الإيمان
يعذبان إلا أن يعفو الله عذاباً يزى بدلى عذاب المناقشة في الحساب وتكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة
مدة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكاثر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف
السيئات وعندما انقضاء مدة العذاب يزل الله المفلدون في درجات الجنيم والعارفون المستصرون في أعلى
عليين في الخير (١) آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف فلا تظن أن المراد به تقديره
بالمساحة لأطراف الأجسام كأن يقا بل فرسخ فرسخين أو عشرة بعشرين فإن هذا جهل بطريق ضرب
الأمثال بل هذا كقول القائل أخذته جملاً وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنائر فأعطاه مائة
دينار فإن لم يفهم من المثل إلا المثل في الوزن والنقل فلا تكون مائة دينار ولو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة
الأخرى عشرة عشره بل هو موازن معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهياكلها فإن الجمل لا يقصد لنقله
وطوله وعرضه ومساحته بل لما يته فرجه المائلية وبجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة
الروحانية لا بالموازنة الجسمية وهذا صادق عند من يعرف روح المائلية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة
وزنها مثقال وقيمتها مائة دينار وقال أعطيتك عشرة أمثاله كان صادقا ولكن لا يدرك صدقه إلا الجوهر يون
فإن روح الجوهر لم يدرك بمجرد البصر بل بفطنة أخرى وراه البصر فلذلك يكذب به الصبي بل القروى
والبدوي ويقول ما هذه الجوهرة إلا حجر وزنه مثقال ووزن الجمل ألف ألف مثقال فقد كذب في قوله أنى أعطيتك
عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو الصبي ولكن لا سبيل إلى تحقيق ذلك عنده إلا أن ينتظر به البلوغ والكمال
وأن يحصل في قلبه النور الذي يدرك به أراجيح الجوهر وسائر الأموال فتعد ذلك بتكشيف الصدق والعارف
ما جاز عن تفهم المقلد القاصر صدق رسول الله ﷺ في هذه الموازنة إذ يقول ﷺ (٢) الجنة في السموات
كأورد في الأخبار والسموات من الدنيا فكيف يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا وهذا كما يعجز البالغ عن
تفهم الصبي تلك الموازنة وكذلك تفهم البدوي وكأن الجوهرى مرحوم إذا بل بالبدوي والقروى في تفهم تلك
الموازنة قال عارف مرحوم إذا بل بالبدوي إلى بل في تفهم هذه الموازنة ولذلك قال ﷺ (٣) أرحموا ثلاثة طالما بين
الجهل وغنى قوم افتقروا عن زقهم ذلك والآنبياء مرحومين بين الأمة بهذا السبب ومقاساتهم لقصور عقول
الأمة فتنتهم وامتحان وإجلاء من الله وبلاده موكل بهم سبق بتوكيله القضاء الأزل وهو المعنى بقوله عليه
السلام (٤) البلاء موكل بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فلا تظن أن البلاء بأيوب عليه السلام وهو
الذي يزل بالبدن فإن بلاء نوح عليه السلام أيضاً من البلاء العظيم إذ بل بجماعة كان لا يزى يدهم دماؤه إلى الله
لأفرا وأولئك لما نأذى رسول الله ﷺ بكلام بعض الناس قال (٥) رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر
من هذا فقصراً إذا لا تخلوا الأنبياء عن الابتلاء بالجاهدين ولا تخلوا الأولياء والعلماء عن الابتلاء بالجاهلين ولذلك

(١) حديث أن آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف متفق عليه من حديث ابن مسعود
(٢) حديث كون الجنة في السموات خ من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فإذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن (٣) حديث أرحموا ثلاثة طالما بين الجهل الحديث
ابن حبان في الضعفاء من رواه عيسى بن طهمان عن أنس وعيسى ضعيف ورأوه فيه من حديث ابن عباس
إلا أنه قال عالم تابع به الصبيان وفيه أو بالبحرئ واسمه وهب بن وهب أحد الكذابين (٤) حديث البلاء
موكل بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فلا تظن أن البلاء موكل بالبدن من حديث سعد
ابن أبي وقاص وقال قلت يا رسول الله أى الناس أشد بلاءً فذكره وندكر الأولياء وللطبراني من حديث
قاطمة أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الصالحون الحديث (٥) حديث رحم الله أخي موسى لقد أودى بأكثر من
هذا فقصير البخاري من حديث ابن مسعود

مقبلاً أسألك من
خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم
وأستغفرك لما تعلم
ولا أعلم وأنت
علام الغيوب اللهم
إني أسألك إيماناً
لا يرتد ونجاة لا ينفد
وقرة عين لا يبد
ومرافقة نيك لا يحد
وأسألك حبسك
وحب من أحبك
وحب عمل يقرب
إلى حبك اللهم
بعلسك الغيب
وقدرتك على خلقك
أحيني ما كانت
الحياة خيراً لى
وتوفنى ما كانت
الوفاة خيراً لى
أسألك خشيتك فى
الغيب والشهادة
وكلمة المسدد فى
الرضا والغضب
والقصد فى الغنى
والفقير ولذة النظر
إلى وجهك والشوق
إلى لقائك وأعوذ
بك من ضراء مضرة
وفتنه مضلة اللهم

قلا ينفك الأولياء عن ضروب من الإيذاء وأنواع البلاء بالاخراج من البلاد والسعاية بهم إلى السلاطين
والشهادة عليهم بالكفر والخروج عن الدين وواجب أن يكون أهل المعرفة عند أهل الجبل من الكافرين
كما يجب أن يكون المعاص عن الجبل الكبير جوهره صغيرة عند الجاهلين من المبشرين المضمين فإذا عرفت هذه
الذائق فأن من يقوله عليه السلام أنه يعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات وإليه أن تقتصر
بصد يترك على ما يدركه البصر والحواس فقط فتصكون حاراً رجليان لأن الحار يشار كل في الحواس الخمس
وإنما أنت مفارق للحار بسر لم يسه على السموات والأرض والجبال فإن أن يحملته وأشفق منه
فأدراك ما يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف إلا في عالم ذلك السر الذي فارقته به الحار وساير البهايم ثم فن
ذهل عن ذلك وعطاه وأهمله ووقع بدرجة البهايم ولم يجاوز الحسوسات فهو الذي أهلك نفسه بتعطيلها ونسيها
بالاعراض عنها فلا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم فكل من لم يعرف إلا المدرك بالحواس فقد نسي
الله إذ ليس ذات الله مدرك كافي هذا العالم بالحواس الخمس وكل من نسي الله أنساه الله لعلالة نفسه ونزل إلى رتبة
البهايم وترك الترقى إلى الألقى الأعلى وغان في الأمانة التي أودعه الله تعالى وأنعم عليه كافر بالانعمه ومتعرضاً
لنقمته إلا أنه أسوأ حالاً من البهيمة فإن البهيمة تتخلص بالموت وأما هذا فعند أمانته ترجع لعلالة إلى مودعها
فإليه مرجع الأمانة ومصيرها وتلك الأمانة كالشمس الزاهرة وإنما هي ط إلى هذا القلب الغافى وغربت فيه
وستطلع هذه الشمس عند خراب هذا القلب من مغربها وتعود إلى بارئها وألغى إمامظمة منكسفة وأما زهرة
مشرقة وأما زهرة المشرقة غير معجوبة عن حضرة الربوبية والمظلمة بضاراجعة إلى الحضرة إذا المرجع والمصير
للكل إليه إلا أنها تأسع رأسي عن جهة أعلى عليين إلى جهة أسفل سافلين ولذلك قال تعالى ولوترى إذا انفجروا
ناكسوا رؤسهم عند ربهم فين أنهم عند ربهم إلا أنهم منكوسون قد أقلت وجوههم إلى أقيمتهم وانكسبت
رؤسهم عن جهة فوق إلى جهة أسفل وذلك حكم الله فيمن حرمة توفيقه وهدمه طريقه فتعذبه الله من الضلال
والنزول إلى منازل الجهال فهذا حكم لا تقسام من يخرج من النار ويعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو أكثر ولا
يخرج من النار إلا بالموحد ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسان لا إله إلا الله فإن اللسان من عالم الملك والشهادة
فلا ينفع إلا في عالم الملك فيدفع السيف عن رقبته وأيدي الغائبين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فحيث
لا تبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وإنما ينفع الصدق في التوحيد وكما التوحيد أن لا يرى الأمور كلها
إلا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من المخلوق بما يجري عليه إذا لم يرى الوسائط وإنما يرى مسبب
الاسباب كإسباني تحقيقه في التوكل وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم
من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار من إيمان فهو أول من يخرج من النار وفي
الخبر يقال ^(١) أخرجه من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من
إيمان وما بين المثقال والذرة على قدر تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة
بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كذا كرنا في الموازنة بين أعيان الأموال وبين النقود وأكثر ما يدخل
الوحيد من النار مظالم العباد قد يوان العباد هو الديوان الذي لا يترك قاما بقية السيئات فيستأرجع العفو والتكفير
اليافى الأثر أن العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة
فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سبى عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فيقضى من حسناته حتى
لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا هذا قد فديت حسناته وبقي طابون كثير فيقول الله تعالى
ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكاً إلى النار وكما يهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص
فكذلك يتجوز المظلوم بحسنة الظالم إذ ينقل إليه عوضاً عما ظلم به وقد حكى عن ابن الجلاء أن بعض
أخوانه اغتا به ثم أرسل إليه يستحل له فقال لا أفعل ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أعوها وقال هو

أقسم لي من خيبتك
ما تحول به غي وبين
معصيتك ومن
طاعتك ما بدخلي
جنتك ومن اليقين
ما تهون به علينا
مصائب الدنيا اللهم
أرزقنا حزن خوف
الوعيد وسرور
رجاء الموعود حتى
نجد لذة ما نطلب
وخوف ما نمنه
نهرب اللهم ألبس
وجوهنا منك الحياة
وأملأ قلوبنا بك
فرحاً وأسكن في
قوسنا من عظمتك
مهابة وذلل
جوارحنا لخدمتك
واجعلك أحب إلينا
مما سواك واجعلنا
أخشى لك ممن
سواك نسألك تمام
النعمة بتمام التوبة
ودوام العافية بدوام
العصية وأداء الشكر

(١) حديث أخرجه من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان الحديث تقدم

وغيره ذنوب إخواني من حسناي أريد أن أزين بها صحيفتي فهذا ما أردت أن تذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر أسباب بضاها حكم الطبيب على مرض بض بأنه يموت لمحاثة ولا يقبل العلاج وعلى مرض آخر بأن مريضه خفيف وعلاجه هين فإن ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد تنوق إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يساق إلى ذى العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك من أسرار الله تعالى الخفية في أرواح الأحياء وغوض الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب بقدر معلوم لا ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والقرى في الآخرة لها أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي الغضى إلى النجاة بالعفو والرضا عما يغضى إلى الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سر المشيئة الإلهية الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها فلذلك يجب علينا أن نجوز العفوع العاصي وإن كثرت سيئاته الظاهرة والغضب على المطيع وإن كثرت طاعاته الظاهرة فإن الاعتدال على التقوى والتقوى في القلب وهو أغضى من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لأرباب القلوب أنه لا غفوع عن عبد إلا بسبب خفي فيه يقتضى العفو ولا غضب إلا بسبب باطن يقتضى البعد عن الله تعالى ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزءا على الأعمال والأوصاف ولولم يكن جزءا لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى ﴿ومارك بظلام للعبيد﴾ ولا قوله تعالى ﴿إن الله لا ينظّم مثقال ذرة﴾ وكل ذلك صحيح فليس للانسان إلا ما سعى وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة فلما زاعوا أزاع الله قلوبهم ولما غيروا ما بأنفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وهذا كله قد انكشف لأرباب القلوب انكشافا وضح من المشاهدة بالبصر إذ البصر يمكن اللفظ فيه إذ قدر يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا ومشاهدة القلب لا يمكن اللفظ فيها وإنما الشأن في افتتاح بصيرة القلب والإفا يرى بها بعد لا افتتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ما كذب القواد ما رأى﴾ ﴿الرتبة الثالثة﴾ رتبة التاجين وأخى بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم قوم لم يحدموها فيخلق عليهم ولم يقصر وافيدوا ويشبه أن يكون هذا حال التاجين والصبيان من الكفار والمتوهين والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد وعاشوا على الله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة فلا يحسدوا ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقر بهم ولا جناة تبعدهم فقامهم من أهل الجنة ولا من أهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبر الشرع عنه بالأعراف ^(١) وحلول طائفة من الخلق فيه معلوم بقينما من الآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار فاما الحكم على العين كالحكم مثلا بين الصبيان منهم فهذا مظهر وليس مستيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النبوة وبعد أن ترتقى إليه رتبة الأولياء والعلماء والأخبار في حق الصبيان أيضا متعارضة حتى قالت عائشة رضي الله عنها ^(٢) لسمات بعض الصبيان

(١) حديث حلول طائفة من الخلق الأعراف البار من حديث أبي سعيد الخدري سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لا يأثم فنتعهم الشهادة أن يدخلوا النار ومنعهم المعصية أن يدخلوا الجنة وهم على سور بين الجنة والنار الحديث وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ورواه الطبراني في رواية أبي معشر عن يحيى بن شبل عن عمر بن عبد الرحمن المدني عن أبيه مختصرا وأبو معشر نجيب السندی ضعيف ويحيى بن شبل لا يعرف وللحاكم عن حذيفة قال أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت سيئاتهم عن الجنة الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين وروى الثعلبي عن ابن عباس قال الأعراف موضع مال في الصراط عليه العباس وحزمة وعلى وجعفر الحديث هذا كذب موضوع وفيه جماعة من الكذابين (٢) حديث عائشة أنها قالت لسمات بعض الصبيان عن صفور من عصافيه الجنة فأنكر ذلك وقال ما يدرك رواه مسلم قال المصنف والأخبار في حق الصبيان متعارضة ^(٣) قلت روى البخاري من حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي ﷺ وفيه وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم

بحسن العباد اللهم
إني أسألك بركة
الحياة وخير الحياة
وأعوذ بك من شر
الحياة وشر الوفاة
وأسألك خيرا ما بينها
أحيى حياة السعداء
حياة من تحب بقاءه
وتوفى وفاة الشهداء
وفاته من تحب لقاءه
يا خير الرازقين
وأحسن التوايين
وأحكم الحاكمين
وأرحم الراحمين
و رب العالمين اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد وأرحمهم
خلقت واغفر ما
قدرت وطيب ما
رزقت وتسم ما
أنتعت وتقبل ما
استعمت واحفظ
ما استحفظت ولا
تهتك ما سترت فانه
لا إله إلا أنت
استغفرك من كل
لذة بغير ذكرك ومن
كل راحة بغير

عصفور من عصافير الجنة فأذكر ذلك رسول الله ﷺ وقال وما يدرك هذا الاشكال والاشتياء أغلب في هذا المقام (الرتبة الرابعة) رتبة الفائزين وهم العارفون دون المقلدين وهم المقر بون السابِقون قائل المقلدون كان له فوز على الجملة بمقام في الجنة فهو من أصحاب اليمين وهؤلاء هم المقر بون وما يلحق هؤلاء بما جاوز حد البيان والقدر الممكن ذكره مافصله القرآن فليس بعد بيان الله بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أحمله قوله تعالى (فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) وقوله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم وأما الحور والقصور والعاكفة والبن والعسل وانحر والخلي والأساور فانهم لا يحرقون عليها ولوا أعطوهم ما يقتنعوا به لولا يطيلون إلا لذة النظر إلى وجهه الله تعالى الكريم فهي غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لاربعة العذوبة رحمة الله عليها كيف رغبتك في الجنة ففقت الجارم الدار فهو لا قوم شغلهم حب رب الدار عن الدار وروى عنها بل عن كل شيء سواء حتى عن أنفسهم ومثلهم مثال العاشق المستهت بعشوقه المستوفى همه بالنظر إلى وجهه الكريم فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه لا يحس بما يصيبه في دنه ويعبر عن هذه الحالة بأنه فني عن نفسه ومعناه أنه صار مستغرقا بغيره وصارت همومه ما هو واحد أو هو محبوه ولم يبق فيه منسحب لغير محبوه حتى يلفظت إليه لا نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصف في الآخرة إلى قرة عين لا يتصور أن تخطر في هذا العالم على قلب بشر كما لا يتصور أن تخطر صورة الألوان والألحان على قلب الأصم والأكمه إلا أن يرفع الحجاب عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا أنه لم يتصور أن تخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا سحابة على التحقيق ويرفعه ينكشف القطاء فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطيبة والدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فهذا القدر كاف في بيان توزيع الدرجات على الحسنات والموافق بطلغه

(بيان ما تعظم به الصغائر من الذنوب)

إعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب منها الاصرار والمواظبة ولذلك قيل لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة فليل يارسل الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين وللطيراني من حديثه سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال هم خدمة أهل الجنة وفيه عباد بن منصور التاجي قاضي البصرة وهو ضعيف برويه عن عيسى بن شعيب وقد ضعفه ابن حبان وللنسائي من حديث الأسود بن سريع كنا في غزاة لنا الحديث في قتل الذرية وفيه ألا خياركم أبناء المشركين ثم قال لا تقتلوا ذرية وكل نسمة تولد على الفطرة الحديث وإسناده صحيح وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة كل مولود يولد على الفطرة الحديث وفي رواية لا أحد ليس مولود يولد إلا على هذه الملة ولأن داود في آخر الحديث فقالوا يارسل الله أفرايت من يموت وهو صغير فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الصحيحين من حديث ابن عباس سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطيراني من حديث ثابت بن الحرث الأنصاري كانت يهودا إذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب يهودا من نسمة خلقها الله في بطن أمه إلا أنه شقي أو سعيد الحديث وفيه عبد الله بن طهية ولأن داود من حديث ابن مسعود الوائدة والمؤيدة في النار له من حديث عائشة قلت يارسل الله ذراري المؤمنين فقال مع آبائهم فقلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فذراري المشركين قال مع آبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين وللطيراني من حديث خديجة قلت يارسل الله ابن أطفائي منك قال في الجنة قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت فابن أطفائي قبلك قال في النار قلت بلا عمل قال لقد علم الله ما كانوا عاملين وإسناده منقطع بين عبد الله بن الحرث وخديجة وفي الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة في أولاد المشركين هم من آبائهم وفي رواية هم منهم

تخدمك ومن كل سرور بغير قربك ومن كل فرح بغير مجاسيتك ومن كل شغل بغير معاملتك اللهم إني استغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه اللهم إني استغفرك من كل عقد عقدته ثم أوف به اللهم إني استغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي تقويت بها علي معصيتك اللهم إني استغفرك من كل عمل علمته لك ففعلته ما ليس لك اللهم إني أسألك أن تصلي على عبد وعلى آل عبد وأسألك جوامع الخير وفوائده وخواتمه وأعوذ بك من جوامع الشر وفوائده وخواتمه اللهم احفظنا فيما أمرتنا

واحفظنا عما
 نهيتنا واحفظ لنا
 ما أعطيتنا يا حافظ
 الحافظين واذا كر
 الذاكرين ويا
 شاكر الشاكرين
 بذكرك ذكروا
 وبفضلك شكروا
 ياغيث ياغيث
 يا مستغاث ياغيث
 المستغثين لا
 تكني الى نفسي
 طريقة عين فاهلك
 ولا الى احدهم
 خلقت فاضيع
 اكلا في كرامة
 الوليد ولا تحل
 عني وتولي بما
 تولى به عبداك
 الصالحين انا
 عبدك وابن
 عبدك ناصيتي
 يدك جار في
 حكمك عدل في
 قضائك نافذ في
 مشيتك ان
 تعذب فاهل ذلك
 انا وان ترحم
 فاهل ذلك انت
 قاعل اللهم
 يا مولاي يا الله
 يارب ما ائت له
 اهل ولا تفعل
 اللهم يارب يا الله

كبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لو تصور ذلك كان العفو عنها ارجى من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تنقع على الحجر على نوال فتزفيه وذلك القدر من الماء لوصب عليه دفعة واحدة لم يؤثر ذلك قال رسول الله ﷺ خير الاعمال اودمها وان قل والاشياء تسبأنا بضداها وان كان النافع من العمل هو الدائم وان قل فالكثير المنصرم قليل النفع في تور القلب وتطهيره فكذلك القليل من السيئات اذا دام عظم تأثيره في اظلام القلب الا ان الكبيرة قلما يتصور المحجوم عليها بغتة من غير سابق ولواحق من جملة الصفات فقلما يترى في الزاني بغتة من غير مرادة ومقدمات وقلما يقتل بغتة من غير مشاحنة سابقة ومعاداة فكل كبيرة تكتنفها صفات سابقة ولا حقة ولو تصورت كبيرة وحدها بغتة ولم يتحقق اليها عودر بما كان العفو فيها ارجى من صغيرة يواظب الا انسان عليها عمره * ومنها ان يستصغر الذنب فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تعالى لان استعظامه يصدر عن غور القلب عنه وكرهيته له وذلك الغور يمنع من شدة تأثره به واستصغاره يصدر عن الالف به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤخذ بما يجري عليه في الغفلة فان القلب لا يتأثر بما يجري في الغفلة وقد جاء في الخبر ^(٢١) المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على الله فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يعرف قول العبد ليت كل ذنب عمله مثل هذا وانما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بحلال الله فاذا نظر الى عظم من عصى به رأى الصغيرة كبيرة وقد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظم مديها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبر ياءه من واجهته بها وهذا الاعتبار قال بعض العارفين لا صغيرة بل كل مخالفة فهي كبيرة وكذلك قال بعض الصحابة رضى الله عنهم للتابعين وانكم لتعملون اعمالا هي في عينكم ادق من الشعر كنا نسمعها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات اذ كانت معرفة الصحابة بحلال الله اتم فكانت الصغائر عندهم بالاضافة الى جلال الله تعالى من الكبرياء وهذا السبب يعظم من العالم بالا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي في امورا يصحوا في امثالها عن العارف لان الذنب والمخالفة يكبر بقدر معرفة المخالف * ومنها السرور بالصغيرة والفرح والبتيج بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة والغفلة عن كونه سبب الشقاوة فكلما غلبت حلاوة الصغيرة عند العبد كبرت الصغيرة وعظم أثرها في تسو بقلبه حتى ان من المذنبين من يمدح بذنبه ويتبجح به لشدة فرجه بمفرقه اياه كما يقول امارأيتي كيف مزقته عرضه ويقول المناظر في مناظرته امارأيتي كيف فضحته وكيف ذكرت مساو به حتى اخجلته وكيف استخففت به وكيف لبست عليه ويقول المعامل في التجارة امارأيت كيف روجت عليه الزائف وكيف خدعته وكيف غيبتته في ماله وكيف استحمقته فهذا امثاله تكبر به الصغائر فان الذنوب مهلكات واذا دفع العبد اليها وظفر الشيطان به في الحمل عليها فيلبي أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب غلبة العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى قال رضي الذي يفرح بان يتكسر اناؤه الذي فيه دواء حتى يتخلص من ألم شر به لا يرجي شفاؤه * ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انه انما يميل مقتا ليزداد بالامهال انما فيظن ان تمكنه من المعاصي عناية من الله تعالى به فيكون ذلك لامنه من مكر الله وجهله بمكان القربى باله كما قال تعالى ﴿ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جحيم يصلوننا فيفسد المصير﴾ ومنها ان ياتي الذنب ويظهره بان يذكره بعد ان يتأنيبه في مشهد غير مكان ذلك جنايته منه على ستر

(١) حديث خير الاعمال اودمها وان قل متفق عليه من حديث عائشة بلفظ أحب وقد تقدم (٢) حديث المؤمن يرى ذنبه كالجليل فوقه الحديث البخاري من رواية الحرث بن سويد قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قد كره هذا وحديثه أخرجه ابو حنيفة والبدويين المرفوع من الموقوف وقد رواه البيهقي في الشعب من هذا الوجه موقوفا ومرفوعا

الله الذي سده عليه وتحريك لرغبة الشرف من أسمعه ذنبه أو أشده فعله فيما جنتا بان انضمتا الى جنايته
فغلظت به فان انضاف الى ذلك التزغيب للغير فيه والحمل عليه وتبعية الأسباب له صارت جنايته أربعة وتفا حش
الأمور وفي الخبر (١) كل الناس معافي إلا الجاهل بن بيت أخدمه على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح فيكشف
ستر الله ويحدث بذنبه وهذا لأن من صفات الله ونعمه أن يظهر الجليل ويسر القبيح ولا يهتك السر فلا يظهر
كفران هذه النعمة وقال بعضهم لا تدن بآن كان ولا بدلا ترغ غيرك فيه فتدنب ذنب نبي وذلك قال تعالى
(المتافون والمتفافات بعضهم من بعض يأمرون بالتكبر وينهون عن المعروف) وقال بعض السلف ما تهتك
المراء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على عصية ثم يهون عليه * ومنها أن يكون الذنب طالما يقتدى به فإذا
فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الأبر بسم وركو به مراكب الذهب وأخدمه مال الشبهة من أموال
السلطين ودخوله على السلطين وتردده عليهم ومساعدته إياهم بترك الانكار عليهم وإطلاق اللسان في
الاعراض وتعديه باللسان في المناظرة وقصصه الاستخفاف واستغاله من العلوم بما لا يقصده من الإلجاء كعلم
الجدل والمناظرة فهذه ذنوب يتبع العالم عليها قيموت العالم ويبقى شره مستطير في العالم أداما مطاولة فطوى لمن
إذا مات مات ذنوبه معه وفي الخبر (٢) من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم
شيأ قال تعالى (ونكتب ما قدموا وآثارهم) والآثار ما يلحق من الأعمال بعدا قضاء العمل والعمل وقال ابن
عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق وقال بعضهم مثل زلة
العالم مثل انكسار السفينة تفرق ويفرق أهلها وفي الأسرار أيليات أن طالما كان يضل الناس بالبدعة ثم أدر كنه
توبة فعمل في الإصلاح دهر فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له أن ذنبك لو كان في يدي وبينك لغفرت لك ولكن
كيف بمن أضللت من عبادي فأدخلتهم النار فيها يتضح أن أمر العلماء خطير فعليهم وظيفة تان احداهما ترك
الذنب والاخرى اخفاؤه وكما تتضاعف أوزارهم على الذنوب فكذلك يتضاعف نوبهم على الحسنات إذا اتبعوا
فأذا ترك التجميل والميل الى الدنيا وقع منها باليسر ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق فيتبع عليه
ويقتدى به العلماء والعوام فيكون مثل أتوا بهم وان مال الى التجميل ما لتطابع من دونه الى التشبه به
ولا يقدرون على التجميل إلا بمجدة السلطين وجمع الخطام من الحرام ويكون هو السبب في جميع ذلك فخر كات
العلماء في طور الزيادة والنقصان تتضاعف آثارها إما بالرجح وإما بالخصر وهذا القدر كاف في تفاصيل
الذنوب التي التوبة عنها (الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها ودوامها الى آخر العمر)

قد ذكرنا أن التوبة عبارة عن عدم يورث عزمها وقصد ذلك الندم أو ورث العلم بكون المعاصي حلالا بينه وبين
محبوبه ولكل واحد من العلم والندم والعزم دوام وتوابعها علامة ولدوامها شر وط فلا بد من بياها (أما
العلم) فالنظر فيه نظري في سبب التوبة وسياها (وأما الندم) فهو توجع القلب عند شعوره بفوات الحبيب وعلاته
طول الحسرة والخرن وانسكاب الدمع وطول البكاء والفكر في استعرقه بة نازلة بولده أو يبيض أعزته
طال عليه مصيبتة وبكاؤه وأي عز يزاعز عليه من نفسه وأي عقوبة أشد من النار أو شيء أدل على زول
العقوبة من المعاصي وأي تخير أصدق من الله ورسوله ولوحده إنسان واحد يسمى طبيباً أن مرض ولده
المريض لا يبرأ وأنه سموت منه لطال في الحال حز نه فليس ولده بأعز من نفسه ولا الطبيب بأعلم ولا أصدق
من الله ورسوله ولا الموت بأشد من النار ولا المرض بأدل على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى والتعرض بها
لنار فإم الندم كما كان أشد كان تكفير الذنوب به أرجى فعلامه صحة الندم مرة القلب وغزارة الدمع وفي الخبر

(١) حديث كل الناس معافي إلا الجاهل بن الجاهل بن بيت أخدمه على ذنب قد ستره الله عليه من حديث أبي هريرة بلفظ كل أمي وقد تقدم
(٢) حديث من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها الحديث مسلم من حديث جابر بن عبد الله وقد

تقدم في آداب الكسب

ما أناله أهل انك
أهل التقوى
وأهل المغفرة
يا من لا تضره
الذنوب ولا تنقصه
المغفرة هب لي
مالا يضرك وأعطني
مالا ينقصك
يا ربنا أفرغ علينا
صبرا وتوفنا
مسلمين توفني
مسلمنا وألحقني
بالصالحين أنت
وليئنا فاغفر لنا
وارحمنا وأنت خير
الغافرين ربنا
عليك توكلنا
واليك أنبنا واليك
المصير بنا اغفر
لنا ذنوبنا واسرنا
في أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا
على القوم
الكافرين ربنا
آتنا من لدنك
رحمة وهي لنا
من أمرنا رشدا
ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا
عذاب النار اللهم
صل على عبد
وعلى آل محمد

(١) جالسوا التوا بين قانهم أرق أفندة ومن علامته أن تصمك مرارة تلك الذنوب في قلبه بدلا عن حلاوتها فيستبدل باليل كراهية وبالرغبة نفرة وفي الاسرائيليات ان الله سبحانه وتعالى قال لبعض أنبيائه وقد سأله يقول توبه عسبد بعد أن اجتهد سنين في العبادة ولم يقبل توبته فقال وعزني وجلالي وشفع فيه أهل السموات والارض ما قبلت توبته وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه * فان قلت فاذن ذنوب هي أعمال مشتهرة بطبع فكيف يجد مرارتها فأقول من تناول عسلا كان فيه سم ولم يدركه بالذوق واستلذه ثم مرض وطال مرضه وامله وتآثر شعره وفلجت أعضاؤه فاذا قدم اليه عسل فيه مثل ذلك السم وهو في غاية الجوع والشوة للحلاوة فسل تنفر نفسه عن ذلك العسل أم لا فان قلت لا فهو سيجو للمشاهدة والضرورة بل ربما تنفر عن العسل الذي ليس فيه سم أيضا لشبهه به فوجد ان التائب مرارة الذنب كذلك يكون وذلك لعلمه بأن كل ذنب فذوقه ذوق العسل وعمله عمل السم ولا تصنع التوبة ولا تصدق الا بمثل هذا الايمان ولما عزت التوبة والتائبون فلا ترى لا معرضا عن الله تعالى منها وبالنزوب مصر عليها فهذا شرط تمام التندم ويبنى أن يدوم الى الموت ويذني أن يجده هذه المرارة في جميع الذنوب وان لم يكن قد ارتكبها من قبل كما يجده تناول السم في العسل النفرة من الماء البارد مهما علم أن فيه مثل ذلك السم اذ لم يكن ضرره من العسل بل مافيها ولم يكن ضرر التائب من سرقة وزنا منه حيث لم يسهقه ولا زنا بل من حيث أنه من مخالفة أمر الله تعالى وذلك جاري كل ذنب (واما القصد الذي ينبعث منه) وهو ارادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب ترك كل محظور هو ملابس له أو أداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت * وشرط سمحتها فيما يتعلق بالماضي أن يرد فحصره الى أول يوم بلغ فيه بالنسب أو الاحتلام وبنفس عمماضي من عمره سنة ستة وشهر اشهر او يوما يوما ونفسا ونفسا ينظر الى الطاعات ما للذي قصر فيه منها وإلى المعاصي ما للذي قارفه منها فان كان قد ترك صلاة أو صلاها في نوب نجس أو صلاها بنية غير صحيحة لجهل بشرط النية فيقضيها عن آخرها فان شك في عددها فاته منها حسب من مدة بلوغه وترك القدر الذي يستيقن أنه أداه ويقضي الباقي وله أن يأخذ فيه بغالب الظن ويصل الى على سبيل التحري والاجتهاد أو بالصوم فان كان قد تركه في سفر ولم يقضه أو أظفر عمدا أو نسي النية بالليل ولم يقض فيتعرف بمجموع ذلك بالتحري والاجتهاد ويشغل بقضائه أو ما الزكاة فيحسب جميع ما له وعدد السنين من أول ملكه لا من زمان البلوغ فان الزكاة واجبة في مال الصبي فيؤدى ما على غالب الظن أنه في ذمته فان أداه لاعلى وجهه يوافق مذهبه بأن لم يصرف الى الاوصاف الثمانية أو أخرج البذل وهو على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى فيقضي جميع ذلك فان ذلك لا يجوز به أصلا وحساب الزكاة ومعرفة ذلك يطول ويحتاج فيه الى تأمل شاف ويذكره أن يسأل عن كيفية الخروج عنه من العلماء * وأما الحج فان كان قد استطاع في بعض السنين ولم يفتق له الخروج والآن قد أفلس فعليه الخروج فان لم يقدر مع الافلاس فعليه أن يكسب من الحلال قدر الزاد فان لم يكن له كسب ولا مال فعليه أن يسأل الناس ليصرف اليه من الزكاة أو الصدقات ما يحج به فانه ان مات قبل الحج مات ماصيا قال عليه السلام (٢) من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصريا والعجز الطارئ بعد القدرة لا يسقط عنه الحج فهذا طريق تنقيته عن الطاعات وتداركها وأما المعاصي فيجب أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويطنونه ويده ورجله وفرجه وسائر جوارحه ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته ويفصل عند نفسه دوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغائرهما وكبائرهما ثم ينظر فيها فا كان من ذلك يئنه وبين الله تعالى من حيث لا يتعلق بمظلمة العباد كنظر الى غير محرم وقعود

(١) حديث جالسوا التوا بين قانهم أرق أفندة لم أجده موقوفا وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا في التوبة قال جالسوا التوا بين فان رحمة الله الى التاديب أقرب وقال أيضا فلو عظه الى قلوبهم أسرع وهم الى الرقة أقرب وقال أيضا التائب أسرع دعة وأرق قلبا (٢) حديث من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا الحديث تقدم في الحج

وارزقنا العون على
الطاعة والعصمة
من المعصية وافراغ
الصبر في الخدمة
وابذاع الشكر في
النعمة وأسألك
حسن الخاتمة
وأسألك اليقين
وحسن المعرفة بك
وأسألك المحبة
وحسن التسوكل
عليك وأسألك
الرضا وحسن الثقة
بك وأسألك حسن
المنقلب اليك اللهم
صل على محمد وعلى آل
محمد واصلح أمة محمد
اللهم أرحم أمة محمد
اللهم فرج عن أمة
محمد فرجا جلا ربنا
اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم اللهم
اغفر لي ولوالدي
ولمن تولد وارحمنا
كأرياني صغيرا

في مسجد مع الجماعة وبمس مصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة وشرب خمر وسباع ملاء وغير ذلك مما لا يتعلق بمظالم العباد قالوا بة عنها بالندم والتجسس عليها وأن يحسب مقدارها من حيث الكبر ومن حيث المدة ويطلب لكل معصية منها حسنة تناسبها فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذنا من قوله عَلَيْهِ السَّلَام (١) اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها بل من قوله عَلَيْهِ السَّلَام (٢) تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات فيكفر سباع الملاهي بسباع القرآن وبمجالس الذكرو يكفر القعود في المسجد جنباً بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة ويكفر مس المصحف عند تأبأ كرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تقييله وبأن يكتب مصحفاً ويجعله وقفاً ويكفر شرب الخمر بالتصدق بشراب حلال هو أطيب منه وأحب إليه وعد جميع المعاصي غير ممكن وإنما المقصود سلوك الطريق المضادة فإن المرض يعالج بضده فكل ظلمة ارتفعت إلى القلب بمصيبة فلا يحوجها إلا نور يرتفع إليها بحسنة تضادها والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي أن تحصى كل سيئة بحسنة من جنسها لكن تضادها فإن البياض يزال بالسواد لا بالحرارة والبرودة وهذا التدرج والتحقيق والتلطيف في طريق الخوف والرعاة فيه أصدق والثقة به أكثر من أن يواظب على نوع واحد من العبادات وإن كان ذلك أيضاً مؤثراً في المحو فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى ويدل على أن الشيء يكفر بضده أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وأتباع الدنيا في القلب السرور بها والخين إليها فلا جرم كان كل أذى يصيب المسلم ينوب بسببه قلبه عن الدنيا فيكون كفارة له إذا القلب يتجافى فيهموم والهموم عن دار الهموم قال عَلَيْهِ السَّلَام (٣) من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهموم وفي لفظ آخر الإلهام يطلب المعيشة وفي حديث ما شترضى الله عنها (٤) إذا كثرت ذنوب العبد ولم تكن له أعمال تكفرها أدخل الله تعالى عليه الهموم فتكون كفارة لذنوبه ويقال إن الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهو المطلع فإن قلت هم الإنسان غالباً بالله وولده واجاه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة فاعلم أن الحب له خطيئة والحرمان عنه كفارة ولو تمتع به لمت الخطيئة فقد روى أن جبريل عليه السلام دخل على يوسف عليه السلام في السجن فقال له كيف ركت الشيخ الكتيب فقال قد حزن عليك حزن مائة تسكلى قال فما له عند الله قال أجر مائة شهيد فاذن الهموم أيضاً مكفرات حقوق الله فهذا حكم ما بينه وبين الله تعالى وأما مظالم العباد ففيها أيضاً معصية وجنات على حق الله تعالى فإن الله تعالى نهي عن ظلم العباد أيضاً فما يتعلق بحق الله تعالى تداركه بالندم والتجسس وترك مثله في المستقبل والإتيان بالحسنات التي هي أضدادها فيقابل إيذاء الناس بالإحسان إليهم ويكفر غضبهم بالهموم بالتصدق بملكه الحلال ويكفر تناول أعراضهم بالقبية والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه ومثاله ويكفر قتل النفوس باعتناق الرقاب لأن ذلك أحياء أذ العبد مفقود لنفسه موجود لسيده والاعتناق إيجاداً لا بقدر الإنسان على أكثر منه فيقابل الإعدام بالإيجاد بهذا تعرف أن ما ذكرناه من سلوك طريق المضادة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كفر القتل باعتناق رقبة ثم إذا فعل ذلك كله لم يتجبه ولم يكفه ما يخرج عن مظالم العباد ومظالم العباد إما في النفوس أو الأموال أو الأعراض أو القلوب أعني به الإيذاء المحض أما النفوس فإن جرى عليه قتل خطأ فتو به تسليم الية وتوصلها إلى المستحق إمامته أو من ماقته وهو في عبدة ذلك قبل الوصول وإن كان عمداً موجبا للقصاص فبالقصاص فإن لم يعرف فيجب عليه أن يعرف عند دولي الدم ويحكه في روحه

واغفر لأعمامنا
وعماننا وأخواننا
وخالاتنا وأزواجنا
وذرياتنا ولجميع
المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين
والمسلمات الاحياء
منهم والأموات
يأرحم الراحمين
ياخير الغافرين (ولما
كان المداخ
العبادة أحبنا أن
نسئف من ذلك
قبما صالحا نرجو
بركته وهذه
الأدعية استخرجها
الشيخ أبو طالب
المكي رحمه الله في
كتابه قوت القلوب
وعلى نفسه كل
الاعتناء وفيه البركة
فليصدق بهذه
الدعوات منفردا
أو في الجماعة أمانة
أو مأموماً ويختصر
منها ما يشاء
الباب الغشوم
في ذكر العمل

(١) حديث اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها الترمذي من حديث أبي ذر وصححه وتقدم أوله في آداب الكسب وبعضه في أوائل التوبة وتقدم في روضة النفس (٢) حديث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهموم وفي لفظ آخر الإلهام في طلب المعيشة طس وأبو نعيم في الحلية والخطيب في التلخيص من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وتقدم في النكاح (٣) حديث إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له أعمال تكفرها أدخل الله عليه الهموم وتقدم أيضاً في النكاح وهو عند أحمد من حديث عائشة بلفظ ابتلاه الله بالخرن

يلزم موضعه
الذي صلى هو
فيه مستقبل
القبلة الآن يرى
انتقاله الى زوجه
أسلم دينه لئلا
يحتاج إلى حديث
أو الثقات إلى شيء
كان السكوت في
هذا الوقت وترك
الكلام له أثر
ظاهر بين عمده
أهل المعاملة
وأر باب القلوب
وقد نبذ رسول
الله ﷺ إلى ذلك
ثم يقرأ فاتحة
وأول سورة
البقرة الى
المفلحون
والآيتين وإلهكم
إله واحد وآية
الكرسى والآيتين
بعدها وآمن
الرسول والآية
قبلها وشهد الله
وقل اللهم مالك
الملك وإن ربكم
الله الذي خلق
السموات
والأرض إلى
المحسنين ولقد
جاءكم رسول

فإن شاء عفا عنه وإن شاء قتله ولا تسقط عهده إلا بهذا ولا يجوز له الإخفاء وليس هذا كالأوزي أو شرب أو سرق
أو قطع الطريق أو باشر ما يجب عليه فيه حد الله تعالى فإنه لا يلزمه في التوبة أن يقض نفسه ويبتكره
و يبتسم من الوالي استيفاء حتى الله تعالى على عليه أن يستتر بستر الله تعالى ويقم حد الله على نفسه بأنواع
المجاهدة والتعذيب للعقوب في محض حقوق الله تعالى قريب من التائبين النادمين فإن رفع أمر هذه إلى الوالي حتى
أقام عليه الحد وقع وموقعه وتكون توبته صحيحة مقبولة عند الله تعالى بدليل ما روى ^(١) أن ما عن ابن مالك أن
رسول الله ﷺ قال يا رسول الله إن قد ظلمت نفسي وزيت واني أر يدان تطهرني فرده فلما كان من الغد أتاه
فقال يا رسول الله إن قد زنت فرده الثانية فلما كان في الثالثة أمر به فغفر له فغفره ثم أمر به فرجم فكان الناس
فيه فرحين فقال يقول لقد ملك وأحاط به خطيئته وقال يقول ما توبة أصدق من توبته فقال رسول الله
ﷺ لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لو سمعهم ^(٢) وجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله إن قد زنت فطهرني
فردها فلما كان من الغد قالت يا رسول الله لم تردني لمالك تردني فرددت ما عن أفاؤه أني لحلى فقال
ﷺ أما الآن فاذهي حتى تضعى فلما وابتأت بالصبي في خرقه فقالت هذا قد ولدته قال اذهبي فارضيه حتى
تفطميه فلما فطمته أت بالصبي وفي يده كسرة خبز فقالت يا بني الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى
رجل من المسلمين ثم أمر به فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجوها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها
ففتضح الدم على وجهها فسمع رسول الله ﷺ سبه إياها فقال مالا باخل فوالذي نفسي بيده لقد تاب
توبته لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فطلى عليها ودفنت (وأما القصاص وحد القذف) فلا بد من تحليل
صاحبه المستحق فيه وإن كان المتناول مالا تناوله بنصب أو خيانة أو غبن في معاملة بنوع تليس كتر ويج
زائف أو ستر عيب من المبيع أو نقص أجرة أو منع أجرته فكل ذلك يجب أن يغتصب عنه لا من حد بلوغه
بل من أول مدة وجوده فإن ما يجب مال الصبي يجب على الصبي أخرجه بعد البلوغ إن كان الولي قد قصر فيه فإن
لم يفعل كان ظالمًا معطالًا به إذ يستوى في الحقوق المالية الصبي والبالغ وليحاسب نفسه على الحيات والدواقي
من أول يوم حياته إلى يوم توبته قبل أن يحاسب في القيامة ولينا قش قبل أن يناقش من لم يحاسب نفسه في الدنيا
طال في الآخرة حسابه فإن حصل مجموع ما عليه: ظن غالب ونوع من الاجتهاد ممكن فليكتبه وليكتب أساسي
أصحاب المظالم واحدا واحدا وليطوف في نواحي العالم وليطلبهم وليستحلهم أولي دحقوقهم وهذه التوبة تشق
على الظلمة وعلى التجار فانهم لا يقدررون على طلب المالمين كلهم ولا على طلب ورتهم ولكن على كل واحد
منهم أن يفعل منه ما يقدر عليه فإن عجز فلا يتي له طرق إلا أن يكتر من الحسنات حتى تفيض عنه يوم القيامة
فوقد حسناته وتوضع في موازين باب المظالم وتسكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه فإنه ان تم فيها
حسناته حل من سيئات باب المظالم فيهلك بسيئات غيره فهذا طر على كل نائب في رد المظالم وهذا يوجب
استغراق العمر في الحسنات لو طالع العمر بحسب طول مدة الظلم فكيف وذلك مما لا يعرف وربما يكون الاجل
قر يبا فني أن يكون تشمير الحسنات والوقت ضيق أشد من تشمير الذي كان في المعاصي في متسع الاوقات
هذا حكم المظالم الثابت في ذمته أما أمواله الحاضرة فليرد إلى المالك ما يعرفه ما لكاتبه وما لا يعرفه ما لا
فعله ان يصدق به فإن اخطأ الحلال بالحرام فعليه ان يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويصدق بذلك المقدار كما
سبق تفصيله في كتاب الحلال والحرام (وأما الجنابة) على القلوب بمشاهدة الناس بما يسيء أو يسيء في الغيبة
فيطلب كل من تعرض له ليلسا له أو أذى قلبه بفعل من أفضاله وليستحل واحدا واحدا منهم ومن مات أو غاب
(١) حديث اعتراف ما عن الزا ورده ﷺ حتى اعترف أن بما قوله لقد تاب توبته بالحديث مسلم من حديث
بريدة بن الحبيب (٢) حديث الغامدية واعترافها بالزا وردها وقوله ﷺ لقد تاب توبته بالحديث مسلم من
حديث بريدة وهو بعض الذي قبله

الآخر وقيل
ادعوا الله الآتين
وأخر الكهف
من ان الذين
آمنوا وذا النون
اذذهب مغاضبا
الى خير الوارئين
فسبحان الله
حين تمسون
وحين تصبحون
وسبحان ربك
الى آخر السورة
ولقد صدق الله
وأول سورة
الحديد الى بذات
الصدور وآخر
سورة الحشر
من لو أنزلناهم
يسبح ثلاثا
وثلاثين وهكذا
يحمد مثله ويكر
مثله ويتمائة
بسلامه إلا الله
وحده لا شريك
له فاذا فرغ من
ذلك يشتغل
بتلاوة القرآن
حفظا أو من
المصحف أو
يشتغل بأنواع
الاذكار ولا يزال
كذلك من غير
فتور وقصور
ولعاس فان

قد فاته أمره ولا يتدارك الا بكثر الحسنة لتؤخذ منه عوضا في القيامة وأما من وجد وأحله بطيب قلب
منه فذلك كفارة وتعليه ان يعرف قدر جنايته وتعرضه له قال استحلال الميهم لا يكفي وربما عرف ذلك وكثرة
تعديه عليه لم تطب نفسه بالا حلال وأدخلك في القيامة ذخيرة يأخذها من حسنة أو بمعمله من سيئاته فان
كان في جملة جنايته على الغير ما لود كره وعرفه لتأذي بمرقته كراه بجار يته وأهله أو نسيته باللسان الى عيب
من خفا يعي به يعظم أذاهم ما شوق به فقد استدل عليه طرق بق الاستحلال فليس له الا ان يستحل منهم ثم تبقى
له مظلة فليجبرها بالحسنات كإجبر مظلة الميت والغائب وأما الذي كره والتعريف فهو سيئة جديدة يجب
الاستحلال منها ومهما ذكر جنايته وعرفه المحي عليه فلم تسمح نفسه بالاستحلال بقيت المظلة عليه فان هذا
حقه فعليه ان يخلط به ويسعى في مهماته واغراضه ويظهر من حبه والشفقة عليه ما يستعمل به قلبه فان
الانسان عبد الاحسان وكل من نثر بسينة مال بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة تودده وتلطفه سمحت نفسه
بالاحلال فان أي الاصرار فيكون تطفه به واعتذاره اليه من جملة حسنة التي يمكن أن يجبر بها في القيامة
جنايته وليكن قدر سعيه في فرجه وسرور قلبه بتودده وتلطفه كقدر سعيه في أذاه حتى اذا قاوم أحدهما الآخر
أوزاد عليه أخذ ذلك منه عوضا في القيامة بحكم الله به عليه كن ألتف في الدنيا ما لا يجاء بمثله فامتنع من له المال
من القبول وعن الابرأ فان الحاكم يحكم عليه بالقبض منه شاء أم أي فكذلك يحكم في صعيد القيامة أحكم
الحاكمين وأعدل القسطين وفي المتفق عليه من الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال كان
فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل الأرض فدل على رهاب فأنه قال انه قتل
تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة قال لا فقتله فكل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رهاب فأنه قال انه قتل
فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول ينشئ بين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان
بها أناس يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا انصف
الطريق أتاه الموت فاخضعت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تابا مقبلا
قلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فانهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكا بينهم فقال
قبسوا ما بين الارضين قال أيهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته
ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية الصالحة اقرب منها بشير فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى
الى هذه أن تباعدى والى هذه أن تقرى وقال قبسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب بشير ففقر له فيها تعرف
انه لا خلاص الا برحمن ميزان الحسنات ولو بمثقال ذرة فلا بد للتائب من تكثر الحسنات هذا حكم القصد
المتعلق بالماضي وأما العزم المرتبط بالاستقبال فهو أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا بعهده بعهوديق أن لا يعود
الى تلك الذنوب ولا الى أمثالها كالذي يعلم في مرضه أن الفاكهة تضره مثلا فيعزم عزا جازما أنه لا يتناول
الفاكهة ما لم يزل مرضه فان هذا العزم جاء كدفي الحال وان كان يتصور أن تغلب الشهوة في تاتي الحال ولكن
لا يكون تابعا لما يبتلى كدعزمه في الحال ولا يتصور أن يتم ذلك للتائب في أول أمره الا بالعزلة والصمت وقلة
الأكل والنوم وحرار قوت حلال فان كان له مال موروث حلال أو كانت له حرفة يكتسب بها قدر الكفاية
فليقتصر عليه فان رأس المعاشي أكل الحرام فكيف يكون تابعا مع الاصرار عليه ولا يكتفي بالحلال وترك
الشبهات من لا يقدر على ترك الشهوات في المأكولات واللبوسات وقد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة
وجاهد نفسه تسع مرات لم يبتل بها وقال آخر من تاب من ذنب واستقام سبع سنين لم يعادله أبدا ومن
مهمات التائب اذا لم يكن عالما أن يعمل ما يجب عليه في المستقبل وما عزم عليه حتى يمكنه الاستقامة
وان لم يؤثر العزلة لم تتم له الاستقامة المطلقة الا أن يتوب عن بعض الذنوب ككأن يتوب عن الشراب

(١) حدث أبي سعيد الخدري المتفق عليه كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا عن أعلم أهل
الأرض الحديث هو متفق عليه كما قال المصنف من حديث أبي سعيد

والزنا والعصب مثلاً وليست هذه توبة مطلقة وقد قال بعض الناس إن هذه التوبة لا تنصح وقال قائلون تنصح
ولفظ الصحة في هذا المقام مجمل بل نقول لمن قال لا تنصح أن عنت به أن تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلاً بل
وجوده كدمه فما أعظم خطأه فانه لم أنكره الذنوب سبب لكثرة العقاب وقتلها سبب لقتله ونقول لمن قال
تنصح أن أردت به أن التوبة عن بعض الذنوب توجب قبولاً ويوصل إلى النجاة والفوز فهذا أيضاً خطأ بل
النجاة والفوز بترك الجميع هذا حكم الظاهر وليسنا نحكم في خفاء إلا مرار عفو الله فان قال من ذهب إلى أنها لا تنصح
أنى أردت به أن التوبة عبارة عن الندم وانما يتقدم على السرة مثلاً لكونها معصية لا لكونها سرقة ويستحيل
أن يتقدم عليها دون الزنا كان توجيهه لا أجل المعصية فان العلة شاملة لهما أذن من توجع على قتل ولده بالسيف
يتوجع على قتله بالسكين لأن توجيهه بفوات محبو به سواء كان بالسيف أو بالسكين فكذلك توجع العبد بفوات
محبو به وذلك بالمعصية سواء عصى بالسرة أو الزنا فكيف يتوجع على البعض دون البعض فالتقدم حالة يوجبها
العلم بكون المعصية مفقوة للمحبوب من حيث أنها معصية فلا يتصور أن يكون على بعض المعاصي دون البعض
ولو جاز هذا لحاز أن توب من شرب الخمر من أحد الدين دون الآخر فان استحصال ذلك من حيث أن المعصية
في الآخر من واحد وانما الله أن ظروف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث مخالفة الأمر
واحدة فاذما عني عدم الصحة أن الله تعالى وعده التائبين رتبة وتلك الرتبة لا تنال إلا بالندم ولا بصور الندم على
بعض المتألمات فهو كالمالك المرتب على الإيجاب والقبول فانه إذا لم يتم الإيجاب والقبول يقول إن العقد لا يصح
أي لم تتم توب عليه الشئ فهو المالك وتحقيق هذا أن ثمة مجرد الترتيب أن ينقطع عنه عقاب ما تركه وثمره الندم تكفر
ما سبق فترك السرة لا يكفر السرة بل الندم عليها ولا يتصور الندم إلا لكونها معصية وذلك بجميع المعاصي
وهو كلام مفهوم واقع يستنطق النصف بتفصيل به ينكشف الغطاء فنقول التوبة عن بعض الذنوب لا تخلو
إما أن تكون عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبيرة دون كبيرة أما التوبة عن
الكبائر دون الصغائر فامر ممكن لأن يعلم أن الكبائر أعظم عند الله وأجلب لخط الله ومقته والصغائر أقرب
إلى تطرق العفو إليها فلا يستحيل أن توب عن الأعظم ويتقدم عليه كالذي يمنى على أهل الملك وحرمه ويمنى على
دأبته فيكون خاتفاً من الجناية على أهل مستحق اللجاجة على الدابة والندم بحسب استعظام الذنب واعتقاد
كونه بعيداً عن الله تعالى وهذا ممكن وجوده في الشرع فقد كثرت التائبون في الاعصار الخالية ولم يكن أحد منهم
معصوماً فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب قد يحذر المرض السل تحذيراً شديداً ومحذره السكر تحذيراً
أخف منه على وجهه بشعره ما نهى بالاً يظهر ضرر السكر أصلاً في توب المرض بقوله عن المسلسل دون السكر
فهذا غير محال وجوداً وانكلمها جميعاً بحكم شهوته ندم على كل العسل دون السكر * الثاني أن توب عن
بعض الكبائر دون بعض وهذا أيضاً ممكن لاعتقاده أن بعض الكبائر أشد وأغلظ عند الله كالذي توب عن
القتل والنهب والظلم ومظالم العباد لعله أن دون العباد لا يترك ما بينه وبين الله يتسارع العفو إليه فهذا أيضاً
ممكناً كما في تساوت الكبائر والصغائر لأن الكبائر أيضاً متفاوتة في أنفسهم وفي اعتقاد من كتبها
ولذلك قد توب عن بعض الكبائر التي لا تتعلق بالعباد كما توب عن شرب الخمر دون الزنا مثلاً إذ يضح
له أن الخمر مفتاح الشرور وأنه إذا زال غلظه ارتكب جميع المعاصي وهو لا يدري فيحسب ترجع
شرب الخمر عنده يبعث منه خوف يوجب ذلك تركاً في المستقبل وندماً على الماضي * الثالث أن توب
عن صغيرة أو صغائر وهو مصر على كبيرة يعلم أنها كبيرة كالذي توب عن الغيبة أو عن النظر إلى غير
الحرم أو ما يجرى مجراه وهو مصر على شرب الخمر فهو أيضاً ممكن ووجه إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو
خائف من معاصيه وندام على فعله ندباً ماضياً وما قويا ولكن تكون لذته نفسه في تلك المعصية أقوى
من ألم قلبه في الخوف منها لأسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة وأسباب توجب قوة الشهوة
فيكون الشدم موجوداً ولكن لا يكون ملباً بتحرريك العزم ولا قويا عليه فان سلم عن شهوة

النوم في هذا الوقت
مكروه جداً فان
غلبه النوم فليقيم في
مصلاه قائماً
مستقبل القبلة
فان لم يذهب النوم
بالقيام يخط
خطوات نحو
القبلة و يتأخر
بالخطوات كذلك
ولا يستدبر القبلة
في ادامة استقبال
القبلة وترك الكلام
والنوم ودوام
الذكر في هذا
الوقت اثر كبير
وبركة غير قليلة
وجدنا ذلك بمحمد
الله ونوصي به
الطالين وأرشدك
في حق من يجمع
في الاذكار بين
القلب واللسان
أكثر وأظهر
وهذا الوقت أول
النهار والنهار مظنة
الآفات فاذا أحكم
أوله بهذه الرماية
فقد أحكم بنيانه
وتيسر أوقاته
النهار جميعاً على

أقوى منه بأن لم يعارضه إلا ما هو أضعف قهر الخوف الشهوة وغلبها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد تشتت
 ضراوة الفاسق بالخمر فلا يقدر على الصبر عنه وتكون له ضراوة ما بالغبية وتلب الناس والنظر إلى غير المحرم وخوفه
 من الله قد بلغ مبلغا يقمع هذه الشهوة الضعيفة دون القوية فيوجب عليه جند الخوف أنعاش العزم للترك بل
 يقول هذا الفاسق في نفسه أن قهر الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض المعاصي فلا ينبغي أن أخلع العذار
 وأرعى العنان بالكلية بل أجاهده في بعض المعاصي فغسائي أغلبه فيكون قهري في البعض ككفارة لبعض ذنوبي
 ولم يتصور هذا ما تصور من الفاسق أن يصلي ويصوم وقيل له أن كانت صلاتك لغير الله فلا تصح وإن كانت
 لله فاترك الفسق قل أن الله فيه واحد فلا يتصور أن تقصد بصلائك التقرب إلى الله تعالى ما لم تقرب بترك
 الفسق وهذا محال بأن يقول الله تعالى على أمر أن ولي على الخالفة فيها عقوبتان وأما في أحدها بقهر الشيطان
 حاجز عنه في الآخرة فأقهره فيها أقدر عليه وأرجو مجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بقرط شهوتي
 فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذا لمسلم إلا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا سبب له إلا هذا
 وإذا فهم هذا فهم أن غلبة الخوف للشهوة في بعض الذنوب ممكن وجودها والخوف إذا كان من فعل ماض أو روث
 الندم والتندم يورث العزم وقد قال النبي ﷺ التندم توبة ولم يشترط التندم على كل ذنب وقال التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له ولم يقل التائب من الذنب كلها وبهذه المعاني تبين سقوط قول القائل أن التوبة عن بعض
 الذنوب غير ممكنة لأنها مائة في حق الشهوة وفي حق التعرض إلى سخط الله تعالى نعم يجوز أن توب عن شرب
 الخمر دون التبيذ لتما وتها في اقتضاء السخط وتوب عن الكثير دون القليل لأن لكثرة الذنوب تأثيرا في
 كثرة العقوبة فيساعد الشهوة بالقدر الذي يحجز عنه وبترك بعض شهوته كالمرض الذي حذره الطبيب
 الفاكهة فإنه قد يتناول قليلا ولكن لا يستكثر منها فقد حصل من هذا أنه لا يمكن أن يوب عن شيء ولا يوب
 عن مثله بل لا بد أن يكون تائب عنه محالاً ما بقي عليه ما في شدة المعصية وأما غلبة الشهوة وإذا حصل هذا
 التفاوت في اعتقاد التائب تصور اختلاف حاله في الخوف والندم فيتصور اختلاف حاله في الترك فندمه على ذلك
 الذنب ووقاؤه حزمه على الترك يلحقه بن لم يذنب وإن لم يكن قد أطاع الله في جميع الأوامر والنواهي * فإن قلت
 هل تصح توبة العنيتين من الزنا الذي قارفه قبل طهر بأن العنة * فأقول لا لأن التوبة عبارة عن ندم بعث العزم
 على الترك فيأبى قدر على فعله وبما لا يقدر على فعله فقد انعدم بنفسه لا يتركه إياه ولكني أقول لو طرأ عليه بعد العنة
 كشف ومعرفة تحقق به ضرر الزنا الذي قارفه وتار منه احتراق وتقصير وندم بحيث لو كانت شهوة الوقاع به باقية
 لكانت حرقه الندم تقمع تلك الشهوة وتغلبها فاني أرجو أن يكون ذلك مكفرا لذنبه وما حيا عنه سيئته إذ
 لا خلاف في أنه لو تاب قبل طهر بأن العنة ومات عقيب التوبة كان من التائبين وإن لم يطرأ عليه حالة تبيح فيها
 الشهوة وتيسر أسباب قضاء الشهوة ولكنه تائب باعتبار أن ندمه بلغ مبلغا أوجب صرف قصده عن الزنا لو ظهر
 قصده فإذا استعمل أن تبلغ قوة الندم في حق العنيتين هذا المبلغ إلا أنه لا يعرفه من نفسه فإن كل من لا يشتهي
 شيئا يقدر نفسه قادر على تركه بأذى خوف والله تعالى مطلع على ضميره وعلى مقدار ندمه ففساده يقبله منه
 بل الظاهر أنه يقبله والحقيقة في هذا كله ترجع إلى أن ظلمة المعصية تمنح عن القلب
 بشيئين أحدهما حرقة الندم والآخر شدة المجاهدة بالترك في المستقبل وقد امتنعت المجاهدة بزوال
 الشهوة ولكن ليس محالاً أن يقوى التندم بحيث يقوى على محوها دون المجاهدة ولولا هذا لقلنا أن
 التوبة لا تقبل ما لم يمش التائب بعد التوبة مدة يجاهد نفسه في عين تلك الشهوة مرات كثيرة وذلك ما
 لا يدل ظاهر الشرع على اشتراطه أصلا فإن قلت إذا فرضنا تائبين أحدهما سكنت نفسه عن الزنا وعاد إلى
 الذنب والآخر بقي في نفسه نزوح إليه وهو يجاهدها ويمنعها فأيهما أفضل فاعلم أن هذا مما اخلف العلماء
 فيه فقال أحمد بن أبي الخوارى وأصحاب أبي سليمان الداراني أن المجاهد أفضل لأن له مع التوبة فضل
 الجهاد وقال عليه البصرة ذلك الآخر أفضل لأنه لو فرغ في توبته كان أقرب إلى السلامة من المجاهد

هذا البناء فإذا قارب
 طلوع الشمس
 يتسدى بقرأة
 المسببات العشر
 وهي من تعليم
 الخضر عليه السلام
 عليها إبراهيم
 التيمي وذكر
 أنه تعلمها من
 رسول الله ﷺ
 ويشال بالمداومة
 عليها جميع المنفرد
 في الإذكار
 والدعوات وهي
 عشرة أشياء سبعة
 سبعة الفاتحة
 والمودتان وقل
 هو الله أحد وقل
 يا أيها الكافرون
 وآية الكرسي
 وسبحان الله والحمد
 لله ولا إله إلا الله
 والله أكبر والصلاة
 على النبي وآله
 ويستغفر لنفسه
 ولوالديه وللمؤمنين
 والمؤمنات ويقول
 سبحا اللهم افعل لي
 وبهم حاجلا

الذى هو في عريضة الفتور عن المجاهدة وما قاله كل واحد من الفريقين لا يخلو عن حق وعن قصور عن كمال الحقيقة والحق فيه ان الذي يقطع نزوع نفسه لهاتان جهادهما ان يكون قطع نزوعه إليها بفور في نفس الشهوة فقط فلما جاهد أفضل من هذا اذ تركه بالمجاهدة قد دل على قوة نفسه واستيلاءه به على شهوته فهو دليل قاطع على قوة اليقين وعلى قوة الدين وأعلى بقوة الدين قوة الارادة التي تنبعث بإشارة الرقين وتقمع الشهوة المنبعثة بإشارة الشياطين فيها فان قوتان تدل المجاهدة عليهما قطعاً وقول القائل ان هذا أسلم لذوقه لا يهود إلى الذنب فهذا صحيح ولكن استعمال لفظ الأفضل فيه خطأ وهو كقول القائل العنيف أفضل من العجل لا نه في امر من خطر الشهوة والصبي أفضل من البالغ لا نه أسلم والفلس أفضل من الملك الفاهر الفاعم لا عدائه لان الفلس لا عدو له والملك بما يغلب مرة وان غلب مرات وهذا كلام رجل سلم القلب قاصر النظر على الظواهر غير عالم بان العز في الاخطار وأن الموشر طه اقتحام الاغراد بل هو كقول القائل الصياد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صناعة الاصطياد وأعلى رتبة من صاحب الكلب والفرس لا نه آمن من أن يجمع به فرسه فتكسر أعضاؤه عند السقوط على الارض وآمن من أن يعضه الكلب ويعتدى عليه وهذا خطأ بل صاحب الفرس والكلب اذا كان قويًا ما يطر يق تأديبهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة الصيد (الحالة الثانية) ان يكون بطلان النزوع بسبب قوة اليقين وصدق المجاهدة السابقة اذا بلغ مبلغاً قمع هيجان الشهوة حتى تأدت بأدب الشرع فلا تهبج إلا بالإشارة من الدين وقد سكنت بسبب استيلاء الدين عليها فهذا أعلى رتبة من المجاهد المتعاسي لهيجان الشهوة وقمها وقول القائل ليس لذلك فضل المجاهد قصور عن الاحاطة بمقصود المجاهد فان المجاهد ليس مقصوداً لينه بل المقصود قطع ضراوة المدو حتى لا يستجرك إلى شهواته وان عجز عن استجارك فلا يصدك عن سلوك طريق الدين فاذا قهرته وحصلت المقصود فقد ظفرت ومادت في المجاهدة فانت بعد في طلب الظفر ومثاله كئثال من قهر المدو واسترقة بالاضافة إلى من هو مشغول بالمجاهدة في صف القتال ولا يدري كيف يسلم ومثاله ايضا مثال من علم كلب الصيد وراض الفرس فهما تأمان عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الجمال بالاضافة إلى من هو مشغول بمقاساة التأديب بعدو لقد زل في هذا فريق فظنوا أن المجاهد هو المقصود الاقصى ولم يعلموا أن ذلك طلب للخلاص من عوائق الطريق وظن آخرون أن قمع الشهوات وإماطتها بالكلية مقصود حتى جرب بعضهم نفسه فمجزع عنه فقال هذا محال فكذب بالشرع وسلك سبيل الاباحة واسترسل في انباج الشهوات وكل ذلك جهل وضلال وقد قررنا ذلك في كتاب رياضة النفس من ربع المهلكات فان قلت لما قولك في تأييد أحد هاتين الذنوب ولم يشتغل بالتفكير فيه والآخرة جعله نصب عينه ولا يزال يفكر فيه ويحترق ندما عليه أيهما أفضل فاعلم أن هذا أيضاً قد اختلفوا فيه فقال بعضهم حقيقة النو به أن تنصب ذنبك بين عينيك وقال آخرون حقيقة النو به أن تنسى ذنبك وكلي واحد من المذهبين عندنا حق ولكن بالاضافة إلى حالين وكلام المتصوفة أبايكون قاصراً فان مادة كل واحد منهم أن يخرج عن حال نفسه فقط ولا يهمل حال غيره فيختلف الأجوبة باختلاف الأحوال وهذا نقصان بالاضافة إلى الهمة والارادة والجد حيث يكون صاحب مقصود النظر على حال نفسه لا يهمل أمر غيره ما ذكره في الله نفسه ومنازله أحواله وقد يكون طريق العبد إلى الله العلم فالطريق إلى الله تعالى كثيرة وان كانت مختلفة في القرب والبعد والله أعلم بمن هو أهدى سبيلا مع الاشتراك في أصل الهداية فأقول تصور الذنب وذكره والتفجع عليه كما في حق المبتدئ لا نه اذا نسيم لم يكتر احتراقه فلا تقوى ارادته وانما نبعث لسلوك الطريق ولان ذلك يستخرج منه الحزن والخوف الوازع عن الرجوع إلى مثله فهو بالاضافة إلى الغافل كمال ولكن به بالاضافة إلى سالك الطريق نقصان فانه شغل مانع عن سلوك الطريق بل سالك الطريق ينبغي أن لا يعرج على غير السلوك فان ظهر له مبادئ الوصول وانكشف له أنوار المعرفة وتوابع الغيب استغرق ذلك ولم يبق فيه متسع للالتفات إلى ما سبق من أحواله وهو الكمال بل لوعا السافر عن الطريق إلى

وآجلاً في الدين
والدنيا والآخرة
ما أنت له أهل ولا
تفعل بنا يا مولانا
ما نحن له أهل لأنك
غفور حلیم جواد
كريم رؤوف رحيم
(وردى) ان ابراهيم
التيى لما قرأ هذه
بعد ان تاملها من
الحضرة رأى في المنام
أنه دخل الجنة
ورأى الملائكة
والأنبياء عليهم
السلام وأكل من
طعام الجنة وقيل
انه مكث أربعة
أشهر لم يعلم وقيل
لعله كان ذلك
لكونه أكل من
طعام الجنة فاذا فرغ
من المسبغات أقبل
على التسييح
والاستغفار
والسلاوة إلى أن
تطلع الشمس قدر
دخ (وردى) عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال
لأن أقعد في مجلس

بلد من البلاد نهر حاجز طال تعب المسافر في عبوره مدة من حيث انه كان قد خرب جسره من قبل فلوجلّس على شاطئ النهر بعد عبوره بيكي متأسفا على تخريبه الجسر كان هداما ناعرا اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع ثم ان لم يكن الوقت وقت الرحيل بأن كان ليلافتر السلولك أو كان على طريقه أنهار وهو يخاف على نفسه أن يمر بها فيلطل بالليل بكاه وحزنه على تخريب الجسر ليتأكد بطول الحزن عزه من على أن لا يعود إلى مثله فان حصل له من التنبية ما وثق بنفسه أنه لا يعود إلى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاشتغال بذلك تخريب الجسر والبكاء عليه وهذا يعرفه إلا من عرف الطريق والمقصد والعائق وطريق السلوك وقد أمرنا في تاليحات منه في كتاب العلم وفي ربيع المهلكات بل نقول شرط دوام التوبة أن يكون كثير الفكر في التعميم في الآخرة لئلا يدرغته ولكن إن كان شابا فلا ينبغي أن يطيل فكره في كل ماله نظير في الدنيا كالحورو والقصور فان ذلك التكرار بما يحرك رغبته في طلب العاجلة ولا يرضى بالأجل بل ينبغي أن يتفكر في لذة النظر إلى وجه الله تعالى فقط فذلك لا نظير له في الدنيا فيكذلك تذكر الذنب قد يكون محركا للشهوة فالتبدي أيضا قد يستضر به فيكون السنيان أفضل له عند ذلك ولا يصعدك عن التصديق بهذا التحقق ما ينبغي لك من بكاء داود ونياحته عليه السلام فان قياسك نفسك على الأنبياء قياس في غاية الاعوجاج لانهم قد ينزلون في أقوالهم وأفعالهم إلى الدرجات الثلاثة بأهم قانهم ما بشوا إلا الارشاد فعملهم التلبس بما تنفع أنهم مشاهدته وان كان ذلك نازلا عن ذرة ومقامهم فليدرك في الشيوخ من لا يشير على مر بده بنوع رياضة إلا ويخوض معه فيها وقد كان مستغنيا عنها لقراغه عن المجاهدة وتأديب النفس تسهلا للامر على المرء وذلك قال عليه السلام (١) أما أني لا أنسى ولكني أنسى لأشعر وفي لفظ إننا أسهل وأسمن ولا تعجب من هذا فان الأمر في كنف شفقة الأنبياء كالصبيان في كنف شفقة الآباء وكلاهما في كنف الرحمة أمتري الأب إذا أراد أن يستنطق ولده الصبي كيف ينزل إلى درجة نطق الصبي كقائل عليه السلام (٢) للحسن كخ كخ لا أخذت من تمر الصدقة ووضعها في فيه وما كانت فصاحتها تقصر عن أن يقول أرم هذه التمرة فانها حرام ولكنه ما علم أنه لا يفهم منطقة ترك الفصاحة ونزل إلى لكتته بل الذي يعلم شاة أو طائرا يصوت به رغاء أو صغيرا تشبها بالبهيمة والطائر تطفأ في تعليمه فإياك أن تنقل عن أمثال هذه الدقائق فانها مزية أقدام العارفين فضلا عن العاقلين نسأل الله حسن التوفيق بلفظه وكرمه

بيان أقسام العباد في دوام التوبة

اعلم أن التائبين في التوبة على أربع طبقات * الطبقة الأولى أن يتوب العاصي ويستقيم على التوبة إلى آخر عمره فيتدارك ما فرط من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه إلا الزلات التي لا يشك البشر عنها في العادات مهما لم يكن في رتبة النبوة فهذا هو الاستقامة على التوبة وصاحبه هو السابق بالخيرات المستبديا لسيئات حسنات واسم هذه التوبة بالتوبة بالنصوح واسم هذه النفس الساكنة النفس المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية مرضية وهو لا م الذي ينهمر بالهمة الاشارة بقوله عليه السلام (٣) سبق المفردون المستهترون بذكر الله تعالى وضم الذكر عنهم أوزارهم فورودوا القيامة خفافا فان فيه إشارة إلى أنهم كانوا تحت أوزار وضعها الذكر عنهم وأهل هذه الطبقة على رتب من حيث الزرع إلى الشهوات فمن تائب سكنت شهواته تحت قهر المعرفة فقت

(١) حديث أماني لا أنسى ولكن أنسى لأشعر ذكره مالك بلاغير إسناد وقال ابن عبد البر لا يوجد في الموطأ إلا امر سلالا إسناد له وكذا قال حزة الكنانى إنه لم يرد من غير طريق مالك وقال أبو طاهر الانماطى وقد طال بحثي عنه وسؤالي عنه للامة والحفاظ فلم أظفر به ولا سمعت عن أحد أنه ظفر به قال وادعى بعض طلبة الحديث أنه وقع له مستند (٢) حديث أنه قال للحسن كخ كخ لا أخذت من تمر الصدقة ووضعها في فيه البخارى من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب الحلال والحرام (٣) حديث سبق المفردون المستهترون بذكر الله الحديث الترمذى من حديث أبي هريرة وحسنه وقد تقدم

أذكر الله فيه من صلاة العدة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أو يعرق أو يصلى ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى الركعتين وباتين الركعتين تبين قائدة رماة هذا الوقت وإذا صلى الركعتين يجمع ثم وحضور فهم وحسن تدبر ما يقرأ بجدي باطنه أثرا ونورا وروحا وأنسا إذا كان صادقا والذي يجده من البركة ثواب معجله على عمله هذا وأحب أن يقرأ في هاتين الركعتين في الأولى آية الكرسي وفي

الأخرى آمن الرسول والله نور السموات والأرض إلى آخر

نزاعها ولم يشغله عن السلوك صرعها والى من لا ينفك عن منازعة النفس ولكنه مل بجاهدتها ووردها ثم تنفدت درجات النزاع أيضا بالكثرة والقلة باختلاف المدة باختلاف الأنواع وكذلك يختلفون من حيث طول العمر فمن يختلف يموت قريبا من توجه يغط على ذلك سلامته وموته قبل الفترة من مهمل طال جهاده وصبره وتبادت استقامته وكثرت حسنا وتوكل هذا أعلى وأفضل إذ كل سيئة فائتاجوها حسنة حتى قال بعض العلماء تأما يكفر الذنب الذي ارتكبه العاصي أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق الشهوة ثم يصبر عنه ويكسر شهوته خوفا من الله تعالى واشترط هذا بعيد وإن كان لا ينكر عظم أثره لو فرض ولكن لا ينبغي للرب الضعيف أن يسلك هذا الطريق فتتهيج الشهوة وتغضر الأسباب حتى يتمكن ثم يطمع في الانكفاف فإنه لا يؤمن خروج عنان الشهوة عن اختياره فيقدم على المعصية وينقض توبته بل طريقها العار من ابتداء أسبابه الميسرة حتى يسد طرقها على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته بما يقدر عليه فيه تسلم توبته في الإهداء (الطبعة الثانية) تأتب سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعات وترك كبار الفواحش كلها إلا أنه ليس ينفك عن ذنوب تعثره لا عن عمد ولا بغير قصد ولكن يتلجأ بها في مجارى أحواله من غير أن يقدم عزما على الإقدام عليها ولكنه كلما أقدم عليها لم نفسه وندم وتأسف وجدد عزمه على أن يتشمر للاحتراز من أسبابها التي تعرضه لها وهذه النفس جديرة بأن تكون هي النفس اللوامة إذ تلوم صاحبها على ما تستهدفه من الأحوال الذميمة لا عن تصميم عزم وتحمين رأي وقصد وهذه أضراب تبة عالية وإن كانت نازلة عن الطبقة الأولى وهي أغلب الأحوال الثانية لأن الشرع مجون بطبيعة الأدمى فلما ينفك عنه وإناغية تسميه أن يفلح خيره شره حتى يتقل ميزانه فترجح كفة الحسنات فاما أن تخلو بالكلي كفة السيئات فذلك في غاية البعد وهؤلاء لم يحسن الوعد من الله تعالى إذ قال تعالى (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ان ربك واسع المغفرة) فكل اللمم يقع بصغيرة لا عن توطين نفسه عليه فهو جدير بأن يكون من اللمم المغفون عنه قال تعالى والذين اذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا لله فاستغفروا والذين هم فانى عليهم معاصيهم لا يفسهم لتندمهم ولومهم أنفسهم عليه ولى مثل هذه الرتبة الإشارة بقوله (والتوابين) فيأرواه عنه على كرم الله وجهه (١) خياركم كل مفتن تواب وفي خبر آخر (٢) المؤمن كالسبلة ينى أحيانا ويميل أحيانا وفي الخبر (٣) لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة أى الحين بعد الحين فكل ذلك أدلة قاطعة على أن هذا القدر لا ينقض التوبة ولا يلحق صاحبها بدرجة المصيرين ومن يؤس مثل هذا عن درجة التائبين كالطبيب الذى يؤس الصحيح عن دوام الصحة بما يتناوله من القواك والاطعمة الحارة مرة بعد أخرى من غير مداومة واستمراره كلقية الذى يؤس المتفقه عن نيل درجة الفقهاء بغفوره عن التكرار والتعلق في أوقات نادرة غير متطاولة ولا كثيرة وذلك يدل على نقصان الطبيب والفقهاء بل الفقيه في الدين هو الذى لا يؤس الخلق عن درجات السعادات بما يتفق لهم من الفترات ومقارفة السيئات المختطفات قال النبي صلى الله عليه وسلم (٤) كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون المستغفرون وقال أيضا (٥) المؤمن واه راقع تغير من مات على رقبته أى واه بالذنوب راقع بالتوبة والندم وقال تعالى (ولئك يؤتون أجرهم مرتين بما

- (١) حديث على خياركم كل مفتن تواب البيهقي في الشعب بسند ضعيف (٢) حديث المؤمن من كاستنبلة نبي أحيانا وتبيل أحيانا أو يعلى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس والطبراني من حديث عمار بن ياسر والبيهقي في الشعب من حديث الحسن مرسلها كلها ضعيفة وقالوا انقوم بدل نبي وفي الأمثال للراهمري إسناده جسد لحديث أنس (٣) حديث لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الفينة بعد الفينة الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بأسانيد حسنة (٤) حديث كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين المستغفرون الترمذي واستغفر به والحكم وصححه إسناده من حديث أنس وقال التوابون بدل المستغفرون قلت فيه على بن مسعدة ضعفه البخاري (٥) حديث المؤمن واه راقع تغير من مات على رقبته الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف

الآية وتكون نيته فيها الشكر لله على نعمه في يومه وليلته ثم يصلى ركعتين أخريين بقرأ المعوذتين فيهما في كل ركعة سورة وتكون صلواته هذه ليستعبد بالله تعالى من شر يومه وليلته ويذكر بعد هاتين الركعتين كلمات الاستعاذة فيقول أعوذ باسمك وكلمتك الثامنة من شر السامة والهامة وأعوذ باسمك وكلمتك الثامنة من شر عداءك وشر عادلك وأعوذ باسمك وكلمتك الثامنة من شر ما يجري به الليل والنهار أن ربي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويقول بعد الركعتين الأوليين اللهم إني أصبحت لا

صبروا ويدرون بالحسنة السيئة فأوصفهم بعدم السيئة أصلاً (الطبعة الثالثة) أن يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم تغلب الشهوة في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق وقصد شهوة لمعجز عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات وتارك لجملة من الذنوب مع القدرة والشهوة وإعاقه رتبه هذه الشهوة الواحدة أو الشهوران وهو يودلوا قدره الله تعالى على قهرها وكفها شرها هذا أميته في حال قضاء الشهوة وعند الفراغ يتندم ويقول ليتني لم أفعله وسأ توب عنه وأجاهد نفسي في قهرها لكنه تسول نفسه ويسوف تو جه مرة بعد أخرى وبما بعد يوم فهذه النفس هي التي تسمى النفس المسولة وصاحبها من الذين قال الله تعالى فيهم (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا علماً بالحق وآخر سيئاً) فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته لما نطاهر من جو فسي الله أن يتوب عليه وعاقبته بخطة من حيث تسويفه وتأخيره فيما يختطف قبل التوبة ويقع أمره في المشيئة فإن تداركه الله بفضلها وجبر كسره وامتت عليه بالتوبة بالحق بالأسبابين وإن غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشي أن يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه من القول في الأزل لأنه منها تندر على المنفعة مثلاً الاحتراز عن شواغل التعلم دل تندرته على أنه سبق له في الأزل أن يكون من الجاهلين فيضعف الرجاء في حقه وإذا أسرت له أسباب المواظبة على التحصيل دل على أنه سبق له في الأزل أن يكون من جملة المالمين فكذلك ارتباط سعادته بالآخره ودر كائنها بالحسنات والسيئات بحكم تقدير مسبب الأسباب كارتباط المرض والصحة بتناول الأغذية والأدوية وارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق المصائب العالية في الدنيا بترك الكسل والمواظبة على تفقيه النفس فكذلك يصلح لمنصب الرياسة والقضاء والتقدم بالعلم إلا النفس صارت فقيمة بطول التفقيه فلا يصلح للملك الآخرة ونعيمها ولا القرب من رب المالمين إلا قلب سليم صار طاهراً بطول الزكية والتطهير هكذا سبق في الأزل بتدبير رب الأرباب ولذلك قال تعالى (ونفس وما سواها فأما طغيورها وأما نجورها قد فلج من زكائها وقذخها من دساها) فهما وقع العبد في ذنب فصار الذنب نقداً والتوبة نسيئة كان هذا من علامات الخذلان قال (عليه السلام) (١) أن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول الناس إنهم من أهلها ولا يبقى بينهم وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها فإذا الخوف من الخاتمة قبل التوبة وكل نفس فو حاة ماقبله إذ يمكن أن يكون الموت متصلاً به فليرأب الأنا فاس والإوقع في الخذور ودامت الحشرات حين لا ينفع التحسر (الطبعة الرابعة) أن يتوب ويجري مدة على الاستقامة ثم يعود إلى مقارفة الذنب والذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل ينهمك في إهماله العاقل في اتباع شهواته فهذا من جملة المصيرين وهذه النفس هي النفس الأمارة بالسوء القرارة من الخير ويخاف على هذا سوء الخاتمة وأمره في مشيئة الله فإن ختم له بالسوء شق شقاوة لا آخرها وإن ختم له بالحسن حتى مات على التوحيد فينتظر له الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشمله عموم العفو بسبب خفي لا تطلع عليه كما لا يستحيل أن يدخل الإنسان خراباً ليجد كنزاً فيفتق أن يجده وأن يجلس في البيت ليجعله الله عالماً بالعلوم من غير تعلم كما كان الأنبياء صلوات الله عليهم فطلب الغفرة لأطاعات كطلب العلم بالهدى والتكرار وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرد الرجاء مع خراب الأعمال كطلب الكتون في المواضع الخربة وطلب العلوم من معلم الملائكة وتليت من اجتهد تعلم وتليت من انجراستغي وتليت من صام وصلى غفر له قالنا من كلهم محرمون إلا العالمون والعالمون كلهم محرمون إلا العالمون والعالمون كلهم محرمون إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم وكان أن من خرب بيته وضيع ماله وقالوا فسيء بدل تغيرهم (١) حديث أن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة الحديث متفق عليه من حديث سهل بن سعد دون قوله سبعين سنة وسلم من حديث أبي هريرة أن الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة الحديث ولا أحد من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة وشهر مختلف فيه

أستطيع دفع ما
أكره ولا أمك نفع
ما أرجو وأصبحت
مرهنا بمولى
أصبح امرئ يد
غيري فلا فقه أفقر
من الملم ولا شئت
في عدوى ولا نسي
في صدق ولا نجعل
مصطفى في ديني ولا
تجعل الدنيا أكبر
هوى ولا مبلغ عالمي
ولا تسلط على من
لا يرجئ اللهم إني
أعوذ بك من
الذنوب التي تزيل
النعم وأعوذ بك من
الذنوب التي توجب
النقم ثم يصلي
ركعتين أخريين
بنية الاستسخارة
لكل عمل يعمل في
يومه وليلته وهذه
الاستسخارة تكون
بمعنى الدعاء على
الاحلاق وإلا
فلا استسخارة التي
وردت بها الأخبار

سنة وشهر مختلف فيه

يكفر الذنوب فقال أول الاستغفار الاستسجاء ثم لا نابة ثم التوبة فلا استسجاء أعمال الجوارح ولا نابة أعمال القلوب والثوب إقباله على مولاه بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ويكون عنده ما واه ثم التفتل إلى الانفراد ثم الثبات ثم اليان ثم الفكر ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلة ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون السلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاد وهو التوكل صاحب ثم ينظر الله إليه فيه إلى العرش فيكون مقامه مقام حلة العرش وسئل أيضا عن قوله **وَالْحَيَّ** التائب حبيب الله فقال إنما يكون حبيبا إذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى **الْحَائِثُونَ** العابدون الآية وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيا يكرهه حبيبه والمقصود أن التوبة بمرتين احداها انكفيع السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير أيضا درجات فبعضه عو لأصل الذنب بالسكينة وبعضه تخفيف له ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنة وان خلا عن حل عقدة الاصرار من أوائل الدرجات فليس بخلوع القائمة أصلا فلا ينبغي أن نظن ان وجودها كعدمها بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة فلا ريب فيها أن قول الله تعالى **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** صدق وأنه لا تخوف ذرة من الخير عن أثر كالاتلو شعيرة تطرح في الميزان عن أثر ولخت الشعيرة الأولى عن أثر لكانات الثانية مثلها ولكن لا يرجح الميزان بأعمال الذرات وذلك بالضرورة محال بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير إلى أن يشغل فترفع كثرة السيئات فإياك أن تستصغرات الطاعات فلا تأتيا وذرات المعاصي فلا تنضمها كالرء الخرقاء تكمل عن الغزل تملأ بها لا تقدر في كل ساعة إلا على خيط واحد وتقول أي غنى يحصل بغيظ وما وقع ذلك في الثياب ولا تدرى المحوكة أن ثياب الدنيا اجتمعت خيطا خطا وان أجسام العالم مع اتساع أقطارها جمعت ذرة ذرة فإذا التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضع عتاده أصلا بل أقول الاستغفار باللسان أيضا حسنة أذكره اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغية مسلم أو فضول كلام بل هو خير من السكوت عنه فيظهر فضله بالاضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصا نابا لاضافة إلى عمل القلب ولذلك قال بعضهم لشيئنا في عثمان المغربي إن لسان في بعض الاحوال يجري بالذكر والقرآن وقلبي غافل فقال اشكر الله إذا استعمل جارحة من جوارحك في الخير وعوده الذكرك ولم يستعمله في الشر ولم يعود الفضول وما ذكره حتى قال تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع بدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع من غيره كذا سبق لسانه إلى ما تعود فقال استغفر الله ومن تعود الفضول سبق لسانه إلى قول ما أحقك وما أقيح كذبك ومن تعود الاستعانة إذا حدث بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان تعود بالله وإذا تعود الفضول قال لعنه الله فيصفي في إحدى الكلمتين ويسلم في الأخرى وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير وهو من جملة معاني قوله تعالى إن الله لا يضيع أجر المحسنين ومعاني قوله تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدن أجر أعظافا نظرك كيف ضاعفها إذ جعل الاستغفار في الغفلة مادة اللسان حتى دفع بذلك العادة شر المعصيان بالغبية واللعن والفضول هذا تضعيف في الدنيا لا في الطاعات وتضعيف الأخرى أكبر لو كانوا يعلمون فإياك وإن تسلم في الطاعات بجره والآفات فتفرغت عن العبادات فإن هذه مكيدة ووجهها الشيطان بلعته على الغرور بن وخيل إليهم أنهم آباء البصائر وأهل النطق للنفخا يا السرائر فأي خير في ذكرنا باللسان مع غفلة القلب قال تقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات * أما السابق فقال صدقت وأعلمون ولكن هي كلمة حتى أردت بها باطلا فلا جرم أعذبك بمرتين وأرغم أفكك من وجهين فأضيف إلى حركة اللسان حركة القلب فكان كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه * وأما الظالم الغرور فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة لهذه الدققة ثم عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تمويده اللسان بالذكر فأضعف الشيطان وتبدل بحبل غروره فتمت بينهما المشاركة والمواقفة كاقبل وافق شن طبقة وافقه فاعتقه

وغيرها وان لم يكن في البيت أحد يسلم أيضا ويقبول السلام على عباد الله الصالحين المؤمنين وإن كان متفرغا فأحسن أشغاله في هذا الوقت إلى صلاة الضحى الصلاة فإن كان عليه قضاء صلى صلاة يوم أو يومين أو أكثر والا فليصل ركعات يطولها ويقرأ فيها القرآن فقد كان من الصالحين من يختم القرآن في الصلاة بين اليوم واليلة والا فليصل أعدادا من الركعات خفيفة بخاصة الكتاب وقل هو الله أحد بالآيات التي في القرآن وفيها الدماء مثل قوله تعالى ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير وأمثال هذه الآية

« وأما المقصد فلم يقدر على إرضاءه بإشراك القلب في العمل وتغفل لتقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والعضول فاستمر عليه وسأل الله تعالى أن يشرك القلب مع اللسان في اعتياد الخير فكان السابق لحالك الذي ذمت حيا كنهه فتركها وأصبح كتابا والظالم المتخلف كالذي ترك الحياة كآصلا وأصبح كتابا والملتصق كالذي عجز عن الكتابة فقال لا أسكر مذمة الحياة ولكن الحالك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكتابس فإذا عجزت عن الكتابة فلا ترك الحياة كنه وذلك قالت أربعة العدوية استغفار باحتياج إلى استغفار كثير فلا تظن أنها تدم حركة اللسان من حيث أنه ذكر الله بل تدم غفلة القلب فهو محتاج إلى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فإن سكنت عن الاستغفار باللسان أيضا احتاج إلى استغفار ين لا إلى استغفار واحد فهكذا ينبغي أن تفهم ما يذم وحمد ما يحمدهم ولا جهلت معنى مقال القائل الصادق حسنات الأبرار سيئات المقر بين فإن هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة بل ينبغي أن لا تستحقر ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق إن الله تعالى خيا ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقر وأمنها شيئا فله رضاء فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقر وأمنها شيئا فله غضبه فيه وخباؤه في عبادته فلا تحقر وأمنهم أحد اعلمه إلى الله تعالى وزاد خباؤه إجابته في دماؤه فلا تتركوا الدعاء فرما كانت الإجابة فيه (الركن الرابع في دواء التوبة وطريق العلاج لحل عقدة الإصرار)

اعلم أن الناس قيمان « شاب لاصبوة نشأ على الخير واجتناب الشر وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ « تعجب ربك من شاب ليست له صبوة وهذا عجز زناد » والقسم الثاني هو الذي لا يخلو عن مقارفة الذنوب ثم ينقسمون إلى مصرين وإلى نائين وغرضنا أن نبين العلاج في حل عقدة الإصرار ونذكر فيه الدواء فيه فاعلم أن شفاء التوبة لا يحصل إلا بالدواء ولا يقف على الدواء من لا يقف على الداء إذا لم ينعى للدواء الامتناعية أسباب الداء فكل داء حصل من سبب فدواؤه حل ذلك السبب ورفعوه وبطلوا بطل الشيء إلا بضده ولا سبب للأصرار إلا الغفلة والشهوة ولا بضاد الغفلة إلا العلم ولا بضاد الشهوة إلا الصبر على قطع الأسباب المحركة للشهوة والغفلة رأس الخطايا قال تعالى وأولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون فلا دواء إذا التوبة لا معجون بعجز من حلاوة العلم ومرارة الصبر وكما يجمع السكنجيين بين حلاوة السكر وحوضه الخلل ويقصد بكل منها غرض آخر في العلاج بمجموعهما فيقع الأسباب المهيجة للصبراء فهكذا ينبغي أن تفهم علاج القلب بما به من مرض الإصرار فإذا لهذا الدواء أصلان أحدهما العلم والآخر الصبر ولا بد من بيا نها فإن قلت أنتفع كل علم لحل الإصرار أم لا بد من علم مخصوص فاعلم أن العلوم يجمعتها أدوية لا مرض القلوب ولكن لكل مرض علم يخصه كما كان علم الطب نافع في علاج الأمراض بالجملة ولكن يخص كل علة علم مخصوص فكذلك دواء الإصرار « فلنذكر خصوص ذلك العلم على موازنة مرض الأبدان ليكون أقرب إلى الفهم فنقول يحتاج المريض إلى التصديق بأمور (الاول) أن يصدق على الجملة بأن المرض والصحة أسبابا يؤول إليها بالاختيار على ما رتبته مسبب الأسباب وهذا هو الإيمان بأصل الطب فإن من لا يؤمن به لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك وهذا وزنه ما نحن فيه الإيمان بأصل الشرع وهو أن للسعادة في الآخرة سببا هو الطاعة وللشقاوة سببا هو المعصية وهذا هو الإيمان بأصل الشرائع وهذا الأبدان حصوله إما عن تحقيق أو تقليد وكلاهما من جملة الإيمان (الثاني) أنه لا بد أن يعتقد المريض في طبيب معين أنه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس ولا يكذب فإن إيمانه بأصل الطب لا ينفعه بمجرد دون هذا الإيمان وزنه ما نحن فيه العلم بصدق الرسول ﷺ والإيمان بأن كل ما يقوله حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف (الثالث) أنه لا بد أن يصغي إلى الطبيب فيما يحذره عنه من تناول القواكه والأسباب المضرة على الجملة حتى يلبس عليه الخوف في ترك الاحتماء

(١) حديث يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر وفيه ابن لبيعة

يقرأ في كل ركعة آية منها أما مرة أو يكررها مهما شاء وبقدر اللطالاب أن يصلي بين الصلاة التي ذكرناها بعد طلوع الشمس وصلاة الضحى مائة ركعة خفيفة وقد كان في الصالحين من ورده بين اليوم واليلة مائة ركعة إلى مائتين إلى خمسمائة إلى ألف ركعة ومن ليس له في الدنيا شغل وقد ترك الدنيا إلى أهلها باله يبطل ولا يتم بخدمة الله تعالى (قال سهل بن عبد الله التستري) لا يكل شغل قلب عبد الله الكريم وله في الدنيا حاجة فإذا ارتفعت الشمس وتنصت الوقت من صلاة الصبح إلى الظهر كما ينتصف العصر بين الظهر

فكون شدة الخوف باعثة له على الاحتياء ووزا نه من الدين الاصغاء الى الآيات والأخبار المشتملة على الترفع
 في التقوى والتحذير من ارتكاب الذنوب وتباع الهوى والتصديق بجميع ما يقابل الى سمعه من ذلك من غير شك
 واستقامة حتى ينبعث به الخوف المقوى على الصبر الذي هو الركن الآخري للعلاج (الرابع) أن يصني الى
 الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يلزمه في نفسه الاحتياء عنه ليعرفه أولا تفصيل ما يضر من أفعاله وأحواله وما كوله
 ومشرو به فليس على كل مريض الاحتياء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج
 خاص ووزا نه من الدين أن كل عبد فليس يتبلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص
 أو ذنوب مخصوصة وإما حاجته في الحال مرهقة الى العلم بأنها ذنوب ثم الى العلم بأنها ذنوب قد ضررها ثم الى العلم
 بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم
 العلماء الذين هم ورثة الأنبياء فالعاصي إن علم عصيا نه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وإن كان لا يدري
 أن ما يرتكبه ذنب فعلى العالم أن يعرفه ذلك وذلك بأن يتكفل كل عالم بأقليم أو بلدة أو محلة أو مسجد أو مشهد
 فيعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي أن يصبر الى أن يسئل عنه بل ينبغي أن
 يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الأنبياء والأنبياء ماتوا تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في
 مجاهدهم ويدورون على أبواب دورهم في الايقاد ويطلبون واحدا واحدا فيرشونهم فان مرض القلوب لا
 يعرفون مرضهم كأن الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه مالم يعرف غيره وهذا فرض عين
 على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة أن يرتبوا في كل قرية وفي كل محلة فقيها متدنيا يعلم الناس دينهم فالخلق
 لا يولدون إلا جاهلا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الأصل والفرع والدنيا دار المرض إذ ليس في بطن الأرض
 إلا ميت ولا على ظهرها إلا سقيم ومرض القلوب أكثر من مرض الأبدان والعلماء أطباء والسلاطين قوام دار
 المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي
 لا يحصى أو الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقبده بالسلاسل والأغلال ويكشف شره عن نفسه وعن سائر
 الناس وإما صغار مرض القلوب أكثر من مرض الأبدان لثلاث علل إحداها أن المريض به لا يدري أنه مريض
 والثانية أن ما قبته غير مشاهدة في هذا العالم بخلاف مرض البدن فإن ما قبته موت مشاهد تنفر الطباع عنه وما بعد
 الموت غير مشاهد وواقبة الذنوب موت القلب وهو غير مشاهد في هذا العالم فقلت النفرة عن الذنوب وإن علمها
 مرتكبها فلذلك تراه يحكى على فضل الله في مرض القلب ويجهت في علاج مرض البدن من غير انكال والثالثة
 وهو الداء المضال فقد الطبيب فإن الأطباء هم العلماء وقد مرضوا في هذه الأعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه
 وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نقصا نه فاضطروا إلى إغواء الخلق والاشارة عليهم بما يزيدهم
 مرضا لأن الداء المالك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافا
 من أن يقال لهم فبالسكتة تمررون بالعلاج وتنسون أنفسكم في هذا السبب عم على الخلق الداء وعظم الواء
 وانقطع الدواء وهلك الخلق لقد اذ الأطباء بل اشتغل الأطباء بقتول الأغواء فليتهم إذ لم ينصحوهم بقتلوا
 يصلحوا لمفسدوا وليتهم سكتوا وانطقوا فانهم انكسروا لمهمهم في مواعظهم الامار بغير العوام ويستميل
 قلوبهم ولا يتوصلون الى ذلك إلا بالارضاء وتغليب اسباب الرضاء وذكر دلائل الرحمة لأن ذلك لذي الأسعاع
 وأخف على الطباع فتصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا من جذراء عمل المعاصي ومن بدثة
 بفضل الله ومهما كان الطبيب جاهلا أو غائبا هلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دوا آن
 ولكن لشخصين متضادى العلة أما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه مالا تطبيق
 وضيق العيش على نفسه بالكلية فتكسر سورة إسراره في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال
 وكذلك المصر على الذنوب المشتبه للثوب المتعنت عنها بحكم القنوط والياس استعظام ما نذ به الى سبقت يعالج

والغريب يصلى
 الضحى فهذا
 الوقت افضل
 الاوقات لصلاة
 الضحى قال رسول
 الله ﷺ صلاة
 الضحى اذا مضت
 الفصل وهو ان
 ينام الفصيل في
 ظله امه عند حر
 الشمس وقيل
 الضحى اذا خفيت
 الاقدام بحر
 الشمس وأقل
 صلاة الضحى
 ركعتان وأكثرها
 اثنتا عشرة ركعة
 ويجعل لنفسه
 دعاء بعد كل
 ركعتين ويسبح
 ويستغفر ثم بعد
 ذلك ان كان هناك
 حق يقضى فمأذوب
 اليه من زيارة أو
 عيادة يحض فيسه
 والا فقديم العمل
 لله تعالى من غير
 فتور ظاهرا
 وباطنا وقلبا وقالبا
 والا فباطنا وترتيب
 ذلك انه يصلى
 مادام ملشرا

أيضا بأسباب الرجاء حتى يطعم في قبول التوبة فيتوب فأما معالجة الغرور المسترسل في المعاصي بذكر أسباب الرجاء فيضاهي معالجة الحرور بالعسل طلبا للشفا وذلك من دأب الجبال والأغبياء فإذا فسد الأطباء هي المعضلة الزبالة التي لا تنقل الدواء أصلا فإن قلت فاذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في طريق الوعظ مع الخلق فأعلم أن ذلك بطول ولا يمكن استقصاؤه ثم نشير إلى الأنواع النافعة في حل عقدة الاصرار ورحل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع الأول أن يذكر في القرآن من الآيات المخوفة للمذنبين والمعاصين وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار مثل قوله ﷺ ^(١) ما من يوم طلع غره ولا ليلة غاب شفقا إلا ولمكان تصابو بان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر يا ليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فيقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعلموا لماذا خلقوا وعلموا بما علموا وفي بعض الروايات ليتم نجا لسوا فخذ كروا ما علموا ويقول الآخر يا ليتهم إذ لم يعلموا بما علموا نأوا بما علموا وقال بعض السلف إذا ذنب العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتبها عليه وإن لم يستغفر كتبها وقال بعض السلف ما من عبد يعصى إلا استأذن مكا نه من الأرض أن يخسف به واستأذن سقفة من السماء أن يسقط عليه كسفا فيقول الله تعالى للأرض والسماء كفا عن عبدي وأمهلاه فانكأ لم تخلفاه ولو خلقناه له حتماه ولعله يتوب إلى فأغفر له ولعله يستبدل صالحا فأبدله له حسنا فذلك معنى قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(٢) الطابع معلق بقائمة العرش فإذا انتهكت الحرمات واستحل المحارم أرسل الله الطابع فيطبع على القلوب بما فيها وفي حديث مجاهد ^(٣) القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبا تقبضت أصبع حتى تنقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هذا الطبع وقال الحسن أن بين العبد وبين الله حدا من المعاصي معلوما إذا بلغه العبد طبع الله على قلبه فلم يفقه بعدها الخير والأخبار والآثار في ذم المعاصي ومدح التائبين لا تحصي فينبغي أن يستكثر الواعظ منها إن كان واثقا رسول الله ﷺ ^(٤) فإنه ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما أصابه (النوع الثاني) حكايات الأنبياء والسلف الصالحين وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم فذلك شديد الوقع ظاهر النفع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم صلى الله عليه وسلم في عصيانه وما لقيه من الإخراج من الجنة حتى روى أنه لما أكل من الشجرة تطايرت الحلال عن جسده وبدت عورته فاستحيا التاج والأكليل من وجهه أن يرتفع عنه فجاءه جبريل عليه السلام فأخذ التاج عن رأسه وحل الأكليل عن جبينه ونودي من فوق العرش اهبطاً من جوارى فإنه لا يجاورني من عصاتي قال

(١) حديث ما من يوم طلع غره ولا ليلة غاب شفقا إلا ولمكان تصابو بان بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا فيخلفوا الحديث غريب لم أجده هكذا وروى أبو منصور الدائمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف أن الله ملكا ينادي في كل ليلة أبناء الآر بعين زرع قد دنا حصاده الحديث وفيه ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا فصبا لسوا يبينهم فتذاكروا الحديث (٧) حديث عمر الطابع معلق بقائمة من قوائم العرش فإذا انتهكت الحرمات الحديث ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر وهو منكر (٣) حديث مجاهد القلب مثل الكف المفتوحة قلت هكذا قال المصنف وفي حديث مجاهد كونه أراد به قول مجاهد وكذا ذكره المفسرون من قوله وليس بمرفوع وقدره وينا في شعب الإيمان للبيهقي من قول حذيفة (٤) حديث أنه ﷺ ما خلف دينارا ولا درهما إنما خلف العلم والحكمة البخاري من حديث عمرو بن الحارث قال مات رسول الله ﷺ عنده مائة دينار ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولمسلم من حديث طائفة مات ترك دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث أبي الدرداء أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم الحديث وقد تقدم في العلم

ونفسه محببة فان سم يزل من الصلاة الى التلاوة فان مجرد التلاوة أخف على النفس من الصلاة فان سم التلاوة أيضا يذكرك الله بالقلب واللسان فهو أخف من القراءة فان سم الذكر يدع ذكر اللسان ويلزم بقلبه المراقبة والمراقبة علم القلب بنظر الله تعالى اليه فنادم هذا العلم ملازما لقلبه فهو مراقب والمراقبة عين الذكر وأفضله فان عجز عن ذلك أيضا وتملكه الوسواس وتزاحم في باطنه حديث النفس فليتم في النوم السلامة وإلا فكثرة حديث النفس تقس القلب ككثرة الكلام لانه كلام من غير لسان فيحترق عن

ذلك قال سسبل
ابن عبد الله أسوأ
المعاصي حديث
الدمس والطالب
يريد أن يعتبر
باطنه كما يعتبر
ظاهره فانه بحديث
النفس وما يضاهل
له من ذكر
ما مضى ورأى
وسمع كشيخص
آخر في باطنه
فيقيد الباطن
بالمراقبة والرماية
كما يقيد الظاهر
بالعمل وأنواع
الذكر ويمكن
للعالم المجدان
يصل من صلاة
الضحي الى
الاستغواء مائة
ركعة أخرى وأقل
من ذلك عشرون
ركعة يصلها
خفيفة أو يقرأ
في كل ركعتين
جزأ من القرآن
أو أقل أو أكثر
والنوم بعد الفراغ
من صلاة
الضحي وبعد
الفراغ من اعداد
آخر من الركعات

فالتفت آدم الى حواء بكيا وقال هذا أول شؤم العصية آخر جئنا من جوار الحبيب وروى أن سليمان بن داود
عليه السلام لما عوقب على خطيئته لاجل القتال الذي عبق في داره أر بعين وما وقيل لأن المرأة سألته أن يحكم
لأبيها فقال نعم ولم يفعل وقيل بل أحب بقلبه أن يكون الحكم لأبيها على خصمه لمكانته فسلب ملكه أر بعين
وما فرب تائها على وجهه فكان يسأل بكفه فلا يعلم فاذا قال أطمعوني فاني سليمان بن داود شج وطرد وضرب
وحكى أنه استطمع من بيت لامرأته فطردته وبصقت في وجهه وفي رواية أخرجت عجوز جرة فيها بول فصبت
على رأسه الى أن أخرج الله له الخاتم من بطن الحوت فلبسه بعدا نقضه الأر بعين أيام العقوبة قال فجاءت الطيور
فعمكت على رأسه وجاءت الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فاعتذروا اليه بعض من كان جنى عليه فقال
لا ألومكم فيما فعلتم من قبل ولا أحرمكم في عذركم الآن هذا أمر كان من السماء ولا بد منه وروى في الاسرار انليلات
ان رجلا تزوج امرأة من بلدة أخرى فارسل عبده ليحملها اليه فراودته نفسه وطالبته بها فاجدها واستعصم
قال فنبأ الله بركة نقواه فكان نبيا في بني اسرائيل وفي قصص موسى عليه السلام انه قال للخضر عليه السلام
بم أعلمك الله على علم الغيب قال بركي المعاصي لاجل الله تعالى وروى أن الرمح كانت تسير سليمان عليه السلام
فنظر الى قميصه نظره وكان جديدا فكان له عجب قال فوضعت الرمح فقال لم فعلت هذا ولم أمرك قالت انما طيعك
إذا أطمعت الله وروى أن الله تعالى أوحى الى يعقوب عليه السلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف قال لا
قال لغولك لا خوته (أخاف أن يأكله الذئب) أتدري عته غافلون لم خفت عليه الذئب ولم ترجى ولم نظرت الى
غفلة اخوته ولم تنظر الى حفظي له وتدرى لم ردته عليك قال لا قال لا لك رجوتي وقلت (عسى الله أن يأتيني
بهم جميعا) وبما قلت (اذ هو باقتضاس من يوسف واخيه ولا يأسوا) وكذلك قال يوسف لصاحب الملك
(اذ كرني عند ربك) قال الله تعالى (فانساء الشيطان ذكره به فلبث في السجن بضع سنين) وأمثال هذه
الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والاخبار ورود الاسرار بل الغرض بها الاعتبار والاستبصار لتعلم أن
الانبياء عليهم السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار نعم كانت
سعادتهم في أن عوجوا بالعقوبة ولم يؤخروا الى الآخرة ولا شقياء يملون ليزدادوا انما ولان عذاب الآخرة
أشدوا كبرهنا ايضا مما يذني أن يكثر جنسه على أسباع المصيرين فانه نافع في تحريك دواعي التوبة (النوع
الثالث) أن يقرر عند من تعجيل العقوبة في الذنوب متوقع على الذنوب وأن كل ما يصيب العبد من المصائب فهو
بسبب جناياته فرب عبد يتساهل في أمر الآخرة ويخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فينبغي أن
يخوف به فان الذنوب كلها يتعجل في الذنوب نياشؤمها في غالب الامر كما حكى في قصة داود وسليمان عليهما السلام حتى
انه قد يضيق على العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط من ثلثه من القلوب ويستولي عليه أعداءه قال ^(عليه السلام) ^(عليه السلام)
ان العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقال ابن مسعود اني لاحسب أن العبد ينسى العلم بالذنوب يصيبه وهو معنى
قوله عليه السلام ^(٢٦) من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا وقال بعض السلف ليست اللعنة سوادا في الوجه
ونقصا في المال انما اللعنة أن لا يخرج من ذنوب إلا وقعت في مثله أو شرمه وهو كما قال لان اللعنة هي العرود
والابعاد فاذا لم يوفق للخير ويسره الشرف قدأ بعدوا الحرمان عن رزق التوفيق أعظم حرمان وكل ذنوب فانه يدعو
الى ذنوب أخرى ويتضاعف فيحرم العبد به عن رزقه النافع من مجالسة العلماء المنكرين للذنوب ومن مجالسة
الصالحين بل يحقته الله تعالى ليقته الصالحون وحكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في الوحل جامعا ثيابا به عززا
عن زلقة رجله حتى زلقت رجله وسقط فقام وهو يمشي في وسط الوحل ويكي ويقول هذا مثل العبد لا يزال
يتوق الذنوب ويحيا بها حتى يقع في ذنوبه ذنوبين فنفسه ينجس في الذنوب خوضا وهو اشارة الى الذنوب

(١) حديث أن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه ابن ماجه والحاكم وصححه اسنادا وهو اللفظ الا انه قال الرجل
بذل العبد من حديث نو بآ (٧) حديث من قارف ذنبا فارق عقله لا يعود اليه أبدا تقدم

تمتجل عقوبته بالانجرار الى ذنب آخر ولذلك قال الفضيل ما أنكرت من تغير الزمان وجفاء الاخوان فذنوبك
ورثك ذلك وقال بعضهم اني لا عرف عقوبه ذنبي في سوء خلق حارري وقال آخر اعرف العقوبه حتى في فأر يبي
وقال بعض صوفية الشام نظرت الى غلام نصراني حسن الوجوه فقلت أنظر اليه فبرني ابن الجلاء الدمشقي
فأخذ يدي فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحانه الله تعجبت من هذه الصلوة الحسنة وهذه الصلعة المحمكة
كيف خلقت للنافع من بدئي وقال لتجدن عقوبتها بعد حين قال فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة وقال أبو سليمان
الداراني الاحتلام عقوبته وقال لا يموت أحد أصلاً جماعة إلا بذنب فيه وفي الخبر (١) ما أنكرتم من زمانكم
فما غيرتم من أعمالكم وفي الخبر (٢) يقول الله تعالى ان أدنى ما صنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه
لذيذ ما جاني * وحكي عن أبي عمرو بن علوان في قصة يطول ذكرها قال فيها كنت قائماً ذات يوم أصلي فخامر
قلي هوى طاوالت به فكرتني حتى تولد منه شهوة الرجال فوقعت الى الأرض واسود جسدي كله فاستترت في البيت
فلم أخرج ثلاثة أيام وكنت أعالج غسله في الحمام بالصابون فلا يزيداد إلا سودا حتى انكشفت بعد ثلاث فليقت
الجنيد وكان قد وجهه الى خاصخني من الرقة فلما أتته قال لي أما استحييت من الله تعالى كنت قائماً بين يديه
فسارت تسك بشهوة حتى استولت عليك برقة وأخرجتك من بين يدي الله تعالى فوللا في دعوت الله لك وتبت
اليه عنك لقيت الله بذلك اللون قال فعجبت كيف علم بذلك وهو يغدا دواً بأبارقة واعلم انه لا بذنب العبد ذنباً
الا ويسود وجهه قلبه فان كان سعيداً ظهر السواد على ظاهره ليئزجروا ان كان شقياً أخفى عنه حتى ينهمك
ويستوجب النار والابرار كثيرة في آفات الذنوب في الدنيا من الفقر والمرض وغيره بل من شؤم الذنب في الدنيا
على الجملة أن يكسب ما بعده صفته فان اقبل بشيء كان عقوبته به وحرم جميل الرزق حتى يتضايف شقاؤه وان
أصابته نعمة كانت استدرجالة ويحرم جميل الشكر حتى يعاقب على كفره واما ما الطمع فمن بركة طاعته أن
تكون كل نعمة في حقه جزاء على طاعته ووفق لشكرها وكل بلية كفارة لذنوبه ويزيد في درجاته (النوع
الرابع) ذكر ما ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد وكل
ذلك مما لا يمكن حصره وذكره مع غير أهله وضع الدواء في غير موضعه بل يبني أن يكون العالم كالطبيب الحاذق
فيستدل أولاً بالنبض والسحنة ووجوه الحركات على العلل الباطنة ويستغل بعلاجها فليستدل بقرائن
الاحوال على خفايا الصفات وليتعرض لما وقف عليه اقتداء برسول الله ﷺ حيث قال له واحد أوصني
يا رسول الله ولا تنكرت على قال لا تغضب (٤) وقال له آخر أوصني يا رسول الله فقال عليه السلام عليك يا أبا س مما
في أيدي الناس فان ذلك هو الغنى وبالك والطمع فانه الفقير الحاضر وصل صلاة مودع وبالك وما يعتز منه وقال
رجل لمحمد بن واسم أوصني فقال أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة قال وكيف لي بذلك قال الزم الزهد
في الدنيا ففكنا به ﷺ في السائل الاول غايل الغضب فها عنه وفي السائل الآخر غايل الطمع في الناس
وطول الامل وتحيل عجبين واسع في السائل غايل الحرص على الدنيا وقال رجل لمعاذ أوصني فقال كن رحماً
أكن لك بالجنة زعيماً ففكنا به تفرس فيه آثار الفظاظ والغلظة وقال رجل لابراهيم بن آدم أوصني فقال اياك
والناس وعليك بالناس ولا بد من الناس فان الناس هم الناس وليس كل الناس بالناس ذهب الناس وبقي الناس
وما أرام بالناس بل غمسوا في ماء الياس ففكنا به تفرس فيه آفة الخفاطة وأخبر عما كان هو الغالب

حسن (قال
سفيان) كان
يعجبهم اذا غرغوا
أن يناموا طلباً
للسلامة وهذا
التوسم فيه فوائد
منها أنه يعين على
قيام الليل ومنها
أن النفس تستريح
ويصفو القلب
لبقية النهار والعمل
فيه والنفس
اذا استراحت
عادت جديدة
فيعد الانبثاء من
نوم النهار تجد في
الباطن نشاطاً
آخر وشغفاً آخر
كما كان في أول
النهار فيكون
للصادق في النهار
نهاران يقتنهما
بخدمه الله تعالى
والدؤب في العمل
ويبنى أن يكون
انبثاه من نوم
النهار قبل الزوال
بساعة حتى
يتمكن من
الوضوء والطهارة
قبيل الاستواء
بحيث يكون

على حاله في وقته وكان الغالب أذاه بالناس والكلام على قدر حال السائل أولى من أن يكون بحسب حال القائل وكتب معاوية رحمه الله إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتب لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبته اليه من عائشة إلى معاوية يسلم عليك أما بعد فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ^(١) من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه ما مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس والسلام عليك فانظر إلى فيها كيف تعرضت للافة التي تكون الولاة بصدد هاهو من مراعاة الناس وطلب مرضاهم وكتبت اليه مرة أخرى أما بعد فاتق الله فانك إذا اتقيت الله كفاهك الناس وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام فإذا على كل ناصح أن تكون عناجه مصروفة إلى تفرس الصفات الخفية وتوسم الأحوال اللاتفة ليكون اشغاله بالمهم فان حكاية جميع مواظب الشرع مع كل واحد غير ممكنة والاشتغال بوعظه عاجو مستغن عن التوعظ فيه تضييع زمان * فان قلت فان كان الواعظ يتكلم في جمع أو سأل من لا يدري باطن حاله أن يعظه فكيف يفعل * فاعلم أن طريقه في ذلك أن يعظه بما يشترك كافة الخلق في الحاجة اليه اما على العموم واما على الاكثر فان في علوم الشرع أغذية وأدوية فلا غذية للسكافة والأدوية لأرباب العلل ومثاله ما روي أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري أوصني قال عليك بقوى الله عز وجل فان راس كل خير وعليك بالجهاد فان رهبا نية الاسلام عليك بالقرآن فانه نور لك في أهل الأرض وذكري في أهل السماء وعليك بالصمت الامن خيرا فانك بذلك تغلب الشيطان * وقال رجل للحسن أوصني فقال أعز أمر الله بعزك الله وقال لقمان لابنه يا بني زاحم العلماء بركتين ولا تتجادلهم فيمقتوك ويخذمن الله نيا بلا غل ولا تفق فضولك كسبك لا خرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلاتك فان الصلاة أفضل من الصوم ولا نجاس السفه ولا تخاطب ذا الوجهين * وقال أيضا لابنه يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب ولا تسأل عما لا يعينك ولا تضعيع مالك وتصلح مال غيره فان مالك ما قدمت وما لا غيرك ما تركت يا بني ان من رحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغم ومن يقل الشر يأتى ومن لا يملك لسانه يتندم وقال رجل لأبي حازم أوصني فقال كل ما لوجهك الموت عليه فرأته غنمية فازمه وكل ما لوجهك الموت عليه فرأته غنمية فأجنبه * وقال موسى للخضر عليه السلام أوصني فقال كن بساما ولا تكن غضابا وكن نفاعا ولا تكن ضرارا واتزع عن المجاعة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تثير الخطأين بخطاياهم وياك على خطيئتك يا ابن عمران وقال رجل لعمد بن كرام أوصني فقال اجتهد في رضا خالقك بقدر ما تجتهد في رضا نفسك وقال رجل لحامد اللخاف أوصني فقال اجعل لدينك غلافا كغلاف المصحف أن تدسه الآفات قال وما غلاف الدين قال ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه وترك كثرة الكلام إلا فيما لا بد منه وترك غلاطة الناس إلا فيما لا بد منه وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أما بعد فقد عفا خولك الله وأحذر مما حذر الله وأخذ مما في يدك لما بين يدك فتعد الموت يا نيك الخير اليقين والسلام وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله أن يعظه فكتب اليه أما بعد فان أهول الاعظم والأمر المنقطعات أمامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك اما بالنجاة واما بالعطب واعلم أن من حاسب نفسه رج من غفل عنها خسرو من نظري العواقب نجما ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غم ومن خاف أمن ومن أمن اعتبر ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم فإذا زلت فارجع وإذا دمت فأقلع وإذا جملت فأسأل وإذا غضبت فأسسك * وكتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله أما بعد فان الدنيا دار عقرى وطولها يجمع من لا عقل لهو بها يغتر من لا علم عنده فكن فيها يا أمير المؤمنين ككلا دوى جرحه يصير على شدة الدواء لا يخاف من عاقبة الداء وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عبد بن أرطاة أما بعد فان

(١) حديث عائشة من التمس رضا الناس بسخط الله وسخط الله برضا الناس الكلام الحديث الترمذي والحاكم وفي مسند

الترمذي من لم يسلم

وقت الاستواء
مستقبل القبلة
ذا كرا وأوسبحا
أو نال يا قال الله تعالى
وأقم الصلاة طرفي
النهار وقال فسبح
بمجد ربك قبل
طلوع الشمس
وقبل غروبها قبل
قبل طلوع الشمس
صلاة الصبح وقبل
غروبها صلاة
العصر ومن آناه
الليل فسبح أراد
العشاء بالاخيرة
وأطراف النهار أراد
الظهر والمغرب لأن
الظهر صلاة في آخر
الطرف الاول من
النهار وآخر الطرف
الآخر غروب
الشمس وفيها صلاة
المغرب فصار الظهر
آخر الطرف الاول
والمغرب آخر
الطرف الآخر
فيستقبل الطرف
الآخر بالقبطة
والذكري كاستقبل
الطرف الاول وقد
عاد بسوم النهار

الذي ياعوده أولياء الله وعدوه أعداء الله فاما أولياؤه فمعهم وأما أعداؤه فغيرهم وكتب أيضا إلى بعض عماله أما بعد فقد أمكنت القدرة من ظلم العباد فاذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان إعلانهم باقيا عليك واعلم ان الله عز وجل أخذ للمظلومين من الظالمين والسلام فبكذا ينبغي أن يكون وعظ العامة ووعظ من لا يدري خصوص واقفته فهذه المواظ مثل الأغنية التي يشترك الكفاية في الانتفاع بها ولأجل فقد مثل هؤلاء المواظ انهم باب الاتعاض وغلبت المعاصي واستسرى الفساد وبلى الخلق بواطن زخرفون اسجاوا وينشدون آياتا ويتكلمون ذكرا ليس في سعة علمهم ويتشبهون بحال غيرهم فسقط عن قلوب العامة وقارهم ولم يكن كلامهم صادرا من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متصلف والمستمع متكلف وكل واحد منهما مدبر ومتخلف فاذا كان طلب الطبيب أول علاج المريض وطلب العلماء أول علاج العاصين فهذا أحد أركان العلاج وأصوله (الأصل الثاني الصبر) ووجه الحاجة إليه أن المريض انما يطول مرضه لتناوله ما يضره وانما يتناول ذلك اما لغفلة عن مضرة واما لشدة غلبة شهوته فله سببان فإذ ذكرناه هو علاج الغفلة فينبغي علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه في كتاب روضة النفس * وحاصله أن المريض اذا اشتدت ضررته لمّا كول مضر فطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يقبض ذلك عن عينه فلا يحضره ثم يسأل عنه بما يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يتأله في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر فكذلك يبالغ الشهوة في المعاصي كالشاب مثلا اذا غلبته الشهوة فصعاب لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه ولا حفظ جوارحه في السعي وراء شهوته فيقبض أن يستشعر ضرر ذنبه بان يستقرى الخوفات التي جاءت فيه من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فاذا اشتد خوفه تباعد من الاسباب المهيضة لشهوته ومهيج الشهوة من خارج هو حضور المشتبه والنظر إليه وعلاجه الهرب والعزلة ومن داخل تناول لذائذ الأطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم إلا بالصبر ولا يصبر إلا عن خوف ولا يخاف إلا عن علم ولا يعلم إلا عن بصيرة وانفتاحا وعن سماع وتقليد فأول الأمر حضور عجايس الذكركم الاستماع من قلب مجرد عن سائر الشواغل مصر وف إلى السماع ثم التفكير فيه تمام الفهم وينبعث من تمامه إلى عمالة خوفه واذ أقوى الخوف تيسر بمعونته الصبر وانبثقت الدواعي لطلب العلاج وتوفيق الله تيسيره من وراء ذلك فمن أعطى من قلبه حسن الاصغاء واستشعر الخوف فائق وانتظر الثواب وصدق بالحسن فسيبره الله تعالى اليسرى وأمان من غسل واستغنى وكذب بالحسن فسيبره الله اليسرى فلا ينبغي عنه ما اشتغل به من ملاذ الدنيا مما هلك وتردى وما على الأنبياء إلا شرح طرق الهدى وانما الله الآخرة والأولى * فان قلت فقد رجع الأمر كله إلى الإيمان لان ترك الذنب لا يمكن إلا بالصبر عنه والصبر لا يمكن إلا بعرفة الخوف والخوف لا يكون إلا بالعلم والعلم لا يحصل إلا بالتصديق بعظم ضرر الذنوب والتصديق بعظم ضرر الذنوب هو تصديق الله ورسوله وهو الإيمان فكان من أصل على الذنب لم يصبر عليه إلا لا غير مؤمن * فاعلم أن هذا لا يكون لفقد الإيمان بل يكون لضعف الإيمان اذ كل مؤمن مصدق بان المعصية سبب البعد من الله تعالى وسبب العقاب في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنب أمور * أحدها أن العقاب الموعود غيب ليس يحاضر بالنفس جبلت متأثره بالحاضر فآثرها بالموعود ضعيف بالإضافة الى تأثرها بالحاضر * الثاني أن الشهوات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي في الحال آخذة بالخوف وقد قوى ذلك واستولى عليها بسبب الاعتياد والالف والعادة طبيعة خامسة والزروع عن العاجل لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى ﴿كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة﴾ وقال عز وجل ﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾ وقد عر عن شدة الأمر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله ﷺ (٢) ان الله تعالى خلق النار فقال لجبريل عليه السلام

جديدا كما كان
بنوم الليل ويصلي
في أول الزوال قبل
السنة والغرض
اربع ركعات
بتسليم واحدة
كان يصليها رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وهذه صلاة
الزوال قبل الظهر
في أول أوقاتها
ويحتاج أن يراعي
لهذه الصلاة أول
الوقت بحيث يقطن
لوقت قبيل
المؤذنين حين
يذهب وقت
الكرامية بالاستواء
فيشرع في صلاة
الزوال ويسمع
الأذان وقد توسط
هذه الصلاة ثم
يستعد لصلاة الظهر
فان وجد في باطنه
كدرا من غفلة
أو مجالسة انفتت
يستغفر الله تعالى
ويتضرع إليه ولا
يشرع في صلاة
الظهر الا بعد أن
يحد الباطن عائدا

(١) حديث حفت الجنة بالمكاره الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ان الله خلق النار فقال لجبريل اذهب فانظر اليها الحديث أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة وقد قدم فيه ذكر الجنة

اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدخلها خفياً بالشهوات ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر
 فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها وخلق الجنة فقال ليجرب عليه السلام اذهب فانظر اليها
 فانظر فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها خفياً بالكاره ثم قال اذهب فانظر اليها فانظر اليها فقال وعزتك لقد
 خشيت أن لا يدخلها أحد فإذا كونا الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخراً إلى المآل سببان ظاهران
 في الاسترسال مع حصول أصل الإيمان فليس كل من يشرب في مرضه ماء التلح لشدة عطشه مكذباً بأصل
 الطب ولا مكذباً بأن ذلك مضري حقه ولكن الشهوة تغلبه واللم الصبر عنه ناجز فيهن عليه الأمل المتنظر الثالث
 انه ما من مدني مؤمن إلا وهو في الغالب عاجز على التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وقد وعد بأن ذلك يجبره
 إلا أن طول الأمل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة والتكفير في حيث جاءه التوفيق للتوبة ربما
 يقدم عليه مع الإيمان الرابع انه ما من مؤمن موقن إلا وهو معتقد أن الذنوب لا توجب العقوبة إيجاباً بالامكان
 العفو عنها فهو بذنبه ينتظر العفو عنها اتكالاً على فضل الله تعالى فلهذا أسباب أربعة موجهة للاصرار على
 الذنب مع بقاء أصل الإيمان نعم قد يقدم الذنب بسبب خامس يقدح في أصل الإيمان وهو كونه ناشئاً كافي صدق
 الرسل وهذا هو الكفر كاذب يحذره الطبيب عن تناول ما يضره في المرض فان كان المحذر يمن لا يعتد فيه انه
 حالم بالطب فيكذب به أو يشك فيه فلا يبالى به فهذا هو الكفر فان قلت فما علاج الأسباب الخمسة * فأقول هو
 الكفر وذلك بأن يقرر على نفسه في السبب الأول وهو تأخر العقاب أن كل ما هو تأخرت وأغداً للنظرين
 قريب وان الموت أقرب إلى كل أحد من شرائه فله فإيدريه لعل الساعة قريب والمآخر أذوق صرا ناجزاً
 ويذكر نفسه انه أباد في دنياه يتعب في الحال يخوف أمر في الاستقبال اذ بر كعب البحار ويقامى الأسفار لأجل
 الريح الذي يظن أنه قد يحتاج إليه في نائي الحال بل لمرض فأخبره طبيب نصراني بأن شرب الماء البارد يضره
 ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد الأشياء عنده تركه من الموت ألم لحظة أدام يخف ما بعده ومفارقة له لئلا
 لا يمنها فكسبة وجوده في الدنيا إلى عدمه أزالوا فلا يظن كيف يبادر إلى ترك ملاذه بقول دعي ثم قم معجزة
 على طيبه فيقول كيف يليق بعقل أن يكون قول الانبياء المؤبدين بالمعجزات عندي دون قول نصراني يدعي
 الطب لنفسه بلامعجزة على طيبه ولا يشهد له الأعمار والخلق وكيف يكون عذاب النار عندي أخف من عذاب
 المرض وكل يوم في الآخرة بمقدار محسن ألف سنة من أيام الدنيا وهذا التفكير بعينه يبالغ اللذة الغالبة عليه
 ويكلف نفسها تركها ويقول اذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل فكيف أقدر على ذلك أبداً
 الأباد واذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار واذا كنت لا أصبر عن زخارف الدنيا مع كدورتها
 وتنقصها وامتناع صفوها بكدرها فكيف أصبر عن نعيم الآخرة وأما تسويف التوبة فيما له بالهوى فكأن أكثر
 صياح أهل النار من التسويف لأن المسوف يعني الأمر على ما ليس إليه وهو البقاء فلهذا لا يبقى ولا يقدر على
 التلذذ كما لا يقدر عليه اليوم فليت شرى هل يحفز في الحال إلا تغلبة الشهوة والشهوة ليست تفرقه غداً بل
 تتضاعف إذ تنبت كدبالات عتياذ فليست الشهوة التي أكدها الإنسان بالعادة كالتي يؤكدها وعن هذا هلك
 المسوفون لأنهم يظنون الفرق بين المثلين ولا يظنون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات فيها أبدأ شاق وما
 مثال المسوف الأمثال من احتاج إلى قلع شجرة فقرأه قوياً لا تتعلم إلا بمشقة شديدة فقال أو خرها سائمة ثم أعود
 إليها وهو يعلم أن الشجرة كلما بقيت ازداد رسوخها وكلما طال عمرها ازداد ضعفه فلا ماقاة في الدنيا أعظم من
 حماقة الذنوب فلو أنه من قوته من مقاومة ضعيف يأخذ بنظر الغلبة عليه إذا ضعف هو في نفسه وقوى الضعيف وأما المعنى
 الرابع وهو انتظار عفو الله تعالى فملاجه ماسبق وهو كمن يتفقد جميع أمواله وترك نفسه وعياله فقراء متظران من
 فضل الله تعالى أن يرزقه العتور على كثر في أرض خربة بأن إمكان العفو عن الذنب مثل هذا الامكان وهو مثل
 من يتوقع الثوب من الظلمة في بلده وترك ذخائر أمواله في محن داره وقد رعى دفتها وأخفاها فلم يفعل وقال

انظر من فضل الله تعالى ان بسط غفلة أو عقوبه على الظالم الناهب حتى لا يتفرغ الى داري أو اذا انتهى الى داري مات على باب الدار فان الموت ممكن والغفلة ممكنة وقد حكى في الامبار ان مثل ذلك وقع فانا انظر من فضل الله مثله فننظر هذا منتظر امر ممكن ولكن في غاية الحماقة والجهل ان قد لا يمكن ولا يكون أو ما الخامس وهو شك فهذا أكثر وعلاجه الأسباب التي تعرفه صدق الرسل وذلك يطول ولكن يمكن ان يعالج بعلم قريب يليق بعقله فيقال له ما قاله الانبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو تقول اعلم انه محال ان أعلم استحالة كون شخص واحد في مكانين في حالة واحدة فان قال أعلم استحالة ذلك فهو أخرق معتنوه وكأنه لا وجود لثقل هذا في العقلاء وان قال أنا شاهد فيه فيقال لو أخبرك شخص واحد بمحول عند تركك طعامك في البيت لحظة أنه ولت فيه حية وألقت سمها فيه وجوزت صدقه فهل تأكله أو تتركه وان كان لا لذات الطعمة فيقول أن تركه لا محالة لا في أقول ان كذب فلا يفوتني إلا هذا الطعام والصبر عنه وان كان شديد أفوقه قريب وان صدق فتفوتني الحياة والموت بالانصاف الى ألم الصبر عن الطعام واضاعته شديد فيقال له يا سبحان الله كيف تؤخر صدقك الانبياء كلهم مع ما ظهر لهم من المعجزات وصدقك كافة الاولياء والعلماء والحكماء بل جميع اصناف العقلاء ولست اعني بهم جهال العوام بل ذوي الالباب عن صدق رجل واحد بمحول لعل له غرضاً فيما يقول فليس في العقلاء الامن صدقك يا يوم الآخر أو ثبت ثواباً وعقاباً وان اختلفوا في كيفية فان صدقوا فقد اشرقت على عذاب يبقئ ابد الأباد وان كذبوا فلا يفوتك إلا بعض شهوات هذه الدنيا المانية المكدره فلا يبقئ له توقف ان كان ما قلاع هذا الفكر إذا نسبة لمدة العمر الى ابد الأباد بل لو قدرنا الدنياء لمؤلة بالذرة أو قدرنا طائر يلتقط في كل ألف ألف سنة حبة واحدة منها لفنيت الذرة ولم ينقص ابد الأباد شيئاً فكيف يفتر رأى العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلاً لأجل سعادة تبقئ ابد الأباد ولذلك قال أبو العلاء أحد بن سليمان التنوخي المصري

قال المنجم والطبيب كلاهما * لا تبعث الاموات قلت البكا
ان صرح قولك لكا فليست بخاسر * اوضح قولى فالحاسر عليكما

ولذلك قال علي رضي الله عنه لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الامور وكان شاكا ان صبح ما قلت فقد تخلصنا جميعاً ولا فقد تخلصت وهاكت أي العاقل يسلك طريق الامن في جميع الاحوال فان قلت هذه الامور جليلة ولكنها ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر فيها واستقلت على ما عالج القلوب له دهايا الفكر لا سيما من آمن بأصل الشرع وتفصيله * فاعلم ان المانع من الفكر امران أحدهما ان الفكر النافع هو الفكر في عقاب الآخرة وهو الهام والشهوات وحسرات العاصيين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لا بد من القلب فيفسر القلب عنه وجلد في الفكر في أمور الدنياء على سبيل التفرج والاستراحة والثاني أن الفكر شغل في الحال مانع من لذات الدنيا وقضاء الشهوات وما من انسان إلا وفيه في كل حاله من أحوال النفس من أتعاس شهوة قد تسلطت عليه واسترقت فصار عقله مسخراً لشهواته فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب الحيلة فيه وفي مباشرة قضاء الشهوة والفكر ينمعه من ذلك وأما علاج هذين المانعين فهو ان يقول لقلبي ما شديداً وتك في الاحتراز من الفكر في الموت وما بعد تأمل ما بذكره مع استحضار أمواقعه فكيف تصبر على مقاساته اذا وقع وأنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت وما بعده ومتألم بما الثاني وهو كون الفكر مفوتاً لذات الدنيا فهو ان يتحقق ان فوات لذات الآخرة أشد وأعظم فاقبالها ولا كدره فيها ولذات الدنيا يسهلها وتورهي مشوبة بالمكدرات لما فيها لذات صافية عن كدر وكيف وفي التفرع عن المعاصي والاقبال على الطاعة لتلذذ بمناجاة الله تعالى واستراحة بمرقته وطاعته وطول الانس بولم يكن للمطيع جزاء على عمله إلا ما يجده من خلاوة الطاعة وروح الانس بمناجاة الله تعالى لكان ذلك كافياً فكيف بما ينضاف اليه من نعم الآخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة ولكنها بعد ما يصبر عليها مدة مديدة وقد صار الخير ديدناً كما كان الشر ديدناً فالتنفس قائلاً عودتها تنمعوها والخير

القلب في ذلك
نظرات الى الله
تعالى فتكون تلك
النظرات ككفارة
لثلك المجالسة الا
أن يكون قوى الحال
لا يجيبه الخلق
عن الحق فلا يعتقد
على باطنه عقدة فهو
كما يدخل في الصلاة
لا يجدها ويجد باطنه
وقلبه لانه حيث
استروحت نفس
هذا الى المجالسة
كان استرواح نفسه
منغمز بروح قلبه
لانه يجالس ويخالط
وعين ظاهره ناظرة
الى الخلق وعين
قلبه مطالعة
للحضره الالهية فلا
يتمتع على باطنه
عقدة وصلاته الزوال
التي ذكرناها تحمل
العقد وتضيء
الباطن بصلاة
الظهر فيقول في
صلاة الزوال
يقدر سورة

مادة والشر حاجة فاذا هذه الافكار هي المبيجة للخوف المبيح لقوة الصبر عن اللذات ومبرج هذه الافكار وعظ
الوظائف وتنبيهات تنفع للقلب بأسباب تتفق لا تدخل في الحصر فيصير الفكر موافقا للطبع فيميل القلب اليه
ويعبر عن السبب الذي أوقع الموافقة بين الطبع والفكر الذي هو سبب الخير بالتوفيق اذ التوفيق هو التأليف
بين الارادة وبين المعنى الذي هو طاعة نافعة في الآخرة وقدرى في حديث طويل أنه قام عمار بن ياسر فقال
لعلنى انى طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين اخبرنا عن الكفر على ماذا بنى فقال على رضى الله عنه بنى على
اربعة دعامات على الجفاء والعصى والغفلة والشك فمن جفا احقر الحق وجهر بالباطل ومقت العلماء ومن عصى نسي
الذكر ومن غفل حاد عن الرشدين شك غرته اما انى فاخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يكن يحسب
فما ذكرناه بيان لبعض آفات الغفلة عن التفكير وهذا القدر في التوبة كاف واذا كان الصبر كنهنا من اركان
دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر فنذكره في كتاب مفرد ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الصبر والشكر وهو الكتاب الثاني من ربيع المتحجبات من كتب احياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله اهل الحمد والثناء المنفرد به اداء الكبرياء المأجود صفات الحمد والعلاء المؤيد صفوة الاولياء بقوة الصبر
على السراء والضراء والشكر على البلاء والنعماء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى اصحابه سادة الاصفياء وعلى آله
قادة البررة الاقياء صلاة محروسة بالدوام عن الفناء ومصونة بالتعاقب عن التصرم والاقتضاء (اما بعد) فان
الايان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما وردت به الاخبار وشهدت له الاخبار ^(١) وهما ايضا وصفان من
أوصاف الله تعالى واسمان من اسمائه الحسنين اذ سمي نفسه صبوراً وشكراً فالجمل بحقيقة الصبر والشكر جعل
بكلما شطري الايمان ثم هو غفلة عن وصفين من أوصاف الرحمن ولا سبيل الى الوصول الى القرب من الله تعالى
الا بالايمان وكيف يتصور سلوك سبيل الايمان دون معرفة ما به الايمان ومن به الايمان والتقاء عدن معرفة الصبر
والشكر تقاعدن معرفة من به الايمان وعن ادراك ما به الايمان فما أحوج كلا الشطرين الى الايضاح والبيان
ونحن نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لا يربط أحدهما بالآخر ان شاء الله تعالى

(الشرط الأول) في الصبر وفيه بيان فضيلة الصبر وبيان حده وحقيقته وبيان كونه نصف الايمان وبيان
اختلاف اسمائه باختلاف متعلقاته وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة والضعف وبيان مظان الحاجة الى
الصبر وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه فهي سبعة فصول تشتمل على جميع مقاصده ان شاء الله تعالى

﴿ بيان فضيلة الصبر ﴾

قد وصف الله تعالى الصابر بن بأوصاف فودكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الدرجات
والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا للصبر وقال تعالى وتمت كلمة
ربك الحسنين على بنى اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ولنتجزى الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
وقال تعالى أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وقال تعالى انما وفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قرية
الا أجزاها بقدر وحساب الا الصبر ولا جل كون الصوم من الصبر وانه نصف الصبر قال الله تعالى الصوم الى
وانا اجزى بها فاضافة الى تقسمه من بين سائر العبادات وعده الصابر بن يانه معهم فقال تعالى واصبروا ان الله مع
الصابر بن وعلق النصر على الصبر فقال تعالى بل ان صبروا وتحقوا بآؤكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة مسومين وجمع للصابر بن بين أمور لم يجمعها لغيرهم فقال تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم

﴿ كتاب الصبر والشكر ﴾

(١) حديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية يزيد

الرقاشي عن انس ويزيد ضعيف

البقرة في النهار
الطويل وفي القصير
ما يتسر من ذلك
قال الله تعالى
وعشيا وحين
تظهرون وهذا هو
الاعطار فان انتظار
بعد السنة حضور
الجماعة للفرض
وقرأ الدعاء الذي
بين القريضة
والسنة من صلاة
التجر فحسن
وكذلك ما ورد
ان رسول الله
ﷺ دعا به الى
صلاة الفجر ثم
اذا فرغ من صلاة
الظهر يقرأ الفاتحة
 وآية الكرسي
ويسبح ويحمد
ويكبر ثلاثا وثلاثين
كما وصفنا ولوقد
على الآيات كلها
التي ذكرناها بعد
صلاة المصبح وعلى
الادعية ايضا كان
ذلك خيرا كثيرا
وفضلا عظيما ومن
له هبة ناهضة

ورحمة وأولئك هم المهنددون) فالهدى والرحمة والصلوات مجموعة للصابر بن واستقضاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول (وأما الاخبار) فقد قال عليه السلام (١) الصبر نصف الايمان على ماسيا في وجهه كونه نصفاً وقال عليه السلام (٢) من أقل ما أو تيمم اليقين وعز بمة الصبر ومن أعطى حظه منهما لم يبال بمافاته من قيام الليل وصيام النهار ولا أن تصبر وعلى ما أتم عليه أحب الي من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكن أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً وينكر كل أهل السماء عند ذلك فن صبر واحتسب فظفر بكال نوابه ثم قرأ قوله تعالى (ما عندكم ينفد وما عندنا باق ولنجزى من الذين صبروا أجرهم) الآية وروى (٣) جابر أنه سئل عليه السلام عن الايمان فقال الصبر والسباحة وقال أيضاً (٤) الصبر كثر من كنوز الجنة (٥) وسئل مرة ما الايمان فقال الصبر وهذا يشبه قوله عليه السلام (٦) الحج عرفة معناه معظم الحج عرفة وقال أيضاً عليه السلام (٧) أفضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى وأن من أخلاقى انى أنا الصبور (٨) وفى حديث عطاء عن ابن عباس ما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال أمؤمنون أتم فسكتوا فقال عمر بن يار رسول الله قال وما علامه يا نكم قالوا نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال ﷺ مؤمنون ورب الكعبة وقال ﷺ (٩) فى الصبر على ما تكره خير كثير وقال المسيح عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون وقال رسول الله ﷺ (١٠) لو كان الصبر رجلاً لكان كرم بما والله يحب الصابر بن والاخبار في هذا الانحصى (وأما الآثار) فقد وجد فى رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الأشعرى عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر فى المصيبات حسن وأفضل منه الصبر مع ما حرم الله تعالى واعلم أن الصبر ملاك الايمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال على كرم الله وجهه نبي الايمان على أربع دعامم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال أيضاً الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وكان عمر رضى الله عنه يقول نعم العبد لان ونعمت العلوة للصابر بن يعنى بالعدلين الصلاة والرحمة وبالعلوة الهدى والعلوة ما يحمل فوق العدلين على البعير وأشار به الى قوله تعالى (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهنددون) وكان جبيب بن أبى حبيب إذا قرأ هذه الآية (أنا وجدناه صابراً نعم العبد انه أواب) بكى وقال وانجابه أعطى وأثنى أى هو المعطى للصبر وهو المثنى وقال أبو الدرداء ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر هذا بيان فضيلة الصبر من حيث النقل وأما من حيث النظر بعين الاعتبار فلا تنهمم الا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه إذ معرفة الفضيلة والرتبة معرفة

(١) حديث الصبر نصف الايمان أبو نعم والمحطوب من حديث ابن مسعود وتقدم فى الصوم (٢) حديث من أقل ما أو تيمم اليقين وعز بمة الصبر الحديث بطوله تقدم فى العلم مختصراً ولم أجده هكذا بطوله (٣) حديث جابر سئل عن الايمان فقال الصبر والسباحة الطبرانى فى مكارم الأخلاق وابن حبان فى الضعفاء وفيه يوسف بن محمد ابن المتكدر ضعيف ورواه الطبرانى فى الكبير من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده (٤) حديث الصبر كثر من كنوز الجنة غريب لم أجده (٥) حديث سئل مرة عن الايمان فقال الصبر أبو منصور الديلمى فى مستند الفردوس من رواية يزيد الرقاشى عن أنس مرفوعاً الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ويزيد ضعيف (٦) حديث الحج عرفة تقدم فى الحج (٧) حديث أفضل الاعمال ما كرهت عليه النفوس لا اصل له مرفوعاً وما هو من قول عمر بن عبد العزيز هكذا رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب محاسبة النفس (٨) حديث عطاء عن ابن عباس دخل على الأنصار فقال أمؤمنون أتم فسكتوا فقال عمر بن يار رسول الله الحديث الطبرانى فى الاوسط من رواية يوسف بن ميمون وهو منكر الحديث عن عطاء (٩) حديث فى الصبر على ما تكره خير كثير الترمذى من حديث ابن عباس وقد تقدم (١٠) حديث لو كان الصبر رجلاً لكان كرم بما الطبرانى من حديث عائشة وفيه صحيح بن دينار وضعفه العقيلي

وعز بمة صادقة لا يستكثر شيئاً لله تعالى ثم يحيى بين الظهر والعصر كما يحيى بين العشاءين على الترتيب الذى ذكرناه من الصلاة والتلاوة والذكر والمراقبة ومن دام سهره ينام نومة خفيفة فى النهار الطويل بين الظهر والعصر ولو احيا بين الظهر والعصر بركتين يقرأ فيهما ربع القرآن أو يقرأ ذلك فى أربع ركعات فهو خير كثير وان اراد ان يحيى هذا الوقت بامة ركعة فى النهار الطويل امكن ذلك او بعشر بن ركعة يقرأ فيهما قل هو الله احد الف مرة فى كل ركعة محسبين ويستاك قبل الزوال اذا كان صائماً وان لم يكن صائماً فأى وقت

صفة لا تحصل قبل معرفة الموصوف فلنذكر حقيقته ومعناه والله التوفيق
(بيان حقيقة الصبر ومعناه)

اعلم ان الصبر مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين وجميع مقامات الدين انما تنتظم من ثلاثة أمور
 معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي ثورث الاحوال والاحوال تتمم الاعمال فالعارف
 كالاشجار والاحوال كالاغصان والاعمال كالثمار وهذا مطرد في جميع منازل السالكين الى الله تعالى واسم
 الايمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرناه في اختلاف اسم الايمان والاسلام في كتاب قواعد
 العقائد وكذلك الصبر لا يسم الا بمعرفته سابقه وبثباته قائمه فالصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل هو كالفترة يصدر
 عنها ولا يعرف هذا الا بمعرفته كيفية الترتيب بين الملائكة والانس والبهائم فان الصبر خاصية الانس ولا يتصور
 ذلك في البهائم والملائكة اما في البهائم فلتقصصنا عنها وامافي الملائكة فلنكلمها وبما نهان البهائم سلطت عليها
 الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون الا الشهوة وليس فيها قوة تصادم الشهوة وتردها
 عن مقتضاها حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً واما الملائكة عليهم السلام فانهم جردوا
 للشوق الى حضرة الربوبية والابتهاج بدرجة القرب منها ولم تسلب عنهم شهوة صارفة صادرة عنها حتى يحتاج الى
 مصادمة ما يصرفها عن حضرة الجلال بجد آخر يغلب الصوارف واما الانسان فانه خلق في ابتداء العبادات ناقصا
 مثل البهيمة لم يخلق فيه الا الشهوة الغداه الذي هو محتاج اليه ثم تظهر فيه شهوة اللب والارادة ثم شهوة النكاح على
 السرتيب وليس له قوة الصبر البتة اذا الصبر عبارة عن ثبات جند في مقابلة جند آخر قام القتال بينهما لتضاد
 مقتضياتهما ومطالهما وليس في الصبي الاجند الهوى كما في البهائم ولكن الله تعالى بفضله وسعة جوده اكرم
 بني آدم ورفع رتبتهم عن درجة البهائم فوكل به عند كمال شخصه بمقاربة البلوغ ملكين احدهما يهده والاخر
 يقويه فتتبعه مجموعة من الملكين عن البهائم واخص بصفتين احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح
 المتعلقة بالعواقب وكل ذلك حاصل من الملك الذي اليه الهداية والتعريف فالبهيمة لا معرفة لها ولا هداية الى
 مصلحة العواقب بل الى مقتضى شهواتها في الحال فقط فلذلك لا تطلب الا اللبذ واما الدواب النافع مع كونه
 مضرا في الحال فلا تطلب ولا تعرف فصار الانسان بنور الهداية يعرف ان اتباع الشهوات له مقبات مكروهة في
 العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم تكن له قدرة على ترك ما هو مضركم من مضر يعرفه الانسان كالمرض
 النازل به مثلاً ولكن لا قدرة له على دفعه فانقرض الى قدرة وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهد بها تلك القوة حتى
 يقطع عدواً وتها عن نفسه فوكل الله تعالى به ملكاً آخر يسدده ويؤيده ويقويه بمجنود تروها واما هذا الجند
 يقتل جند الشهوة فتارة يضعف هذا الجند وتارة يقوى وذلك بحسب امداد الله تعالى عسده بالناييد كما كان نور
 الهداية ايضاً يخطف في الخلق اختلافاً لا ينحصر فلنسم هذه الصفة التي بها قارب الانسان اليها ثم في قمع الشهوات
 وقهرها باعتبارها بنيا ولنسم مطالبة الشهوات بمقتضياتها باعثة الهوى وليفهم أن القتال قائم بين باعثة الدين وباعثة
 الهوى والحرب بينهما سجال ومعرفة هذا القتال قلب العبد ومدد باعثة الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله
 تعالى ومدد باعثة الشهوة من الشياطين الناصرين لا أعداء الله تعالى فالصبر عبارة عن ثبات باعثة الدين في مقابلة
 باعثة الشهوة فان ثبت حتى قهر واستمر على مخالفة الشهوة فقد نصر حزب الله والتحق بالصابرين وان تخاذل
 وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق باعثة الشياطين فاذا ترك الافعال المشتهة عمل يشمره حال
 يسمى الصبر وهو ثبات باعثة الدين الذي هو في مقابلة باعثة الشهوة وثبات باعثة الدين حال تتممها المعرفة
 بعد ادواء الشهوات ومضادها لاسباب السعادات في الدنيا والاخرة فاذا قوى يقينه أعنى المعرفة التي تسمى ايمانا
 وهو اليقين بكون الشهوة عدواً قاطعاً لطريق الله تعالى قوى ثبات باعثة الدين واذا قوى ثباته تمت الأعمال على
 خلاف ما تقتضاه الشهوة فلا يتم ترك الشهوة الا بقوة باعثة الدين المضاد لباعثة الشهوة وقوة المعرفة والايمان

تفسير فيه التعمق وفي
 الحديث السوالك
 مطهرة للهم مرضاة
 للرب وعند القيام
 الى الفراش
 يستحب (قيل) ن
 الصلاة بالسواك
 تفضل على الصلاة
 بغرس سواك سبعين
 ضعفاً وقيل هو خير
 وان أراد ان يقرأ بين
 الصلوتين في صلاته
 في عشرين ركعة في
 كل ركعة آية أو
 بعض آية يقرأ في
 الركعة ربنا آتانی
 الدين احسنه وفي
 الآخرة حسنة وقتنا
 عذاب النار (ثم) في
 الثانية ربنا افزع
 علينا صبراً وثبت
 أقدمنا وانصرنا
 على القوم الكافرين
 (ثم) ربنا لا تقاخذنا
 الى آخر السورة
 (ثم) ربنا لا تزغ
 قلوبنا الاية (ثم)
 ربنا اننا سمعنا منك
 يا ربنا لا يمان الاية

تقبح مغبة الشهوات وسوء ما قيتها وهذا الملكان هما المتكفلان بهذين الجنتين باذن الله تعالى وتسخيرهما ايها
 وهما من الكرام الكائنين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الادميين واذا عرفت أن رتبة الملك الهادي
 اعلى من رتبة الملك المقوى لم يخف عليك أن جانب اليمين الذي هو أشرف الجانبين من جنبي الدست يعني أن
 يكون سماه له فهو اذ صاحب اليمين والآخر صاحب الشمال والبعيد طوران في الغفلة والفكر وفي الاسترسال
 والمجاهدة فهو بالغة معرض عن صاحب اليمين ومضى اليه فيكتب اعراضه سيئة وبالسكر مقبل عليه ليستفيد منه
 الهادي فهو به محسن فيكتب اقباله له حسنة وكذا بالاسترسال هو معرض عن صاحب اليسار تارك للاستعداد
 منه فهو به مضي اليه فيثبت عليه سيئة وبالمجاهدة مستمد من جنوده فيثبت له به حسنة وانما ثبتت هذه الحسنة
 والسيئات باثباتهما فذلك مميا كراما كائنين اما الكرام فلا تنافع العبد بكرهما ولا ان الملازمة كلهم كرام بررة
 واما الكائنين فلا ثبات لهما الحسنة والسيئات وانما يكتبان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر
 القلب حتى لا يطلع عليه في هذا العالم فانهما وكتبتهما وخطهما وصحفتهما ومجلة ما تعلق بهما من جملة عالم الغيب
 والملوك لا من عالم الشهادة وكل شيء من عالم الملوك لا نذكره الا بصار في هذا العالم ثم تنشر هذه الصحائف
 المطوية عنه مرتين مرة في القيامة الصغرى ومرة في القيامة الكبرى واعني بالقيامة الصغرى حالة الموت اذ قال
 ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَ الْمُسْتَعِزِّذِينَ﴾ من مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون العبد وحده وعندهما يقال ولقد اجتمعتوا فرادى كما
 خلقناكم اول مرة وفيها يقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة الخلائق فلا
 يكون وحده بل ربما يحاسب على ملا من الخلق وفيها يساق المتقون الى الجنة والمجرمون الى النار واما الاحاد
 والحوال الاول هو هول القيامة الصغرى وتجميع احوال القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل زلزلة
 الارض مثلا فان ارضك الخاصة بك تزلزل في الموت فانك تعلم ان الزلزلة اذا زلزلت ببلدة صدق أن يقال قد زلزلت
 ارضهم وان لم تزلزل البلاد المحيطة بها بل لو زلزل مسكن الانسان وحده فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما
 يتضرر عند زلزلة جميع الارض زلزلة لا تسكنه لا زلزلة تسكن غيره فخصته من الزلزلة لقد توفرت من غير نقصان
 واعلم انك ارض مخلوق من التراب وحطك الخاص من التراب بذلك فقط فاما بدن غيرك فليس يحطك
 والارض التي أنت جالس عليها بالاضافة الى بدنك ظرف ومكان وانما تخاف من زلزلة أن يزلزل بدنك بسببه
 والا فاقطعوا ابداء تزلزل وأن لا تخشاه اذ ليس يزلزل به بدنك فخطك من زلزلة الارض كلها زلزلة بدنك فقط
 فهي ارضك وترابك الخاص بك وعظامك جبال ارضك ورأسك سماء ارضك وقلبك شمس ارضك وسمك
 وبصرك وساير خواصك نجوم سماءك ومقيض العرق من بدنك بحر ارضك وشعورك نبات ارضك وأطرافك
 أشجار ارضك وهكذا الى جميع اجزائك فاذا انهدم بالوت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها فاذا
 انهدمت العظام من اللحوم فقد حملت الارض والجبال فذلكا واحدة فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال
 نسفا فاذا أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس نكورا فاذا بطل سمك وبصرك وساير خواصك فقد
 انكسرت النجوم انكدارا فاذا أنشق دماغك فقد انشقت السماء انشقا فاذا انشجرت من هول الموت عرق
 جبينك فقد غمرت البحار فنجبر فاذا التفت احدي ساقيك بالآخرى وهما مطباتك فقد غطت العشار تعطيل فاذا
 فارقت الروح الجسد فقد حملت الارض فدفدت حتى ألقت ما فيها وتخلت ولست أطول بجميع موازنة الاحوال
 والاحوال ولكني أقول بمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة الصغرى ولا يقولنك من القيامة الكبرى شيء مما
 يخصك بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انشجرت خواصك التي بها تنفع بالنظر
 الى الكواكب والاعين يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاء هلالها قد كسفت في حقه دفعة
 واحدة وهو حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصته غيره ومن أنشجرت رأسه فقد انشجت سماء اذ السماء عبارة عما على
 جهة الارض من الارض لا من الارض لانه لا من أين ينفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصغرى والخوف بعد أسفل

(ثم) ربنا انا بما
 أنزلت (ثم) أنت
 ولينا فاغفر لنا (ثم)
 قاطر السموات
 والارض أنت ولي
 (ثم) ربنا انك تعلم
 ما نحن وما نعلم
 الاية (ثم) وقل رب
 زدني علما (ثم) لا اله
 الا أنت سبحانك
 ثم رب لا تذرني فردا
 (ثم) وقل رب اغفر
 وارحم وانك خير
 الراحمين (ثم) ربنا
 هب لنا من أزواجنا
 (ثم) رب اوزعني أن
 أشكر نعمتك التي
 أنعمت علي وعلى
 والدي وأن أعمل
 صالحا ترضاه
 وادخلي برحمتك في
 عبادك الصالحين
 (ثم) يعلم خائنة
 الاعين وما تخفي
 الصدور (ثم) رب
 اوزعني أن أشكر
 نعمتك التي أنعمت
 علي الآية من سورة
 الاحقاف (ثم)
 ربنا اغفر لنا

(١) حديث من مات فقد قامت مقامته ابن أبي الدنيائي كتاب الموت من حديث أنس بسند ضعيف

والهول بعده مؤخر وذلك اذا جاءت الطامة الكبرى وارتفع المحضوص و بطلت السموات والارض ونسفت الجبال ونمت الاحوال واعلم ان هذه الصغرى وإن طولنا في وصفها فانما نذكر عشر عشر أو صافها وهي بالنسبة الى القيامة الكبرى كالولادة الصغرى بالنسبة الى الولادة الكبرى فان للانسان ولادتين احدهما الخروج من الصلب والزنايب الى مستودع الارحام فهو في الرحم في قرار ممكن الى قدر معلوم وله في سلوكه الى الكمال منازل وطوار من نقطة وعقبة ومضغعة وغيرها الى أن يخرج من مضيق الرحم الى فضاء العالم فنسبة عموم القيامة الكبرى الى خصوص القيامة الصغرى كنسبة سعة فضاء العالم الى سعة فضاء الرحم ونسبة سعة العالم الذي يقدم عليه العباد بالوت الى سعة فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا أيضا الى الرحم بل اوسع وأعظم فقس الآخرة بالاولى لما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما للنشأة الثانية الا على قياس النشأة الاولى بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لِنَعْلَمَنَّهُمْ﴾ فالمر بالقيامتين مؤمن بعالم الغيب والشهادة وموقن بالملك والملكوت والمر بالقيامة الصغرى دون الكبرى تاخر بالعين العوارا الى أحد العالمين وذلك هو الجهل والضلال والافتداء بالاغور الدجال فما أعظم غفلتك يا مسكين وكلنا ذلك المسكين وبين يدك هذه الاحوال فان كنت لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالجهل والضلال ا فلا تنكفيك دلالة القيامة الصغرى أو ما سمعت قول سيد الانبياء ^(١) كفى بالوت واعظا أو ما سمعت بكر به عليه السلام عند الموت حتى قال ^(٢) اللهم هون على جدسكрат الموت أو ما تستحي من استبطائك هجوم الموت اقتداء برماح الغالفين الذين لا ينظرون ^(٣) الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون فيأتيهم المرض نذيرا من الموت فلا يفرجون ويأتيهم الشيب رسولاً منه ما يعبرون فياحسرة ^(٤) على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن أفيطنون انهم في الدنيا خالدون ^(٥) أولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم لم يرجعوا أم يحسبون ان الموتى سافروا ومن عندهم فهم معدون كلا ^(٦) ان كل لما جميع لدينا محضرون ولكن ^(٧) ما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وذلك لأننا جعلنا ^(٨) من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ^(٩) * ولترجع الى الغرض فان هذه تلويحات تشير الى أمورها على أعلى من علوم المعاملة فتقول قد ظنرنا الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقامة من خاصة الآدميين لما وكل بهم من الكرام الكائين ولا يكتبان شيئا على الصبيان والمجانين اذ قد ذكرنا أن الحسنه في الاقبال على الاستفادة منها والسيئة في الاعراض عنهم وما للصبيان والمجانين سبيل الى الاستفادة فلا يصور منها إقبال واعراض وهما لا يكتبان الا الاقبال والاعراض من القادرين على الاقبال والاعراض ولعمري انه قد ظهر مبادئ إشراف نور الهداية عند سن التمييز وتنمو على التدريج الى سن البلوغ كما يبدو نور الصباح الى أن يطلع قرص الشمس ولكنها هداية قاصرة فلا ترشد الى مضار الآخرة بل الى مضار الدنيا فلذلك يضرب على ترك الصلوات ناجزا ولا يعاقب على تركها في الآخرة ولا يكتب عليه من الصعافات ما يشرف في الآخرة بل على القيم العدل والولي البر الشفيق ان كان من الأبرار وكان على سمت الكرام الكائين البررة الاخبار أن يكتب على الصبي سيئته وحسنه على صحيفه قلبه فيكتبه عليه بالحفظ ثم ينشره عليه بالعرض ثم يعذبه عليه بالضرب فكل ولي هذا سمته في حق الصبي فقد ورث أخلاق الملائكة واستعملها في حق الصبي فينال بها درجة القرب من رب العالمين كما ناله الملائكة فيكون مع

(١) حديث كفى بالوت واعظا البيهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الربيع بن بدر ضعيف ورواه الطبراني من حديث عقبة بن حامر وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد (٢) حديث اللهم هون على جدسكрат الموت الترمذي وقال غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ اللهم أعني على سكرات الموت

ولاخوانا الذين الآية (ثم) ربنا عليك توكلنا (ثم) رب اغفر لي ولوالدي ولولي للمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا مهما يصل فليقرأ به هذه الآيات وبالحافظة على هذه الآيات في الصلاة مواظبا للقلب واللسان يوشك أن يرقى الى مقام الاحسان ولورده فرداية من هذه في ركعتين من الظهر أو العصر كان في جميع الوقت متاجيا لمسواه وداعيا وتاليا ومصليا والدؤب في العمل واستيعاب أجزاء النهار بلسادة وحلاوة من غير سامة لا يصح الا لعبسدة تركت نفسه بكامل التقوى والاستقصاء في

النبيين والمقرئين والصديقين واليه الإشارة بقوله عليه السلام ^(١) «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار إلى أصبعيه
السكرمين عليه السلام» **(بيان كون الصبر نصف الايمان)**

اعلم أن الايمان تارة يختص في إطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة يختص بالأعمال الصالحة الصادرة منها
وتارة يطلق عليها جميعا والمعارف أبواب وللأعمال أبواب ولأشغال لفظ الايمان على جميعها كان الايمان نيفا
وسبعين بابا واختلاف هذه الاطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربيع العبادات ولكن الصبر نصف
الايمان باعتبارين وعلى مقتضى إطلاقه (أحدهما) أن يطلق على التصديقات والأعمال جميعا فيكون للايمان
ركنان أحدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعية الحاصلة بهدابة الله تعالى عبده إلى
أصول الدين والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك
المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والسكسل فيكون الصبر
نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله عليه السلام بينهما فقال من أقل ما أو تيمم اليقين وغزيرة الصبر
الحديث إلى آخره * الاعتبار الثاني أن يطلق على الأحوال الممتدة للأعمال لا على المعارف وعند ذلك ينقسم
جميع ما يلاقه العبد إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة أو يضره فيها وله بالإضافة إلى ما يضره حال الصبر بالإضافة
إلى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الايمان بهذا الاعتبار كأما اليقين أحد الشطرين بالاعتبار
الاول وبهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وقد رفع أيضا إلى
رسول الله عليه السلام ولما كان الصبر صبرا عن باعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الهوى قسمين باعث من
جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب فالشهوة طلب للذي يغضب للهرب من المؤلم وكان الصوم صبرا عن
مقتضى الشهوة فقط وهي شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال عليه السلام بهذا الاعتبار الصوم نصف
الصبر لأن كمال الصبر بالمعبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان
فكهذا ينبغي أن نفهم تقديرات الشرع بمحذورات الأعمال والأحوال ونسبتهما إلى الايمان والأصل فيه أن تعرف
كثرة أبواب الايمان فإن اسم الايمان يطلق على وجوه مختلفة

(بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالإضافة إلى ما معناه الصبر)

اعلم أن الصبر ضربان أحدهما ضرب بذن كتحمل المشاق بالبدن والثبات عليها وهو ما بالفعل كتماضي
الأعمال الشاقة أمام العبادات أو من غيرها وأما بالاحتمال كالصبر على الضرب الشديد والمرضى العظيم
والجراحات الهائلة وذلك قد يكون محمودا اذا وافق الشرع ولكن محمود التام هو الضرب الآخر وهو الصبر
النفس عن مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى ثم هذا الضربان كان صبرا على شهوة البطن والفرج سمي عفة
وان كان عن احتمال مكروه اختلفت أساميها عند الناس باختلاف المكروه الذي غلب عليه الصبر فإن كان في
مصيبة اقتصر على اسم الصبر وتضاده حالة تسمى الجزع والمهل وهو إطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع
الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وغيرها وان كان في احتمال النفس سمي ضبط النفس وتضاده حالة تسمى
البطر وان كان في حرب ومقالة سسمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سسمى حلما
ويضاده التذمر وان كان في نافية من ثواب الزمان مضجرة سسمى سعة الصدر ويضاده الضجر واليرم وضيق
الصدر وان كان في اخفاء كلام سسمى كتمان السر وسسمى صاحبه كتمان وان كان عن فضول العيش سسمى زهدا
ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سسمى قناعة ويضاده الشره فأكثر أخلاق الايمان
داخل في الصبر ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الايمان قال هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال

الزهد في الدنيا
وأنتزع منه متاعه
الهوى ومتى بقى
على الشخص من
التقوى والزهد
والهوى بقية
لا يدوم روحه في
العسل بل ينشط
وقتا ويسأم وقتا
ويتناوب النشاط
والسكسل فيه
لبقاء متاعه شيء
من الهوى ينقصان
تقوى أو محبة دنیا
واذا صح في الزهد
والتقوى فإن ترك
العسل بالجوارح
لا يفتر عن العمل
بالقلب فمن رام دوام
الروح واستعلاء
الدؤب في العسل
فعلیه بحسب مادة
الهوى والهوى
روح النفس
لا يزول ولكن
تزول متاعته
والتي عليه السلام
ما استعاض من وجود
الهوى ولكن
استعاض من مصلحته

(١) حديث أنا وكافل اليتيم كهاتين البخاري من حديث سهل بن سعدو تقدم

(١) الحج عرفة وقد جمع الله تعالى إلى أقسام ذلك وسمى الكل صبرا فقال تعالى (والصابرين في البأساء) أي المصيبة والضراء أي الفقر وحسن البأس أي الحاربة (ولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فإذ هذه أقسام الصبر باختلاف متعلقاتها ومن يأخذ المعاني من الاسامي يظن أن هذه الأحوال مختلفة في ذواتها وحقاقتها من حيث رأى الاسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم وينظر بنور الله يلحظ المعاني أولا فيقطع على حقاقتها ثم يلاحظ الاسامي فانها وضعت دالة على المعاني فالعاني هي الاصول والالفاظ هي التوابع ومن يطلب الاصول من التوابع لا بد أن يزل وإلى الفريقين الإشارة بقوله تعالى (المن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم) فان الكفار لم يخطوا فإيا غلطوا فيه الا بمثل هذه الانكسارات نسأل الله حسن التوفيق بكمه ولطفه

(بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف)

فقال أعوذ بك من
من هو متبع ولم
يستعد من وجود
الشع فإنه طبيعة
النفس ولكن
استعاذ من طاعته
فقال وشع مطاع
ودقائق متبعة
لهوى تدب على
قد صفا القلب
وعلا الحال فقد
يكون متبعا للهوى
باستعلاء محاسة
الخلق ومكالتهم
أو النظر اليهم وقد
يتبع الهوى بجواز
الاعتدال في النوم
والاكل وغير ذلك
من أقسام الهوى
المتبع وهذا شغل من
ليس له شغل إلا في
الدنيا ثم يصلى
العبد قبل العصر أربع
ركعات فإن أمكنه
تجدد الوضوء لكل
فريضة كان أكمل وأتم
ولو اغتسل كان
أفضل فكل
ذلك له أثر ظاهر

اعلم أن باعث الدين بالإضافة إلى باعث الهوى له ثلاثة أحوال (أحدها) أن يقهر داعي الهوى فلا تبقى له قوة المنازعة وجوهل إليه بدوام الصبر وعندها يقال من صبر ظفروا وواصلوا إلى هذه الرتبة ثم لا أقول فلا جرم هم الصديقون المقربون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فهو لاه لازموا الطريق المستقيم واستوا على الصراط القويم وأطاعت نفوسهم على مقتضى باعث الدين وإياهم ينادى المناذير يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية الحالة الثانية أن تغلب داعي الهوى وتسقط بالكلية منازعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى جند الشياطين ولا يجاهد لئلا يسه من المجاهدة وهؤلاء هم اللافلون وهم الذين أسترقتهم شهواتهم وغلبت عليهم شقوتهم فحكوا أعداء الله في قلوبهم التي هي سر من أسرار الله تعالى وأمر من أموره والله وليهم الإشارة بقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وهؤلاء هم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فغشرت صفقتهم وقيل لمن قصد إرشادهم فأعرض عن توبى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالآمانى وهو غاية الحق كما قال ^{عليه السلام} الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والياق من أنبغ نفسه هوها وتبى على الله وصاحب هذه الحالة إذا وعظ قال أنا مشتاق إلى التوبة ولكنك قد تضررت على قلت أطمع فيها أو يكن مشتقا إلى التوبة ولكن قال إن الله غفور رحيم كرم فلا حاجة به إلى توبى وهذا السكين قد صار عقله رقيقا لشهوته فلا يستعمل عقله إلا في استنباط دقائق الحيل التي بها يوصل إلى قضاء شهوته فقد صار عقله في بدشواته كسمل أسير في أيدي الكفار فهم يستسخرونه في رواية الخنازير وحفظ الغرور وحملها وعمله عند الله تعالى محل من يقهر مسامحا وبسبه إلى الكفار ويجهله أسير أعندهم لا نه فاحش جنايته يشبه أنه سخر ما كان حقه أن لا يستسخر وسلطا حقه أن لا يتسلط عليه وإنما استحق المسلم أن يكون متسلطا لما فيه من معرفة الله و باعث الدين وإنما استحق الكافر أن يكون مسلطا عليه لما فيه من الجهل بالدين و باعث الشياطين وحق المسلم على نفسه أو يجب من حق غيره عليه فهما سخر المعنى الشريف الذي هو من حزب الله وجند الملائكة المعنوية الخسيس الذي هو من حزب الشياطين المبعدين عن الله تعالى كان كمن أرق مسلما لكافر بل هو كن قصد الملك المتعم عليه فأخذ أعز أولاده وسابه إلى أن يفض أعداءه فانظر كيف يكون كفرا له نعمته واستيعجا به لنقمته لأن الهوى أبغض إليه عبيد في الأرض عند الله تعالى والعقل أعز موجود خلق على وجه الأرض الحالة الثالثة أن يكون الحرب سجلا بين الجندين فتارة تلبد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين بعد مثله لا من الظافرين وأهل هذه الحالة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم هذا باعتبار القوة والضعف وتطرق إليه أيضا ثلاثة أحوال باعتبار عدما يصبر عنه فإنه إما أن يغلب جميع الشهوات أولا يغلب شيئا منها أو يغلب بعضها دون بعض

(١) حديث الحج عرفة أصحاب السنن من حديث عبد الرحمن بن يعمر وتقدم في الحج (٧) حديث الكيس من دان نفسه الحديث تقدم في ذم الغرور

وتنزيل قوله تعالى ﴿خلطوا أعمالا صالحا وأخرسياً﴾ على من عجز عن بعض الشهوات دون بعض أولى والتأثر كون المعجزة مع الشهوات تطلقاً يشبهون بالإنعام بل هم أضل سبيلاً إذ البهيمة لم تخلق لها المعرفة والقدرة التي بها تجاهد مقتضى الشهوات وهذا قد خلق ذلك له وعطله فهو الناقص حقاً المدين بقينا ولذلك قيل ولم أر في عيوب الناس عيباً * كقصص القاصدين على التمام

وينقسم الصبر أيضاً باعتبار اليسر والعسر إلى ما يشق على النفس فلا يمكن الدوام عليه إلا بمجد جيد وتعب شديد ويسمى ذلك نصبر أو إلى ما يكون من غير شدة تعب بل يحصل بأدنى تحمل على النفس ويخص ذلك باسم الصبر وإذا دامت التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسن يسر الصبر ولذلك قال تعالى فاما من أعطى واتقى بالحنى فسيسره اليسر * وهذا هو القسم قدرة المصارع على غيره فان الرجل القوي يقدر على أن يصارع الضعيف بأدنى حيلة وأيسر قوة بحيث لا يلقاه في مصارعة اعياء ولا غيوب ولا تضطرب فيه نفسه ولا ينهر ولا يقوى على أن يصارع الشديد إلا بحسب ومزجه وغرق جبين فكذلك تكون المصارعة بين باعث الدين وباعث الهوى فانه على التحقيق صراع بين جنود الملائكة وجنود الشياطين ومهما أذعن الشهوات وانقضت وتسلبت باعث الدين واستولى ويسر الصبر بطول المواظبة أو رث ذلك مقام الرضا كاسياً في كتاب الرضا فالرضا أعلى من الصبر ولذلك قال عليه السلام (١) أعبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال بعض العارفين أهل الصبر على الثلاثة مقامات * أولها ترك الشهوة وهذه درجة الثانية * وثانيها الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين * وثالثها المحبة لما يصنع به مولا وهذه درجة الصديقين وسلبين في كتاب المحبة أن مقام المحبة أعلى من مقام الرضا كأن مقام الرضا أعلى من مقام الصبر وكان هذا الانقسام يجري في صبر خاص وهو الصبر على المصائب والبلايا * واعلم أن الصبر أيضاً ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض ونقل ومكره ومحرم * فالصبر عن المحظورات فرض وعلى المكروه نقل والصبر على الأذى المحظور محظور كمن قطع يده أو يولدوه وهو يصبر عليه ساكتاً وكن يقصد حربه بشهوة محظورة فتعيق غير نه فيصبر على إظهار الغيرة ويسكت على ما يجري على أهله فهذا الصبر محرم والصبر المكروه هو الصبر على أذى بئله بمكره وهبة في الشر فليكن الشرع يحكم الصبر فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغي أن يخيل اليك أن جميعه محمود بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة

(بيان مظان الحاجة إلى الصبر وإن العبد لا يستغنى عنه في حال من الأحوال)

اعلم أن جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين أحدهما هو الذي يوافق هواه والآخر هو الذي لا يوافقه بل يكرهه وهو محتاج إلى الصبر في كل واحد منهما وهو في جميع الأحوال لا يخلو عن أحد هذين النوعين أو عن كليهما فهو إذا استغنى فقطع الصبر (النوع الأول) ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشرة واتساع الأسباب وكثرة الاتباع والآنصار وجميع ملاذ الدنيا وما حوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور فانه إن يضبط نفسه عن الاسترسال والركون إليها والألهاك في ملاذها المباحة منها أخرج به ذلك إلى البطور والطفان فان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى حتى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعواقي لا يصبر عليها الا صديق وقال سهل الصبر على العاقبة أشد من الصبر على البلاء ولما فتحت أبواب الدنيا على الصحابة رضي الله عنهم قالوا جلدنا بمحنة الضراء فصبرنا وابتلينا بمحنة السراء فلم نصبر ولذلك حذر الله عباده من فتنة المال والزوج والولد فقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهمكم أهواكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ وقال عز وجل ﴿ان من أرواجكم وأولادكم عدوكم فاحذروهم﴾ وقال عليه السلام (٢) الولد بمخلة عجيبة محزنة

في تنوير الباطن
وتكثير الصلاة
وبقر في الأربع
قبل العصر إذا
زلزلت والعبادات
والفارقة والمهاكم
وبصلي العصر
ويجعل من قراءته
في بعض الأيام
والماء ذات البروج
ومحمت ان قراءة
سورة البروج في صلاة
العصر امان من
الدماويل وبقر بعد
العصر ما ذكرنا من
الآيات والدعاء
وما ينسره له من
ذلك فاذا صلى
العصر ذهب وقت
التفعل بالصلاة
وبقى وقت الأذكار
والتلاوة وأفضل
من ذلك بحالسة من
يزهده في الدنيا
ويسدد كلامه عرا
التقوى من العلماء
الزاهدين المتكلمين
بما يقوى عزائم
المسؤولين فاذا
نضجت نيسة القائل

(١) حدثنا عبد الله على الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير الزمزمي من حديث ابن عباس وقد

تقدم (٧) حديث الولد بمخلة عجيبة محزنة أبو يعلى الموصلي من حديث أبي سعيد وتقدم

(١) ولما نظر عليه السلام الى ولده الحسن رضى الله عنه يتعثر في قبضه نزل عن المنبر واحتضنه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة إني لما رأيت ابني جعظاً أمكثت نفسي أن أخذه ثم في ذلك عبرة لأولى الأبصار فالرجل كل الرجل من يصبر على العافية ومعنى الصبر عليها أن لا يركن إليها يعلم أن كل ذلك مستودع عنده وعسى أن يسترجع على القرب وأن لا يرسل نفسه في الفرج بها ولا ينهمك في التمتع واللذة واللغو واللعب وأن يراعي حقوق الله في ماله بالاقتاف وفي بدنه يذلل المعوية للخلق وفي لسانه يذلل الصدوق وكذلك في سائر ما أتم الله به عليه وهذا الصبر متصل بالشكر فلا يتم بالاقتاف بحق الشكر كما سيأتي وإنما كان الصبر على السراء أشد لأنه مقرون بالقدرة ومن المعصية أن لا تقدر والصبر على المحجمة والقدرة إذا تولاها غيرك ليس من الصبر على فبذلك تفسك وسجامة نفسك والجامع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر منه إذا حضرته الأطعمة الطيبة اللذيذة وقد عرفنا فلهذا أعظمت فتنه السراء (النوع الثاني) ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك لا يخلو إما أن يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي أو لا يرتبط باختياره كالصائب والنائب أو لا يرتبط باختياره ولكن له اختيار في إزالتها كالنفس في المؤذي بالاقتحام منه فهذه ثلاثة أقسام (القسم الأول) ما يرتبط باختياره وهو سائر أفعال التي توصف بكونها طاعة أو معصية وما حضران (الضرب الأول) الطاعة والعبد يحتاج الى الصبر عليها فالصبر على الطاعة شديد لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظفره فروع من قوله أنار بكم الأمل ولكن فروع وجد له مجالاً وقبولاً فأظفره إذا استخف قومه فأطاعوه وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه وأتباعه وكل من هو تحت قهره وطاعته وإن كان متمتعاً من أظفره فإن استأسطه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته واستعباده ذلك ليس يصدر إلا عن إضمار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فإذا العبودية شاق على النفس مطلقاً من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالأزقة ومنها ما يكره بسببها جميعاً كالجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج الطمع الى الصبر على طاعته في ثلاث أحوال الأولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وعقد العزم على الاخلاص والوفاء وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف حقيقة النية والاخلاص وآفات الرياء ومكابد النفس وقد نبه عليه صلوات الله عليه إذ قال (٢) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ ولهذا أقدم الله تعالى الصبر على العمل فقال تعالى ﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات ﴾ الحالة الثانية حالة العمل كي لا يفشل عن الله في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على شرط الأدب الى آخر العمل الأخير فيلزم الصبر عن دواعي الفتور الى الفراغ وهذا أيضاً من شدة اند الصبر ولعله المراد بقوله تعالى ﴿ نعم أجر العاملين الذين صبروا ﴾ أى صبروا الى تمام العمل الحالة الثالثة بعد الفراغ من العمل إلى يحتاج الى الصبر عن إفسائه والتظاهر به للسمة والرياء والصبر عن النظر اليه بين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أثره كما قال تعالى ﴿ ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ وكما قال تعالى ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والمن والأذى فمن لم يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله والطاعات تنقسم الى فرض ونفل وهو يحتاج الى الصبر عليها جميعاً وقد جمعها الله تعالى في قوله ﴿ أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ﴾ فالعدل هو الفرض والإحسان هو النفل وإيتاء ذى القربى هو المروءة وصلة الرحم وكل ذلك يحتاج الى صبر (الضرب الثاني) المعاصي فما حوج العبد الى الصبر عنها وقد جمع الله تعالى أنواع المعاصي في قوله تعالى ﴿ ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ﴾ وقال ﷺ (٣) المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه والمعاصي

(١) حديث لما نظر الى ابنه الحسن يتعثر في قبضه نزل عن المنبر الحديث أصحاب السنن من حديث بريدة قالوا الحسن والحسين وقال الترمذي حسن غريب (٢) حديث إنما الأعمال بالنيات متفق عليه من حديث عمر وقد تقدم (٣) حديث المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه ابن ماجه بالشرط الأول والنسائي

والمستمع فهذه
المجالسة أفضل من
الافراد والمداومة
على الأذكار وإن
عدت هذه المجالسة
وتعذرت فليترجح
بالتنقل في أنواع
الأذكار وإن كان
خروجه لحوائجه
وأمر معاشه في هذا
الوقت يكون
أفضل وأولى من
خروجه في أول
النهار ولا يخرج من
المزحل إلا وهو على
الوضوء وكره جمع
من العلماء تحية
الطهارة بعد
صلاة العصر وأجازها
المشايخ والصالحون
ويقول كلما خرج
من منزله يسم الله
شاه الله حسبي الله
لا قوة إلا بالله اللهم
إليك خرجت وأنت
أخ رجيتي وليقرأ
الفاخرة والمعوذتين
ولا يدع أن يتصدق
كل يوم بما يتيسر له

مقتضى باعث الهوى واشد أنواع الصبر عن المعاصى الصبر عن المعاصى التي صارت مأوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة فاذا انضمت العادة الى الشهوة تظاهرها جندان من جنود الشيطان على جند الله تعالى فلا يقوى باعث الدين على قمعها ثم إن كان ذلك الفعل مما يتيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كالصبر عن معاصى اللسان من الغيبة والكذب والمراء والتناء على النفس تعريضا وتصريحا وأنواع المزاح المؤذى للقلوب وضروب الكلمات التي يقصد بها الإزراء والاستحقار وذكر الموتى والقدح فيهم وفي علمهم وسيرهم ومناصبهم فان ذلك في ظاهره غيبة وفي باطنه تناء على النفس فالنفس فيه شهوتان أحدهما نفي الغير والأخرى إثبات نفسه وبها تتم له البر بوبية التي هي في طبعه وهي ضدها أمر به من العبودية ولا جتماع الشهوئين وتيسر تحريك اللسان ومصير ذلك معتادا في المحاورات يصبر الصبر عنها وهي أكبر المواقفات حتى يبطل استنكارها واستقباحها من القلوب لكثرة تكررها وعموم الأنس بها فيرى الإنسان بليس حريرا مثلا فيستبدعها في الاستبعاد ويطلق لسانه طول النهار في أعراض الناس ولا يستنكر ذلك مع ما ورد في الخبر^(١) من أن الغيبة أشد من الزنا ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يقدر على الصبر عن ذلك فيجب عليه العزلة والافراد فلا يجنيه غير ما للصبر على الافراد أهون من الصبر على السكوت مع الخاطلة وتختلف شدة الصبر في أحاد المعاصى باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها أو يسر من حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس فلا جرم يبقى حديث النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلا إلا بأن يغلب على القلب هم آخر في الدين يستغفره كمن أصبح وهو مدمى واحد وإلا فإن لم يستعمل الفكر في شيء معين لم يتصور فقود الوساوس عنه (القسم الثاني) ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كالأذى بفعل أو قول وجنى عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة ويكون واجبا وتارة يكون فضيلة قال بعض الصالحين رضي الله عنهم ما كنا نعد إيمان الرجل إيمانا إذا لم يصبر على الأذى وقال تعالى ولنصبرن على ما آذى جونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون^(٢) وقسم رسول الله ﷺ مرة ما لا فقال بعض الأعراب من المسلمين هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فأخبر به رسول الله ﷺ فأحمرت وجنتاه ثم قال رحم الله أخى موسى لقد أذى بأكثر من هذا فصبر وقال تعالى ودع أذا هم وتوكل على الله وقال تعالى واصبر على ما يقولون واجهرم هجر ارجلوا وقال تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك الآية وقال تعالى واتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور أرى تصبروا عن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في القصاص وغيره فقال تعالى وإن ما قبلتم فاعقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم فهو خير للصابرين وقال رسول الله ﷺ^(٣) صل من قطعك وأعظم من حرملك وأعف من ظلمك ورأيت في الأنجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قبل لكم من قبل أن السن بالنسن والأنف بالأنف وأنا أقول لكم لا تقاموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الأيمن فحول اليه الخد الأيسر ومن أخذ رداءك فاعطه إزارك ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلا ومن وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى فالصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر لانه يتعاون فيه باعث الدين و باعث الشهوة والغضب جميعا (القسم الثالث) ما لا يدخل تحت حصر الاختيار وأوله وآخره كالمصائب مثل موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعنى العين وفساد الأعضاء وبالجملة سائر أنواع البلاء فالصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثة درجات وصبر عن محارم الله تعالى فله سبعة درجات وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعة درجات وما فضلته هذه الرتبة مع أنها من

ولو ترة أو لكمة فان
الليليل يحسن النية
كثير وروى أن
حاشة رضى الله عنها
أعطت السائل عتية
واحدة وقالت أن
فيها ثلثا قيل ذكر كثير
و جاء في الخبر
كل امرئ يوم
القيامة تحت ظل
صديقته ويكون من
ذكره من العصر إلى
المغرب مائة مرة
لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الملك
وله الحمد وهو على كل
شيء قدير فقد ورد
عن رسول الله
ﷺ أن من قال
ذلك كل يوم مائة
مرة كان له عدل
عشر رقاب وكتب
له مائة حسنة ومحييت
عنه مائة سيئة وكانت
له حوزا من الشيطان
يومه ذلك حتى
يمسى ولم يأت أحد

في الكبرى بالشعر الثاني كلاهما من حديث فضالة بن عبيد باساندين جدين وقد تقدم (١) حديث ان الغيبة أشد من الزنا تقدم في آفات اللسان (٢) حديث قسمة مرة ما لا يقول بعض الأعراب هذه قسمة ما أريد بها وجه الله الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم (٣) حديث صل من قطعك الحديث تقدم

الفضائل على ما قبلها وهي من الفرائض لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحرم فما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شدد على النفس ولذلك قال عليه السلام (١) أسألك من اليقين ما توبن على به مصائب الدنيا فإذا صبر مستنده حسن اليقين وقال أبو سليمان والله ما نصبر على ما نحب فكيف نصبر على ما نكره وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وقال عليه السلام (٣) انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال عليه السلام (٤) ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى (إلا بالله أو إنا لله را جعون) اللهم أو جرت في مصيبتني وأعقبني خير منها إلا فضل الله به ذلك وقال أنس حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) أن الله عز وجل قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كرميته قال سبحانه لا أعلم لنا إلا ما علمتنا قال تعالى جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي وقال عليه السلام (٦) يقول الله عز وجل إذا ابتليت عبيدي ببلاء قصروم ولم يشكني إلى عواده أبد له لحاخير من لجه وداخير من دمه فإذا أُرأته أُرأته ولاد نبهوا ن توفيتهم قلى رحى وقال داود عليه السلام يارب ما جزاء الخبز الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن ألبسه لباس الأيمان فلا تزعه عنه أبدًا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خطبته ما أن الله على عبد نعمة فإنزعها منه وعوضه منها الصبر إلا كان ما عوضه منها أفضل مما أنزع منه وقرأ أنما يوق الصابرون أجرهم بغير حساب * وسئل فضيل عن الصبر فقال هو الرضا بقضاء الله قيل وكيف ذلك قال الراضى لا يمتنى فرق منزله وقيل حبس الشبل رحمه الله في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من أنت قال أحباؤك جأؤك زائر من فأخذ يرميهم بالحجارة فأخذوا به يربون فقال لو كنتم أحباؤي لصبرتم على بلائي وكان بعض العارفين في جبهه رقعة يجرها كل ساعة ويطلعها وكان فيها (واصبر لحكم ربك فانك ما عيننا) ويقال إن امرأه فتج الموصلي عثرت فاقطع ظفرها فضعكت فقيل لها ما تجدن في الوجع فقالت إن لذتنا بآزالنا عن قلبي مرارة فوجعه وقال داود سليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيالم يذل وحسن الرضا فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات وقال نبينا صلى الله عليه وسلم (٧) من أجلا الله

(١) حديث أسألك من اليقين ما توبن به على مصائب الدنيا التي ترضى والنسائي والحاكم ومصححه من حديث ابن عمر وحسنه الترمذي وقد تقدم في الدعوات (٢) حديث قال الله إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ولده أو ماله ثم استقبل ذلك بصبر جميل الحديث ابن عدى من حديث أنس بسند ضعيف (٣) حديث انتظار الفرج بالصبر عبادة القضاء في مسند الشهاب من حديث ابن عمرو بن عباس وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة من حديث علي دون قوله بالصبر وكذلك رواه أبو سعيد اللخمي في مسند الصوفية من حديث ابن عمرو وكما ضعفه وللترمذي من حديث ابن مسعود أفضل العبادة انتظار الفرج وقد تقدم في الدعوات (٤) حديث ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله (إلا بالله أو إنا لله را جعون) الحديث مسلم من حديث أم سلمة (٥) حديث أنس أن الله قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كرميته الحديث الطبراني في الأوسط من رواية أبي ظلال القسبي واسمه هلال أحد الضعفاء عن أنس ورواه البخاري بلفظ أن الله عز وجل قال إذا ابتليت عدي بمصيبة قصبر عوضه منها الجنة رواه ابن عدى وأبو يعلى بلفظ إذا أخذت كرمي عبيدي لم أرض له ثوابا دون الجنة قلت يارسول الله وإن كانت واحدة قال وإن كانت واحدة وفيه سعيد بن سليم قال ابن عبيدي ضعيف (٦) حديث يقول الله إذا ابتليت عبيدي ببلاء قصبر ولم يشكني إلى عواده أبد له لحاخير من لجه والحديث مالك في الموطأ من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد انتهى وعباد بن كثير ضعيف ورواه البيهقي موقوفا على أبي هريرة (٧) حديث من أجلا الله ومعرفة حق أن لا تشكو وجعك ولا تدكر مصيبتك لم أجده مرفوعا وإنما رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات من رواية سفيان عن بعض الفقهاء قال من الصبر أن لا تصدح بمصيبتك ولا بوجعك ولا ترك نفسك

بأفضل مما جاء به
الا أحد عمل أكثر
من ذلك ومائة مرة
لا إله إلا الله الملك
الحق المبين فقد ورد
أن من قال في يومه
مائة مرة لا إله إلا
الله الملك الحق المبين
لم يعمل أحدا في
يومه أفضل من
عمله ويقول مائة
مرة سبحان الله
والحمد لله الكلمات
ومائة مرة سبحان
الله ومحمد سبحان
الله العظيم ومحمد
أستغفر الله مائة
مرة لا إله إلا الله
الملك الحق المبين
مائة مرة اللهم
صل على محمد وعلى
آل محمد مائة مرة
أستغفر الله العظيم
الذي لا إله إلا هو
الحق القيوم وأسأله
السوية مائة مرة
يا الله ورايت بعض
الفقراء من المغرب

ومعرفة حقه أن لا تشكروا جمعك ولا تذكروا مصيبتك وروى عن بعض الصالحين أنه خرج يوماً في كه صرة فافتقد ما فاداهم قد أخذت من كنه فقال بارك الله فيها لهله أحوج إليهم روى عن بعضهم أنه قال مررت على سالم مولى أبي حذيفة في القتل وبه رمق فقلت له أسقيك ماء فقال جرت قليلاً إلى العدو واجعل الماء في الترس فاني صائم فأن عشت في الليل شر به فبكذا كان صبراً لكي طريق الآخرة على بلاء الله تعالى فأن قلت فيماذا تنال درجة الصبر في المصائب وليس الأمر إلى اختياره فهو مضطر شاء أم أي فأن كان المراد به أن لا تكون في نفسه كراهية المصيبة فلذلك غلبت في الاختيار فاعلم أنا إنما يخرج عن مقام الصابر بن بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى وإظهار الكآبة وتغيير المأدبة في الملبس والمفرش والطعام وهذه الأمور داخلية تحت اختياره فيذهب أن يحتجب جميعاً ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمراً على مادته ويتعقد أن ذلك كان ودعة فاسترجعت كما روى ^(١) عن الرميضاء أم سلمة رحمها الله أنها قالت توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجنته في ناحية البيت فقدم أبو طلحة فقممت فبدأت له إبطاراً فجعل يأكل فقال كيف الصبي قلت بأحسن حال بحمد الله ومنه فأن لم يكن منذاشتكي بأسكن منه الليلة ثم تصفنت له أحسن ما كنت أتعصم له قبل ذلك حتى أصاب مني حاجته ثم قلت ألا تعجب من جبرنا قال ما هم قلت أعير وأباريه فلما طلبت منهم واسترجعت جزعوا فقال يس ما صنعوا فقلت هذا ابنك كان مارية من الله تعالى وإن الله قد قبضه إليه فحمد الله واسترجع ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره فقال اللهم بارك لهما في ليلتهما قال الراوي فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن وروى جابر أنه عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميضاء امرأة أبي طلحة وقد قيل السير الجليل هو أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره ولا يخرجها عن حد الصابر بن توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع أن يكون من جميع الحاضرين لأجل الموت سواء ولأن البكاء توجع القلب على الميت فأن ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الإنسان إلى الموت ولذلك لامات أبراهيم ولد النبي ﷺ فاضت عيناه فقيل له أما نبتنا من هذا فقال أن هذ درجة وأما رحم الله من عباده الرءاء بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مقام الرضا فالقدم على الجملة والله الصبر راض به وهو تألم بسببه لا محالة وقد تفيض عيناه إذا عظم ألمه وسياً في ذلك في كتاب الرضا إن شاء الله تعالى وكعب بن أبي نجيع يعزي بعض الخلفاء أن أحق من عرف حق الله تعالى فيما أخذته من عظم حق الله تعالى عنده فما أبقاه له وأعلم أن الماضي قبله هو الباقي لك والباقي بعدك هو المآجور فليكن واعلم أن أجر الصابر بن فيما يصابون به أعظم من النعمة عليهم بما عافون منه فإذا همادفع الكراهة بالتفكير في نعمة الله تعالى عليه بالثواب فالدرجة الصابر بن نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز الر كتمان المصائب والأوجاع والصدقة فقد ظنك بهذه التقسيات أن وجوب الصبر عام في جميع الأحوال والأفعال فأن الذي كنى الشهوات كلها واعتزل وحده لا يستغني عن الصبر على العزلة والأفراد ظاهراً وعني الصبر عن وساوس الشيطان باطناً فأن اختلاج الخواطر لا يسكن وأكثر جولان الخواطر إنما يكون في قائم لا تدرك له أو في مستقبل لا بد أن يحصل منه ما هو مقدر فهو كيفما كان تضييع زمان وأل العبد قلبه وبضاغته عمره فإذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به أنسا بالله تعالى وأعن ففكر يستفيد به معرفة بالله تعالى ليستفيد بالمعرفة بحجة الله تعالى فهو مغبون هذا أن كان فكره ووسواسه في المباحات مقصوراً عليه ولا يكون ذلك غالباً بل يتفكر في وجوه الخلق لقضاء الشهوات إذ لا يزال ينازع كل من تحرك على خلاف غرضه في جميع عمره أو من يتوهم أنه ينازع عموماً ألف أمره وأغرضه بظهور أمارة له منه بل يقدر الخالق من أخلص الناس في حبه حتى في أهله وولده ويوم غفلتهم لهم تفكر في كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وجوابهم عما يتعللون به

(١) حديث الرميضاء أم سلمة توفي ابن لي وزوجي أبو طلحة غائب فقممت فسجنته في ناحية البيت الحديث طبع ومن طريقه أبو نعيم في الحلية والقصة في الصحيحين من حديث أنس مع اختلاف

بكرة وله سبعة فيها
ألف حبة في كيس
له ذكر أن زرده
أن يدبرها كل يوم
الثنتي عشرة مرة
بأنواع الله كسر
(ونقل) عن بعض
الصالحين أن ذلك
كان ورده بين اليوم
والليلة ونقل عن
بعض التابعين كان
ورده من التسبيح
ثلاثين ألفاً بين
اليوم والليلتين
مائة مرة بين اليوم
والليلة هذا التسبيح
سبحان الله الصلي
الدين سبحان الله
شديد الأركان
سبحان من يذهب
بالليل ويأتي بالنهار
سبحان من لا
يشغله شأن عن
شأن سبحان الله
الحنان المنان سبحان
الله المسبح في كل
مكان (روى) أن
بعض الأبدال
بات على شاطئ

في غنا لفته ولا يزال في شغل دائم فالشيطان جند ان جند يطير وجند يسير والوسواس عبارة عن حركة جند الطيار والشهوة عبارة عن حركة جند السيار وهذا لأن الشيطان خلق من النار وخلق الانسان من صلصال كالفخار والفتنة اجتمع فيه مع النار الطين والطين طبيعته السكون والنار طبيعتها الحركة فلا يصبور نار مشتعلة لا تتحرك بل لا تزال تتحرك بطبعها وقد كلف الملعون المخلوق من النار ان يطمئن عن حركته ساجدا لما خلق الله من الطين فاي واستكبر واستعصى وعبر عن سبب استعصائه بأن قال خلقتني من نار وخلقته من طين فاذا حيث لم يسجد الملعون لا يبتا آدم صلوات الله عليه وسلامه فلا ينبغي أن يطمع في سجوده ولا يذم ولا يذمهما كلف عن القلب وسواسه وعدواؤه وطيرانه وجلاؤه فقد أظهر قياده واذما نهوا ببقائه بالانسان سجود منه فهو روح السجود وانما وضع الجبهة على الأرض قايه وعلامته الدالة عليه بالاصطلاح ولوجعل ووضع الجبهة على الأرض علامة استخفاف بالاصطلاح لتصور ذلك كأن الانبساط بين يدي العظيم المحترم يرى استخفاقا بالعادة فلا ينبغي أن يدهشك صدف الجوهر عن الجوهر وقالب الروح عن الروح وقشر اللب عن اللب فتكون ممن قيده عالم الشهادة البكية عن عالم الغيب وتحقق أن الشيطان من المنظرين فلا يواضع لك بالكف عن الوسواس الى يوم الدين إلا أن تصبغ وهو موكم ثم واحد فتشقل قلبك بالله وحده فلا يجد الملعون مجالا فيك فعند ذلك تكون من عباد الله الخاصين الداخلين في الاستثناء عن سيطرة هذا الملعين ولا تظن أنه يتلو عنه قلب فارغ بل هو سياتل يجرى من ابن آدم مجرى الدم وسيلانه مثل الهواء في القدرح فانك ان أردت أن تغل القدرح عن الهواء من غير أن تشغله بالماء أو غيره فقد طمعت في غير مطعم بل بقدر ما يغلو من الماء يدخل فيه الهواء لاحتالة فكذلك القلب المشغول بفكرهم في الدين يغلو عن جلال الشيطان والافن يغلو عن الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرن إلا الشيطان ولذلك قال تعالى ﴿ ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ وقال ﷺ ^(١) إن الله تعالى يفيض الشاب الفارغ وهذا لأن الشاب إذا غفل عن عمل يشغل باطنه يباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يعيش فيه الشيطان ويبض ويفرغ ثم تزوج أفراده أيضا وتبيض مرة أخرى وتفرغ وهكذا يتوالى نسل الشيطان توالى أسرع من توالى سائر الحيوانات لان طبيعته من النار واذ وجد الخلقاء الياسة كثرت توالى النار ولا تنقطع البتة بل تسمى شيئا فشيئا على الاتصال فالشهوة في نفس الشاب الشيطان كالخلقاء الياسة للنار وكالاتي النار اذا لم يبق لها قوت وهو الخطب فلا يبقى للشباب مجال اذا لم تكن شهوة فاذا اذا تأملت علمت أن أعدى عدوك شهوتك وهي صفة نفسك ولذلك قال الحسين بن منصور الجلاح حين كان يصبغ وقد سئل عن الصوف ما هو فقال هي شهك ان لم تشغلها شغلتك فاذا حقيقة الصبر وكاله الصبر عن كل حركة مذمومة وحركة الباطن أولى بالصبر عن ذلك وهذا صبر دائم لا يقطعه إلا الموت نسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

﴿ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه ﴾

اعلم أن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ووعده الشفاء فالصبر وان كان شاقا وأمتنع فحصيله ممكن بمجموع العلم والعمل فالعلم والعمل هما الاخلاط التي منها تركب الادوية لأمراض القلوب كلها ولكن يحتاج كل مرض الى علم آخر وعمل آخر وكأن أقسام الصبر مختلفة فاقسام العلل المانعة منه مختلفة واذا اختلفت العلل اختلف العلاج إذ معنى العلاج مضاد العلة وقمعها واستيفاء ذلك بما يطول ولكننا نعرف الطريق في بعض الامثلة فنقول إذا افتقر الى الصبر عن شهوة أو قاع متلا وقد غلبت عليه الشهوة بحيث ليس بملك معها فرجه أو بملك فرجه ولكن ليس بملك عينه أو بملك عينه ولكن ليس بملك قلبه ونفسه اذ لا يزال تحدته بمقتضيات الشهوات ويصرفه ذلك عن المراقبة على الذكرو التذكرو الاعمال الصالحة فنقول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع

(١) حديث إن الله يفيض الشاب الفارغ أم جده

البحر فسمع في هذه الليل هذا التسبيح فقال من الذي أسمع صوته ولا أرى شخصه فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أصبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما أمك فقال ملبها يميل فقلت ما نواب هذا التسبيح قال من قالها ثمرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له (وروي) أن عبان رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والأرض فقال سألتني عن شيء عظيم ما سألتني غيرك هو لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة

باعث الهوى وكل متصارعين أردنا أن يغلب أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه الا تقوية من أردنا أن تكون له اليد العليا وتضعيف الآخر فلما هنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة قاما باعث الشهوة فسبيل تضعيفه ثلاثة أمور أحدها أن ننظر الى مادة قوتها وهى الاغذية الطيبة المحركة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الافطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في جنسه فيحترز عن اللحم والاطعمة المهيجة للشهوة الثانية قطع أسبابه المهيجة له في الحال فانه انما يهيج بالظرائى مظان الشهوة اذ النظر يحرك القلب والقلب يحرك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة والقرار منها بالكلية قال رسول الله ﷺ (١) النظره سهيم مسموم من سهام إبليس وهو سهم يسدده الملعون ولا ترس يمنع منه الا تعميض الاجفان والهرب من صوب رمية فانه انما يرى هذا السهم عن قوس الصور فاذا اقلبت عن صوب الصور لم يصعب سهمه الثالث تسليية النفس بالمباح من الجنس الذى تشبهه وذلك بالنكاح فان كل ما يشبهه الطبع في المباحات من جلسته ما يغني عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الا نفع في حق الاكثر فان قطع الغذاء يضعف عن سائر الاعمال ثم قد لا يقنع الشهوة في حق اكثر الرجال ولذلك قال ﷺ (٢) عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء فبهذه ثلاثة أسباب فالعلاج الاول وهو قطع الطعام يضاهى قطع العلف عن البهيمة الجموح وعن الكلب الضارى ليضعف تنسقط قوته والثاني يضاهى تقييب اللحم عن الكلب وتقييب الشعر عن البهيمة حتى لا تتحرك باطنها بسبب مشاهدتها والثالث يضاهى تسليتها بشئ قليل مما يميل اليها طبعها حتى يبقى معها من القوة ما تصير به على التأديب وما تقوية باعث الدين فانما تكون بطريقين أحدهما اطمانه في فوائدها المجاهدة وجرأتها في الدين والدنيا وذلك بان يكثر فكره في الاخبار التي اوردناها في فضل الصبر وفي حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وفي الاثران ثواب الصبر على المصيبة أكثر عافاتها وبسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى معه الامدة للحياة وحصل له ما يبقى بعد موته أبدا الدهر ومن أسلم خسياسا في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لقوات الخسيس في الحال وهذا من باب المعارف وهو من الايمان فتارة يضعف وتارة يقوى فانه قوى قوى باعث الدين وهيجته تبيح شديدا وان ضعف ضعفه وانما قوة الايمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك لعزيمة الصبر وقل ما يؤتى الناس اليقين وعزيمة الصبر والثاني أن يعود هذا باعث مصارعة باعث الهوى تدريجا قليلا قليلا حتى يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها وتقوى منته في مصارعتها فان الاعتدال والممارسة للاعمال الشاقة تؤكده القوى التي تصدر منها تلك الاعمال ولذلك تردقوة الحالين والفلاحين والمقاتلين وبالجملة فقوة الممارسين للاعمال الشاقة ترد على قوة الحياطين والعطارين والفقهاء والصالحين وذلك لان قوام لم يتأكد بالممارسة فالعلاج الاول يضاهى اطمان المصارح بالخلصة عند الغلبة ووعده بأنواع الكرامة كما وعد فرعون سحره عند اغرائه ايام موسى حيث قال (وانسك إذا من المقيمين) والثاني يضاهى تعويد الصبي الذى يراد منه المصارعة والمقاتلة مباشرة أسباب ذلك منذ الصبا حتى يأنس به ويستجري عليه وتقوى فيه منته فمن ترك بالكلية المجاهدة بالصبر ضعف فيه باعث الدين ولا يقوى على الشهوة وان ضعفه ومن عود نفسه متخلفة الهوى عليها مهما أراد فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيفاءه وانما أشدها كفى الباطن عن حديث النفس وانما يشتد ذلك على من تفرغ له بأن تقع الشهوات الظاهرة وأثر العزلة وجلس للمراقبة والذكور والفكر فان الوسواس لا يزال يجاذبه من جانب الى جانب وهذا العلاج له البتة الا قطع العلائق كلها ظاهرا وباطنا بالفرار عن الأهل والولد والمال والجاه والرفقاء والاصدقاء ثم الاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة به ثم كل ذلك لا يكفي ما لم تنصر المهيوم بها

الا بالله عز وجل واستغفر الله الاول الآخر الظاهر الباطن له الملك وله الحمد يده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشر احيى يصبح وحيى يمى أعطى ست خصال فأول خصلة أن يحرس من إبليس وجنوده الثانية أن يعطى قنطارا من الاجر الثالثة أن يرفع له درجة في الجنة الرابعة تزوجه الله من الحور العين الخامسة اثنا عشر ملكا يستغفرون له السادسة يكون له من الاجر كن حج واعتمر ويقول ايضا في هذا الوقت وفي أول النهار اللهم أنت خلقتني وأنت هبنتني وأنت تطعمني وأنت تسقيني وأنت تبتني

(١) حديث النظره سهيم مسموم من سهام إبليس تقدم غير مرة (٢) حديث عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم الحديث تقدم في الشكاح

واحدا وهو الله تعالى ثم اذا غلب ذلك على القلب فلا يبقى ذلك مالم يكن له مجال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والارض وعجائب صنع الله تعالى وسائر ابواب معرفة الله تعالى حتى اذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك مجاذبة الشيطان ووسواسه وان لم يكن لسير بالباطن فلا يصحبه إلا الأوراد المتواصلة المرتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج مع ذلك الى تكليف القلب الحضور فان الفكر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون الأوراد الظاهرة ثم اذا فعل ذلك كله لم يسلم له من الأوقات إلا بعضا اذ لا يخلو في جميع أوقاته عن حوادث تتجدد تشغله عن الفكر والذكر من مرض وخوف وايداء من انسان وطغيان من غائط اذ لا يستغنى عن غائط من يعتنه في بعض أسباب المعيشة فهذا أحد الالوان الساعغة * واما النوع الثاني فهو ضروري أشد ضرورة من الأول وهو اشتغاله بالمطعم والملبس وأسباب المعاش فان نهية ذلك أيضا تخرج إلى شغل ان تولاه بنفسه وان تولاه غيره فلا يخلو عن شغل قلب من تولاه ولكن بعد قطع العلائق كلها يسلم له أكثر الأوقات وان لم يتعمه به مائة أو اوقية وفي تلك الأوقات يصفو القلب ويجسر له الفكر وينكشف فيه من أسرار الله تعالى في ملكوت السموات والارض مالا يقدر على عشر عشرة في زمان طويل لو كان مشغول القلب بالعلائق والانهاء إلى هذا هو أقصى المقامات التي يمكن أن تنال بالاكتساب والجهد فاما مقادير ما ينكشف وما لا ينفذ من لطف الله تعالى في الأحوال والأعمال فذلك يجري مجرى الصيد وهو بحسب الرزق فقد يقل الجهد ويقل العبد وقد يطول الجهد ويقل الحظ والمولود هذا الاجتهاد على جذبة من جذبات الرحمن فانه تهاوى أعمال التقلين وليس ذلك باختيار العبد نعم اختيار العبد في أن يتعرض لتلك الجذبة بان يقطع عن قلبه جواذب الدنيا فان المجذوب إلى أسفل سافلين لا يتجذب إلى أعلى عيين وكل مغموم بالدنيا فهو متجذب اليها فقطع العلائق الجاذبة هو المراد بقوله **يُطَيَّرُ** ان لم يكن في أيام دهره نفعات الا تعرضوا لها وذلك لان تلك النفعات والجذبات لها أسباب سبابة اذ قال الله تعالى **(وفي السماء رزقكم وما توعدون)** وهذا من أعلى أنواع الرزق والأموال السماوية غائبة غافلا تدرى متى يسر الله تعالى أسباب الرزق فلما علينا لا نترغب المحمل والانتظار بل ول الرحمة وبلوغ الكتاب أجله كالذي يصلح الارض ويتقيها من الحشيش ويث البذر فيها وكل ذلك لا ينفعه إلا مطر ولا يدرى متى يقدر الله أسباب المطر إلا انه يثق بفضل الله تعالى ورحمته انه لا يخلى سنة عن مطر فكذلك فلما نخلو سنة وشهر ويوم عن جذبة من الجذبات ونفعة من النفعات فينبغي أن يكون العبد قد طهر القلب عن حشيش الشهوات وبذريه بذل الارادة والاخلاص وعرضه لمها رباح الرحمة كما يقوى انتظار الأمطار في أوقات الربيع وعند ظهور الغيم فيقوى انتظار تلك النفعات في الأوقات الشريفة وعند اجتماع المهم وتساعد القلوب كما في يوم عرفة ويوم الجمعة ويوم رمضان فان المهم والأقاس أسباب بحكم تقدير الله تعالى لاستدرا رحمة حتى تستدر بها الأمطار في أوقات الاستسقاء وهي لاستدرا أمطار المكاشفات ولطائف المعارف من خزائن الملكوت أشد مناسبة منها لاستدرا قطرات الماء واستجرا الفيوم من أقطار الجبال والبحار بل الاحوال والمكاشفات حاضرة معك في قلبك وانما أنت مشغول عنها بسلامتك وشهواتك فصار ذلك حجابا بينك وبينها فلا تحتاج إلا إلى أن تنكسر الشهوة ويرفع الحجاب فتشرق أنوار المعارف من باطن القلب واظهار ما ارض يحفر القنى أسهل وأقرب من استرسال البها من مكان بعيد متخف عنك ولكونه حاضر في القلب ومغشيا بالشغل عنه سمى الله تعالى جميع معارف الايمان تذكارا فقال تعالى **(انما نحن نزلنا ذلك وناله لحافظون)** وقال تعالى **(وليتذكر أولوا الالباب)** وقال تعالى **(ولقد يسرنا القرآن لئلا نذكره من مذكر)** فهذا هو علاج الصبر عن الوسواس والشواغل وهو آخر درجات الصبر وانما الصبر عن العلائق كلها مقدم على الصبر عن الخواطر قال الجنيد رحمه الله السير من الدنيا إلى الآخرة سهل على المؤمن وهجران الخلق في حجاب الخلق شديد والسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد والصبر مع الله أشد فذكره الصبر عن شواغل القلب ثم شدة هجران الخلق وأشد العلائق على النفس علاقة الخلق وجب الجاه فان لذة الرئاسة والعلية والاستعلاء والاستباح أغلب اللذات في

وأنت تحبني أنت
رى لارب لي
سواك ولا إله إلا
أنت وحدك
لا شريك لك
ويقول ماشاء الله
لا قوة إلا بالله ماشاء
الله كل نعمة من الله
ماشاء الله الخير كله
بيد الله ماشاء الله
لا يصرف السوء
إلا الله وقول
حسبي الله لا إله
إلا هو عليه
توكلت وهو رب
العرش العظيم ثم
يستعد لاستقبال
الليل بالوضوء
والطهارة وقرأ
المسبحات قبل
الغروب ويديم
التسبيح والاستغفار
بحيث تغيب الشمس
وهو في التسبيح
والاستغفار وقرأ
عند الغروب أيضا
والشمس والليل
والمصوتين
ويستقبل الليل
كما يستقبل النهار

الدنيا على نفوس العقلاء وكيف لا تكون أغلب اللذات ومطلوبها صفة من صفات الله تعالى وهي الربوبية والربوبية محبوبة ومطلوبة بالطبع للقلب لما فيه من المناسبة لمورال الربوبية وعنه العبارة بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وليس للقلب مذموم على حبه ذلك وإنما هو مذموم على غلط وقبح له بسبب تغير الشيطان اللعين المبدع من عالم الامر اذ حسده على كونه من عالم الامر فأضله وأغواه وكيف يكون مذموماً عليه وهو يطلب سعادة الآخرة فليس يطلب الأبقاء لافناء فيه وعزاً لاذل فيه وأمثلاً لخوف فيه وغنى لا فقر فيه وكلاً لا نقصان فيه وهذه كلها من أوصاف الربوبية وليس مذموماً على طلب ذلك بل حق لكل عبد أن يطلب ملكاً عظيماً لا آخر له وطالب الملك طالب للعلم والعز والكمال لا عالة ولكن الملك ملكان ملك مشوب بأنواع الآلام وملحوق بسرعة الانصرام ولكنه ناجل وهو في الدنيا وملك مخلد دائم لا يشوبه كدر ولا أول ولا يقطعه قاطع ولكنه أجل وقد خلق الانسان عموماً راغباً في العاجلة فجاء الشيطان وتوسل اليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة وزين له الحاضرة وتوسل اليه بواسطة الحق فوعده بالغرور في الآخرة ومناه مع ملك الدنيا ملك الآخرة كما قال **عليه السلام** واللاحق من اتبع نفسه هواها وعلى الله الاماني فانخدع المخذول بغروره واشتغل بطلب عز الدنيا وملكها على قدر امكانه ولم يتبدل الموقف بمجل غزوره اذ علم مداخل مكروه فأعرض عن العاجلة ففر عن المخذولين بقوله تعالى ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويتركون الآخرة﴾ وقال تعالى ﴿ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم بما تمغيلاً﴾ وقال تعالى ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم﴾ ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق أرسل الله الملائكة إلى الرسل وأوحى اليهم ما هم على الخلق من أهلاك العدو واغواهم فاشتغلوا بدعوة الخلق إلى الملك الحقيقى عن الملك المجازى الذى لا أصل له ان سلم ولا دوام له أصلاً فتنادوا فيهم ﴿يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذ قيل لكم انفرقوا في سبيل الله اتقلمتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتعوا بالحياة الدنيا في الآخرة الا قليل﴾ فاتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومصحف موسى وابراهيم وكل كتاب منزل ما نزل إلا لادعوة الخلق إلى الملك الدائم المخلد والمراد منهم أن يكونوا ملوكاً في الدنيا ملوكاً في الآخرة امام ملك الدنيا قال زاهد فيها والقاعة باليسر منها وامام ملك الآخرة قبل اقرب من الله تعالى يدرك بهاء لافناء فيه وعز الاذل فيه وقرعة عين اخفت في هذا العالم لانعالمها نفس من النفوس والشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا لعلمه بان ملك الآخرة يقوت به اذال دنيا والآخرة ضرتان ولعلمه بان الدنيا لا تسلم له أيضاً ولو كانت تسلم له لكان محسده أيضاً ولكن ملك الدنيا لا يتخلو عن المنازعات والمكدرات وطول المعومق والتدبيرات وكذا سائر اسباب الجاه ثم مهما تسلم وتمت الاسباب ينقض العمر ﴿حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها اناها أمرنا ليلاً ونهاراً فغطناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ فنضرب الله تعالى لها مثلاً فقال تعالى ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيئاً تذروا له ريح﴾ والزاهد في الدنيا لما أن كان ملكاً حاضر احسده الشيطان عليه فصد عنه ومعنى الزهد أن يملك العبد شهوته وغضبه فينقلد ان لباعث الدين وشارة الايمان وهذا ملك بالاستحقاق اذ به يصير صاحبه حراً باستيلاء الشهوة عليه يصير عبد الفرجة ويطنه وسائر أغراضه فيكون مسخراً مثل البهيمة يملكها يستجره منام الشهوة أخذاً بمجنثه إلى حيث يريد يهوى فما أعظم اغترار الانسان اذ ظن انه بتال الملك بانه يصير مملوكاً وينال الربوبية بأن يصير عبداً ومثل هذا هل يكون إلا معكوساً في الدنيا منكوساً في الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الزهاد هل من حاجة قال كيف أطلب منك حاجة وملكى أعظم من ملكك فقال كيف قال من أنت عبده فهو عبدي فقال كيف ذلك قال أنت عبد شهوتك وغضبك وفرجك وملكك وقد ملكت هؤلاء كلهم عبيدى فهذا اذ هو الملك في الدنيا وهو الذى يسوق إلى الملك في الآخرة فالتحذرون بغرور الشيطان خسران الدنيا والآخرة جميعاً والذين وفقوا للاشتداد على الصراط المستقيم فازوا بالدنيا والآخرة جميعاً فاذا عرفت الآن معنى الملك والربوبية ومعنى التسخير والعبودية ومدخل

قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً فكان الليل يعقب النهار والليل يعقب النهار والليل فينبغي أن يكون العبد بين الذكر والشكر يعقب أحدهما الآخر ولا يتخللها شيء كمالا يتخلل بين الليل والنهار شيء والذكر جميعه أعمال القلب والشكر أعمال الجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكراً والله الموفق المعين ﴿الباب الحادى والعشرون في آداب المريد مع الشيخ﴾ أدب المريد مع الشيخوخ عند الصوفية من مهام الآداب وللقوم في ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد

قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا
لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله
واقفوا ان الله
سميع عليم روي
عن عبد الله بن
الزبير قال قدم
وفد على رسول
الله ﷺ من بني
تميم فقال أبو بكر
أمر الفقاع بن
معبد وقال عمر
بل أمر الاقرع بن
حابس فقال أبو
بكر ما أردت الا
خلافي وقال عمر
ما أردت خلافك
فتمار يا حقي ارتفعت
أمورهما فأزل
الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا الآية
قال ابن عباس
رضي الله عنهما
لا تقدموا
لا تكلبوا بين
يدي كلامه وقال
جابر كان ناس
يضحون قبل
رسول الله فنبهوا
عن تقديم
الاضحية على
رسول الله ﷺ

الغلطي ذلك وكيفية تعمية الشيطان وتليسه يسهل عليك النزوع عن الملك والجاه والاعراض عنه والصبر عند
فواته اذ تصير بترك ملكا في الحال وترجو به ملكا في الآخرة ومن كوشف بهذه الامور بعد ان ألغى الجاه
وانس به ورست فيه بالعادة مباشرة أسبا به فلا يكتفي في العلاج بمجرد العلم والكشف بل لا بد وان يضيف اليه
العمل وعمله في ثلاثة أمور: أحدها ان يهرب عن موضع الجاه الى كى يشاهد أسبا به فيصبر عليه الصبر مع الأسباب
كايهرب من غلبة الشهوة من مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل هذا فقد كفر نعمة الله في سعة الأرض ان قال
تعالى ﴿لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ * الثاني ان يكلف نفسه في أعماله أن لا يتألف ما اعتاده فيبدل
التكلف بالتبذل ويزي الحشمة بزي التواضع وكذلك كل هيئة وحال وفعل في مسكن ومجلس ومعلم وقيام وقعود
كان يعتاده وفاء بمقتضى جاهه فينبغي ان يبدلها بتقاضها حتى يرسخ باعتياد ذلك ضد ما رسخ فيه من قبل باعتياد
ضده فلا معنى للمماثلة الا لمضادة * الثالث ان يراعي في ذلك التلطف والتدرج فلا ينقل دفعة واحدة الى
الطرف الا أقصى من التبذل فان الطبع غفورا لا يمكن نقله عن اخلاقه الا بالتدرج فيترك البعض ويبقى نفسه
بالبعض ثم اذا قنعت نفسه بذلك البعض ابتدأ بترك البعض من ذلك البعض الى ان يقنع بالبقية وهكذا يفعل
شيئا فشيئا الى ان يقنع تلك الصفات التي رست فيه والى هذا التدرج الاشارة بقوله ﷺ ^(١) ان هذا الدين
متين فأوغل فيه برقى ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان الثابت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى واليه الاشارة بقوله
عليه السلام ^(٢) لا تشادوا هذا الدين فان من يشاده يغلبه فاذا ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس وعن
الشهوة وعن الجاه أضغه الى ما ذكرناه من قوانين طرق المجاهدة في كتاب رياضة النفس من ريع المهلكات فاختذه
دستورك لتعرف به علاج الصبر في جميع الأقسام التي فصلناها من قبل فان تفصيل الاحاد يطول ومن راعى
التدرج ترقى به الصبر الى حال يشق عليه الصبر دون كما كان يشق عليه الصبر معه فتتمسك أمور فيصير ما كان
محبوباً بعنده ممقولا ما كان مكروها عنده مشربا بهنيا لا يصبر عنه وهذا لا يعرف الا بالتجربة والذوق وله نظير
في العادات فان الصبي يعمل على التعلم في الابتداء فها ينشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى اذا
افتتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الامر فصار يشق عليه الصبر عن العلم والصبر على اللعب والى هذا يشير
ما حكى عن بعض العارفين انه سأل الشبلي عن الصبر به أشد فقال الصبر في الله تعالى فقال لا فقال الصبر لله فقال
لا فقال الصبر مع الله فقال لا فقال قا ش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تلتف وقد قيل في
معنى قوله تعالى ﴿اصبروا وصابروا وصابروا﴾ اصبروا في الله وصابروا بالله ورا بطواع الله وقيل الصبر لله
غناه والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وقاه والصبر عن الله جفاه وقد قيل في معناه

والصبر عنك لمذموم وعواقبه * والصبر في سائر الاشياء محمود

وقيل أيضا الصبر يعمل في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمل

هذا آخر ما أردنا شرحه من علوم الصبر وأسواره

(الشرط الثاني) من الكتاب في الشكر وله ثلاثة أركان (الاول) في فضيلة الشكر وحقيقته وأقسامه وأحكامه

(الثاني) في حقيقة النعمة وأقسامها الخاصة والعامة (الثالث) في بيان الافضل من الشكر والصبر

﴿الركن الاول في نفس الشكر﴾

﴿بيان فضيلة الشكر﴾

اعلم ان الله تعالى قرن الشكر بالذكر في كتابه مع انه قال ﴿ولذكر الله أكبر﴾ فقال تعالى ﴿فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون﴾ وقال الله تعالى ﴿ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم﴾ وقال تعالى ﴿وستجزي

(١) حديث ان هذا الدين متين فأوغل فيه برقى الحديث أحمد من حديث أنس والبيهقي من حديث جابر وتقدم

في الاوراد (٢) حديث لا تشادوا هذا الدين فانه من شاده يغلبه تقدم فيه

الشاكرين ﴿ وقال عز وجل اخبرنا عن ابليس اللعين ﴿ لا أقعدن لهم صراطك المستقيم ﴾ قبل هو طريق الشكر
ولعل رتبة الشكر طعن اللعين في الخلق فقال ولا تجدوا كثرة شاكرين وقال تعالى ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾
وقد قطع الله تعالى بالزبد مع الشكر ولم يستثن فقال تعالى ﴿ لن شكورتم لأزبدنكم ﴾ واستثنى في خمسة أشياء
في الاغتناء والاحاجة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى ﴿ فسوف ينفيكم الله من فضله ان شاء ﴾ وقال
﴿ فيكشف ما دعون اليه ان شاء ﴾ وقال ﴿ ويرزق من يشاء بغير حساب ﴾ وقال ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾
وقال ﴿ ويحب الله على من يشاء ﴾ وهو خلق من اخلاق الربوبية ان قال تعالى ﴿ والله شكور رحيم ﴾ وقد جعل
الله الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال تعالى ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ وقال ﴿ وأخر دعوانا ان
الحمد لله رب العالمين ﴾ (وما الاخبار) فقد قال رسول الله ﷺ ﴿ الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى
عن (٢) عطاء انه قال دخلت على مائشة رضي الله عنها فقالت اخبر بنا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فيك
وقالت رأيته ان شاء لم يكن عبداً اناني ليلة فدخل معي في فراشي أو قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده ثم قال
يا ابنة أي بكزدي أتعيد لي قالت قلت اني احب قربك لكني أوترهواك فاذا نلته فقام الى قربة ماء فتوضأ
فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي فبقي حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع فبقي ثم سجد فبقي ثم رفع رأسه فبقي فلم
يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فاذا نه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا كون عبداً شكوراً ولم أفضل ذلك وقد أنزل الله تعالى على ﴿ ان في خلق السموات
والارض الآية وهذا يدل على أن البكاء ينبغي أن لا ينقطع أبداً الى هذا السر يشير ما روي انه من بعض
الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتصب منه فأنطقه الله تعالى فقال من سمعت قوله تعالى ﴿ ووقودها
الناس والحجارة ﴾ فانا أبكي من خوفه فسأله أن يحبره من النار فاجاره ثم رآه بصدمة على مثل ذلك فقال لم تبكي
الآن فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقلب العبد كالجمار أو أشد قسوة ولا تزول قسوته
الا بالبكاء في حال الخوف والشكر جميعاً وروى عنه ﷺ انه قال (٣) يتنادى يوم القيامة ليقيم الحمدادون فتقوم
زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحمدادون الذين يشكرون الله تعالى على كل حال وفي لفظ
آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء وقال ﷺ (٤) الحمدراء الرحمن وأوحى الله تعالى الى أيوب عليه
السلام اني رضى بك بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وأوحى الله تعالى اليه أيضاً صفة الصابر ان
دارهم دار السلام اذا دخلوها ألهمتهم الشكر وهو خير الكلام وعند الشكر استزيدهم بالنظر اني أزيدهم ولما
نزل في الكنوز ما نزل قال عمر رضي الله عنه أي المال تنخذ فقال عليه السلام (٥) ليتخذ أحدكم لساناً اذا كرا
وقلباً اذا كرا فامر باقتناء القلب الشاكر بدلا عن المال وقال ابن مسعود الشكر نصف الايمان

﴿ بيان حد الشكر وحقيقته ﴾

(١) حديث الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر علقه البخاري وأسنده الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان
من حديث أبي هريرة ورواه ابن ماجه من حديث سنان بن سنان في سننه وفي أسناده اختلاف (٢) حديث عطاء دخلت
على عائشة فقالت لها اخبر بنا بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ فقالت وأى أمره لم يكن عجبا الحديث في مكانه
في صلاة الليل أو بالشيخ ابن حبان في كتاب اخلاق رسول الله ﷺ ومن طريقه ابن الجوزي في الوفاء وفيه
أبو جنتاب واسمه يحيى بن أبي حبة ضعفه الجمهور ورواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان
عن عطاء دون قولها وأى أمره لم يكن عجبا وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصر على آخر الحديث
(٣) حديث يتنادى يوم القيامة ليقيم الحمدادون الحديث الطبراني في وائين في الحلية والبيهقي في الشعب من حديث
ابن عباس بلفظ أول من يدعى الى الجنة الحمدادون الحديث وفيه قيس بن الربيع ضعفه الجمهور (٤) حديث الحمد
رذاء الرحمن لم أجده أصلا وفي الصحيح من حديث أبي هريرة الكبرياء الحديث وتقدم في العلم (٥) حديث
عمر ليتخذ أحدكم لساناً اذا كرا وقلبا اذا كرا الحديث تقدم في الشاكر

وقيل كان قوم
يقولون لو أنزل في
كذا وكذا فكفره
الله ذلك وقالت
مائشة رضي الله
عنها أي لا تصوموا
قبل أن يصوم
نبيكم وقال
الكلبي لا تسبقوا
رسول الله بقول
ولا فصل حتى
يكون هو الذي
يأمركم به وهكذا
أدب المرء يدع
الشيخ أن يكون
مسلوب الاختيار
لا يحصر في
نفسه وماله الا
مراجعة الشيخ
وأمره وقد
استوفينا هذا
المعنى في باب
المشيخة وقيل
لا تقدموا الامتسا
بين يدي رسول
الله ﷺ وروى
أبو الدرداء قال
كنت أمشي
أمام أبي بكر
فقال لي رسول الله
ﷺ امش
معه

علم أن الشكر من جملة مقامات السالكين وهو أيضا ينظم من علم وحال وعمل فالعلم هو الأصل فيورث الحال والحال يورث العمل فأما العلم فهو معرفة النعمة من المنعم والحال هو الفرح بالحاصل بأنعمه والعمل هو القيام بما هو مقصود بالمنعم ومحبوه ويعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وبالسنان ولا بد من بيان جميع ذلك ليحصل بمجموعه الاحاطة بحقيقة الشكر فإن كل ما قيل في حد الشكر قاصر عن الاحاطة بكامل معناه (فالأصل الأول) العلم وهو علم بثلاثة أمور بعين النعمة ووجه كونها نعمة في حقها وبذات المنعم ووجود صفاته التي بها يتم الانعام ويصدر الانعام منه عليه فإنه لا بد من نعمة ومنعم ومنعم عليه تصل اليه النعمة من المنعم بقصد وإرادة فبهذه الأمور لا بد من معرفتها هذا في حق غير الله تعالى فالله تعالى فلا يتم إلا بان يعرف أن النعم كلها من الله وهو المنعم والوسائط مستخرون من جهته وهذه المعرفة وراعاة التوحيد والتقدير اذ دخل التقدير والتوحيد فيها بل الرتبة الأولى في معارف الايمان التقدير ثم اذا عرف ذلك تاما مقدسة فيعرف أنه لا مقدس الا الواحد وماعداه غيره مقدس وهو التوحيد ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط فالكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة في الرتبة الثالثة ان يطوى فيها مع التقدير والتوحيد كمال القدرة والاشهاد بالفعل وعن هذا عبر رسول الله ﷺ حيث قال (١) من قال سبحان الله فلله عشر حسنات ومن قال لا إله إلا الله فلله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فلله ثلاثون حسنة وقال ﷺ (٢) أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدماء الحمد لله وقال (٣) ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله ولا تظان أن هذه الحسنات بازاء محرميك اللسان بهذه الكلمات من غير حصول معانيها في القلب فسيحان الله كلمة تدل على التقدير ولا إله إلا الله كلمة تدل على التوحيد والحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمة من الواحد الخ فالحسنات بازاء هذه المعارف التي هي من أبواب الايمان واليقين واعلم أن تمام هذه المعرفة ينفي الشرك في الافعال فمن أنعم عليه ملك من الملوك بشيء فأن رأى لوز بره أو وكيله دخلا في تيسر ذلك وإيصاله اليه فهو اشراك به في النعمة فلا يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه ومن غيره بوجه فينزع فرحه عليها فلا يكون موحدا في حق الملك نعم لا يفيض من توحده في حق الملك وكما شكره أن يرى النعمة اواصله اليه بتوقيعه الذي كتبه بقلمه وبالكاغد الذي كتبه عليه فإنه لا يفرح بالقلم والكاغد ولا يشكر ماله إلا أنه لا يثبت لهما دخلا من حيث هما موجودان بأقسامهما بل من حيث هما مسخران تحت قدرة الملك وقد يعلم أن الوكيل الموصل والخازن أيضا مضطربان من جهة الملك في الايصال وان لو ردا الامر اليه ولم يكن من جهة الملك ارهاق وأمر جزم يخاف طاقته ما سلم اليه شيئا فإذا عرف ذلك كان نظره إلى الخازن الموصل كمنظره إلى القلم والكاغد فلا يورث ذلك شركا في توحده من اضافة النعمة إلى الملك وكذلك من عرف الله تعالى وعرف أفعاله علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالقلم مثلا في بدالكاتب وأن الحيوانات التي لها اختيار مسخرات في نفس اختيارها فان الله تعالى هو الماسط للذواحي عليها لتفعل شأته أم أث كالخازن المضطرب الذي لا يجد سبيلا إلى مخالفة الملك ولو خلى ونفسه لما أعطاك ذرة مما في يده فكل من وصل اليك نعمة من الله تعالى على يده فهو مضطرب انسلط الله عليه الإرادة وهيج عليه الذواحي وأنت في نفسه أن خير في الدنيا والآخرة أن يعطيك ما أعطاك وأن غرضه المقصود عنده في الحال والمآل لا يحصل الا به وبعد أن خلق الله هذا الاعتقاد لا يجد سبيلا إلى تركه فهو اذا أعما يعطيك لغرض نفسه لا لغرضك ولو لم يكن غرضه في العطاء لما أعطاك ولو لم يعلم أن منتهى في منتهى لما تفعل فهو اذا ما يطلب نفع نفسه بتفعل فليس منعما عليك بل اتخذك وسيلة إلى نعمة أخرى وهو يرجوها وانما الذي أنعم

(١) حديث من قال سبحان الله فلله عشر حسنات الحديث تقدم في الدعوات (٢) حديث أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدماء الحمد لله الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه وابن حبان من حديث جابر (٣) حديث ليس شيء من الاذكار يضاعف ما يضاعف الحمد لله لم أجدهم فروقا وتجاروا ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر عن ابراهيم النخعي يقال ان الحمد أكبر الكلام تضييفا

في الدنيا والآخرة وقيل نزلت في أقوام كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فاذا سئل الرسول عليه السلام عن شيء خاصوا فيه وتقدموا بالقول والفتوى فتوبوا عن ذلك وهكذا دأب المرید فی مجلس الشیخ ینبی أن یزیم السکوت ولا یقول شیأ یحضره من کلام حسن إلا اذا استأمر الشیخ ووجد من الشیخ فسیح له فی ذلك وشأن المرید فی حضرة الشیخ کن هو قاعد علی ساحل بحر ینتظر رزقا یسأل الیه یتطالع الی الاستماع وما یرزق من طریق کلام الشیخ بحقی مقام ارادته وطلبه واستزادته من

عليك هو الذي سخره لك وأتق في قلبه من الاعتقادات والآراءات ماضية مضطرا إلى الا يصال اليك فان
عرفت الامور كذلك فقد عرفت الله تعالى وعرفت فعله وكنت موحدا وقد رت على شكره بل كنت بهذه
المعرفة بمجرد هاشا كراو لذلك قال موسى عليه السلام في مناجاته الهي خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف
شكر لك فقال الله عز وجل اعلم ان كل ذلك مني فكانت معرفته شكرا فاذا لا تشكر الا بأن تعرف ان الكل منه فان
خالجك ريب في هذا لم تكن عارقالا بالنعمة ولا بالنعمة فالتقصر بالنعمة وحده بل وبغيره فبقصصان معرفتك ينقص
حالك في الفرح وينقصان فرحك ينقص عملك فهذا بيان هذا الأصل (الأصل الثاني) الحال المستمدة من أصل
المعرفة وهو الفرح بالنعمة مع هيئة الخضوع والتواضع وهو أيضا في نفسه شكر على تجرده كأن المعرفة شكر
ولكن انما يكون شكرا اذا كان حاويا بشرطه وشرطه ان يكون فرحك بالنعمة لا بالنعمة وبالا نعام ولعل هذا مما
يتعذر عليك فهمه فنضرب لك مثلا فنقول الملك الذي يريد الخروج الى سفر فأمر فرس على انسان يصور ان
يفرح بالنعمة عليه بالفرس من ثلاثة أوجه * أحدها أن يفرح بالفرس من حيث أنه فرس وإن مال يتفجع به
ومر كوب وافق غرضه وإنه جواد نفيس وهذا فرح من لا حظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط ولو وجده في
صحراء فأخذه لكان فرحه مثل ذلك الفرح * الوجه الثاني أن يفرح به لا من حيث أنه فرس بل من حيث يستدل
به على عناية الملك به وشقيقته عليه وهما به بما به حتى لو وجد هذا الفرس في صحراء أو أعطاه غير الملك لكان
لا يفرح به أصلا لا يستغنى عنه الفرس أصلا أو استحقاقه له لا بالضافة الى مطلوبه من نيل المحل في قلب الملك *
الوجه الثالث أن يفرح به ليركبه ليخرج في خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه وربما
يرتقى الى درجة الوزارة من حيث أنه ليس يفتخ به بان يكون محله في قلب الملك أن يعطيه فرسا ويعتق به هذا القدر
من العناية بل هو طاب لا أن لا ينعم الملك بشيء من ماله على أحد الا بواسطته ثم لا ليس يريد من الوزارة الوزارة
أيضا بل يريد مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب منه دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب
لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلا لان نظرها جها مقصود على الفرس
ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذا حال كل من فرح بنعمة من حيث أنها لذبة وموافقة لغرضه فهو بعيد عن معنى
الشكر والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث إنه فرح بالنعمة ولكن لا من حيث ذاته بل من حيث معرفة عنايته
التي تستحق على النعام في المستقبل وهذا حال الصالحين الذين يعبدون الله ويشكروا له خوفا من عقابه ورجاء
لثوابه وانما الشكر الدائم في الفرح الثالث وهو ان يكون فرح العبد بنعمة الله تعالى من حيث أنه بقدرها على
التوصل الى القرب منه تعالى والرتوى في جواره والنظر الى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة العليا وأما رتبة أن لا
يفرح من الدنيا الا بما هو زرع للآخرة ويعينه عليها ويغفر بكل نعمة تليه عن ذكر الله تعالى وتصده عن
سبيله لا نه ليس يريد بالنعمة لا نه لذبة كما لم يرد صاحب الفرس الفرس لا نه جواد وممليج بل من حيث أنه يحمله
في حمية الملك حتى تدوم شهادته له وقر به منه ولذلك قال النبي رحمه الله الشكر رؤية بالنعمة لا رؤية بالنعمة وقال
الخواص رحمه الله شكر العامة على المطعم والملبس والمشرى وشكر الخاصة على وارات القلوب وهذه رتبة
لا يدركها كل من انحصرت عنده الذات في البطن والفرج ومدركات الحواس والألوان والاصوات وخلا عن
لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حال الصحة الا بذكر الله تعالى ومعرفته وبقائه وانما يلتذ بغيره اذا مرض بسوء
العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستبشع بعض المرضى الأشياء الحلوة ويستحلى الأشياء المرة كما
قيل ومن يك ذا قمر من مرض * يجدهم في المساء الزلا

فاذا شرط الفرح بنعمة الله تعالى فان لم تكن ابل لغزى فان لم يكن هذا القدر رتبة الثانية أما الاولى فخارجة عن
كل حساب فكم من فرق بين ما يريد الملك للفرس ومن يريد الفرس للملك وكم من فرق بين من يريد الله لينعم
عليه وبين من يريد نعم الله ليضل بها (الأصل الثالث) العمل بوجوب الفرح بالحاصل من معرفة النعم

فضل الله وتعلمه
الى القول برده عن
مقام الطلب
والاستزادة الى
مقام اثبات شيء
لنفسه وذلك جناية
المريد وينبغي أن
يكون تطلعه الى
مبهم من حاله
يستكشف عنه
بالسؤال من الشيخ
على أن المصادق
لا يحتاج الى السؤال
باللسان في حضرة
الشيخ بل بيادته
بما يريد لان الشيخ
يكون مستظفا
نطقه بالحق وهو
عند حضور
الصادقين يرفع قلبه
الى الله ويستمطر
ويستسقي لهم
فيكون لسانه وقلبه
في القول والنطق
ماخوذ من الى مهم
الوقت من أحوال
الطالبين المحتاجين
الى ما يقع به عليه
لان الشيخ
يعلم تطلع الطالب

وهذا العمل يتعلق بالقلب وباللسان والجوارح أما القلب فقصد الحسنة وإظهاره لكافة الخلق وأما باللسان
 فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه وأما الجوارح فاستعمال نعم الله تعالى في طاعته والتوقى من
 الاستماتة به على معصيته حتى أن شكر العبيد أن تستر كل عيب تراهم سلم وشكر الأذنين أن تستر كل عيب
 تسمعه فيه فدل هذا في جملة شكر نعم الله تعالى بهذه الاعضاء والشكر باللسان لإظهار الرضا عن الله تعالى وهو
 ما مأمور به فقد قال عليه السلام ^(١) لرجل كيف أصبحت قال بخير فأماد عليه السلام السؤل حتى قال في الثالثة بخير أحمد الله
 وأشكره فقال عليه السلام هذا الذي أردت منك وكان السلف يساء لون ونهم استخراج الشكر لله تعالى ليكون
 الشكر مطيعا والمستنطق له به مطيعا وما كان قصدهم إلى إياه بإظهار الشوق وكل عبد سئل عن حال فهو بين أن
 يشكر أو يشكو أو يسكت فالشكر طاعة والشكوى معصية فيحبه من أهل الدين وكيف لا يتبع الشكوى من
 ملك الملوك ويده كل شيء إلى عبد ملوك لا يقدر على شيء فالاخرى بالعباد لم يحسن الصبر على البلاء والقضاء
 وأفضى به الضعف إلى الشكوى أن تكون شكواه إلى الله تعالى فهو الملبى والقادر على إزالة البلاء وذل العبد
 لولاه عز والشكوى إلى غيره ذل وإظهار الذل للعبد مع كونه عبدا مثله ذل قبيح قال الله تعالى ﴿ان الذين
 يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فاعفوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له﴾ وقال تعالى ﴿ان
 الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ فالشكر باللسان من جملة الشكر وقدر يرى أن وفاء أقدم مواعيل عمرين
 عبد العز بزرحة الله فقام شاب ليحكم فقال عمر الكبر فقال يا أمير المؤمنين لو كان الأمر باللسان لكان في
 المسلمين من هو أس منك فقال تحكم فقال لستنا وقد الرغبة ولا وقد الرغبة أما الرغبة فقد وصلها إلىنا ففضلت
 وأما الرغبة فقد امتنا منها عدلك وانما نحن وقد الشكر جئناك نشكرك باللسان وننصرف فهذه هي أصول
 معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فاما قول من قال ان الشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع
 فهو نظري إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال ان الشكر هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه نظر
 إلى مجرد عمل اللسان وقول القائل ان الشكر هو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة جامع
 لأكثر معاني الشكر لا يشتمل على العمل باللسان وقول جمدون القصار شكر النعمة أن ترى نفسك في الشكر
 طفيليا إشارة إلى أن معنى المعرفة من معاني الشكر فقط وقول الجند الشكر أن لا ترى نفسك أهلا للنعمة إشارة
 إلى حال من أحوال القلب على الخصوص وهو لاء أقوالهم تعرب عن أحوالهم فذلك يختلف أجوبتهم ولا
 يتفق ثم قد يختلف جواب كل واحد في حائلي لا نهم لا يحكمون إلا عن حالهم الراية الغالية عليهم اشتغالا
 بما يهمهم عمالا بهمهم أو يحكمون بما يرونه لا تقابل حال السائل اقتصارا على ذكر القدر الذي يحتاج إليه
 وأعراضا عما لا يحتاج إليه فلا ينبغي أن تظن أن ما ذكرناه طعن عليهم وأنه لو عرض عليهم جميع المعاني التي
 شرحتها كانوا يشكروا ناهل لا يظن ذلك بعقل أصلا إلا أن تعرض منازعة من حيث اللفظ في اسم الشكر في
 وضع اللسان هل يشمل جميع المعاني أم يتناول بعضها مقصودا وبقية المعاني تكون من توابعه ولو أوزعنا
 نقصد في هذا الكتاب شرح موضوعات اللغات فليس ذلك من علم طريق الآخرة في شيء والله الموفق برحمته
 ﴿بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى﴾

لعلك يخطر ببالك أن الشكر إنما يعقل في حق منعم هو صاحب حفظ الشكر فانا نشكر الملوك أما بالثناء ليزيد
 عليهم في القلوب ويظهر كرمهم عند الناس فيزيد به صيتهم واجاهم أو بالخدمة التي هي أعانة لهم على بعض أغراضهم

(١) حديث قال صلى الله عليه وسلم لرجل كيف أصبحت فقال بخير فأماد عليه السلام السؤل حتى قال في الثالثة بخير أحمد الله
 وأشكره فقال هذا الذي أردت منك الطبراني في الدعاء من رواية الفضيل بن عمرو مرفوعا نحوه قال في
 الثالثة أحمد الله وهذا معضل ورواه في المعجم الكبير من حديث عبد الله بن عمرو ليس فيه تكرار السؤل وقال
 أحمد الله اليك وفيه راشد بن سعد ضعفه الجمهور لسوء حفظه ورواه مالك في الموطأ مرفوعا على غير ما سناد صحيح

إلى قوله واعتداده
 بقوله والقول
 كالسدر يقع في
 الأرض فإذا كان
 البذر قاسدا لا ينبت
 وفساد السكبة
 بدخول الهوى
 فيها فالشيخ يتقى
 بذر السلام عن
 شوب الهوى
 ويسلمه إلى الله
 ويسأل الله المعونة
 والسادد ثم يقول
 فيكون كلامه
 بالحق من الحق
 للحق فالشيخ
 للمريد أمين
 الإلهام كما أن
 جبريل أمين الوحي
 فكما لا يخون
 جبريل في الوحي
 لا يخون الشيخ في
 الإلهام وكان
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا ينطق
 عن الهوى فالشيخ
 مقتد برسول الله
 ظاهر
 وابطنا لا يحكم
 بهوى النفس
 وهوى النفس

أو بالمثل بين أيديهم في صورة الخدم وذلك تكثير لسوادهم وسبب لزيادة جاههم فلا يكونون شاكرين لهم إلا بشيء من ذلك وهذا عمل في حق الله تعالى من وجهين أحدهما أن الله تعالى منزعه عن الخطوط والأغراض مقدس عن الحاجة إلى الخدمة والأمانة وعن نشر الجاه والحشمة والتنازع والأطراء وعن تكثير سواد الخدم بالمثل بين يديه كما سجدوا لشكرنا إياه بما لاحظ له فيه يضاهاه شكرنا الملك المنعم علينا بما تنافى في يوتنا ونسجد أو زكع إذا لاحظ للملك فيه وهو غائب لا علم له ولا حظ لله تعالى في أفعاله كلها * الوجه الثاني أن كل ما نتعاطاه باختيار فهو نعمة أخرى من نعم الله علينا أن جوارحنا وقدرتنا وأرادتنا وأعيننا وأسائر الأمور التي هي أسباب حركتنا ونفس حركتنا من خلق الله تعالى ونعمته فكيف نشكر نعمة نعمة ولو أعطانا الملك مراكبا فأخذنا مراكبا آخر له وركبناه أو أعطانا الملك مراكبا آخر لم يكن الثاني شكرا للاول منا بل كان الثاني يحتاج إلى شكر كما يحتاج الأول ثم لا يمكن شكر الشكر إلا بنعمة أخرى فيؤدي إلى أن يكون الشكر محالا في حق الله تعالى من هذين الوجهين ولستنا ننسك في الأمرين جميعا والشرع قدور به فكيف السبيل إلى الجمع فاعلم أن هذا الخاطر قد خطر لدواعي السلام وكذلك لموسى عليه السلام فقال يا رب كيف أشكرك وألا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك وفي لفظ آخر وشكرك لك نعمة أخرى منك توجب على الشكر لك فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي خبر آخر إذا عرفت أن النعمة مني رضيت منك بذلك شكرا * فان قلت فقد فهمت السؤال وفيه قاصر عن ادراك معنى ما أوحى إليهم فاني أعلم استحالة الشكر لله تعالى فما كون الصلح باستحالة الشكر شكرا فلا أفهمه فان هذا العلم أيضا نعمة مني فكيف صار شكرا أو كان الحاصل يرجع إلى أن من لم يشكر فقد شكر وأن يقول الخلة الثانية من الملك شكر للخلة الاولى والفقير قاصر عن ذلك السرفيه فان أمكن تعريف ذلك بمثل في فهمهم في نفسه فاعلم أن هذا قاصر باب من المعارف وهي أعلى من علوم المعاملة ولكننا نشير منها إلى ملاح وتقول ههنا نظران نظريين التوحيد المحض وهذا النظر يعرفك قطعاً انه الشاكر وانه المشكروا نه المحب وانه المحبوب وهذا نظري من عرفانه ليس في الوجود غيره وأن كل شيء هالك إلا وجهه وأن ذلك صديق في كل حال أزلا وبالأبد لا النير هو الذي يصور أن يكون له بنفسه قوام ومثل هذا الغير لا وجود له بل هو محال أن يوجد اذا الموجود المحقق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره فان اعتبر ذاته ولم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود اليت وأما الموجود هو القائم بنفسه والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقى موجودا فان كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم ولا يقوم إلا واحدا ولا يصور أن يكون غير ذلك فاذا ليس في الوجود غير الحق القيوم وهو الواحد الصمد فاذا نظرت من هذا المقام عرفت أن الكل منه مصدره واليه مرجعه فهو الشاكر وهو المشكروا وهو المحب وهو المحبوب ومن ههنا نظري حبيب بن أبي حبيب حيث قرأ * أنا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب * فقال واعجابه أعطى وأثنى إشارة إلى انه إذا أثنى على إعطائه فعل نفسه أثنى في قول المتن وهو المتن عليه ومن ههنا نظري الشيخ أبو سعيد الميمني حيث قرئ بين يديه بحمده ويحبه فقال لعمرى بحمده ودع بحمده فيحمه بحمده لانه إنما يحب نفسه وأشار به إلى انه المحب وانه المحبوب وهذا رتبة ما لا ية لتفهمها إلا بمثال على حد عقلك فلا تخفى عليك أن المصنف إذا أحب تصنيفه فقد أحب نفسه والصانع إذا أحب صنيعه فقد أحب نفسه والوالد إذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنيعه فان أحبه لما أحب إلا نفسه واذا لم يحب إلا نفسه فيحقيق أحب ما أحب وهذا كله نظريين التوحيد وتعبير الصوفية عن هذه الحالة بغناه النفس أي فني عن نفسه وعن غير الله فلا يزال الله تعالى فيهم فيهم هذا ينكر عليهم ويقول كيف فني وطول ظله أربعة أذرع ولعله يا كل في كل يوم أطالا من الحزن فيضحك عليهم الجبال لجلهم بمعاين كل ما هم وضرورة قول الصارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الإشارة بقوله تعالى ان الذين أخرجوا من أنوار من الذين

في القول بشيئين
أحدهما طلب
استجلاب القلوب
وصرف الوجوه
إليه وما هذا من
شأن الشيوخ والثاني
ظهور النفس
باستحالة الكلام
والعجب وذلك
نحية عند المحققين
والشيخ فيما جرى
على لسانه راقدا
النفس تشغله
مطالعة نعم الحق
في ذلك فاقتد الحظ
من فوائد ظهور
النفس بالاستحالة
والعجب فيكون
الشيخ لما جرى
به الحق سبحانه
وتعالى عليه
مستمعا كأحد
المستمعين وكان
الشيخ أبو السعود
رحمه الله يحكم مع
الاصحاب بما يلقى
إليه وكان يقول
انافي هذا الكلام
مستمتع
كما خدكم فاشكل

آمنوا بضحكهم وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكيف وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ثم بين أن ضحك العارفين عليهم غداً أعظم إذ قال تعالى ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ على الأرائك ينظرون وكذلك أمة نوح عليه السلام كانوا يضحكون عليه عند اشتغاله بعمل السفينة قال إن تسخر وامنأنا فانسخرنكم كما تسخرون فهذا أحد النظيرين النظر الثاني نظر من لم يبلغ إلى مقام الفتاة عن نفسه وهؤلاء قسبان قسم يشتهوا الوجود أنفسهم وانكروا أن يكون لهم رب يعبد وهؤلاء هم العبدان المنكوسون وعما هم في كتمان العينين لأنهم نقوا ما هو ثابت تحقيقاً وهو القيوم الذي هو قائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقام به ولم يقتصر على هذا حتى أنبتوا أنفسهم ولوعروا لعلموا أنهم من حيث هم لا نبات لهم ولا وجود لهم وإنما وجودهم من حيث أوجدوا لا من حيث وجدوا وافرقت بين الموجود وبين الوجود وليس في الوجود إلا الوجود واحد وموجد فالوجود حق والموجد باطل من حيث هو هو الوجود قائم وقيوم والموجد هالك وقان وإذا كان كل من عليهما فان فلا يبقى الوجود بك ذوالجلال والأكرام الطريق الثاني ليس بهم عي ولكن بهم غور لأنهم يصرون بإحدى العينين وجود الموجود الحق فلا ينكرونها والعين الأخرى أن تمعها لم يصر بها فناء غير الموجود الحق فأنبت وجوداً آخر مع الله تعالى وهذا مشرك تحقيقاً كان الذي قبله جاحد تحقيقاً فلان جاوز حد العمى إلى العشى أدرك تفاوت بين الموجودين فأنبت عبداً ورأى بهذا القدر من اثبات التفاوت والنقص من الموجود الآخر دخل في حد التوحيد ثم إن كل بصره بما يزبدى أنواره فيقل عشمه وبقدر ما يزبدى بصره بظهوره نقصان ما أنبته سوى الله تعالى فان بقي في سلوكه كذلك فلا يزال يفضي به النقصان إلى الهوي فيمنع عن رؤية ماسوى الله فلا يرى إلا الله فيكون قد بلغ كال التوحيد وحيث أدرك نقصان وجود ماسوى الله تعالى دخل في أوائل التوحيد وبينها درجات لا تحصى فهذا تتفاوت درجات الموحدين وكتب الله المنزل على الأنبياء رسالة هي الكحل الذي به يحصل أنوار الأبصار والأنبياء هم الكحالون وقد جاء ادعائهم إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا إله إلا الله ومعناه أن لا يرى إلا الواحد الحق والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقولون والجاحدون والمشركون أيضاً قليلون وهم على الطرف الأقصى المقابل لطرف التوحيد إذ عبدة الأوثان قالوا ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دخلاً ضعيفاً والمتوسطون هم الأكثرون وفيهم من تنفتح بصيرته في بعض الأحوال فتلوح له حقائق التوحيد ولكن كالبرق الخاطف لا يثبت وفيهم من يلوح له ذلك ويثبت زماناً ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز لكل إلى شأه والعالج حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات

ولما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بطلب التقرب فقيل له وأسجد واقترب قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بعفوك من عقابك كلام عن مشاهدة فعل الله فقط فكأنه لم ير إلا الله وأفعاله فاستعاذ بعفوله من فعله ثم اقترب ففتى عن مشاهدة الأفعال وترقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال أعوذ برضاك من سخطك وما صفتنا ثم رأى ذلك نقصاناً في التوحيد فاقترب ورقى من مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات فقال وأعوذ بك منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤى فعله وصفته ولكنه رأى نفسه قارناً إليه ومستعيذاً ومثنياً ففتى عن مشاهدة نفسه أذ رأى ذلك نقصاناً واقترب فقال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقوله ﷺ لا أحصى خير عن فناء نفسه وخروج عن مشاهدتها وقوله أنت كما أثنيت على نفسك بيان أنه المتني والمثني عليه وإن الكل منه بدأ وإليه يعودون كل شيء هالِكٌ إلا وجهه فكان أول مقاماته نهاية مقامات

(١) حديث قال في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك الحديث مسلم من حديث ما شئت أعوذ برضاك من سخطك وبمعافائك من عقوبتك الحديث

ذلك على بعض الحاضرين وقال إذا كان القائل هو يعلم ما يقول كيف يكون كاستمع لا يعلم حتى يسمع منه فرجع إلى منزله فرأى ليلته في المنام كأن قائل يقول له أليس النواص يفوس في البحر لطلب الدر ويجمع الصدف في خللاته والدر قد حصل معه ولكن لا يراه إلا إذا خرج من البحر ويشاركه في رؤية الدر من هو على الساحل ففهم بلنام إشارة الشيخ في ذلك فأحسن أدب المريد مع الشيخ السكوت والخمود والحمود حتى يبادته الشيخ بماله فيه من الصلاح قولاً وفعلًا (وقيل أيضاً في قوله تعالى لا تقدموا

الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله تعالى وأفعاله فيستعبد بفعل من فعل فانظر الى ماذا انتهت نهايته اذا انتهى الى الواحد الخ حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الذات الحق ولقد كان عليه السلام لا يرقى من رتبة الى أخرى الا ويرى الأولى بعد الاضافة الى الثانية فكان يستعبر الله من الأولى ويرى ذلك نقصا في سلوكه وتقصيرا في مقامه واليه الاشارة بقوله عليه السلام (١) انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم واليلة سبعين مرة فكان ذلك لرقية الى سبعين مقاما بعضها فوق البعض وألها وان كان مجاوز أقصى غايات الخلق ولكن كان نقصا نابا لضافة الى آخرها فكان استغفاره لذلك (٢) ولما قالت عائشة رضي الله عنها ليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا كون عبدا شكورا معناه أفلا كون طالبا للمزيد في المقامات فان الشكر سبب الزيادة حيث قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) واذا تغلفنا في بحار المكاشفة فلتقبض العنان ولترجع الى ما يليق بعلوم المعاملة فيقول الانبياء عليهم السلام بعثوا الدعوة لخلق الى كال التوحيد الذي وصفناه ولكن بينهم وبين الوصول اليه مسافة بعيدة وعقبات شديدة وانما الشرع كله تعريف طريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون النظر عن مشاهدة أخرى ومقام آخر فيظهر في ذلك المقام بالاضافة الى تلك المشاهدة الشكر والشاكر والمشكور ولا يعرف ذلك الا بمثل ما قول يمكن أن تفهم أن ملكا من الملوك أرسل الى عبد قد بعده من مكر أو ملبوسا وقد ااجل زاده في الطرقي حتى يقطع به مسافة البعد ويقرب من حضرة الملك ثم يكون له حالان احدهما ان يكون قصده من وصول العبد الى حضرته أن يقوم ببعض مهماته ويكون له عناية في خدمته والثانية أن لا يكون للملك حظ في العبد ولا حاجة به اليه بل حضوره لا يزيدي ملكا له لا يقوى على القيام بخدمة تفني فيه غناه وغيبته لا تنقص من ملكه فيكون قصده من الانعام عليه بالركوب والازاد أن يحظى العبد بالقرب منه ويتناهل سعادة حضرته لينتفع هو في نفسه لا لينتفع الملك به وبانتفاعه فترك العباد من الله تعالى في المنزلة الثانية لا في المنزلة الاولى فان الاولى محال على الله تعالى والثانية غير محال ثم اعلم ان العبد لا يكون شاكر في الحالة الاولى بمجرد الركوب والوصول الى حضرته ما لم يتم بخدمة التي ارادها الملك منه وما في الحالة الثانية فلا يحتاج الى الخدمة أصلا ومع ذلك يتصور أن يكون شاكرا وكافرا ويكون شكره بأن يستعمل ما يغذيه مولاه فيما احبه لاجله لا لاجل نفسه وكفره أن لا يستعمل ذلك فيه بأن يعطيه أو يستعمله فيما يزيدي بعده منه فيما لبت العبد الثوب وركب الفرس ولم ينفع الزاد الا في الطريق فقد شكر مولاه اذا استعمل نعمته في محبته أي فيما احبه لعبد له لنفسه وان ركب واستدبر حضرته وأخذ بيده منته فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولاه لعبد له لنفسه وان جلس ولم يركب لا في طلب القرب ولا في طلب البعد فقد كفر أيضا نعمته اذا أهملها وعطها وان كان هذا دون ما لو بعده من فكذلك خلق الله سبحانه الخلق ومفي ابتداء فطرهم يحتاجون الى استعمال الشهوات لتكامل بها ابدانهم فيبعدون بها عن حضرته وانما سعادتهم في القرب منه قاعدتهم من التمساق بقدرهم على استعماله في نيل درجة القرب وعن بعدهم وقربهم عبر الله تعالى اذ قال (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا بالآية) فاذا انعم الله تعالى آيات يترقى العبد بها عن اسفل السافلين خلقا الله تعالى لاجل العبد حتى يتناهل بها سعادة القرب والله تعالى غني عنه قرب أم بعدو العبد فيها بين أن يستعملها في الطاعة فيكون قد شكر لموافقة عجة مولاه وبين أن يستعملها في معصيته فقد كفر لا فتحا ما يكرهه مولاه ولا يرضاه فان الله لا يرضى لعباده الكفر والمعصية وان

(١) حديث انه ليغان على قلبي الحديث تقدم في التوبة وقوله في الدعوات (٧) حديث عائشة لما قالت له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء الحديث رواه ابوالشيخ وهو بقية حديث عطاء عنها المتقدم قبل هذا بتسعة اجاديت وهو عند مسلم من رواية عروة عنها مختصرا وكذلك هو في الصحيحين مختصرا من حديث المغيرة بن شعبه

المغيرة بن شعبه

بين يدي الله
ورسوله لا تطلبوا
منزلة وراء منزلته
وهذا من محاسن
الآداب وأعزها
وينبغي للمريد
أن لا يحدث نفسه
بطلب منزلة فوق
منزلة الشيخ بل
يجب للشيخ كل
منزلة عالية وتسمى
للشيخ عزيز
المنع وغرائب
المواهب وبهذا
يظهر جوهري
المريد في حسن
الارادة وهذا
يعني في المريد
قارادته للشيخ
تعطيه فوق ما يتنى
لنفسه ويكون
قائما بأدب الارادة
قال السري رحمه
الله حسن الأدب
ترجمان العقل
وقال أبو عبد الله
ابن حنيفة قال لي
رويم بن ابني اجمل
عمك ملحا
وأدبك دقيقا

وقيل التصوف
كله أدب لكل

عظيم اولم يستعملها في طاعة ولا معصية فهو ايضا كثران للنعمة بالتضييع وكل ما خلق في الدنيا لئلا يخلق آله
 للعبد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة ويل القرب من الله تعالى فكل مطيع فهو بقدر طاعته شاكر بنعمة الله في
 الاسباب التي استعملها في الطاعة وكل كسلان ترك الاستعمال أو ما من استعملها في طريق البعد فهو كافر جاني
 غير محبة الله تعالى فالمعصية والطاعة تشملهما المشيئة ولكن لا تشملها المحبة والكراهة بل رب مراد محب وروب
 مراد مكروه ورواء بيان هذه الدقيقة سر القدر الذي منع من افشاءه وقد اعمل بهذا الاشكال الاول وهو اننا اذ
 يكن للمشكور حفظ فكيف يكون الشكر وهذا ايضا ينحل الثاني فاننا لم نمن بالشكر الا انصرف نعمة الله
 في جهة محبة الله فاذا انصرفت النعمة في جهة المحبة بفعل الله فقد حصل الراد فلو عطاء من الله تعالى ومن حيث
 أنت محله فقد أنتى عليك وتناؤه نعمة أخرى منه اليك فهو الذي أعطى وهو الذي أنى وصار أحد فعليه سببا
 لا انصرف فعله الثاني إلى جهة محبته فله الشكر على كل حال وانت موصوف بأنت شاكر بمعنى أنك عمل المعنى الذي
 الشكر عبارة عنه لا بمعنى أنك موجوده كما أنك موصوف بأنت عارف وطالم لا بمعنى أنك خالق العلم وموجوده
 ولكن بمعنى أنك عمل له وقد وجد بالقدرة الأزلية فيك فوصفك بأنت شاكر اثبات شبيهة لك أنت شيء إذ
 جعلك خالق الاشياء شيئا وانما أنت لشيء اذا كنت أنت طنا لنفسك شيئا من ذلك فاما باعتبار النظر إلى الذي
 جعل الاشياء فانت شيء اذ جعلك شيئا فان قطع النظر عن جعله كنت لشيء تحقيقا وإلى هذا اشار عليه السلام
 حيث قال ^(١) اعملوا فكل ميسر لما خلق له ما قبل بارسل الله فقيم العمل إذا كانت الاشياء قد فرغ منها من قبل
 فبين أن الخلق مجارى قدرة الله تعالى وعمل أفعاله وان كانوا هم ايضا من أفعاله ولكن بعض أفعاله عمل للبعض وقوله
 اعملوا وان كان جاريا على لسان الرسول عليه السلام فهو فعل من أفعاله وهو سبب علم الخلق أن العمل نافع وعلمهم فعل من
 أفعال الله تعالى والعلم سبب لانهاث داعية جازمة إلى الحركة والطاعة وانبعاث الداعية ايضا من أفعال الله تعالى
 وهو سبب لحركة الأعضاء وهي ايضا من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله سبب للبعض أي الأول شرط
 للثاني كما كان خلق الجسم سببا لخلق العرض إذ لا يخلق العرض قبله وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم
 شرط لخلق الارادة والكل من أفعال الله تعالى وبعضها سبب للبعض أي هو شرط ومعنى كونه شرطاً أنه
 لا يستعد لقبول فعل الحياة الا جوهرا ولا يستعد لقبول العلم الا ذوحياة ولا لقبول الارادة الا ذوعلم فيكون
 بعض أفعاله سبب للبعض بهذا المعنى لا بمعنى أن بعض أفعاله موجود لغيره بل بمحدد شرط الحصول لغيره وهذا إذا
 حقق ارتقى إلى درجة التوحيد الذي ذكرناه فان قلت فلم قال الله تعالى اعملوا والافانتم معاقبون مذمومون على
 العصيان وما اليتاشى فكيف نذم وانما الكل إلى الله تعالى في عاقل من هذا القول من الله تعالى سبب الحصول
 اعتقاد فينا والاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وذلك
 سبب للحصول إلى جوار الله والله تعالى سبب الاسباب ومربها فمن سبق له في الازل السعادة يسر له هذه
 الاسباب حتى يقوده بسلسلتها إلى الجنة ويعبر عن مثله بأن كل ميسر لما خلق له ومن لم يسبق له من الله الحسنى بعد
 عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام وكلام العلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك
 الركون إلى الدنيا واذا لم يترك الركون إلى الدنيا بقي في حزب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجمعين فاذا عرفت هذا
 تعجبت من قوم يقادون إلى الجنة بالاسل فمن أحد الا وهو مقود إلى الجنة بالاسل الاسباب وهو تسليط
 العلم والخوف عليه وامن مخذول الا وهو مقود إلى النار بالاسل وهو تسليط الغفلة والامن والغرور عليه
 فالتقون يساقون إلى الجنة قهرا والمجرمون يقادون إلى النار قهرا ولا قهرا الا الله الواحد القهار ولا قادر الا الملك
 الجبار واذا انكشف الغطاء عن أعين الغافلين فشاهدوا الأمر كذلك سمو اعتد ذلك نداء للمنادي إلى الملك اليوم

(۱) حدیث اصموا فکل میسر لما خلق له متفق علیہ من حدیث علی و عمران بن حصین

لله الواحد القهار ولقد كان الملك لله الواحد القهار كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافل لا يسمعون هذا النداء الا ذلك اليوم فهو نداء عما يتجدد للغافلين من كشف الأحوال حيث لا يتقهم الكشف فتعوذ بالله الحليم الكريم من الجهل والعمية فإنه أصل أسباب الهلاك

(بيان تمييز ما يحبه الله تعالى عما يكرهه)

اعلم أن فعل الشكر وترك الكفر لا يميز إلا بمعرفة ما يحبه الله تعالى عما يكرهه إذ معنى الشكر استعمال نعمه تعالى في عما به ومعنى الكفر نقيض ذلك إما بترك الاستعمال أو باستعمالها في مكارهه وتبذير ما يحبه الله تعالى عما يكرهه مدر كان أحدهما السمع ومستنده الآيات والأخبار والثاني بصيرة القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الأخير عسير وهو لا جل ذلك عز وجل ذلك أرسل الله تعالى الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق ومعرفة ذلك تدني على معرفة جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطلع على أحكام الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر أصلاً أو الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو أدارك حكمة الله تعالى في كل موجود دخلته إذ ما خلق شيئاً في العالم إلا وفيه حكمة وتحت الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة إلى جليلة وخفية أما الجليلة فكالعلم بأن الحكمة في خلق الشمس أن يحصل بها الفرق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل لباساً لتبسر الحركة عند البصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكم الشمس لا كل الحكم فيها بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة وكذلك معرفة الحكمة في الغيم ونزول الأمطار وذلك لا نشاق الأرض بأنواع النبات قطعاً للخلق ومرعى للأنام وقد انطوى القرآن على جملة من الحكم الجليلة التي تعملها إلهام الخلق دون الدقيق الذي يقصرون عن فهمه إذ قال تعالى ﴿أنا صببنا الماء صياهما شققنا الأرض شققاً فابتنا فيها حبا وعنباً﴾ الآية وأما الحكمة في سائر الكواكب السيارة منها والتوابخ فغنية لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله فهم الخلق إنما زينة للسماء لتستلذ العين بالنظر إليها وأشار إليه قوله تعالى ﴿أنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ فجميع أجزاء العالم سائر الكواكب ورياحه وبحاره وجباله ومعادنه ونباته وحياته وأعضاء حيواناته لا تخلو ذرة من ذراته عن حكم كثيرة من حكمة واحدة إلى عشرة إلى ألف إلى عشرة آلاف وكذا أعضاؤه الحيوان تنقسم إلى ما يعرف حكمها كالعلم بأن العين لا يبصار إلا للبطش واليد للبطش واللسان للشمى والرجل للمشي فالسماء فاما الاعضاء الباطنة من الأمعاء والمرارة والكبد والكلى وأحاديث العروق والاعصاب والعضلات وما فيها من التجاريف والالتفاف والاشتباك والانحراف والدقة والفظ وسائر الصفات فلا يعرف الحكمة فيها سائر الناس والذين يعرفونها لا يعرفون منها إلا قدر يسيراً بالإضافة إلى ما في علم الله تعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ فإذا كل من استعمل شيئاً في جهة غير الجهة التي خلق لها ولا على الوجه الذي أراده فقد كفر فيه بنعمة الله تعالى فمن ضرب غيره يده فقد كفر بنعمة اليد إذ خلقت له اليد ليديع بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما ينفعه لا يهلكه بها غيره ومن نظرت إلى وجهه غير الحرم فقد كفر بنعمة العين ونعمة الشمس إذ أذا بالبصار بهما وأما خلقتا ليصيرهما ما ينفعه في دينه ودنياه ويحق بهما ما يضربه فيهما فقد استعملهما في غير ما أرادت به وهذا لأن المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وأسبابها أن يستعين الخلق بهما على الوصول إلى الله تعالى ولا وصول إليه إلا بمحبته والانس بها في الدنيا والصفا عن غرور الدنيا ولا أنس إلا بدوام الذكر ولا محبة إلا بالمعرفة الحاصلة بدوام الفكر ولا يمكن الدوام على الذكر والفكر إلا بدوام البدن ولا يبقى البدن إلا بالبقاء ولا يتم البقاء إلا بالأرض والماء والهواء ولا يتم ذلك إلا بخلق السماء والأرض وخلق سائر الاعضاء ظاهراً وباطناً فكل ذلك لأجل البدن والبدن مطية النفس والراجع إلى الله تعالى هي النفس المطمئنة بطول العبادة والمعرفة فلذلك قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزقٍ﴾ الآية فكل من استعمل شيئاً في غير طاعة الله فقد كفر بنعمة الله في جميع الأسباب التي لا بد منها لا قدمه على تلك المعصية * ولندكر مثلاً واحداً للحكم الخفية التي ليست في غاية الخفاء

الهروى قال أنا أبو نصر السبتي قال أنا أبو جعفر الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي قال حدثنا عبد بن المنثي قال حدثنا مؤمن بن من سمع قال حدثنا نافع بن عمر بن جميل الجعفي قال حدثني حابس بن أبي مليكة قال حدثني عبد الله ابن الزبير بن الاقرب بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر استعمله على قومه فقال عمر لا تستعمله يارسول الله فكلما عند النبي ﷺ حتى علت أصواتهما فقال أبو بكر لعمر ما أردت الا خلاقي وقال عمر ما أردت خلافاً فأنزل الله تعالى الآية فكان عمر

حتى تعتبرها وتعلم طريقة الشكر والكفران على النعم فتقول من نعم الله تعالى خلق الدرام والدنانير وهما قوام الدنيا وهما حجران لا منفعة في أعياهما ولكن يضطر الخلق اليهما من حيث أن كل إنسان محتاج إلى أعيان كثيرة في مطعمه وملبسه وسائر حاجاته وقد يجز عما يحتاج إليه وملك ما يستغني عنه كمن ملك الزعفران مثلاً وهو محتاج إلى جل ربه ومن ملك الجلب ر بما يستغني عنه ويحتاج إلى الزعفران فلا بد بينهما معاوضة ولا بد في مقدار العوض من تقديره لا يذل صاحب الجبل حمله بكل مقدار من الزعفران ولا مناسبة بين الزعفران والجبل حتى يقال يعطى منه مثله في الوزن والصورة وكذا من يشتري داراً بباب أو عبداً بخف أو دقيقتاً بحمار فهذه الأشياء لا تناسب فيها فلا يدري أن الجبل كم يسوي بالزعفران فتعذر المالمات جداً فافتقرت هذه الأعيان المتنافرة المتبااعدة إلى متوسط بينهما يحكم فيها بحكم عدل يعرف من كل واحد ربه ومنزله حتى إذا تقررت المنازل وترتبت الرب علم بعد ذلك المساوي من غير المساوي فخلق الله تعالى الدنانير والدرام حاكين ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بما يقال هذا الجبل يسوي مائة دينار وهذا القدر من الزعفران يسوي مائة درهم من حيث أنهما مساويان بشئ واحد أو متساويان وإنما يمكن التعديل بالقدري لا الغرض في أعياهما ولو كان في أعياهما غرض ربما اقتضى خصوص ذلك الغرض في حق صاحب الغرض ترجيحاً ولم يقتض ذلك في حق من لا غرض له فلا ينظم الأمر فإذا خلقهما الله تعالى لتدأ ولهما الأيدي ويكونا حاكين بين الأموال بالعدل والحسنة أخرى وهي التوصل بهما إلى سائر الأشياء لا نهما غرضان في أنفسهما ولا غرض في أعياهما ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة فمن ملكهما فكانه ملك كل شئ ولا كمن ملك ثوباً فإنه لم يملك إلا الثوب فلما احتاج إلى طعامه لم يرغب صاحب الطعام في الثوب لأن غرضه في دابة مثلاً فاحتيج إلى شئ هو في صورته كما أنه ليس بشئ وهو في معناه كما أنه كل الأشياء والشئ وإنما تستوي نسبته إلى المختلفات إذا لم تكن له صورة خاصة يفيدها بخصوصها كالمرأة لا لون لها ونحى كل لون فذلك النقل لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض وكالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره فهذه هي الحكمة الثانية وفيهما أيضاً حكم يطول ذكرها فكل من عمل فيهما عملاً لا يليق بالحكم بل يخالف الغرض المقصود بالحكم فقد كفر نعمة الله تعالى فيهما فإذا من كفرهما فقد ظاهما وأبطل الحكمة فيهما وكان كمن حاكم المسلمين في سجن بمنع عليه الحكم بسببه لا نه إذا كفر فقد ضيع الحكم ولا يحصل الغرض المقصود به وما خلقت الدرام والدنانير ليدخا ولا ليعمر وخاصة إذا لا غرض للاحاد في أعياهما فإنها حجران وإنما خلقا لتدأ ولهما الأيدي فيسكنانها كبن بين الناس وعلامة معرفة للمقادير مقومة للرب فاخبر الله تعالى الذين يعجزون عن قراءة الأسطر الالهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط الهي لا حرف فيه ولا صوت الذي لا يدرك بعين البصر بل بعين البصيرة أخيراً هؤلاء العاجزين بكلام سمعه من رسوله ﷺ حتى وصل إليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذي عجزوا عن إدراكه فقال تعالى والذين يكفون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم عذاب أليم وكل من اتخذ من الدرام والدنانير آية من ذهب أو فضة فقد كفر النعمة وكان أسوأ حالاً ممن كثر لآلئ مثال هذا مثال من استسخر حاكم بالدين في الحياة والمكس والأعمال التي يقوم بها أخساء الناس والحبس أهون منه وذلك أن الحزف والحديد والرصاص والنحاس تنوب مناب الذهب والفضة في حفظ المائعات عن أن تبسدد وأنما الأدوات لحفظ المائعات ولا يكفي الحزف والحديد في المقصود الذي أراده التقود فمن لم يكشف له هذا انكشف له بالترجمة الالهية وقيل له (١) من شرب في آية من ذهب أو فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم وكل من عامل معاملة الرأ على الدرام والدنانير فقد كفر النعمة وظلم لأنهما خلقا

(١) حدث من شرب في آية من ذهب أو فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم متفق عليه من حديث أم سلمة لم يصرح المصنف بكونه حديثاً

به ذلك إذا تكلم
عند النبي ﷺ
لا يسمع كلامه
حتى يستفهم وقيل
لما نزل الآية إلى
أبو بكر أن لا يكلم
عند النبي إلا كاشح
السرار فهكذا
ينبغي أن يكون
المريد مع الشيخ
لا ينسبط برفع
الصوت وكثرة
الضحك وكثرة
الكلام إلا إذا
يسطه الشيخ فرفع
الصوت تنحية
جلباب القلب والوقار
والوقار إذا سكن
القلب عقل اللسان
ما قول وقد تنازل
باطن بعض
المربين من الحرمة
والوقار من الشيخ
مالاً يستطيع
المريد أن يشيع
النظر إلى الشيخ
وقد كنت أحرم
فيسد على عي
وشيخي أبو النجيب
السهر وردي

لغيره الا لنفسهما الا غرض في عينهما فاذا انحرى في عينهما فقد اتخذا مقصودا على خلاف وضع الحكمة اذ
 طلب النقد لغير ما وضع له ظلم ومن معه ثوب ولا نقد معه فقد لا يقدر على أن يشتري به طعاما وادوية لا يدر بما
 لا يباع الطعام والادوية بالتوب فهو معذور في بيعه بتقصد آخر ليحصل النقد فيتوصل به الى مقصوده فانهما
 وسيلتان الى الغير لا غرض في اعيانهما وموقعهما في الأموال كوقع الحرف من الكلام كما قال النجويون ان
 الحرف هو الذي جاء لمعنى في غير هو كوقع المرأة من الأوان فاما من معه فقد فوجأ له أن يبيعه بالنقد فيتخذ التعامل
 على النقد غاية عمله فيبقى النقد مقيدا عنده ويترك منزلة المسكن وزينة الحال كما هو السرى الموصول الى الغير ظلم
 كان حسبه ظلم فلامعنى لبيع النقد بالنقد لا اتخذا للنقد مقصودا للدخار وهو ظلم * فان قلت فلم جازييع
 أحد التقدين بالآخر ولم جازييع الدرهم بمثله * فاعلم أن أحد التقدين يخالف الآخر في مقصود التوصل إذ قد
 يتيسر التوصل بأحدهما من حيث كثرة كالدراهم تنفرق في الحاجات قليلا قليلا في المنع منه ما يشوش المقصود
 الخاص به وهو تيسر التوصل به الى غيره وأما بيع الدرهم بدرهم بما مثله فإثر من حيث أن ذلك لا يرغب فيه ما قل
 مهما تسارعا ولا يشتغل به تاجر فإنه عيث يجري ويجرى وضع الدرهم على الأرض وأخذه بعينه ونحن لا نخاف
 على العقلاء أن يصرفوا وأقامهم الى وضع الدرهم على الأرض وأخذه بعينه فلا يمنع مالا يتشوق النفوس اليه الا
 أن يكون أحدهما أجود من الآخر وذلك ايضا لا يتصور جريانه إذ صاحب الجيد لا يرضى بمثله من الرديء
 فلا ينظم المقدون طلب زيادة في الرديء فذلك مما قد يقصده فلا جرم تمنعه منه ونحسب أن جدها وردتها
 سواء لان الجودة والرداءة ينبغي أن ينظر اليهما فيما يقصد في عينه ومالا غرض في عينه فلا ينبغي أن ينظر الى
 مضافات دقيقة في صفاته وإنما الذي ظلم هو الذي ضرب النقود مختلفة في الجودة والرداءة حتى صارت مقصودة
 في اعيانها وحقها أن لا تقصدوا ما ذابا ع درهما بدرهم مثله نسبة قائم يجوز ذلك لا لا يقدم على هذا الاسماح
 قاصدا لاحسان في القرض وهو مكرمة مندوحة عنه لتبقى صورة المسامحة فيكون له حذوا وأجر والمساواة
 لا حذفيها ولا أجر فهو ايضا ظلم لانه اضاعة خصوص المسامحة وإخراجها في معرض المساواة وكذلك
 الاطعمة خلقت لتتذوق بها ولا يصدأى بها فلا ينبغي أن تصرف عن جنبها فان فتح باب المعاملة فيها يوجب
 تقييدها في الايدي ويؤخر عنها الاكل الذي أريدت له فالحق الله الطعام الا ليوكل والحاجة الى الاطعمة
 شديدة فينبغي أن تخرج عن يد المستغنى عنها الى المحتاج ولا يعامل على الاطعمة الاستغنى عنها من معه طعام
 فلم لا يأكله ان كان محتاجا ولم يجعله بضاعة تجارة وان جعله بضاعة تجارة فليعه بمن يطلعه بعض غير الطعام
 يكون محتاجا اليه فاما من يطلعه بعين ذلك الطعام فهو ايضا مستغنى عنه ولهذا ورد في الشرع لعن المختكر وورد فيه
 من التشديدات ما ذكرناه في كتاب أدب الكسب نعم باع البر بالبر معذور اذا أحدهما لا يسد مسد الآخر في
 الفرض وباع صاع من البر بصاع منه غير معذور ولكنه ما يث فلا يحتاج الى منع لان النفوس لا تسمح به الا عند
 التفاوت في الجودة ومقابلته الجيد بمثله من الرديء لا يرضى بها صاحب الجيد وما جدد بردين فقد يقصد
 ولكن لما كانت الاطعمة من الضروريات والجيد يساوى الرديء في أصل الفائدة ويخالفه في وجوه التمتع أسقط
 الشرع غرض التمتع فيها والقوام فلهذا حكمة الشرع في تحريم الربا وقد انكشف لنا هذا بعد الاعراض عن فن
 الفقه فلنعلق هذا بفن الفقييات فانه أقوى من جميع ما أوردناه في الخلافات وبهذا يتضح رجحان مذهب الشافعي
 رحمه الله في الشخص بالاطعمة دون المكيالات اذ لو دخل الجص فيه لكانت الثياب والدواب أولى بالدخول
 ولولا الملح لكان مذهب مالك رحمه الله أقوم المذاهب فيه اذ خصصه بالاقوات ولكن كل معنى يراه الشرع
 فلا بد أن يضبط بحد وتحدد هذا كان ممكنا بالقوت وكان ممكنا بالمطعم فرائى الشرع التحديد بنجنس المطعم
 أخرى لسلك ما هو ضرورة البقاء وتحددات الشرع قد تحيط بأطراف لا يقرى فيها أصل المعنى الباعث على
 الحكم ولكن التحديد يقع كذلك بالضرورة ولو لم يجد لغيره الخلق في اتباع جوهر المعنى مع اختلافه بالاحوال

رحمه الله فيترشح
 جسدى عرقا
 وكنت أنى العرق
 لتخفف الحمى
 فكنت أجد ذلك
 عند دخول الشيخ
 على ويكون في
 قدومه بركة وشفاء
 وكنت ذات يوم في
 البيت خاليا وهناك
 متدبلى وهبه الى
 الشيخ وكان يعمم
 به فوق قمى على
 المتدبلى اتفاقا فأنام
 باطشى من ذلك
 وهالسى الوطء
 بالقدم على متدبلى
 الشيخ وابتعت من
 باطشى من الاحترام
 ما أرجو بركته
 (قال ابن عطاء)
 في قوله تعالى
 لا ترفعوا أصواتكم
 زجر عن الأدنى
 للالتفات لخطى أحد
 الى ما فسوقه من
 ترك الحرمة وقال
 سهل في ذلك
 لا تخاطبوه
 الا مستغنيين

والاشخاص فعين المعنى بكامل قوته يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص فيكون الحد ضرور يافت ذلك قال
الله تعالى ﴿ومن بعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ ولان اصول هذه المعاني لا تختلف فيه الشرائع وانما تختلف في
وجوه التحديد كما يحذر شرع عيسى بن مريم عليه السلام تحريم الخمر بالسكر وقد حذر شرعنا بكونه من جنس
السكر لان قليله يدعى الى كثيره والداخل في الحدود داخل في التحريم بحكم الجنس كما دخل أصل المعنى الجملة
الاصلية فهذا مثال واحد لحكمة تخفية من حكم التقدين فيبني أن يعتبر شكر النعمة وكفرانها بهذا المثال فكل
ما خلق الحكمة فلا ينبغي أن يصرف عنها ولا يعرف هذا إلا من قدر عرف الحكمة ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا﴾ ولكن لا تصادف جواهر الحكم في قلوب هي من ابل الثروات وملاعب الشياطين بل لا يتذكر الا اولوا
الاياب ولذلك قال عليه السلام (١) **لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء** وإذا
عرفت هذا المثال نفى عليه حر كك وسكوتك ونطقك وسكوتك وكل فعل صادر منك فانه ما شكر وما كفر
إذ لا يصور أن يفك عنهما وبعض ذلك نصفه في لسان الفقه الذي تناطق به عوام الناس بالكرهه وبعضه
بالحظر وكل ذلك عند رباب القلوب موصوف بالحظر فأقول مثلا لو استنجيت بالمني فقد كفرت نعمة اليبدين
إذ خلق الله لك اليبدين وجعل أحدهما أقوى من الأخرى فاستقى الأقوى بمن يد رجحا نه في ألألب التشر يف
والتفصيل وتفصيل التناقض عدول عن العدل والله لا يأمر إلا بالعدل ثم أحوجك من أعطاك اليبدين إلى أعمال
بعضها شريف كالحاذ المصحفو بعضها خسيس كالأثالة النجاسة فاذا أخذت المصحف باليسار وأزلت النجاسة
باليمن فقد خصصت الشريفة بأمو خسيس ففوضت من حقه وظلمته وعدلت عن العدل وكذلك إذا بصقت
مثلا في جهة القبلة أو استقبلتها في قضاء الحاجة فقد كفرت نعمة الله تعالى في خلق الجهات وخلق سعة العالم لانه
خلق الجهات لتكون متسلك في حر كتك وقسم الجهات إلى مالم بشر فها وإلى ما شر فها بأن وضع فيها بيتا أضافه
إلى نفسه امتانة لفليك إليه ليتقيد به فليك يتقيد بسببه بذلك في تلك الجهة على هيئة الثبات والوقار إذا عبدت بك
وكذلك انقسمت أفعالك إلى ما هي شريفة كالطاعات وإلى ما هي خسيسة كقضاء الحاجة ورعى البصاق
فاذا رميت بصاقي إلى جهة القبلة فقد ظلمتها وكفرت نعمة الله تعالى عليك بوضع القبلة التي وضعها كآل عبادتك
وكذلك إذا لبست خفك فاقتدأت باليسرى فقد ظلمت لان الخف وقاية للرجل فالرجل فيه حفظ والبداءة في
الخطوط يبني أن تكون بالاشرف فهو العدل والوقاء بالحكمة ونقيضه ظلم وكفران لنعمة الخف والرجل وهذا
عند العارفين كبيرة وان ساء التقية مكرها حتى ان بعضهم كان قد جمع اكرار من الخطئة وكان يصدق بها فسل
عن سببه فقال لبست المداس مرة فاقتدأت بالرجل اليسرى سوا قار بدان كفه بالصدقة نعم الفقيه لا يقدر
على تضييع الامر في هذه الامور لانه مسكين بل باصلاح العوام الذين تقرب در جهم من درجة الانعام وم
مغسوسون في ظلمات أطم وأعظم من أن تظهر أمثال هذه الظلمات بالاضافة إليها فقيح أن يقال الذي شرب
الخمر وأخذ القديح يسار قد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخر الأخذ باليسار ومن باع عمر في وقت
التداء يوم الجمعة فقيح أن يقال خان من وجهين أحدهما بيع الخمر والآخر البيع في وقت التداء ومن قضى حاجته
في محراب المسجد مستدبر القبلة فقيح أن يذكر تركه الأدب في قضاء الحاجة من حيث انه لم يجعل القبلة عن يمينه
فالماضى كلها ظلمات بعضها فوق بعض فينصق بعضها في جنب البعض فالسيد قد باع بعبه إذا استعمل
سكينته بغرا انه ولكن لو قتل تلك السكين أعز اولاده لم يبق لا استعمال السكين بغرا انه حكم ونكاية في نفسه
فكل ما راعاه الانبياء والاولياء من الآداب وتسامحنا فيه في الفقه مع العوام فسيبه هذه الضرورة والافكل هذه
المكان عدول عن العدل وكفران للنعمة ونقصان عن الدرجة المبلغه للعبد إلى درجات القرب نعم بعضها يؤثر
في العبد بنقصان القرب وانحطاط المثرة وبعضها يخرج بالكلية عن حدود القرب إلى عالم البعد الذي هو مستقر

(١) حديث لولا ان الشياطين يحومون على بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء تقدم في الصوم

الشاطين وكذلك من كسر غصنا من شجرة من غير حاجة ناجزة مهمة ومن غير غرض صحيح فقد كفر نعمة الله تعالى في خلق الأشجار وخلق اليد أواليد فأنما تخلف اللعب بل للطاعة والاعمال المينة على الطاعة وأما الشجر فأنما خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق اليه الماء وخلق فيه قوة لا اغتذاه وانهاء ليلان ينتهي نشوه فيلتنفع به عباد به فكسره قبل منتهى نشوه لا على وجه ينفع به عباد عما لفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل فان كان له غرض صحيح فله ذلك ذلك الشجر والحيوان جسم لا فداء لا غرض الانسان فأنما جميعا فانيان له لكان كافئا الاخس في بقاء الاشرف مدة ما أقرب إلى العدل من تضيقها جميعا واليه الاشارة بقوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) نعم اذا كسر ذلك من ذلك غير فهو ظالم ايضا وان كان محتاجا لان كل شجرة معينة لا تفي بحاجات عباد الله كلهم بل تفي بحاجة واحدة ولو خصص واحد بها من غير ربحان واختصاص كان ظالما فصاحب الاختصاص هو الذي حصل البذر ووضعه في الارض وساق اليه الماء وقام باحتضاره فاولى به من غيره فيرجع جانب ذلك فان ثبت ذلك في موات الارض لا يسمى آدمي اختص بفكره أو بفكره فلا بد من طلب اختصاص آخر وهو السبق إلى أخذه فلما بقي خاصية السبق فالعدل هو أن يكون أولى به وغير الفقهاء عن هذا التزجيج بالملك وهو مجاز محض اذ لا ملك إلا للملك الذي له ما في السموات والارض وكيف يكون العبد لما له وهو في نفسه ليس بملك نفسه بل هو ملك غيره نعم المخلوق عباد الله والارض مائدة الله وقد اذن لهم في الاكل من مائدة به بقدر حاجتهم كالملك يتصب مائدة لعيده فمن أخذ لقمة يمينه واحتوت عليها ابراجه ففاه عبد آخر واراد انزعها من يده لم يمكن منه لان اللقمة صارت ملكا له بالاخذ باليد فان اليد وصاحب اليد ايضا يملكه ولكن اذا كانت كل لقمة معينة لا تفي بحاجة كل العبيد فالعدل في التخصيص عند حصول ضرب من التزجيج والاختصاص والاخذ اختصاصا بفرد به البعد فمع من لا يلدى بذلك الاختصاص عن مزاجته فكذا ينبغي ان تفهم امر الله في عياده ولذلك نقول من اخذ من اموال الدنيا أكثر من حاجته وكثره وأمسكه وفي عباد الله من يحتاج اليه فهو ظالم وهو من الذين يكزون الذهب والفضة ولا يتفقونها في سبيل الله وانما سبيل الله طاعته وزاد المخلوق طاعته اموال الدنيا اذ بها تندفع ضروراتهم وترفع حاجاتهم نعم لا يدخل هذا في حد فتاوى العقبة لان مقادير الحاجات خفية والنفوس في استشعار الفرق في الاستقبال مختلفة وأواخر الاعمار غير معلومة فتكليف العوام ذلك مجرى تكليف الصبيان الوقار والنزدقة السكوت عن كل كلام غير مهم وهو يحكم نقصانهم لا يطبقونه فتركنا الاعتراض عليهم في اللعب والهوى وابتاحتنا ذلك اياهم لا يدل على أن الله والهوى واللعب حق فكذلك اباحتنا للعوام حفظ الاموال والاقتصاف في الانفاق على قدر الزكاة لضرورة ما جالوا عليه من البخل لا يدل على ان غاية الحق زكاة اشارة القرآن اليه اذ قال تعالى ان يسألكوا هاهنا فيصدك بتخلوا بل الحق الذي لا كدورة فيه والعدل الذي لا ظلم فيه ان لا يأخذ احد من عباد الله من مال الله الا بقدر زاد الرأب فكل عباد الله راكب لمطايلا ابدان إلى حضرة الملك الديان فمن اخذ زيادة عليه ثم منعه عن راكب آخر محتاج اليه فهو ظالم تارك للعدل وخارج عن مقصود الحكمة وكافر نعمة الله تعالى عليه بالقرآن والرسول والعقل وسائر الأسباب التي بها عرف ان ما سوى زاد الرأب كعبو بال عليه في الدنيا والاخرة فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع انواع الموجودات قدر على القيام بوظيفة الشكر واستقصاء ذلك يحتاج إلى مجلدات ثم لا تفي إلا بالقليل وانما أوردنا هذا القدر ليعلم علة الصدق في قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وفرح باليس لعنة الله بقوله ولا تجرد أكثر من شاكرين فلا يعرف معنى هذه الآية من لم يعرف معنى هذا كله وأمر آخر وراء ذلك تنقضي الامحار دون استقصاء مباديها فاما تفسير الآية ومعني لفظها فيعرفه كل من يعرف اللغة وبهذا يتبين لك الفرق بين المعنى والتفسير فان قلت فقد رجح حاصل هذا الكلام إلى أن الله تعالى حكمة في كل شيء وإن جعل بعض افعال العباد سببا لنظام تلك الحكمة وبلوغا غاية المراد منها وجعل بعض افعالهم مانعا من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى

حرمة وقار اياهم
اللسان العبارة
(وروى) لما نزلت
هذه الآية فقد
نابث بن قيس في
الطريق بيكي فربه
صاحبه بن عدى فقال
ما بيكيك يا نابث قال
هذه الآية تخوف
أن تكون نزلت في
أن تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون
وأنا رفيع الصوت
على النبي صلى الله
عليه وسلم أخاف
ان يحبط عملي
وأكون من أهل
النار فضي صاحب
إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وغلب ثابنا البكاء
فأني أمرته بجيلة
بنت عبد الله بن أبي
ابن سلول فقال لها
اذا دخلت بيت
فرمى فسدى
على الضبية بممار
فضر بته بممار
حتى اذا خرجت
عطفتسه وقال

الحكمة حتى انساقت الحكمة إلى غايتها فهو شكر وكل ما خالف ومنع الاسباب من أن تنساق إلى الغاية المرادة بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ولكن الأشكال باق وهو أن فعل العبد المنقسم إلى ما يتمم الحكمة وإلى ما يرفها هو أيضاً من فعل الله تعالى فإن العبد في البين حتى يكون شاكر مرة وكافراً أخرى فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستمد من تيار مجرهم من علوم الكاشفات وقدر من نافها سبق إلى تلويحات بمبادئها ونحن الآن نسير بعبارة وجيزة عن آخرها وغانيتها يفهم من عرف منطق الطير ومجدها من عجز عن الإيضاح في السير فضلاً عن أن يجول في جوامع الملوك جوالان ملغرين فنقول إن الله عز وجل في جلاله وكبريائه صفة عنها يصدر الخلق والاختراع وتلك الصفة أعلى وأجل من أن تلخصها عن واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنهه جلالها وخصوص حقيقتها فلم يكن لها في العالم عبارة لعلوا شأنها ومخاطبة واضعي اللغات عن أن يمتد طرف فهمهم إلى مبادئ أشرفها فانخفضت عن ذروتها بصارهم كأنهم كائنات خاضعة بصار الخفايش فاضطر الذين فتحت بصارهم بالاحاطة جلالها إلى أن يستعيروا من الشمس ولكن لضعف في بصار الخفايش فاضطر الذين فتحت بصارهم بالاحاطة جلالها إلى أن يستعيروا من حضيض عالم المتناطقين باللغات عبارة تفهم من مبادئ حقائقها شيئاً ضئيلاً جداً فاستعاروا لها اسم القدرة فتجاسر ما بسبب استعانتهم على التلويح فقلنا الله تعالى صفة هي القدرة عنها يصدر الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم في الوجود إلى أقسام وخصوص صفات ومصدر أقسام هذه الأقسام واختصاصها بخصوص صفاتها صفة أخرى استعير لها بمثل الضرورة التي سبقت عبارة المشيئة فهي تومئ منها أمر المجمل عن المتناطقين باللغات التي هي حروف وأصوات المتفاهمين به وقصور لفظ المشيئة عن الدلالة على كنه تلك الصفة وحقيقتها كقصور لفظ القدرة ثم انقسمت الأفعال الصادرة من القدرة إلى ما ينساق إلى المنتهى الذي هو غاية حكمتها وإلى ما يقف دون الغاية وكان لكل واحد نسبة إلى صفة المشيئة فزجوعها إلى الاختصاصات التي بها تتم القسمة والاختلافات فاستعير نسبة البالغ غايتها عبارة المحبة واستعير لنسبة الواقف دون غايتها عبارة الكراهة وقيل إنها جميعاً داخلان في وصف المشيئة ولكن لكل واحد خاصية أخرى في النسبة يوم لفظ المحبة والكراهة منها أمر المجمل عند طلي اللهم من الألفاظ واللغات ثم انقسم عباده الذين هم أيضاً من خلقه واختراعه إلى من سبقت له المشيئة الأزلية أن يستعمله لاستيقاف حكمته دون غايتها ويكون ذلك قهراف حقهم بتسليط الدواعي والبواعث عليهم وإلى من سبقت لهم في الأزل أن يستعملهم لسياقة حكمتها إلى غايتها في بعض الأمور فكان لكل واحد من الفريقين نسبة إلى المشيئة خاصة فاستعير لنسبة المستعملين في تمام الحكمة بهم عبارة الرضا واستعير للذين استوقف بهم أسباب الحكمة دون غايتها عبارة الغضب فظهر على من غضب عليه في الأزل فعل وقت الحكمة به دون غايتها فاستعير للكفران وأردف ذلك بنعمة اللعن والمذمة زيادة في النكال وظهر على من ارتضاه في الأزل فعل انساقت بسببه الحكمة إلى غايتها فاستعير له عبارة الشكر وأردف بخلعة الثناء والالطاف زيادة في الرضا والقبول والاقبال فكان الحاصل أنه تعالى أعطى الجمال ثم أنفى وأعطى النكال ثم قبح وأردى وكان مثاله أن ينظف الملك عبده الوسخ عن أوساخ ثم يلبسه من محاسن ثيابه فإذا تم بنصفه قال يا جميل ما أجلك وأجل ثيابك وأظف وجهك فيكون بالحقيقة هو الجميل وهو لثني على الجمال فهو المثني عليه بكل حال وكان لهم بين من حيث المعنى الأعلى نفسه وإنما العبد هدف الثناء من حيث الظاهر والصورة فهكذا كانت الأمور في الأزل وهكذا تتسلسل الاسباب والمسببات بتقدير رب الأرباب ومسبب الأسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق وبحث بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وأمر جزم استعير له لفظ القضاء وقيل إنه كتمع بالبصر وهو أقرب ففاضت بحار المقادير بحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعير لرب أحاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدرة فكان لفظ القضاء بازاء الأمر الواحد الكلي ولفظ القدرة بازاء التفصيل المتأدى إلى غير نهاية وقيل إن شيئاً من ذلك ليس خارجاً عن القضاء والقدرة فطرب بعض العباد أن القسمة لماذا اقتضت هذا التفصيل وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت والتفصيل

لأخرج حسي
يتوق إلى الله أو يرضى
عني رسول الله
ﷺ فلما أتاني حاصم
التي وأخبره بخبره
قال اذهب فادعه
فجاء حاصم إلى
المكان الذي رأيته فيه
لم يجده فجاء إلى أهله
فوجدته في بيت
الفرس فقل له إن
رسول الله يدعوكم
فقال أكره الضيعة
فأتاني رسول الله
ﷺ فقال رسول
الله ﷺ ما يريك
يأبأ فقال أنا
صيت وأخاف أن
تكون هذه الآية
زلت في فقال له
رسول الله ﷺ إنما
ترضى أن تعيش
سعيداً وتقتل شهيداً
وتدخل الجنة
فقال قد رضيت

وكان بعضهم لقصوره لا يطبق ملاحظة كنه هذا الامر والاحتواء على مجامعها فاجلوا اعمالهم يطبقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا لما لهذا خلقتم لا يستل عما يفعل وهم يستلون وامتلأت مشكاة بعضهم نوراً مقتبساً من نور الله تعالى في السموات والأرض وكان زيتهم اولا صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسه نار فستنه ناراً فاشتعل نوراً على نور فاشتعلت أقطار الملوك بين أيديهم بنور ربها فأدركوا الامور كلها كما هي عليه فقيل لهم تأدبوا يا آداب الله تعالى واسكتوا^(١) وإذا ذكر القدر فاسكتوا فان للحيطان اذا نأوحوا اليكم ضعفاً الا بصار فسيروا بسيراً أضعفكم ولا تكشفوا حجاب الشمس لا بصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا بأفعال خلاق الله تعالى وانزلوا الى سماء الدنيا من منتهى علوكم لئلا تنس بكم الضعفاء ويقتسبوا من بقايا نوارك المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفافيش من بقايا نور الشمس والكواكب في جنح الليل فيحيا به حياة يحتملها شخصه وحاله وإن كان لا يحيا به حياة المتردد في كمال نور الشمس وكونوا كمن قبل فهم

شربنا شراباً طيباً عند طيب ه كذاك شراب الطيبين طيب

شربنا وأهرقنا على الأرض فضلة * وللأرض من كأس الكرام نصيب

في هذا كان أول هذا الأمر وآخره ولا تنبه إلا إذا كنت أهله وإذا كنت أهله فلتحت العيون وأبصرت فلا تحتاج الى قائد يقودك ولا أمسى يمكن أن يقاد ولكن الى حداماذا فاق الطريق وصار أحد من السيف وأدق من الشرع قصر الطائر على أن يطير عليه ولم يقدر على أن يستجير وراءه أعى وإذا دق المجال ولطف الماء مثلاً ولم يمكن العبور إلا بالسباحة فقد قدر الماهر بصنعة السباحة أن يعبر بنفسه وربما لم يقدر على أن يستجير وراءه آخر فبهذا أمور نسبة السير عليها الى السير على ما هو مجال جماهير الخلق كسبية المشي على الماء الى المشي على الأرض والسباحة يمكن أن تتم قال المشي على الماء فلا يكسب بالتعلم بل بقال بقوة اليقين ولذلك^(٢) قيل للنبي ﷺ ان عيسى عليه السلام قال إنه مشى على الماء فقال ﷺ لو اذداد يقينا مشي على الهواء فهدر موزوا اشارات الى معنى العكراهة والمحبة والرضا والغضب والشكر والكفران لا يليق بعلم المعاملة أكثر منها وقد ضرب الله تعالى مثلاً لذلك تقريباً الى أفعال الخلق إذ عرف أنه ما خلق الجن والانس إلا ليعبدوه فكانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم ثم أخبر أنه عبيد بن عبد الله عليه السلام جبريل وروح القدس والأمين وهو عنده محبوب مطاع أمين مكين ويفض الآخرة واسمه ابليس وهو اللعين المنتظر الى يوم الدين ثم أحال الارشاد الى جبريل فقال تعالى ﴿قل زله روح القدس من ربك بالحق﴾ وقال تعالى ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وأحال الأغواء على ابليس فقال تعالى ﴿ليضلهم عن سبيله﴾ والأغواء واستيقاف العباد دون بلوغ غاية الحكمة فانظر كيف نسب الى العبد الذي غضب عليه والارشاد سبحانه لهم الى الغاية فانظر كيف نسب الى العبد الذي أحبه وعندك في العادة لمثال قال الملك اذا كان محتاجاً الى من يسقيه الشراب والى من يحججه وينظف فناء منزله عن القاذورات وكان له عبيدان فلا يعين الصحابة والتنظيف الا أقبحهما وأخسهما ولا يفوض حمل الشراب الطيب الا الى أحسنهما وكلهما الى أحدهما ولا ينبغي أن تقول هذا فاعلى ولم يكن فعله دون فعل فانك أخطأت اذا أضفت ذلك الى تفكسل بل هو الذي صرف داعيتك لتخصيص الفعل المكروه بالشخص المكروه الفعل

(١) حديث اذا ذكر القدر فاسكتوا الطبراني من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم ولم يصرح المصنف بكونه حديثاً (٢) حديث قيل له يقال ان عيسى مشى على الماء قالوا زاد يقينا مشى على الهواء هذا حديث منكروا يعرف هكذا والمعروف ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عبد الله المزني قال فقد الحواريون نذيرهم فقيل لهم توجه نحو البحر فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا الى البحر اذاهو قد أقبل عيسى على الماء فذكر حديثاً فيه أن عيسى قال لو ان لابن آدم من اليقين شجرة مشى على الماء ورؤى أو ممنعوا رآه يمشى في مستند التردوس بسند ضعيف من حديث معاذ بن جبل لوعرقم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ولزالت بدعاكم الجبال

يشري الله تعالى
ورسوله ولا أرفع
صوتي أبداً على
رسول الله فانزل
الله تعالى ان الذين
يغضون أصواتهم
عند رسول الله قال
أنس كنا ننظر الى
رجل من أهل الجنة
يمشي بين أيدينا فلما
كان يوم الجمعة في
حرب مسيلة رأى
ثابت من السابئين
بعض الانكسار
وانهزمت طائفة
منهم فقال أف
لهؤلاء وما يصنعون
ثم قال ثابت لسانم
ابن حذيفة ما كنا
نقاتل أعداء الله
مع رسول الله ﷺ
مثل هذا ثم ثبتا ولم
يزالا يقانلان حتى
قتلوا واشتهدا ثابت
كما وعد رسول الله
ﷺ وعليه درج
فقرأه رجل من
الصحابة بمعد
موته في المناسم

المحسوب بالشخص المحبوب أتما بالعدل فإن عدله تارة يتم بأمر لا مدخل لك فيها وتارة يتم فيك فالك أفضا من أفضاله فداعيتك وقد تركت وعلمك وعملك وسائر أسباب حركاتك في التعبير هو فعله الذي رتب به بالعدل ترتيبا تصدر منه الأفعال المعتدلة إلا أنك لا ترى إلا نفسك فظن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب والمكوت فلذلك تضيغه إلى نفسك وأما أنت مثل الصبي الذي ينظر ليلا إلى لعب المشعذ الذي يخرج صورا من وراء حجاب ترقص وتزق وتقوم وتعددهي مؤلفة من خرق لا تتحرك بأف نفسها وأما تحركها خيوط شعرة دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤسها في بدا المشعذ وهو محتجب عن أبصار الصبيان فيفرون ويعجبون لظنهم أن تلك الحرق ترقص وتلب وتقوم وتعددها ما العقلاء قائم بعلوم أن ذلك تحريك وليس بتحريك ولكنهم بما لا يعلمون كيف تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعذ الذي الأمر إليه والحادية بيده فكذلك صبيان أهل الدنيا وأخلق كلهم صبيان بالنسبة إلى العلماء ينظرون إلى هذه الأشخاص فيظنون أنها المتحركة فيحيلون عليها والعلماء يعلمون أنهم محركون إلا أنهم لا يعرفون كيفية التحريك ولا كثرة الألفاظ والعلماء الراسخون فاتهم أدر كواحدة أبصارهم خيوط دقيقة عنكبوتية بل أدق منها بكثير معلقة من السماء منشبهة الأطراف بأشخاص أهل الأرض لا تدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه إلا بأبصار الظاهرة ثم شاهدوا رؤس تلك الخيوط في مناطق لها هي معلقة بها وشاهدوا لتلك المناطق مقابض هي في أيدي الملائكة المحركين للسماوات وشاهدوا أيضا ملائكة السماوات مصروفة إلى حلة العرش ينتظرون منهم ما ينزل عليهم من الأمر من حضرة الربوبية كي لا يصعوا الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وغير عن هذه المشاهدات في القرآن فليل وفي السماء رزقكم وما تعدون وغير عن انتظار ملائكة السماوات لما ينزل إليهم من القدر والامر ما يقل خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلن ينتزل الأمر إليهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وهذه أمور لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم وعبر ابن عباس رضي الله عنهما عن اختصاص الراسخين في العلم بعلوم ما تختمها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى ينتزل الأمر إليهن فقال لودكرت ما أعرفه من معنى هذه الآية لرجعتموني وفي لفظ آخر لقلم انه كافر * ولتقتصر على هذا القدر فقد خرج عنان الكلام عن قضية الاختيار واترجع بعم المعاملة ما ليس منه فلان يرجع إلى مقاصد الشكر فنقول أذارجع حقيقة الشكر إلى كون العبد مستعلا في تمام حكمة الله تعالى فأشكر العباد أحبهم إلى الله وأقر بهم إليهم وأقر بهم إلى الله الملائكة ولهم أيضا ترتيب ومامتهم الأولى مقام معلوم وأعلام في رتبة القرب ملك اسمه اسرافيل عليه السلام وأما علودرجتهم لانهم في أنفسهم كرام برة وقد أصلح الله تعالى بهم الانبياء عليهم السلام وهم أشرف خلق على وجه الأرض وإلى درجتهم درجة الانبياء فانهم في أنفسهم أخيار وقد هدى الله بهم سائر الخلق وتم بهم حكته وأعلام رتبة نبيينا ﷺ وعليهم إذا كل الله به الدين وختم به النبيين ويليهم العلماء الذين هم رتبة الانبياء فانهم في أنفسهم صالحون وقد أصلح الله بهم سائر الخلق ودرجة كل واحد منهم بقدر ما أصلح من نفسه ومن غيره ثم يليهم السلاطين بالعدل لانهم أصلحوا دنيا الخلق كما أصلح العلماء دنيتهم ولاجل اجتماع الدين والملك والسلطنة لنبينا محمد ﷺ كان أفضل من سائر الانبياء فانه أكل الله به صلاح دينهم ودنياهم ولم يكن السيف والملك لغيره من الانبياء ثم يليهم العلماء والسلاطين الصالحون الذين أصلحوا دنيتهم ونفوسهم فقط لم تتم حكمة الله بهم بل فيهم ومن عداؤهم لا فمخرج راع * واعلم أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحقروا أن كان ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص رحمه الله امام غشوم خير من فتنة ندم وقال النبي ﷺ ^(١) سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون ويفسدون وما يصلح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساءوا فلهم الوزر وعليكم العسر * وقال

(١) حديث سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم أكثر الحديث مسلم من حديث ام هانئ يستعمل عليكم أمراء تعرفون وتكرهون ورواه الترمذي بلفظ سيكون عليكم أمراء وقال حسن صحيح واللباز يسند

فقال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين تزع درجي فذهب بها وهو في ناحية من السكر وعنده فرس يستق في طيه وقد وضع على درجي برمة قامت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درجي واثأ بأب بكر خليفة رسول الله عليه السلام فقل له ان على دنيا حتى يقضى عني وفلان من عبيدي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد بأب بكر ذلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك ابن أنس رضي الله عنها لا أعلم وصية أجزت بعد موت صاحبها الا هذه فهذه كرامة ظهرت

سهل من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق ومن دعا السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن أناه من غير دعوة فهو جاهل
وسئل أي الناس خير فقال السلطان فليل كننرى ان شر الناس السلطان فقال له يولان الله تعالى كل يوم نظرتين
نظرة الى سلامة أموال المسلمين ونظرة الى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيفقر له جميع ذنبه وكان يقول
الحشبات السودا المعلقة على أبوابهم خير من سبعين قاصبا يقصون

﴿الركن الثاني من أركان الشكر ما عليه الشكر﴾

وهو النعمة فلند كرفه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها وجماعها فيما يخص وبم كان إحصاء نعم الله
على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فانتم على ما تجرى مجرى
القوانين في معرفة النعم ثم نشغل بذكر الأحاد والله الموفق للصواب ﴿بيان حقيقة النعمة وأقسامها﴾
اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر فانه يسمى نعمة ولكن النعمة بالحقيقة هي السعادة
الأخروية وتسمية ما سواها نعمة وسعادة ما غلط واما مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تمنى على الآخرة
نعمة فان ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للشيء صدق ولكن يكون إطلاقه على السعادة الآخرة أصدق
فكل سبب يوصل الى سعادة الآخرة ويعين عليها اما بواسطة واحدة أو بواسطة فان تسميته نعمة صحيحة
وصدق لاجل انه يقضى الى النعمة الحقيقية والأسباب المعينة والذات المسماة نعمة نشرحها بقسميات (القسم
الأول) ان الامور كلها بالإضافة البنا تنقسم الى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى
ما هو ضار فيها جميعا كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع في الحال ويضر في المآل كاللذات بتابع الشهوات والى
ما يضر في الحال ويؤلم ولكن ينفع في المآل كقمع الشهوات وغفلة النفس فانفع في الحال والمآل هو النعمة
تحقيقا كالعلم وحسن الخلق والضرار فيها هو البلاء تحقيقا وهو ضدها هو النافع في الحال المضري في المآل بلاء
محض عند ذوى البصائر وتظنه الجهال نعمة ومثاله الجائع اذا وجد عسلا سمى فانه بعده نعمة ان كان جاهلا
واذا علمه علم ان ذلك بلاء سيق اليه والضرار في الحال النافع في المآل نعمة عند ذوى الالباب بلاء عند الجهال
ومثاله الدواء البشع في الحال مذاقه الا انه شاف من الامراض والاسقام وجاب للصحة والسلامة فالصبي
الجاهل اذا كلف شر به ظنه بلاء والعامل بعده نعمة وتقلدته ممن يهديه اليه ويقر به منه ويبي له أسبابه
فلذلك تمنع الام ولداهما من الحجامة والاب يدعو اليها فان الاب لكال عقله يبيع العاقبة والام لفرط حبا
وقصورها تلحظ الحال والصبي لجهله يتقلدته من أمه دون أيه ويأمنس اليها والى شفتها ويقدر الاب عدو له
ولو عقل لعلم ان الام عدو باطن في صورة صديق لان منها اياه من الحجامة يسوقه الى امراض وآلام أشد من
الحجامة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل انسان فانه صديق نفسه ولكنه صديق جاهل
فلذلك تعمل به ما لا يعمل به العدو (قسمه ثانية) اعلم ان الاسباب الدنيوية مختلطة قدام ترج خيرها
بشرها فقلبا يصفو خيرها كالمال والاهل والولد والاقارب والجاه وسائر الاسباب ولكن تنقسم الى ما نفعه
أكثر من ضره كقدر الكفاية من المال والجاه وسائر الاسباب والى ما ضره أكثر من نفعه في حق أكثر
الاشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع والى ما ينافي ضره نفعه وهذه أمور تختلف بالاشخاص
فرب انسان صالح يتنفع بالمال الصالح وان أكثر فينفقه في سبيل الله ويصرفه الى الخيرات فهو مع

ضعيف من حديث ابن عمر السلطان ظل الله في الارض بأي شيء كملوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وكان على الرعية الشكر وان جاور أو خاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وما قوله وما يصلح الله بهم
أكثر فله أجده بهذا اللفظ الا انه يؤخذ من حديث ابن مسعود حين فرغ اليه الناس لما أنكروا سيرة الوليد بن
عقبة فقال عبد الله اصبر وانا فاجور اياكم بحسين ستة خيرة من هرج شرب فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول
فذكر حديثا وامارة الفاجرة خيرة من الهرج رواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به

لثابت بحسن
تقواه وأديه مع
رسول الله ﷺ
فليعتبر المرید
العادي ويعلم
ان الشيخ عنده
مذكورة من الله
ورسوله وان الذي
يعتمده مع الشيخ
عوض ما لو كان في
زمن رسول الله
ﷺ واعتمده مع
رسول الله ﷺ
فلا قام القسم
بواجب الادب
أخبر الحق عن
سالمه وأثنى عليهم
فقال أولئك الذين
امتحن الله قلوبهم
للتقوى أى اختبر
قلوبهم وأخلصها
كما يمتحن الذهب
بالنار فيخرج
خالصه وكان
اللسان ترجان
القلب وتهذب
اللفظ لثابت بقلب

هذا التوفيق نعمة في حقه ورب انسان يستضر بالقليل أيضا اذ لا يزال مستصغرا الله شاكيا من ربه طالبا للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الخذلان بلا في حقه (قصة ثالثة) اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم إلى ما هو مؤثر لذاته لا لغیره والى مؤثر لغیره والى مؤثر لذاته ولغیره * فالاول ما يؤثر لذاته لا لغیره ككلية النظر الى وجه الله تعالى وسعادة لقائه وبالجملة سعادة الاخرى التي لا انقضاه لما قالها لا تطلب ليواصل بها إلى غاية أخرى مقصودة وراءها بل تطلب لذاتها * الثاني ما يقصد لغیره ولا غرض أصلا في ذاته كالبراءة والى الله تعالى نيران الحاجة لو كانت لا تنقضي بها لكانت هي والحسب بما به واحدة ولكن لما كانت وسيلة إلى الذات سريرة الايصال اليها صارت عند الجهال محبوبة في نفسها حتى يجمعوها ويكثرونها ويصارعوا عليها بالبراءة يظنون أنها مقصودة ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصا فيحب بسببه رسول الله الذي يجمع بينه وبينه ثم ينسئ في محبة الرسول محبة الاصل فيعرض عنه طول عمره ولا يزال مشغولا بتجديد الرسول وسماعاته وتقديره وهو غاية الجهل والفساد الثالث ما يقصد لذاته ولغیره كالصحة والسلامة فانها تقصد ليقدر سببها على الذكروا الفكر الموصلي الى لقاء الله تعالى وليتوصل بها الى استيفاء ذات الله تعالى وتقصد أيضا لذاتها فان الانسان وان استغنى عن الشيء الذي تراد سلامة الرجل لاجله فيريد أيضا سلامة الرجل من حيث انها سلامة فاذا المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة تحقيقا وما يؤثر لذاته ولغیره أيضا فهو نعمة ولكن دون الاول فاما ما لا يؤثر الا لغیره كالنقد في فلان يوصفان في أنفسهم من حيث انهما جوهرا نأتهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان فيكونان نعمة في حق من يقصد أمرا ليس يمكنه أن يتوصل اليه الا بهما فلو كان مقصده العلم والعبادة ومعه الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمدر فكان وجودهما وعدهما عنده بمثابة واحدة بل ربما شغله وجودهما عن الفكر والعبادة فيكونان بلا في حقه ولا يكونان نعمة (قصة رابعة) اعلم ان الخيرات باعتبار آخر تنقسم إلى نافع ولذي ذنب وجيل فالذي هو الذي تدرك راحته في الحال والناس هو الذي يفيد في المآل والجيل هو الذي يستحسن في سائر الأحوال والشروط أيضا تنقسم الى ضار وقبيح ومؤلم وكل واحد من القسمين ضرر بان مطلق ومفيد * فالأول هو الذي اجتمع فيه الاوصاف الثلاثة ما في الخير فكالم والحكمة فانها نافعة وجميلة ولذيذة عند أهل العلم والحكمة وما في الشر فكالجهل فانه ضار وقبيح ومؤلم وما يحس الجاهل بالجهل الذاعرف انه جاهل وذلك بأن يرى غيره عالما ويرى نفسه جاهلا فيدرك ألم النقص فتعذب منه شهوة العلم الذبذبة ثم قد يمنعه الحسد والكبر والشهووات البنية عن التعلم فيجاذبه متضادان فيعظم ألمه فانه ان ترك التعلم تألم بالجهل ودرك نقصان وان اشتغل بالتعلم تألم بترك الشهوات أو بترك الكبر وذل التعلم ومثل هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة * والضرب الثاني المفيد وهو الذي جمع بعض هذه الاوصاف دون بعض فنافع ومؤلم كقطع الاصبع المتأكل والسلمة الخارجة من البدن ورب نافع قبيح كالخنق فانه بالاضافة الى بعض الاحوال نافع فقد قبل استراح من لا عقل له فانه لا يهتم بالعاقبة فيسترعج في الحال إلى أن يحين وقت هلاكه كدرب نافع من وجه ضار من وجه كالقاء المال في البحر عند خوف الغرق فانه ضار للمال نافع للنفس في نجائها ونافع في قيمان ضروري كالإيمان وحسن الخلق في الايصال إلى سعادة الآخرة أو عن بهما العلم والعمل إذ لا يقوم مقامهما البتة غيرها والى ما لا يكون ضروريا كالسكنجبين مثلا في تسكين الصغرة فانه قد يمكن تسكينها أيضا بما يقوم مقامه (قصة خامسة) اعلم ان النعمة يعبر بها عن كل لذيذ والذات بالاضافة إلى الاتساق من حيث اختصاصه بها أو مشاركتها لغیره ثلاثة أنواع عقلية ويدنية مشتركة مع جميع الحيوانات ويدنية مشتركة مع جميع الحيوانات اما العقلية فكأنها العلم والحكمة إذ ليس يستلذهما السمع والبصر والشم والذوق ولا البطن ولا الفرج واما يستلذهما القلب لا اختصاصه بصفة يعبر عنها بالعقل وهذه أقل الذات وجودا وهي أشرفها ما قالها فلان العلم لا يستلذه الا عالم والحكمة لا يستلذهما الا حكيم وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المتسمنين باسمهم والمتربحين برسمهم واما

فكذا ينبغي أن يكون المراد مع الشيخ (قال أبو عثمان) الأدب عند الأكابر وفي مجلس السادات من الأولياء يبلغ بصاحبها إلى الدرجات العلى والخير في الأولى والعقبى ألا ترى إلى قول الله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم وما علمهم الله تعالى قوله سبحانه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وكان هذا الحال من وفد بني تميم جاءوا إلى رسول الله ﷺ فتنادوا بما يجد خارجين اليه فقال مدحنا زين وذنمنا شين قال فسمع رسول الله ﷺ ففرج إليهم وهو يقول انما ذلكم

شر فها فلا يزال لازمة لا تزول أبدًا في الدنيا ولا في الآخرة ودائمًا لا تمل فالعلم يشبع منه فيميل وشهوة
 الواقع يفرغ منها فتستقل والعلم والحكمة قلا يصوران تمل وتستغفل ومن قدر على الشريف الباقي أبد
 الآباد أراضى بالحسب الثاني في أقرب الآماد فهو مصاب في عقله محروم لشقاوته وادباره أو قل أمر فيه ان
 العلم والعقل لا يحتاج الى أعوان وحفظه بخلاف المسال اذ العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم يزيد بالانفاق
 والمال ينقص بالانفاق والمال يسرق والولاية يعزل عنها والعلم لا يمتد اليه أيدي السراق بالاخذ ولا أيدي
 السلاطين بالزلز فليكون صاحب في روح الامن ابدا وصاحب المال والجاه في كرب الخوف ابدا ثم العلم نافع
 ولذيذ وجميل في كل حال ابدا والمال تارة يجذب الى الهلاك وتارة يجذب الى النجاة ولذلك ذم الله تعالى المال في
 القرآن في مواضع وان ساء خيرا في مواضع واما قصورا كثيرا خلق عن ادراك لذة العلم فاما لعدم الذوق فمن لم
 يذوق لم يعرف ولم يستحق اذ الشوق تبع الذوق واما لقصور فطنتهم اذ لم تخلق لهم بعد الصفة التي بها يستلذ العلم
 كاللطف الرضيع الذي لا يدرك لذة الصل والطير السمان ولا يستلذ الا اللبن وذلك لا بد على انها ليست لذيدة
 ولا استطابتها اللبن تدل على انه لذة الاشياء فالقاصرون عن درك لذة العلم والحكمة ثلاثة ائمان من يعمى باطنه
 كاللطف وامان مات بعد الحيا بما يتبع الشهوات وامان مرض بسبب اتباع الشهوات وقوله تعالى (فقلوبهم
 مرض) إشارة الى مرض العقول وقوله عز وجل (لينذر من كان حيا) إشارة الى من يعمى حياة باطنة وكل حي
 باليدن ميت بالقلب فهو عند الله من الموتي وان كان عند الجاهل من الاحياء ولذلك كان الشهداء احياء عند ربهم
 يرزقون فرحين وان كانوا موتى بالادان * الثانية لذة يشارك الانسان فيها بعض الحيوانات كذلة الرياضة
 والغلبة والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والخمر وبعض الحيوانات * الثالثة ما يشارك فيها سائر الحيوانات
 كذلة البطن والفرج وهذه اكثرها وجودا وهي اخصها ولذلك اشتهر فيها كل ما بد ودرج حتى الديدان
 والحشرات ومن جاوز هذه الرتبة تثبت به لذة الغلبة وهو اشد التصاقا بالغلبة فان جاوز ذلك ارتقى الى
 الثالثة فصارت أغلب الذات عليه لذة العلم والحكمة لا سيما لذة معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وأفعاله وهذه رتبة
 الصديقين ولا ينال تمامها الا بالخروج استيلاء حب الرياضة من القلب واخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب
 الرياضة واما مشر البطن والفرج فكمه كسرهما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياضة لا يقوى على كسرهما الا
 الصديقون فاما قهها بالكية حتى لا يقع بها الاحساس على الدوام وفي اختلاف الاحوال فيشبه أن يكون خارجا
 عن مقدور البشر نعم تغلب لذة معرفة الله تعالى في احوال لا يقع معها الاحساس بلذة الرياضة والغلبة ولكن ذلك
 لا يدوم طول العمر بل تعثر به العتات فتعود اليه الصفات البشرية فتدرك موجودة ولكن تكون مقهورة
 لا تقوى على حمل النفس على العدول عن العدل وعند هذا تنقسم القلوب الى أربعة اقسام قلب لا يحب الا الله تعالى
 ولا يسترجع الا زيادة المعرفة به والعكرية وقلب لا يدري ما لذة المعرفة وما معنى الا نس بالله واما لذة به الجاه
 والرياسة والمال وسائر الشهوات البدنية وقلب أغلب احواله الا نس بالله سبحانه والتلذذ بمعرفته والفكر فيه
 ولكن قديتره في بعض الأحوال الرجوع الى أوصاف البشرية وقلب أغلب احواله التلذذ بالصفات البشرية
 ويعتريه في بعض الأحوال تلذذ بالعلم والمعرفة أما الاول فان كان ممكنا في الوجود فهو في غاية البعد واما الثاني
 فانه ياتيا حجة به واما الثالث والرابع فوجودان ولكن على غاية الندور ولا يتصور ان يكون ذلك الا نادرا اذا
 وهو مع التدور يتفاوت في القوة والكثرة واما تصكون كثره في الأعصار القريبة من أعصار الانبياء عليهم
 السلام فلا يزال يزداد المدة طولا وتزداد مثل هذه القلوب قلة الى أن تقرب الساعة ويقض الله أمرا كان
 مفعولا وانما يجب أن يكون هذا نادرا لانه مبادئ ملك الآخرة والملك عز يزو الملك لا يكثرون فكلا يكون
 النافق في الملك والجمال الا نادرا وكثير الناس من دونهم فكذلك في ملك الآخرة فان الدنيا مارة الآخرة فانها
 عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كأن الصورة

الله الذي ذمه شين
 ومدحه زين في
 قصصة طويلة
 وكانوا انوشاعهم
 وخطيبهم فغلبهم
 حسان بن ثابت
 وشبان المهاجرين
 والانصار بالحطبة
 وفي هذا تأدب
 للمريد في الدخول
 على الشيخ والاقدام
 عليه وتركه
 الاستعجال وبصره
 الى أن يخرج
 الشيخ من موضع
 خلوته * سمعت
 ان الشيخ عبيد
 القادر رحمه الله
 كان اذا جاء اليه
 فقير زائر فغبر
 بالفقير فيخرج
 ويفتح جانب الباب
 ويصافح الفقير
 ويسلم عليه ولا
 يجلس معه ويرجع
 الى خلوته واذا جاء
 أحد ممن ليس
 من زمرة الفقراء
 يخرج ويجلس معه
 فخطر لبعض
 الفقراء نوع

في المرأة تابعة لصورة الناظر في المرأة والصورة في المرأة وإن كانت هي الثانية في رتبة الوجود فاتها أولى في حق
 رؤيتك فأنك لا ترى نفسك وترى صورتك في المرأة أولاً فتعرف بها صورتك التي هي قائمة بك تايعاً على سبيل
 المحاكاة فقلب التابع في الوجود متبوعاً في حق المعرفة وأقلب المتأخر متقدماً هذا نوع من الانعكاس ولكن
 الانعكاس والانعكاس ضرورة هذا العالم فكذلك عالم الملك والشهادة عما له عالم القلوب والمسلوك من الناس
 من يسر له نظراً الاعتبار فلا ينظر في شيء من عالم الملك إلا ويصير به إلى عالم المسلوك فيسمى عبوره عبوراً وقد أمر
 الحق به فقال (فاعتبروا يا أولي الأبصار) ومنهم من عييت بصيرته فلم يعتبر فاحتبس في عالم الملك والشهادة
 واستفتح إلى حبسه أبواب جهنم وهذا الحبس ملؤه ناراً من شأنها أن تطلع على الأئدة إلا أن بينه وبين ادراك
 ألبها حجاباً فاذا رفع ذلك الحجاب بالمولود أدركه وعن هذا أظهر الله تعالى الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا
 الجنة والنار مخلوقتان ولكن الخبيث تدركه مرة بادر ك يسمى علم اليقين ومرة بادر ك آخر يسمى علم اليقين وعين
 اليقين لا يكون إلا في الآخرة وعلم اليقين قد يكون في الدنيا ولكن الذين قد وفوا حظهم من نور اليقين فذلك قال
 الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الحليم أي في الدنيا ثم لترونها عين اليقين أي في الآخرة فإذا ظهر أن
 القلب الصالح ملك الآخرة لا يكون إلا عزراً كالشخص الصالح الملك الدنيا (قسمة سادسة حاولت لمجامع النعم) *
 اعلم أن النعم تنقسم إلى ما هي غاية مطلوب بلذاتها وإلى ما هي مطلوب بلأجل الفاية أوالغايتها فاتها سعادة الآخرة
 ويرجع حاصلها إلى أربعة أمور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر بعده وهي النعمة
 الحقيقية ولذلك قال رسول الله ﷺ لا يعيش إلا عيش الآخرة وقال ذلك مرة في الشدة تسلياً للنفس وذلك
 في وقت (١) حفر الخندق في شدة الضر وقال ذلك مرة في السرور معنا النفس من الركون إلى سرور الدنيا وذلك
 عند أحقاد الناس به (٢) في حجة الوداع وقال رجل (٣) اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال النبي ﷺ وهل تعلم
 ما تمام النعمة قال لا قال تمام النعمة دخول الجنة وما الوسائل فنقدم إلى الأقرب الأخص كفضائل النفس
 وإلى ما يليه في القرب كفضائل البدن وهو الثاني وإلى ما يليه في القرب ويجاوز إلى غير البدن كالأسباب المطيعة
 بالبدن من المال والأهل والعشيرة وإلى ما يجمع بين هذه الأسباب الخارجية عن النفس وبين الحاصلة للنفس
 كالنور والهدى ففيه إذا أربعة أنواع (النوع الأول وهو الأخص) الفضائل النسبية ويرجع حاصلها مع
 انشعاب أطرافها إلى الإيمان وحسن الخلق وينقسم إلى علم المكاشفة وهو العلم بالله تعالى وصفاته
 وملائكته ورسوله وإلى علوم المعاملة وحسن الخلق ينقسم إلى قسمين ترك مقتضى الشهوات والغضب وانهم
 العفة ومراعاة العدل في الكف عن مقتضى الشهوات والأقدام حتى لا يمتنع أصلاً ولا يقدم كيف شاء بل يكون
 إقداماً وحاميه بالميزان العدل الذي أنزله الله تعالى على لسان رسوله ﷺ إذ قال تعالى (أن لا تطغوا في الميزان)
 وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) فمن خصى نفسه ليزيل شهوة النكاح أو ترك النكاح مع القدرة
 والأمن من الآفات أو ترك الأكل حتى ضعف عن العبادة والذكور والفكر فقد أخسر الميزان ومن اتهمك في شهوة
 البطن والفرج فقد طغى في الميزان وأما العدل أن يخلو به تهو قد يره عن الطغيان والخسران فتعبد به كفتا الميزان
 فإذا الفضائل الخاصة بالنفس المقربة إلى الله تعالى أربعة علم مكاشفة وعلم معاملة وعفة وعدالة ولا يتم هذا في
 غالب الأمر إلا بالنوع الثاني وهو الفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا شياً هذه
 الأمور الأربعة إلا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة المطيعة بالبدن وهي أربعة المال والأهل والجاه وكرم

انكار تركه الخروج
 إلى الفقير وخروجه
 لغير الفقير فأتته
 ما خطر للفقير إلى
 الشيخ فقال الفقير
 را بطلنا معاً رابطة
 قلبية وهو أهل
 وليس عنده أجنبية
 فتكفى معه بموافقة
 القلوب وتقع بها
 عن ملاقة الظاهر
 بهذا القدر وأما من
 هو من غير جنس
 الفقراء فهو واقف
 مع العادات والظاهر
 فتم لي بوف حق من
 الظاهر استوحش
 فحق المريد صارة
 الظاهر والباطن
 بالادب مع الشيخ
 (قبل) لا في منصور
 المغربي كم صحبت أبا
 عثمان قال خدمته
 لا صحبتك للصحية
 مع الإخوان
 والافران ومع
 المشايخ الخسدة

(١) حديث قوله عند حفر الخندق لا يعيش إلا عيش الآخرة متفق عليه من حديث أنس (٢) حديث قوله في
 حجة الوداع لا يعيش إلا عيش الآخرة الشافعي مرسل وأما الحكم متصلاً وصححه وتقدم في الحج (٣) حديث قال
 رجل اللهم إني أسألك تمام النعمة الحديث الترمذي من حديث معاذ بن سعد بحسن

العشيرة ولا ينتفع بشيء من هذه الأسباب الخارجية واليدنية إلا بالتوسع الرابع وهي الأسباب التي يجمع بينها وبين ما يناسب الفضائل النفسية الداخلة وهي أربعة هذا به الله ورشده وتسد به وتأييده فيجمع هذه النعم ستة عشر أقسمنا ها إلى أربعة وقسمنا كل واحدة من الأربعة إلى أربعة وهذه الجملة يحتاج البعض منها إلى بعض إما حاجة ضرورية أو ناعمة أما الحاجة الضرورية فكما حاجة سعادة الآخرة إلى الإيمان وحسن الخلق إذ لا سبيل إلى الوصول إلى سعادة الآخرة البتة إلا بهما فليس للإنسان إلا ما سي وليس لاحد في الآخرة إلى ما زود من الدنيا فكذلك حاجة الفضائل النفسية تنكسب هذه العلوم وتهذيب الأخلاق إلى صحة البدن ضرورية وأما الحاجة الناعمة على الجملة فكما حاجة هذه النعم النفسية واليدنية إلى النعم الخارجية مثل المال والعز والأهل فإن ذلك لو عدم ربما تطرق الخلل إلى بعض النعم الداخلة ^(١) فإن قلت فما وجه الحاجة لطريق الآخرة إلا النعم الخارجية من المال والأهل والجاه والعشيرة ^(٢) فاعلم أن هذه الأسباب جارية بمجرى الجناح المبلغ والآلة المسهلة للمقصود أما المال فالفقير في طلب العلم والكمال وليس له كفاية كساع إلى الهدى بغير سلاح وكما يرى روم الصيد بلا جناح ولذلك قال ^(٣) نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال ^(٤) نعم العون على تقوى الله المال وكيف لا ومن عدم المال صار مستغرق الأوقات في طلب الأقوات في تهيئة اللباس والمسكن وضرورات المعيشة ثم يتعرض لأنواع من الأذى تشغله عن الذكر والفكر ولا تندفع إلى سلاح المال ثم عن ذلك يحرم عن فضيلة الحج والزكاة والصدقات وإفاضة الخير ات وقال بعض الحكماء وقد قيل له ما النعم فقال العنفاي رأيت الفقير لا يعيش له قيل زد ناقل الأمن فاني رأيت الخائف لا يعيش له قيل زد ناقل العافية فاني رأيت المريض لا يعيش له قيل زد ناقل الشباب فاني رأيت الهرم لا يعيش له وكان ما ذكره إشارة إلى نعم الدنيا ولكن من حيث أنه معين على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال ^(٥) من أصبح معافى في بدنه آمنأ في سره عندته قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها أما الأهل والولد الصالح فلا يخفى وجه الحاجة إليهما إذ قال ^(٦) نعم العون على الدين المرأة الصالحة وقال ^(٧) في الولد ^(٨) إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث ولد صالح بدعوله الحديث وقد ذكرنا فوائد الأهل والولد في كتاب الشكاح وهو ما لا أقارب فيهما أكثر ولا دار الرجل وأقاربه كما نواله مثل العين والأبدى فيسير له بسببهم من الأمور الدينية المهمة في دينه ما لو انفرد به لطلال شغله وكل ما يفرغ قلبه عن ضرورات الدنيا فهو معين لك على الدين فهو أمانة ^(٩) وأما العز والجاه ففيه يدفع الإنسان عن نفسه الذل والضم ولا يستغنى عنه مسلم فإنه لا ينفك عن عدو يؤذيه وظالم يشوش عليه وعمله وإفراغه ويشغل قلبه وقلبه رأس ماله وإنما تندفع هذه الشواغل بالعز والجاه ولذلك قيل الدين والسلطان توأمان قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولا معنى للجاه إلا ملك القلوب كالألأامك للنفى الملك الدرام من ملك الدرام تستخرت له أرباب القلوب لدفع الأذى عنه فكما يحتاج الإنسان إلى سقف يدفع عنه المطر وحيث يدفع عنه البرد وكلب يدفع الذئب عن ماشيته فيحتاج أيضا إلى من يدفع الشر به عن نفسه وعلى هذا التصديق أن الأنبياء الذين لا ملك لهم ولا سلطنة يرعون السلاطين ويطلبون عندهم الجاه وكذلك علماء الدين لا على قصد التناول من خزانهم والاستئثار والاستكثار في الدنيا بما يبتغونهم ولا تنظن أن نعمة الله تعالى على رسوله

و ينبغي للمرء أن
كلما أشكل عليه
شيء من حال
الشيخ يذكر
قصة موسى مع
الخضر عليه السلام
كيف كان الخضر
يفعل أشياء ينكرها
موسى وإذا أخبره
الخضر بسر ما يرجع
موسى عن أنكره
فما ينكره المرء
لقلة علمه بحقيقة
ما يوجد من الشيخ
فلشيخ في كل شيء
عذر بلسان العلم
والحكمة (سأل)
بعض أصحاب
الجنيد مسألة من
الجنيد فأجاب به الجنيد
فعارضه في ذلك
فقال الجنيد فإن لم
تؤمنوا فاعززون
وقال بعض المشايخ
من لم يعظم حرمة
من تأدب به حرم
بركة ذلك الأدب
وقيل من قال
لا ستأذله لا يفلح

- (١) حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح أحمد أبو يعلى والطبراني من حديث عمرو بن العاص بسند جيد
(٢) حديث نعم العون على تقوى الله المال أبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من رواية عبد بن المنكدر
عن جابر ورؤاه أبو القاسم البغوي من رواية ابن المنكدر من سلو من طريقه رواه القاضي في مسند الشهاب
هكذا من سلو (٣) حديث من أصبح معافى في بدنه آمنأ في سره الحديث الزمذ وحسنه وابن ماجه من حديث
عبيد الله ابن محسن الأنصاري وقد تقدم (٤) حديث نعم العون على الدين المرأة الصالحة من أجداسنا وأسلم من
حديث عبد الله بن عمرو والد نياتنا مع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة (٥) حديث إذا مات العبد انقطع عمله إلا من

حيث نصره وأكل دبه وأظهره على جميع أعدائه ومكن في القلوب حبه حتى اتسع به عزه وجاهه كانت أقل من نعمته عليه حيث كان يؤذى ويضرب حتى افتقر إلى الحرب والهجرة (١) فان قلت كرم العشرة وشرف الأهل هو من التمام لا فاقول نعم ولذلك قال رسول الله ﷺ (٢) الآية من قرش ولذلك كان ﷺ (٣) من أكرم الناس أرومة في نسب آدم عليه السلام وقال ﷺ (٤) خير والتفكح إلا كفاه وقال ﷺ (٥) يا كرم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في الميمنت السوء فهذا أيضا من الذم ولست أعني به الاتساع إلى الظلمة وأر باب الدنيا بل الاتساع إلى شجرة قرسول الله ﷺ وإلى أئمة العلماء وإلى الصالحين والأبرار المتوسمين بالعلم والعمل فان قلت فامعنى الفضائل الدينية فاقول لا خفاء بشدة الحاجة إلى الصحة والقوة وإلى طول العمر ألا يتم علم وعمل إلا به ولذلك قال ﷺ (٦) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى وأما يستحق من جلته أمر الجمل فيقال يكنى أن يكون البدن سليما من الأمراض الشاغلة عن أخرى الخيرات ولعمري الجمل قليل الغناء ولكنه من الخيرات أيضا أما في الدنيا فلا يخفى نعمه فيها وأما في الآخرة فمن وجوب أحدهما أن القبيح مذموم والطابع عنه نافرة وحاجات الجميل إلى الإجابة أقرب وجاهه في الصدور أوسع فكأنه من هذا الوجه جناح مبلغ كالنار والجاه اذ هو نوع قدرة اذ يقدر الجميل الوجه على تنجيز حاجات لا يقدر عليها القبيح وكل معين على قضاء حاجات الدنيا معين على الآخرة بواسطتها والثاني أن الجمال في الأثر يدل على فضيلة النفس لأن نور النفس اذ تم اشراقه تأدى إلى البدن فالنظر والخير كثيرا ما يتلازمان ولذلك عول أصحاب الفراسة في معرفة مكارم النفس على هيات البدن فقالوا الوجه والعين مرآة الباطن ولذلك يظهر فيه أثر الغضب والسرور والتم ولذلك قيل طلاقة الوجه عنوان مافي النفس وقيل مافي الأرض قبيح إلا ووجهه أحسن مافيها واستعرض المأمون جيشا تعرض عليه رجل قبيح فاستنطقه فاذا هو أكلن فاسقط اسمه

ثلاث مسلم من حديث أبي هريرة وقدم في النكاح (١) حديث ما ناله ﷺ من الأذى ونحوه حتى افتقر إلى الحرب والهجرة البخاري ومسلم من حديث عائشة أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من يوم أجد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل الحديث ولتزمذي وصححه وابن ماجه من حديث أنس لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام يأكله وكيد الأتشيء وواريه ابط بلال قال الترمذي معنى هذا حين خرج النبي ﷺ هاربا من مكة ومعه بلال والبخاري عن عروة قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فغتنه خنقا شديدا فجاء أبو بكر فدفعه عنه الحديث والبخاري وأبو يعلى من حديث أنس قال لقد ضرب بوارس رسول الله ﷺ حتى غشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي ويلكم أقتلون رجلا أن يقول ربي الله واسناده صحيح على شرط مسلم (٢) حديث الأئمة من قرش النسائي والحاكم من حديث أنس باسناده صحيح (٣) حديث كان ﷺ من أكرم أرومة في نسب آدم الأرومة الأصل هذا معلوم فروى مسلم من حديث وثابة بن الأسقع مرفوعا أن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفانا من بني هاشم وفي رواية الترمذي أن الله اصطفى من ولد إبراهيم اسمعيل وله من حديث العباس وحسنه وابن عباس والمطلب بن ربيعة وصححه والمطلب بن أبي وداعة وحسنه أن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم وفي حديث ابن عباس ما بال أقوام يبتذلون أصلي فوالله لا أنا أفضلهم أصلا وخيرهم موضعا (٤) حديث تخير والنطفكم ابن ماجه من حديث عائشة وتقدم في النكاح (٥) حديث إياكم وخضراء الدمن تقدم فيه أيضا (٦) حديث أفضل السعادة طول العمر في عبادة الله غريب بهذا اللفظ وللترمذي من حديث أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله إني الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقال حسن صحيح

ابدا (آخرنا)
شيخنا ضياء الدين
عبد الوهاب بن
عسلى قال أنا أبو
الفتح الهروى قال
أنا أبو نصر الترياقى
قال أنا أبو محمد
الجراسي قال أنا أبو
العباس المحبوبي
قال أنا أبو عيسى
الترمذي قال حدثنا
هناد عن أبي
معاوية عن
الاعمش عن أبي
صالح عن أبي هريرة
قال قال رسول الله
ﷺ أتركوني ما
ترككم وإذا
حدثكم فخذوا
عني فإني أهلك من
كان قبلكم بكثرة
سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم (قال
الجنيد) رحمه الله
رايت مع أبي حفص
التيسابوري أنسا فأن
كثير الصمت
لا يشكم فقلت
لأصحابه من هذا
فقبل لي هذا إنسان
يصحبنا باحفص
ويخذلنا وقد ألقى

من الديوان وقال الروح اذا أشرقت على الظاهر فصباحة أو على الباطن قفصاحة وهذا ليس له ظاهر ولا باطن وقد قال عليه السلام ^(١) اطلبوا الخير عند صباح الوجوه وقال عمر رضی الله تعالى عنه اذا بعتم رسولا فاطلبوه حسن الوجه حسن الاسم وقال الفقهاء إذا تساو درجات المصلين فأحسنهم وجهاً وأولاهم بالأمامة وقال تعالى عمتنا بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم ولست انفي بالجمال ما يحرك الشهوة فان ذلك أنوثة وأنا نفي بغيره ارتفاع القامة على الاستقامة مع الاعتدال في اللحم وتناسب الأعضاء وتناسف خلقة الوجه بحيث لا ينبو الطباع عن النظر اليه ^(٢) فان قلت فقد أدخلت المال والجاه والنسب والأهل والولد في حيز الذم وقد ذم الله تعالى المال والجاه وكذا رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٣) وكذا العلماء قال تعالى ^(٤) ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال عز وجل ^(٥) انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال على كرم الله وجهه في ذم النسب الناس أبناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل المرء بنفسه لا بغيره فامعنى كونها نعمة مع كونها مذمومة شرعا ^(٦) فاعلم ان من يأخذ العلوم من الألفاظ المنقولة المؤالة والعمومات المخصصة كان الضلال عليه أغلب مالم يهتد بنور الله تعالى الى ادراك العلوم على ما هي عليه ثم ينزل النقل على وفق ما ظهر له منها بالثأ ويل مرة وبالخصيص أخرى فلهذا تم معية على أمر الآخرة لا سبيل الى مجدها الا ان فيها فتنا وتخاف فمثال المال مثال الحية فيها تزيق نافع وبسم نافع فان أصابها العزم الذي يعرف وجه الاحتراز عن سبها وطريق استخراج تزيقها النافع كانت نعمة وان أصابها السوادوى العرفى عليه بلاء وهلاك وهو مثل البحر الذي تحت أصداف الجواهر واللآلئ فمن ظفر بالبحر فان كان عالما بالسباحة وطريق القوص وطريق الاحتراز عن مهلكات البحر فقد ظفر بنعمة وان خاضه جاهلا بذلك فقد هلك فلذلك مدح الله تعالى المال وسماه خيرا أومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال نعم العون على تقوى الله تعالى المال وكذلك مدح الجاه والعزاد من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله بأن أظهره على الدين كله وحببه في قلوب الخلق وهو المعنى بالجاه ولكن المنقول في مدحها قليل والمنقول في ذم المال والجاه كثير وحيث ذم الرياء فهو ذم الجاه اذال ياه مقصوده اجتلاب القلوب ومعنى الجاه ملك القلوب وانما كثر هذا وقل ذاك لان الناس أكثرهم جهال بطريق الرقية لحية المال وطريق القوص في بحر الجاه فوجب تحذيرهم قائم بهلكون بسم المال قبل الوصول إلى تزيقه وبهلسكم تسامح بحر الجاه قبل الثور على جواهره ولو كان في أعيانها مذمومين بالاضافة الى كل أحد لما تصور أن ينضاف الى النبوة الملك كما كان لرسولنا صلى الله عليه وآله ولأن ينضاف اليها الغنى كما كان لسلطان عليه السلام قال الناس كلهم صبيان والأموال حيات والآباء والعارفون معز مون ففسد بضر الصبي مالا يضر المعزم نعم المعزم لو كان له ولد ير بدقاءه وصلاحه وقد وجد حية وعلم أنه لو أخذها لاجل تزيقها لاقتدى به ولده وأخذ الحية إذا رآها ليلب بهلاكه فيهلك فله غرض في التزيق ولغرض في حفظ الولد فواجب عليه أن يزن غرضه في التزيق بغرضه في حفظ الولد فإذا كان يقدر على الصبر عن التزيق ولا يستضر به ضررا كثيرا ولو أخذها لاخذها الصبي ويعظم ضرره بهلاكه فواجب عليه أن يهرب عن الحية إذا رآها ويشير على الصبي بالحرب ويقيح صورته في عينه ويعرفه ان فيها ساقا تلالا ينجومه أحد ولا يحدته أصلا بما فيها من نفع التزيق فان ذلك بما يغره فيقدم عليه من غير تمام المعرفة وكذلك القوام إذا علم انه لو غاص في البحر يجرى من ولده لانبسه وهلك فواجب عليه أن يحذر الصبي ساحل البحر والنهر فان كان لا يتزجر الصبي بمجرد الزجر مهما رأى والده يحوم حول الساحل فواجب عليه ان يبعد

(١) حديث اطلبوا الخير عند حسن الوجوه أو يعلى من رواية اسمعيل بن عياش عن خيرة بنت محمد بن ثابت بن سباع عن أمها عائشة وخيرة وأمهالا أعرافا لهما ورؤاها بن حبان من وجه آخر في الضعفاء واليهي في الشعب من حديث ابن عمر وله طرق كلها ضعيفة (٢) حديث ذم المال والجاه الترمذي من حديث كعب بن مالك ماذن بن جاثمان أو سلاف غنم بأفسدها من حب المال والشرف لدينه وقد تقدم في ذم المال واليحل

عليه مائة ألف درهم مكانته واستدان مائة ألف أخرى أنفقها عليه ما يسوغ له أبو حفص أن يحكم بكلمة واحدة وقال أبو زيد السطامى صحبت أبا علي السندى فكنت ألقنه ما يقم به فرضه وكان يصلى التوحيد والحقائق صرعا (وقال أبو عثمان) صحبت أبا حفص وأنا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس عندي فلم أجعل مكافأتي له على كلامه ان أولى ظهري اليه فانصرفت أمشى إلى خلف ووجهي مقابل له حتى غبت عنه واعتقدت أن أحفر لنفسي بوا على بابه وأزول وأقتدي به ولا أخرج منه إلا بذنه فلما رأى ذلك

من الساحل مع العبي ولا يقرب منه بين يديه فكذلك الأمة في حجر الانبياء عليهم السلام كالنصبيان الاغنياء
ولذلك قال عليه السلام (١) انما أنا لكم مثل الوالد ولده وقال عليه السلام (٢) انكم تهاقون على النار تهاق الفرائش وأنا
أخذ بحجزكم وحظهم الا وقرى حفظ أولادهم عن المالك فانهم لم يبعثوا الا لذلك وليس لهم في المال حظ الا
بقدر القوت فلا جرم أقصر وعال قدر القوت وما فضل فلم يسكوه بل أنفقوه فان الانفاق فيه التزيق وفي
الامساك السم ولو فتح للناس باب كسب المال ورغبوا فيه لما والوا الى سم الامساك ورغبوا عن تزيق الانفاق
فذلك قبحت الاموال والمعنى به تبقيع اسما كهاو الحرص عليها للاستكثار منها والتوسع في نعيمها بما يوجب
الركون الى الدنيا ولذاتها فاما أخذها بقدر الكفاية وصرف الفائض الى الخيرات فليس بمذموم وحق كل
مساقر أن لا يجمع الا بقدر زاده في السفر اذا صمم العزم على أن يختص بما يعمه له فاما اذا سمحت نفسه باطعام
الطعام وتوسيع الزاد على الرفقاء فلا بأس بالاستكثار وقوله عليه السلام (٣) ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا
كزاد الرابك معناه لا تفسمك خاصة ولا افتد كان فيمن يروى هذا الحديث ويعمل به من أخذ مائة ألف درهم
في موضع واحد وقرى في موضع ولا يسكن منها حاجة ولما ذكر رسول الله عليه السلام أن الاغنياء يدخلون الجنة
بشدة (٤) استأذن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يخرج عن جميع ما يملكه فأذن له فزجل جبريل عليه
السلام وقال مره بأن يطعم المسكين ويكسو العاري ويقرى الضيف الحديث فاذا التزم الديونة مشوبة بقدماء نرج
دواؤا ما بدا لها ومروجا ما يحفظها ونعما يضرفها فن وثق بصبره وتكال معرفته فله أن يقرب منها متقيادها
ومستخرجادها ومن لا يثق بها فليعد البعد والقرار القرار عن مظان الاخطار فلا تعدل بالسلامة شيئا في حق
هؤلاءا وهم الخلق كله الامن عصمه الله تعالى وهذه لطريقه * فان قلت فامنى التزم التوفيقية الراجعة الى
الهداية والشروطا بيد الله تعالى لا يستغنى عند أحد وهو عبارة عن التأليف والتعليق بين
ارادة العبد وبين قضاء الله وقدره وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة ولكن جرت العادة
بخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما أن الالحاد عبارة عن الميل بخصيص
بمن مال الى الباطل عن الحق وكذا الارتداد والاختفاء بالحاجة الى التوفيق ولذلك قيل
ادام يكن عون من الله للفتي * فأكثر ما يجني عليه اجتهداه

فاما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بها لأن داعية الانسان قد تكون مائلة الى ما فيه صلاح آخرته
ولكن اذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى يظن الفساد صلاحا فمن أين ينفعه مجرد الارادة فلا قائمة في الارادة
والقدرة والاسباب الا بعد الهداية ولذلك قال تعالى (و بالذى أعطى كل شى خلقه ثم هدى) وقال تعالى
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكن منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكن من يشاء) وقال عليه السلام (٥) ما من أحد يدخل

(١) حديث انما أنا لكم مثل الوالد ولده مسلم من حديث أبي هريرة دون قوله ولده وقد تقدم (٢) حديث انكم
تهاقون على النار تهاق الفرائش وأنا أخذ بحجزكم مكتف عليه من حديث أبي هريرة بلفظ مثل ومثل الناس
وقال مسلم ومثل أمي كمثل رجل استوقد نارا فجلت الدواب والفرائش بقمن فيه فانا أخذ بحجزكم وكم أتتم
تقصمون فيه وسلم من حديث جابر وانا أخذ بحجزكم كم عن النار أو تم تقتلون من يدى (٣) حديث ليسكن
بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الرابك ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان لفظ الحاكم وقال بلفظ وقال مثل زاد
الراكب وقال صحيح الاسناد * قلت هم من رواية أبي سفيان عن اشياخ غير مسمين وقال ابن ماجه عهد الى أن
يكفى أحدكم مثل زاد الرابك (٤) حديث استأذن عبد الرحمن بن عوف أن يخرج عن جميع ما يملكه لما ذكر أن
الاغنياء يدخلون الجنة بشدة فأذن له فزجل جبريل فقال مره أن يطعم المسكين الحديث الحاكم من حديث عبد
الرحمن بن عوف وقال صحيح الاسناد * قلت كناية خالد بن أبي مالك ضعيف جدا (٥) حديث ما من أحد يدخل
الجنة الا برحمة الله متفق عليه من حديث أبي هريرة لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا لا أنت يا رسول الله قال

منى قربني وقبلنى
وصيرنى من خواص
أصحابى الى أن مات
رحمه الله ومن
آدابهم الظاهرة أن
المريد لا يسط
سجادة مع وجود
الشيخ الا لوقت
الصلوة فان المريد
من شأنه التبتل
للخدمة وفي
السجادة ايماء الى
الاستراحة والتعزز
ولا يتحرك في
السمع مع وجود
الشيخ الا أن يخرج
عن حد التقييد
وهية الشيخ بملك
المريد عن
الاسترسال في
الدعاء وتقليده
واستفراقه في
الشيخ بالنظر اليه
ومطالعة موارد
فضل الحق عليه
أنجع له من الاصغاء
الى الدعاء ومن
الأدب أن لا يكتم
عن الشيخ شيئا
من حاله ومواهب

الجنة الابرجة الله تعالى أي هداية فقيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا * والهداية ثلاث منازل * الأولى معرفة طريق الخير والشر المشار اليه بقوله تعالى ﴿وهديناه للتجدين﴾ وقد أمر الله تعالى به على كافة عباديه بعضه بالعقل وبعضه على لسان الرسل ولذلك قال تعالى ﴿وأما نوح فقد بناهم فاستجوا العمى على الهدى﴾ فأسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصائر العقول وهي مبذولة ولا تمنع منها الإحسد والكبر وحسد الدنيا والآيات التي تمنع القلوب وإن كانت لا تمنع الأبصار قال تعالى ﴿فأنا لا نعلم إلا بصار ولكن نعلم القلوب التي في الصدور﴾ ومن جملة المعينات الالهي والعادة وحسب استمعها بهما وعنه العبارة بقوله تعالى ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة الآية﴾ وعن الكبر والإحسد العبارة بقوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ وقوله تعالى ﴿أبشرنا واحدا نعيمه﴾ فهذه المعينات هي التي تمت الاهتداء والهداية الثانية وراء هذه الهداية العامة وهي التي يمد الله تعالى بها العبد حالاً بعد حال وهي ثمرة المجاهدة حيث قال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ وهو المراد بقوله تعالى ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾ والهداية الثالثة وراء الثانية وهو النور الذي يشرق في قلوب النبوته والولاية بعد كمال المجاهدة في هتدي بها إلى ما لا يهتدي اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وإمكان تعلم العلوم وهو الهدى المطلق وماعده محابله ومقدماته وهو الذي شرفه الله تعالى بخصيص الإضافة إليه وإن كان الكل من حيثته تعالى فقال تعالى ﴿قل أن هدى الله هو الهدى﴾ وهو المسمى حياة في قوله تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا نورا﴾ يعني به في الناس * والمعنى بقوله تعالى ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾ وأما الرشد فنحن به العناية الالهية التي تعين الإنسان عند توجهه إلى مقاصده فتقو به على ما فيه صلاحه ونفقه عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن كما قال تعالى ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به علين﴾ فالرشد عبارة عن هداية باعثة إلى جهة السعادة محركة إليها فالعصى إلى بلغ خبير بالحفظ المال وطرق التجارة والاستئمان ولكن مع ذلك يندو ولا يريد الاستئمان لا يسمى رشيداً إلا لعدم هدايته بل لقصور هدايته عن تحريك داعيته فكم من شخص يقدم على ما يعلم أنه يضره فقد أعلى الهداية وميز بها عن الجاهل الذي لا يدري أنه يضره ولكن ما أعلى الرشد فالرشد بهذا الاعتبار أكل من مجرد الهداية إلى وجوه الأعمال وهي نعمة عظيمة * وأما التسدد فهو توجيه هر كانه إلى صوب المطلوب وتيسر هال عليه ليشد في صوب الصواب في أسرع وقت فأن الهداية مجرد هداية لا تنكح بل لا بد من هداية محركة للداعية وهي الرشد والرشد لا يكون بل لا بد من تيسر الحركات بمساعدة الأعضاء والآلات حتى يتم المراد مما نبعت الداعية إليه فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية لتستيقظ وتحررك والتسدد داعية ونصرة بصرك الأعضاء في صوب السداد وأما التأيد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالبصيرة من داخل وتقوية البطش ومساعدة الأسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل ﴿إذا بدلك روح القدس﴾ وتقرب منه العصمة وهي عبارة عن وجود الهى يسبح في الباطن يقوى به الإنسان على تحريك الخير ونجس الشر حتى يصير كنع من باطنه غير محسوس وإياه عنى بقوله تعالى ﴿ولقد كنت يومئذ بالولاء أن رأى برهان ربه﴾ فهذه هي مجامع التمولن تثبت الإيمان بحوله الله من الفهم الصافي الثاقب والسمع الواعي والقلب البصير المتواضع المراعي والمعلم الناضج والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذي يصونه عن سفة السفهاء وظلم الأعداء ويستدعي كل واحد من هذه الأسباب الستة عشر أسباباً تستدعي تلك الأسباب أسباباً إلى أن تنتهي بالآخره إلى دليل المتحيرين وملجأ المضطربين وذلك رب الأرباب ومسبب الأسباب وإذا كانت تلك الأسباب طوبلية لا يحتمل مثل هذا الكتاب استقصاءها فلندكر منها * نوحنا يعلم به معنى قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وباللغة التوفيق * بيان وجه الامتزاج في كثرة نعم الله تعالى وتسلسلها وخروجه عن الحصر والاحصاء * ولا تألأ أن يفتقدني الله بفضل منه ورحمة وفي رواية لسلم ما من أحد يدخله عمله الجنة الحديث واثقاً عليه من حديث عائشة وأقرده به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

الحق عنده وما يظهر له من كرامة واجابة ويكشف للشيخ من حاله ما يعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء وتعرضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء لا يكشفه للشيخ تصر بجا أو تصر ايضا يصير على باطنه منه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تتحل العقدة وتزول ومن الأدب أن لا يدخل في محبة الشيخ إلا بعد علمه بأن الشيخ قيم بتأديبه وتهذيبه وأنه أقوم بالتأديب من غيره ومتى كان عند المريد تطلع إلى شيخ آخر لا تصفو محبته ولا يتخذ القول فيه ولا يستعد باطنه لمراقبة حال الشيخ

اعلم أنا جمعا للتم في ستة عشر ضربا وجعلنا صحة البدن نعمة من التم الواقعة في الرتبة المتأخرة في هذه النعمة الواحدة لو أردنا أن نستقصى الأسباب التي بها تمت هذه النعمة لم نقدر عليها ولكن الأكل أحد أسباب الصحة فلنذكر نبتة من جملة الأسباب التي بها تمت نعمة الأكل فلا يخفى أن الأكل فعل وكل فعل من هذا النوع فهو حركة وكل حركة لا بد لها من جسم متحرك هو أكلها ولا بد لها من قدرة على الحركة ولا بد من إرادة الحركة ولا بد من علم المراد وأدراك له ولا بد لالأكل من مأكل ولا بد للمأكل من أصل منه يحصل ولا بد له من صانع يصلحه فلنذكر أسباب الادراك ثم أسباب الارادات ثم أسباب القدرة ثم أسباب المأكل على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء

﴿الطرف الأول في تم الله تعالى في خلق أسباب الادراك﴾

اعلم أن الله تعالى خلق النبات وهو أكل وجودا من الحجر والمدر والحديد والنحاس وسائر الجواهر التي لا تنبج ولا تنفذ فإن النبات خلق في قوة ما يجذب الغذاء إلى نفسه من جهة أصله وعروقه التي في الأرض وهي له آلات فيها يجذب الغذاء وهي العروق الدقيقة التي تراها في كل ورقة ثم تغلف أصولها ثم تشعب ولا تزال تستدق وتشعب إلى عروق شعيرة تنبسط في أجزاء الورقة حتى تقيب عن البصر إلا أن النبات مع هذا الكمال ناقص فانه اذا أعوز غداه يساق إليه ويمس أصله جف ويدس ولم يمكنه طلب الغذاء من موضع آخر فإن الطلب انما يكون بمعرفة المطلوب وبالاتصال إليه والنبات عاجز عن ذلك فمن نعمة الله تعالى عليك أن خلق لك آلات الاحساس وآلة الحركة في طلب الغذاء فانظر إلى ترتيب حكمه الله تعالى في خلق الحواس الخمس التي هي آلات الادراك فالأول حاسة اللمس وانما خلقت لك حتى اذا امتسك نار محرقة أو سيف جارح تحس به فتهرب منه وهذا أول حس يخلق للحيوان ولا يصور حيوان الا ويكون له هذا الحس لانه ان لم يحس أصلا فليس بحيوان وانقص درجات الحس أن يحس بالاصطدام بما حسه فان الاحساس بما يمد منه احساس أتم له حالة وهذا الحس موجود لكل حيوان حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرخت فيها ابرة تقبضت للهرب لا كالنبات فان النبات يقطع فلا يتقبض اذا لم تحس بالقطع الا انك لو لم تخلق لك هذا الحس لكنت ناقصا كالدودة لا تقدر على طلب الغذاء من حيث يبعد عنك بل لا يسد بك ذلك فتعجز به فتجذب به إلى نفسك فقط فتفرقت إلى حس تدرك به ما يبعد عنك فخلق لك الشم الا انك تدرك به الرائحة ولا تدرك بها جات من أي ناحية فتحتاج إلى أن تطوف كثيرا من الجوانب فيما تعثر على الغذاء الذي شمتت برائحته ورما لم تعثر فتكون في غاية التقصير لو لم تخلق لك هذا الحس فخلق لك البصر لتدرك به ما يبعد عنك وتذكر به جهة تقصده تلك الجهة بعينها الا انك لو لم تخلق لك هذا الحس لكنت ناقصا الا انك تدرك بهذا ما وراء الجدران والمحجب فتبصر غذاء ليس بينك وبينه محجب وتبصر عدو الا محجب بينك وبينه وامام بينك وبينه محجب فلا تبصره وقد لا ينكشف المحجب الا بعد قرب العدو فتعجز عن الهرب فخلق لك السمع حتى تدرك به الاصوات من وراء الجدران والمحجب عند جريان الحركات لا تدرك الا تدرك بالبرص الاغيا حاضرا أو الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينظم من حروف واصوات تدرك بحس السمع فاشتدت اليه حاجتك فخلق لك ذلك وميزت بفهم الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان غنيك لو لم يكن لك حس الذوق اذ يضل الغذاء اليك فلا تدرك أنه موافق لك أو مخالف فتأكله فتهلك كالشجرة يصيبها أصلا كل مائع ولا ذوق لها فتجذب به ورما يكون ذلك سبب جفافها ثم كل ذلك لا يكفيك لو لم تخلق في مقدمة دماغك ادراك آخر يسمى حسا مشتركا تأتي اليه هذه المحسوسات الخمس وتجتمع فيه ولولا لطلال الامر عليك فلك اذا اكلت شيئا أصفر مثلا فوجدته رما عذرا لعلك فتركته فاذا رأته مرة أخرى فلا تعرف أنه مر مضر مالم تذوقه فانا لولا الحس المشترك اذ العين تبصر الصغرة ولا تدرك المرارة فكيف تتجنب عنه والذوق يدرك المرارة ولا يدرك الصغرة فلا بد من حاكم يجمع عنده الصغرة والمرارة جميعا حتى اذا أدرك الصغرة حكمه ان لا يفرق بينهما عن تناوله فانا لو اكلنا كلة تشارك في هذه الصفات هذه الحواس فلو لم يكن لك هذا الحس لكنت ناقصا فان البهيمة يحتمل عليها فتؤخذ فلا تدرك كيف تدفع الحيلة عن نفسها وكيف تتخلص

اليه فان المريد كلما
أيقن تغرد الشيخ
بالمشيخة عرف
فضله وقويت محبته
والحبة والنأف هو
الواسطة بين المريد
والشيخ وعلى قدر
قوة المحبة تكون
سرابة الحال لان
الحبة علامة
التعارف والتعارف
علامة الجنسية
والجنسية جالبة
للمريد حال الشيخ
أو بعض حاله
(أخبرنا) الشيخ
الثقة أبو الفتح
محمد بن سليمان قال
أنا أبو الفضل حميد
قال أنا الحافظ أبو
نعيم قال ثنا سليمان
ابن أحمد قال ثنا
أس بن أسلم قال
ثنا عتبة ابن زريق
عن أبي أمامة
الباهلي عن رسول
الله ﷺ قال من
علم عبدا آية من
كتاب الله فهو
مولاه ينبغي له أن
لا يأخذه ولا يستأثر

إذا قُيدت وقد تلقى تسبباً في بؤ ولا تدرى أن ذلك يهلكها ولذلك قد تأكل البهيمة ما تستلذه في الحال ويضرها في ثاني الحال فتمرض وتموت إذ ليس لها إلا الاحساس بالحاضر فاما أدراك العواقب فلا يملك الله تعالى وأكرمك بصفة أخرى هي أشرف من الكل وهو العقل فيه تدرك مضرة الأطعمة ومنعتها في الحال والمآل وبه تدرك كيفية طيبخ الأطعمة وتأليفها واعداد أسبغها فتقتنع بعقلك في الأكل الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد العقل وأقل الحكم فيه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله ومعرفة الحكمة في عالمه وعند ذلك تنقلب فائدة الحواس الخمس في حقل فتسكون الحواس الخمس كالجوايس وأصحاب الأخبار الموكلين بنواحي المملكة وقد وكت كل واحدة منها بأم تختص به فواحدة منها بأخبار الألوان والأخرى بأخبار الأصوات والأخرى بأخبار الروائح والأخرى بأخبار الطعوم والأخرى بأخبار الحر والبرد والغشوة والملاسة واللين والصلابة وغيرها وهذه البرد والجوايس يقتنصون الأخبار من أقطار المملكة ويسلمونها إلى الحس المشترك والحس المشترك قاعد في مقدمة الدماغ مثل صاحب القصص والسجب على باب الملك يجمع القصص والكتب الواردة من نواحي العالم فيأخذها وهي محتومة ويسلمها إلى الحس الذي له وحفظها فاما معرفة حقائق ما فيها فلا ولكن إذا صادف القلب العاقل الذي هو الأمير والملك سلم لها آت إليه محتومة فيغشها الملك ويطلع منها على أسرار المملكة ويحكم فيها بأحكام عجيبة لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له من الأحكام والمصالح يحرك الجنود وهي الأعضاء مرة في الطلب ومرة في الحرب ومرة في اتعام التدبيرات التي تنه فيه سياقة نعمة الله عليك في الادراكات ولا تظن أنا استوفيناها فان الحواس الظاهرة هي بعض الادراكات والبصر واحد من جملة الحواس والعين آت واحدة له وقد ركب العين من عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية وبعض الأغشية كأنها نسج العنكبوت وبعضها كالشمية وبعض تلك الرطوبات كأنها ياض البيض وبعضها كأنها جلد ولكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة وصورة وشكل وهيئة وعرض وتدوير تركيب لو اختلف طبقة واحدة من جملة العشر أو صفة واحدة من صفات كل طبقة لاختل البصر وعجز عنه الأطباء والكعالمون كلهم فهذا في حس واحد نفس به حاسة السمع وسائر الحواس بل لا يمكن أن تستوفي حكم الله تعالى وأنواع نعمة في جسم البصر وطبقاته في مجلدات كثيرة مع أن مجلته لا يزيد على جوزة صغيرة فكيف ظنك بجميع البدن وسائر أعضائه وعجايبه فهذه مراعى إلى نعم الله تعالى بخلق الادراكات

(الطرف الثاني في أوصاف النعم في خلق الارادات)

اعلم أنه لو خلق لك البصر حتى تدرك به الغذاء من يده ولم يخلق لك ميل في الطبع وشوق اليه وشهوة تستحثك على الحركة لكان البصر مطلقاً من مريض يرى الطعام وهو أفع الأشياء له وقد سقطت شهوته فلا يتناول فيبقي البصر والادراك معطلا في حقه فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك يسمى شهوة ونقرة عما يخالفك تسمى كراهة لتطلب بالشهوة وتهرب بالكراهة فخلق الله تعالى فيك شهوة الطعام وسلطاناً عليك وكلها بك كالمقاضي الذي يضطرك إلى تناول حتى تتناول وتقتنى فتبقي بالغذاء وهذا مما يشارك فيه الحيوانات دون النبات ثم هذه الشهوة لو لم تسكن إذا أخذت مقدار الحاجة أسرفت وأهلكت نفسك فخلق الله لك الكراهة عند الشبع لتترك الأكل بالآ كالأرز فانه لا يزال يجتذب الماء إذا انصب في أسفله حتى يفسد فيحتاج إلى آدمى يقدر غذاءه بقدر الحاجة ليسقي مرة ويطعم عنه الماء أخرى وكما خلقت لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقي به بدئك خلق لك شهوة الجماع حتى يجامع فيبقي به نسلك ولو قصصنا عليك عجائب صنع الله تعالى في خلق الرحم وخلق دم الحيض وتأليف الجنين من المني ودم الحيض وكيفية خلق الأجنة والعروق السالكة إليها من الفقا الذي هو مستقر الطفلة وكيفية انصباب ماء المرأة من الرائب بواسطة العروق وكيفية انقسام بقعر الرحم إلى قوالب تقع النطفة في بعضها فتنبكل بشكل الذكور وتقع في بعضها فتنبكل بشكل الاناث وكيفية ارادتها

عليه فمن فعل ذلك فقد فطم عروقه من عرا الاسلام ومن الأدب أن يراعي خطرات الشيخ في جزئيات الامور وكلاباتها ولا يستحق كراهية الشيخ ليسير حر كانه معتمدا على حسن خلق الشيخ وبكال حلمه ومداراته (قال ابراهيم ابن شيان) كنا نصحب ابا عبد الله المغربي ونحن شيان ويسافر بنا في البراري والفلوات وكان معه شيخ اسمه حسن وقد صحبه سبعين سنة فكان اذا جرى من أحدنا خطأ وتغير عليه حال الشيخ تشفع اليه بهذا الشيخ حتى يرجع لنا إلى ما كان ومن أدب البر بد مع الشيخ أن لا يستقبل بوقاهه وكشفه

في أطوار خلقها مضغة وعلقة ثم عظام ولحم ودماء وكيفية قسمة أجزائها إلى رأس ويدورجل وبطن وظفر
وسائر الأعضاء لتقضي من أنواع نعم الله تعالى عليك في مبدإ خلقك كل الحب فضلا عما نراه الآن ولكننا
لسنا نريد أن نتعرض إلا لنعم الله تعالى في الأكل وحده كي لا يطول الكلام فإذا شئوا الطعام أحد ضروب
الإرادات وذلك لا يكفيك فإنه تأنيك المملكات من الجوانب فلو لم يخلق فيك الغضب الذي به تدفع كل ما يضاذك
ولا يوافقك لقيت عرصة للإفاقات ولأخذ منك كل ما حصلته من الغذاء فإن كل واحد يشتهي ما في يدك
فتحتاج إلى داعية في دفعه ومقاتلة وهي داعية الغضب الذي به تدفع كل ما يضاذك ولا يوافقك ثم هذا لا يكفيك
إذ الشهوة والغضب لا يدعوان إلا إلى ما يضر وينفع في الحال وأما في المآل فلا تنكفي فيه هذه الإرادة فخلق الله
تعالى لك إرادة أخرى مسخرة تحت إشارة العقل المعروف بالعواقب كما خلق الشهوة والغضب مسخرة تحت إدراك
الحس المدرك للحالة الحاضرة فهم بها يتفعاك بالعقل إذ كان مجرد المعرفة بأن هذه الشهوة مثلا تنصرف لا يغنيك في
الاحتراز عنها ما يمكن لك ميل إلى العمل بموجب المعرفة وهذه الإرادة أفردت بها عن البهايم كما لا ينبغي آدم
كما أفردت بمعرفة العواقب وقد سمينا هذه الإرادة باعتبارها في كتاب الصبر تفصيلا أو في من هذا
الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلق القدرة وآلات الحركة اعلم أن الحس لا يفيد إلا الإدراك والإرادة
لا معنى لها إلا الميل إلى الطلب والحرب وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة الطلب والحرب فكم من مريض
مشاق إلى شيء بعيد عنه مدركه له ولكنه لا يمكنه أن يمشي إليه لفقده رجلاه ولا يمكنه أن يتناول له لفقده
أولئها وخدر فيها فلا بد من آلات للحركة وقدرة في تلك الآلات على الحركة لتكون حر كتهما بمقتضى
الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهية هربا فلذلك خلق الله تعالى لك الأعضاء التي تنظر إلى ظاهرها ولا تعرف
أسرارها فهنا ما هو للطلب والحرب كالرجل للإنسان والجناح للطير والقوائم للدواب ومنها ما هو للدفع كالأسلحة
للإنسان والقرون للحويان وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافا كثيرا فهنا ما يكثر أعداؤه ويهدد غداؤه
فيحتاج إلى سرعة الحركة فخلق له الجناح ليطير بسرعة ومنها ما خلق له أرباع قوائم ومنها ما له رجلان ومنها ما يدب
وذكر ذلك يطول فلنذكر الأعضاء التي ياتيها الأكل فقط ليقاس عليها غيرها فنقول رؤيتك الطعام من بعد
وحر كتهك إليه لا تنكفي ما لم تتمكن من أن تأخذه فتفتقر إلى آلة باطشة فأنعم الله تعالى عليك بخلق اليدين وهما
طويلتان تمتد إلى الأشياء ومشتعلتان على مقاصل كثيرة لتتحرك في الجهات فتفتقد وتثنى إليك فلا تكون
تكشبه منصوبة ثم جعل رأسك اليد أيضا بخلق الكف ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الأصابع وجعلها
في صفيين بحيث يكون الإبهام في جانب ويدور على الاربعة الباقية ولو كانت مجتمعة أو متراصة لم يحصل بها تمام
غرضك فوضعا وبسطها كانت لك معجزة وان ضممتها كانت لك مفرقة وان جمعتها كانت لك آلة للضرب
وان نشرتها تم قبضتها كانت لك آلة للقبض ثم خلق لها أظفار أو أسنن البهاير أو الأصابع حتى لا تنفست وحتى
تلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تمسح بها الأصابع فتأخذها برؤس أظفارك ثم بها أنك أخذت الطعام باليد
فإن أين يكفيك هذا ما لم يصل إلى المعدة وهي في الباطن فلا بد وان يكون من الظاهر دهايز البها حتى يدخل الطعام
منه فعمل القمم منفذ إلى المعدة مع ما فيه من الحكم الكثيرة سوى كونه منفذ الطعام إلى المعدة ثم ان وضعت الطعام
في الفم وهو قطعة واحدة فلا تبسرا بجلاء فتحتاج إلى طاحونة تطحن بها الطعام فخلق لك اللججين من عظمين
وركب فيهما الاستنان وطبق الاضراس العلي على السفلى لتطحن بهما الطعام طحنا ثم الطعام تارة يحتاج إلى
الكسر وتارة إلى القطع ثم يحتاج إلى طحن بعد ذلك فقسم الاستنان إلى عريضة طواحين كالأضراس وإلى حادة
قواطع كالرباعيات وإلى ما يصلح للكسر كالإنياب ثم جعل مفصل اللججين متخللا بحيث يتقدم الفك الأسفل
ويتأخر حتى يدور على الفك الأعلى دوران الرحى ولو لا ذلك لما تبسرا الاضرب أحدهما على الآخر مثل تصفيق اليدين
متسللا وبذلك لا يتم الطحن فجعل النحي الأسفل متحركا حركة دورية والنحي الأعلى ثابتا لا يتحرك فانظر إلى

دون مراجعة
الشيخ فان الشيخ
علمه أوسع وبابه
الفتوح إلى الله
أكبر فان كان واقعة
المريد من الله تعالى
بواقفه الشيخ
ومضيها وما كان
من عند الله لا يختلف
وان كان فيه شبهة
تزلزل شبهة الواقعة
بطريق الشيخ
ويكتسب المريد
علما بصحة الوقائع
والكشف والفريد
لعله في واقعة
بخامره كون إرادة
في النفس فيتشكك
كون الإرادة
بالواقعة مناما كان
ذلك أو يقظة ولهذا
سر عجيب ولا يقوم
المريد باستكمال
شأفة الكامن في
النفس وإذا ذكره
الشيخ فمافي المريد
من كون إرادة
النفس مفقود في حق

عجيب صنع الله تعالى فان كل رحي صنعه الخلق فيثبت منه الحجر الاسفل ويدور الاعلى لا هذا الرحي الذي صنعه الله تعالى إذ دور منه الاسفل على الاعلى فسبحانه ما عظم شأنه وأعز سلطانه وأتم برهانه وأوسع امتنانه ثم هب انك وضعت الطعام في فضاء القم فكيف يتحرك الطعام الى ماتحت الاسنان أو كيف تستجيره الاسنان الى نفسها أو كيف يتصرف باليد في داخل القم فانظر كيف أنعم الله عليك بخلق اللسان فان به يطوف في جوانب القم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان بحسب الحاجة كالخبرة التي ترد الطعام الى الرحي هذا مع ما فيه من فائدة الذوق ونجابت قوة النطق والحكم التي لسانا تطنب بذكرها ثم هب انك قطعت الطعام وطحنته وهو يابس فلا تقدر على الابتلاع الا بالأن بان يترلق الى الخلق بنوع رطوبة فانظر كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عينا يقبض اللعاب منها وينصب بقدر الحاجة حتى يتعجن به الطعام فانظر كيف سخرها لهذا الامر فانك ترى الطعام من بعد فيثور الخنك ان للخدمة وينصب اللعاب حتى يتصلب أشراقك والطعام بعد بعيد عنك ثم هذا الطعام المطحون المنعجن من يوصله الى المعدة وهو في القم ولا تقدر على أن تدفعه باليد ولا يدق في المعدة حتى تمتد فتجذب الطعام فانظر كيف هيأ الله تعالى المريء والخنجره وجعل على رأسها طبقات تنفتح لأخذ الطعام ثم تنطبق وتنضغط حتى يقبل الطعام بضغطة فيهوي الى المعدة في دهليز المريء فاذا ورد الطعام على المعدة وهو خبز وفاكهة مقطعة فلا يصلح لأن يصير لحمًا وعظامًا على هذه الهيئة بل لابد وأن يطبخ طبخًا تامًا حتى تنشأ به أجزاؤه ونفخ الله تعالى المعدة على هيئة قدر يقع فيها الطعام فتحتوي عليه وتنفق عليه الأبواب فلا يزالان باثناهما حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التي تحيط بالمعدة من الاعضاء الباطنة إذ من جانبها الأيمن الكبد ومن اليسار الطحال ومن قدام التراب ومن خلف لحم الصلب فتتعدى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب حتى ينطبخ الطعام ويصير ما مما منشأ بها يصلح للغذاء في تجاوي العروق وعند ذلك يشبه ما الشعر في تشابه أجزائه ورثته وهو بعد لا يصلح للتنفيذ فخلق الله تعالى بينها وبين الكبد مجاري من العروق وجعل لها فوهات كثيرة حتى ينصب الطعام فيها فينتهي الى الكبد والكبد معجون من طينة آدم حتى كأنه دم وفيه عروق كثيرة شعيرة منتشرة في أجزائه الكبد فينصب الطعام الرقيق النافذ فيها وينتشر في أجزائها حتى تستولي عليه قوة الكبد فتصفه بلون الدم فيستقر فيها ريبًا يحصل له نضج آخر ويحصل له هيئة الدم الصافي الصالح للغذاء الاعضاء الا أن حرارة الكبد هي التي تنضج هذا الدم فيتولد من هذا الدم فضلان كما يتولد في جميع ما يطبخ احدهما شبيهة بالدردي والعكر وهو الخلط السوداوي والاخرى شبيهة بالرغو وهي الصفراء ولولم تفصل عنها الفضلان فسد مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى المرارة والطحال وجعل لكل واحد منهما عنقا ممدودا الى الكبد اخلافي نحو يفة فتجذب المرارة الفضلة الصفراوية وتجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا ليس فيه إلا زادة رقة ووطو بمائة من المائية ولولاها لما تشرف تلك العروق الشعرية ولا خرج منها مضاعفا الى الاعضاء فخلق الله سبحانه الكليتين وأخرج من كل واحدة منهما عنقا طويلا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى أن عنقها ليس داخل في تجاوي الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حدة الكبد حتى يجذب ما يليها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد اذا واجتذب قبل ذلك لفظ ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاث فقيام كل ما يفسد الغذاء ثم أنعم الله تعالى على الكبد وقام قسمها بعد الطلوع اقساما وشعب كل قسم شعب واشتر ذلك في البدن كله من الفرق الى القدم ظاهرا وباطنا فيجري الدم الصافي فيها ويصل الى سائر الاعضاء حتى يصير العروق المنقسمة شعيرة كعروق الأوراق والأشجار بحيث لا تدرك بالا بصارا فيصل منها الغذاء بالرشح الى سائر الاعضاء ولوحلت بالمرارة أفة فلم تجذب الفضلة الصفراوية فسد الدم وحصل منه الأمراض الصفراوية كالبهقان والبثور والحجرة وان حلت بالطحال أفة فلم يجذب الخلط السوداوي حدثت الأمراض السوداوية كالبهق والجذام والمسا ليخوليا وغيرها وان لم تتدفع المائية نحو

الشيخ فان كان من الحق يجرهن بطريق الشيخ وان كان يترع واقفته الى كون هوى النفس نزول وتبرأ ساحة المرید ويتحمل الشيخ ثقل ذلك لقوة حاله وصحة ابوائه الى جنب الحق وكال معرفته ومن الادب مع الشيخ أن المرید اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء من أمر دينه لا يستعجل بالأقدام على مكالة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولما عاى كلامه وقوله متفرغ فكأن المراد ما أفتا وآدابا وشروطا لانه مخاطبة الله تعالى فالقول مع الشيخ أيضا آداب وشروط لانه من معاملة الله

الكلى حدث منه الاستسقاء وغيره ثم انظر الى حكمة الفاطر الحكيم كيف رتب المنافع على هذه المضلات الثلاث الحسيسة أما المرارة فانها تجذب بأحد عتقها وتقذف بالحق الآخر الى الامعاء ليحصل له في ثقل الطعام رطوبة مزلفة ويحدث في الامعاء لذع يحركها للدفع فتضغط حتى يندفع الثقل ويثقل وتكون صغره لذلك وأما الطحال فانه يعمل تلك الفضيلة اذ يحصل بها فيه حوضه وقبض ثم يرسل منها في كل يوم شيئاً الى فم المعدة فيحرك الشهوة بمحوضته وينبها ويثيرها ويخرج الباقي مع الثقل وأما الكلية فانها تغذي بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة وتقتصر على هذا القدر من بيان نعم الله تعالى في الاسباب التي أعدت للاكل ولو ذكرنا كيفية احتياج الكبد الى القلب والدماغ واحتياج كل واحد من هذه الاعضاء الرئيسة الى صاحبه وكيفية انشعاب العروق الضواري من القلب الى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية انشعاب العروق السواكن من الكبد الى سائر البدن وبواسطتها يصل الغذاء ثم كيفية تركيب الاعضاء وعدد عظامها وعضلاتها وعروقها وانوارها وابطائها وغضاريفها ورطوباتها لطال الكلام وكل ذلك يحتاج اليه للاكل ولا موراخر سواء بل في الآدمي الاف من المضلات والعروق والاعصاب مختلفة بالصغر والكبر والدقة والغلظ وكثرة الانقسام وقتله ولا شيء منها الا وفيه حكمة او اثنتان او ثلاث او اربع الى عشرو زيادة وكل ذلك نعم من الله تعالى عليك لو سكن من جملتها عرق متحرك او تحرك عرق ساكن هلكت باسكين فانظر الى نعمة الله تعالى عليك ولا تلقى بعدها على الشكر فانك لا تعرف من نعمة الله سبحانه الا الاكل وهو احسنها ثم لا تعرف منها الا انك تجوع فتأكل والحمار ايضا يعلم انه يجوع فيأكل ويحب فينام ويشتهي فيجامع ويستنفض فينفض ويرعق فاذ لم تعرف انت من نفسك الا ما يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعمة الله عليك وهذا الذي رمزنا اليه على الانبياء قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله فقط ففسح على الاجمال ما علمناه من جملة ما عرفناه حذرنا من التويل وجملة ما عرفناه وعرفه الخلق كلهم الاضافاً الى ما لم يعرفوه من نعم الله تعالى اقل من قطرة من بحر الا ان من علم شيئاً من هذا ادرك شيئاً من معاني قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الاعضاء وقوم منها فوادراكها وبخار لطيف يتصاعد من الاخلاط الاربعه ومستقره القلب ويسرى في جميع البدن بواسطة العروق الضواري فلا يقتضي الى جزء من اجزاء البدن الا يحدث عند وصوله في تلك الاجزاء ما يحتاج اليه من قوة حس وادراك وقوة حركة وغيرها كالسراج الذي يدار في اطراف البيت فلا يصل الى جزء الا ويحصل بسبب وصوله ضوء على اجزاء البيت من خلق الله تعالى واختراعه ولكنه جعل السراج سبباً له بحكمته وهذا البخار اللطيف هو الذي تسميه اطباء الروح وعمله القلب ومثاله جرم نار السراج والقلب له كالسرجة والدم الأسود الذي في باطن القلب له كالفتيلة والغذاء كالزيت والحياة الظاهرة في سائر اعضاء البدن يسببه كالضوء للسراج في جملة البيت وكان السراج اذا انقطع زجه انطفأ فسراج الروح ايضا ينطفئ منهما انقطع غذاؤه وكان الفتيلة قد تحترق فتصير ماداً بحيث لا تقبل الزيت فينطفئ السراج مع كثرة الزيت فكذلك الدم الذي تشبث به هذا البخار في القلب قد يحترق بفطر حرارة القلب فينطفئ مع وجود الغذاء فانه لا يقبل الغذاء الذي يبقى به الروح كالا يقبل الرماد الزيت قبولاً تشبث النار به وكان السراج تارة ينطفئ بسبب من داخل كاذكرناه وتارة بسبب من خارج كرجح حاصف فكذلك الروح تارة تنطفئ بسبب من داخل وتارة بسبب من خارج وهو القتل وكان انطفأ السراج بفناء الزيت او بفناء الفتيلة او بريح حاصف او باطفاء انسان لا يكون الا باسباب مقدرة في علم الله مرتبة ويكون كل ذلك بقدر فكذلك انطفأ الروح وكان انطفأ السراج هو منتهى وقت وجوده فيكون ذلك اجله الذي اجل له في أم الكتاب فكذلك انطفأ الروح وكان أن السراج اذا انطفأ اظلم البيت كله فالروح اذا انطفأ اظلم البدن كله وفارقت انوار التي كان يستفيد منها الروح وهي انوار الاحساسات والقدرات والارادات وسائر ما يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا انضمار من وجيز الى عالم آخر

تعالى ويسأل الله
تعالى قبل الكلام
مع الشيخ التوفيق
لما يحب من الأدب
وقد نبه الحق
سبحانه وتعالى على
ذلك فبارك له أصحاب
رسول الله ﷺ
في مخاطبته فقال
يا أيها الذين آمنوا
إذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي
نحوكم كما صدقة
يعني أمام ما ناجاكم
قال عبد الله بن
عباس سأل الناس
رسول الله ﷺ
فأكثروا حتى
شقوا عليه وأحفوه
بالمسئلة فادبهم الله
تعالى وطمعهم عن
ذلك وأمرهم أن
لا يناجوه حتى
يقدموا صدقة
وقيل كان الأغنياء
يأتون النبي عليه
السلام ويلبسون

من عوالم نعم الله تعالى وعجائب صنعته وحكمته ليعلم أنه (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) عز وجل فتصالحنا كبريائه تصالحنا كبر نعمته سبحانه * فان قلت فقد وصفت الروح ومثله ورسول الله ﷺ (١) سئل عن الروح فلم يزد عن أن قال قل الروح من أمر ربي فلم يصفه لهم على هذا الوجه * فاعلم أن هذه غفلة عن الاشتراك الواقع في لفظ الروح فان الروح يطلق امان كثيرة لا يقول بذلكها ونحن انما وصفنا من جعلناها جسم لطيفا تسميه الاطباء وحاو قدر فواصفته وجوده وكيفية سريانها في الأعضاء وكيفية حصول الاحساس والقوى في الاعضاء به حتى اذا خدر بعض الاعضاء علبوا أن ذلك لوقوع سدة في مجرى هذا الروح فلا بالجون موضع الخدر بل مثابت الاعصاب ومواقع السدة فيها ويعالجونها بما يفتح السدة فان هذا الجسم لطيفه يتغذى في شبك العصب وبواسطته يتأذى من القلب الى سائر الاعضاء وما يرتقى اليه معرفة الاطباء فامر سهل نازل * واما الروح التي هي للاصل وهي التي اذا فسدت فسد ما سائر البدن فذلك سر من أسرار الله تعالى لم نصفه ولا رخصة في وصفه الا بأن يقال هو أمر ربي كما قال تعالى (قل الروح من أمر ربي) والامور بالانيسة لا تختمل العقول وصفها بل تحيى فيها عقول كثر الخلق واما الاوهام والخيالات فقاصرة عنها بالضرورة قصور البصر عن ادراك الاصول وتزلف في ذكر مبادئ وصفها معاقدة العقول المقيدة بالجواهر والعرض المحبوسة في مضيقها فلا يدرك بالعقل شيء من وصفه بل بنور آخر اعلى وأشرف من العقل يشرق ذلك النور في عالم النبوة والولاية نسبة الى العقل نسبة العقل الى الوهم والخيال وقد خلق الله تعالى الخلق أطوارا فكان يدرك الصبي المحسوسات ولا يدرك العقولات لان ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك البالغ العقولات ولا يدرك ما وراءها. هال أن ذلك طور لم يبلغه بعدوا له مقام شريف وشرب عذاب ورتبة عالية فيها يلحظ جناب الحق بنور الايمان واليقين وذلك المشرب اعز من أن يكون شربة لكل واردة بل لا يطلع عليه الا واحد بعدوا واحد وجناب الحق صدور في مقدمة الصدر رجاء وميدان رحب وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك الأمر الرباني فمن لم يكن له على هذه العتبة جواز ولا لحافظ العتبة شهادة استحبال أن يصل الى الميدان فكيف بالا تنه الى ما وراءه من المشاهدات العالية ولذلك قيل من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وان يصادف هذا في خزانة الاطباء ومن أين للطبيب أن يلاحظه بل المعنى المسمي روحا عند الطبيب بالاضافة الى هذا الامر الرباني كالكرة التي يجرها صولجان الملك بالاضافة الى الملك فمن عرف الروح الطي فظن أنه أدرك الامر الرباني كان كمن رأى الكرة التي يجرها صولجان الملك فظن أنه رأى الملك ولا يشك في أن خطأ فاحش وهذا الخطأ أخش منه جدا ولما كانت العقول التي بها يحصل التكليف وما تدرك مصالح الدنيا عقولا قاصرة عن ملاحظة كنه هذا الامر لم ياذن الله تعالى لرسوله ﷺ أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس على قدر عقولهم ولم يذكر الله تعالى في كتابه من حقيقة هذا الامر شيئا لكن ذكر نسبته وفعله ولم يذكر ذاته أما نسبته ففي قوله تعالى من أمر ربي وأما فعله فقد ذكر في قوله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فادخل في عبادي وادخل جنتي) ولترجع الآن الى العرض فان المقصود ذكر نعم الله تعالى في الأكل فقد ذكرنا بعض نعم الله تعالى في آلات الأكل (الطرف الرابع) في نعم الله تعالى في الأصول التي يحصل منها الأطعمة وتصير صالحا لان يصلحها الآدمي بعد ذلك بصنعتهم اعلم أن الأطعمة كثيرة والله تعالى في خلقها عجائب كثيرة لا تحصى وأسباب متوالي لا تنتهي وذكر ذلك في كل طعام مما يطول فان الأطعمة اما أدوية واما فواكه واما أغذية فلناخذ الاغذية فانها الأصل ولناخذ من جعلتها حبة من البرولندع سائر الأغذية فنقول اذا وجدت حبة (وحبات) فلو أكلتها فانت وبقيت جائعا فأأجوجك الى أن تنمو الحبة في نفسها وتر يد وتنضج حتى تنق بتمام حاجتك فخلق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى ما يغذى به كما خلق فيك

الفقراء على المجلس حتى كره النبي عليه السلام طول حديثهم ومناجاتهم فأمر الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتبهوا عن مناجاة فلما أهل العسرة فلا منهم لم يجدوا شيئا واما أهل اليسرة فبيخلوا ومنعوا فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ونزل الرخصة وقال تعالى أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقيل لا أمر الله تعالى بالصدقة لم يساج رسول الله ﷺ الا على بن أبي طالب فقدم ديناراً فصدق به وقال على في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى وروى أن

فإن النبات إنما يقارن في الحس والحركة ولا يخالف في الاغذاء لا نه يغذى بالماء ويجذب الى باطنه بواسطة العروق كما تغذى أنت وتجتذب ولستنا نطلب في ذكر آلات النبات في اجتذاب الغذاء الى نفسه ولكن نشير الى غذاءه فنقول كما أن الحشيش والزبال يغذيك بل تحتاج الى طعام مخصوص فكذلك الحبة لا تغذى بكل شيء بل تحتاج الى شيء مخصوص بدليل أنك لو تركتها في البيت لم تزد لا نه ليس يحيط بها الا هواء ومجرد الهواء لا يصلح لغذاها ولو تركتها في الماء لم تزد ولو تركتها في ارض لا ماء فيها لم تزد بل لابد من ارض فيها ماء يترجم ماءها بالارض فيصير طينا واليه الاشارة بقوله تعالى **فلينظر الانسان الى طعامه** انما صبينا الماء صبا ثم شققنا الارض شقاقاتا فتنافس فيها حيا وعيا وقضا يوزون ثم لا يكتفي الماء والزبال اذ لو تركت في ارض ندية صلبة مترا كتم تنبت لنفسه الهواء فيحتاج الى تركها في ارض رخوة متخلخلة يتغلغل اليها ثم الهواء لا يصحرك اليها بنفسه فيحتاج الى ريح تحرك الهواء وتضربه بهمز وعنف على الارض حتى يتغلغل اليها الاشارة بقوله تعالى **وارسلنا الرياح لواقح** وانما الفاحش في ايقاع الازدواج بين الهواء والماء والارض ثم كل ذلك لا يغنيك لو كان في برد مغرط وشتاء فتحتاج الى الحرارة والرياح والصيف فجد بان احتياج غذائه الى هذه الاربعة فانظر الى ماذا يحتاج كل واحد احتياج الماء ليساقي الى ارض الزراعة من البحار والعيون والانهار والسواقي فانظر كيف خلق الله البحار ونجر العيون واجرى منها الانهار ثم الارض ربما تكون مرتفعة والمياه لا ترفع اليها فانظر كيف خلق الله تعالى الغيوم وكيف سطر الرياح عليها لتسوقها باذنه الى اقطار الارض وهي سحب ثقيل حوامل بالماء ثم انظر كيف يرسله مدرار على الاراضي في وقت الريع والجريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق الجبال محافظة للمياه تتفرج منها العيون ندر يجافلو خرجت دفعة لفرقت البلاد وهلك الزرع والمواشي ونعم الله في الجبال والسحاب والبحار والمطر لا يمكن احصاؤها وما الحرارة فانها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما باردان فانظر كيف سخر الشمس وكيف خلقها مع بعدها عن الارض مستغنة للارض في وقت ودون وقت ليحل البرد عند الحاجة الى البرد والحاجة الى الحرارة عند الحاجة الى الحرارة فاحدى حكم الشمس والحكم فيها أكثر من أن تحصى ثم النبات اذا ارتفع عن الارض كان في العواكه انقاذا وصلافة فتنفخ الى رطوبة تنضجها فانظر كيف خلق القمر وجعل من خاصيته الترطيب كما جعل من خاصية الشمس التسخين فهو ينضج العواكه ويصفيها بتقدير الفاطر الحكم ولذلك لو كانت الاشجار في ظل يمنع شروق الشمس والقمر وسائر السكاكب عليها لكانت فاسدة ناقصة حتى ان الشجرة الصغيرة تسعد اذا ظلتها شجرة كبيرة وتعرف ترطيب القمر بان تكشف راسك له بالليل فتغلب على راسك الرطوبة التي يعبر عنها بالزكام فكما ترطب راسك ترطب الفاكهة ايضا ولا تغلظ فيها لا مطعم في استغنائه بل نقول كل كوكب في السماء قد سخر لنوع فائدة كاسخرت الشمس للتسخين والقمر للترطيب فلا تخلو واحدهما عن حكم كثيرة لا تنفي قوة البشر باحصائها ولو لم يكن كذلك لسكان خلقها عبثا وباطلا ولم يصح قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله عز وجل وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما لاعين وكأنا انما نحن في اعضاء بدلك عضوا لا لقائدة فليس في اعضاء بدن العالم عضوا لا لقائدة والعالم كله كشخص واحد واحد اجسامه كالأعضاء له وهي متممة وتعاون اعضاءه بدلك في جملة بدلك وشرح ذلك بطول ولا ينبغي أن نظن أن الايمان بان النجوم والشمس والقمر مسخرات بأمر الله سبحانه في أمور جعلت أسبابا لها بحكم الحكمة مخالف للشرع لما ورد فيه من ^(١) النبي عن تصديق المتجيمين وعن علم النجوم بل انتهى عنه في النجوم

(١) حديث النبي عن تصديق المتجيمين وعن علم النجوم أوداود بن ماجه بسند صحيح من حديث ابن عباس من اقتبس عالما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ولطيف أن من حديث ابن مسعود وثبوته اذا ذكر النجوم فأمسكوا أسنادها ضعيف وقد تقدم في العلم وسلم من حديث هارون بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله أمورا كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأكل السكبان قال فلا تأكلوا السكبان الحديث

رسول الله ﷺ لما نزلت الآية دعا علينا وقال ما ترى في الصدقة كم تكون دينارا قال على لا يطيقونه قال كم قال على تكون حبة أو شمرة فقال رسول الله ﷺ انك لا تزيد ثم نزلت الرخصة ونسخت الآية وما به الحق عليه بالامر بالصدقة وما فيه من حسن الأدب وتقيد اللفظ والاحكام مانع والعائدة باقية (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح محمد ابن سلمان قال أنا أبو الفضل أحمد قال أنا الحافظ أبو نعم قال حدثنا سليمان ابن أحمد قال حدثنا مطلب بن شبيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا ابن هزيمة عن أبي

أمر أن أحدهما أن تصديق بانها فاعلة لا تارها مستقلة بها وانها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقها وقهرها وهذا كفر والثاني تصديق المنجمين في تفصيل ما يخبرون عنه من الآثار التي لا يشترك كافة الخلق في دركها لانهم يقولون ذلك عن جهل فان علم احكام النجوم كان معجزة ليهض الانبياء عليهم السلام ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق الا ما هو مختلط لا يميز فيه الصواب عن الخطأ فاعتقاد كون الكواكب اسبابا لا تار تحصل بخلق الله تعالى في الارض وفي النبات وفي الحيوان ليس قادحا في الدين بل هو حق ولكن دعوى العلم بتلك الآثار على التفصيل مع الجهل قاذح في الدين ولذلك اذا كان معك ثوب غسلته وترى يدبغيفه فقال لك غيرك اخرج الثوب واسطه فان الشمس قد طلعت وحي النهار والهواء لا يلزمك تكذيبه ولا يلزمك الانكار عليه بخلاف الله حي الهواء على طلوع الشمس واذا سات عن تغيير وجه الانسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاسود وجهي لم يلزمك تكذيبه بذلك وقس بهذا سائر الآثار الا ان الآثار بعضها معلوم وبعضها مجهول فالمجهول لا يجوز دعوى العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة كحصول الضياء والحرارة بطلوع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول الزكاهم بشروق القمر فاذا الكواكب ما خلقت عبثا بل فيه حكم كثيرة لا تحصى ولهذا نظر رسول الله ﷺ الى السماء ^(١) وقرأ قوله تعالى ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ﴾ ثم قال ﷺ وبل لن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل ويقتصر من فهم ملكوت السموات على أن يعرف لون السماء وضوء الكواكب وذلك مما تعرفه البهائم أيضا فمن قنع منه بمعرفة ذلك فهو الذي مسح بها سبلته فقله تعالى في ملكوت السموات والآفاق والانس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها المحبون لله تعالى فان من أحب عالما فلا يزال مشغولا بطلب تصانيفه ليزداد بمن يدال الوقوف على عجائب علمه حباله فكذلك الامر في عجائب صنع الله تعالى فان العالم كله من تصانيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنعه بواسطة قلوب عباده فان تعجب من تصنيف فلا تعجب من المصنف بل من الذي سخر المصنف لتصنيفه بما أنتم عليه من هدايته وتسديده وتربيته كما اذارت لعب المشعوذ ترقص وتحرك حركات موزونة متناسبة فلا تعجب من اللعب فانها حرق محركة لا متحركة ولكن تعجب من خلق المشعوذ المحرك لها وباطدقيقة خفية عن الابصار فاذا المقصود أن غذاء النبات لا يتم الا بالماع والهواء والشمس والقمر والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هي مركزها وفيها ولا تتم الافلاك الا بحركاتها ولا تتم حركاتها الا بملائكة ساوية يحركونها وكذلك يتبادى ذلك الى اسباب بعيدة تركنا ذكرها تنبيها بما ذكرناه على ما علمناه ولنقتصر على هذا من ذكر اسباب غذاء النبات ^(٢) الطرف الخامس في نعم الله تعالى في الاسباب الموصلة للاطعمة اليك اعلم أن هذه الاطعمة كلها لا توجد في كل مكان بل لها شروط خصوصية لا تجلها توجد في بعض الأماكن دون بعض والناس منشرون على وجه الارض وقد تبعد عنهم الاطعمة وبحول بينهم وبينها البحار والبراري فانظر كيف سخر الله تعالى للبحار وسلط عليهم حرس حب المال وشهوة الرعب مع أنهم لا يفهمون غالب الامر شيء بل يجمعون قانا أن تفرق بها السفن أو تنهبها قطع الطريق أو يموتوا في بعض البلاد فيأخذها السلاطين وأحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم وهم أشد أعدائهم لو عرفوا فانظر كيف سلط الله الجهل والغفلة عليهم حتى يقاسروا الشدائد في طلب الرعب ويركبوا الاخطار ويغروا بالارواح فيركب البحر فيحملون الاطعمة وأنواع الحواميج من أقصى الشرق والغرب اليك وانظر كيف علمهم الله تعالى صناعته السفن وكيفية الركوب فيها وانظر كيف خلق الحيوانات وسخرها للركوب والحمل في البراري وانظر الى الابل كيف خلقت والى الفرس كيف أمسدت بضرعة الحركة والى الخمار كيف جعل صبورا على التعب والى الجمال كيف قطع البراري وتطوى المراحل

(١) حديث قرأ قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار ثم قال بل لن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته أي ترك تأملها التعللي من حديث ابن عباس بلفظ ولم يفكر فيها وفيه إيجاب يحجب عن أبي حبة ضعيف

قبيل عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ليس منّا من لم يجمل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه فاحترام العلماء توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوب ^(٢) الباب الثاني والخمسون في آداب الشيخ وما يعتمد مع الاصحاب والتلازمة ^(٣) أم الآداب أن لا تعرض المصادق للتقدم على قوم ولا تعرض لاستجلاب بواطنهم بلطف الرفق وحسن الكلام محبة للاستبصار فاذا رأى أن الله تعالى يبعث اليه المرادين والمسترشدين بحسن الظن

تحت الأعباء الثقيلة على الجوع والعطش وانظر كيف سيرهم الله تعالى بواسطة السفن والحيوانات في البر والبحر
ليحملوا اليك الأطعمة وسائر الخواص وتأمل ما يحتاج إليه الحيوانات من أسباها وأدواتها وعلمها وما يحتاج إليه
السفن فقد خلق الله تعالى جميع ذلك إلى حد الحاجة وفوق الحاجة وإحصاء ذلك غير ممكن ويتأدى ذلك إلى
أمور خارجة عن الحصر ترى تركها طلباً للابحاز (الطرف السادس في إصلاح الأطعمة) أعلم أن الذي بنيت
في الأرض من النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن أن يقض ويؤكل وهو كذلك بل لا بد في كل واحد من إصلاح
وطبخ وتركيب وتنظيف بقاء البعض وإبقاء البعض إلى أمور أخرى تخصه واستقصاء ذلك في كل طعام
يطول فلنمنع رغيها واحداً ولننظر إلى ما يحتاج إليه الرغيف الواحد حتى يستدير ويصلح للأكل من بعد اللقاء
البدني في الأرض فأول ما يحتاج إليه الحرات أن يزرع ويصلح الأرض ثم الثور الذي يجر الأثر والقدان وجميع
أسباها ثم بعد ذلك الصهد بسقي الماء مدة ثم تنقية الأرض من الحشيش ثم الحصاد ثم الترك والتقية ثم الطحن ثم
العجن ثم الخبز فأمثلة هذه الأفعال التي ذكرناها وما لم نذكره وعدد الأشخاص القائمين بها وعدد الآلات
التي يحتاج إليها من الحديد والخشب والحجر وغيره وانظر إلى أعمال الصانع في إصلاح الآلات الخراطة والطحن
والخبز من نجار واحد وغيرهما وانظر إلى حاجة الحداد إلى الحديد والرصاص والنحاس وانظر كيف خلق الله
تعالى الجبال والأنهار والمعادن وكيف جعل الأرض قطعاً متجاورات مختلفة فإن شئت علمت أن رغيها واحداً
لا يستدير بحيث يصلح لأكله يمسكين ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع فاجتهد في الملك الذي نرجى
السحاب لينزل الماء إلى آخر الأعمال من جهة الملائكة حتى تنتهي النوبة إلى عمل الإنسان فإذا استدبر طلبه
قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع أصل من أصول الصنائع التي بها تتم مصلحة الخلق ثم تأمل كثرة أعمال
الإنسان في تلك الآلات حتى أن الآلة التي هي آلة تصغير ذئبانها خياطة اللباس الذي يمنع البرد عنك لا تتكلم
صورتها من حديد تصليح للآلة لا بعد أن تمر على يد الأبرى خمسا وعشرين مرة وتعطى في كل مرة منها عملاً
فلو لم يجمع الله تعالى البلاد ولم يسخر العباد وافترقت إلى عمل المنجل الذي تمصده البر مثلاً بعد نيانه لتفزع عرك
وعجزت عنه أو فلترى كيف هدئ الله عبده الذي خلقه من نطفة قدرة لأن يعمل هذه الأعمال المعجبية والصنائع
الفرية فانظر إلى المقراض مثلاً وما جابها من متطابقان ينطبق أحدهما على الآخر فينا ولا نرى شيئاً معاً ويقطعها
بسرعة ولو لم يكشف الله تعالى طريق اتخاذ فضله وكرمه لمن قبلنا وافترقنا إلى استنباط الطريق فيه بفكرنا
ثم إلى استخراج الحديد من الحجر وإلى تحصيل الآلات التي بها يعمل المقراض وعمر الواحد منا عمره وسأول
أكل العقل لفسر عمره عن استنباط الطريق في إصلاح هذه الآلة وحدها فضلاً عن غيرها فسبحان من الحق
ذو الألبار والعلمين وسبحان من منع التبين مع هذا البيان فانظر الآن لو خلا بلدك عن الطحان مثلاً أو عن
الحداد أو عن النجار الذي هو أخص الأعمال أو عن الخائك أو عن واحد من جملة الصنائع ماذا يصيبك من
الآذى وكيف تضطرب عليك أمورك كلها فسبحان من سخر بعض العباد لبعض حتى نفدت به مشيئته وتمت
به حكمته ولو جز القول في هذه الطبقة أيضاً فان العرض التنبيه على الدم دون الاستقصاء (الطرف السابع في
إصلاح المصلحين) أعلم أن هؤلاء الصنائع المصلحين للأطعمة وغيرها لو فرقت آراؤهم وتنافرت طباعهم
تنافر طباع الوحش لتبددوا وتباعدوا ولم يلتفت بعضهم ببعض بل كانوا كالوحوش لا يحومهم مكان واحد ولا
يجمعهم غرض واحد فانظر كيف ألفت الله تعالى بين قلوبهم وسلطان الأنس والمحبة عليهم (لو أنفقت ما في الأرض
جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم) فلاجل الألف وتعارف الأرواح اجتمعوا واتلفوا وبنوا
المدن والبلد ودربوا المسكن والدور متقار ومتجاورة ورتبوا الأسواق والمخانات وسائر أصناف البقاع مما
يطول إحصاؤه ثم هذه المحبة تزول بأغراض يتراحمون عليها ويتنافسون فيها في جبهة الإنسان الغبط والحسد
والتنافس وذلك مما يؤدي إلى التقاتل والتنافر فانظر كيف سلط الله تعالى السلطان وأمدهم بالقوة والعدة

وصدق الإرادة
يحذر أن يكون
ذلك ابتلاء
وامتحاناً من الله
تعالى والنفوس
مجبولة على عجة
إقبال الخلق
والشهرة وفي
الجمال السلامة فإذا
بلغ الكتاب أجله
ويمكن الصمد حاله
وعلم يعرف الله
إياه أنه مراد بالارشاد
والتعليم للمريدين
فيكملهم حيثما
كلام الناصح
المشفق الوالد لولده
بما ينفعه في دينه
ودنياه وكل مرید
ومسترد ساقه الله
تعالى إليه يراجع
الله تعالى في معناه
ويكثر اللجأ إليه
أن يتولاه فيه وفي
القول معه ولا
يتكلم مع المرید
بالكلمة إلا وقلبه
ناظر إلى الله
مستعين به في
الهداية للصواب

والأسباب وألقى رعبهم في قلوب الرعايا حتى أذعنوا لهم طوعا وكرها وكيف هدى السلاطين إلى طريق إصلاح البلاد حتى رتبوا أجزاء البلد كما تها أجزاء شخص واحد تعاون على غرض واحد ينتفع البعض منها ببعض فرتبوا الرؤساء والقضاة والسجن وزعماء الأسواق واضطروا الخلق إلى قانون العدل وأزعموا التساعد والتعاون حتى صار الحداد ينتفع بالقباب والنجار وسائر أهل البلد وكلهم ينتفعون بالحداد وصار الحجام ينتفع بالحراث والحراث بالحجام وينتفع كل واحد بكل واحد بسبب ترتيبهم واجتماعهم وانضباطهم تحت ترتيب السلطان وجمعه كما تعاون جميع أعضاء البدن وينتفع بعضها ببعض وانظر كيف بعث الأنبياء عليهم السلام حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفهم قوا نين الشرع في حفظ العدل بين الخلق وقوا نين السياسة في ضبطهم وكشفهم عن أحكام الامانة والسلطنة وأحكام الفقه ما هتدوا به إلى إصلاح الدنيا فضلا عما ارشدوهم اليه من إصلاح الدين وانظر كيف أصلح الله تعالى الأنبياء بالملائكة وكيف أصلح الملائكة بعضهم ببعض إلى أن ينتهي إلى الملك المقرب الذي لا واسطة بينه وبين الله تعالى فالنجار نجار الخبز والمجرب والطحان يصلح الحب بالطحن والحراث يصلح به الحصاد والحداد يصلح آلات الحراثة والتجار يصلح آلات الحسداد وكذا جميع أرباب الصناعات المصلحين لآلات الأطعمة والسلطان يصلح الصناعات والأنبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم والعلماء يصلحون السلاطين والملائكة يصلحون الأنبياء إلى أن ينتهي إلى حضرة الربوبية التي هي ينبوع كل نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشأ كل ترتيب وتأليف وكل ذلك نعم من رب الأرباب ومسبب الأسباب ولولا فضله وكرمه إذ قال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا﴾ لما هتدوا إلى معرفة هذه النبذة اليسيرة من نعم الله تعالى ولولا عزله إيا ناعن أن نطلع بعين الطمع إلى الاحاطة بكنهه نعمه لتشوقنا إلى طاب الاحاطة والاستقصاء ولكنه تعالى عز لنا بحكم القهر والقدرة فقال تعالى ﴿وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ فان تكلمنا فياذه ان نسطنا وإن سكتنا فيقهرنا نقبضنا إذ لا معطى لمنع ولا مانع لما أعطى لا نافي كل لحظة من لحظات المعز قبل الموت نسمع بسمع القلوب نداء الملك الجبار ﴿من الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ فالحمد لله الذي ميزنا عن الكفار وأسمنا هذا النداء قبل انقضاء الأعمار ﴿الطرف الثامن في بيان نعمة الله تعالى في خلق الملائكة عليهم السلام﴾ ليس يخفى عليك ما سبق من نعمة الله في خلق الملائكة باصلاح الأنبياء عليهم السلام وهذا يتم وتبليغ الوحي إليهم ولا تفتان أنهم مقتصرون في أفعالهم على ذلك القدر بل طبقات الملائكة مع كثرتها ورتب مرتبها تنحصر بالجملة في ثلاث طبقات الملائكة الارضية والسموية ووجهة العرش فانظر كيف وكلهم الله تعالى بك فيما يرجع إلى الاكل والغذاء الذي ذكرناه دون ما يجاوز ذلك من الهداية والارشاد وغيرهما * واعلم أن كل جزء من أجزاء بدنك بل من أجزاء النبات لا يقتضى إلا بأن يكون له سبعة من الملائكة هو أهله إلى عشرة إلى مائة إلى ما وراء ذلك ويأمنه أن معنى الغذاء أن يقوم جزء من الغذاء مقام جزء وقد تلف وذلك الغذاء يصير دما في آخر الامر ثم يصير لحما وعظما وإذا صار لحما وعظما ثم اغتذوا كالدوم واللحم أجسام ليس لها قدرة ومعرفة واختيار فهي لا تتحرك بأفْسها ولا تتغير بأفْسها ومجرد الطبع لا يكتفى في تردد هافي أطوارها كما أن البر بنفسه لا يصير طحيناً ثم يغيناً ثم خبزاً مستديراً ثم عجوزاً إلا بصناع فكذلك الدم بنفسه لا يصير لحماً وعظماً وعروفا وعصبا إلا بصناع والصناعات في الباطن هم الملائكة كما أن الصناعات في الظاهر هم أهل البلد وقد أسبغ الله تعالى عليك نعمة ظاهرة وباطنة فلا ينبغي أن تغفل عن نعمة الباطنة فأقول لا بد من ملك يجذب الغذاء إلى جوار اللحم والعظم فان الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من ملك آخر يمسك الغذاء في جواره ولا بد من ثالث يخلع عنه صورة الدم ولا بد من رابع يكسو صورة اللحم والعروق والعظم ولا بد من خامس يدفع الفضل الفائض عن حاجة الغذاء ولا بد من سادس يلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون منفصلا ولا بد من سابغ يرعي المقادير في الا لصاق فيلحق بالستدير ما لا يبطل استدارته وبالريض ما لا يزيل عرضه وبالجوف ما لا يبطل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فانه لو جمع مثلامن الغذاء على أنف الصبي

من القول سمعت شيخنا أبا العجيب السهروردي رحمه الله يوصي بعض أصحابه ويقول لا تكلم أحد من الفقهاء إلا في أصنى أوقانك وهذه وصية نافعة لان الكلمة تقع في سمع المرید الصادق كالخسنة تقع في الارض وقد ذكرنا أن الحجة العاشدة تملك وتضيق وفساد حجة الكلام بالهوى وقطرة من الهوى تكدر بحر من العلم فعند الكلام مع أهل الصدق والارادة ينبغي أن يستمد القلب من الله تعالى كما يستمد اللسان من الجنان وكما أن اللسان ترجمان القلب يكون قلبه ترجمان

ما يجمع على غذاء كبير أنه وبطل تجويفه وتشوّه صورته وخلقه بل يبنى أن يسوق إلى الأجنان مع رقتها
والى الحدقة مع صفاتها والى الأنفاز مع غلظها والى العظم مع صلابته ما يليق بكل واحد منها من حيث القدر
والشكل ولا يبطلت الصورة وبها بعض المواضع وضعف بعض المواضع بل لو لم اعز هذا الملك العدل فى القسمة
والتنسيق فساق إلى رأس الصبي وسائر بدنه من الغذاء ما ينمو به إلا إحدى الرجاين مثلا لبقيت تلك الرجل
كما كانت فى حد الصغور وكبر جميع البدن فكنت ترى شخصاً فى ضحاة مرة رجل وله رجل واحدة كما نهار رجل صبي
فلا يتنفع بنفسه البتة فراهمة هذه الهندسة فى هذه القسمة مفوضة إلى ملك من الملائكة ولا تظن أن الدم يطعمه
بهندس شكل نفسه فان يحمل هذه الأمور على الطبع جاهل لا يدري ما يقول فهذه هى الملائكة الأرضية وقد
شفلوا بك وانت فى النوم تستريح وفى الغفلة تتردد وهم يصلحون الغذاء فى باطنك ولا خير لك منهم وذلك فى كل
جزء من أجزاءك الذى لا يتجزأ حتى يقتصر بعض الأجزاء كالعين والقلب إلى أكثر من مائة ملك تركنا تفضيل
ذلك للإيجاز والملائكة الأرضية مدد لهم من الملائكة الساموية على ترتيب معلوم لا يحيط بكنهه إلا الله تعالى
ومدد الملائكة الساموية من حلة العرش والمنم على جملتهم بالأنبياء والهداية والتسديد المهيمن القدوس المنفرد
بالملك والملايكوت والعزة والجبروت جبار السموات والأرض مالك الملك ذوالجلال والاکرام^(١) والأخبار
الواردة فى الملائكة الموكلين بالسموات والأرض وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل قطرة من المطر وكل
سحاب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فذلك تركنا الاستشهاد به فان قلت فهلا فوضت هذه
الأفعال إلى ملك واحد ولم أفتقر إلى سبعة أملاك والخطأ أيضا يحتاج إلى من يطحن أو لا تم إلى من يميز عنه
التخالف ويدفع الفضيلة ثانياً ثم إلى من يصب الماء عليه ثالثاً ثم إلى من يعجن رابعاً ثم إلى من يقطع كرات
مدورة خامساً ثم إلى من يرقها رغفا ناعراً يصفه سادساً ثم إلى من يصفقها بالنور سابعاً ولكن قد يتولى جميع ذلك
رجل واحد ويستقل به فهلا كانت أفعال الملائكة باطناً كأعمال الانس ظاهراً كإعمال خلقه الملائكة تخالف
خلق الانس وامن واحد منهم إلا وهو وحده فى الصفة ليس فيه خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم
إلا فعل واحد وإليه الإشارة بقوله تعالى وما لنا إلا أن نعلم ما نعلم فذلك ليس بينهم تنافس وتقاتل بل تماثل فى
تعيين مرتبة كل واحد منهم وفعله مثال الحواس الخمس فان البصر لا يزاحم السمع فى إدراك الأصوات ولا الشم
يزاحمها ولاها يذازان الشم وليس كاليد والرجل فانك قد تبطش بأصابع الرجل بطشاً ضعيفاً فتراحم به اليد
وقد تضرب غيرك برأسك فتراحم اليد التى هى آلة الضرب ولا كالأنا انسان الواحد الذى يتولى بنفسه الطحن
والعجن والخبز فان هذا نوع من الاعوجاج والعدول عن العدل سببه اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه
فانه ليس وحده فى الصفة فلم يكن وحده فى الفعل ولذلك ترى الانسان يطيع الله مرة ويمصيه أخرى لا اختلاف

(١) حدث الاخبار الواردة فى الملائكة الموكلين بالسموات والأرضين وأجزاء النبات والحيوانات حتى كل
قطرة من المطر وكل سحاب ينجر من جانب إلى جانب انتهى فى الصحيحين من حديث أبي ذر فى قصة الاسراء
قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح فيه حتى إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح الحديث ولها من حديث أبي
هريرة أن الله ملائكة سياحين يلقون عن أمى السلام وفى الصحيحين من حديث عائشة فى قصة عرضة نفسه
على عبد الله بن مسعود أن ملك الجبال إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين الحديث ولها من حديث أنس أن الله وكل
بالرحم ملكاً الحديث وروى أبو المنصور الديلمى فى مستند الفردوس من حديث بريدة الأسلمى ما من نبت
ينبت إلا وتحت ملك موكل حتى يحصد الحديث وفيه جند صالح الطيرى وأبو يعمر البكرى واسمه عثمان بن
عبد الرحمن وكلاهما ضعيف وللطيرى من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف أن الله ملائكة يزولون فى كل ليلة
يحسون السكالات عن دواب الغزاة لإدابة فى عنقها جرس وللتزمذى وحسنه من حديث ابن عباس قالت اليهود
يا أبا القاسم أخبرنا عن الردة قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب ولمسلم من حديث أبي هريرة بينا رجل
بفلاة من الأرض سمع صوتاً من سحابة إسق حدة فلان فتصيح ذلك السحابة فأفرغ ما به فى حرة الحديث

الحق عند العبد
فيكون ناظراً إلى
الله مصعباً إليه متلقياً
ما ريد عليه مؤدياً
للامانة فيه ثم ينبغي
للشيخ أن يعتبر
حال المريد ويتفكر
فيه بنور الايمان
وقوة العلم والمعرفة
ما يقضى منه
ومن صلاحيته
واستعداده فمن
المريد من يصلح
للتعباد المحض وأعمال
القوالب وطريق
الأبرار ومن
المريد من يكون
مستعداً لخالق القرب
وسلوك طريق
المقربين المرادين
بعمالة القنوب
والمعاملات السلية
ولكل من الأبرار
والمقربين مباد
ونهايات فيكون
الشيخ صاحب
الإشراف على
البواطن يعرف
كل شخص

دواعيه وصفناه وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم محبوبون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما أمرهم ولا يعفون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكم منهم راكع أبدا والساجد منهم ساجد أبدا والقائم قائم أبدا لا اختلاف في أفعالهم ولا قصور لكل واحد مقام معلوم لا يتعداه وطاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال للمخالفة فيهم يمكن أن تشبه بطاعة أطرافك لك فانك مهما جزمت الإرادة بفتح الأجناف لم يكن للجنف الصحيح تردد واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل كانه منظر لأمره ونهيك يفتح وينطبق متصلا بإشارتك فهذا يشبهه من وجهه ولكن بخلافه من وجهه إذ الجنف لاهل له بما يصدر منه من الحركة فتصاحب أطباقا والملائكة أحياء مالمون بما يعملون فإذا هذبه نعمة الله عليكم في الملائكة الأرضية والسموية وحاجتكم إليهما في غرض الأكمل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها فانا لم نطول بذكرها فهذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومجامع الطبقات لا يمكن إحصاؤها فكيف أحادها يدخل تحت مجامع الطبقات فإذا أسبغ الله تعالى نعمه عليكم ظاهرة وباطنة ثم قال (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) فترك باطن الأثم مما لا يعرفه الخلق من الحسد وسوء الظن والبديعة وإضار الشر للناس إلى غير ذلك من آتام القلوب والشر للنعمة الباطنة وتترك الأثم الظاهر بالجوارح شكر للنعمة الظاهرة بل أقول كل من عصي الله تعالى ولو في طريقة واحدة إن فتح جفنه مثلا حيث يجب غض البصر فقد كفر كل نعمة الله تعالى عليه في السموات والأرض وما بينهما فان كل ما خلقه الله تعالى حتى الملائكة والسموات والأرض والحيوانات والنبات بحملته نعمة على كل واحد من العباد عديم به افتخاره وإن اتضع غيره أيضا به فإن الله تعالى في كل طريقة بالجن نعمتين في نفس الجنف إذ خلق تحت كل جفن عضلات ولها أوتار ورباطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انخفاض الجنف الأعلى وارتفاع الجنف الأسفل وعلى كل جفن شعور سود ونعمة الله تعالى في سوادها أنها تجمع ضوء العين إذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صفا واحدا أن يكون مانعا للوهم من المديب إلى باطن العين ومتشبيها للآفة التي تتناثر في الهواء وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث لين أصلها ومع اللين قوام نصيبها وله في أشبك الأهداب نعمة أعظم من الكل وهو أن غبار الهواء قد يمنع من فتح العين ولو طبق لم يصبر فيجمع الأجناف مقدرا متشابها لك الأهداب فينظر من وراء شبك الشري فيكون شبك الشعر مانعا من وصول القذى من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل ثم إن أصاب الحدقة غبار فقد خلق أطراف الأجناف خادمة منطبقة على الحدقة كالصفيحة للبراة فيطبقها مرة وأمرتين وقد انصقلت الحدقة من الغبار وخرجت الآفة إلى الزوايا العين والأجناف والذباب لم يكن لحدقته جفن خلق له يدين فتراه على الدوام يسمح بهما حدقته ليصقلهما من الغبار وإذ تركنا الاستقصاء لتفاصيل النعم لا حصار له في تطويل زيد على أصل هذا الكتاب ولعلنا نستأنس به كتابا بمقاصد وادفاه أن أهل الزمان وساعد التوفيق نسمة عجائب صنع الله تعالى فلنرجع إلى غرضنا فنقول من نظر إلى غير محرم فقد كفر ففتح العين نعمة الله تعالى في الأجناف ولا تقوم الأجناف إلا بعين ولا العين إلا برأس ولا الرأس إلا بالجميع البدن ولا البدن إلا بالذواء ولا الغذاء إلا بالماء والأرض والهواء والمطر والنعم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك إلا بالسموات ولا السموات إلا بالملائكة فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فإذا كفر كل نعمة في الوجود من منتهى الثريا إلى منتهى الثرى فلم يبق فلك ولا ملك ولا حيوان ولا نبات ولا جماد إلا ولا يعينه ولذلك ورد في الأخبار (١) أن البقعة التي يجتمع فيها الناس إيمان تلعبهم إذا تفرقوا أو تستغفروهم وكذلك ورد (٢) أن العالم يستغفره كل شيء حتى الخوت في البحر (٣) وأن الملائكة يلعنون العصاة في ألفاظ كثيرة لا يمكن إحصاؤها

وما يصلح له والعجب أن الصبح راوى يعلم الأرضي والفرس ويعلم كل غرس وأرضه وكل صاحب صنعة يعلم منافع صنعته ومضارها حتى المرأة تعلم قطنها وما يتأق منه من الغزل ودقته وغلظه ولا يعلم الشيخ حال المرء وما يصلح له وكان رسول الله ﷺ يكلم الناس على قدر عقولهم ويأمر كل شخص بما يصلح له فمنهم من كان يأمره بالافتقار ومنهم من أمره بالمسالك ومنهم من أمره بالسكسب ومنهم من قرره على ترك السكسب كاصحاب الصفقة فكان رسول الله ﷺ يعرف أوضاع الناس وما يصلح لكل واحد فاما في رتبته

(١) حديث أن البقعة التي اجتمع فيها الناس تلعبهم إذا تفرقوا أو تستغفروهم لم أجده أصل (٢) حديث أن العالم يستغفر له كل شيء حتى الخوت في البحر تقدم في العلم (٣) حديث أن الملائكة يلعنون العصاة مسلم من حديث أبي هريرة الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة وإن كان أخاه لأبيه وأمه

ودخل ابن الدماك على بعض الخلفاء ويده كوزماء يشرب فقال له عظمي فقال لولم تعط هذه الشرية الا يبذل
جميع اموالك والا بقيت عطشان فهل كنت تعطيه قال نعم فقال لولم تعط الا بملكك كله فهل كنت تترك قال
نعم قال فلان ترح بك يا ساوي شر به ماء فهذا تبين ان نعمة تعالى على العبد في شر به ماء عند العطش اعظم
من ملك الارض كلها واذا كانت الطباع مائلة الى اعتداد النعمة الخاصة نعمة دون العامة وقد ذكرنا النعم العامة
فلنذكر اشارة وجيزة الى النعم الخاصة فنقول ما من عبد الا ولو امكن النظر في احواله راى من الله نعمة او نعمة
كثيرة تحصى لا يشارك فيها الناس كافة بل يشاركه عدد يسير من الناس وربما يشاركه فيها احد وذلك يعترف
به كل عبد في ثلاثة امور في العقل والخلق والعلم اما العقل لما من عبده تعالى الا وهو ارض عن الله في عقله يعتقد
انه اعقل الناس رقل من يسأل الله العقل وان من شرف العقل ان يفرح به الخالي عنه كما يفرح به المتصيف به فاذا
كان اعتقاده انه اعقل الناس فواجب عليه ان يشكره لانه ان كان كذلك فالشكر واجب عليه وان لم يكن ولكنه
يعتقد انه كذلك فهو نعمه في حقه فمن وضع كثر اتمحت الارض فهو يفرح به ويشكر عليه فان اخذ السكز من
حيث لا يدري فينتي فرحه بحسب اعتقاده ويبقى شكره لانه في حقه كالباقى واما الخلق لما من عبدا لا يرى من
غيره عيوب باكرها واخلاقا قديما وانما يذمها من حيث يرى نفسه بريء عنها فاذا لم يشتغل بدم الغير فيبني ان
يشتغل بشكر الله تعالى اذ حسن خلقه واطب خلقه والى غيره بالخلق السيء واما العلم لما من احد الا ويعرف من بوطن
امور نفسه وخفايا افكاره ما هو مفترده به ولو كشف الغطاء حتى اطلع عليه احد من الخلق لانتفض فكيف
لو اطلع الناس كافة فاذن لكل عبد علم بامر خاص لا يشاركه فيه احد من عباد الله فلم لا يشكر ستر الله الجليل
الذى ارسله على وجه مساويه فظهر الجليل وستر القبيح واخفى ذلك عن اعين الناس وخصص علمه به حتى
لا يطلع عليه احد فبهذه ثلاثة من النعم خاصة يعترف بها كل عبد اما مطلقا واما في بعض الامور فلنزل عن هذه
الطبعة الى طبقة اخرى اعم منها قليلا فنقول ما من عبدا الا قد رزقه الله تعالى في صورته او شخصه او اخلاقه
او صفاته او اهله او اولاده او مسكنه او بلده او رفيقه او اقاربه او عزه وجاهه او في سائر ما به امور اوسلب
ذلك منه واعطى ما خص به غيره لكان لا يرضى به وذلك مثل ان جعله مؤمنا لا كافرا وحيا لا مجادا وانسانا
لا بهيمة وذكر الا نبي وصحيفا لا امرضا وسليلا لا معيبا فان كل هذه خصائص وان كان فيها عموم ايضا فان
هذه الاحوال لو بدلت باضدادها لم يرض بها بل له امور لا يبذلها باحوال الادميين ايضا وذلك اما ان يكون
بحيث لا يبذلها باخص به احد من الخلق ولا يبذلها باخص به الا كثيرا فاذا كان لا يبذل حال نفسه بحال غيره
فاذا حاله احسن من حال غيره واذ كان لا يعرف شخص يرتضى لنفسه حالة بدلا عن حال نفسه اما على الجملة واما
في امر خاص فاذا قال تعالى عليه نعم ليست له على احد من عباد الله سواه وان كان يبذل حال نفسه بحال بعضهم
دون البعض فليست له على عدد المخلوقين عنده قاته لا لماله ابراهيم اقل بالاضافة الى غيرهم فيكون من دونه في الحال
اكثر بكثير مما هو فوقه فاما لا ينظر الى من فوقه ليزدري نعم الله تعالى على نفسه ولا ينظر الى من دونه ليستعظم
نعم الله عليه وماله لا يسوي ديناه بدينه اليس اذا الامته تسبى سبيته بقارقه يعتذر اليها بان في الفساق كثرة
فينظر ابدافى الدين الى من دونه لا الى من فوقه فلم لا يكون نظره في الدنيا كذلك فاذا كان حال اكثر الخلق في
الدين خيرا منه وحاله في الدنيا خيرا من حال اكثر الخلق فكيف لا يازمه الشكر ولهذا قال عليه السلام (١) من نظر في
الدنيا الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبته الله صابرا واثرا كرا ومن نظر في الدنيا الى من هو فوقه
وفي الدين الى من هو دونه لم يكتبته الله صابرا ولا شارا فاذا كان كل من اعتبر حال نفسه وقش عما خص به وجد
لله تعالى على نفسه نعم كثيرة لاسيما من خص بالسنة والايمان والعلم والقرآن والفراغ والصحة والامن
وغير ذلك ولذلك قيل

السياسة قل ذلك
أو كثر لطف ذلك
أو كنف وكمن
مغرور قانع باليسير
من طيبة القلب
اتخذ ذلك رأس
ماله واغتر بطيبة
قلبه واسترسل في
المازجة والمخالطة
وجعل نفسه مناخا
للطالين بلقمة
تؤكل عنده ويرفق
بوجد منه فيقصده
من ليس قصده
الدين ولا بقيته
سلوك طريق المتقين
فافتتق واقتنى
في خطة القصور
ووقع في دائرة
الفتور فما يستغنى
الشيخ عن
الاستمداد من
الله تعالى والتضرع
بين يدي الله بقلبه
ان لم يكن بقلبه
وقلبه فيكون له
في كل كلمة الى الله
رجوع وفي كل
حركة بين يدي الله
خضوع وانما
دخلت الفتنة

(١) حديث من نظر في الدنيا الى من هو دونه ونظر في الدين الى من هو فوقه كتبته الله صابرا واثرا كرا الحديث
الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وقال غريب وفيه المتن بن الصباح ضعيف

الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العاصي نعم الكافر
 قد لا يعرف أنه كافر فيكون كنه بعلته وهو لا يتألم بسبب غشية أو غيره فلا صبر عليه والعاصي يعرف أنه عاص
 فعليه ترك المعصية بل كل بلاء بقدره لا إنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه فلو ترك الإنسان الماء مع طول
 العطش حتى عظم تألمه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر بإزالة الألم وإنما الصبر على ألم ليس إلى العبد إنزاله فإذا رجع
 الصبر في الدنيا إلى ما ليس بلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمة من وجه فلذلك يتصور أن يجتمع عليه وظيفة
 الصبر والشكر فالغنى مثلا يجوز أن يكون سببا لهلاك الإنسان حتى يقصد بسبب ماله يقتل ويقتل أولاده
 والصحة أيضا كذلك فالمنع من هذه النعم الدينية لا يجوز أن يصير بلاء ولكن بالإضافة إليه فكذلك
 ما من بلاء إلا يجوز أن يصير نعمة ولكن بالإضافة إلى حاله فرب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولوصح
 بدنه وكثر ماله بطر وبني قال الله تعالى ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده ليطوفوا الأرض﴾ وقال تعالى ﴿كلان
 الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ وقال ^(١) **عليه السلام** أن الله ليحصى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما يحصى أحدكم
 مريضه عن الماء وكذلك الزوجة والولد والقريب وكل ما ذكرناه في الأقسام الستة عشر من النعم سوى الإيمان
 وحسن الخلق فإنها يتصور أن تكون بلاء في حق بعض الناس فتكون أضرادها ذاتها في حقهم أذ قد سبق أن
 المعرفة كمال ونعمة فإنها صفة من صفات الله تعالى ولكن قد تكون على العبد في بعض الأمور بلاء ويكون فقدها
 نعمة مثله جهل الإنسان بأجله فإنه نعمة عليه أن يعرف بما تنقص عليه العيش وطال بذلك عمره وكذلك جهله
 بما يضره الناس عليه من معارفه وأقر به نعمة عليه أن يعرف السر وأطلع عليه لطلال ألمه وحقدته وحسده
 واشتغاله بالإنعام وكذلك جهله بالصفات المذمومة من غيره نعمة عليه أن يعرفها بفضه وآذاه وكان ذلك
 وبالأعلى في الدنيا والآخرة بل جهله بالحاصل الحمود في غيره قد يكون نعمة عليه فإنه بما يكون وليا لله تعالى
 وهو يضطر إلى إذائه وإهانته ولوعرف ذلك واذى كونه لأحالة أعظم فليس من آذى نبياً أو ولياً وهو
 يعرف كنه آذى وهو لا يعرف ومنها إبهام الله تعالى أمر القيام وإبهامه ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وإبهامه بعض
 الكبار فكل ذلك نعمة لأن هذا الجهل يوفر دواعي الطلب والاجتهاد فهذا موجود نعم الله تعالى في الجهل
 فكيف في العلم وحيث قلنا أن الله تعالى في كل موجود نعمة فهو حق وذلك مطرد في حق كل أحد ولا يستغنى عنه
 بالظن إلا الآلام التي تخلفها في بعض الناس وهي أيضاً قد تكون نعمة في حق الخائف بها فإن لم تكن نعمة في حقه
 كالألم الحاصل من المعصية كقطع يده نفسه ووشه بشرته فإنه يتألم به وهو عاص به وألم الكفار في النار فهو أيضاً
 نعمة ولكن في حق غيرهم من العباد لا في حقهم لأن مصائبهم قوم عند قوم فوائد ولو أن الله تعالى خلق العذاب
 وعذب طائفة لم يعرف المتعمون قدر نعمة ولا أكثر فرحهم بها ففرح أهل الجنة إنما يضاعف إذا شكروا وفي
 آلام أهل النار أما ترى أهل الدنيا ليس يشتد فرحهم بنور الشمس مع شدة حاجتهم إليها من حيث أنها مأمدة ومدة
 ولا يشتد فرحهم بالنظر إلى زينة السماء وهي أحسن من كل بستان لهم في الأرض فيجتهدون في حمارته ولكن
 زينة السماء لماسحت لم يشعر بها ولم يفرحوا بسببها فإذا أصبح ما ذكرناه من أن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا وفيه
 حكمة ولا خلق شيئاً إلا وفيه نعمة أما على جميع عباد الله وعلى بعضهم فإذا خلق الله تعالى البلاء نعمة أيضاً أما على
 المبلى أو على غير المبلى فإذا كل حالة لا توصف بأنها بلاء مطلق ولا نعمة مطلقة فيجتمع فيها على العبد وظيفتان
 الصبر والشكر جميعاً فإن قلت فهما متضادان فكيف يجتمعان إذا صبر الاعمى على غم ولا شكر الاعمى فرحاً قال
 أن الشيء الواحد قد يغم به من وجهه ويفرح به من وجه آخر فيكون الصبر من حيث الإغنام والشكر من حيث
 الترح وفي كل فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة أمور ينبغي أن يفرح العاقل بها ويشكر عليها
 * أحدها أن كل مصيبة ومرض فيتصور أن يكون أكبر منها إذ مقدرات الله تعالى لا تقتاها فيلضعفها الله تعالى

أكثر من عود الفقير
 بحجة إرادته من
 فتره فيعود من
 الخلق إلى الخلو
 منزع الفتور بقلب
 متعطل وافر
 النبور وروح
 متخاصمة عن
 مضيق مطالعة
 الأغيار قادمة بحجة
 شغفها إلى دار القرار
 * ومن وظيفة
 الشيخ حسن خلفه
 مع أهل الإرادة
 والطلب والزول
 من حقه فيما يجب
 من التجمل والتعظيم
 للمشاخ واستعماله
 التواضع (حكي)
 الرفق قال كنت
 بعصر وكناتي
 المسجد جماعة من
 الفقراء جلوساً
 فدخل الزقاق فقام
 عند استقانة
 يركع فقلنا بفرغ
 الشيخ من صلاته
 ونقوم نسلم عليه
 فلهافرغ جاء الينا
 وسلم علينا فقلنا
 نحن كنا أولى بهذا

وزادها ما ذا كان برده ويحجزه فليشكر اذ لم تكن أعظم منها في الدنيا * الثاني انه كان يمكن أن تكون مصيبته في دينه قال رجل لسبل رضي الله تعالى عنه دخل اللص بيتي وأخذ متاعي فقال اشكر الله تعالى لودخل الشيطان قلبك فأفسد التوحيد ما ذا كنت تصنع ولذلك استعذ عيسى عليه الصلاة والسلام في دماثة اذ قال اللهم لا تجعل مصيبتى في ديني وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما بتليت بلاء الا كان الله تعالى على فيه أر بع نعم اذ لم يكن في ديني واذ لم يكن أعظم منه واذ لم أحرر الرضا به واذا رجوا الثواب عليه وكان لبعض أر باب القلوب صدق خبسه السلطان فأرسل اليه يعلمه ويشكوا له فقال له اشكر الله فضر به فأرسل اليه يعلمه ويشكوا له فقال اشكر الله فخره بمجوسى فخره عنده وكان مبطو لا نقيد وجعل حلقة من قيده في رجله وحلقة في رجل المجوسى فأرسل اليه فقال اشكر الله فكان المجوسى يحتاج الى أن يقوم مرات وهو يحتاج أن يقوم معه ويقف على رأسه حتى يقضى حاجته فكتب اليه بذلك فقال اشكر الله فقال الى متى هذا أو بلاء أعظم من هذا فقال لوجعل الزنار الذي في وسطه على وسطك ما ذا كنت تصنع فاذا ما من انسان قد أصيب بلاء الاولو تأمل حق التأمل في سوءه أو بظاهره او باطنه حتى مولا له لكان يرى انه يستحق أكثر مما أصيب به ماجلا ولا جلا ومن استحق عليك ان يضربك مائة سوط فاقصر على عشرة فهو مستحق للشكر ومن استحق عليك أن يقطع يدك فترك احداهما فهو مستحق للشكر ولذلك مر بعض الشيوخ في شارع فصب على رأسه طشت من رماد فسد جده تعالى سجدة الشكر فقبل له ما هذه السجدة فقال كنت أنتظر ان تصب على النار فلا تقصير على الرماذ نعمة وقيل لبعضهم الا تخرج الى الاستسقاء فقد احتسبت الامطار فقال أتم تستبطون المطر وأنا استبطى الحجر * فان قلت كيف أفرح وأرى جماعة ممن زادت مصيبتهم على مصيبتى ولم يصابوا بما أصبت به حتى الكفار * فاعلم أن الكافر قد دعي له ما هو أكثر وانما أهل حتى يستكثر من الاثم ويعطى عليه العقاب كما قال تعالى ﴿انما على لهم ليزدادوا اثما﴾ واما المعاصي فمن أين تعلم ان في العالم من هو أعصى منه ورب خاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته أعظم وأظم من شرب الخمر والزنا وسائر المعاصي بالجوارح ولذلك قال تعالى في مثله ﴿وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ فمن أين تعلم أن غيرك أعصى منك ثم لعلة قد أخرجت عقوبته الى الآخرة وعجلت عقوبتك في الدنيا فاقبل لا تشكر الله تعالى على ذلك وهذا هو الوجه الثالث في الشكر وهو ان ما من عقوبة إلا وكان يتصور أن تؤخر الى الآخرة ومصائب الدنيا يتسلى عنها بأسباب أخرت من المصيبة فيخفف وقعها ومصيبة الآخرة تدوم وان لم تدم فلا سبيل الى تخفيفها بالتسلى اذ أسباب التسلى مقطوعة بالكلية في الآخرة عن المذنب ومن عجلت عقوبته في الدنيا فلا يعاقب ثانيا اذ قال رسول الله ﷺ ^(١) ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصاب به شدة أو بلاء في الدنيا قال الله أكرم من أن يعذبه ثانيا * الرابع ان هذه المصيبة والبلية كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان لا بد من وصوله اليه وقد وصلت وقم الفراغ واستراح من بعضها ومن جميعا فلهذه نعمة * الخامس أن ثوابها أكثر منها فان مصائب الدنيا طرق الى الآخرة ومن وجب من أحدها الوجه الذي يكون به الدواء الكريه نعمة في حق المريض ويكون المنع من أسباب اللب نعمة في حق الصبي فانه لو خلى واللعب كان يتمتع ذلك عن العلم والأدب فكان يفسد جميع عمره فكذلك المسال والأهل والأقارب والأعضاء حتى العين التي هي أعز الأشياء قد تكون سببا لهلاك الانسان في بعض الأحوال بل العقل الذي هو أعز الأمور قد يكون سببا لهلاكه فالمصلحة عندنا لا تمنع لو كانوا معانين أو صبيانا ولم يتصرفوا بعقولهم في دين الله تعالى فإما من شيء من هذه

(١) حديث ان العبد اذا أذنب ذنبا فاصاب به شدة أو بلاء في الدنيا قال الله أكرم من أن يعذبه ثانيا لا التزمى وابن ماجه من حديث علي من أصاب في الدنيا ذنبا عوقب به قاله عدل من أن يثني عقوبته على عبده الحديث لفظ ابن ماجه وقال الترمذى من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا وقال حسن والشيخين من حديث عباد بن الصامت ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له الحديث

من الشيخ فقال ما عذب الله قلبي بهذا قط يعني ما تقيدت بأن أحترم وأقصد * ومن آداب الشيوخ الزول الى حال المردين من الرفق بهم وبسطنهم قال بعضهم اذا رأيت الفقير القه بالرفق ولا تلهه بالعلم فان بالرفق يؤانسسه والعلم يوحشه فاذا فعل الشيخ هذا المعنى من الرفق يدرج المرء بدرجة ذلك الى الاتضاع بالعلم فيعلم حينئذ بصرح العلم * ومن آداب الشيوخ التعطف على الأصحاب وقضاء حقوقهم في الصحة والمرض ولا يترك حقوقهم اعتمادا على ارادتهم وصدقهم قال بعضهم لا تضيق حق أخيك بما بينك وبينه

الأسباب بوجود من العبد الأول بصور أن يكون له فيه خيرة دينية فعلية أن يحسن الظن بالله تعالى ويقدر فيه الخير و يشكره عليه فإن حكمة الله واسعة وهو بمصالح العباد أعلم من العباد وغدا يشكره العباد على البلايا إذا راوا ثواب الله على البلايا كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ أستاذه وأباه على ضربه وتأديبه أزيدك ثمرة ما استفاده من التأديب والبلايا من الله تعالى تأديب وعنايته بعباده أتم وأوفر من عنايته بالآباء والأولاد فقد روى ^(١) أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ أوصني قال لا تهتم الله في شيء قضاء عليك ^(٢) ونظر ﷺ إلى السماء فضحك فسئل فقال عجبت لقضاء الله تعالى للمؤمن أن قضى له بالسراء رضي وكان خيراً له وإن قضى له بالضراء رضي وكان خيراً له * الوجه الثاني أن رأس الخطايا المملوكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاة التجافي بالقلب عن دار الغرور ومواناة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاء ومصيبة تورث طمأنينة القلب إلى الدنيا وأسبابها وإنسه بها حتى يصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقتها وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن إليها ولم ينسها وصارت سجنًا عليه وكانت نجاته منها غاية اللذة كالخلاص من السجن ولذلك قال ﷺ ^(٣) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والكافر فكمل من أعرض عن الله تعالى ولم يرد إلا الحياة الدنيا يورضيها واطمأن إليها والمؤمن كل منقطع بقلبه عن الدنيا شد يد الخين إلى الخروج منها والكافر بعضه ظاهر وبعضه خفي ويقدر حب الدنيا في القلب يسرى فيه الشرك الخفي بل الموحد المطلق هو الذي لا يجب إلا الواحد الحق فإذا في البلاء نعم من هذا الوجه فيجب الفرح به وأما التأمّن فهو ضروري وذلك يضاهي فرحك عند الحاجة إلى الجمجمة بمن يتولى حجابك مما تأوّه يسقيك دواء نافعاً يشعج نافعاً تتألم وتقرح فصرير على الألم وتشكره على سبب الفرح فكل بلا في الأمور الدنيوية مثاله الدواء الذي يؤلم في الحال وينفع في المآس بل من دخل دار ملك للنضارة علم أنه يخرج منها للاحالة فرأى وجهًا حسنًا لا يخرج معه من الدار كان ذلك وبالأولاء عليه لأنه يورثه الناس بمنزلة لا يمكنه المقام فيه ولو كان عليه في المقام خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه بما يكره حتى فره عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا منزل وقد دخلها الناس من باب الرحمة وهم خارجون عنها من باب اللحد فكل ما يحق أن يسلم بالمنزل فهو بلا وكل ما يزعل قلبهم عنها ويقطع أنسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا تصوره أن يشكر على البلايا ومن لم يعرف هذه النعم في البلاء لم يتصور منه الشكر لأن الشكر يتبع معرفة النعمة بالضرورة ومن لا يؤمن بأن ثواب المصيبة أكبر من المصيبة لم يتصور منه الشكر على المصيبة وحكى أن أعرابياً عزي ابن عباس على أبيه فقال

اصبر نكن بك صابرين فأنما * صبر الرعية بعد صبر الراس

خير من العباس أجرك بعده * والله خير منسك للعباس

فقال ابن عباس ما عزاني أحد أحسن من تعزيتي والأخبار الواردة في الصبر على المعائب كثيرة قال رسول الله ﷺ ^(٤) من برد الله به خير أصعب منه وقال ﷺ قال الله تعالى إذا وجهت إلى عديم عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استجبت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً

(١) حديث قال له رجل أوصني قال لا تهتم الله في شيء وقضاء عليك أحد الطبراني من حديث عبادة بن ياد في أوله وفي أسناده ابن أبي عمير (٢) حديث نظر إلى السماء فضحك فسئل فقال عجبت لقضاء الله للمؤمن من الحديث مسلم من حديث صهيب دون نظره إلى السماء وتحكيه عبالاً مر المؤمن أن امرأة كاهن خرو ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته سراء شكر فكان خير الله وإن أصابته ضراء صبر فكان خير الله وللنساء في اليوم والليلة من حديث سعد بن أبي وقاص عجبت من رضا الله للمؤمن أن أصابته خير حمد به وشكر الحديث (٣) حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث من برد الله به خير أصعب منه البخاري من حديث أبي هريرة

من المودة (وحي)
عن الجريري
قال وايت من
الحج قاتسدأت
بالجنيدوسلبت
عليه وقلت حتى
لا تعنى ثم آتيت
منزلى فلما صليت
الغداة التفت وإذا
بالجنيد خلقى
فقلت ياسيدي
انما ابتدأت
بالسلام عليك
لكيلا تمنعني الى
هنا فقال لي يا أبا
محمد هذا حقك
وذلك فضلك
ومن آداب
الشيخ أنهم
إذا علموا من
بعض المسترشدين
ضعفا في مراعاة
النفس وقهرها
واعتماد صدق
الزينة أن يرفقوا
به ويوقوه على
حد الرخصة في
ذلك خير كثير
ومادام الصبر
لا يضطى حرهم
الرخصة فهو حر
ثم إذا ثبت وخاط

وقال عليه السلام ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبي وأعقبن خيراتي خيرا منها إلا فعل الله ذلك به وقال عليه السلام قال الله تعالى من سلبت كرمته نجزؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي وروى ^(١) أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال عليه السلام لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره وقال رسول الله عليه السلام ^(٢) أن الرجل لتكون له الدرجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمل حتى يتلى ببلاء في جسمه فيبلغ بذلك وعن ^(٣) خباب ابن الارت قال أتيار رسول الله عليه السلام وهو متوسد برداء في ظل الكعبة فشكوا إليه فقالتا يا رسول الله ألا تدعو الله تستنصر لنا فجلس حجر الونه ثم قال أن من كان قبلكم ليؤذي بالرجل فيحفر له في الأرض حفرة ويحماء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وعن على كرم الله وجهه قال يا رجل حسبه السلطان ظلمات فهو شهيد وإن ضربه مات فهو شهيد وقال عليه السلام من أجل الله ومعرفة حقه أن لا تشكروا وجهكم ولا تدكر مصيبتكم وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه تولون للموت وتعمرون للخراب وتعمرون على ما ينبغي وتذرون ما ينبغي ألا هذا المكروهات الثلاث الفقر والمرض والموت وعن أنس قال قال رسول الله عليه السلام ^(٤) إذا أراد الله بعبده خيرا أو أراد أن يصفاه صب عليه البلاء صبا ونجده عليه نجاة فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وإن دعا ما نيا فقال يارب قال الله تعالى ليبيك عدي وسعدك لا تسألني شيئا إلا أعطيتك أو دفعت عنك ما هو خير وأدخرت لك عندي ما هو أفضل منه فإذا كان يوم القيامة جرى بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا بشر لهم ديوان يصب عليهم إلا أجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لسأرونها بذهب به أهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى ﴿إنا نوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال شكاني من الأنياء عليهم السلام إلى ربه فقال يارب العبد المؤمن يطعمك ويحتجب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون العبد الكافر لا يطعمك ويحتجب عليك وعلى معاصيك تزوي عنه البلاء وتوسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه أن العبادي والبلاءي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب قازي وعنده الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقي فأجره به بمسئاته ويكون الكافر له الحسنات فاسقط له الرزق وأزوي عنه البلاء فأجر به بمسئاته في الدنيا

(١) حديث أن رجلا قال يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي فقال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه وإذا ابتلاه صبره ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه له (٢) حديث أن الرجل ليكون له الدرجة عند الله لا يبلغها بعمل حتى يتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك أبو داود في رواية ابن داسه وابن العبد من حديث عبد بن خالد السلمي عن أبيه عن جده وليس في رواية الثوري ورواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من هذا الوجه وعبد بن خالد بن عمرو عنه الأبو الملح الحسن بن صهر الرقي وكذلك لم يرو عن خالد إلا أنه محدوذ كروا نعم أن ابن منده سمى جده اللجلج بن سلم فآله أعلم وعلى هذا فإنه خالد بن الجلاج وغيره خالد بن الجلاج العامري ذاك مشهور روى عنه جماعة ورواه ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البرقي الصعبة من رواية عبد الله بن أبي ياسين بن أبي فاطمة عن أبيه عن جده ورواه البيهقي من رواية إبراهيم السلمي عن أبيه عن جده فآله أعلم (٣) حديث خباب بن الارت أتيار رسول الله عليه السلام وهو متوسد برداء في ظل الكعبة فشكوا إليه الحديث تقدم (٤) حديث أنس إذا أراد الله بعبده خيرا أو أراد أن يصفاه صب عليه البلاء صبا الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشي عن أنس أخصر منه دون قوله فإذا كان يوم القيامة إلى آخره وبكر بن خنيس والرقاشي ضعيفان ورواه الأصمغاني في الترغيب والترهيب بتمامه أدخل بين بكر بن خنيس وبين الرقاشي ضرار بن عمرو وهو أيضا ضعيف

الفقراء وتدرج في لزوم الرخصة يدرج بالرفق إلى أوطان العزيمة (قال أبو سعيد ابن الاعرابي) كان شاب يصرف بأبراهيم الصانع وكان لا يبه نعمة فاقطع إلى الصوفية وصحب أبا أحمد القلاسي فر بما كان يقع يدي بأحد شيء من الدراهم فكان يشتري له الرقاق والشواء والحلواء ويؤثره عليه ويقول هذا خرج من الدنيا وقد تعود النعمة فيجب أن نرفق به ونؤثره على غيره * ومن آداب الشيوخ التنزه عن مال المرید وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لانه جاء الله تعالى فيجعل نفسه وإرشاده بخالصا لوجه الله

حتى يلقي فاجز به يساً نه وروى أنه ^(١) لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تعرض ألسنت يصيبك الأذى ألسنت تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما تصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن ^(٢) عتبة بن مامر عن النبي ﷺ أنه قال إذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقبم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أتوا وبما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن ^(٣) الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلما هم تركها فحصل الرجل يلتفت إليها وهو يشي فصدمه حائط فأتى وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعبد خيراً أعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصاب في الدنيا بكسب الآثام فإذا عاقبه الله في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه ثانياً وإن غفاته في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن ^(٤) أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما تجرع عبد قط جرعة عين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الله بوضوء وخشوع إلى صلاة الرحمن وعن أبي الدرداء قال توفي ابن لسليمان بن داود وعليهما السلام فوجد عليه وجداً شديداً فأنه لما كان فحشياً بين يديه في زى المصوم فقال أحدهما بذرت بذراً فلما استحصم صر به هذا فافسده فقال لا تخرمنا تقول فقال أخذت الجادة فأتيت على زرع فنظرت بينا وشيلاً فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك ما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان إلى ربه ولم يجزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مر يض فقال يا بني لأن تكون في ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا بني لأن يكون ما أحب إلى من أن يكون ما أحب وعنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه نبي اليه أئمة لا فاسد رجوع وقال عودة سترها الله تعالى وموثة كفها الله وأجر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تعرض ألسنت يصيبك الأذى ألسنت تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما تصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن مامر عن النبي ﷺ أنه قال إذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقبم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أتوا وبما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلما هم تركها فحصل الرجل يلتفت إليها وهو يشي فصدمه حائط فأتى وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعبد خيراً أعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصاب في الدنيا بكسب الآثام فإذا عاقبه الله في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه ثانياً وإن غفاته في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما تجرع عبد قط جرعة عين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الله بوضوء وخشوع إلى صلاة الرحمن وعن أبي الدرداء قال توفي ابن لسليمان بن داود وعليهما السلام فوجد عليه وجداً شديداً فأنه لما كان فحشياً بين يديه في زى المصوم فقال أحدهما بذرت بذراً فلما استحصم صر به هذا فافسده فقال لا تخرمنا تقول فقال أخذت الجادة فأتيت على زرع فنظرت بينا وشيلاً فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك ما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان إلى ربه ولم يجزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مر يض فقال يا بني لأن تكون في ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا بني لأن يكون ما أحب إلى من أن يكون ما أحب وعنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه نبي اليه أئمة لا فاسد رجوع وقال عودة سترها الله تعالى وموثة كفها الله وأجر قد ساقه

(١) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بهذه الآية فقال رسول الله ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تعرض ألسنت يصيبك الأذى ألسنت تحزن فهذا ما تجزون به يعني أن جميع ما تصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن مامر عن النبي ﷺ أنه قال إذا رأيت الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقبم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أتوا وبما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلما هم تركها فحصل الرجل يلتفت إليها وهو يشي فصدمه حائط فأتى وجهه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ إذا أراد الله بعبد خيراً أعجل له عقوبة ذنبه في الدنيا وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فالمصاب في الدنيا بكسب الآثام فإذا عاقبه الله في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه ثانياً وإن غفاته في الدنيا قاله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال ما تجرع عبد قط جرعة عين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دم في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد خطوتين أحب إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الله بوضوء وخشوع إلى صلاة الرحمن وعن أبي الدرداء قال توفي ابن لسليمان بن داود وعليهما السلام فوجد عليه وجداً شديداً فأنه لما كان فحشياً بين يديه في زى المصوم فقال أحدهما بذرت بذراً فلما استحصم صر به هذا فافسده فقال لا تخرمنا تقول فقال أخذت الجادة فأتيت على زرع فنظرت بينا وشيلاً فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام ولم بذرت على الطريق أما علمت أن لا بد للناس من الطريق قال فلم تحزن على ذلك ما علمت أن الموت سبيل الآخرة فتاب سليمان إلى ربه ولم يجزع على ولد بعد ذلك ودخل عمر بن عبد العزيز على ابن له مر يض فقال يا بني لأن تكون في ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك فقال يا بني لأن يكون ما أحب إلى من أن يكون ما أحب وعنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه نبي اليه أئمة لا فاسد رجوع وقال عودة سترها الله تعالى وموثة كفها الله وأجر قد ساقه

تعالى فما يسدي
الشيخ المريد
من أفضل الصدقات
(وقد ورد)
ما تصدق متصدق
بصدقة أفضل من
عليه في الناس
وقد قال الله تعالى
تنبيه على خلوص
ماله وحراسته من
الشواوب إنما
تظعمكم لوجه الله
لا تريد منكم جزاء
ولا تشكروا فلا
يبنى للشيخ أن
يطلب على صدقته
جزاء إلا أن يظهر له
في شيء من ذلك
علم عليه من الله
تعالى في قبول
الرفق منه وأصلاح
يتراعى للشيخ في
حق المريد بذلك
فيكون التلبس به
والارتفاق بخدمة
لمصلحة تعود على
المريد ما مونة الفاقة
من جانب الشيخ
قال الله تعالى
يؤتكم أجوركم

الله ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعت ما أمر الله تعالى قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وعن ابن المبارك أنه مات له ابن فعزاه بحجوس يعرفه فقال له ينبغي للماعل أن يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام فقال ابن المبارك أكتبوا عنه هذه وقال بعض العلماء إن الله ليبتلي العبد بالبلاء بعد البلاء حتى يمشی على الأرض وماله ذنب وقال الفضيل إن الله عز وجل ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالخير وقال حاتم الأصم إن الله عز وجل يمتح يوم القيامة على الخلق بأربعة أنفس على أربعة أجناس على الأغنياء بسلطان وعلى الفقراء باليسع وعلى العبيد يوسف وعلى المرضى بأبواب صلوات الله عليهم وروى أن زكريا عليه السلام لما هرب من الكفار من بني إسرائيل واختفى في الشجرة فعرفوا ذلك فجئوا بالمنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا فأن منتهى نفاوحى الله تعالى إليه يا زكريا لأن صدقت منك أنى ثابته لا عولك من ديوان النبوة فعوض زكريا عليه السلام على أصبعه حتى قطع شطرين وقال أبو موسعود البلخي من أصيب بمصيبة ففرق ثوباً وضرب صدره فكأنما أخذ عجاير يد أن يقاتل به به عز وجل وقال لقمان رحمه الله لابنه يا بني إن الذهب يجرب بالنار والعبد الصالح يجرب بالبلاء فإذا أحب الله قوموا بسلام فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وقال الأحنف بن قيس أصبحت يوماً أشكى ضرسى فقلت لعلمي ما نمت البارحة من وجع الضرس حتى قتلها ثلاثاً فقال لقد أكرت من ضررك في ليلة واحدة وقد ذهبت عيني هذه منذ ثلاثين سنة ماعل بها أحد أو حى الله تعالى إلى عزير عليه السلام إذا نزلت بك بلية فلا تشكى إلى خلقى واشك إلى كمال أشكوك إلى ملائكتى إذا صدعت مساويك وقضائك نسأل الله من عظيم لطفه وكرمه ستره الجليل في الدنيا والآخرة

(بيان فضل التعمية على البلاء)

لهلك تقول هذه الاخبار تدل على أن البلاء خير في الدنيا من النعم فهل لنا أن نسأل الله البلاء؟ فاقول لا وجه لذلك لما روى عن رسول الله ﷺ (١) أنه كان يستعين في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة (٢) وكان يقول هو والانبيا عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (٣) وكانوا يستعينون من شدة الاعداء وغيره (٤) وقال على كرم الله وجهه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية وروى (٥) الصديق رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال سألت الله العافية فما أعطى أحداً أفضل من العافية الا اليقين وأشار باليقين إلى عافية القلب من مرض الجهل والشك فغافية القلب أعلى من عافية البدن وقال الحسن رحمه الله الخير لا شرفه العافية مع الشكر فكم من منع عليه غير شاكر وقال

(١) حديث أنه ﷺ كان يستعين في دعائه من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة أحد من حديث بشر بن أبي راطة يلغظ أجرة ناعم خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأسأله جدي ولأبي داود من حديث عائشة اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة وفيه بقية وهو مدلس ورواه بالضعفة (٢) حديث كان يقول هو والانبيا عليهم السلام ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار البخاري ومسلم من حديث أنس كان أكثر دعوة يدعو بها النبي ﷺ يقول اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ حديث كان يستعين من شدة الاعداء تقدم في الدعوات (٤) حديث قال على رضى الله عنه اللهم اني أسألك الصبر فقال ﷺ لقد سألت الله البلاء فأسأله العافية الترمذي من حديث معاذ قال أنا حديث وحسنه ولم يسم علياً وإنما قال سمع رجلاً وله للنسائي في اليوم والليلة من حديث على كنت سأكافري رسول الله ﷺ وأنا أقول الحديث وفيه فان كان بلاء فعصبري ففرض به رجله وقال اللهم مافه واشقه وقال حسن صحيح (٥) حديث أني بكر الصديق سألت الله العافية الحديث ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة بأسناد جيد وقد تقدم

ولا يسألك
أموالكم ان
يسألكوها فيحكم
تبعخوا ويخرج
أضغانكم معني
يفكم أي يجهلكم
ويلع عليكم قال
قتادة علم الله تعالى
أن في خروج المال
اخراج الاضغان
وهذا تأديب
من الله الكريم
والادب أدب الله
يقال جعفر الخلد
جاء رجل إلى الجنيد
ورأه أن يخرج عن
ماله كله ويجلس
معهم على الفقر
فقال له الجنيد
لا تخرج من مالك
كله احبس منه
مقدار ما يكفك
وأخرج الفضيل
وتقوت بما حبست
واجتهد في طلب
الحلال لا تخرج كل
ما عندك فليست
آمن عليك أن
تطال بك نفسك
وكان النسبي
عليه السلام اذا

مطرف بن عبد الله لأن ألقى فأشكر أحب إلى من أن أجلي قاصير وقال عليه السلام في دعائه ^(١) وعافيتك أحب إلى وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى دليل واستشهاد وهذا لأن البلاء صار نعمة باعتبار أن أحدها بالاضافة إلى ما هو أكثر منه ما في الدنيا أو في الدين والآخرة بالاضافة إلى ما يرجى من الثواب فينبغي أن يسأل الله تمام النعمة في الدنيا ودفع ما فوهم من البلاء. يسأل له الثواب في الآخرة على الشكر على نعمته فإنه قادر على أن يعطى على الشكر ما لا يعطيه على الصبر * فإن قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون جسرا على النار يصير على الخلق كلام فينجون وأكون نافي النار وقال ممنون رحمه الله تعالى

وليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فاخترني

فهذا من هؤلاء سؤال البلاء قاعلم أنه حكى عن ممنون المحب رحمه الله أنه بلى بهذا البيت بعله الحصر فكان بعد ذلك يدور على أبواب المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لكم الكذاب وأما عبة الإنسان ليكون هو في التاردون سائر الخلق فغير ممكنة ولكن قد تغلب المحبة على القلب حتى يظن المحب بنفسه جبال ذلك فمن شرب كأس المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولوزايله سكره علم أن ما غلب عليه كان حالة لا حقيقة لها لما سمعته من هذا الفن فهو من كلام العشاق الذين أفرط حبهم وكلام العشاق يستند سماعه ولا يحول عليه كالحكي أن قاضية كان يرادها وزجها فتمتعه فقال ما الذي يمنحك عني ولو أردت أن أقلب لك الكون معي مع ملك سليمان ظهرا لبطن لفته لأجلك فسمعه سليمان عليه السلام فاستدناه وما تبته فقال يا بني الله كلام العشاق لا يحكي وهو كما قال وقال الشاعر أريد وصاله ويريد هجرى * فترك ما أريد لسأريد

وهو أيضا محال ومناه في أريد ما لا يريد لأن من أراد الوصال ما أراد الهجر فكيف أراد الهجر الذي لم يرده بل لا يصدق هذا الكلام إلا بتأويلين أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكتسب به رضا الذي يتوصل به إلى مراد الوصال في الاستقبال فيكون الهجران وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى وصال المحبوب والوسيلة إلى المحبوب محبو به فيكون مثاله مثال محب المال إذا أسلم درهما في درهمن فهو يحب الدرهمين يترك الدرهم في الحال * الثاني أن يصير رضاه عنده مطلوب بامن حيث أنه رضاه فقط ويكون لهذة في استشهاده رضا محبو به منه تر يد تلك اللذة على لذته في مشاهدته مع كراهته فتند ذلك يتصور أن يريد ما قبل الرضا فذلك قد انتهى حال بعض المحبين إلى أن صار لذتهم في البلاء مع استشهادهم رضا الله عنهم أكثر من لذتهم في العافية من غير شعور الرضا فهو لا إذا قدر وارضاه في البلاء صار البلاء أحب إليهم من العافية وهذه حالة لا يبعد وقوعها في غليات الحب ولكنها لا تثبت وإن ثبتت مثلا فهل هي حالة صحيحة أم حالة اقتضتها حالة أخرى وردت على القلب فالت به عن الاستدلال هذافيه نظروذ كتحقيقه لا يليق بالتحقق فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية خير من البلاء فنسأل الله تعالى المنان بفضله على جميع خلقه العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين

(بيان الأفضل من الصبر والشكر)

اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قانون الصبر أفضل من الشكر وقال آخرون الشكر أفضل وقال آخرون هما ساءن وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستدل كل فريق بكلام شديد بالاضطراب بعيد عن التحصيل فلامعني التطويل بالنقل بل بالمبادرة إلى اظهار الحق أولى فتقول في بيان ذلك مقاما (المقام الأول) البيان على سبيل التسهيل وهو أن ينظر إلى ظاهر الأمر ولا يطلب بالتحقيق بحقيقته وهو البيان الذي يبنى أن مخاطب به عوام الخلق لقصور أفهامهم عن درك الحقائق الفاضلة وهذا الفن من الكلام هو الذي يبنى أن يستند

(١) حديث وعافيتك أحب إلى الذي ذكره ابن اسحق في السيرة في دعائه يوم خرج إلى الطائف بلفظ وعافيتك أو سعي وكذا رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء من رواية حسان بن عطية من سلاورواه أبو عبد الله بن منده من حديث عبد الله بن جعفر مستند أوفيه من يجهل

أراد أن يعمل عملا
تثبت وقد يكون
الشيخ يصلم من
حال المرید أناذا
خرج من الشيء
يكسبه من الحال
ملا يتطلع به إلى
المال فينلذ يجوز
له أن يفسح للسريد
في الخروج من
المال كما فسح
رسول الله ﷺ
لأن يكره قبل منه
جميع ماله (ومن
آداب الشيخ) إذا
رأى من بعض
المريدین مكروها
أو علم من حاله
أعوجا أو أحسن
منه بدعوى أو
رأى أنه داخله
عجب أن لا يصرح
له بالمكروه بل
يتكلم مع الأصحاب
ويشير إلى المكروه
الذي يعلم ويكشف
عن وجه المذمة
بمجلات يحصل بذلك
الفائدة للكل فهذا
أقرب إلى المداواة

الوطا اذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام اصلاحهم والفتل المشفقة لا ينبغي أن تصلح الصبي الطفل بالطيور
 السان وضروب الحلاوات بل بالبن الطيف وعليان تؤخر عنه أطيب الأطعمة الى أن يصير محتالاً بقوته
 و يقارق الضعف الذي هو عليه في بنية فتقول هذا المقام في البيان بأى البحث والتفصيل ومقتضاه النظر الى
 الظاهر المفهوم من موارد الشرع وذلك يقتضى تفضيل الصبر فان الشكر وان وردت أخبار كثيرة في فضله
 فاذا أضيف اليه ما ورد في فضيلة الصبر كانت فضائل الصبر أكثر بل فيه ألقا صريحة في التفضيل كقوله عليه السلام
 (١) من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وفي الخبر (٢) يؤتى بأشكر أهل الارض فيجزى به الله جزاء
 الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الارض فيقال له ما ترضى أن نجزيك كاجزى بنا هذا الشاكر فيقول نعم
 يا رب فيقول الله تعالى كلاً نعمت عليه فشكر وأبليتك فصبرت لا أضغن لك الأجر عليه فيعطى أضاف جزاء
 الشاكرين وقد قال الله تعالى (٣) انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (٤) وما قوله (٥) الطاعم الشاكر بمنزلة
 الصائم الصابر فهو دليل على أن الفضيلة في الصبر اذ ذكر ذلك في معرض المبالغة لرفع درجة الشكر فألحقه بالصبر
 فكان هذا انتهى درجته ولولا أنه فهم من الشرع علو درجة الصبر لما كان الحاق الشكر به مبالغة في الشكر
 وهو كقوله عليه السلام (٦) الجمعة حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعل وكقوله عليه السلام (٧) شارب الخمر
 كما بدالوثن وأبدأ المشبه به ينبغي أن يكون أعلى رتبة فكذلك قوله عليه السلام الصبر نصف الإيمان لا يدل
 على أن الشكر مثله وهو كقوله عليه السلام الصوم نصف الصبر فان كل ما ينقسم قسمين يسمى أحدهما
 نصفاً وان كان بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العلم والعمل فالعمل هو نصف الإيمان فلا يدل ذلك على
 أن العمل يساوى العلم وفي الخبر عن النبي عليه السلام (٨) آخر الأنبياء دخوله الجنة سليمان بن داود عليهما السلام
 لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفي خبر آخر (٩) يدخل سلمان بعد
 الأنبياء بأربعين خيراً يفاو في الخبر (١٠) أبواب الجنة كلها مصرعان إلا باب الصبر فانه مصرع واحد وأول من

(١) حديث من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر تقدم (٢) حديث يؤتى بأشكر أهل الارض
 فيجزى به الله جزاء الشاكرين ويؤتى بأصبر أهل الارض الحديث لم أجده أصلاً (٣) حديث الطاعم
 الشاكر بمنزلة الصائم الصابر البارز المذني وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٤) حديث الجمعة
 حج المساكين وجهاد المرأة حسن التبعل الحديث بن أبي أسامة في مسنده بالشرط الأول من حديث ابن عباس
 بسند ضعيف والطبراني بالشرط الثاني من حديثه بسند ضعيف أيضاً امرأة قالت كتب الجهاد على الرجال
 فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة قال طاعة أزواجهم وفي رواية ما جزاء غزوة المرأة قال طاعة الزوج
 الحديث وفيه القاسم بن نياض وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وبقى رجاله ثقات (٥) حديث شارب
 الخمر كما بدالوثن ابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ مدم الخمر ورواه بلفظ شارب الحديث بن أبي أسامة
 من حديث عبد الله بن عمرو كلاهما ضعيف وقال ابن عدى ان حديث أبي هريرة أخطأ فيه محمد بن سليمان
 ابن الصباهي (٦) حديث آخر الأنبياء دخولا الجنة سليمان بن داود لمكان ملكه وآخر أصحابي دخولا الجنة
 عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه الطبراني في الأوسط من حديث معاذ بن جبل يدخل الأنبياء كلهم قبل داود
 وسليمان الجنة بأربعين ما قاله مروا لاشعيب بن خالد وهو كوفي ثقة وروى البزار من حديث أنس أول من
 يدخل الجنة من اغتياه أمي عبد الرحمن بن عوف وفيه أغلب بن تميم ضعيف (٧) حديث يدخل سلمان بعد
 الأنبياء بأربعين خيراً تقدم حديث معاذ قبله ورواه أبو منصور الديلمي في مستدررود من روايته يثار
 عن أنس بن مالك وديثار الجعفي أحد الكذابين على أنس والحديث منكر (٨) حديث أبواب الجنة
 كلها مصرعان إلا باب الصبر فانه باب واحد الحديث لم أجده أصلاً ولا في الأخذات الواردة في مصارع أبواب
 الجنة بغير قوة فروى مسلم من حديث أنس في الشقاعة والذي نفسى محمد يسده ان ما بين المصرعين من مصارع

وأكثر أرباب
 القلوب واذا رأى
 من المرید تقصيرا
 في خدمة نده إليها
 يحمل تقصيره
 ويحسفو عنه
 ويعرضه على
 الخدمة بالرفق
 واللين وإلى ذلك
 نذب رسول الله
 ﷺ فيما أخبرنا
 ضياء الدين عبد
 الوهاب بن علي قال
 أنا أبو الفتح
 الكروخي قراءة
 عليه قال أنا أبو
 نصر الترياقى قال
 أنا أبو محمد الجراحي
 قال أنا أبو العباس
 المحمدي قال أنا أبو
 عيسى الترمذي قال
 ثنا قتيبة قال ثنا
 رشدين بن سعد عن
 أبي هلال الخولاني
 عن ابن عباس بن
 جليد الجعري عن
 عبد الله بن عمر قال
 جاء رجل إلى النبي
 عليه السلام فقال

يدخله أهل البلاء أما هم أيوب عليه السلام وكل ما ورد في فضائل الفقر يدل على فضيلة الصبر لأن الصبر حال
 الفقير والشكر حال الغني فهذا هو المقام الذي يقنع العوام ويكتفيهم في الوعظ اللائق بهم والتعريف لما فيه صلاح
 ذنبهم (المقام الثاني) هو البيان الذي تقصده به تعريف أهل العلم والاستبصار بعقبات الأمور بطريق الكشف
 والایضاح فنقول فيه كل أمر من مبهمين لا يمكن الموازنة بينهما مع الإيهام ما لم يكشف عن حقيقة كل واحد
 منهما وكل مكتشف يشتمل على أقسام لا يمكن الموازنة بين الجملة والجملة بل يجب أن نقرر الأحاد بالموازنة حتى
 يتبين الرخاء والصبر والشكر أقساما وشعبا كثيرة فلا يتبين حكمهما في الرخاء والرخاء والقسمان مع الإجمال
 فنقول قد ذكرنا أن هذه المقامات تنتظم من أمور ثلاثة علوم وأحوال وأعمال والشكر والصبر وسائر المقامات هي
 كذلك وهذه الثلاثة إذا وزن البعض منها ببعض لا حاشا لناظرين في الظواهر أن العلوم تراد للأحوال والأحوال
 تراد للأعمال والأعمال هي الأفضل وأما أبواب البصائر فالأمر عندهم بالعكس من ذلك فإن الأعمال تراد
 للأحوال والأحوال تراد للعلوم فالأفضل العلوم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مراد لغيره فذلك الغير لا معاملة
 أفضل منه وأما أحاد هذه الثلاثة فالأعمال قد تساوى وقد تفاوتت إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد
 الأحوال إذا أضيف بعضها إلى بعض وكذا أحاد المعارف وأفضل المعارف علوم المكاشفة وهي أرفع من
 علوم المعاملة بل علوم المعاملة دون المعاملة لا تراد للمعاملة ففائدتها إصلاح العمل وتأفضل العالم بالمعاملة على
 العابد إذا كان علمه ما يعم نفعه فيكون بالإضافة إلى عمل خاص أفضل وإلا فالعلم القاصر بالعمل ليس بأفضل من
 العمل القاصر فنقول فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب وفائدة إصلاح حال القلب أن ينكشف له جلال
 الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله فأرفع علوم المكاشفة معرفة الله سبحانه وهي الغاية التي تطلب لذاتها فإن السعادة
 تنال بها بل هي عين السعادة ولكن قد لا يشعر القلب الدنيا بما فيها عين السعادة وأما يشعر بها في الآخرة فهي
 المعرفة الخرة التي لا يقدر عليها فلا تنقيد بغيرها وكل ما عداها من المعارف عبيد وخدم بالإضافة إليها فإنها تراد
 لاجلها ولما كانت مرادة لاجلها كان تفاوتها بحسب نفعها في الإفضاء إلى معرفة الله تعالى فإن بعض المعارف
 يفضي إلى بعض إما بواسطة أو بوسائط كثيرة فكلمنا كانت الوسائط يتنه وبين معرفة الله تعالى أقل فهي أفضل
 وأما الأحوال فنحن بها أحوال القلب في تصميته وتطهيره عن شوائب الدنيا وشواغل الخلق حتى إذا طهر وصفا
 انضج له حقيقة الحق فإذا أفضا إلى الأحوال بقدر تأثيرها في إصلاح القلب وتطهيره وإعداده لأن تحصل له
 علوم المكاشفة وكان تصديق المرأة يحتاج إلى أن يتقدم على تمامه أحوال المرأة بعضها أقرب إلى الصقالة من
 بعض فكذلك أحوال القلب فالحالة القريبة والمقربة من صفاء القلب هي أفضل مادونا لا محالة بسبب القرب
 من المقصود وهكذا ترتيب الأعمال فإن تأثيرها في تأكيد صفاء القلب وجلب الأحوال إليه وكل عمل إما أن
 يجلب إليه حالة ما نعت من المكاشفة موجبة لظلمة القلب جاذبة إلى زخارف الدنيا وإما أن يجلب إليه حالة مهيئة
 للمكاشفة موجبة لصفاء القلب وقطع علاقته بالدنيا عنه واسم الأول المعصية واسم الثاني الطاعة والمعاصي من
 حيث التأثير في ظلمة القلب وقساوته ومتفاوتة وكذا الطاعات في تنوير القلب وتصميته فدرجاتها بحسب درجات
 تأثيرها ذلك يختلف باختلاف الأحوال وذلك إما بقول المطلق ربما نقول الصلاة النافعة أفضل من كل عبادة
 نافلة وإن الحج أفضل من الصدقة وإن قيام الليل أفضل من غيره ولكن التحقيق فيه أن الغني الذي معاملة وقد
 غلبه البخل وحجب المال على إمسكها فخرج الدرهم له أفضل من قيام ليل وصيام أيام لأن الغني يصيام بليق بمن غلبته
 شهوة البطن فأراد كسرها أو منعه الشبع عن صفاء الفكر من علوم المكاشفة فأراد تصفية القلب بالجوهر فما هذا
 المدبر إذا لم تكن حاله هذا الحال فليس يستضر بشهوة بطنه ولا هو مشغول بتوهم فكر بمنعه الشبع منه فاشتغاله

الجنة لكابين مكة وهجر وكابين مكة وبصري وفي الصحيحين في خطبة عتبة بن رزوان ولقد ذكر لنا أن ما بين
 المصراعين من مصارع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأين عليه يوم وهو كطيط من الرحام

يا رسول الله كم أغفوا
 عن الخادم قال كل
 يوم سبعين مرة *
 وأخلاق المشايخ
 مهذبة بحسن
 الاقتصاد برسول
 الله ﷺ ومما أحق
 الناس باجتماع سنته
 في كل ما أمر ونهى
 وأمر وأوجب
 (ومن جملة مهام
 الآداب) حفظ
 أمر المرءين فيما
 يكاشفون به
 ويمتنعون من أنواع
 المنع فسر المرء لا
 يتعدى ربه وشيخه
 ثم يحقر الشيخ في
 نفس المرء ما يجده
 في خلوة من كشف
 أو سماع خطاب أو
 شيء من خوارق
 العادات ويعرف أن
 الوقوف مع شيء من
 هذا يشغل عن الله
 ويسد باب الريد
 بل يسرفه أن
 هذه نعمة تشكر
 ومن ورائها نعم

بالصوم خروج منه عن حاله إلى حال غيره وهو كالمرضى الذي يشكو وجع البطن إذا استعمل دواء الصداع لم
يبتفع به بل حقه أن ينظر في المهلك الذي استولى عليه وللشع المطاع من جملة المهلكات ولا يزيل صيام مائة سنة
وقيام ألف ليلة منه ذرة بل لا يزيله إلا إخراج المال فعليه أن يتصدق بما معه وتفصيل هذا مما ذكرناه في ربيع
المهلكات فليرجع إليه فإذا باعتبار هذه الأحوال يتخلف وعند ذلك يعرف البصر أن الجواب المطلق فيه خطأ إذ لو
قال لنا قائل الخبز أفضل أم المسلم يكن فيه جواب حتى إلا أن الخبز للجائع أفضل والماء للعطشان أفضل فإن
اجتمعا فليدفع نظرنا إلى الأغلب فإن كان العطش هو الأغلب فالأغلب أفضل وإن كان الجوع هو الأغلب فالخير أفضل فإن تساوى
فهما متساوى وإن وكذا إذا قيل السكتنجين أفضل أم شراب البنو فرم يصح الجواب عنه مطلقا أصلا نعم لو قيل لنا
السكتنجين أفضل أم عدم الصفراء فنقول عدم الصفراء لأن السكتنجين مراد له وما يراد لغيره ذلك الغير
أفضل منه لا محالة فإذا في بذل المال عمل وهو لا نفاق ويحصل به حال وهو زوال البخل وخروج حب الدنيا من
القلب وتهيأ القلب بسبب خروج حب الدنيا منه لمعرفة الله تعالى وحبه فالأفضل المعرفة ودونها الحال ودونها
العمل فإن قلت فقد حدث الشرع على الأعمال والنفع في ذكر فضلهما حتى طلب الصدقات بقوله من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا وقال تعالى وبأخذ الصدقات فكيف لا يكون الفعل والا فاق هو الأفضل فاعلم أن الطبيب إذا
أتى على الدواء يبدل على أن الدواء مراد لعينه أو على أنه أفضل من الصحة والشفاء الحاصل به ولكن الأعمال
علاج لمرض القلوب ومرض القلوب مما لا يشعر به غالبا فهو كبرص على وجهه من لاسرأ معه فانه لا يشعر به ولو
ذكر له لا يتصدق به والسبيل معه البقاء لفة في الثناء على غسل الوجه بماء الورد مثلا إن كان ماء الورد يزيل البرص
حتى يستحسنته فرط الثناء على المواظبة عليه فيزول مرضه فانه لو ذكر له أن المقصود زوال البرص عن وجهه ربما
ترك العلاج وزعم أن وجهه لا عيب فيه ولنضرب مثلا أقرب من هذا فنقول له لو علمه العلم والقرآن وأراد
أن يثبت ذلك في حفظه بحيث لا يزول عنه وعلم أنه لو أمره بالتكرار والدراسة ليبقي له محفوظا لقال أنه محفوظ
ولا حاجة لي إلى تكرار دراسته لأنه يظن أن ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبدا وكان له عبيدا فرأى الولد يعلم
العبيد وعده على ذلك بالجميل لتتوفر داعيته على كثرة التكرار بالتعليم فرما يظن الصبي المسكين أن المقصود تعليم
العبيد القرآن وأنه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الأمر فيقول ما بالي قد استخدمت لأجل العبيد وأنا لأجل
منهم وأرعى عند والدو أعلم أن أبي لو أراد تعليم العبيد لقد رغبه دون تكتيك به أو علم أنه لا نقصان لأبي يفقد
هؤلاء العبيد فضلا عن عدم عاصمهم بالقرآن فرما يتكاسل هذا المسكين فيترك تعليمهم اعتمادا على استغناء أبيه وعلى
كرمه في العفو عنه فينسى العلم والقرآن ويبقى مدبراً محروماً من حيث لا يدري وقد اتخذه يمثل هذا الخيال طائفة
وسلكوا طريق الأباقة وقالوا أن الله تعالى غني عن عباد تناو عن أن يستقرض من أفاضل معنى لقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ولو شاء الله إله طعام المسكين لأطعمهم فلا حاجة بنا إلى صرف أموالنا إليهم كما قال تعالى
حكاية عن الكفار (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا الذين آمنوا أن نلهم من أموالهم والله أعلم
وقالوا أيضا لو شاء الله ما أشر كنا ولا آباءنا فأنظر كيف كانوا أصادقين في كلامهم وكيف هلكتهم بصدقهم فسبحان
من أفاض الله أهلك بالصدق وأفاضه أسعد بالجهل يضل به كثير أو يهدي به كثير افئذ لا ما لا نؤمن أنهم استخدموا
لأجل المساكين والفقراء وأولاً لجل الله تعالى ثم قالوا لا حظ لنا في المساكين ولا حظ لله فينا وأموالنا سواء أهقنا
أو أوسعنا هلكتهم كاهلك الصبي لما ظن أن مقصود الوالد استخدامه لاجل العبيد ولم يشعر بأنه كان المقصود ثبات
صفة العلم في نفسه وتأكد في قلبه حتى يكون ذلك سبب سعادته في الدنيا وأما كان ذلك من الوالد تطلقاً به في
استجراؤه إلى ما فيه سعادته فهذا المثال يبين لك ضلالاً من ضل من هذا الطريق فإذا المسكين الأخذ بالمال يستوفي
بواسطة المال خبث البخل وحب الدنيا من باطنك فانه مهلك لك فهو كالنجم يستخرج الدم منك ليخرج بخرج
الدم العلة المهلكة من باطنك فالنجم خادم لك لا أنت خادم للنجم ولا يخرج النجم عن كونها دمايان يكون لغرض

لا تخصي ويعرفه
أن شأن المرء يطلب
المنع لا النعمة حتى
يتقى سره مخفوظا
عند نفسه وعند
شيخه ولا يذيع
سره فاذاعة الأسرار
من ضيق الصدر
وضيق الصدر
الموجب لاذاعة السر
يوصف به النسوان
وضمعا العقول من
الرجال وسبب
لإذاعة السر أن
للإنسان قوتين
أخذة ومعطية
وكلتاها تتشوف
إلى الفعل المختص
بها ولو لا أن الله
تعالى وكل المعطية
بأظهار ما عندها ما
ظهرت الأسرار
فكامل العقل كلما
طلبت القوة الفعل
قيسدها ووزنها
بالعقل حتى يضعها
في مواضعها فيجلب
حال الشيوخ عن
إذاعة الأسرار لزانة

في أن يصنع شيئا بالدم ولو كانت الصدقات مطهرة للواطن ومزكية لحام خباثت الصفات امتنع رسول الله ﷺ من أخذها وتهيئتها (١) كما هي عن كسب الحجام (٢) وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصبر عنها والمقصود أن الأعمال مؤثرات في القلب كسابق في ربع المهلكات والقلب بحسب تأثيرها مستعد لقبول الهداية ونور المعرفة فهذا هو القول السكلي والقانون الأصلي الذي ينبغي أن يرجع إليه في معرفة فضائل الأعمال والأحوال والمعارف وارجع الآن إلى خصوص ما نحن فيه من الصبر والشكر فنقول في كل واحد منهما معرفة وحال وعمل فلا يجوز أن تقابل المعرفة في أحدهما بالحال أو العمل في الآخر بل يقابل كل واحد منهما بنظيره حتى يظهر التناسيب بعد التناسب يظهر الفضل ومهما قو بلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر بما رجعا إلى معرفة واحدة إذ معرفة الشاكر أن يرى نعمة العيين مثلا من الله تعالى ومعرفة الصابر أن يرى العمى من الله ومهما عرفنا متلازمان متساويان هذا أن اعتبرنا في البلاء والمصاب وقد بينا أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية وفيهما يصح الصبر والشكر لأن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى إلى ما هو المقصود منها بالحكمة والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فالصبر والشكر فيه إسان لسمى واحد باعتبارين مختلفين ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى يسمى صبرا بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى شكرا بالإضافة إلى باعث الدين إذ باعث الدين إنما خلق لهذه الحكمة وهو أن يصبر به باعث الشهوة فقد صرفه إلى مقصود الحكمة فيما عايناه من معنى واحد فكيف يفضل الشيء على نفسه فإذا جازى الصبر ثلاثة الطاعة والمعصية والبلاء وقد ظهر حكمها في الطاعة والمعصية وأما البلاء فهو عبارة عن فقد نعمة والنعمة إيمان أن تقع ضرورة كالعينين مثلا وإمان أن تقع في محل الحاجة كإزالة علة الكفاية من المال أما العينان فصيرون الأعمى عنهما بأن لا يظهر الشكر ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ولا يتخص بسبب العمى في بعض المعاصي وشكر البصير عليهما من حيث العمل بأمرين أحدهما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة وكل أحد من الأخرين لا يخلو عن الصبر فإن الأعمى كفى الصبر عن الصور الجميلة لا نه لا يراها والصبر إذا وقع بصره على جميل فصر بكاشا كرا لنعمة العينين وإن أتبع النظر كفر نعمة العينين فقد دخل الصبر في شكره وكذا إذا استعان بالعينين على الطاعة فلا بد أيضا فيه من صبر على الطاعة ثم قد يشكرها بالنظر إلى عجائب صنع الله تعالى ليتوصل به إلى معرفة الله سبحانه وتعالى فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولولا هذا لكانت رتبة شعيب عليه السلام متلا وقد كان ضريرا من الأنبياء فوق رتبة موسى عليهما السلام وغيره من الأنبياء لا نه صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر مثلا وكان الكمال في أن يسلب الإنسان الأطراف كلها ويترك حكمه على وضو ذلك محال جدا لأن كل واحد من هذه الأعضاء آلة في الدين يفوت بفوتها ذلك الركن من الدين وشكرها باستعمالها في آله في دينه من الدين وذلك لا يكون إلا بصبره وأما ما يقع في محل الحاجة كإزالة علة الكفاية من المال فإنه إذا لم يؤت الأقدار الضرورية وهو محتاج إلى ما وراءه ففي الصبر عنه مجاهدة وهو جهاد للفرق وجود زيادة نعمة وشكرها أن تصرف إلى الخيرات وأن لا تستعمل في المعصية فإن أضيف الصبر إلى الشكر الذي هو صرف إلى الطاعة فالشكر أفضل لا نه تضمن الصبر أيضا وفيه فرح بنعمة الله تعالى وفيه احتمال ألم في صرفه إلى الفقراء وترك صرفه إلى التمتع المباح وكان الحاصل يرجع إلى أن شئين أفضل من شيء واحد وأن الجملة أعلى رتبة من البعض وهذا فيه خلل إذ لا تصح الموازنة بين الجملة وبين بعضها وأما إذا كان شكره بأن لا يستعين به على معصية بل يصرفه إلى التمتع المباح فالصبر ههنا أفضل من الشكر

عقولهم وينسبني
للبرد أن يحفظ
مره من شه في ذلك
صحته وسلامته
وتأيد الله سبحانه
وتعالى له بتدارك
المريدين الصادقين
في مورد هم ومصدرهم
في الباب الثالث
والخمسون في حقيقة
الصبر وما فيها
من الخير والشر
المتنص للصبر
وجود الجنسية
وقد يدعو إليها أعم
الأوصاف وقد
يدعو إليها أخص
الأوصاف فالدهاء
بأعم الأوصاف
كجيل جنس البشر
بعضهم إلى بعض
والدهاء بأخص
الأوصاف كجيل
أهل كل ملة
بعضهم إلى بعض
وكجيل أهل

(١) حديث النبي عن كسب الحجام تقدم (٢) حدثت امتنع من الصدقة وسماها أوساخ أموال الناس وشرف أهل بيته بالصبر عنها مسلم من حديث عبد المطلب بن ربيعة أن هذه الصدقة لا تحمل لنا إنما هي أوساخ القوم وإنما لا تحمل لحمد ولا لآل محمدي رواية له أوساخ الناس

والفقير الصابر أفضل من الغني المسك ماله الصارف إياه إلى المباحات لا من الغني الصارف ماله إلى الخيرات لأن
 الفقير قد جاهد نفسه وكسر نعمتها وأحسن الرضا على بلاء الله تعالى وهذه الحالة تستدعي لحالة قوة والغني أتبع
 نعمته وأطاع شهوته ولكنه اقتصر على المباح والمباح فيه مندوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوة الصبر عن
 الحرام أيضا لأن القوة التي عنها يصدر صبر الفقير على وأتم من هذه القوة التي يصدر عنها الاقتصاد في النعم على
 المباح والشرف لتلك القوة التي بذل العمل عليها فإن الأعمال لا تزداد إلا لأحوال القلوب وتلك القوة حالة للقلب
 تختلف بحسب قوة اليقين والایمان فإدلى على زيادة قوة في الإيمان فهو أفضل لحالة وجميع ما ورد من تفضيل
 أجر الصبر على أجر الشكر في الآيات والأخبار إنما يريد به هذه الرتبة على الخصوص لأن السابق إلى أفهام الناس
 من النعمة الأموال والغني بها والسابق إلى الأفهام من الشكر أن يقول الإنسان الحمد لله ولا يستعين بالنعمة على
 المعصية لأن يصرفها إلى الطاعة فإذا الصبر أفضل من الشكر أي الصبر الذي تقهه العامة أفضل من الشكر الذي
 تقهه العامة وإلى هذا المعنى على الخصوص أشار الجنيدي رحمه الله حيث سئل عن الصبر والشكر أيهما أفضل فقال
 ليس مدح الغني بالوجود ولا مدح الفقير بالعدم وإنما المدح في الاثنين قيامه بشرط ما عليها فشرط الغني يصحبه
 فباعليه أشياء تلائم صفته وتمتعها وتلذذها والفقير يصحبه فباعليه أشياء تلائم صفته وتقبحها وترغبها فإذا كان
 الاثنان قائمين لله تعالى بشرط ما عليها كان الذي آلم صفته وأزبعها أنتم حالا ممن تمتع صفته وتمتعها والأمر على ما قاله
 وهو صحيح من جملة أقسام الصبر والشكر في القسم الأخير الذي ذكرناه وهو لم يرد سواء ويقال كان أبو العباس
 ابن عطاء قد خالفه في ذلك وقال الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر فدا عليه الجنيدي فأصابه ما أصابه من البلاء
 من قتل أولاده وإتلاف أمواله وزوال عقله أربع عشرة سنة فكان يقول دعوة الجنيدي أصابني ورجع إلى
 تفضيل الفقير الصابر على الغني الشاكر ومها لاحظت المعاني التي ذكرناها علمت أن لكل واحد من القولين وجهها
 في بعض الأحوال فرب فقير صابر أفضل من غني شاكر كسابق ورب غني شاكر أفضل من فقير صابر وذلك هو
 الغني الذي يرى نفسه مثل الفقير إذ لا يمسك لنفسه من المال إلا القدر الضرورة والباقي يصرفه إلى الخيرات أو
 يمسكه على اعتقاد أنه خازن للمحتاجين والمساكين وإنما ينتظر حاجة تستعج حتى يصرف البهايم إذا صرف لم يصرفه
 لطلب جاه وصيت ولا لتقليد من بل آذاه الحق الله تعالى في تقديعه هذه أفضل من الفقير الصابر * فإن قلت
 فهذا لا يشغل على النفس والفقير يشغل عليه الفقر لأن هذا يستشعره القدر وذلك يستشعره الصبر فإن كان متألما
 بفراق المال فينتعبر بذلك بلذته في القدرة على الاتفاق فاعلم أن الذي نراه أن من يشغل ماله عن رغبة وطيب نفس
 أكل حالا ممن يتفقه وهو يخيل به وإنما يقطع عنه نفسه فهو أوفق ذكرنا تفصيل هذا ما سبق من كتاب التوبة
 فأبلام النفس ليس مطلوبا لعينه بل لتأديتها وذلك يضاهي ضرب كلب الصيد الكلب المتأديب أكل من الكلب
 المحتاج إلى الضرب وإن كان صابرا على الضرب ولذلك يحتاج إلى الإيلاء والمجاهدة في البداية ولا يحتاج إليها
 في النهاية بل النهاية أن يصير ما كان مؤلما في حقه لذيذ اعتاده كما يصير التعلم عند الصبي العاقل لذيا وقد كان مؤلما
 له أولا ولكن لما كان الناس كلهم إلا الأقلين في البداية بل قبل البداية بكثير كالصبيان أطلق الجنيدي القول بأن
 الذي يؤلم صفته أفضل وهو كما قال صحيح فيما أراد من عموم المخلق فإذا إذا كنت لا تفصل الجواب وتطلقه
 لإرادة الأكثر فاطلق القول بأن الصبر أفضل من الشكر فإنه صحيح بالمعنى السابق إلى الأفهام فإذا أردت
 التحقيق ففصل فإن للصبر درجات ألقها ترك الشكوى مع الكراهية ووراءها الرضا وهو مقام وراء الصبر
 ووراء الشكر على البلاء وهو وراء الرضا إذ الصبر مع التالم والرضا يمكن بالإلم فيه ولا فرح والشكر لا يمكن إلا
 على محبوب مغرور به وكذلك الشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها ويدخل في جملتها أموردونها فإن حياة العبد
 من تابع نعم الله عليه شكر ومعرفة بتقصيره عن الشكر شكر والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظم حلم
 الله وكشف ستره شكر والاعتراف بأن النعم ابتداء من الله تعالى من غير استحقاق شكر والعلم بأن الشكر أيضا نعمة

المعصية بعضهم إلى
 بعض فإذا علم هذا
 الأصل وأن
 الجاذب إلى الصلابة
 وجود الجنسية
 بالأعسم تارة
 وبالأخص أخرى
 فليفتقد الإنسان
 نفسه عند الميل إلى
 محبة شخص
 وينظر ما الذي يميل
 به إلى محبته ويزن
 أحواله من يميل إليه
 يميزان الشرع فإن
 رأى أحواله مسددة
 فليبشر نفسه بحسن
 الحال فقد جعل
 الله تعالى مرآة محمودة
 يلوح له في مرآة
 أخيه جمال حسن
 الحال وإن رأى
 أفعاله غير مسددة
 فيرجع إلى نفسه
 باللائمة والانهام
 فقد دلح له في مرآة
 أخيه سوء حاله
 فيالجدير أن يفر
 منه كفاراه من
 الأسد فانهما إذا
 اصطعبا ازدادا

من نعم الله وموهبة منه شكر وحسن التواضع للنعم والتذلل فيها شكر وشكر الواسط شكر اذ قال عليه السلام (١) من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد ذكرنا حقيقة ذلك في كتاب أسرار الزكاة وقلة الاعراض وحسن الأدب بين يدي الزم شكر وتلقى النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها شكر وما يدرج من الأعمال والأحوال تحت اسم الشكر والصبر لا تنحصر أحدها وهي درجات مختلفة فكيف يمكن اجمال القول بتفضيل أحدهما على الآخر إلا على سبيل ارادة المخصوص باللفظ العام كما ورد في الأخبار والآثار وقد روى عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الأسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن فسأله عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري أهوى ابنة عمي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انهازا ووجدت مني فليلة زافا قلت تعالي حتى نحبي هذه الليلة شكر الله تعالى على ما جعنا فصلينا تلك الليلة ولم يفرغ أحدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك فصلينا طول الليل فندسبسين أو ثمانين سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة أليس كذلك يا فلانة قالت العجوز هو كما يقول الشيخ فانظر اليهما لو صبرا على بلاد الفرق أن لو لم يجمع الله بينهما وانسب صبر الفرق الى شكر الوصال على هذا الوجه فلا يخفى عليك أن هذا الشكر أفضل فاذا لا وقوف على حقائق الفضلات الا بتفصيل كما سبق والله أعلم (كتاب الخوف والرجاء والكتاب الثالث من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المرجو لطفه وثوابه المخوف مكرهه وغنا به الذي عمر قلوب أوليائه بروح رجاته حتى ساقهم بلطائف آلائه الى التزول بغضائه والمدول عن دار بلائه التي هي مستقر أعدائه وضرب بسياط التخوف وزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرته الى دار ثوابه وكرامته وصد عن التعرض لأشئته والتهدف لسخطه وقمته قودا لأصناف الخلق بسلاسل القهر والعنف وأزمة الرق والطف الى جنته والصلاة على محمد سيد أنبيائه وخير خليقت وعلى آلِهِ وصحبه وعترته (أما بعد) فان الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المربون الى كل مقام محمود ومطيان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كؤود فلا يقود الى قرب الرحمن وروح الجنان مع كونه بعيدا لارجاه ثقيل الالءاء محفوقا بمكاره القلوب ومشاق الجوارح والأعضاء الأزمة لارجاه ولا يصد عن نار الجحيم والعذاب إلا ليم مع كونه محفوقا بلطائف الشهوات وعجائب اللذات الأسياط التخوف وسطوات التعنيف فلا بد اذا من بيان حقيقتيهما وفضيلتهما وسبيل التوصل الى الجمع بينهما مع تضادهما وتمازجهما ونحن نجمع ذكرهما في كتاب واحد يشتمل على شطرين الشطر الأول في الرجاء والشطر الثاني في الخوف (أما الشطر الأول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء وبيان فضيلة الرجاء وبيان دواء الرجاء والطريق الذي يحتجب به الرجاء (بيان حقيقة الرجاء)

ظلمة واعوجاجا ثم إذا علم من صاحبه الذي مال اليه حسن الحال وحكم لنفسه بحسن الحال طالع ذلك في امرأة أخيه فيعلم أن الميل بالوصف الاعم مركوز في جبلته والميل بطريقه واقع وله بحسبه أحكام وللنفس بسببه سكن وركون فيسلب الميل بالوصف الاعم جدوى الميل بالوصف الاخص وبصير بين المتصاحبين اسرورات طبيعية وتلذذات جليلة لا يفرق بينها وبين خلوص الصبغة لله الا العلماء الزاهدون وقد يتفسد المرء بالصادق بأهل الصلاح أكثر مما يتفسد بأهل الفساد ووجه ذلك أن أهل الفساد علم

اعلم ان الرجاء من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبيين وأما يسمى الوصف مقاما لذاتنا وأقام وانما يسمى حالا اذا كان حارضا سرير الزوال وكان الصغرة تنقسم الى ثابته كصغرة الذهب والى سريرة الزوال كصغرة الوجه والى ما هو بينهما كصغرة الرض فكذلك صفات القلب تنقسم هذه الأقسام فالذي هو غير ثابت يسمى حالا لا يتحول على القرب وهذا جار في كل وصف من أوصاف القلب وغرضنا الآن حقيقة الرجاء فالرجاء أيضا يتم من حال وعلم وعمل فالعمل سبب يتمر الحال والحال يقتضي العمل وكان الرجاء اسما من جملة الثلاثة وتبين أنه ان كل ما يلايق من مكره ومحبوب فينقسم الى موجود في الحال والى موجود في الماضي والى مستطرق في المستقبل فاذا خطر ببالك موجود في ماضى سمى ذكرا وان كان ما خطر بقلبك موجود في الحال سمى وجدا وذكرا وادراكا وانما سمى وجدا لأنها حالة تجدها من نفسك وان كان قد خطر ببالك وجود شيء في المستقبل وغلب

(١) حديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله تقدم في الزكاة

(كتاب الرجاء والخوف)

ذلك على قلبك سمي انتظاراً أو توقفاً كان المنتظر مكرهاً حصل منه ألم في القلب سمي خوفاً وشفافاً وإن كان محبواً حصل من انتظاره وتعلق القلب به وخطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح سمي ذلك الارتياح رجاءاً فالرجاء هو ارتياح القلب لا انتظاراً هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسيا به فاسم الرجاء عليه صادق وإن كان ذلك انتظاراً مع انحراف أسيا به واضطرابها فاسم الغرور والحق عليه أصدق من اسم الرجاء وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانقضاء فاسم التي أصدق على انتظاره لأنه لا ينتظر من غير سبب وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه أما ما يقطع به فلاذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب لأن ذلك مقطوع به نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة والقلب كالأرض والایمان كالبدن فيه والطاعات جارية مجرى تغليب الأرض وتطهيرها ومجرى حفر الانهار وسياقة الماء إليها والقلب المستهتر بالدنيا المستغرق بها كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد أحد إلا ما زرع ولا ينمو زرع إلا من بذر الايمان وقلماً يتفق ايمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كما لا ينمو بذر في أرض سبخة فينبغي أن يقاس رجاء العبد المغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضاً طيبة وأتى فيها بذراً جيداً غير عفن ولا موسوس ثم أمده بما يحتاج اليه وهو سوق الماء اليه أو قاته ثم نقي الشوك عن الأرض والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظراً من فضل الله تعالى دفع الصواعق والآفات المفسدة إلى أن تم الزرع وبلغ نجاهه سمي انتظاره رجاءاً وإن بث البذر في أرض صلبة سبخة ثمعة لا ينصب إليها الماء ولم يشغل تصد البذر أصلاً ثم انتظر الحصاد منه سمي انتظاره محققاً وغروراً لرجاءه وإن بث البذر في أرض طيبة لكن لا ماء لها وأخذ ينتظر مياه الأمطار حيث لا تغلب الأمطار ولا يتمتع أيضاً سمي انتظاره تمنياً لرجاءه فإذا اسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسيا به الداخلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله تعالى يصرف القواطع والمفسدات فالعبد إذا بث بذراً الايمان وسقاء بماء الطاعات وطهر القلب عن شوك الاخلاق الردية وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاءاً حقيقياً محموداً في نفسه باعتنا على المواظبة والقيام بمقتضى أسباب الايمان في تمام أسباب المغفرة إلى الموت وإن قطع عن بذر الايمان تمهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً برذائل الاخلاق وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة كان انتظاره محققاً وغروراً قال عليه السلام (١) الا حقي من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله الجنة وقال تعالى تغلف من بعدم خلف أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال تعالى تغلف من بعدم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وذم الله تعالى صاحب البستان إذ دخل جنته وقال ما أظن أن نبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي لأجدن خيراً منها متقلباً فإذا العبد اجتهد في الطاعات المجتنب للمعاصي حقيق بأن ينتظر من فضل الله تمام النعمة وما تمام النعمة إلا بدخول الجنة أو ما العاصي فإذا تاب وتدارك جميع ما فرط منه من تقصير حقيق بأن يرجو قبول التوبة أو ما قبول التوبة إذا كان كارهها للمعصية تسوءه السيئة وتسره الحسنة وهو يذم نفسه ويومئ ويشتهي التوبة ويشاقق إليها حقيق بأن يرجو من الله التوفيق للتوبة لأن كراهيته للمعصية وحرصه على التوبة يجري مجرى السبب الذي قد يفضي إلى التوبة أو ما الرجاء بعد كذا الأسباب ولذلك قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك رحمۃ الله معنا أولئك يستحقون أن يرجوا رحمة الله وما أراد به تخصيص وجود الرجاء لأن غيرهم أيضاً قد يرجو ولكن خصص بهم استحقاق الرجاء فأما من ينهمك فيما يكرهه الله تعالى ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حق كرجاءه من بث البذر في

فساد طريقهم
فاخذ حذرهم وأهل
الصلاح غره
صالحهم قال اليهم
بجنسية الصلاحية
ثم حصل بينهم
استرواحات طبيعية
جلية حالت بينهم
وبين حقيقة
الصحة لله
فاكتسب من
طريقهم الفتور
في الطلب والتغلب
عن بلوغ الارب
فليتنبه الصادق
لهذه الدقيقة
وأخذ من الصحة
أصطفى الاقسام
ويذر منها يسدق
وجه المرام قال
بعضهم هل رأيت
شرايط الامن
تعرف ولهذا المعنى
أنكر طائفة من
السلف الصحية
ورأوا الفضيلة
والعزلة والوحدة
كأبراهيم بن آدم
وداود الطائي
وقبيل بن
عياض وسلمان
الخواص وحنى

(١) حديث الأحق من أتبع نفسه هواها الحديث تقدم غير مرة

أرض سيخه وعزم على أن لا يصعبه بسقى ولا تنقية قال يحيى بن معاذ من أعظم الاغترار عندى التماذى فى الذنوب مع رجاء العفون غير ندامة وتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وانظار وزرع الجنة يبدن السار وطلب دار المطيعين بالمعاصى وانظار الجزاء بغير عمل وانتمنى على الله عز وجل مع الافراط

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد علمت أنها حالة أمرها العلم بمر يان أكثر الأسباب وهذه الحالة تسمى الجهد للقيام ببقية الأسباب على حسب الامكان فان من حسن بذره وطاعت أرضه وغزر مأواه صدق رجاءه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض وتصددها وتنحية كل حشيش ينبت فيها فلا يخرج عن تعهدها أصلا الى وقت الحصاد وهذا لان الرجاء يضاده اليأس واليأس يمنع من التصديق عرف أن الأرض سيخه وأن الماء معوز وان اليد لا ينبت فيتزك لا لحالة تفقد الأرض والتصديق تعهدها والرجاء محمود لا باعث واليأس مذموم وهو ضده لا نه صارف عن العمل والخوف ليس بضد للرجاء بل هو رفيق له كإسبأى تيا نه بل هو باعث آخر يطريق الرهبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة فاذا حال الرجاء بورث طول المجاهدة بالأعمال والمواظبة على الطاعات كيفما تقلبت الأحوال ومن آثاره التلذذ بدوام الاقبال على الله تعالى والتنعم بمناجاته والتلطيف فى التحمل له فان هذه الأحوال لا بدوان تظهر على كل من يرجو ملكا من الملوك أو شخصا من الأشخاص فكيف لا يظهر ذلك فى حق الله تعالى فان كان لا يظهر فليست له على الحرمان من مقام الرجاء والتزول فى حضيض الغرور وانتمنى فهذا هو البيان لحال الرجاء ولما أمره من العلم واستمراره من العمل ويدل على آثار هذه الأعمال حديث^(١) يبد الخليل إذا قال لرسول الله ﷺ جئت لأسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله وإذا قدرت على شيء منته سارعت اليه وإذا قنت ثوبا به وإذا قنتي من شيء حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة الله فيمن يريد ولو أرادك للآخرى هيأ لك لها ثم لا يبالى فى أى أوديتها هلكت فقد ذكر ﷺ علامة من أريد بالخير فمن أرحبى أن يكون مراد بالخير من غير هذه العلامات فهو مغرور

(بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه)

اعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لان أقرب العباد الى الله تعالى أحجم لهو الحب يغلب بالرجاء واعتبر ذلك بممكن يخدم أحد ما خوفاً من عقابه والآخر رجاءه لثوابه ولذلك ورد فى الرجاء وحسن الظن رغائب لاسيا فى وقت الموت قال تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) فحرم أصل اليأس وفى أخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه أنى لم فرقت بينك وبين يوسف لانه قلت أنك قلت أخاف أن يأكله الذئب أو تم عنه فلو لم خفت الذئب ولم ترجى ولم تنظر الى غفلة أخوته ولم تنظر الى حفظي له وقال ﷺ^(٢) لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال ﷺ^(٣) يقول الله عز وجل (٣) أنا نعتظن عبيدى في فلسطين ما شاء^(٤) ودخل ﷺ على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجمد فقال أجدى أخاف نوبى وأرجو رحمة ربى فقال ﷺ ما جعما فى قلب عبيدى هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال على رضى الله عنه لرجل أخرجه الخوف

(١) حديث قال ز يبد الخليل جئت لأسألك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد الحديث الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وفيه أنه قال أنت زيد الخير وكذا قال ابن حاتم معناه النبي ﷺ ز يبد الخير ليس بروى عنه حديث وذكره فى حديث يروى فقام ز يبد الخير فقال يا رسول الله الحديث سمعت ابي يقول ذلك (٢) حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله مسلم من حديث جابر (٣) حديث أنا نعتظن عبيدى فى فلسطين ما شاء ابن حبان من حديث وثالة بن الأسقع وهو فى الصحيحين من حديث ابي هريرة دون قوله فيلظن فى ما شاء (٤) حديث دخل ﷺ على رجل وهو فى الزرع فقال كيف تجمد الحديث الترمذى وقال غريب والنسائى فى الكبرى وابن ماجه من حديث أنس وقال النووى اسناده جيد

عنه أنه قيل له جاء ابراهيم بن أدهم أما تلقاه قال لان أننى سبعا ضار يا أحب الى من أن أنى ابراهيم ابن أدهم قال لاني اذا رأته احسن له كلامى واظهر تقى باظهار احسن احوالها وفى ذلك الفتنة وهذا كلام عالم بنفسه واخلاقيها وهذا واقع بين المتصاحبين إلا من عصمه الله تعالى اخبرنا الشيخ الثقة ابو الفتح محمد بن عبد الباقي اجازة قال انا الحافظ ابو بكر محمد بن احمد قال انا ابو القاسم اسمعيل بن مسعدة قال انا ابو عمرو ومحمد بن عبدالله بن احمد قال انا ابو سليمان احمد بن عبد الخطا بنى قال انا محمد بن بكر

إلى القنوط لسكرته نوبه يا هذا يا سكر من رحمة الله أعظم من ذنوبك وقال سفيان من أذنب ذنبا فاعلم أن الله تعالى قدره عليه ورجا غفرا نه غفر الله له ذنبه قال لأن الله عز وجل عير قومًا فقال وذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم قال تعالى ﴿وَلظنتم ظن السوء﴾ وكنتم قوما بورا ﴿وَقَالَ ﷻ﴾ (١) أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره قال لقته الله سبحانه قال رب رجوتك وخفت الناس قال فيقول الله تعالى قد غفرت لك وفي الخبر الصحيح (٢) أن رجلا كان يدين الناس فيساع الغني ويجاوز عن المسرف فلقي الله ولم يعمل خيرا قط فقال الله عز وجل من أحق بذلك منا فعا عنه لحسن ظنه ورجائه أن يغفروا عنه مع إفلاسه عن الطاعات وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُولُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ ففعلوا ما رزقناهم من أمرنا وعلينا نيرة يرجون نجارة لن نبور ولما قال ﷻ (٣) ﴿وَلَمْ يُولَدُوا﴾ لم يولدوا ما علم لصحبتكم قليلا وليس بكم كثير وأخرجتم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وتجارون إلى ربكم فهبط جبريل عليه السلام فقال أن ربك يقول لكم لم تقنط عبادي فخرج عليهم ورجاهم وشوقهم وفي الخبر (٤) أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أجبني وأحب من يحبني وجبني إلى خاقي فقال يا رب كيف أجبك إلى خلقك قال أذكرني بالحسن الجميل وأذكر الأثمي وإحساني وذكركم ذلك فاهم لا يعرفون مني إلا الجميل ورؤي أبان بن أبي عياش في النوم وكان يكثر ذكر أبواب الرجاء فقال أوقفني الله تعالى بين يديه فقال ما الذي حلك على ذلك فقلت أردت أن أجبك إلى خلقك فقال قد غفرت لك ورؤي يحيى بن أكرم بعثه موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني الله بين يديه وقال يا شياخ السوء فعلت وفعلت قال فأخذني من الرعب ما يملع الله ثم قلت يا رب ما هكذا حدثت عنك فقال وما حدثت عني فقلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس عن نبيك ﷺ عن جبريل عليه السلام أنك قلت أنا عند ظن عبيدي في فيلظن في ماشاء وكنت أظن بك أن لا تعذبني فقال الله عز وجل صدق جبريل وصدق نبي وصدق أنس وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عبد الرزاق وصدق قال قال لست ومشي بين يدي الولدان إلى الجنة فقلت لها من فرحة وفي الخبر (٥) أن رجلا من بني إسرائيل كان يقنط الناس ويشدد عليهم قال فيقول له الله تعالى يوم القيامة اليوم أؤيسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال ﷻ (٦) أن رجلا أدخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادي يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل أذهب فائني بعبدتي قال فيجيء به فيوقفه على ربه فيقول الله تعالى له كيف وجدت مكانك فيقول شر مكان قال فيقول ردوه إلى مكانه قال فيمشي ويلتفت إلى وراءه فيقول الله عز وجل إلى أي شيء تلتفت فيقول لقد رجوت أن لا تعينني إليها بعد إذ أخرجتني منها فيقول الله تعالى أذهبوا به إلى الجنة فدل هذا على أن رجاءه كان سبب نجاته نسأل الله حسن التوفيق بلطفه وكرمه

(١) حديث ان الله يقول للعبد يوم القيامة ما منك اذ ارايت المنكر ان تنكره الحديث ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري باسناد جيد وقد تقدم في الأمر بالمعروف (٢) حديث ان رجلا كان يدين الناس فيسماح و يتجاوز عن العصر الحديث مسلم من حديث أبي مسعود خو سبر جل عن كان قبلكم فلم يوجد له من الحديث شيء الا انه كان يخاط الناس وكان موسر افكنا يأمر غلبا نه ان يجاوزا عن العصر قال الله عز وجل نحن احق بذلك تجاوزا عنه و اتفقا عليه من حديث حذيفة و أبي هريرة بنحوه (٣) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و ليبكيتم كثير الحديث وفيه فبط جبريل الحديث ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال وله متفق عليه من حديث أنس ورواه زيادة وخرجه الى الصعدات أحمد و الحاكم و قد تقدم (٤) حديث ان الله تعالى أرحم الى عبده داود عليه السلام أحبني وأحب من يعنيني الحديث لم أجده أصلا و كما نه من الاسرائيليات كالذي قبله (٥) حديث ان رجلا من بني اسرائيل كان يقنع الناس ويشدد عليهم الحديث رواه البيهقي في الشعب عن زيد بن أسلم ذكره مقطوعا (٦) حديث ان رجلا دخل النار فيمكث فيها ألف سنة ينادى يا حنان يا منان الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله والبيهقي في الشعب وضعفه من حديث أنس

ابن عبد الرزاق قال حدثنا سليمان ابن الأشعث قال ثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن عبد الرحمن بن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ بوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعاب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه عن الفتن قال الله تعالى اخبرنا عن خليله ابراهيم واعتزكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي استظهر بالعدة على قومه بالعدة على قومه (قيل) العزلة نومان فريضة وفضية فالعريضة العزلة عن الشر واهله والفضيلة العزلة الفضول واهله فيجوز أن يقال المحلوة غير العزلة فالمحلاة

﴿ بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء ويقبض ﴾

اعلم أن هذا الدواء يحتاج إليه أحد رجلين إما رجل غلب عليه اليأس فترك العبادة وإما رجل غلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله وهذا رجلان ما نلن عن الاعتدال إلى طرفي الإفراط والتفریط فيحتاجان إلى علاج يردهما إلى الاعتدال فأما المعاصي المغرورة المتعني على الله مع الأعراض عن العبادة واقترانها بالمعاصي فأدوية الرجاء تنقلب مجموعها لمكدة في حقه وتزل منزلة العسل الذي هو شفاء لمن غلب عليه البرد وهو سم مهلك لمن غلب عليه الحرارة بل المغرور لا يستعمل في حقه إلا أدوية الخوف والأسباب المبهجة له فلذلك يجب أن يكون أعظم الخلق متلفظاً ناظر إلى مواقع العال معالجاً لكل علة بما يقضاه لا بما يزيد فيها فإن المطلوب هو العدل والقصد في الصفات والأخلاق كلها وخير الأمور أوسطها فإذا جاوز الوسط إلى أحد الطرفين عوج بما رده إلى الوسط لا بما يزيد في ميله عن الوسط وهذا الزمان زمان لا ينبغي أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب الرجاء بل المبالغة في التخييف أيضاً تسكاد أن لا تزدحم إلى جادة الحق وسن الصواب فأما ذكر أسباب الرجاء فيهلكهم ويرد بهم إلى الكليّة ولكنها لما كانت أخف على القلوب والأذن عند النفوس ولم يكن غرض الواعظ إلا إيسالته القلوب واستنطاق الخلق بالثناء كيما كانوا ماؤا إلى الرجاء حتى ازدادوا الفساد فساداً وازداد المنهمكون في طغيانهم تماًد ياقال على كرم الله وجهه إنما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من مكر الله * ونحن نذكر أسباب الرجاء لتستعمل في حق الأيسر وأقرب غلب عليه الخوف اقتداء بكتابات الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فانهم اشتغلوا على الخوف والرجاء جميعاً لئلا يهاجموا لاسباب الشفاء في حق أصناف المرضى ليستعمل العلماء الذين هم ورثة الأنبياء بحسب الحاجة استعمال الطبيب الحاذق لا استعمال الأخرق الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيما كان * وحال الرجاء يغلب بشيئين أحدهما الاعتدال والآخر استقراء الآيات والأخبار والآثار * أما الاعتدال فهو أن يتامل جميع ما ذكرناه في أصناف النعم من كتاب الشكر حتى إذا علم لطائف نعم الله تعالى لعباده في الدنيا وبآيات حكمه التي راها في فطرة الإنسان حتى أعد له في الدنيا كل ما هو ضروري له في دوام الوجود كالآلات الغذاء وما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار وما هو ينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف ألوان العينين وحرارة الشفتين وغير ذلك مما كان لا يتلهم ففقد غرض مقصود وإنما كان يغوت به مزلة جماع فاعلانية الإلهية إذا لم تقشر عن عبادة في أمثال هذه الدقائق حتى لم يرض لعباده أن تقوهم المزادوا إلى الآيات والآثار كيفة الحاجة كيف يرضى بسيماهم إلى الهلاك المؤبد بل إذا نظرا لآثاره نظرًا شافياً علم أن أكثر الخلق قد هله أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يكره الانتقال من الدنيا بالموت وإن أخبره بأنه لا يعذب بعد الموت أبداً مثلاً ولا يحشر أصلاً فليست كراهمهم للعدم إلا لأن أسباب النعم أغلب لآماله وإنما الذي يفتنى الموت نادراً ثم لا يمشه إلا في حال نادرة وواقعة هاجمة غريبة فإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا الغالب عليه الخير والسلامة فسنة الله لا تجد لها تبديلاً قالوا لبيان أمراً آخره هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم فهذا إذا تامل حق التامل قوى به أسباب الرجاء ومن الاعتدال أيضاً النظر في حكمة البشر بعبدة وسنتها في مصالح الدنيا ووجه الرحمة للعباد بها حتى كان بعض العارفين يرى آية المداينة في البقرة من أقوى أسباب الرجاء فليل له وما فيها من الرجاء فقال الدنيا كلها قليل ورزق الإنسان منها قليل والدين قليل من رزقه قالوا كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية ليهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ دينه فكيف لا يحفظ دينه الذي لا عوض له منه

﴿ الفن الثاني استقراء الآيات والأخبار ﴾ فأورد في الرجاء خارج عن الحصر أما الآيات فقد قال تعالى ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ وفي قراءة رسول الله ﷺ ^(١) ولا يئس أن الله يغفر الذنوب جميعاً وقال تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمدهم

(١) حديث قرأ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يئس

من الاغيار والعزلة
من النفس وما تدعو
اليه وما يشغل عن
الله فالخلة كثيرة
الوجود والعزلة
قليلة الوجود قال
ابو بكر الوراق ما
ظهرت الفتنة إلا
بالخلطة من لدن آدم
عليه السلام إلى
يومنا هذا وما سلم
إلا من جانب الخلطة
وقيل السلامة عشرة
أجزاء تسعة في
الصمت وواحد في
العزلة وقيل الخلوة
أصل والخلطة
عارض فيلزم
الأصل ولا يخالط
إلا بقدر الحاجة
وإذا خالط لا يخالط
إلا بحجة وإذا خالط
يلزم الصمت فانه
أصل والصمت
عارض ولا يحكم
إلا بحجة فخطر
الصمتة كثير
يحتاج العبد فيه
إلى مزيد علم
والأخبار والآثار

ويستغفرون لمن في الأرض ﴿١﴾ وأخبر تعالى أن النار أعد لها أعداءه وإنما خوف بها أوليائه فقال لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتم ظلم ذلك بخوف الله به عبادهم وقال تعالى واتقوا النار التي أعدت للكافرين وقال تعالى ﴿فأذرتكم ناراً تلتظي لا تبصلاها إلا لا شئ الذي كذب وتولى﴾ وقال عز وجل ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ ويقال ^(١) أن النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له أمارضى بك فترضى ﴿وقد أنزلت عليك هذه الآية وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ وفي تفسير قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال لا رضى مجزوا واحداً من أمته في النار وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول أتم أهل العراق تقولون أرحى آية في كتاب الله عز وجل قوله ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ الآية وعن أهل البيت تقول أرحى آية في كتاب الله تعالى قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وأما الأخبار فقد روى ^(٢) أبو موسى عنه ^(٣) أن قال أمتي أممة من حرمه لا عذاب عليها في الآخرة عجل الله عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من أمتي من أهل الكتاب قليل هذا فداؤك من النار وفي لفظ آخر ^(٤) يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى جهنم فيقول هذا فداؤني من النار فيأتي فيها وقال ^(٥) الحلي من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار وروى في تفسير قوله تعالى ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ ^(٦) أن الله تعالى أوحى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام إني أجعل حساب أمتك اليك قال يا رب أنت أرحم بهم مني فقال إذا لا تخزبك فيهم وروى عن ^(٧) أنس أن رسول الله ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يا رب أجعل حسابهم إلي لا تطلع على مساوئهم غيري فأوحى الله تعالى إليهم أممك وهم عبادي وأنا أرحم بهم منك لا أجعل حسابهم إلي غيري ثلاثاً تنظر إلي مساوئهم أنت ولا غيرك وقال ^(٨) ^(٩) حيان في خبر لكم وموني خير لكم أما حيان في أسنن لكم الشرع وأما موني فأن أعمالكم تعرض على لها رأيت منها حسناً حمدت الله عليه ومأزيت منها سبياً استغفرت الله تعالى لكم ^(١٠) وقال ^(١١) يوميا كريم العفو فقال

الزمذي من حديث أساء بنت يزيد وقال حسن غريب (١) حديث ابن النبي ﷺ لم يزل يسأل في أمته حتى قيل له ما ترضى وقد أنزل عليك وإن بك لندومقترقلناس على ظلمهم لم أجده بهذا اللفظ وروى ابن أبي حاتم النخعي في تفسيرهما من رواية علي بن زيد بن جدعان عن سميد بن المسيب قال ما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لولا عفو الله وتجاوزها ما هنت أحد العيش الحديث (٢) حديث أبي موسى أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها جعل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن الحديث أبو داود دون قوله فإذا كان يوم القيامة ألغى قبرها ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف وفي صحيحه من حديث أبي موسى كاسيا في ذكره في الحديث الذي يليه (٣) حديث أبي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى جحيم الحديث مسلم من حديث أبي موسى إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذاذاؤك من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا (٤) حديث الحنفي من فسخ جهنم وهي حظ المؤمن من النار احمد من رواية أبي صالح الأشعري عن أبي أمامة وأبو صالح لا يعرف ولا يعرف اسمه (٥) حديث ابن الله أوحى إلى نبيه ﷺ في أجعل حساب أمك إليك فقال لا يارب أنت خير لهم مني الحديث في تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله (٦) حديث أنس أنه ﷺ سأل ربه في ذنوب أمته فقال يارب اجعل حسنا بهم إلى الحديث لم أقف على أصل (٧) حديث جابر في خير لكم ومو في خير لكم الحديث البراز من حديث عبد الله بن مسعود رجاه رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود وأن أخرجه لمسلم ووثقه بن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرين ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحو ما سناد ضعيف (٨) حديث قال ﷺ يوما كرم العفو فقال جبريل لم تدرى ما يفسر يا كرم العفو الحديث لم أجده عن النبي ﷺ والموجودان هذا كان بين إبراهيم الخليل وبين جبريل هكذا رواه أبو الشيخ في كتاب العظيمة من

جبریل

ومعنى ذلك يارسل
الله قال اذا لم تتل
المعيشة إلا بماصى
الله فاذا كان ذلك
الزمان حلت العزوبة
قالوا وكيف ذلك يا
رسول الله وقد
أمرتنا بالتزوج قال
انه اذا كان ذلك
الزمان كان هلاك
الرجل على يد ابوه
فان لم يكن له ابوان
فعلى يزوجنه
وولده فان لم يكن له
زوجة ولا ولد فعلى
يدقرا بته قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله
قال يعبرونه بضيق
المعيشة فيتكلف
مالا يطيق حتى
يوردوه موارد
الهلكة * وقد
رغب جمع من
السلف في الصعبة
والاخوة في الله
ورأوا أن الله تعالى
من على أهل الايمان
حيث جعلهم
إخوانا فقال

جبريل عليه السلام أندري ما تفسر يا كريم العفو هو إن عفان عن السيئات برحمته بدلها حسنات بكرمه (١) وسمع النبي ﷺ رجلا يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال هل تدري ما تمام النعمة قال لا قال دخول الجنة قال العلماء قد آتم الله علينا نعمته برضاه الاسلام لنا إذ قال تعالى ﴿وَأَنعمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ وفي الخبر (٢) اذا أذن البعد ذنباً فاستغفر الله يقول الله عز وجل للملائكة انظروا إلى عبيدي أذن ذنب ذنا فعلهم أن لهم يا يغفر الذنوب وأخذ بالذنب أشهدكم أي قد غفرت له وفي الخبر (٣) لو أذن البعد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفر لها ما استغفروا رجائي وفي الخبر (٤) لو قفني عبيد بقراب الارض ذنوباً لقيته بقراب الارض مغفرة وفي الحديث (٥) ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذن بستان ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه ولا كتبها سابقة وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه البيعة حتى ألقى من حسناته واحدة تضيف العشر وارفع له تسع حسنات فتلقى عنه البيعة وروى (٦) أنس في حديثه انه عليه الصلاة والسلام قال اذا أذن البعد ذنباً كتب عليه فقال أعرابي وإن تاب عنه قال عني عنه قال فان ما قال النبي ﷺ يكتب عليه قال الأعرابي فان تاب قال عني من محبته قال إني متى قال إلى أن يستغفر ويتوب إلى الله عز وجل ان الله لا يمل من المغفرة حتى يمل العبد من الاستغفار فاذا هم العبد بحسنة كتبها

قول عبته بن الوليد ورواه البيهقي في الشعب من رواية عبته بن الوليد قال حدثني بعض الزهاد فذكره (٧) حديث سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة الحديث تقدم (٨) حديث اذا أذن البعد فاستغفر يقول الله تعالى للملائكة انظروا إلى عبيدي أذن ذنباً فافعل أن لهم يا يغفر الله ذنب الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ ان عبداً أصاب ذنباً فقال أي رب أذن ذنباً فافعل أن لهم يا يغفر الله الحديث وفي رواية أذن البعد ذنباً فقال الحديث (٩) حديث لو أذن البعد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء الحديث الترمذي من حديث أنس بن مالك قال لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك وقال حسن (٤) حديث لو قفني عبيد بقراب الارض ذنوباً لقيته بقرابها مغفرة سلم من حديث أبي ذر ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يتركني شيئاً لقيته بمثلها مغفرة والترمذي من حديث أنس الذي قبله يا ابن آدم لو قفني الحديث (٥) حديث ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا أذن بستان ساعات فان تاب واستغفر لم يكتب عليه الحديث قال وفي لفظ آخر فاذا كتبها عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمير عليه ألقى هذه البيعة حتى ألقى من حسناته واحدة من تضيف العشر الحديث البيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة بسند فيه لين باللفظ الأول ورواه أيضاً أطول منه وفيه أن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال وليس فيه أنه بأسر صاحب الشمال بلقاء البيعة حتى يلقي من حسناته واحدة ولم يجد ذلك أصلاً (٦) حديث أنس اذا أذن البعد ذنباً كتب عليه فقال أعرابي فان تاب عنه قال عني عنه قال فان ما قال الحديث وفيه ان الله لا يمل من التوبة حتى يمل العبد من الاستغفار الحديث البيهقي في الشعب بلفظ جاء رجل فقال يارسل الله إني أذن ذنباً قال فاستغفر بك قال فاستغفرت ثم أعود قال فاذا عدت فاستغفر ر بك ثلاث مرات وأربعاً قال فاذا عدت قال فاستغفر بك حتى يكون الشيطان هو المسجور المحسور وفيه أبو بكر يسار بن الحكم المصري منكر الحديث وروى أيضاً من حديث عبته بن عامر أحد تايذ قال يكتب عليه قال ثم يستغفرو ويتوب قال يغفر له وجاب عليه قال فيعود الحديث وفيه لا يمل الله حتى تلأوا ليس في الحديثين قوله في آخره فاذا هم العبد بحسنة الخ وهو في الصحيحين بنحوه من حديث ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيأمر به عن ربه فمن بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعاً لضعف الأضعاف كثيرة وإن هم بسيفة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها فعملها كتبها الله سبعة واحدة زاد مسلم في رواية أو عاها الله ولا يهلك على الله إلا هالك ولو لم يحوم من حديث أبي هريرة

صاحب التبيين حسنة قبل أن يعملها فإن عملها كتبت عشر حسنات ثم بضا عنها الله سبحانه وتعالى إلى سبعة أضعاف وإذا لم تحط به لم تكتب عليه فإذا عملها كتبت خطيئة واحدة ووراءها حسن عفو الله عز وجل^(١) وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنى لا أصوم إلا الشهر لا يزيد عليه ولا أصلى إلا الغسل لا يزيد عليها وليس لله في مالى صدقة ولا حج ولا تطوع أين أنا إذا تم تقسيم رسول الله ﷺ وقال نعم مئى إذا حفظت قلبك من اثنين القتل والحسد ولسانك من اثنين الغيبة والكذب وعبدك من اثنين النظر إلى ما حرم الله وأن تردى بهما مسلما دخلت معي الجنة على راحتي هاتين وفي الحديث^(٢) الطويل لأنس الأعرابي قال يا رسول الله من بلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو نفسه قال نعم تقسم الأعرابي فقال ﷺ ثم ضحك يا أعرابي فقال إن الكرم إذا قدر عفا وإذا حسب ساءح فقال النبي ﷺ صدق الأعرابي ألا لا كرم أكرم من الله تعالى هو أكرم الأصكرين ثم قال فقه الأعرابي وفيه أيضا أن الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ولأن عبدا هدهما محررا ثم أحرقها ما بلغ جرم من استغف بولى من أولياء الله تعالى قال الأعرابي ومن أولياء الله تعالى قال المؤمنون كلهم أولياء الله تعالى أما تمت قول الله عز وجل (والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وفي بعض الأخبار^(٣) المؤمن أفضل من الكعبة^(٤) والمؤمن طيب طاهر^(٥) والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة وفي الخبر^(٦) خلق الله تعالى جهنم من فضل رحمته سوطا يسوق الله به عباده إلى الجنة وفي خبر آخر يقول الله عز وجل (إنا خلقنا الخلق ليربحوا على ولم نخلقهم لأرعب عليهم وفي حديث^(٨) أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ ما خلق الله تعالى شيئا إلا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه وفي الخبر المشهور^(٩) أن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي تغلب غضبي وعن^(١٠) معاذ بن جبل وأنس بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله دخل الجنة

مسبحانه وتعالى
واذكروا نعمة
الله عليكم إذ كنتم
إعداء فألف بين
قلوبكم فأنصبتهم
بتمتعهم إخوانا
وقال تعالى هو الذى
أيذك بصرة
وبالمؤمنين وألف
بين قلوبهم لو أنفقت
مافى الأرض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت
بينهم وقد اختار
الصعبة والأخوة

فى الله تعالى سعيد
ابن المسيب وعبد الله
ابن المبارك وغيرهما
وفائدة الصعبة أنها
تفتح مسام الباطن
ويكسب الإنسان
بها علم الحوادث
والعوارض (قيل)
أعلم الناس بالآفات
أكثرهم آفات
وجعل الباطن
برزين المسلم
ويمكن الصدق

(١) حديث جاء رجل فقال يا رسول الله إنى لا أصوم إلا الشهر لا يزيد عليه ولا أصلى إلا الغسل لا يزيد عليها وليس لله في مالى صدقة ولا حج ولا تطوع الحديث تقدم (٢) حديث أنس الطويل قال أعرابي قال يا رسول الله من بلى حساب الخلق قال الله تبارك وتعالى فقال هو نفسه قال نعم تقسم الأعرابي الحديث لم أجده أصلا (٣) حديث المؤمن أفضل من الكعبة ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ما عظيمك وأعظم حرمته والذى نفس يده حرمة المؤمن أعظم حرمة منك ما هو دمه وأن يظن به إلا خيرا وشيخ نصر بن محمد بن سليمان الحمصى ضعه أبو حاتم ووثقه ابن حبان وقد تقدم (٤) حديث المؤمن طيب طاهر لم أجده بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث حذيفة المؤمن لا يجس (٥) حديث المؤمن أكرم على الله من الملائكة ابن ماجه من رواية أبى الهزم يزيد بن سفيان عن أبى هريرة بلفظ المؤمن أكرم على الله من بعض الملائكة وأبو الهزم تركه شعبة وضعفه ابن معين ورواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من هذا الوجه بلفظ المصنف (٦) حديث خلق الله من فضل رحمته سوطا يسوق به عباده إلى الجنة لم أجده هكذا ويقى عنه ما رواه البخارى من حديث أبى هريرة عجبر بن مينا من قوم بجاء بهم إلى الجنة في السلاسل (٧) حديث قال الله إنا خلقنا الخلق ليربحوا على ولم نخلقهم لأرعب عليهم لم أقتله على أصل (٨) حديث أبى سعيد ما خلق الله شيئا إلا جعل له ما يغلبه وجعل رحمته تغلب غضبه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وفيه عبد الرحمن بن كردم جهله أبو حاتم وقال صاحب الميزان ليس بواه ولا بمجهول (٩) حديث أن الله كتب على نفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي تغلب غضبي متفق عليه من حديث أبى هريرة وقد تقدم (١٠) حديث معاذ وأنس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة الطبرانى في الدعاء بلفظ من مات يشهد وتقدم من حديث معاذ وهو في اليوم والليلة للنساء بلفظ من مات يشهد وقد تقدم من حديث معاذ ومن حديث أنس أيضا وتقدم في الأذكار

الجنة (١) ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحسبه النار (٢) ومن لقي الله لا يشاركه بشياً حرمت عليه النار (٣) ولا يدخلها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وفي خير آخر (٤) لو علم الكافر سعة رحمة الله ما يس من جنته أحد (٥) ولما تبارك رسول الله ﷺ قوله تعالى (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) قال أندرون أي يوم هذا إذ يوم يقال لا دم عليه الصلاة والسلام فاحت بعت النار من ذر جنة فيقول كم يقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال فليس القوم وجعلوا ويكون وتعلوا يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما لكم لا تعملون فقالوا ومن يشتغل بعمل بعدما حدثتنا بهذا فقال كم أنتم في الأمم ابن تاول وثاريس ومنسك وأجوج وأجوج أم لا يحصيها إلا الله تعالى إنما أنتم في سائر الأمم كالشعر البياض في جلد الثور الأسود كالرقعة في ذراع الدابة فانظر كيف كان يسوق الخلق بسيطا الخوف ويقوده بأزمة الرجاء إلى الله تعالى إذ ساقهم بسيطا الخوف أو لا فلما خرج ذلك بهم عن حد الاعتدال إلى إفراط اليأس داوأم بدواء الرجاء ووردهم إلى الاعتدال والقصد والآخرة يكن مناقضا للاول ولكن ذكر في الاول ما رآه سبيل الشفاء واقصر عليه فلما احتاجوا إلى المعالجة بالرجاء ذكر تمام الأمر فلي الواعظ أن يقتدى بسيد الوفاة فيتلفظ في استمهال أخبار الخوف والرجاء بحسب الحاجة بعدملاحظة اللعل الباطنة وإن لم يراع ذلك كان ما يفسد بوعظه أكثر مما يصلحه وفي الخبر (٦) لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفرهم وفي لفظ آخر لذهب بكم وجاء بخلق آخر يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم وفي الخبر (٧) لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل وما هو قال العجب وقال ﷺ (٨) والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشقيقة بولدها وفي الخبر (٩) ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خبطت على قلب أحد حتى إن ابليس ليطأول

(١) حديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله لم تحسبه النار أو داود والحاكم وصححه من حديث معاذ بلفظ دخل الجنة (٢) حديث من لقي الله لا يشاركه بشياً حرمت عليه النار الشيخان من حديث أنس أنه ﷺ قال لمأذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار وزاد البخاري صادقا من قلبه وفي رواية أنه من لقي الله لا يشاركه بشياً دخل الجنة وترواه أحمد من حديث معاذ بلفظ جعله الله في الجنة وللنساء من حديث أبي حمزة الأنصاري في أثناء حديث فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا أنجب عن النار يوم القيامة (٣) حديث لا يدخلها من في قلبه وزن ذرة من إيمان أحمد من حديث سهل ابن يضاء من شهد أن لا إله إلا الله حرمه الله على النار وفيه انقطاع وله من حديث عثمان بن عفان إلى أن أعلم كلمة لا يقولها عبد حق من قلبه إلا حرم على النار قال عمر بن الخطاب هي كلمة الإخلاص واستاداه صحيح ولكن هذا ونحوه ما ذخلف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من دخول جماعة من الموحدين النار وأخرجهم بالشقاعة ثم لا يبقى في النار من في قلبه ذرة من إيمان كما هو متفق عليه من حديث أبي سعيد وفيه فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه وقال مسلم من خير بطل من إيمان (٤) حديث لو علم الكافر سعة رحمة الله ما يس من جنته أحد متفق عليه من حديث أبي هريرة (٥) حديث لما تلا (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) قال أندرون أي يوم هذا الحديث الترمذي من حديث عمر ابن حصين وقال حسن صحيح قلت هو من رواية الحسن البصري عن عمر بن الخطاب ولم يسمع منه وفي الصحيحين نحوه من حديث أبي سعيد (٦) حديث لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفرهم وفي لفظ لذهب بكم الحديث مسلم من حديث أبي أيوب واللفظ الثاني من حديث أبي هريرة قرأه ما تم (٧) حديث لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو شر من الذنوب قيل ما هو قال العجب البراءة ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس وتقدم في ذم الكبر والعجب (٨) حديث والذي نفسي بيده لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشقيقة بولدها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب (٩) حديث ليغفرن الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خبطت قط على قلب أحد الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله من حديث ابن مسعود بإسناد ضعيف

بطروق هـ وب
الآفات ثم التخلص
منها بالآمان ويقع
بطريق الصعبة
والاخوة التضاد
والتعاون وتقوى
جنود القلب
وتسروح الارواح
بالشام وتفق في
التوجه الى الرقيق
الاعلى ويصير
مثالها في الشاهد
كلاصوات اذا
اجتمعت خرقت
الاجرام واذا
تحدت قصرت عن
بلوغ المرام * ورد
في الخبر عن رسول
الله ﷺ المؤمن
كثير بأخيه وقال
الله تعالى مخبرا
عن لاصديق له
فلنا من شافعين
ولا صديق حميم
والحميم في الاصل
المحميم الا أنه بدلت
الهاء بالحاء لقرب
مخرجهما اذ هما
من حروف
الخلق والمحميم

لما جاء أن تصديه وفي الخبر (١) أن الله تعالى مائة رحمة أدرجها عنده تسعا وتسعين رحمة وأظهر منها في الدنيا رحمة واحدة فيها يترحم الخلق تصح الوالدة على ولدها وتعطف الهميمة على ولدها فإذا كان يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسع والتسعين ثم سبطها على جميع خلقه وكل رحمة منها طابق السموات والأرض قال فلا يهلك على الله يومئذ إلا الهالك وفي الخبر (٢) ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة ولا ينجي من النار قالوا ولا أنت يا رسول الله قال لا أنا إلا أن يصدقني الله برحمته وقال عليه أفضل الصلاة والسلام (٣) اعلموا يا بشرا واعلموا أن أحدنا لم ينجي عمله وقال ﷺ (٤) أني أختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي أترونها للمطيعين المتقين بل هي للمتولين المخطئين وقال عليه الصلاة والسلام (٥) بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقال ﷺ (٦) وعلى كل عبد مصطفى (٦) أحب أن يعلم أهل الكتابين أن في ديننا سماحة و يدل على معناه استجابة الله تعالى للمؤمنين في قولهم ولا تعمل علينا إصرأ قال تعالى (و يرضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) وروى (٧) محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما نزل قوله تعالى (فاصفح الصفح الجليل) قال يا جبريل وما الصفح الجليل قال عليه السلام إذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل قال لا يا جبريل بل والله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فيكي جبريل وبكى النبي ﷺ فبعث الله تعالى اليها ميكائيل عليه السلام وقال اندبك يا ميكائيل السلام ويقول كيف أتاب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي والخبار الواردة في أسباب الرجاء أكثر من أن تحصى (وأما الآثار) فقد قال علي كرم الله وجهه من أذنب ذنبا فستره الله عليه في الدنيا فآله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة ومن أذنب ذنبا فوجب عليه في الدنيا فآله تعالى أعدل من أن يثني عقوبته على عبده في الآخرة وقال الثوري ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي لا في أعلم أن الله تعالى أرحم مني منهما وقال بعض السلف المؤمن إذا عصي الله تعالى ستره عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشبه عليه وكتب محمد بن مصعب إلى أسود بن سالم بخطه أن العبد إذا كان مسرفا على نفسه فرغ يديه بدعو يقول يارب مجبت الملائكة صوته وكذا التائنية لثقتي إذا قال الراجعة يارب قال الله تعالى حتي متى تعجبون عني صوت عبدي قد علم عبدي أنه ليس لأرب يغفر الذنوب غري أشهدكم أني قد غفرت له وقال إبراهيم بن آدم رحمة الله عليه خلالي الطواف ليلة وكانت ليلة عطية مظلمة فوقفت في المزمع عند الباب فقلت يارب اعصمني حتي لا أعصيك أبادعيت في هائف من البيت يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون مني ذلك فإذا عصمتهم فعل من أفضّل ولن أغفروا كان الحسن يقول ولم يذنب المؤمن لكان بطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى قعه بالذنوب وقال الجنيد رحمه الله تعالى

(١) حديث أن الله تعالى مائة رحمة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث ما منكم من أحد يدخله عمله الجنة الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث اعلموا يا بشرا واعلموا أن أحدنا لم ينجي عمله الجنة أيضا (٤) حديث أني أختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي الحديث الشيخان من حديث أبي هريرة لكل نبي دعوة وإني خبأت دعوتي شفاعتي لأمتي ورواه مسلم من حديث أنس وللزهد من حديثه وصححه وابن ماجه من حديث جابر شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأحمد من حديث ابن عمر خيرت بين الشفاعات وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فأخترت الشفاعات لأنها أعم وأكثي أترونها للمتقين الحديث وفيه من لم يسم (٥) حديث بعثت بالحنيفية السمحة السهلة أحمد من حديث أبي أمامة يستدعيه دون قوله السهلة وله وللطبراني من حديث ابن عباس أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة وفيه محمد بن إسحاق رواه بالنعنة (٦) حديث أحب أن يعلم أهل الكتاب أن في ديننا سماحة أبو عبيد في غريب الحديث وأحمد (٧) حديث محمد بن الحنفية عن علي لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجليل قال يا جبريل وما الصفح الجليل قال إذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه الحديث ابن مردويه في تفسيره موقوفا على علي مختصر قال الرضا غير عتاب ولم يذكّر بقية الحديث وفي استاده نظر

ما خوذ من الاهتمام
أى بهم بأمر أخيه
قالاهتمام بهم
الصدق حقيقة
الصدقة وقال عمر
إذا رأى أحدكم
ودا من أخيه
فليتمسك به فقلما
يصيب ذلك وقد
قال الفاضل
وإذا صفالك من
زمانك واحد
فهو المراد وأين
ذلك الواحد
وأوحى الله تعالى
إلى داود عليه
السلام قال يا داود
مالي أراك متبذرا
وحذلك قال الهى
قلت الخلق من
أجلك فأوحى الله
إليه يا داود كن
يقظانا مرئادا
لنفسك اخوانا
وكل خذلنا يوافق
على مسرتي فلا
تصعبه فانه عدو
يقبى قلبك
ويباعدك منى
وقد ورد في
البخارن أجسكم
إلى الله الذين

ان بدت عين من الكرم ا لحقت المسكين بالمحسنين ولقي مالك بن دينار با يحيى فقال له الى كم تحدث الناس بالرخص فقال له ابو يحيى انى لا رجوان ترى من عفو الله يوم القيامة ما تحرق له كساء له هذا من الفرح وفى حديث ربيع بن خراش عن اخيه وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت قال لما مات اخى سجد بوقه ووا لقيته على نفيه فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعدا وقال انى لقيت ربي عز وجل فاني بروح وروحان وربي غير غضبان واني رأيت الامرا يسلمون فلما نظنونا فلا نفترقوا وان هذا ^{صلى الله عليه وسلم} ينتظرني واصحابه حتى ارجع اليهم قال ثم طرح نفسه فكأنها كانت حصاة وقعت في طشت فخلطنا وودفناه وفي الحديث ^(١) ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا في الله تعالى فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الآخر مابدا وكان يعظه ويزجره فكان يقول دعني وربي ابعثت على رقيب احق رآه ذات يوم على كبره فغضب فقال لا يغفر الله لك قال فيقول الله تعالى يوم القيامة لا يستطيع احد ان يحظر رحي حتى على عبادي اذهب انت فقد غفرت لك ثم يقول لما بدأ انت فقد اوجبت لك النار قال فوالذي نفسى بيده لقد تكلم بكلمة اهلكت دنياه واخرته وروى ايضا ان لصا كان يقطع الطريق في بني اسرائيل اربعين سنة فرمى عليه عيسى عليه السلام وخلفه ما بد من عباد بني اسرائيل فقال اللص في نفسه هذا انبي الله يمر والى جنبه حوار يبول زلت فكنت معبانا لانا قال فزل فجعل يريدان يذون من الحوارى ويزدرى نفسه تعظيا للحوارى ويقول في نفسه مثلى لا يمشى الى جنب هذا لما بدأ قال وحس الحوارى به فقال في نفسه هذا يمشى الى جاني فضرب نفسه ومضى الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمشى يجنيه فبقي اللص خلفه فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لما ليسنا نأ العمل فقد أحبطت ما سلف من أعماله أما الحوارى فقد أحبطت حسنا نه لحبه بنفسه وأما الآخر فقد أحبطت سياسته بما زدرى على نفسه فآخبرها بذلك وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حوار ييه وروى عن مسروق ان نبيا من الانبياء كان ساجدا فوطى عنقه بعض العصاة حتى ألقى الحصى بحبيته قال فرغ النبي عليه الصلاة والسلام أمره مضيا فقال اذهب فلن يغفر الله لك فأوحى الله تعالى اليه تعالى على في عبادى انى قد غفرت له ويقرب من هذا ما روى عن ^(٢) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} كان يقنت على المشركين ويلمعنهم في صلاته فنزل عليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية فنزل الدماء عليهم وهدى الله تعالى مائة اولئك للاسلام وروى في الاثر ان رجلين كانا من العابدين متساويين في العبادة قال فاذا ادخلا الجنة رفع احداهما في الدرجات العلى على صاحبه فيقول يارب ساكن هذا في الدنيا بأكثر منى عبادة فرمته على في عليين فيقول الله سبحانه انه كان يسألى في الدنيا الدرجات العلى وانت كنت تسألى النجاة من النار فاعطيت كل عبد سؤله وهذا يدل على ان العبادة على الرجاء افضل لان المحبة اغلب على الرضى منها على الخائف فكمن فرق في الملوك بين من يخدم انتقاء لبقا به وبين من يخدم ارجاء لا نعاما وكرامه ولذلك امر الله تعالى بحسن الظن ولذلك قال ^{صلى الله عليه وسلم} ^(٣) سلوا الدرجات العلى فانما تسألون كرم بما قال ^(٤) اذا سألت

(١) حديث ان رجلين من بني اسرائيل تواخيا في الله عز وجل فكان احدهما يسرف على نفسه وكان الآخر مابدا الحديث ابوداود من حديث ابى هريرة باسانيد جيد (٢) حديث ابن عباس كان يقنت على المشركين ويلمعنهم في صلاته فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء فنزل الدماء عليهم الحديث البخارى من حديث ابن عمر انه كان اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الصلوة يقول اللهم العن فلا وفلا وفلا فلما بعد ما يقول سمع الله لمن حمده وبنوا لك الحد فزال الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الى قوله فانهم ظالمون ورواه الترمذى وسام أبو اسفيان والحرث بن هشام وصفوا بن امية وزاد فتابع عليهم فأسلموا فحسن اسلامهم وقال خص غريب وفى رواية له اربعة نفروا لم يسلمهم وقال فهداهم الله للاسلام وقال حسن غريب صحيح (٣) حديث سلوا الله الدرجات العلى فانما تسألون كرم بما أجده بهذا اللفظ وللتزمذى من حديث ابن مسعود سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل وقال هكذا روى حماد بن واقد ليس بالخلف (٤) حديث اذا سألت الله فاعظمو الرقية واسألوا الفردوس

يا لقون ويا لقون
فالؤمن آلف
مألوف وفي هذا
دقيقة وهى انه
ليس من اختار
العزلة والوحدة
لله يذهب عنه هذا
الوصف فلا يكون
ألفا مألوفان هذه
الاشارة من رسول
الله ^{صلى الله عليه وسلم} الى
الخلق الجليل وهذا
الخلق يكمل في كل
من كان اتم معرفة
وبقينا وأزنا
عقلا وأتم اهلية
واستعدادا وكان
أوفر الناس حظا
من هذا الوصف
الانبياء ثم الاولياء
وأتم الجميع في هذا
نبينا صلوات الله
عليه وكل من كان
من الانبياء اتم
ألفة كان أكثر
تبعا ونبينا ^{صلى الله عليه وسلم}
كان أكثرهم ألفة
واكثرهم تبعا
وقال تناسكوا

الله فاعظموا الرغبة واسألوا الفردوس الأعلى فإن الله تعالى لا يعظمه شيء وقال بكر بن سليم الصوفاء قلنا
على مالك بن أنس في المشية التي قبض فيها قلنا يا أبا عبد الله كيف تحمك قال لا أدري ما أقول لكم إلا إنكم
ستمعونون من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب ثم ما رجحت حتى أغضضته وقال يحيى بن معاذ في مناجاته بكاد
رجائي مع الذنوب فيغلب رجائي أياك مع الأعمال لأنني أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف أحرزها
وأنابا لفة معروف وأجدني في الذنوب أعمد على عفوك وكيف لا تنفرها وأنت الجواد موصوف وقيل إن
مجوسيا استضاف إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال أن أسلت أضفك فرأى المجوسي فأوحى الله تعالى
إليه يا إبراهيم لم قطعته إلا بتغير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه على كفره فلو أضفته ليلة ماذا كان عليك فر
إبراهيم يسعى خلف المجوسي فردده وأضاه فقال له المجوسي ما السبب فيما ذك فذكره فقال له المجوسي أهكذا
يعاملني ثم قال أعرض على الإسلام فاسلم ورأى الأستاذ أبو سهل الصعلوكي أباسهل الزجاجي في المنام وكان يقول
بوعبد الله فقال له كيف حالك فقال وجدنا لا أمرا أهون مما توهمنا ورأى بعضهم أباسهل الصعلوكي في المنام على
هيئة حسنة لا توصف فقال له يا أستاذي نلت هذا فقال بحسن ظني بربي وحكي أن أبا العباس بن سريج رحمه الله
تعالى رأى في مرض موته في منامه كأن القيامة قد قامت وإذا الجبار سبجانه يقول أين العلماء قال فجاءهم قال
ماذا علمتم فيما علمتم قال قلنا يا رب قصرنا وأساءنا قال فامد السؤل كأنهم برض بالجواب وأراد جواب غيره فقلت
أما نأفلس في صحيفتي الشرك وقد وعدت أن تنفرد ما دونه فقال أذهبوا به فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك ثلاث
ليال وقيل كان رجل شرب جمع قوما من ندمائه ودفع إلى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئا من الفواكه
للمجلس فرأى الغلام باب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل فقير شيئا ويقول لي أربعة دراهم فدعوت
له أربعة دعوات قال دفع الغلام إليه الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن أدعوك فقال لي سيدة أن بدأن أخلص
منه فدعا منصور وقال الأخرى فقال أن يخلف الله على دراهمي فدعاهم قال الأخرى قال أن يوجب الله على سيدي
فدعا ثم قال الأخرى فقال أن يفر الله لي ولي سيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام فقال له سيده لم بطأت
فقص عليه القصة قال وبهم فاقبال سألت نفسي العتق فقال له أذهب فانت حر قال وايش الثاني قال أن يخلف
الله على الدراهم قال له أربعة آلاف درهم وايش الثالث قال أن يوجب الله عليك قال نعمت إلى الله تعالى قال وايش
الرابع قال أن يفر الله لي ولك وللقوم وللمدرك قال هذا الواحد ليس إلى فلنأبى تلك الليلة رأى في المنام كأن
قالنا يقول له أنت فعلت ما كان اليك أفترى أني لأفصل مالي قد غفرت لك وللغلام ولنصور بن عمار وللقوم
الحاضرين أجمعين وروى عن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقي قال رأيت ثلاثة من الرجال وامرأة محملون
جنازة قال فأخذت مكان المرأة وذهبت إلى المقبر فوصلينا عليها ودفنا الميت فقلت للمرأة من كان هذا الميت
منك قالت ابني قلت ولم يكن لكم جيران قالت لي ولكن صفروا أمره فقلت وايش كان هذا قالت عنتا قال
فرحمنا وذهبت بها إلى منزلي وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا قال فرأيت تلك الليلة كأنه أناني أت كأنه
القمري ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يتشكرني فقلت من أنت فقال الخنث الذي دفتتموني اليوم رحمني ربي
باحترار الناس لإيائي وقال إبراهيم الأطروش كنا قعودا ينفد اد مع معروف الكرخي على دجلة أذمر
أحدنا في زورق يضربون بالدف ويشربون ويلعبون فقالوا المعروف ما أتراهم بمصون الله مجاهد بن ادع
الله عليهم فرجع يديه وقال الهوى كافرهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال القوم أعماسا لك أن تدعوا
عليهم فقال إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم وسكان بعض السلف يقول في دعائه يا رب وأي أهل
دهرهم بمصونكم ثم كانت نعمتكم عليهم سابعة ورزقكم عليهم دارا سبعا ثم ما أحملك وعزتك أنك لتعصى

لَعَسَآ قَاتِي
مَكَارِ بِكُمْ الْاَمَم
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ
نَبِهَ اللّٰهُ عَلٰى
هٰذَا الْوَصْفِ مِنْ
رَّسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ
فَقَالَ وَلَوْ كُنْتُ
فَقْطَا غَلِيْظَ الْقَلْبِ
لَا نَهَضْتُ اَوْ اَمْسِنُ
حَوْلَكَ وَانَا طَلِبُ
الْعِزَّةِ مَعَ وُجُوْدِ
هٰذَا الْوَصْفِ وَمَنْ
كَانَ هٰذَا الْوَصْفُ
فِيْهِ اَقْوٰى وَاَمَّ كَانَ
طَلِبُ الْعِزَّةِ فِيْهِ
اَكْثَرُى الْاِبْتِدَاءِ
وَلِهٰذَا الْمَعْنٰى حَبِيبُ
اِلٰى رَّسُوْلِ اللّٰهِ
ﷺ الْحَلُوْقُ
اَوَّلُ اَمْرِهِ وَكَانَ
يُغْشَوُى بِغَارِ حِرَاءٍ
وَيُحْشَدُ الْيَسَّالُ
ذَوَاتِ الدُّدُوْطِ
الْعِزَّةُ لَا يَسْلُبُ
وَصِفٌ كَوْنُهُ اَلْفَا
مَالُوْا قَوْلًا دَلَّ عَلٰى
هٰذَا قَوْلُهُمْ اَنْ
الْعِزَّةُ تَسْبِيْ هٰذَا
الْوَصْفِ فَرَكُوْا
الْعِزَّةَ طَلِبًا لِّهٰذِهِ
الْفَضِيْلَةِ وَهٰذَا
خَطَاٌ وَسِرٌ طَلِبُ

الأعلى فإن الله لا يعاطيهم شيء مسلم من حديث أبي هريرة إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله عز وجل لا يعاطيهم شيء أعطاءه والبخاري من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فإذا سألته فاسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ورواه الترمذي من حديث معاذ وعبد بن الصامت

ثم تسبغ النعمة وتدر الزق حتى كأنك ياربنا لا تنضب فهذه هي الأسباب التي بها يجلب روح الرجاء الى قلوب الخائفين والأيمن فاما الحق المعروون فلا ينبغي أن يسمعو أشياء من ذلك بل يسمعون ما سئروا في أسباب الخوف فإن أكثر الناس لا يصلح الاعلى الخوف كالعبد السوء والصبي العرم لا يستقيم الا بالوسط والعصا واظهار الخشونة في الكلام وأما ضد ذلك فيفسد عليهم باب الصلاح في الدين والدنيا (الشرط الثاني من الكتاتيب في الخوف) وفيه بيان حقيقة الخوف وبيان درجاته وبيان أقسام الخائف وبيان فضيلة الخوف وبيان الافضل من الخوف والرجاء وبيان دواء الخوف وبيان معنى سوء الخاتمة وبيان أحوال الخائفين من الانبياء صلوات الله عليهم والصلحين رحمة الله عليهم ونسأل الله حسن التوفيق

(بيان حقيقة الخوف)

اعلم أن الخوف عبارة عن تألم القلب واحترافه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء ومن أنس بالله وملك الحق قلبه وصار ابن وقته مشاهدا لجمال الحق على الدوام لم يبق له الهفوات الى المستقبل فلم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء قانهما زمانا بمنع النفس عن الخروج الى رعوها نأيا والى هذا أشار الراسطي حيث قال الخوف محجاف بين الله وبين العبد قل أيضا اذا ظهر الحق على السر اثر لا يبق فيها فضيلة لرجاء ولا خوف والجلبة فالحب اذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب يخوف الفراق كان ذلك نقصا في الشهود وانما دوام الشهود غاية المقامات ولكننا الآن انما نتكلم في أوائل المقامات فنقول حال الخوف ينظم أيضا من علم وحال وعمل اما العلم فهو العلم بالسبب المقضى الى المكروه وذلك كن جنى على ملك ثم وقع في يده يخاف القتل مثلا ويجوز العفو والافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالأسباب المقضية الى قتله وهو تفاخر جنايته وكون الملك في نفسه حقودا غصوا بامتصاصه وكونه مخفوا بمن يحسه على الاتقام خاليا عن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف ماطلا عن كل وسيلة وحسنة تحوّل أرجنها يتعدها الملك فالعلم بخفا هذه الأسباب بسبب لقوة الخوف وشدة تألم القلب وبحسب ضعف هذه الأسباب يضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جنايته قارفا بالخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في محال سبب قانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي حرصه وسطوته على الاقراس غالبا وان كان اقتراسه بالاخيار وقد يكون من صفة جبلية بالخوف منه تخوف من وقع في مجرى سيل أو جوارح رقيق قان الماء يخاف لانه بطيعة مجبول على السيلان والاحراق وكذا النار على الاحراق فالعلم بأسباب المكروه وهو السبب الباعث المثل لاحراق القلب وتألمه وذلك الاحراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تعالى تارة يكون لمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وان لو أهلك العالمين لم يبال ولم يمتنع مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بجيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغفائه وان لا يستل عما فعل ولم يستلن تكون قوة خوفه فأخوف الناس لربه أعرفهم بنفسه وبربه وذلك قال عليه السلام (١) أنا أخوفكم لله وكذلك قال الله تعالى (٢) إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم اذا تكلمت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ثم بغض أثر المعرفة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات ألقى البدن لها التحول والصبغ والرشية والزعة والبكاء وقد تنشق به المراءة فيفيض الى الموت أو يصعد الى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط والياس وأما في الجوارح فكيفها عن المعاصي وتقيدها بالطاعات فلا يفرطوا استعدادا للمستقبل ولذلك قيل ليس الضائف من يبكى ويمسح عليه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه وقال أبو القاسم الحكم من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله هرب اليه وقيل لذى النون متى يكون العبد خائفا قال اذا نزل نفسه منزلة السقيم الذي يحتمى مخافة طول

العزلة لمن هذا الوصف فيه أم من الانبياء ثم الامثل فالامثل ما أسلفنا في أول الباب ان في الانسان ميلا الى الجنس بالوصف الاعم فلما علم الحذاق ذلك أهمهم الله تعالى محبة الخلوة والعزلة لتصفية النفس عن الميل بالوصف الاعم لترقى الهمم العالية عن ميل الطباع الى تلف الارواح فاذا رخوا التصفية حقها اشرأت الارواح الى جلسها بالتألف الاصيل الاولى واعادها الله تعالى الى الخلق وغلاطهم مصفاة واستنارت النفوس الطاهرة بأنوار الارواح وظهرت صفة الجسلة من الالفة المسكنة آلفة مألوفة فصارت العزلة من أم الامور عند من

(١) حديث أنا أخوفكم البخاري من حديث أنس والله اني لا خشا كرهته وانما كره له ولشيعتي من حديث

عائشة والله اني لا عليهم بالله وأشد هم له خشيته

السقام وأما الصفات فإن يرفع الشهوات ويكدر الذات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير
 المسك مكروها عند من يشبهه إذا عرف أن فيه سماً فتحرق الشهوات بالخوف وتادب الجوارح ويحصل في
 القلب الذبول والخشوع والذلة والاستكانة ويفارقه الكبر والحقود والحسد بل يصير مستوعباً لهم يخوفه
 والنظر في خطراته فلا يتفرغ لغيره ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضئيلة بالنفاس
 والمحظرات ومواخذة النفس بالخطرات والخطوات والسمكات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار
 لا يدري أنه يغفل عنه فيلث أو يهجم عليه فهلك فيكون ظاهراً وباطناً مشغولاً بما هو مخاف منه لا متسع فيه
 لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستوى عليه وهكذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين وقوة المراقبة
 والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوة الخوف الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله
 وصفاته وأفعاله وبعبوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأحوال وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره في
 الأعمال أن يمنع عن المحظورات ويسمى الكف الحاصل عن المحظورات ورعا فإن زادت قوة كف عما يحظر
 إليه إمكان التحريم فكيف أياضاً عملاً لا يتيقن تحريمه ويسمى ذلك تقوى إذا التقوى أن يترك ما يريسه إلى مالا
 يريسه وقد يحمله على أن يترك مالا بأس به مخافة به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انضم إليه التجرد للخدمة
 فصار لا يني مالا يسكنه ولا يجمع مالا يأكله ولا يلتفت إلى دنياه يعلم أنها قارة ولا يصرف إلى غير الله تعالى
 نفساً من أغاسه فهو الصدق وصاحبه جذربان يسمى صديقاً ويدخل في الصدق والتقوى ويدخل في التقوى
 الورع ويدخل في الورع العفة فإنها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصة فإذا الخوف يؤثر في الجوارح
 بالكف والاقدام ويجعله بسبب الكف اسم العفة وهو كف عن مقتضى الشهوة وعلى من منه الورع فإنه أعم
 لأنه كف عن كل محظور وعلى من منه التقوى فإنه أعم للكف عن المحظور والشبهة جميعاً ورأه اسم الصديق
 والمقرب وتجري الزينة الآخرة ما قبلها تجرى الاخص من الاعم فإذا ذكرت الاخص فقد ذكرت الكل كما
 أنك تقول إلا انساناً ما عرفت وما عجمي والعرفي ما قرئش وأخبره والقرشي ماهاشمي وأخبره والهاشمي أما
 علوي وأخبره والعلوي أما حسني وأخبره حسني فإذا ذكرت حسني مثلاً فقد وصفته بالجميع وإن وصفته بأنه علوي
 وصفته بما هو فوقه مما هو أهم منه فكذلك إذا قلت صديق فقد قلت أنه تقي وورع وعفيف فلا ينبغي أن تظن أن
 كثرة هذه الاسماء تدل على معان كثيرة متباينة فيختلط عليك كما يختلط على من طلب المعاني من الألفاظ ولم
 يتبع الالفاظ المعاني فهذه إشارة إلى مجامع معاني الخوف وما يكتنفه من جانب الملوكة لمعرفة الموجبة له ومن
 جانب السفلى كالاعمال الصادرة منه كفاً وإقداًما

﴿ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف ﴾

اعلم أن الخوف محمود وبما يظن أن كل ما هو خوف محمود فكل ما كان أقوى وأكثراً كان أحمده وهو غلط بل
 الخوف سوط الله يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا به رتبة القرب من الله تعالى والأصالح
 للبهيمة أن لا تخلو عن سوط كذا الصبي ولكن ذلك لا يدل على أن المبالغة في الضرب محمودة وكذلك الخوف له
 قصوره وله أفرط وله اعتدال والمحمود هو الاعتدال والسوط ما القاصر منه فهو الذي يجري جرى رقة النساء يخطر
 بالبال عند سماع آية من القرآن فيورث البكاء وتفيض الدموع وكذلك عند مشاهدة سبب هائل فإذا غاب ذلك
 السبب عن الحس رجع القلب إلى الغفلة فهذا خوف قاصر قليل الجدوى ضعيف النفع وهو كالقضب الضعيف
 الذي تضرب به دابة قوية لا يؤذيها إلا ما يحرفها لا يسوقها إلى المقصد ولا يصلح لها بضاعتها وهكذا خوف الناس
 كلهم إلا العارفين والعلماء ولست أعني بالعلماء المترسمين برسوم العلماء والمتسمين بأسمائهم فإنهم بعد الناس عن
 الخوف بل أعني العلماء بالله وبآياته وأفعاله وذلك لما قد عز وجوده الآن ولذلك قال الفضيل بن عياض إذا قيل
 لك هل تخاف الله فاسكت فإنك إن قلت لا كفرت وإن قلت نعم كذبت وأشار به إلى أن الخوف هو الذي

يألف فيؤلف ومن
 أدل الدليل على أن
 الذي اعتزل آلف
 ما لو حتى يذهب
 الغلط عن الذي غلط
 في ذلك وذم العزلة
 على الإطلاق من
 غير علم بحقيقة
 الصحة وحقيقة
 العزلة فصارت
 العزلة مرغوباً فيها
 في وقتها والصحة
 مرغوباً فيها في وقتها
 قال قال محمد بن
 الحنفية رحمه الله
 ليس بحكيم من لم
 يحاشر بالمسروف
 من لا يجسد من
 معاشرته بدا حق
 يجعل الله له منه
 فرجاً وكان بشر
 ابن الحرث يقول
 إذا قصر العبد في
 طاعة الله سلبه الله
 تعالى من يؤنس
 قالاً ليس بهيته الله
 للصادقين رفقا من
 الله تعالى وثواب للعبد
 معجلاً والائس

يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعات وما لم يؤثّر في الجوارح فهو حديث غس وحرّكة خاطرا لا يستحق أن يسمى خوفاً أما المقروطان الذي يقوى ويجاوز حد الاعتدال حتى يخرج إلى اليأس والقنوط وهو مذموم أيضاً لأنه يمنع من العمل وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والدهشة وزوال العقل فالمراد من الخوف ما هو المراد من السوط وهو الحمل على العمل ولولا ما كان الخوف كالآلة به بالحقيقة نقصان لأن منشأ الجهل والعجز أما الجهل فله ليس يدري ما فيه أمره ولو عرف لم يكن خائفاً لأن الخوف هو الذي يتردد فيه وأما العجز فهو أنه متعرض لمخدوم لا يقدر على دفعه فإذا هو مخدوم بالإضافة إلى نقص الأدبى وأما المحمود في نفسه وذاته هو العلم والقدرة وكل ما يجوز أن يوصف الله تعالى به وما لا يجوز وصف الله به فليس بكافي في ذاته وأما يصير مخدوماً بالإضافة إلى نقص هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الدواء مخدوماً لأنه أهن من ألم المرض فما يخرج القنوط فهو مذموم وقد يخرج الخوف أيضاً إلى المرض والضعف وإلى الوله والدهشة وزوال العقل وقد يخرج إلى الموت وكل ذلك مذموم وهو كالضرب الذي يقتل الصبي والسوط الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عضو من أعضائها وإنما ذكر رسول الله ﷺ أسباب الرجا وما أكثر منها ليعالج به صدمة الخوف المفردة المفضي إلى القنوط وأحد هذه الأمور فكل ما يراد لا مر فالحمد لله ما يقضي المراد المقصود منه وما يقصر عنه أو يجاوز فهو مذموم وفائدة الخوف الحسد والروع والتقوى والمجاهدة والعبادة والقلة الفكر والذكور وسائر الأسباب الموصلة إلى الله تعالى وكل ذلك يستدعي الحياة مع صحة البدن وسلامة العقل فكل ما يقدر في هذه الأسباب فهو مذموم * فان قلت من خاف فئات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مذموماً * فاعلم أن معنى كونه شهيداً أن له رتبة بسبب موته من الخوف كان لا يتألمها لو مات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة إليه فضيلة كما بالإضافة إلى التقدير بقائه وطول عمره في طاعة الله وسلك سبيله فليس بغضيلة بل للسالك إلى الله تعالى بطريق المكرو والمجاهدة والترقي في درجات المعارف في كل لحظة رتبة شهيد وشهداء ولولا هذا الكائنات رتبة صبي يقتل أو مجنون يفتقر سبع أعلى من رتبة نبي أو ولي يموت حتف أنفه وهو حال فلا ينبغي أن يظن هذا بل أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله تعالى فكل ما يبطل العمر والعقل أو الصحة التي تعطى العمر تعطى فهو خسران ونقصان بالإضافة إلى أمور وإن كان بعض أقسامها فضيلة بالإضافة إلى أمور أخرى كما كانت الشهادة فضيلة بالإضافة إلى ما دونها بالإضافة إلى درجة التيقن والصدقين فإذا الخوف أن لم يؤثّر في العمل فوجوده كعدمه مثل السوط الذي لا يزيد في حركة الدابة وإن أرفله درجات بحسب ظهور أثره فإن لم يحصل إلا على العفة وهي الكف عن مقتضى الشهوات فله درجة فإذا أثار الروع فهو أعلى وأقصى درجاته إن شمر درجات الصديقين وهو أن يسلب الظاهر والباطن عما سوى الله تعالى حتى لا يبقى لغير الله تعالى فيه متسع فهذا أقصى ما محمد منه وذلك مع بقاء الصحة والعقل فإن جاوز هذا إلى إزالة العقل والصحة فهو مرض يجب علاجه إن قدر عليه ولو كان محموداً لما وجب علاجه بأسباب الرجا وبغيره حتى يزول ولذلك كان سهل رحمه الله يقول للمريد الملازم للنجى أيا ما كثير ما حفظوا عقولكم فأنه لم يكن تعالى ولي ناقص العقل

(بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه)

اعلم أن الخوف لا يحقق إلا بظن مكروه والمكروه أن يكون مكروهاً في ذاته كالنار وأما أن يكون مكروهاً لأنه يفضي إلى المكروه كما نكره المعاصي لا لأنها مكروه في الآخرة كما يكره المريض الفواق المضرة لا لأنها إلى الموت فلا بد لكل خائف من أن يمتثل في نفسه مكروهاً من أحد القسنيين ويقوى انتظاره في قلبه حتى يحرق قلبه بسبب استمعاره ذلك المكروه ومقام الخائفين يختلف فيما يغلب على قلوبهم من المكروهات والمخدرة فالذين يغلب على قلوبهم ما ليس مكروهاً لذاته بل لغيره كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة أو خوف نقص التوبة ونكت العهد أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بنام حقوق الله تعالى أو خوف زوال رقة القلب وتبدلها

قد يكون مفيداً
كالشاخ وقصد
يكون مستفيداً
كما لم يدين
فصحيح الخلوة
والعزلة لا يترك
من غير أنيس فإن
كان قاصراً يؤنس
الله بمن يعم حاله به
وإن كان غير
قاصر يقضي الله
تعالى له من يؤنس
من المردين
وهذا الانس
ليس فيه ميل
بالوصف إلا بما
هو بالله ومن الله
وفي الله * وروى
عبد الله بن مسعود
عن رسول الله
ﷺ قال المتعجبون
في الله على عمود
من باقوة حراء
في رأس العمود
سبعون ألف
غرفة مشرفون
على أهل الجنة
بعضهم حسنتهم
لأهل الجنة كما
تضيئ الشمس
لأهل الدنيا
فيقول أهل الجنة

بالقساوة أو خوف الميل عن الاستقامة أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة أو خوف أن يكلف الله تعالى إلى حسنة التي اتكل عليها وتزربها في عبادة الله أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله أو خوف الاستدراج وتوثر النعم أو خوف أن تكشف غوائل طاعته حيث يدور من المأمم يكن يحسب أو خوف تبعات الناس عنده في التوبة والخلاص وتوثر النقص وإظهار السوء أو خوف ما لا يدري أنه يحدث في بقية عمره أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا أو الافتضاح قبل الموت أو خوف الاغترار بخراف الدنيا أو خوف اطلاع الله على سريرة في حال غفلته عنه أو خوف الختم عند الموت بخاتمة السوء أو خوف السالبة التي سبقت له في الأزل فبهذه كلها يخاف العارفين ولكل واحد خصوصاً فائدة وهو سلوك سبيل الخلد عارفاً في الخوف فمن يخاف استيلاء العادة عليه فيوالب على القطام عن العادة والذي يخاف من اطلاع الله تعالى على سريرة يشتغل بظهر قلبه عن الواسع وهكذا إلى بقية الأقسام وأغلب هذه الخواف على اليقين خوف الخاتمة فإن الأما فيه عظموا على الأقسام وأدله على كمال المعرفة خوف السالبة لأن الخاتمة تتبع السالبة وقرع يضرع عنها بعد تغلل أسباب كثيرة فالخاتمة تظهر ما سبق به القضاء في أم الكتاب والخائف من الخاتمة بالإضافة إلى الخائف من السالبة كرجلين وقع الملك في حقهما فوقع يحمل أن يكون فيه حذر الرقة ويحمل أن يكون فيه تسليم الوزارة إليه ولم يصل التوقيع اليها بعد فيربط قلب أحدهما بحالة وصول التوقيع ونشره وإن عماداً يظهر ويربط قلب الآخر بحالة توقيع الملك وكيفيته وإنه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب وهذا التفات إلى السبب فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرغ فكذلك الالتفات إلى القضاء الأزلي الذي جرى بتوقيعه القلم أعلى من الالتفات إلى ما يظهر في البدو إليه أشار النبي ﷺ حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال (١) هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يزاد فيهم ولا ينقص ثم قبض كفه اليسرى وقال هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يزاد فيهم ولا ينقص ويعمل أهل السعادة بعمل أهل الشقاوة حتى يقال كأنهم منهم بل هم منهم يستنقذهم الله قبل الموت ولو غفوا ناقة ويعمل أهل الشقاوة بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم منهم يستخرجهم الله قبل الموت ولو غفوا ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والأعمال بالخواص وهذا كالتقسيم الخاتمة التي من يخاف مصيبتها وجناتها وإلى من يخاف الله تعالى نفسه لمصافته وجلاله وأوصافه التي تقتضي الهيبة له بحالة فهذا أعلى رتبة ولذلك يبتغي خوفه وإن كان في طاعة الصديقين وأما الآخر فهو في عرصه الضرور والامان واظبع الطاعات فالخوف من المعصية خوف الصالحين والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى وكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جناية بل الماحي لو عرف الله حق المعرفة لخاف الله ولم يخف معصيته ولو لا أنه يخوف في نفسه لما سخره للمعصية وسر له سبيلها ومهد له أسباً بها فان تيسر أسباب المعصية بعد ما سبق منه قبل المعصية معصية استحق بها أن يسخر للمعصية وتجري عليه أسباً بها ولا سبق قبل الطاعة وسبيله ولم توسل بها من سرت له الطاعات ومهد له سبيل التراتب قاعاً حتى قد قضى عليه بالمعصية شاء أم أبى وكذا الطابع الذي يرفع عبداً ﷺ إلى أعلى عليين من غير وسيلة سبقت منه قبل وجوده ويضع أبا جهل في أسفل سافلين من غير جناية سبقت منه قبل وجوده جذر بأن يخاف منه لصفته جلالة فإن من أطاع الله أطاع أن سلط عليه إرادة الطاعة وأما القدرة وبعده خلق الإرادة الجازمة والقدرة التامة يصير الفعل ضرورياً والذي عصي لا سلط عليه إرادة قويه جازمة وأما الأسباب والقدرة فكان الفعل بعد الإرادة والقدرة ضرورياً فالتشريع الذي أوجب أكرام هذا وتخصيصه بتسليم إرادة الطاعات عليه وما الذي أوجب اهانة الآخر بإدائه بتسليم دواعي المعصية عليه وكيف يحال ذلك على العبد وإذا كانت الحال ترجع إلى القضاء

انطلقوا بنا ننظر إلى المتعابين في الله عز وجل فإذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضي الشمس لأهل الدنيا عليهم ثياب الله نيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتعابون في الله عز وجل وقال أبو ادريس الخولاني لمأذاني أجبك في الله فقال له اشر ثم اشر قاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوهم كالقمر ليلة البدر يفرح الناس ولا يفرعون ويخاف الناس ولا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء

الأزلي من غير جنابة ولا وسيلة فالخوف ممن يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد حزم عند كل مائل ووراء هذا الملقى
سر القدر الذي لا يجوز انشاؤه ولا يمكن تفهم الخوف منه في صفاته جل جلاله إلا بمثال لولا أن الشرع لم
يستجري على ذكره ذوب صغيرة فقد جاء في الخبر (١) أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ياد أو دخني كما
تخاف السبع الضاري فهذا المثل يفهمك حاصل المعنى وإن كان لا يقف بك على سببه فإن الوقوف على سببه
لا يقف على سر القدر ولا يكشف ذلك إلا له وهو الحاصل أن السبع يخاف لجنابة سبقت إليه منك بل لصفته
وطبسه وسعوته وكبره ومهيته ولا نه يفعل ما يغفل ولا يبالي بأن قتلك لم يرق قلبه ولا يألم بقتلك وإن خلاك لم
يخلك شفقة عليك وإبقاء على روحك بل أنت عنده أخس من أن يلتفت إليك حيا كنت أو ميتا بل إهلاكك ألف
مهلك وإهلاكك ثمة عنده على وتيرة واحدة ألا يقدح ذلك في عالم سمعته وما هو موصوف به من قدرته وسعوته
ولله المثل الأعلى ولكن من عرفه عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي أقوى وأوثق وأجلى من المشاهدة الظاهرة أنه
صادق في قوله هؤلاء إلى الجنة هؤلاء إلى النار ولا إلى أبي ويكفيك من موجبات الهيبة والخوف المعرفة
بالاستغناء وعدم المبالاة (الطبعة الثانية من المأتمنين) أن يمتثل في أقسامهم ما هو المكروه وذلك مثل سكرات
الموت وشدة أو أسوأ من سكرات أو عذاب القبر أو هول المطلاع أو هيبة الموقف بين يدي الله تعالى والحياة
من كشف السر والسؤال عن النقيض والقطمير أو الخوف من الصراط وحده من كيفية العبور عليه أو الخوف من
النار أو غلغلاها أو هوالها أو الخوف من الحرمان عن الجنة دار النعيم والملك المقم وعن نقصان الدرجات أو الخوف
من المحاب عن الله تعالى وكل هذه الأسباب مكروهة في نفسها فهي لعلالة مخوفة وتختلف أحوال المأتمنين فيها
وأعلاها رتبة هو خوف التراق والمحاب عن الله تعالى وهو خوف العارفين وما قبل ذلك خوف الصالحين
والصالحين والزاهدين وكافة العالمين ومن لم تكمل معرفته ولم تنفتح بصيرته لم يشعر بلذة الوصال ولا بألم البعد
والتراق وإذا ذكر أنه أن العارف لا يخاف النار أو ما يخاف المحاب وجد ذلك في باطنه منكرات وتعيب منه في نفسه
وربما أنكر لذة النظر إلى وجه الله الكريم لولا مانع الشرع إياه من أنكاره فيكون اعترافه به بالسنان عن ضرورة
التقليد والاقباله لا يصدق به لأنه لا يعرف إلا لذة البطن والفرج والعين بالنظر إلى الألوان والوجوه الحسنان
وبالجملة كل لذة تشاركه فيها الباطن فإلانة العارفين فلا يدركها غيرهم تفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس
أعلامه ومن كان إهلاكه استبصر بنفسه واستغنى عن أن شرحه له غيره فإلى هذه الأقسام يرجع خوف المأتمنين
نسأل الله تعالى حسن التوفيق بكمه

(بيان فضيلة الخوف والذغيب فيه)

اعلم أن فضل الخوف تارة يعرف بالتأمل والاعتبار وتارة بالآيات والأخبار أما الاعتبار فسيبلة أن فضيلة
الشيء بقدر غناته في الإفضاء إلى سعادة لقاء الله تعالى في الآخرة ألا مقصود سوى السعادة ولا مسعادة للبعد
إلا في لقاء مولاه والقرب منه فكل ما أعان عليه الله فضيلة وقدر قايجه وقد ظهرا أنه لا وصول إلى سعادة
لقاء الله في الآخرة إلا بحصول محبته والأس به في الدنيا ولا تحصل الهيبة إلا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة إلا
بدوام الفكر ولا يحصل الانس إلا بالهبة ودوام الذكرك ولا يتيسر المواظبة على الذكرك والفكر إلا بتطاع حب
الدنيا من القلب ولا يتقطع ذلك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتهيات إلا بقمع الشهوات ولا
تنقم الشهوة بشيء كما تنقم بنار الخوف فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضيلته بقدر ما يحرق من
الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف كما سبق
وكيف لا يكون الخوف ذافضيلة وبه تحصل الصفوة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحمودة
التي تقرب إلى الله تعالى هو ما بطريق الاقتباس من الآيات والأخبار لما ورد في فضيلة الخوف خارج عن الحصر

ابن عمر بن الخطاب وقال حسن صحيح غريب (١) حديث أن الله تعالى أوحى إلى داود ياد أو دخني كما يخاف
السبع الضاري لم أجده إلا أصلا ولول المصنف قصد بإرادته من الأمثلة ما غيره عنه بقوله جاء في الخبر

يارسول الله قال
المصاحبون في الله عز
وجل (وروى)
عبادة بن الصامت
عن رسول الله
ﷺ قال يقول
الله عز وجل حقت
عصبي للمصالحين
في المستزاورين
في المتباعدين في
والمصادقين في
(أخبرنا) الشيخ
أبو الفتح محمد بن
عبد الباقى إجازة
قال أنا أحمد بن
الحسين بن خرون
قال أنا أبو عبد الله
أحمد بن عبد الله
الحاملي قال أنا أبو
القاسم عمر بن
جصفر بن محمد بن
سلام قال أنا أبو
اسحق إبراهيم بن
اسحق الجعفي
قال حدثنا حماد
عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب
أن رسول الله ﷺ
قال ألا أخبركم
بغير من كثم من

في فضائل الذ كرا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصا بالخاصين فقال سيد كرم بن عيسى وقال تعالى ﴿وإن خاف مقام ربه جنتان﴾ وقال عليه السلام قال الله عز وجل وعزى ^(١) لا أجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له آمين قال آمين في الدنيا أخفته يوم القيامة وإن خافني في الدنيا آمنته يوم القيامة وقال عليه السلام ^(٢) من خاف الله تعالى خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عليه السلام ^(٣) أتمك عقلا أشد كم خوف الله تعالى وأحسنكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظر أو قال يحيى بن معاذ رحمه الله عليه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف المفرد دخل الجنة وقال ذو النون رحمه الله تعالى من خاف الله تعالى ذاب قلبه واشتد له حب وصح له ليه وقال ذو النون أيضا ينبغي أن يكون الخوف أبلغ من الرجاء فإذا غلب الرجاء تشوش القلب وكان أبو الحسن الضمر يقول علامة السعادة خوف الشقاوة لأن الخوف زمام بين الله تعالى وبين عبده فإذا انقطع زمامه ملك مع الها لكين وقيل ليحيى بن معاذ من آمن الخلق غدا فقال أشد هم خوف اليوم وقال سهل رحمه الله لا نجد الخوف حتى تأكل الحلال وقيل للحسن بأبأسيد كيف نصنع نجاس أقواما يخوفوننا حتى نكاد قلوبنا تطير فقال والله إنك أن تخاط أقواما يخوفونك حتى يدركك أم خير لك من أن تصعب أقواما يؤمنونك حتى يدركك الخوف وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله ما فرق الخوف قلبا إلا خرب وقال ^(٤) عاشت رضى الله عنها قلت يا رسول الله ﴿الذين يؤتون ما آتوا ولو فهم بهم وجلة﴾ هو الرجل يسرق ويرزني قال لا بل الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه والتشديدات الواردة في الأمن من مكر الله وعذابه لا تنحصر وكل ذلك بناء على الخوف لأن مذمة الشيء بناء على ضده الذي ينجمه وضد الخوف الأمن كان ضد الرجاء الأيسر وكادت مذمة القنوط على فضيلة الرجاء فكذلك تدل مذمة الأمن على فضيلة الخوف المضادة له بل تقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فضل الخوف لأنها ملازمان قال كل من رجا محبوبا فلا بد أن يخاف فوته فإن كان لا يخاف فوته فهو إذا لا يحبه فلا يكون ينتظاره راجيا فالخوف والرجاء ملازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر ثم يجوز أن يغلب أحدهما على الآخر وهما مجتمعان ويجوز أن يشتغل القلب بأحدهما ولا يلتفت إلى الآخر في الحال لفتلته عنه وهذا لأن من شرط الرجاء والخوف تعلقهما بما هو مشكوك فيه إذا المعلوم لا يرجو ولا يخاف فإذا المحبوب الذي يجوز وجوده يجوز عدمه والحالة تقدير وجوده بروح القلب وهو الرجاء وتقدير عدمه بوجع القلب وهو الخوف والتقديران بقا بل لا محالة إذا كان ذلك الأمر المنتظر مشكوكا فيه ثم أحد طرفي الشك قد يرجع إلى الآخر بحضور بعض الأسباب وبسمى ذلك غنايا يكون ذلك سبب غلبة أحدهما على الآخر فإذا غلب على الظن وجود المحبوب قوى الرجاء وخفى الخوف بالاضافة اليه وكذا بالعكس وعلى كل حال فيما ملازمان ولذلك قال تعالى وادعونا ربنا بغيره وأول عز وجل يدعون ربهم خوفا وطعما ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء فقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون وكثير ما ورد في القرآن الرجاء بمعنى الخوف وذلك لتلازمها الزيادة العرب التعبير عن الشيء بما يلزمه بل أقول كل ما ورد في فضل البكاء من خشية الله فهو اظهر لفضية الخشية فإن البكاء ثمرة الخشية فقد قال تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعالى يكونون يزبدون خشو طاقا عز وجل

لم أقف له على أصل (١) حديث لا أجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له آمين ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسل (٢) حديث من خاف الله خافه كل شيء الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التواب من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بإسناد ضعيف معضل وقد تقدم (٣) حديث أتمك عقلا أشد كم خوف الله الحديث لم أقف له على أصل ولم يصح في فضل العقل شيء (٤) حديث عاشت رضى الله عنها قلت يا رسول الله ﴿الذين يؤتون ما آتوا ولو فهم بهم وجلة﴾ هو الرجل يسرق ويرزني قال لا الحديث الترمذي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاستاذ قلت بل منقطع بين عائشة وبين عبد الرحمن بن سعد بن وهب قال الترمذي وروى عن عبد الرحمن بن سعد

البعضة حالقة
للدن لانه نظر
الى المؤمنين
والمسلمين
بين
المقت (واخيرنا)
الشيخ أبو القعق
بأسناده الى ابراهيم
الحري قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا أبو
عاصم عن ثور عن
خالد بن معدان
قال ان الله تعالى
ملكا نصفه من
نار ونصفه من
ثلج وان من دعائه
اللهم فبكألفت
بين هذا الثلج
وهذه النار فلا
الثلج يطفى النار
ولا النار تذيب
الثلج ألفت بين
قلوب عبادك
الصالحين وكيف
لا تألف قلوب
الصالحين وقصد
وجدتم رسول الله
عليه السلام في وقته
الصبر بقلب
قوسين في وقت
لا يسعه فيه شيء
للفط حال الصالحين
وجسد في ذلك

﴿ أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تكونون ﴾ وأنتم سامدون ﴿ وقال رسول الله ﷺ ﴾ (١) ما من عبد مؤمن نخرج من عنده دعة وإن كانت مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئاً من حروجه الآخره الله على النار وقال رسول الله ﷺ (٢) إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحات عنه خطايا كما يحات من الشجرة ورقها وقال رسول الله ﷺ (٣) لا يبلغ النار أحد بكي من خشية الله تعالى حتى يعود إلى قلب في الضرع (٤) وقال عقبة بن عامر ما التجأ إلي رسول الله ﷺ قال أسكنك الله لسانك ويسمك يتيك وباك على خطيئتك وقالت (٥) ما شئت رضى الله عنها قلت يا رسول الله أيدخل أحد من أمته الجنة بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكي وقال رسول الله ﷺ (٦) ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله تعالى أو قطرة دم أهر يقت في سبيل الله سبحانه وتعالى وقال رسول الله ﷺ (٧) اللهم ارزقني عيتين هطاليتين ٧ تشفيان بذروف الدمع قبل أن تصير الدموع دماً والأخراس جراً وقال رسول الله ﷺ (٨) سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم رجل إذا كثر الله عليه نفاق ضمنت عيناه وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه من استطاع أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليباك وكان عبد بن المنكدر رحمه الله إذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغنى أن النار تأكل موضعاً مسته الدموع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها أبكوا فإن لم تكوا فبأبى كوا فوالذى نفس بيده لو يعلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصل حتى يسكر صلبه وقال أبو ساجان الدارقي رحمه الله ما تفرغت عين بائها إلا لم يرق وجه صاحبها فقولاً ذلك يوم القيامة فإن سالت دموعه أطفأ بول قطرة منها بحار من النيران ولوان رجل أبكى في أمة ما عذبت تلك الأمة وقال أبو سليمان البكاء من الخوف والرجاء والطرب من الشوق وقال كعب الأحبار رضى الله عنه والذي نفسى بيده لا ن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي أحب إلى من أن أتصدق ببجبل من ذهب وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه لا ن أدمع دموعاً من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار * وروى (٩) عن حنظلة قال كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا موعظة رقت لها القلوب وذرفت منها الدموع وعرفنا أننا فرجعت إلى أهل فدت منى المرأة وجري بيننا من حديث الدنيا فليسيت ما كنا عليه عند رسول الله صلى الله عليه

عن أبي حازم عن أبي هريرة (١) حديث ما من مؤمن يخرج من عينه دعة وإن كانت مثل رأس الذباب الحديث الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف (٢) حديث إذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تحات عنه ذنوبه الحديث الطبراني والبيهقي فيه من حديث العباس بسند ضعيف (٣) حديث لا يبلغ النار عبد بكي من خشية الله الحديث الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) حديث قال عقبة بن عامر ما التجأ إلي رسول الله ﷺ قال أسكنك الله لسانك الحديث تقدم (٥) حديث عائشة قلت أيدخل الجنة أحد من أمته بغير حساب قال نعم من ذكر ذنوبه فبكي لم أقف له على أصل (٦) حديث ما من قطرة أحب إلى الله من قطرة دموع من خشية الله الحديث الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حسن غير مبود تقدم (٧) حديث اللهم ارزقني عيتين هطاليتين بذروف الدمع الحديث الطبراني في الكبير وفي الدعاء وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بن عباس أحسن ورواه الحسين المروزي في زبائنه على الزهد والراقي لابن المبارك من رواية سالم بن عبد الله مرسل دون ذكر الله وذكر الدارقطني في العلل أن من قال فيه عن أبيه ومهما نأموه عن سالم بن عبد الله مرسل قال وسالم هذا يشبه أن يكون سالم بن عبد الله المحاربي وليس بابن عمر انتهى وما ذكره من أنه سالم المحاربي هو الذي يدل عليه كلام البخاري في التاريخ ومسلم في السنن وابن أبي خاتم عن أبيه وأبي أحمد الحاكم قان الرواية عن سالم عبد الله أبو سلمة وأما ذكر الرواية عن سالم المحاربي والله أعلم نعم حكى ابن عساکر في تاريخه الخلاف في أن الذي يروى عن سالم المحاربي أو سالم بن عبد الله بن عمر (٨) حديث سبعة يظلهم الله في ظله الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٩) حديث حنظلة كنا عند رسول الله ﷺ فوعظنا الحديث وفيه نافي حنظلة الحديث وفيه ولكن باحنظلة ساعة وساعة مسلم مختصراً

المقام العزيز وقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهم مجتمعون وإن كانوا متفرقين وصحبهم لازمة وعز بهم في التواصل في الدنيا والآخرة جائزة وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يغض فيه ما نهى ذلك (أخبرنا) رضى الدين أحمد بن

أحمد بن يوسف إجازة أن لم يكن سمع قال أنا أبو المظفر عن والده أبي القاسم القشيري قال

٧ قوله تشفيان بذروف الدمع الذي في الجامع الصغير تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك

ونقاءها وصحة البذر وصحة الهواء وقلة الصواعق المهلكة في تلك البقاع وغيرها وانما مثال مسألتنا بذر لم يجرب
 جلسته وقد بحث في أرض غريبة لم يعدها الزارع ولم يخبرها وهي في بلاد ليس يدرى أكثر الصواعق فيها أم
 لا فمثل هذا الزارع وإن أدى كنه مجهوده وجاء بكل مقدوره فلا يغلب رجاءه على خوفه والبذر في مسألتنا هو
 الايمان وشروط صحته دقيقة والارض القلب وخفاياخته وصفاته من الشرك الخفي والنفاق والرياء وخفايا
 الأخلاق فيه غامضة والآفات هي الشهوات وزخارف الدنيا والتفات القلب اليها في مستقبل الزمان وإن سلم في
 الحال وذلك مما لا يحقق ولا يعرف بالتجربة إذ قد يعرض عن الأسباب مالا يطاق مخافته ولم يجرب مثله
 والصواعق هي أهوال سكرات الموت واضطراب الاعتقاد عنده وذلك لما لم يجرب مثله ثم الحصاد والادراك
 عند المنصرف من القيامة الى الجنة وذلك لم يجرب فمن عرف حقائق هذه الأمور فإن كل ضعيف القلب جباناً في
 نفسه غلب خوفه على رجائه لا محالة كما سيحكي في أحوال الخائفين من المعصية والناهيين وإن كان قوى القلب
 ثابت الجأش تام المعرفة استوى خوفه ورجاءه قائماً لا يغلب رجاءه فلا وقد كان عمر رضي الله عنه يبالغ في
 تفكير قلبه حتى كان يسأل حذيفة رضي الله عنه هل يعرف به من آثار النفاق شيئاً إذ كان قد خصه رسول الله
 ﷺ بعلم المنافقين (١) الذي يقدر على تطهير قلبه من خفايا النفاق والشرك الخفي وإن اعتقد نقاء قلبه عن
 ذلك فمن أين يأمن مكر الله تعالى بليس حاله عليه وإخفاء عيبه عنه وإن وثق به فمن أين يثق ببقائه على ذلك الى
 تمام حسن الخاتمة وقد قال ﷺ (٢) أن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يلقى بينه وبين الجنة
 إلا شبر وفي رواية إلا قدر فواق ناقة فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار وقد رفاق الناقة لا يحمل عملاً
 بالجوارج إنما هو بمقدار خاطر يحتاج في القلب عند الموت فيقتضي خاتمة السوء فكيف يؤمن من ذلك فاذن أقص
 غايات المؤمن أن يعتدل خوفه ورجاءه وغلبة الرجاء في غالب الناس تكون مستندة للاغترار وقلة المعرفة وتلك
 جمع الله تعالى بينهما في وصف من أتى عليهم فقال تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعا) وقال عز وجل (ويدعوننا
 رغوا ورهباً) وإن مثل عمر رضي الله عنه فالخلق الموجودون في هذا الزمان كلهم الأصح لم غلبة الخوف بشرط
 أن لا يخرجهم الى اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المفرة فيكون ذلك سبباً للتكاسل عن العمل وداعياً الى
 الانهماك في المعاصي فإن ذلك قنوط وليس بخوف إنما الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات
 ويزعج القلب عن الركون الى الدنيا ويدعو الى التجاني عن دار القرو فهو الخوف المحمود دون حديث النفس
 الذي لا يؤثر في الكف والحث ودون اليأس الموجب للقنوط وقد قال يحيى بن معاذ من عبادة تعالى ببعض
 الخوف غرق في بحار الأفكار ومن عبده ببعض الرجاء تاه في مفازة الاغترار ومن عبده بالخوف والرجاء استقام
 في محجة الاذكار وقال مكحول المشقي من عبادة الله بالخوف فهو حور ورى ومن عبده بالرجاء فهو مرجى ومن
 عبده بالمحبة فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والحببة فهو موحد فاذا لا بد من الجمع بين هذه الأمور وغلبة
 الخوف هو الأصح ولكن قبل الاشراف على الموت أعتقد الموت فلا يصلح غلبة الرجاء وحسن الظن لأن الخوف
 جار مجرى السوط الباعث على العمل وقد انقضى وقت العمل فالشرف على الموت لا يقدر على العمل ثم لا يطبق
 أسباب الخوف فإن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته وأما روح الرجاء فإنه يقوى قلبه ويحبب اليه به

بالله (وقد نبه القائل)

نظماً على حقيقة

جامعة لمعاني

الصعبة والحلوة

وقادتها وما يحذر

فيهما بقول

وحدة الانسان

خير

من جليس السوء

عنده

وجليس الخير

من قوم المرء وحده

(الباب الرابع

واختصون في أداء

حقوق الصعبة

والاخوة في الله

تعالى)

قال الله تعالى

وتعاونوا على البر

والتقوى وقال تعالى

وتواصوا بالحق

وتواصوا بالرحمة

وقال في وصف

أصحاب رسول الله

ﷺ أشداء على

الضعفاء رحماء

بينهم وكل هذه

الآيات تنبيه من

الله تعالى للعباد

على آداب حقوق

الذي اليرجاءه ولا ينبغي أن يفارق أحداً له نيا الا بحب الله تعالى ليكون حبا للقاء الله تعالى فان من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والرجاء تقاربه المحبة فمن ارغبى كرمه فهو محبوب والمقصود من العلوم والاعمال كلها معرفة الله تعالى حتي تتم المعرفة المحبة فان المصير اليه والقدوم بالموت عليه ومن قدم على محبه به عظم سروره بقدر محبته ومن فارق محبه به اشتدت محبته وعذابه فلهما كان القلب العا لب عليه عند الموت حب الأهل والولد والمال والمسكن والمعار والرفقاء والاصحاب فهذا رجل عا به كل شيء في الدنيا قال لا يحتاجه اذا الجنة عبارة عن البقعة الجامعة لجميع المحاب فهو تخرج من الجنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهي ولا يخفى حاله من محال بينه وبين ما يشتهي فاذ لم يكن له محبوب سوى الله تعالى وسوى ذكره وممرته والصكر فيه والدنيا وعلائقها شاة له عن المحبوب فالدنيا اذا سجنه لان السجن عبارة عن البقعة المانعة للمحبوس عن الاسترواح الى عا به فهو تعدم على محبه به وخلاص من السجن ولا يخفى حاله من أفلت من السجن وخلق بينه وبين محبه به بلا مانع ولا مكدر فهذا أول ما يلقاه كل من فارق الدنا عقيب موته من الثواب والعقاب فضلا عما أعده الله لعباده الصالحين مما لم ترمه عين ولم تسمعه أذن ولا خطر على قلب بشر وفضلا عما أعده الله تعالى للذين استحبوا الحياة الدنا على الآخرة ورضوا بها وأطمأنوا اليها من الأنكال والسلاسل والاغلال وضروب الخزي والنكال فلنسال الله تعالى أن يوفقنا ماسمين ويلحقنا بالصالحين ولا مطمع في اجابة هذا الدعاء الا بالكتساب حب الله تعالى ولا سبيل اليه الا باخراج حب غيره من القلب وقطع العلائق عن كل ماسوى الله تعالى من جاءه مال ووطن قالوا أن ندعو بما دنا به نبينا ﷺ اذ قال اللهم ارزقني حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك أحب الى من الماء البارد والغرض أن غلبة الرجاء عند الموت أصبح له أن يحب للمحبة وغلبة الخوف قبل الموت أصبح له أن يحرق النار والشهوات وأقم له محبة الدنا عن القلب ولذلك قال ﷺ (١) لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بر به وقال تعالى أ ناعند ظن عبيدي في فلسطين في ماشاء ولما حضرت سليمان التيسى الوفاة قال لا ينبه باني حديثي بالرخص واذا كرر الرجاء حتى ألقى الله على حسن الظن به وكذلك لما حضرت الثوري الوفاة واشتد جزع جميع العلماء حوله بر جونه وقال أحد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لا ينبه عند الموت اذ كرر الأخبار التي فيها الرجاء وحسن الظن والمقصود من ذلك كله أن يحب الله تعالى الى نفسه ولذلك أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام أن يحبني الى عبادي فقال بما اذ قال بان تذكر لهم آلامي ونعائي فاذا غايه السعادة أن يموت بحب الله تعالى وانما تحصل المحبة بالمعرفة وبإخراج حب الدنا من القلب حتى تصير الدنا كلها كالسجن المانع من المحبوب ولذلك رأى بعض الصالحين باسليمان الدارافي المنام وهو يعطيه فسأله فقال الآن أفلت فلما أصبح سأل عن حاله فقيل له ان مات البارحة ﴿ بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف ﴾

اعلم ان ما ذكرناه في دواء الصبر ومخرجنا في كتاب الصبر والشكوه وكافي في هذا الغرض لان الصبر لا يمكن الا بعد حصول الخوف والرجاء لان أول مقامات الدين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الايمان بالله تعالى وباليوم الآخرة والجنة والنار وهذا اليقين بالضرورة يسبح الخوف من النار والرجاء للجنة والرجاء والخوف يقو بان على الصبر فان الجنة قد حفت بالمكاره فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار قد حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها الا بقوة الخوف ولذلك قال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المهرمات ثم يؤدى مقام الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله تعالى والتفكير فيه على الدوام ويؤدى دواؤا الذي كرا الى الناس ودواؤا الفكر الى كمال المعرفة ويؤدى كمال المعرفة والانس الى المحبة ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات فهذا هو الترتيب في سلوك منازل الدين وليس بعد أصل اليقين

(١) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من احبك الحديث الثرمذي من حديث معاوذ بن قيس في الاذكار والدعوات (٢) حديث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بر به مسلم من حديث جابر وقد تقدم

الصحة لمن اختار
محبة أو اخوة
فأدبه في أول ذلك
ان يسلم نفسه
وصاحبه الى الله
تعالى بالمسئلة
والدهاء والنضرب
ويسأل البركة في
الصحة فانه يفتح
على نفسه بذلك اما
يا من ابواب الجنة
واما يا من ابواب
النار فان كان الله
تعالى يفتح بينهما
خيرا فهو ابواب من
ابواب الجنة قال الله
تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض
عدو الاتقين وقيل
ان أحد الاخوين
في الله تعالى يقال له
أدخل الجنة فيسأل
عن منزل أخيه فان
كان دونه لم يدخل
الجنة حتى يعطى
أخوه مثل منزله
فان قيل له لم يكن
يعمل مثل عملك
فيقول اني كنت
أعمل لى وله يعطى
جميع ما سأل لأخيه

وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال موسى بأربعين عاما قال آدم قبل وجدت فيها وعصى آدم به ففوى
قال نعم قال أنقلوني على أن عملت عملا كتبه الله على قبل أن أعمله وقبل أن تخلقي بأربعين سنة قال عليه السلام فخرج آدم
موسى فمن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية فهو من خصوص العارفين المطلقين على سر
القدر ومن سمع هذا قائم به وصدق بمجرد الباطن فهو من عموم المؤمنين ويحصل لكل واحد من الفريقين
خوف فإن كل عيده فهو واقع في قبضة القدرة وقوع العصي الضعيف في غلب السبع والسبع قد يفعل بالاتفاق
فيخليه وقد يهجم عليه فيغترسه وذلك بحسب ما يطق وذلك الاتفاق أسباب مرتبة بقدر معلوم ولكن إذا
أضيف إلى من لا يعرفه يسمى اتفاقا وإن أضيف إلى علم الله يجوز أن يسمى اتفاقا والواقع في غلب السبع لو كانت
معرفة له لكان لا يخاف السبع لأن السبع مسخران سلط عليه الجوع اقترس وإن سلط عليه الغفلة خلى وترك
فأما يخاف خالق السبع وخالف صفاته فقلت أقول مثال الخوف من الله تعالى الخوف من السبع بل إذا كشف
الغطاء علم أن الخوف من السبع هو عين الخوف من الله تعالى لأن الملاك واسطة السبع هو الله فاعلم أن سباع
الآخره مثل سباع الدنيا وإن الله تعالى خلق أسباب العذاب وأسباب الثواب وخلق لكل واحد أهلا بسوقه
القدر المتفرع عن القضاء الجزم الأزلي إلى ما خلق له فخلق الجنة وخلق لها أهلا وسخروا لأسيا بها شاء أم أبوا
وخلق النار وخلق لها أهلا وسخروا لأسيا بها شاء أم أبوا فلا يرى أحد نفسه في ملتطم أمواج القدر إلا غلبه
الخوف بالضرورة فهذه عذاف العارفين بسر القدر فمن عهد به القصور عن الارتفاع إلى مقام الاستبصار فسيب له
أن يعالج نفسه بسباح الأخبار والآثار فيطالع أحوال الخائفين العارفين وأقوالهم وينسب عقولهم ومناصبهم
إلى مناصب الراجين المغرورين فلا يتأري أن الاقتداء بهم أولى لأنهم لا ينهوا ولا يأمروا العلماء وأما الماتون
فهم الفراعنة والجهال والأغبياء أما رسولنا عليه السلام ^(١) فهو سيد الأولين والآخرين ^(٢) وكان أشد الناس خوفا
حتى روى ^(٣) أنه كان يصلي على طفل في رواية أنه سمع في دعائه يقول اللهم قه عذاب القبر وعذاب النار وفي
رواية ثانية ^(٤) أنه سمع قائلا يقول هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال ما يدريك أنه كذلك والله
إني رسول الله وما أدرى ما يصنع إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا لا يزالون فيها ولا ينقص منهم وروى أنه
^(٥) قال ذلك أيضا على جنازة عثمان بن مظعون وكان من المهاجرين الأولين لما قالت أم سلمة هنيئا لك
الجنة فكانت تقول أم سلمة بعد ذلك والله لا أذكر أحد بعد عثمان وقال عبد بن خولة الحنفية والله لا أذكر أحد
غير رسول الله عليه السلام ولا أبي الذي ولدني قال فثارت الشيعة عليه فأخذوا من فضائل على ومناقبه
وروى في حديث آخر عن ^(٦) رجل من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة

بألفاظ آخر ^(١) حديث كان سيد الأولين والآخرين مسلم من حديث أبي هريرة أناسيد ولد آدم ولا نفر
الحديث ^(٢) حديث كان أشد الناس خوفا تقدم قبل هذا بخمسة وعشرين حديثا بقوله والله إني لأخشاكم لله
وقوله والله إني لأعلمهم بالله وأشد هم له خشية ^(٣) حديث أنه كان يصلي على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم
قه عذاب القبر وعذاب النار الطبراني في الأوسط من حديث أنس أن النبي عليه السلام صلى على صبي أو صبوية وقال لو
كان أحد نجا من ضمة القبر لتجاهد الصبي واختلف في إسناده فرواه الكبير من حديث أبي أيوب أن صبيادفن
فقال رسول الله عليه السلام لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي ^(٤) حديث أنه سمع قائلا يقول لطف لمات
هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة فغضب وقال وما يدريك الحديث مسلم من حديث عائشة قالت توفي صبي فقلت
طوبى له عصفور من عصافير الجنة الحديث وليس فيه فغضب وقد تقدم ^(٥) حديث لما توفي عثمان بن مظعون قالت
أم سلمة هنيئا لك الجنة الحديث البخاري من حديث أم العلاء الأنصارية وهي القائلة رحمة الله عليك أبا السائب
فشهادني عليك لقد أكرمك الله قال وما يدريك الحديث وورد أن النبي قالت ذلك أم خارجة بن زيد لم أجده فيه
ذكر أم سلمة ^(٦) حديث ابن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت أمه هنيئا لك عصفور من عصافير الجنة

الناس إلا الناس
قال السائد بالصحة
متوقع والصالح
متوقع وما هذا
سبيله كيف لا يحذر
في أوله ويحكم الأمر
فيه بكثرة اللجأ إلى
الله تعالى وصدق
الاختيار وسؤال
البركة والخبرة في
ذلك وتقدريم صلاة
الاستخارة ثم أن
اختيار الصحة
والاخوة عمل وكل
عمل يحتاج إلى التنية
وإلى حسن الخاتمة
وقد قال عليه الصلاة
والسلام في الخبر
الطويل سبعة يظلمهم
الله تعالى فمنهم
اثنتان تحايا في الله
فما شاعى ذلك وماتا
عليه إشارة إلى أن
الاخوة والصحة
من شرطها حسن
الخاتمة حتى يكتب
لها ثواب المؤاخاة
ومسئ أفسد
المؤاخاة بهضييع

هاجرت الى رسول الله ﷺ وقُتِلَ في سبيل الله فقال ﷺ وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يتفهمه وجمع ما لا
 بضره وفي حديث آخر انه ^(١) دخل ﷺ على بعض اصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنيئا لك الجنة فقال
 ﷺ من هذه النخلة على الله تعالى فقال المريض هي امي يا رسول الله فقال وما يدريك لعل فلانا كان يتكلم بما
 لا يعنيه ويخجل بما لا يفنيه وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم وهو ﷺ يقول ^(٢) شينيتي هود وأخوانها
 سورة الواقعة واذا الشمس كورت وعم يتساءلون فقال العلماء لعل ذلك لاسي في سورة هود من الابداد كقوله
 تعالى ﴿الابداد اعداد قوم هود الا بعد اثم هود الا بعد اثم هود الا بعد اثم هود﴾ مع علمه ﷺ بانه لو شاء
 الله ما أشر كوازل لو شاء لآتى كل نفس هواها وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اى جف
 القلم بما هو كائن وتمت السابقة حتى نزلت الواقعة اما خافضة قوما كانوا امرؤعين في الدنيا واما رافعة قوما كانوا
 مخوفين في الدنيا وفي سورة التكو برأهوال يوم القيامة وانكشاف الحماة وهو قوله تعالى واذا النجم سمرت
 واذا الجنة ازلقت علمت نفس ما حضرت وفي عم يتساءلون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الا به وقوله تعالى
 لا يشككون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والقرآن من أوامره الى آخره مخوف لمن قرأه بدبر ولو لم يكن فيه
 الا قوله تعالى وإني لعفار لى تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى لكان كافيًا لدلعق المغفرة على اربعة شروط
 يصحز العبد عن أحادها واشد منه قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا لمعسى أن يكون من المقبلين وقوله
 تعالى ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ وقوله تعالى ﴿ستفرغ لکم ایها الثقلان﴾ وقوله عز وجل ﴿أفأمنوا مكر
 الله﴾ الآية وقوله ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد﴾ وقوله تعالى ﴿يوم نحشر
 المتقين الى الرحمن وفدا﴾ الآية وقوله تعالى ﴿وان منكم الا واردها﴾ الآية وقوله اعملوا ما شئتم الآية وقوله من
 كان يريد حرث الآخرة نزد في حرثه الآية وقوله من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية وقوله تعالى وقد منا الى
 ما عملوا من عمل الآية وكذلك قوله تعالى والمصران الانسان لني خسر الى آخر السورة فهذه اربعة شروط
 للخلاص من الحسرة وانما كان خوف الانبياء مما قاض عليهم من النعم لانهم لم يأمنوا مكر الله تعالى ولا يأمن
 مكر الله الا القوم الخاسرون حتى روى ^(٣) ان النبي وجيريل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من الله تعالى
 فأوحى الله إليهما لم تبيكان وقد امتسكا فقالا ومن يأمن مكره وكأنيما اذاعنا ان الله هو علام الغيوب وان لا
 وقوف لها على غاية الامور لم يأمن ان يكون قوله ان امتسكا ابتلاء وامتحننا لهما ومكر ابهما حتى إن سكن
 خوفهما ظهر انهما قد آمننا من المكر وما فيا بقولها كما ان ابراهيم عليه السلام لا موضع في المتجنيق قال حسبي الله وكانت
 هذه من الدعوات العظام فامتحن وعرض بجيريل في الهواء حتى قال ألك حاجة فقال اما إليك تلاف فكان ذلك
 وقاه بحقيقة قوله حسبي الله فأخبر الله تعالى عنه فقال وابراهيم الذي وفي اى بموجب قوله حسبي الله وبمثل هذا
 أخبر عن موسى عليه السلام حيث قال اننا نخاف أن يفرط علينا أن يطرأ علينا أن نخاف قال لا تخافا اني معكما اجمع وارى
 ومع هذا لما اتى السحرة سحرهم وأجس موسى في نفسه خيفة إذ لم يأمن مكر الله واليس الأمر عليه حتى
 جدد عليه الأمن وقيل له لا تخف إنك أنت الأعلى ولم تضعف شوكة المسلمين ^(٤) يوم بدر قال ﷺ

الحديث ابو يعلى من حديث انس يستدضعيف بلقظان امة قالت هنيئا لك يا بني الجنة ورواه البيهقي في الشعب الا
 انه قال فقال امة هنيئا لك الشهاد وهو عند الرمذي الا انه قال ان رجلا قال له ابراهيم الجنة وقد تقدم في ذم المال
 والبخل مع اختلاف ^(١) حديث دخل على بعض اصحابه وهو عليل فسمع امرأة تقول هنيئا لك الجنة الحديث
 تقدم ايضا ^(٢) حديث شينيتي هود وأخوانها الحديث الرمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث ابن
 عباس وهو في الشامل من حديث ابي حنيفة وقد تقدم في كتاب السباع ^(٣) حديث انه وجيريل صلى الله عليهما
 وسلم بكيا خوفا من الله عز وجل فأوحى الله إليهما لم تبيكان الحديث ابن شاهين في شرح السنة من حديث عمر
 وروينا في مجلس من أمالي ابي سعيد النقاش يستدضعيف ^(٤) حديث قال يوم بدر اللهم إن تهلك هذه

الحقوق فيها فسد
 العمل من الأول
 (قبيل) ما حسد
 الشيطان متعاقبين
 على بر حسده
 متآخين في الله
 متحابين فيه فانه
 يجهد نفسه ويحث
 قبيله على افساد ما
 بينهما (وكان)
 الفضيل يقول اذا
 وقعت الفية ارتفعت
 الاخوة والاخوة
 في الله تعالى
 مواجهة قال الله
 تعالى إخوانا على
 سرر متقابلين ومتى
 أضمر أحدهما
 للاخر سواء ذكره
 منه شيا ولم ينه
 عليه حتى يزيله أو
 ينسب الى إزالته
 منه لما واجبه بل
 استدبره (قال
 الجنيدي) رحمه الله
 ما تواخى اثنان في
 الله واستوحش

أحدهما من
 صاحبه إلا لعل في
 أحدهما قاتل الأخوة

اللهم ان تهلك هذه العصاة يلقى على وجه الأرض أحد بعيدك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه دع عنك
مناشدتك بك فإنه واف لك بما وعدك فكان مقام الصديق رضي الله عنه مقام الثقة بوعده الله وكان مقام رسول الله
ﷺ مقام الخوف من مكر الله وهو أتم لأنه لا يصدر إلا عن كمال المعرفة بأسرار الله تعالى وخفايا أفعاله ومعاني
صفاته التي يعبر عن بعضها ما يصدر عنها المكر وما لاحد من البشر الوقوف على كنهه صفات الله تعالى ومن عرف
حقيقة المعرفة وقصو معرفته عن الحاطة بكنهه الأمور عظم خوفه لا محالة ولذلك قال المسيح ﷺ لما قيل له
(أنت قلت للناس اتخذوني وأسمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن
كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) وقال (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإن الآيات
فوضى الأمر إلى المشيئة وأخرج نفسه بالكيفية من السبيل لعلبه بأنه ليس له من الأمر شيء وإن الأمور مرتبطة
بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا
عن التحقيق والاستيقان وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين إذا طامه الكبرى هي ارتباط أمرك بمشيئة من
لا يبالي بك أنهلك فقد أهلك أمنا لك ممن لا يحصى ولم يزل في الدنيا يذبهم بأنواع الأكلا بمرأى من عرض
مع ذلك قلوبهم بالكفر والنفاق على محمد العقاب عليهم إلا بدائهم بخير عنه ويقول (ولوشئنا لا تينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني لا ملأنا من جهنم من الجنة والناس أجمعين) وقال تعالى (وتمت كلمته بك لا ملأنا من جهنم) الآية
فكيف لا يخاف ما حق من القول في الأزل ولا يطعم في نذركه ولو كان الأمر أهلا لكانت الاطعام تمتد إلى حيلة
فيه ولكن ليس إلا التسليم فيه واستقراره في السابفة من جلي الأسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن سرت
له أسباب الشر وحيل بينه وبين أسباب الخير وحكت علاقته من الدنيا فأكبر كشف له على التحقيق سر السابفة
التي سبقت له بالشقاوة إذ كل ميسر لما خلق له وإن كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالسكية عن الدنيا متقطعا
و بظاهره باطنه على الله مقيلا كان هذا يقتضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موقوفاً ولكن خطر
الغفلة وعسر الثبات يزيدن ان الخوف اشعالا ولا يمكنها من الانطفاء وكيف يؤمن تغير الحال وقلب المؤمن
بين أصبعين من أصابع الرحمن وإن القلب أشد تقبلا من القدر في غلباؤها وقد قال مقلب القلوب عز وجل إن عذاب
ربهم غير مما يوقن فاجعل الناس من آمنه وهو ينادي بالصديق من الامن ولو لا ان الله لطف بعباده العارفين أذروح
قلوبهم بروح الرجاء لا حترقت قلوبهم من نار الخوف فأسباب الرجاء رحمة لخواص الله وأسباب الغفلة رحمة على
عوام الخلق من وجهه اذ لو انكشف الغطاء لزهقت النفوس وتقطعت القلوب من خوف مقلب القلوب قال بعض
العارفين لو حالت بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فمات لم أقطع له بالتوحيد لأنني لا أدرى ما ظهر
له من التقبيل وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام عند باب الهجرة لا اخترت الموت على
الاسلام لأنني لا أدرى ما عرض لقلبي بين باب الهجرة وباب الدار وكان أو بالرداء بحلف بالله ما أحد من علي إمامنا
أن يسلبه عند الموت الأسلبة وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة
ومالذين وصفهم الله تعالى اذ قال (وقلوبهم وجلة) ولما احتضر سفيان جعل يبكي ويجزع فقيل له يا أبا عبد الله
عليك الرجاء فان عفوا الله أعظم من ذنوبك فقال أو لي ذنوبي أبكي لوعليتي أني أموت على التوحيد أم لا يا بن
أبي الله بأمان الجبال من الخطايا وحكي عن بعض الخائفين أنه أوصى بعض أخوانه فقال إذا حضرته الوفاة
فاقم عند راسي فإن رأيتني مت على التوحيد فنجذ جميع ما ملكت فانتز به لوزا وسكرا وانته على صبيان أهل
البلد وقل هذا عرس المنفلت وإن مت على غير التوحيد فاعلم الناس بذلك حتى لا يختروا بشهود جنازتي ليحضر
جنازتي من أحب علي بصيرة للتلاصقي رايه بعد الوفاة قال وم أعلم ذلك فذكره علامة قرأ علامة التوحيد
عند موته فانتز السكرا والوزو فرقه وكان سهل يقول المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصي والعارف يخاف أن يبتلى
العصاة بلم يق على وجه الأرض أحد بعيدك البخاري من حديث ابن عباس يلقظ اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم

في الله أصفى من
الماء الزلال وما
كان لله الله مطاب
بالصفاء فيه كل
ما صفادام والاصل
في دوام صفائه
عدم الخاطلة قال
رسول الله ﷺ
لا تخار أخاك ولا
تمازحه ولا تعده
موعدا فضله
قال أبو سعيد
الخراسي صحبت
الصوفية خمسين
سنة ما وقع بيني
وبينهم خلاف
فقليل له وكيف
ذلك قال لا في
كنت معهم على
نفسى (أخبرنا)
شيخنا أبو النجيب
السهروزي إجازة
قال أنا عمر بن أحمد
الصغار قال أنا أبو
بكر أحمد بن خلف
قال أنا أبو عبد
الرحمن السلمي
قال سمعت عبيد
الله الداراني قال
سمعت أبا عمرو
الدمشقي الرازي

بالكفر وكان أبو يزيد يقول إذا توجهت إلى المسجد كأن في وسطى زائرا أخاف أن يذهب إلى البليعة ويت
 النار حتى أدخل المسجد فينقطع عني الزائر فيداني في كل يوم خمس مرات وروى عن المسيح عليه الصلاة
 والسلام أنه قال يا معشر الحوار بين أنتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الأنبياء نخاف الكفر وروى في الخبر
 الأنبياء أن نبيا شكالي الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين وكان لباسه الصوف فأوحى الله تعالى إليه عدي
 أمأرضيت أن عصمت قلبك أن تكفر في حق تسانى الله نافع أخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بل قد رضيت
 يارب فأعصمني من الكفر فإذا كان خوف العارفين مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم من سوء الحالتة فكيف
 لا يخاف الضمقاء وسوء الحالتة أسباب تقدم على الموت مثل البدعة والنفاق والكبر وجملته من الصفات المذمومة
 ولذلك اشتد خوف الصحابة من النفاق حتى قال الحسن لو أعلم أني برى من النفاق كان أحب إلى مما طعت عليه
 الشمس وما عتوا به النفاق الذي هو ضد أصل الإيمان بل المراد به ما يجتمع مع أصل الإيمان فيكون مسايا مائقا
 وله علامات كثيرة قال عليه السلام (١) أربع من كن فيه فهو منافق خالص وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم وإن كان
 فيه خصلته منهن ففيه شعبة من النفاق حتى يدعها من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وإذا خاصم
 فجرى في لفظ آخر وإذا ما غدر وقد فسر الصحابة والنابغون النفاق بتفسير لا يخلو عن شيء منه إلا الصديق
 إذا قال الحسن إن من النفاق اختلاف السرو والعلائية واختلاف اللسان والقلب واختلاف المدخل والمخرج ومن
 الذي يخلو عن هذه المعاني بل صارت هذه الأمور مألوفة بين الناس معتادة ونسى كونها مشكرا بالكلية بل
 جرى ذلك على قرب عهد زمن النبوة فكيف الظن زمانا حتى قال (٢) حذيفة رضي الله تعالى عنه أن كان
 الرجل ليحكم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقا في لا سمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات
 وكان (٣) أصحاب رسول الله ﷺ يقولون أنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها
 على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر وقال بعضهم علامة النفاق أن تكبره من الناس ما تأتي مثله وأن تحب
 على شيء من الجور وأن تبغض على شيء من الحق وقيل من النفاق أنه إذا مدح بشيء ليس فيه أعجبه ذلك وقال
 (٤) رجل لابن عمر رحمه الله أن نأخذ على هؤلاء الأمراء فنصدمهم فيما يقولون فإذا خرجنا تكلنا فيهم فقال كنا
 نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وروى أنه (٥) سمع رجلا يذم الجحاج ويقع فيه فقال أرأيت لو كان
 الجحاج حاضرا أكنت تتكلم بما تكلمت به قال لا قال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وأشد من
 ذلك ما روى (٦) أن نراقا قعدوا على باب حذيفة ينتظرونه فكانوا يسكنون في شيء من شأنه فلما خرج عليهم
 سكتوا أحياء منه فقال تكلوا فإيا كنتم تقولون فسكتوا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ وهذا
 حذيفة كان قد خصص بعلم المنافقين وأسباب النفاق وكان يقول إنه يأتي على القلب ساعة يملي به إيمان حتى لا يكون
 للنفاق فيه مغزاة برق تأتي عليه ساعة يملي به بالنفاق حتى لا يكون للإيمان فيه مغزاة برقة قد عرفت بهذا أن
 خوف العارفين من سوافاة تهم وإن سببه أمور تتقدم منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق ومضى نخلو العبد عن شيء

الحديث (١) حديث أربع من كن فيه فهو منافق الحديث متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو وقد تقدم
 في قواعد العقائد (٢) حديث حذيفة أن الرجل ليحكم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير
 بها منافقا الحديث أحد من حديث حذيفة وقد تقدم في قواعد العقائد (٣) حديث أصحاب رسول الله ﷺ
 أنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر الحديث البخاري من حديث أنس وأحمد وإبزار
 من حديث أبي سعيد وأحمد والحاكم من حديث عباد بن قريش وصححه أسناده وتقدم في التوبة (٤) حديث
 قال رجل لابن عمر أن نأخذ على هؤلاء الأمراء فنصدمهم بما يقولون الحديث رواه أحمد والطبراني وقد تقدم
 في قواعد العقائد (٥) حديث سمع ابن عمر رجلا يذم الجحاج ويقع فيه فقال أرأيت لو كان الجحاج حاضرا
 الحديث تقدم هناك ولم أجد فيه ذكرا الجحاج (٦) حديث أن نراقا قعدوا عند باب حذيفة ينتظرونه فكانوا

يقول سمعت أبا
 عبد الله بن الجلاء
 يقول وقد سأله
 رجل على أي
 شرط أحب الخلق
 فقال إن لم تهرم
 فلا تؤذم وإن
 لم تهرم فلا تؤم
 (وبهذا الإسناد)
 قال أبو عبد الله
 لا تضيع حق
 أخيك بما بينك
 وبينه من المودة
 والصداقة فإن الله
 تعالى فرض لكل
 مؤمن حقوقا لم
 يضيها إلا من لم
 يراع حقوق الله
 عليه ومن حقوق
 الصبيحة أنه إذا
 وقع فرقة ومباينة
 لا يذكر أخاه إلا
 بخير (قيل) كان
 لبعضهم زوجة
 وكان يعمل منها
 ما يكره فكان
 يقال له استخبرا
 عن حالها فيقول
 لا ينبغي للرجل
 أن يقول في أهله
 إلا خيرا فأقرها
 وطلقا فاستخبر

من جملة ذلك وان ظن أنه قد خلا عنه فهو التناق [إذ قيل من آمن التناق فهو منافق وقال بعضهم لبعض العارفين
أنى أخاف من نفسى التناق فقال لو كنت منافقا لما خفت التناق فلا يزال العارف بين الالتفات الى السابقة
والخاتمة خائفا منهما ولذلك قال عليه السلام ^(١) العبد المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه
وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فولد الذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا من دار الال
الجنة أو النار والله المستعان

﴿ بيان معنى سوء الخاتمة ﴾

* فان قلت ان أكثر هؤلاء يرجع خوفهم الى سوء الخاتمة فامعنى سوء الخاتمة فاعلم أن سوء الخاتمة على ربتين
* أحدها أعظم من الأخرى فالأخرى فالأخرى فالتوبة العظيمة المائلة فان يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أهواله
أما الشك وأما الجحود فتقبض الروح على حال غلبة الجحود أو الشك فيكون مغالب على القلب من عقدة الجحود سحبا
بينه وبين الله تعالى أبدأ وذلك يقتضى البعد المأم والمعذب المخلد والثانية وهى دونها أن يغلب على قلبه عند
الموت حب أمر من أمور الدنيا وشهوة من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويستغرقه حتى لا يبقى في تلك الحالة
متسع لغيره فيقبض روجه في تلك الحال فيكون استغراق قلبه به منكسرا رأسه الى الدنيا وصارقا وجهه اليها
ومها انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الحجاب ومها حصل الحجاب نزل العذاب اذا نار الله الموقدة لا تأخذ الا
الحجوة بين فاما المؤمن من السلم قلبه عن حب الدنيا المصروف همه الى الله تعالى فنقول له النار جزيا مؤمن فان نورك
قد أطفا له في قلبه انقضى الرّوح في حالة غلبة حب الدنيا قالاً مر عطر لأن المرء يموت على ما عاش عليه ولا يمكن
اكتساب صفة أخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة الفالبة عليه ألا تصرف في القلوب بالايمان الجوارح وقد
بطلت الجوارح بالموت فبطلت الأعمال فلا مطعم في عمل ولا مطعم في رجوع الى الدنيا ليتدارك وء ذلك
تمظم الحسرة الا ان أصل الايمان وحسب الله تعالى اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة فتأكد ذلك بالايمان
الصالحه فانه يحسب ان القلب هذه الحالة التي عرضت له عند الموت فان كان إيمانه في القوة الى حد منتقل أخرجه
من النار في زمان أقرب وان كان أقل من ذلك طال مكثه في النار ولو لم يكن الانتقال حجة فلا بد أن يخرج من
النار بعد آلاف سنين * فان قلت لماذا كرهه يقتضى أن تسرع النار اليه عقوب موته فإياه يؤخر الى يوم القيامة
وبهل طول هذه المدة فاعلم أن كل من أنكر عذاب القبر فهو متبدع معجوب عن نور الله تعالى وعن نور القرآن
ونور الايمان بل الصحيح عند ذوي البصائر ما سمعت به الاخبار وهو أن ^(٢) القبر اما حفره من حفر النار أو
روضة من رياض الجنة ^(٣) وأنه قد يفتح الى قبر المعذب سبعون بابا من الحجج كما وردت به الاخبار فلا تفرقه
روحه الا وقد تزل به البلاد ان كان قد شقى بسوء الخاتمة وما تخلف أصناف العذاب باختلاف الاوقات فيكون
^(٤) سؤال منكرو ونكير عند الوضع في القبر ^(٥) والتعذيب بعده ثم ^(٦) المناقشة في الحساب ^(٧) والافتضاح

يتكلمون في شيء من شأنه فلما خرج سكتوا الحديث لم أجده أصلا ^(١) حديث العبد المؤمن بين مخافتين
من أجل قدمى الحديث البيهقي في الشعب من رواية الحسن عن رجل من أصحاب النبي عليه السلام وقد
تقدم في ذم الدنيا ذكر ابن المبارك في كتاب الزهد بلا غزو ذكره صاحب الفردوس من حديث جابر ولم يخرج
ولده في مسند الفردوس ^(٢) حديث القبر اما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الترمذى من
حديث أبي سعيد وقال غريب وتقدم في الاذكار ^(٣) حديث أنه يفتح الى القبر المعذب سبعون بابا من الحجج
لم أجده أصلا ^(٤) حديث سؤال منكرو ونكير عند الوضع في القبر تقدم في قواعد العقائد ^(٥) حديث
عذاب القبر تقدم فيه ^(٦) حديث المناقشة في الحساب تقدم فيه ^(٧) حديث الافتضاح على ملا الشاهد في
القيامة أحد الطبراني من حديث ابن عمر باسناد جيد من اتنى من ولده ليقتضيه في الدنيا فضحه الله على رؤس
الأشهاد وفي الصحيحين من حديث ابن عمر وأما الكافرو والمنافق فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين

عن ذلك فقال
امرأة هدت عنى
وليست منى فى شئ
كيف أذكرها
وهذا من الصلح
بأخلاق الله تعالى
انه سبحانه يظهر
الجميل ويستتر
القيبح واذا وجد
من أحدهما
يوجب التقاطع فهل
ينغضه أولا يخلف
القول في ذلك كان
أبو ذر يقول اذا
انقلب عما كان
عليه اغضبه من
حيث أحببته وقال
غيره لا يفيض الاخ
بعد الصلحة
ولكن يفيض
عمله قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام فان
عصوك فقل انى
برئ مما تعملون
ولم يقل انى برئ
منكم (وقيل)
كان شاب يلزم
مجالس اى الدرداء
وكان ابو الدرداء
يميزه على غيره

على ملاه من الاشهاد في القيامة ثم بعد ذلك ^(١) خطر الصراط ^(٢) وهو ان الربانية الى آخر ماوردت به
 الاخبار فلا يزال الشئ مترددا في جميع احواله بين اصناف الذئاب وهو في جملة الاحوال معذب الا ان يضمده
 الله رحمة ولا تقنن ان عمل الايمان يأكله الزاب بل الزاب يأكل جميع الجوارح ويبددها الى ان يبلغ الكتاب
 أجله فيجتمع الاجزاء المتفرقة وتعاد اليها الروح التي هي عمل الايمان وقد كانت من وقت الموت الى الامادة اما
 في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش ان كانت سعيدة واما على حالة تضاد هذه الحال ان كانت والعايا بالله
 شقية فان قلت لما السبب الذي يقضى الى سوء الحالة فاعلم ان اسباب هذه الامور لا يمكن احصاؤها على
 التفصيل ولكن يمكن الاشارة الى مجامعها اما الختم على الشك والجحود فينحصر سببه في شيئين: أحدهما يتصور
 مع تمام الورع والزهد وتمام الصلاح في الاعمال كالمبتدع الزاهد فان ما قبله من حظيرة جدار وان كانت اعماله سالفة
 ولست أعني مذهبا فأقول انه بدعة فان ذلك بطول القول فيه بل أعني بالبدعة ان يعتقد الرجل في ذات الله
 وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقد على خلاف ما هو عليه أما برأيه ومعتقدوه ونظره الذي به يجادل الخصم
 وعليه يحول وبه يفتز وأما اخذنا بالتقليد ممن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت له ناصية ملك الموت واضطرب
 القلب بما فيه مما ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطاء
 ومبادئ سكراته منه فقد ينكشف به بعض الامور فيها بطل عند ما كان اعتقده وقد كان قاطعا به ميقنا له
 عند نفسه بل يظن بنفسه أنه اخطأ في هذا الاعتقاد خاصة لا لتجانب فيه الى رآيه الفاسد وعقله الناقص بل ظن ان
 كل ما اعتقده لا أصل له إذ لم يكن عنده فرق بين ايمانه بالله ورسوله وسائر اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاده
 الفاسد فيكون انكشف بعض اعتقاداته عن الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته اولشك فيها فان اتفق زهوق
 روحه في هذه الخطرة قبل ان يثبت ويعود الى أصل الايمان فقد ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشر والعياذ
 بالله منه فوالاهم المرادون بقوله تعالى (وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) وبقوله عز وجل (قل هل نتنبأكم
 بالآخسين) اعمال الذين ضل سميع في الحياة الدنيا ومحبسون انهم يحسبون صنعا وكان قد ينكشف في
 النوم ما سيكون في المستقبل وذلك بسبب خفة اشغال الدنيا عن القلب فكذلك تنكشف في سكرات الموت
 بعض الامور اذ شواغل الدنيا وشهوات البدن هي المانة للقلب من ان ينظر الى المليكوت يطالع ما في اللوح
 المحفوظ لتكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحال سببا للكشف ويكون الكشف سبب
 الشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله تعالى وفي صفاته وأفعاله شيئا على خلاف ما هو به إما تقليداً أو
 اما نظرا الى رأى والمقول فهو في هذا الخطر والزهد والصلاح لا يكون في دفع هذا الخطر بل لا ينجى منه الا
 الاعتقاد الحق واليه يميز عن هذا الخطر أعني الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا بجملا راسخا
 كالاعراب والسوادية وسائر العوام الذين لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشعروا في الكلام استقلالا ولا
 صفوا الى اصناف المتكلمين في تقليد آقاويلهم المختلفة ولذلك قال ^(٣) أكثر أهل الجنة البله ولذلك
 منع السلف من البحث والنظر والخوض في الكلام والتفتيش عن هذه الامور وأمروا الخلق ان يقتصروا
 أن يؤمنوا بما انزل الله عز وجل جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاد نفى التشبيه ومنعهم عن الخوض
 في التأويل لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباته كؤدة ومسالكه وعرة والمقول عن درك
 جلال الله تعالى قاصرة وهداية الله تعالى بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا عجيبة
 كذبوا على ربهم والطبراني والقبلي في الضميمة من حديث الفضيل بن عياض فضوح الدنيا أهون من فضوح
 الآخرة وهو حديث طويل منكر ^(١) حديث خطر الصراط تقدم في قواعد العقائد ^(٢) حديث هو ان
 الربانية والطبراني من حديث أنس الربانية يوم القيامة أسرع الى فسقة جملة القرآن منها الى عبدة الاوثان
 والثيران قال صاحب الميزان حديث منكر وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم معضلا في خزنة جهنم
 ما بين منكي أحدكم كما بين المشرق والمغرب ^(٣) حديث أكثر أهل الجنة البله البزار من حديث أنس وقد تقدم

فأجلى الشاب
 بكبرية من الكبار
 وانهى الى أنى
 الدرداء ما كان
 منه فقبيل له لو
 أبعدته وجرته
 فقال سبحانه الله
 لا يترك الصاحب
 بشئ كان منه
 (قيل) الصداقة
 جملة كالجملة النسب
 (وقيل) لحكيم
 مرة إما أحب
 اليك أخوك أو
 صدقك فقال
 إنما أحب أخى اذا
 كان صديقى وهذا
 الخلاف في المارقة
 ظاهرا وباطنا
 وأما الملازمة باطنا
 اذا وقعت المباينة
 ظاهرا فتختلف
 باختلاف
 الأشخاص ولا
 يطلق القول فيه
 إطلاقا من غير
 تفصيل فمن الناس
 من كان تنميره
 رجوحا من الله
 وظهور حكم سوء
 السابقة فيجب
 بغضه وموافقة

وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب المألني الباقى مبتدأ للنشأة آ لغة و به متعلقة
والتعصبيات الثائرة بين الخلق مسامير مؤكدة للمعاندات الموروثه أو المأخوذة بحسن الظن من المصلحين فى أول
الامر ثم الطباع بحسب الدين ناشفوفة وعليها مقبلة وشهوات الدنيا يختفها آخذة وعن تمام الفكر صرامة فإذا فتح
باب الكلام فى اللهوفى صفاته بالرأى والمفهوم مع تفاوت الناس فى قرأنهم واختلافهم فى طبائعهم وحرص كل
جاهل منهم على أن يدعى الجمال أو الألاحطة بكنهه الحق انطلقت استنهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق ذلك
بقلوب المصغين اليهم وتأكذ ذلك بطول ألف فيهم قانسد بالكيفية بطريق الخلاص عليهم فكانت سلامة
الخلق فى أن يشتغلوا بالأعمال الصالحة ولا يشعروا ما هو خارج عن حدوداقتهم ولكن الآن قد استرخى الصنان
وفشا الهذيان وتزل كل جاهل على ما وافق طبعه بظن وحسبان وهو يعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفو
الايان و بظن أنه ما وقع به من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين وتعلمن بناء بعد حين و يلبنى أن يشد
فى هؤلاء عند كشف الفطاء

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القسدر

وسالمك البالي يا غسرت بها * وعند صفو البالي يحدث الكسدر

واعلم قيتنا أن كل من فارق الإيمان الساذج بالله ورسوله وكتبه وخاض فى البحث فقد تعرض لهذا الخطر ومثاله
مثال من انكسرت سفينته وهوى ملتطم الأمواج ريمه موج الى موج فربما يتفق أن يلقيه الى الساحل وذلك
بعيد واهلاكه عليه أغلب وكل نازل على عقيدة تلقفها من الباحثين ببضاعة عقولهم مامع الأدلة التي حروها فى
تعصباتهم ودون الأدلة فإنه كان شاك فيه فوساد الدين وإن كان وانما به فهو آمن من مكر الله مفتر بعقله
الناقص وكل خاض فى البحث فلا يتفك عن هاتين الحائتين إلا إذا جاوز حدود العقل الى نور المكاشفة الذى
هو مشرق فى عالم الولاية والنبوة وذلك هو الكبريت الأحمر وفى تبسروا بما يسلم عن هذا الخطر البله من العوام
أو الذين شغلهم خوف النار بطاعة الله فلم يخوضوا فى هذا الفضول فهذا أحد الأسباب الخطرة فى سوء الخاتمة
بها ما السبب الثانى فهو ضعف الايمان فى الأصل ثم استيلاء حب الله على القلب ومهما ضعف الايمان ضعف
حب الله تعالى وقوى حب الدنيا فيصير بحيث لا يبقى فى القلب مع ضغ حب الله تعالى إلا من حيث حديث النفس
ولا يظهر له أثر فى عمالة النفس والدول عن طريق الشيطان فيورث ذلك الانهماك فى اتباع الشهوات حتى يظلم
القلب ويسقو ويسود وتراكم غلظة النفوس على القلب فلا يزال يطفى ما فيه من نور الايمان على ضعفه حتى يصير
طبعاً ورينا فإذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك الحب أعني حب الله ضعفا لما يبدو من استنصار فراق الدنيا
وهى المحبوب الغالب على القلب فيتم القلب باستنصار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيحتاج ضميره بانكار
ما قدر عليه من الموت وكرهه ذلك من حيث أنه من الله فيخشى أن يورثى باطنه بغض الله تعالى بدل الحب كما كان
الذى يحب ولده حباً ضعيفاً إذا أخذ ولده أمواله التي هى أحب اليه من ولده وأحرقها بالقلب ذلك الحب الضعيف
بغضاً فإن اغرق هو روحه فى تلك اللحظة التي خمرت فيها هذه الخطرة فقد ختم له بالسوء وهلك هلاكاً كاملاً بدا
والسبب الذى يغضى الى مثل هذه الخاتمة هو غلبة حب الدنيا والركون اليها والفرح بأسبابها مع ضعف الايمان
الموجب لضعف حب الله تعالى فمن وجد فى قلبه حب الله أغلب من حب الدنيا وإن كان يحب الدنيا أيضاً فهو
أبعد عن هذا الخطر وحب الله يارأس كل خيطية وهو الداء المضال وقد دعم أصناف الخلق وذلك كله لقلة
المعرفة بالله تعالى إذ لا يحبه الا من عرفه ولهذا قال تعالى ﴿ قل إن كان آباءكم وأبناؤكم وأخوانكم أو زوجكم
وعشيرتكم أو أموالكم أو قدرتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد
فى سبيله فمبصوا حتى بآنى الله بأمره ﴾ فإذا كل من فارقته روحه فى حالة خطرة الانكار على الله تعالى بآله
وتظهر بغض فعل الله بقلبه فى نغريه يبتنو بين أهله وماله وسائر عما به فيكون موته قد وما على ما بغضه وفرأنا

الحق فيه ومن
الناس من كان تعبه
عشرة حدث وفرة
وقك برجى عوده
فلا ينهي أن يغض
ولكن يغض عمله
فى الحالة الحاضرة
ويلحظ بعين الود
منتظراً له الفرج
والعود الى أوطان
الصلح فقد ورد أن
النبي عليه الصلاة
والسلام لما شتم
القوم الرجل الذى
أتى بغاحشة قال له
وزجرهم بقوله
ولا تكونوا عوناً
لشيطان على أخيك
(وقال إبراهيم)
النخى لا تقطع
أخاك ولا تهجره
عند الذنب بذنبه
قانه ربه اليوم
وبتركة غدا (وقى
الحبر) اتقوا زلة
العالم ولا تقطعوه
واتنظروا فينه
(ودوى) أن عمر
رضى الله عنه سأل

لما أحبه فيقدم على الله قدوم العبد المبعوض الآبق إذا قدم به على مولاه قهراً فلا يخفى ما يستحقه من الجزى والتكامل
 وأنا الذي يتوفى على الحب فإنه يقدم على الله تعالى قدوم العبد المحسن المشتاق إلى مولاه الذي تحمل مشاق
 الأعمال وعناء السفر طمعاً في لقاءه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلاً عما يسحقه من
 لطائف الأكرام ولبائغ الأضام (وأما الخاتمة الثانية) التي هي دون الأولى وليست مقتضية للخلود في النار فلها
 أيضاً سببان أحدهما كثرة المعاصي وأن قوى الإيمان والأخر ضعف الإيمان وأن قلت المعاصي وذلك لأن مقارفة
 المعاصي سببها غلبة الشهوات ورسوخها في القلب بكثرة الآلف والعادة وجميع ما ألغى الإنسان في عمره يعود ذكره
 إلى قلبه عند موته فإن كان ميله إلى كثرة الطاعات كان أكثر ما يحضره ذكر طاعة الله وإن كان ميله إلى كثرة
 المعاصي غلب ذكرها على قلبه عند الموت فرجما تقبض روحه عند غلبة شهوة من شهوات الدنيا ومعصية من
 المعاصي فيقتيد بها قلبه ويصير محجوباً عن الله تعالى فالذي لا يقارف الذنب إلا القليلة بعد القليلة فهو أبعد عن هذا
 الخطر والذي لا يقارف ذنباً أصلاً فهو بعيد جداً عن هذا الخطر والذي غلبت عليه المعاصي وكانت أكثر من
 طاعاته وقلبه بها أفرح منه بالطاعات فهذا الخطر عظيم في حقه جداً ونعرف هذا بمثل وهو أن لا يخفى عليك أن
 الإنسان يرى في مناهمه جملة من الأحوال التي عهدا طول عمره حتى أنه لا يرى إلا ما يماثل مشاهداته في البقعة
 وحتى إن المراهق الذي يحتمل لا يرى صورة الواقع إذا لم يكن قد واقع في البقعة ولو بقي كذلك مدة لما رأى عند
 الاحتلام صورة الواقع ثم لا يخفى أن الذي قضى عمره في الفقه يرى من الأحوال المتعلقة بأعلم والعلماء أكثر مما يراه
 يراه التاجر الذي قضى عمره في التجارة والتاجر يرى من الأحوال المتعلقة بالتجارة وأسبابها أكثر مما يراه
 الطبيب والفقيه لأنه إنما يظهر في حالة النوم ما حصل له مناسبة مع القلب بطول الآلف أو بسبب آخر من الأسباب
 وأما شدة النوم ولكنه فوقه ولكن سكرات الموت وما يتقدمه من الفسحة قرب من النوم فيقتضي ذلك تذكر
 المألوف وعوده إلى القلب وأحد الأسباب المرسحة لحصول ذكره في القلب طول الآلف فطول الآلف بالمعاصي
 والطاعات أيضاً مرجح وكذلك تخالف أيضاً منامات الصالحين منامات الفساق فتكون غلبة الآلف سبباً لأن
 تتمثل صورة قاحشة في قلبه وتميل إليها نفسه فرجما تقبض عليها روحه فيكون ذلك سبباً سوء خاتمة وإن كان أصل
 الإيمان باقياً بحيث يرجح له الخلاص منها وكان أن لا يخاطر في البقعة إنما ينظر بسبب خاص يعاينه الله تعالى فكذلك
 أحاديث منامات لها أسباب عند الله تعالى تعرف بعضها ولا تعرف بعضها كأنها سلم أن الخطا طر ينقل من الشيء إلى
 ما يناسبه إما بالمشاهدة وإما بالمضادة فبأن ينظر إلى الحس منه إما بالمشاهدة فبأن ينظر إلى جميل
 فيبتدئ كجميل آخر وإما بالمضادة فبأن ينظر إلى جميل فيبتدئ كقبيح أو يتأمل في شدة التفاوت بينهما وإما بالمقارنة
 فبأن ينظر إلى فرس قدره من قبل مع إنسان فيبتدئ كذلك الإنسان وقد تنقل الخطا طر من شيء إلى شيء لا يدري
 وجه مناسبه له وإنما يكون ذلك بواسطة واسطتين مثل أن ينقل من شيء إلى شيء ثان ومنه إلى شيء ثالث ثم إلى
 الثاني ولا يكون بين الثالث والأول مناسبة ولكن يكون بينهما وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والأول مناسبة
 فكذلك لا تقتل الخواطر في منامات أسباب من هذا الجنس وكذلك عند سكرات الموت فعلى هذا والعلم عند
 الله من كانت الحياطة أكثر أشغاله فالتكراه يوصل إلى رآه كأنه يأخذ برته ليخط بها ويبل أصبعه التي لها عادة
 بالسكتين وأن يأخذ الأزار من فوقه ويقدره ويشير كأنه يتعاطى فضيلة ثم يمد يده إلى المقرض ومن أراد أن
 يكف خاطره عن الانتقال عن المعاصي والشهوات فلا طر يقوله إلا المجاهدة طول العمر في قطامه نفسه عنها وفي
 قمع الشهوات عن القلب فبأن هو القدر الذي يدخل تحت الاختيار ويكون طول المواظبة على الخير وتخلية الفكر
 عن الشرعة وذخيرة طاعة سكرات الموت فإنه يموت المرء على ما عاش عليه ويمش على منامات عليه ولذلك نقل عن
 يقال أنه كان يلقن عند الموت كتابي الشهادة فيقول خمسة ستة أربعة فكان مشغول النفس بالحساب الذي طال
 ألقه له قبل الموت وقال بعض العارفين من السلف العرش جوهره تملأ نوراً فلا يكون العبد على حال إلا أن يطبع

عن أشله كان آخاه
 نخرج إلى الشام
 فسأل عنه بعض
 من قدم عليه فقال
 ما فعل أخى فقال له
 ذلك أخو الشيطان
 قال له ما قال له أنه
 قارف الكبار حتى
 وقع في الخمر فقال
 إذا أردت الخروج
 فاذنى قال فكتب
 إليه حم تزيل
 الكتاب من الله
 العزيز العليم غافر
 الذنب وقابل التوب
 شديد العقاب ثم
 هاتبه تحت ذلك
 وعذله فلما قرأ
 الكتاب بكى فقال
 صدق الله تعالى
 ونصيح عمر فتألم
 ورجع وروى أن
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رأى ابن
 عمر يلتفت يميناً
 وشمالاً فسأله فقال
 يا رسول الله أخيت
 رجلاً فأنأطبه ولا
 أراه فقال يا عبد الله
 إذا أخيت أحداً

مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فاذا كان في سكرات الموت كشف له صورته من العرش فرما يرى نفسه على صورة معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحواله نفسه يأخذه من الحياة والخوف ما يجلب عن الوصف وما ذكره صحيح وسبب الرؤيا بالصداقة قرب من ذلك فان النائم يدرك ما يكون في المستقبل من مطالعة اللوح المحفوظ وهي جزء من أجزائها النبوة فاذا رجع سوء الخاتمة الى أحوال القلب واختلاج الخواطر ومقلب القلوب هو الله ولا تنفكات الفتنة لسوء الخواطر غير داخلية تحت الاختيار دخولاً كلياً وان كان لطول الالف فيه تأثير فهذا أعظم خوف العارفين من سوء الخاتمة لأن لو اراد الانسان أن لا يرى في المنام إلا أحوال الصالحين وأحوال الطاعات والمبادات عسر عليه ذلك وان كانت كثرة الصلاح والمواظبة عليه مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكلية تحت الضبط وان كان الغالب مناسبة ما يظهر في النوم ما غلب في اليقظة حتى سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي رحمه الله عليه يصف لي وجوب حسن أدب المرء بدليشه وأن لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله ولا في لسانه من محادثة عليه فقال حكيت لشيخي أني القاسم الكرمانى مناماً لي وقلت رأيك قلت لي كذا فقلت ذلك قال فهجر في شهر ولم يكن لي وقال لولا أنه كان في بطني تجويز المطالبة لكان انكار ما أقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في النوم وهو كما قال إذ قلبا يرى الانسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه فهذا هو القدر الذي نسمح بذكره في علم المعاملة من أسرار أمر الخاتمة وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكاشفة وقد ظهر لك بهذا أن الامن من سوء الخاتمة بان ترى الاشياء كما هي عليه من غير جهل وترجي جميع العمر في طاعة الله من غير معصية فان كنت تعلم أن ذلك محال أو عسير فلا بد وأن يطلب عليك من الخوف ما غلب على العارفين حتى يطول بسببه بكائك وياحتك ويدوم به جزئك وقلبك كما تستحكيه من أحوال الانبياء والسلف الصالحين ليكون ذلك أحد الأسباب المهيجة لآثار الخوف من قلبك وقد عرفت بهذا أن أعمال العمر كلها ضاعة ان لم يسلم في النفس الاخير الذي عليه خروج الروح وان سلامته مع اضطراب أحوال الخواطر مشكلة جداً ولذلك كان مطرف بن عبد الله يقول اني لا أعجب من هلك كيف هلك ولكني أعجب من نجا كيف نجا ولذلك قال حامد الكافى إذا صعدت الملائكة بروح المبدل المؤمن وقد مات على الخير والاسلام تعجبت الملائكة منه وقالوا كيف نجا هذا من دنيا فسدها خيار ناوكان الثورى وما يكي فقيل له علام تبكى فقال بكينا على الذنوب زمانا قال نبي على الاسلام والجملة من وقعت سفينته في لجة البحر وهجمت عليه الريح العاصفة واضطربت الامواج كانت النجاة في حقه بعد من الهلاك وقلب المؤمن أشد اضطراباً من السفينة وامواج الخواطر أعظم النظام من أمواج البحر وانما المخوف عند الموت خاطر سوء يخطر فقط وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ (١) ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة خمسين سنة حتى لا يبقى بينه وبين الجنة الا فراق فاقعة فيجتمعه بما سبق به الكتاب ولا ينسع فوق الناقة لا عمل توجب الشقاوة بل هي الخواطر التي تضطرب وتخطر خطور البرق الغاطف وقال سهل رأيت كائناً دخلت الجنة فرأيت ثلثة امة نبي فسا لهم ما خوف ما كنتم تخافون في الدنيا قالوا سوء الخاتمة قال جل هذا الخطر العظيم كانت الشهادة مقبولة عليها وكان موت النجاة مكرهاً الموت فجأة فلا تدبر ما يتحقق عند غلبة خاطر سوء واستيلائه على القلب والقلب لا يخلو عن امثاله الا أن يدفع بالكره أو بنور المعرفة أو بالشهادة فلا فلها عبارة عن قبض الروح في حالة لم يبق في القلب سوى حب الله تعالى وخرج حب الدنيا والاهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب إذ لا بهجم على صف القتال موطناً نفسه على الموت الاحبابه وطلباً المرضاة وتوابعاً دنياه بأخزته وراضياً بالبيع الذي يبعده الله به اذ قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة والبايع راعب عن البيع لاعامة وخرج حبه عن القلب ومجر دحب العوض المطلوب في قلبه ومثل هذه الحالة قد يغلب على القلب في بعض الاحوال ولكن لا يتحقق زهوق الروح فيها فصف القتال سبب زهوق الروح على مثل

قائله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مر بضاعته وان كان مشغولاً بعنته وكان يقول ابن عباس رضى الله عنهما ما اختلف رجل الى مجلس ثلاثاً من غير حاجة تكون له فعلت ما كافاً ته في الدنيا وكان يقول سعيد ابن العاص جليسى على ثلاثاً إذا دنا رحت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له وعلامة خلوص المحبة لله تعالى أن لا يكون فيها شائبة حظ حاجل من رفق أو احسان فان ما كان مصلولاً يزول بزوال علته ومن لا يستند في خلته الى علة يحكم بدوام خلته ومن شرط الحب في الله ايثار الأخ بكل ما يقدر عليه

هذه الحالة هذا^(١) فمن ليس بقصد الغلبة والغنمة وحسن الصيت بالشجاعة فان من هذا حاله وان قتل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرتبة كما دل عليه الاخبار واذا بان لك معنى سوء الخاتمة وما هو خوف فيها فاشتغل بالاستعداد لها فواظب على ذكر الله تعالى وأخرج من قلبك حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك وعن الفكر فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة أهلها جاهدك فان ذلك أيضا يؤرق قلبك وبصرف إليه فكرك وخوارطك وإياك أن تسوف وتقول ساستعملها أجاهت الخاتمة فان كل نفس من أهاسك خاتمتك اذ يمكن أن تختطف فيه روحك فراقب قلبك في كل تطرife وإياك أن تهمل لحظة فتلعل تلك اللحظة خاتمتك اذ يمكن أن تختطف فيها روحك هذا مدامت في بقلتك وأما ذات قلبك أن تنام الا على طهارة الظاهر والباطن وأن يغلبك النوم الا بغلبة ذكر الله على قلبك لست أقول على لسانك فان حركة اللسان بمجرد اضمية الاثر واعلم قطعاً أنه لا يغلب عند النوم على قلبك الا ما كان قبل النوم غالباً عليه وأنه لا يغلب في النوم الا ما كان غالباً قبل النوم ولا يبعث عن نومك الا ما غلب على قلبك في نومك والموت والبعث شبه النوم واليقظة فكلما لا ينام العبد الا على ما غلب عليه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه في نومه فكذلك لا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه وتحقق قطعاً وبقيناً ان الموت والبعث حالان من أحوالك كما ان النوم واليقظة حالان من أحوالك وآمن بهذا تصدياً بما اعتقاد القلب ان تسكن أهلها لمشاهدة ذلك بعين اليقين ونور البصيرة وراقب أهاسك ولحظائك وإياك أن تنفل عن الله طرفة عين فانك اذا فعلت ذلك كله كنت مع ذلك في خطر عظيم فكيف اذا لم تفعل والناس كلهم هلكت الا العالون والعالون كلهم هلكت الا العالون والعالون كلهم هلكت الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم واعلم ان ذلك لا يجسر لك ان تقنع من الدنيا بقدر ضرورتك وضرورتك مطعم وملبس ومسكن وبالباقى كله فغول والضرورة من المطعم ما يقم صلبك ويسد رمقك فينبغي أن يكون تناولك تناول مضطرب كار له ولا تكون رغبتك فيه أكثر من رغبتك في قضاء حاجتك اذ لا فرق بين ادخال الطعام في البطن واخرجه فيما ضرورتان في الجلبة ولا يكون قضاء الحاجة من همتك التي يشتغل بها قلبك فلا ينبغي أن يكون تناول الطعام من همتك واعلم ان كان همتك ما يدخل بطنك فقيمتك ما يخرج من بطنك واذا لم يكن قصدك من الطعام الا التقوى على عبادة الله تعالى كقصدك من قضاء حاجتك فعلازمة ذلك تظهر في ثلاثة أمور من ما كوك في وقته وقدره وجنسه أما الوقت فقله ان يكن في اليوم واليلة مرة واحدة فواظب على الصوم وأما قدره فبان لا يزيد على ثلث البطن وأما جنسه فأن لا يغلب لذاته اذ لا طعمة بل يقنع بما يتقى فان قدرت على هذه الثلاث وسقطت عنك مؤنة الشهوات اللذات قدرت بذلك على ترك الشهوات وأمكنك أن لا تأكل الا من حله فان الحلال يحز ولا يفي بجميع الشهوات وأما ملبسك فليكن غرضك منه دفع الحر والبرد وسر العورة فكل ما دفع البرد عن رأسك ولقنوسه بدائق غلبك غيره فغول منك يضيغ فيه زمانك ولزمك الشغل الدائم والعناء الثابت في تعصيه بالكسب مرة والطعم أخرى من الحرام والشبهة وقس بهذا ما تدفع به الحر والبرد عن ذلك فكل ما حصل مقصود اللباس ان لم تكن تفد في خسارة قدره وجنسه لم يكن لك موقف ومرد بعده بل كنت بمن لا علام بطنه الا التراب وكذلك المسكين ان اكتفى بمقصوده كفتك السامق والارض مستقرا فان غلبك حر أو برد فليكن بالمساجد فان طلبت مسكناً خاصاً طال عليك وانصرف اليه أكثر عمرك وعمره هو بضاعتك ثم ان تيسر لك فقصدت من الحافط سوى كونه حالاً بينك وبين الابصار ومن السقف سوى كونه دافعا

من أمر الدين
والدنيا قال الله
تعالى يحبون من
هاجر إليهم ولا
يحدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا
ويقتررون على
أنفسهم ولو كان
بهم خصاصة
فقوله تعالى
لا يحدون في
صدورهم حاجة
مما أوتوا أي
لا يحسدون
أخوانهم على ما هم
وهذان الوصفان
بهما يكمل صفو
الحمية أحدهما
انزع الحسد على
شيء من أمر الدين
والدنيا والثاني
الابتار بالقدور
(وفي الخیر) عن
سيد البشر عليه
الصلاة والسلام
المروء على دين خليله
ولا خير لك في
محبة من لا يرى
لك مثل ما يرى
نفسه (وكان)
يقول أبو معاوية
الأسود أخوان كلهم

(١١) حدث القنول في الحرب إذا كان قصده الغلبة والفتنة وحين الصيت فهو بعيد عن رتبة الشهاداة متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي رواية الرجل يقاتل شجاعة ويقال حمية ويقال ليراه وفي رواية يقاتل غضبا

للمطارفاً أخذت ترفع الحيطان وترين السقوف فقد تورطت في مهواة يبعد ريك منها وهكذا جميع ضرورات
أمورك إن انقضت عليها نغرقت لله وقد تروى على التزود لا آخرتك والاستعداد الخاتمة وإن جاوزت حد الضرورة
إلى أودية الأمانى تشعبت هموك لم يبال الله في أى وأهلكك فأقبل هذه النصيحة من هو أحوج إلى
النصيحة منك واعلم أن مسع الندير والتزود والاحتياط هذا العمر القصير فإذا دفعته يوماً يوماً في تسويفك أو
غفلتك اختلطت فجاءة في غير وقت ارادتك ولم تقارئك حسرتك وتذامتك فإن كنت لا تقدر على ملازمة
ما أرشدت اليه بضعف خوفك إذ لم يكن قباصفناه من أم الخاتمة كفاية في نحويفك فأنسورد عليك من أحوال
الخاتمين ما ترجوان يزيل بعض القساوة عن قلبك فأنك تحقق أن عقل الانبياء والاولياء والعلماء وعلمهم
ومكانهم عند الله تعالى لم يكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال بصيرتك وعمش عين قلبك في أحوالهم
لم اشتد بهم الخوف وطال بهم الحزن والبكاء حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط مغشياً
عليه وبعضهم يغمى ميتاً إلى الأرض ولا غرو أن كان ذلك لا يؤثر في قلبك فإن قلوب الغافلين مثل الحجارة أو أشد
قسوة وإن من الحجارة ما يفجر منه الانهار وإن منها ما يشق فيخرج منه الماء وإن منها ما يهبط من خشية الله
وما الله بغافل عما تعملون ﴿بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف﴾

خير من قيل وكيف
ذلك قال لهم يرى
في الفضل عليه
ومن فضلى على
نفسه فهو خير مني
ولبعضهم نظماً
تدل لمن إن تذلت له
يرى ذلك للفضل
لا للبله
وجانب صداقة من

روت^(١) حاشية رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا تغير الهواء وهبت ريح صافية تغير وجهه
فيقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفاً من عذاب الله^(٢) وقرأ ﷺ آية في سورة
الواقعة فصعق وقال تعالى (وخر موسى صعقاً) ورأى رسول الله ﷺ^(٣) صورة جبريل عليه السلام
بالأطع فصعق وروى أنه عليه السلام^(٤) كان إذا دخل في الصلاة سمع لصدره أن يزكازير الرجل وقال
ﷺ^(٥) ما جاءني جبريل قط إلا وهو يعد فرقا من الجبار وقيل لما ظهر على إبليس ما ظهر طفق جبريل
وميكايل عليهما السلام يبيكان فأوحى الله إليهما الميكائيل كل هذا البكاء فقالا يا رب ما نأمن منك فقال
الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكرى وعن عبد بن المنكر قال لما خلقت النار طارت أفردة الملائكة من أماكنها
فلما خلق بنو آدم حدثت وعن^(٦) أنس أنه عليه السلام سأل جبريل ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال جبريل
ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وبأن الله تعالى ملائكة ما يضحك أحد منهم منذ خلقت النار عفاة إن غضب

لم يزل
على الأصداق يرى
الفضل له
الباب الخامس
والخمسون في آداب
الصحة والاخوة
سئل أبو حفص
عن أدب الفقراء
في الصحة فقال

(١) حديث حاشية كان إذا تغير الهواء وهبت ريح صافية تغير وجهه الحديث متفق عليه من حديث حاشية (٢)
حديث قرأ في سورة الحاقة فصعق المعروف فيما يروى من هذه القصة أنه قرئ عنده أن لدينا أنكالا ومجما
وطعاما ماذا غصه وعذابا إنما فصعق كما رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب من سلاوه وكذلك كره المصنف على
الصواب في كتاب السماع كما تقدم (٣) حديث أنه رأى صورة جبريل بالأطع فصعق الزا من حديث ابن
عباس بسند جيد سأل النبي ﷺ جبريل أن يرافى صورته فقال ادع ربك فطاهره فطلع عليه من قبل المشرق
فجعل يرتفع ويسير فلما رآه صعق ورواه ابن المبارك من رواية الحسن مرسلًا بلطف فغشى عليه وفي الصحيحين عن
حاشية رأى جبريل في صورته مرتين ولهما عن ابن مسعود رأى جبريل له سائمة جناح (٤) حديث كان إذا دخل
في الصلاة سمع لصدره أن يزكازير الرجل أبوداد والترمذي في الشائيل والنسائي من حديث عبد الله بن الشخير
وقدم في كتاب السماع (٥) حديث ما جاءني جبريل قط إلا وهو يعد فرقا من الجبار لم أجده هذا القول يروى
أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن عباس قال أن جبريل عليه السلام يوم القيامة لقائم بين يدي الجبار تبارك
وتعالى ترعد رايته فرقا من عذاب الله الحديث وفيه زيل بن سالم الحنفى يحتاج إلى معرفته (٦) حديث أنس
أنه ﷺ قال لجبريل ما لي لا أرى ميكائيل يضحك فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار أمدا وإن أبي الدنيا
في كتاب الخاتمين من رواية ثابت عن أنس باسناد جيد ورواه ابن شاهين في السنن من حديث ثابت مرسلًا
وزد ذلك أيضا في حق ابن أبي ليلى رواه البيهقي في الشعب وفي حق جبريل رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخاتمين

حفظ حرمان المشايخ
وحسن العشرة
مع الاخوان
والنصيحة للاصاغر
وترك محبة من
ليس في طبقتهم
وملازمة الاثارة
ومجانبة الادخان
والمعاونة في امر
الدين والدنيا فمن
أدهم التقافل عن
زلل الاخوان

الله عليهم فيحبهم بها وقال ^(١) ابن عمر رضي الله عنهما خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان
 الأنصار فجلس يلطقم من الثمر أو يأكل فقال يا ابن عمر مالك لا تأكل فقلت يا رسول الله لا أشتهي فقال لكني
 أشتهي وهذا صبيح ربه لم أذق ظما ولم أجد هوى لوسا لت ربي لأعطاني ملك قيصر وكسرى فكيف بك يا ابن
 عمر إذا بقيت في قوم تجبؤن رزق ستمهم ويضعف اليقين في قلوبهم قال نواله ما برحنا ولا قمنا إلا ورنيت (وكأن
 من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) قال فقال رسول الله ﷺ إن الله لم يأمركم بكثر المال
 ولا بإتباع الشهوات من كثرنا نأمر بربنا بحياة ثانية فإن الحياة بيد الله ألا وإني لا أكذب دينارا ولا درهما ولا أخبأ
 رزقا لقد قالوا يا ابن عمر ما بالرداء كان يسمع أن يركب أبا رهم خليل الرحمن ﷺ إذا قام في الصلاة من مسيرة ميل
 خوف من ربه وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى تبت المرعى من دعوته
 وحتى غطى رأسه فتودى بإداود أجامع أنت قطع أم نكاح نسقي أم عار فنكسني فنجب نجبة حاج العود
 فاتحرق من حر خوفه ثم أنزل الله تعالى عليه التوراة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته
 في كفه مكتوبة فكان لا يسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغيره إلا راحا فأبكته وكان يؤث في القدرح ثلثا فإذا
 تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض القدرح من دعوته وروى عنه عليه السلام أنه ما رفع رأسه
 إلى السماء حتى مات حياة من الله عز وجل وكان يقول في مناجاته إلهي إذا ذكرك خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها
 وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلى روعي سبحانك إلهي أنيت أطباء عبادك ليدأوا وخطيئتي فكهم عليك يدني
 فبؤس لقا نطين من رحمتك وقال الفضيل بلغني أن داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوب صارا غاضا
 يده على رأسه حتى لحق بالجلال فاجتمعت إليه السباع فقال أرجعوا لأربدكم وإنما أربد كل بكاء على خطيئته فلا
 يستقبلني إلا بالكاء ومن لم يكن ذا خطيئة لما يصنع بدأوا الخطا وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي
 قبل خروج يوم البكاء قبل تخريق العظام واشتعال الحشا وقبل أن بأسر ملائكة غلاظ شداد لا يصمون الله
 ما أمرهم فيقولون ما يؤمرون وقال عبد العزيز بن عمر لما أصاب داود الخطيئة قصص صوته فقال إلهي عر صوتي في
 صفاء أصوات الصديقين وروى أنه عليه السلام لما طال بكاءه ولم يتفعد ذلك ضاق ذرعه واشتد غمده فقال يارب
 أمارح بكائي فأوحى الله تعالى إليه يا داود نسيت ذنبك وذكرك بكاء فقال إلهي وسيدتي كيف أنسى ذنبي
 وكنت إذا تلوت الزبور كف الماء الجاري عن جريه وسكن هبوب الريح وظاني الطير على رأسي وأنت الوحوش
 إلى عراني إلهي وسيدتي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فأوحى الله تعالى إليه يا داود ذاك أنس الطاعة وهذه
 وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلق خلقته يدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألبسته
 ثوب كرامتي وتوجيته بتاج وقاري وشكالي الوحدة فزوجه حواء أمي وأسكنته جنتي عصاني فطردته عن
 جوارى عرا يا داود لا يداود اسمع مني والحق أقول أطعنا فأطعنا وسألفنا فأعطينا وعصيتنا فأهلنا وكان
 عدت البنا على ما كان منك قبلنا له وقال يحيى بن أبي كثير بلغنا أن داود عليه السلام كان إذا أراد أن يتوح مكث
 قبل ذلك سبعا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فإذا كان قبل ذلك يوم أخرجه المنبر إلى البرية
 فأمر سليمان أن ينادي بصوت يستقرى البلاد وما حولها من النياض والأكام والجبال والبراري والصحرا ومع والبيع
 فينادي فيها ألا من أراد أن يسمع نوح داود على نفسه فليأت قال فتأتى الوحوش من البراري والأكام وتأتى السباع
 من النياض وتأتى الهواء من الجبال وتأتى الطير من الآكام وتأتى العذارى من خدورهن وتجمع الناس لذلك
 اليوم يأتى داود حتى يرتقى المنبر ويحيط به بنو إسرائيل وكل صنف على حدة لمحيطون به وسليمان عليه السلام قائم
 (١) حديث ابن عمر خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل على حيطان الأنصار فجعل يلطقم من الثمر
 ويأكل الحديث ابن مردويه في التفسير واليسير في الزهد من رواية رجل لم يسم عن ابن عمر قال البيهقي هذا
 ابتداء مجهول والجراح بن مهنا ضعيف

والنصح فيها يجب
 فيه النصيحة وكنتم
 عيب صاحبه
 واطلاعه على عيب
 يعلم منه قال عمر بن
 الخطاب رضي الله
 عنه رحم الله أمرا
 أهدى إلى عيوب
 وهذا فيه مصلحة
 صكيلة تكون
 للشخص من ذنبه
 على عيوبه قال
 جعفر بن برقان
 قال لي ميمون بن
 مهران قل لي في
 وجهي ما أكره فإن
 الرجل لا ينصح
 أخاه حتى يقول له
 في وجهه ما يكرهه
 فإن الصادق يجب
 من يصدقه
 والكاذب لا يجب
 الناصح قال الله
 تعالى ولكن لا
 تحبون الناصحين
 والنصيحة ما كانت
 في السر * ومن
 آداب الصوفية
 القيام بخدمة
 الإخوان وأحوال
 الأذى منهم فذلك
 يظهر جوهر القلب

على رأسه فإخذ في التنازع على به فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فتموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فإذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا بئاه قد مضت المستمعين كل عرق ومات طوائف من بني إسرائيل ومن الوحوش والهوام فإخذ في الدماء فيبناهو كذلك إذ ناداه بعض عباد بني إسرائيل باداود وعجلت بطلب الجزء على عر بك قال فيجروا دمغشيا عليه فإذا نظر سليمان إلى ما أصابه أتى بسر يرغمه عليه ثم أمر مناديا ينادى ألا من كان له مع داود جهم أو قريب فليأت بسر فليحمله فإن الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة تأتي بالسر ويومئذ قرى بها وتقول يا من قتلته ذكر النار يا من قتلته خوف الله ثم إذا أفاق داود قام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغلق بابيه ويقول يا له داود أغضبان أنت على داود ولا يزال يتاجر به فيا سليمان ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعر فيقول يا بئاه تقو بهذا على ما تريد يا كل من ذلك القرص ماشاء الله ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاصي خرج داود ذات يوم بالناس يعظمهم ويخوفهم فخرج في أربعين ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا وارجع إلى أقاليم عشرة آلاف قال وكان له جار يأتى أخذ حما حتى إذا جاءه الخوف يسقط فاضطرب بعد ما على صدره وعلى رجله عثافة أن ترقق أعضاؤه ومفاصله فيموت وقال ابن عمر رضي الله عنهما دخل يحيى بن زكريا عليهما السلام بيت المقدس وهو ابن ثمان مائة فجمع فنظر إلى عبادهم قد لبسوا مدارج الشعر والصوف فنظر إلى مجتهدهم قد خرقوا التراقي وسلكوا فيها السلاسل وشدوا أنفسهم إلى أطراف بيت المقدس فبأله ذلك فرجع إلى أبويه فمر بصهيان يلعنون فقالوا له يا يحيى هلم بنا لنلعن فقال في أي أم خلق للعب قال في أبويه فسألهما أن يدرعا الشعر فعلا فرجع إلى بيت المقدس وكان يخدمه نهارا ويصبح فيه ليل حتى أتى عليه خمس عشرة سنة فخرج ولزم أطواد الأرض وغيران الشباب فخرج أبواه في طلبه فأدركاه على بحيرة الأردن وقد أقرع رجله في الماء حتى كاد العطش يذبحه وهو يقول وعزتك وجلالك لأذوق بارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك فسأله أبواه أن يغفر على قرص كان معهما من شعر يشرب من ذلك الماء ففعل وكفر عن يمينه فمدح بالبر فرده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا قام يصلي بكى حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي ذكر ما عليه السلام لبكائه حتى يغمى عليه فلم يزل يبكي حتى خرقت دموعه على خديه وبدأت أضراسه للناظرين فقالت له أمه يا بني لو أدت في أن اتخذك شيئا توارى به أضراسك عن الناظرين فأذن لها فمدت إلى قطعت لبودها لصقتها على خديه فكان إذا قام يصلي يبكي فإذا استنقعت دموعه في القطعتين أتت إليه أمه فمصرتهما فإذا رأى دموعه تسيل على ذراعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عبدك أنت أرحم الراحمين فقال له زكريا يوما يا بني انما سألتني أن يبكى لي لتقر عيناي بك فقال يحيى يا أيت ان جبريل عليه السلام أخبرني ان بين الجنة والنار مغارة لا يقطعها إلا كل بكاء فقال ذكر ما عليه السلام يا بني فابك * وقال المسيح عليه السلام معاشر الحواريين خشية الله حجب القردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من الدنيا يحيى أقول لكم ان كل الشجر والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب القردوس قليل * وقيل كان الخليل صلات الله عليه وسلامه إذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه يملأ فيملي فيأبته جبريل فيقول له بك بقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليفه فيقول يا جبريل إني إذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي فبذره أحوال الأنبياء عليهم السلام فدو ذلك والتأمل فيها فانهم أعرف خلق الله بالله وصفاته صلوات الله عليهم اجمعين وعلى كل عباد الله المقربين وحسبنا الله ونعم الوكيل

(بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف)

روى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لعائز بن ميثاق يا أيروم أخلق بشرا وقال ابو ذر رضي الله عنه وددت لو أني شجرة تعضد وكذلك قال طلحة وقال عثمان رضي الله عنه وددت أني إذا ماتت أمي بكى وقالت عائشة رضي الله عنها وددت أني كنت نسيما منسيا وروى أن عمر رضي الله عنه كان يسقط من الخوف إذا سمع آية من القرآن مغشيا

روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقلع مزاب كان في دار العباس ابن عبد المطلب إلى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس قاتلت ما كان رسول الله ﷺ يضعه بيده فقال إذا لا يرد إلى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير فائق عرفا قامه على فاقته ورده إلى موضعه ومن أدبهم أن لا يرون أنفسهم ملكا يمتصمون به قال ابراهيم بن شيان كئنا لنصحب من يقول نعل (الخبرنا) بذلك رضي الدين عن أبي المظفر عن والده أبي القاسم القشيري قال سمعت أبا حاتم الصوفي قال سمعت أبا نصر السراج

عليه فكان يداوياً ما أخذ يوماً ثبته من الأرض فقال يا ليتني كنت هذه التينة يا ليتني كنت شيطاناً مذكوراً يا ليتني
 كنت نسياً منسياً يا ليتني لم تادني أمي وكان في وجهه عرر رضي الله عنه خطان أسودان من الدموع وقال رضي الله
 عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصعب ما ير بدلولاً يوم القيامة لكان غير ما ترون ولما قرأ عمر رضي
 الله عنه ذلك الشمس كورت واتى إلى قوله تعالى وإذا الصحف نشرت خر فمشى عليه ومرو بومبادراً إنسان وهو
 يصل ويقرأ سورة الطور فوقف يستمع فلما بلغ قوله تعالى إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع زل عن حمارة
 واستند إلى حائط ومكث زماناً ثم رجع إلى منزله ففرض شرباً يعوده الناس ولا يدرون ما مرضه وقال علي كرم الله
 وجهه وقد سلم من صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده لقد رأيت أصحاب عبد الله عليه السلام فلم أر اليوم شيئاً
 يشبههم لقد كانوا يصعبون شعثاً صفراً غيراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد بانوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب
 الله براوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا ذكروا الله فادوا كما عبيد الشجر في يوم الرب ومهلت أعينهم
 بالدموع حتى تبلى ثيابهم والله فكأنني بالقوم باتوا غافلين ثم قام لما رآوى بعد ذلك ضاحكاً حتى ضربه ابن ملجم
 وقال عمران بن حصين وددت أن أكون رماداً تنسفني الريح في يوم ماصف وقال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله
 عنه وددت أني كبش فيذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون سرفي وكان علي بن الحسين رضي الله عنه إذا توشأ
 اصغروا له فيقول له إله ما هذا الذي يتادك عند الوضوء فيقول أتندرون بين يدي من أريد أن أقوم وقال موسى
 ابن مسعود كنت إذا جلست إلى الثوري كأن النار قد أحاطت بنا لما ترى من خوفه وجزعه وقرأ مضر الفاري يوماً
 هذا كذا بنا ينطق عليكم الحق الآية فيكي عبد الواحد بن زيد حتى غشى عليه فلما أفاق قال وعزتك لا عصيتك
 جهدي أمدافني جوفك على طاعتك وكان المسود بن خزيمة لا يهوى أن يسمع شيئاً من القرآن لشدة خوفه
 ولقد كان يقرأ عنده الحرف والآية فيصبح الصبيحة فمات على أماناً حتى أتى عليه رجل من خنم فقرا عليه يوم
 نحش المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً فقال ما من المجرمين وأست من التثنين أعدلى
 القول أيها القارئ فأداهما عليه فشيق شقة فلقني بالآخر وقرئ عندي بكي البكاء ولوترى إذ ذوق قوا على ربهم
 فصباح صبيحة مكث منهم أيضاً أربعة أشهر يهاد من أطراف البصرة وقال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت
 إذا ناجو برية متعبدة متعلقة بأسفار الكعبة وهي تقول يارب كم شهوة ذهبت لذاتها وبقيت تبعاتها يارب أما
 كان لك أدب وعقوبة إلا النار وتبكي فما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك فلما رأيت ذلك وضعت يدي
 على رأسي صارخاً أقول نكلت مالكا أمه وروى أن الفضيل رأى يوم عرفة الناس يدعون وهو يبكي بكاء
 الشكوى المحترقة حتى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثم رفع رأسه إلى السماء وقال واسأأنا منك وإن
 غفرت فما تغلب مع الناس وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف فرحة وأعينهم
 باكية يقولون كيف نخرج والموت من وراءنا والفرمانا والقيامة موعدنا على جهنم طرقتنا وبين يدي الله بنا
 موقتنا ومروا الحسن بشاب وهو مستغرق في ضحك وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن يا بني هل مررت
 بالبصرا ط قال لا قال فهل تدرى إلى الجنة تصير أم إلى النار قال لا قال فما هذا الضحك قال لما رآني ذلك التقي بعدها
 ضاحكاً وكان حاد بن عدي به إذا جلس مجلس مستوفى على قدميه فيقال له لو أطمأنت فيقول تلك جلسة الأمن
 وأنا غير آمن إذ عصيت الله تعالى وقال عمر بن عبد العزيز إنما جعل الله هذه الغفلة في قلوب العباد رحمة كيلا يموتوا
 من خشية الله تعالى وقال مالك بن دينار لقد هممت إذا أنا مت أصرهم أن يقيدوني ويغلقوني ثم ينطلقوا بي إلى ربى
 كما يطلق بالعيد الأق إلى سيده وقال حاتم الأصم لا تفر بموضع صالح فلا مكان أصلي من الجنة وقد أتى آدم عليه
 السلام فيها مائتي ولا تفر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول تعبه أتى مائتي ولا تفر بكثرة العلم فإن ما كان
 يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا أتى ولا تفر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر منزلة عند الله من المصطفى عليه السلام
 ولم ينتفع بلغائه فأمر به وأعداه وقال السري إنى لا أنظر إلى أنى كل يوم مررت بخافة أن يكون قد أسود وجهي

يقول ذلك وقال
 أحمد بن الفلان
 دخلت على قوم من
 الفقراء بومبا إلى بصره
 فأكرموني وبجلوني
 فقلت يوماً لبعضهم
 أين أزارني فسقطت
 من أعينهم (وكان)
 إبراهيم بن آدم
 إذا صحبه إنسان
 شارطه على ثلاثة
 أشياء أن تكون
 الخدمه والأذان له
 وأن تكون يده في
 جميع ما يفتح الله
 عليهم من الدنيا كيد
 فقال رجل من
 أصحابه أنا لا أقرر
 على هذا فقال أعجبني
 صدقك (وكان)
 إبراهيم بن آدم بنظر
 البساتين ويعمل في
 الحصاد وينفق على
 أهله (وكان) من
 أخلاق السلف أن
 كل من احتاج
 إلى شيء من مال
 أخيه استعمله

وقال ابو حفص منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله ينظر الى نظر السخط واعمال تدل على ذلك وخرج
ابن المبارك يوما على اصحابه فقال اني اجترأت الباحة على الله سبحانه والجنة وقالت أم محمد بن كعب القرظي لا ينها
يا بني اني أعرفك صغيرا طيبا وكبيراً طيباً وكذا نكأ حدثاً ما وبقياً ما أراك تصنع في ليالك وتهارك فقال
يا امامه ما يؤمنني ان يكون الله تعالى قد اطلع على تواضعي بعض ذنوبي فقتني وقال وعز في وجلاي لا غفرت لك وقال
الفضل اني لا اغبط نبياً مرسل ولا ملكاً مقرب ولا اعبداً صالحاً الا ليس هؤلاء يعاتبون يوم القيامة انما اغبط من لم
يخلق وروي (١) ان في من الانصار دخلته خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في البيت فجاء الذي
صلى الله عليه وسلم فدخل عليه واعتقه فغرمنا فقال عليه السلام جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار فت كبه
وروي عن ابن ابي مسرة انه كان اذا اوى الى فراشه يقول يا ليت ابي لم تلدني فقال له امة يا مسرة ان الله تعالى
قد احسن اليك هذا الى الاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا ما وردوا التارو لم يبين لنا ما زادوا فيها
وقيل لفرقد السبغي اخبرنا يا عجيبه بلفك عن بني اسرائيل فقال بلغني انه دخل بيت المقدس محمداً عذرا
لباسه الصوف والمسوح فتذاكر نوب الله وعقا به فقت جميعا في يوم واحد وكان عطاء السلمي من الخائفين ولم
يكن يسأل الله الجنة ابداً انما كان يسأل الله العفو وقيل له في مرضه الا تشتهي شيئا فقال ان خوف جهنم لم يدع في
قلبي موضعاً للشهوة ويقال انه مافرع رأسه الى الماء ولا يضحك اربعين سنة وانه رفع رأسه يومافرع فسقط فقت
في بطنه فق وكان يسجد في بعض الليلة خافة ان يكون قد مسخ وكان اذا اصابتهم ريح اوبرق او غلاء
طعام قال هذا من اجل يصيبهم لومات عطاء لا سراح للناس وقال عطاء خرجنا مع عتبة الغلام وفيها كهول وشبان
يصلون صلاة العجى بطهور العشاء قد تورمت اقدامهم من طول القيام وغارت اعينهم في رؤسهم ولصقت جلودهم
على عظامهم وبقيت العروق كاهن الاوتار يصيحون كان جلودهم تشور البطيخ وكانهم قد خرجوا من القبور
يخبرون كيف اكرم الله المطيعين وكيف اهان العاصين فينبأهم بشؤون ادم احدثهم بمكان فخرم فشيا عليه
فجلس اصحابه بحوله ليكون في يوم شدد بالدرود وجنيته برشح عرقا لجأوا اياه فمدحوا وجهه فاق وقاله عن امره
فقال اني ذكرت اني كنت عصيت الله في ذلك المكان وقال صالح المري قرأت على رجل من المتعبدين يوم قلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا اللهوا اطعنا الرسولا فصنع ثم افاق فقال زدني يا صالح فاني اجد غما فقرأت
كلما اردوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فغرمنا وروي ان زبارة بن ابي اوفى صلى بالناس الفداة فلما قرأ اذا نقر
في الناقور فخرم فشيا عليه فحمل ميتا * ودخل يزبد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز فقال عظمي يا يزبد فقال
يا امير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة يموت فبكي ثم قال زدني قال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم اب
الاميت فبكي ثم قال زدني يا يزبد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين الجنة والنار منزل فخرم فشيا عليه وقال
(٢) ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لو عذب اجمعين صاحب سمان الفارسي ووضع يده على رأسه
وخرج هاربا ثلاثة ايام لا يقدر ان عليه وراى داود الطائي امرأة تكي على رأس قبر ولدها رعى يقول يا ابنة ليت
شعري اى خديك يدك به الدود ولا اقصم داود وسقط مكانه وقيل مرض سفيان الثوري فمرض دليله على
طبيب ذى فقال هذا رجل قطع الخوف كبده ثم جاء وجس عروقه ثم قال ما علمت ان في الملة الخيفة مثله وقال
احمد بن حنبل رحمه الله عليه سألته عن رجل ان يفتح على باب من الخوف ففتح فغفت على عظمي فقلت يارب على
قدما اطريق فسكن قلبي وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ابكوا فان لم تبكوا فاني كوا فوالذي نفسي بيده لو علم
العلم احدكم لصرخ حتى ينقطع صوته وصل حتى ينكسر صلبه وكأني اشارة الى معنى قوله عليه السلام

من غير مؤامرة
قال الله تعالى
وأمرهم شورى
بينهم اى مشاع
هم فيه سواء ومن
ادبهم انهم اذا
استقلوا صاحباً
يضمون أنفسهم
ويستبشرون في ازالة
ذلك من بواطنهم
لان غلواء الضمير
على مثل ذلك
للمصاحب وليجة
في الصلحة * قال
ابو بكر الكتاني
صحبني رجل وكان
على قلبي ثقيلاً
فوهبت له شياً بنية
ان يزول ثقله من
قلبي فلم يزول فخلوت
به يوماً وقلت له ضع
رجلك على خدي
فاني فقلت له لا بد
من ذلك ففعل ذلك
فقال ما كنت
أجسده في باطني
قال الرق قصدت
من الشام الى
الحجاز حتى سالت
الكتاني عن هذه
الحكاية * ومن
ادبهم تقديم من

(١) حديث ان قتي من الانصار دخلته خشية من النار حتى حبسه خوفاً في البيت الحديث ابن ابي الدنيا
في الخائفين من حديث جذيفة والبيهقي في الشجب من حديث سهل بن سعد بإسنادين فيهما نظر (٢) حديث
ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لو عذب اجمعين صاحب سمان الفارسي لم أقف على أصل

(١) لوتعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا وقال الصنبري اجتمع اصحاب الحديث على باب المضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكي ولحيته رجف فقال عليهم يا لقرآن عليكم بالصلاة وبحكم ليس هذا زمان حديث انما هذا الزمان بكاؤه وتضرع واستكانة ودعاء كدهاء الفریق انما هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف وودع ما تنكر وروى المضيل وما هو بمشي فقيل له الى ابن قال لا أدري وكان يمشي والها من الخوف وقال ذر بن عمرو لا يده عمر بن ذر ما بان الله كنهه بن يذكرون فلا يبكي أحد فاذا تكلمت أنت سمعت البكاء من كل جانب فقال يا بني ليست الناحية الشكلى كالناحية المستأجرة وحكى أن قوما وقفوا با بدوهو يبكي فقالوا لما الذى يبكيك برحم الله قال قرحة يجدها الخاثون في قلبه بهم قالوا وما هي قال روعة النداء والعرض على الله عز وجل وكان الخواص يبكي ويقول في مناجاته قد كبرت وضعف جسمي عن خدمتك فاعتقني وقال صالح المري قدم علينا ابن المالك مرة فقال أرني شيئا من بعض عجائب عبادكم فذهبت به الى رجل في بعض الاحياء في خص له قاستا ذنا عليه فاذا رجل يعمل خوصا فقرأت عليه اذا الاغلال في اعناقهم والاسلاسل يسحبون في الخيم ثم في النار يسعجرون فشقي الرجل شقة وخر مغشيا عليه فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا الى آخر فدخلنا عليه فقرأت هذه الآية فشقي شقة وخر مغشيا عليه فذهبنا واستأذنا على ثالث فقال ادخلوا انكم تشغلوننا عن ربنا فقرأت (ذلك من خاف مقامى وخاف وعيد) فشقي شقة فبد الدم من منخرينه وجعل يتسخط في دمه حتى يس فتذكر كناه على حاله وخرجنا قادرته على ستة انفس كل يخرج من عنده وتركه مغشيا عليه ثم أتيت به الى السابيع قاستا نا فاذا امرأة من داخل الخوص تقول ادخلوا فدخلنا فاذا شيخ فان جالس في مصلا فمسنا عليه فلم يشعر بسلامنا فقلت بصوت عال الا ان للخلق غدا مقاما فقال الشيخ بين يدي من وحك ثم تقي مبهوتا فاحتافا شاه خصا بصره يصيح بصوت له ضعيف اواه اواه حتى انقطع ذلك الصوت فقالت امرأة اخرجوا ناسكم لا تنتفعون به الساعة فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فاذا ثلاثة قد أقاموا وثلاثة قد دخلوا بالله تعالى واما الشيخ فانه بكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتا متعير الا يؤدي فرضا فلما كان بعد ثلاث عقل وكان يز يدن الاسود يرى ان من الابدال وكان قد حلف أنه لا يضعك ابدالا بنام مضطجعا ولا يأكل سمنأ ابدا لما روى ضاحكا ولا مضطجعا ولا أكل سمنأ حتى مات رحمه الله وقال الحجاج لسعيد بن جبيرة بلغني انك لم تضعك قط فقال كيف أضحك وجههم قد سرعت والأغلال قد نسبت والزابية قد أعدت وقال رجل الحسن يا أبا سعيد كيف أصبحت قال بخير قال كيف حالك فسيم الحسن وقال تسالني عن حالي ما ظنك بناس ركبو سفينة حتى توسطوا البحر فأكسرت سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على أي حال يكون قال الرجل له حال شديدة قال الحسن حالي أشد من حالهم ودرخلت مولاة لعمر بن عبد العزيز فسألت عليه ثم قامت الى مسجد في بيته فصلت فيه ركعتين وغلبتها عيناها فرقدت فسبكت في منامها ثم انتهت فقالت يا أمير المؤمنين اني والله رأيت عجايبا قال وما ذلك قالت رأيت النار وهي تزفر على أهلها ثم جى بالصراف فوضع على منها فقال هيه قالت خي بهي الملك ابن مروان فحمل عليه الماضى عليه الا يسير حتى انكفاه الصراط فهوى الى جهنم فقال عمره هيه قالت ثم جى بالوليدين بن عبد الملك فحمل عليه الماضى الا يسير حتى انكفاه الصراط فهوى الى جهنم فقال عمره هيه قالت ثم جى بك بسليمان بن عبد الملك فامضى عليه الا يسير حتى انكفاه الصراط فهوى كذلك فقال عمره هيه قالت ثم جى بك والله يا أمير المؤمنين فصباح عمر رحمه الله عليه صبيحة خرمغشيا عليه فقامت اليه فجعلت تنادى في أذنه يا أمير المؤمنين إني رأيتك والله قد نجوت إني رأيتك والله قد نجوت قال وهي تنادى وهو يصيح وبغص برجليه ويحك أن أوسا القرني رحمه الله كان يحضر عند القاص فيكي من كلامه فاذا ذكر النار صرخ أو يس ثم يقوم متطلقا فتيه الناس فيقولون مجنون مجنون وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ان المؤمن لا يسكن روعه حتى يترك

يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والابتار بالموضع روى أن رسول الله ﷺ كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدر بين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فقام رسول الله ﷺ من لم يكن من اهل بدر جلسوا مكانهم فاشهد ذلك عليهم فانزل الله تعالى واذا قيل انشزوا فانشزوا الآية (وحكى) ان على ابن بندار الصوفي ورد على أبي عبد الله ابن خنيفة زائرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال بآي عذر فقال بانك لقيت الجنب وما لقيته ومن ادبهم ترك حجة من هه شيء من فضول الذي قال الله تعالى

جسر جهنم وراءه وكان طائوس يفرش له الفرش فيضطجع ويقل كما تنقل الحبة في القلي ثم ياب فيسدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول طير ذكر جهنم نوم الخا تين * وقال الحسن البصري رحمه الله يخرج من النار رجل بعد ألف عام ياتي كس ذلك الرجل وإنما قال ذلك لخوفه من الخلود وسوء الخاتمة وروى انه مات مخكأر بعين سنة قال وكنت اذا رأيت قاعا كما نه أسيرة قد علمت ضرب عنقه واذا تكلم كما نه يعاين الآخرة فيغير عن مشاهدتها فاذا استكنت أن النار تسمر بين عيني وعو تب في شدة حزنه وخوفه فقال ما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع في علي بعض ما يكبره ففتحي فقال اذهبت فلا غفرت لك فأنا أعمل في غير متمم * وعن ابن المبارك قال وعظت يوما في مجلس فقام شاب من القوم فقال يا أبا العباس لقد وعظت اليوم بكلمة ما كنا نألي أن لا نسمع غير ما قلت وما هي رحمة الله قال قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين إمامي الجنة أوفي النار ثم غاب عني فقعدت في المجلس الآخر فلم أره فسألت عنه فأخبرت انه من يض بعد ما قاتلته أعوده فقلت يا أخي ما الذي أرى بك فقال يا أبا العباس ذلك من قولك لقد قطع قلوب الخائفين طول الخلودين إمامي الجنة أوفي النار قال ثم مات رحمه الله فأرأيت في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك قال فقل لي ورحمني وأدخلني الجنة قلت بإذ قال بالكلمة فبهذه مخاوف الأبناء والواليا والعلماء والصالحين ونحن أجد ربنا بالخوف منهم لكن ليس الخوف بكثرة الذنوب بل بصفاء القلوب وكال المعرفة وإلا فليس أمتنا لقلعة ذنوبنا وكثرة طاعاتنا بل قادتنا شوقنا وغلبت علينا شقوتنا وناصتنا عن ملاحظة أحوالنا غفلتنا وقسوتنا فلا قرب الرحيل بينهما ولا كثرة الذنوب تحركنا ولا مشاهدة أحوال الخائفين تخوفنا ولا خطر الخاتمة يرتعجتنا ففسأل الله تعالى أن يتدارك بفضل وجوده أحوالنا فيصلحنا إن كان تحريك اللسان يجر السؤل دون الاستعداد يفتعننا ومن العجائب إذا أردنا المال في الدنيا زرعنا وغرسنا وانجر ناور كبتنا البحار والبراري وناظرنا وإن أردنا طلب رتبة العلم تفقينا وتعبنا في حفظه وتكراره وسهرنا ونجته في طلب أرباقنا ولا نثق بضمان الله لنا ولا نجلس في بيوتنا فنقول اللهم ارزقنا ثم اذا طمعت أعيننا نحو الملك الدائم المقيم فقمنا بأن نقول يا لستنا اللهم اغفر لنا وارحمنا والذي اليه رجاؤنا وباعترازنا يتدانا ويقول وأن ليس للانسان إلا ما سعى ولا يفرح بما آتاه الله العفو والبر إلا بما الا نسان ما غرك ربك الكريم ثم كل ذلك لا يبيننا ولا يخرجنا عن أدبه وغرورنا وما يتناها هذه إلا بحنة هائلة إن لم يفضل الله علينا بقوة نصوح بشارتنا كباها ويحيرنا ففسأل الله تعالى أن يبوب علينا بل نساءه أن يشوق الى التوبة سائر قلوبنا وأن لا يجعل حركة اللسان بسؤال التوبة غاية حفظنا فنكون ممن يقول ولا يعمل ولا يسمع ولا يقبل اذا سمعنا الوعظ يكتينا واذا جاء وقت العمل بما سمعناه عصينا فلا علامة للخذلان أعظم من هذا ففسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والرشد بمنه وفضله ولتقتصر من حكاية أحوال الخائفين على ما وردناه فان القليل من هذا يصادف القلب القابل فيكنى والكثير منه وإن أفيض على القلب العاقل فلا يفي * وقد صدق الراهب الذي حكى عن عيسى بن مالك الخولاني وكان من خيار العباد أنه رآه على باب بيت المقدس واقفا كهيئة الحزون من شدة الوله ما يكاد يرقأ دمه من كثرة البكاء فقال عيسى لما رآه في منظره فقلت يا أبا الراهب أوصي بوصية أحفظها عنك فقال يا أخي بماذا أوصيك إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته السباع والموام فهو خائف حذر يخاف أن يعقل فتفسده السباع أو يسوق فتشبهه الموام فهو مذعور القلب وجل فوقه الخافة ليله وإن أمن المتعزون وفي الحزن نهاره وإن فرح البطالون ثم ولي وتركني فقال لوزدني شيئا عسى أن ينفعني فقال الظلمة يحزن به من السماء أسره وقد صدق فان القلب الصافي يحركه أدنى مخافة القلب الجامد تلبو عنه كل المواقظ وما ذكره من تقديراته ما احتوشته السباع والموام فلا يبينني أن يظن أنه تقديري بل هو تحقيق قالك لو شاهدت بنورا بصيرة ياطنك لرأيت مشحونا بأصناف السباع وأنواع الموام مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغير ما هو الي لا تزال تفرسك وتنشك إن غفلت عنها لحظة إلا أنك محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء وضمت في

فأعرض عن نولي
عن ذكرنا ولم يرد
إلا الحياة الدنيا
ومن أدبهم بذلك
الانصاف للخوان
وترك مطالبته
الانصاف قال أبو
عنان الحبري حتى
الصحية أن توسع
على أخيك من مالك
ولا تطمع في ماله
وتصفه من نفسك
ولا تطلب منه
الانصاف وتكون
تبع له ولا تطمع
أن يكون تبع لك
وتستكثما يصل
اليك منه وتستقل
ما يصل إليه منك
* ومن أدبهم في
الصحية لو أن الجانب
وترك ظهور النفس
بالصولة قال أبو علي
الروذباري الصولة
على من فوقك فتحة
وعلى من مثلك سوء
أدب وعلى من دونك
عجزا ومن دأبهم أن

قبرك ما يتها وقد تمت لك بصورها وأشكالها الموافقة لما فيها فترى بينك العقارب والحيات وقد احدثت بك في قبرك وأما هي صفات الحاضرة الآن قد انكشف لك صورها فإن أردت أن تقتلها وتظهرها أو أن تادر عليها قبل الموت قاتل ولا فوطن تنسك على لدغها ونهشها لصميم قلبك فضلا عن ظاهر بشرتك والسلام
(كتاب الفقر والزهد والكتاب الرابع من ربيع المنجيات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي تسبى له الرمال وتسجد له الظلال وتحسد كدك من هيبة الجبال خلق الانسان من الطين اللابز والصلصال وزين صورته بأحسن تقويم وأتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطات الضلال وأذن له في قرع عاب الخدمة بالقدو والآصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضياءه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما استقبح دون ما يادي إشرافه كل حسن وجمال واستقل كل ما صرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستقلال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تيس وتخلل وانكشف له باطنها عن عجوز شوها وبغيت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلها بل تخفي قبايح أسرارها بطائف السحر والاحتيال وقد نصبت حبا ثلثيا في مدارج الرجال فهي تقتنصهم بضروب المكر والاعتيال ثم لا تخرجهم معهم بالغلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والأغلال وتبليهم بأنواع البلايا والأونكال فلما انكشف للعارفين منها قبايح الأسرار والأفعال زهدوا فيها زهد البغض لها فتركوها وتركوا التفاهور والتكاثر بالأموال وأقبلوا بكنههم على حضرة الجلال وأيقن منها وصال ليس دونها انفعال ومشاهدة أبدية لا يعترف بها ولا زوال والصلاة على سيدنا محمد وآله وآل أبي طالب (أما بعد) فإن الله ينادي عبده ورجل يفروها ضل من ضل وبمكرها من زن فخيار رأس الخطايا والسيئات وبفضها أم الطاعات وأس القربات وقد استقصينا ما يتعلق بوصفها وذم الحب لها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات ونحن الآن نذكر فضل البغض لها والزهد فيها فانه رأس المنجيات فلا مطمع في النجاة إلا بالانقطاع عن الدنيا والابتعاد منها لكن مقاطعتها إما أن تكون بازوا عنها عن العبد ويسمى ذلك فقرا وإما بازوا العبد عنها ويسمى ذلك زهدا ولكل واحد منهما درجة في نيل السعادات وحظ في الامانة على الفوز والنجاة ونحن الآن نذكر حقيقة الفقر والزهد ودرجاتهما وأقسامها وشروطها وأحكامها ونذكر الفقر في شطر من الكتاب والزهد في شطر آخر منه ونبدأ بذكر الفقر فنقول (الشطر الأول من الكتاب في الفقر) وفيه بيان حقيقة الفقر وبيان فضيلة الفقر مطلقا وبيان خصوص فضيلة الفقراء وبيان فضيلة الفقير على الغني وبيان أدب الفقير في فقره وبيان أدبه في قبوله المعطوف وبيان تحريم السؤال بغير ضرورة وبيان مقدار الغنى المحرم للسؤال وبيان أحوال السائلين والله الموفق للصواب بلفظه وكومه

(أما بعد) فإن الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه أما فقدا لا حاجة اليه فلا يسمى فقرا وإن كان المحتاج اليه موجودا مقدورا عليه لم يكن المحتاج فقرا وإذا ذهبت هذا لم تشك في أن كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لا نه محتاج اليه دوام الوجود في ثافي الحال ودوام وجوده مستفاد من فضل الله تعالى وجوده فإن كان في الوجود موجود ليس وجوده مستفادا منه من غير فهو الغني المطلق ولا يتصور أن يكون مثل هذا الموجود إلا واحدا فليس في الوجود الاغنى واحد وكل من عداها فانهم محتاجون اليه ليجد وجودهم والدوام والى هذا الحصر الاشارة بقوله تعالى (والله الغني وأتم الفقراء) هذا معنى الفقر مطلقا ولكننا لسنا نقصد بيان الفقر المطلق بل الفقر من المال على الخصوص والافتقر العبد بالاضافة الى أصناف حاجاته لا يحصر لانه حاجته لا يحصر لها ومن جملة حاجاته ما يحصل اليه بالمال وهو الذي يريد الآن يانه نقط فنقول كل قاتل للمال قاتل نفسه فقير بالاضافة الى المال الذي فقده إذا كان ذلك

(كتاب الفقر والزهد)

لا يجزى في كلامهم لو كان كذا لم يكن كذا ولت كان كذا وعسى أن يكون كذا فانهم يرون هذه التقديرات عليه اعتراضا وهو من أدبهم في الصعبة حذر المفارقة والحرص على الملازمة (قيل) صاحب رجل رجلا ثم أراد المفارقة فاستأذن صاحبه فقال بشرط ان لا تصحب أحدا إلا اذا كان فوقنا وان كان فوقنا ايضا فلا تصحبه لاك صحبتنا أولا فقال الرجل زال عن قلبي نية المفارقة هو من ادبهم التعطف على الأصاغر (قيل) كان ابراهيم ابن آدم يعمل في الحصاد ويطعم الأصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر في

المفقود محتاجا اليه في حقه ثم يتصور أن يكون له خمسة أحوال عند الفقر ونحن نميزها ونخص كل حال باسم لتوصل بالتمييز إلى ذكر أحكامها (الحالة الأولى) وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذى به وهرب من أخذه مفضلا ومحترزا من شره وشغل وهو الزهد واسم صاحبه الزاهد (الثانية) أن يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح لحصوله ولا يكرهه كراهة يتأذى بها ويؤذي غيره لو أتاه وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا (الثالثة) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه بل أن أتاه صفوا أعفوا أخذه وفرح به وإن افتقر إلى تعب في طلبه لم يشتغل به وصاحب هذه الحالة تسميه قانعا قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة (الرابعة) أن يكون تركه الطلب لجزع والوال فهو راغب فيه رغبة لوجود سبيل إلى طلبه ولو بالتمسك بطلبه أو هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة تسميه بالحرص (الخامسة) أن يكون ما فقدته من المال مضطرا إليه كالجائع الفاقدا للخبز والعاري الفاقدا للثوب ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا كيمّا كانت رغبته في الطلب أضعف وأما قوية وقلة تنك هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة أحوال أعلاها الزهد والاضطرار أن انضم إليه الزهد وتصور ذلك فهو أقصى درجات الزهد كما سيأتي بيانه ووراء هذه الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الزهد وهي أن يستوى عند وجود المال وفقدانه أن وجدته لم يفرح به ولم يتأذى إن فقدته فكذلك بل حاله كما كان حال عائشة رضي الله تعالى عنها إذا أتاه مائة ألف درهم من العطاء فآخذتها وفرحها من يومها فقط اتخذتها ما سطعت فإفرقت اليوم إن تشرى لنا بدرهم لحا فطر عليه فقال لو كنتي تفعلي من هذه حاله لو كانت الدنيا بمحضها في يده وخزائنه لم تضره أذهو برى الأموال في خزائنه الله تعالى لا في بدنه نفسه فلا يفرق بين أن تكون في يده أو في غيره ويذني أن يسمى صاحب هذه الحالة المستغنى لأنه غني عن فقد المال ووجوده جميعا وليهم من هذا الاسم معنى يفارق اسم الغنى المطلق على الله تعالى وعلى من كثرت ماله من العباد فإن من كثرت ماله من العباد وهو يفرح به فهو فقير إلى بقاء المال في يده وإنما هو غني عن دخول المال في يده لأن بقاءه فهو أذوق من وجهه وأما هذا الشخص فهو غني عن دخول المال في يده وعن بقاءه في يده وعن خروجه من يده أيضا فإنه ليس يتأذى به ليجتاح إلى إخراجها وليس يفرح به ليجتاح إلى بقاءه وليس فاقد الله ليجتاح إلى الدخول في يده فقدا إلى العموم أميل فهو إلى الغنى الذي هو وصف الله تعالى أقرب وأما قرب العبد من الله تعالى بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكن لا ننسى صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنيا ليعني الغنى اسم لمن له الغنى المطلق عن كل شيء وأما هذا العبد فإن استغنى عن المال وجودا أو عدما فلم يستغن عن أشياء أخر سواء لم يستغن عن مدد توفيق الله له ليعني استغناؤه الذي زين الله به قلبه فإن القلب المقيد بحب المال ليريق والمستغنى عنه حره والله تعالى هو الذي اعتقه من هذا الرق فهو محتاج إلى دوام هذا العشق والقلب متقلبة بين الرق والحرية في أوقات متقاربة لأنها بين أصعبين من أصابع الرحمن فذلك لم يكن اسم الغنى مطلقا عليه مع هذا الكمال المجاز أو اعلم أن الزهد درجة هي كالالبرار وصاحب هذه الحالة من المرقبين فلا جرم صار الزهد في حقه نقما لأن إحسانات المرقبين وهذا لأن الكراهة لا بد لما مشغول بالدين كما أن الراغب فيها مشغول بها والمشغول بما سوى الله تعالى في محابب عن الله تعالى إذ لا بعد بينك وبين الله تعالى حتى يكون البعد محاببا فإنه أقرب إليك من جبل الورى بدو ليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجبا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه لا اشتغال بغيره وموشك بنفسك وشهو أنك شغل بغيره وأنت لا تزال مشغولا بنفسك وبشهوات نفسك فكذلك لا تزال محجوبا عنه لما مشغول بحب نفسه مشغول عن الله تعالى والمشغول بنفسه أيضا مشغول عن الله تعالى بل كل ما سوى الله مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمشوق فإن التفت قلب العاشق إلى الرقيب وإلى غضبه واستغفاله وكراهة حضوره فهو في حال اشتغال قلبه بغيره مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لفعل عن غير المشوق ولم يلتفت إليه فكان النظر إلى

بعض الأيام في العمل فقالوا إلیه تسالوا نأكل فطورا تادونه حتى يعود بعد هذا يسرع فافطروا وناموا فخرج إبراهيم فوجدني نياما فقال مساكين لهم لم يكن لهم طعام فعمد إلى شيء من الدقيق فحججه فأتى بها وهو ينشغ في النار واضعاً عاصته على الزراب فقالوا له في ذلك فقال قلت لكم لم تجدوا فطورا فنتم فقالوا انظروا بأي شيء عاملناه وبأي شيء عاملناه ومن أديهم لا يقولوا عند الداء إلى أين ولم بأي سبب قال بعض العلماء إذا قال الرجل للصاحب قم بنا فقوال إلى أين فلن نصحبه وقال آخر من قال لأخيه أعطني من مالك فقال

غير المشوق لحبه عند حضور المشوق شرك في العشق وقص فيه فكذا النظر الى غير المحبوب لبغضه شرك فيه وقص ولكن أحدها أخف من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب إلى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كالا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشوق بغض الدنيا غافل عن الله فالمشوق بعبادته لا المشوق بعبادته وهو غافل عنه سالك في طريق العبد والمشوق بغضا غافل وهو غافل عنه سالك في طريق القرب إذ يرجي له أن ينتهي حاله إلى أن تزول هذه الغفلة وتبدل بالشهود قال الكمال له سر تقب لأن بغض الله ناطية توصل إلى الله فالحب والبغض كرجلين في طريق الحج مشغولين بركوب الناقة وعلقها وتسييرها ولكن أحدهما يستقبل الكعبة والآخر مستدير لها فهما سايان بالإضافة إلى الحال في أن كل واحد منهما محجوب عن الكعبة ومشغول عنها ولكن حال المستقبل محمود بالإضافة إلى المستدير إذ يرجي له الوصول إليها وليس محمودا بالإضافة إلى المتكفي في الكعبة الملازم لها الذي لا يخرج منها حتى يفكر إلى الاشتغال بالعبادة في الوصول إليها فلا ينبغي أن تظن أن بغض الدنيا مأمور وفي عينه بل الدنيا عائق عن الله تعالى ولا وصول إليه إلا بدفع العائق ولذلك قال أبو سليمان الداراني رحمه الله من زهد في الدنيا واقتصصر عليه فقد استعجل الراحة بل ينبغي أن يشتغل بالأخرة فبين أن سلوك طريق الأخرة وراء هذا كأن سلوك طريق الحج وراء دفع الغريم العائق عن الحج فإذا قد ظهر أن الزهد في الدنيا أن يذهب به عن الرغبة عن وجودها وعدمها فهو غاية الكمال وإن أراد به الزغبة في عدمها فهو كمال بالإضافة إلى درجة الراضى والقانع والحرص و نقصان بالإضافة إلى درجة المستغنى بل الكمال في حق المال أن يستوى عندك المال والماء وكثرة الماء في جوارك لا تؤذيك بأن تكون على شاطئ البحر ولا تفتنه تؤذيك إلا في قدر الضرورة مع أن المال محتاج إليه كإمكان الماء محتاج إليه فلا يكون قلبك مشغولا بالفرار عن جوار الماء الكثير ولا بغض الماء الكثير بل تقول أشرب منه بقدر الحاجة وأستى منه عباد الله بقدر الحاجة ولا يخل به على أحد فكذا ينبغي أن يكون المال لأن الخبز والماء واحد في الحاجة وإنما الفرق بينهما في قلة أحدهما وكثرة الآخر وإذا عرفت تعالى الله ووفاة جديده الذي دبر به العالم علمت أن قدر حاجتك من الخبز يأتيك لا محالة مادمت حيا كإتيانك قدر حاجتك من الماء على ماسي إلى بيانه في كتاب التوكل أن شاء الله تعالى قال أحد بن أبي الحواري قلت لأبي سليمان الداراني قال مالك بن دينار البغية إذا ذهب إلى البيت تغذ الركة التي أهديتها لي فإن العبد يوسوس لي أن الصل قد أخذها قال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية قد زاد في الدنيا ما غلبه من أخذها فبين أن كراهية كون الركة في بيته التفات إليها سببه الضعف والنقصان ههنا قلت فإبالي الأنياس والأولياء هربوا من المال وهربوا منه كل التفار فأقول كاهر يوم من الماء على معنى أنهم ما شربوا أكثر من حاجتهم ففروا عنها وراءه ولم يجمعوه في القرب والروا يديرونه مع أنفسهم بل تركوه في الانهيار والابواب البراري للمحتاجين إليه لا أنهم كانت قلوبهم مشغولة بغيره أو بغضه وقد حلت (١) خزان الأرض إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذوها ووضعوها في مواضعها وماهر بواضعها إذا كان يستوى عندكم المال والماء والذهب والمجرموا ونقل عنهم من امتناع قائما أن ينقل عن

(١) حديث أن خزان الأرض حلت إلى رسول الله ﷺ وإلى أبي بكر وعمر فأخذوها ووضعوها في مواضعها هذا معروف وقد تقدم في آداب المعيشة من عند البخاري تعليقاً ومما به من حديث أنس إلى النبي ﷺ بمال من البحرين وكان أكثر مال أنى به فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه فقلبا كان يرى أحدا إلا أعطاه ووصله عمر بن عبد الجحيري في صحيحه من هذا الوجه وفي الصحيحين من حديث عمرو بن عوف قدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدمه الحديث ولهم أن حديث جابر لوجه نال البحرين أعطيتك ههنا ثلاثا فلما قدم حتى توفي رسول الله ﷺ فأمر أبو بكر مناديا فنادى من كان له على رسول الله ﷺ عدة أو دين فليأتنا

كم تريد ما قام يحق
الاخاء وقد قال
الشاعر
لا يسألون أخام
حين يندهم
للتأنيات على ما قال
برها ما
ومن أديهم أن لا
يشكوا والاخوان
قيل لما ورد أو
حاضر العراق
تكلف له الجنيد
أنواع من الأطعمة
فأفكر ذلك أبو
حفص وقال صبر
أصحابي مثل
الحديث يقدم لهم
اللون والفنوة
عند نازك التكلف
وأحضار ما حضر
فان بالتكلف ربما
يؤثر مسارقة
الضيف ويترك
التكلف يستوى
مقامه ونها به ومن
أدبهم في الصعبة
المدارة وترك
المداينة وتشبه
المداينة بالمداينة
والفرق بينهما
أن المداينة
ما ردت به صلاح

خاف أن لو أخذته أن يمدد المال ويقيده قلبه فيدعوه إلى الشهوات وهذا حال الضعفاء فلا جرم البغض للمال
والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جميع الخلق لأن كلهم ضعفاء إلا الأتباء والأولياء وإما أن ينقل عن قوي يبلغ
الكمال ولكن أظهره الفاروق النصارى إلى درجة الضعفاء ليقدر به في التزكيات لوقادوا به في الأخذ فلهذا
كما يفر الرجل المعزوم بين يدي أولاده من الحيلة لا للضعفه عن أخذها ولكن لعله أنه لو أخذها أخذها أولادها إذا
رأوها فيهلكون والسير بسير الضعفاء ضرورة الأولياء والعلماء فقد عرفت إذا أن الراتب ستة وأعلامه رتبة
المستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم الفانع ثم الحرص وأما المضطر فيصير في حقه أيضا الزهد والرضا والقناعة
درجته تختلف بحسب اختلاف هذه الأحوال واسم الفقير يطلق على هذه الخمسة أما تسمية المستغنى فقير أفلا
وجه لها بهذا المعنى بل إن سمي فقير أفيمعني آخر وهو معرفته بكونه محتاجا إلى الله تعالى في جميع أمور عامة وفي
بقاء استغناؤه عن المال خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية وأقر بها فانه أحق باسم
العبد من العالفين وإن كان اسم العبد مالم يخلق فكذلك اسم الفقير عام ومن عرف نفسه بالعقر إلى الله تعالى فهو
أحق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين وإذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قول رسول الله
ﷺ (١) أعوذ بك من الفقر وقوله عليه السلام (٢) كاد المقر أن يكون كفرا بناقض قوله (٣) أحيى مسكينا
وأمتى مسكينا إذ فقر المضطر هو الذي استأذنه والفقير الذي هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار إلى الله
تعالى هو الذي سأله في دعائه ﷺ وعلى كل عبد مصطلح من أهل الأرض والسماء (بيان فضيلة الفقر مطلقا)
أما من الآيات فيدل عليه قوله تعالى (٤) للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم الآية وقال
تعالى (٥) للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض) ساق الكلام في معرض المدح ثم
قدم وصفهم بالفقر على وصفهم بالمهجرة والاحصاء وفيه دلالة ظاهرة على مدح الفقر (وأما الأخبار) في مدح
الفقر فكثير من أن يخصى روى عبد الله (٦) بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا صحابا به أى
الناس خير فقالوا موسى من المال يعطى حق الله في نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس بها قالوا فمن خير الناس
يا رسول الله قال فقير يعطى جهده وقال ﷺ (٧) لبلال ألقى الله فقيرا ولا تلقه غنيا وقال ﷺ (٨) إن الله
يحب الفقير المتعفف بالعمال وفي الخبر المشهور (٩) يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائها بخمسة أعوام وفي حديث
آخر (١٠) بأربعين خيرا أى أربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحرص على الفنى الحرص
والتقدير بخمسة أعوام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الفنى الراغب وما ذكرناه من اختلاف درجات الفقر يعرفك

فقلت أن النبي ﷺ وعدني فخاني ثلاثا (١) حديث أعوذ بك من الفقر تقدم في الأذكار والدعوات (٢)
حديث كاد الفقر أن يكون كفرا تقدم في ذم الحسد (٣) حديث اللهم أحيى مسكينا وأمتى مسكينا الترمذى
من حديث أنس وحسنه وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث أبي سعيد وقد تقدم (٤) حديث ابن عمر
أنه ﷺ قال لا صحابا به أى الناس خير فقالوا موسى من المال يعطى حق الله من نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا
وليس به قالوا فمن خير الناس قال فقير يعطى جهده أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف مقتصر
على المرفوع منه دون سؤال لا صحابا به وسؤاله (٥) حديث قال لبلال ألقى الله فقيرا ولا تلقه غنيا إلخ كفى
كتاب علامات أهل التحقيق من حديث بلال ورواه الطبراني من حديث أبي سعيد بلفظ فقير أولامت
غنيا وكلاهما ضعيف (٦) حديث أن الله يحب الفقير المتعفف بالعمال ابن ماجه من حديث عمران بن حصين
وقد تقدم (٧) حديث يدخل فقراء أمي الجنة قبل أغنيائها بخمسة أعوام الترمذى من حديث أبي هريرة وقال
حسن صحيح وقد تقدم (٨) حديث دخولهم قبلهم بأربعين خيرا فاما مسلم من حديث عبد الله بن عمرو وإلا أنه قال
فقراء المهاجرين والترمذى من حديث جابر وأنس

أخيك فدارجه
لرجاء صلاحه
واحتملت منه
مانكوه والمداهنة
ماقصدت به شيئا
من الهوى من
طلب حظ أو
اقامة جاء ومن
أدبهم في الصعوبة
رعاية الاعتدال
بين الانقباض
والانبساط نقل
عن الشافعي
رحمه الله أنه قال
الانقباض عن
الناس مكسبة
لعداوتهم
والانبساط إليهم
مجيبة لقرناء
السوء فكفى
بين المتبسط
والمستطع ومن
أدبهم سترعوات
الاخوان قال
عيسى عليه
السلام لا صحابا به
كيف تصنعون
إذا رأيتم أخاكم
ناظرا فكشف
الريح عنه ثوبه قالوا
نستره ونعطيه
فقال بل تكشفون
عورته قالوا

بالضرورة تما وتبين الفقراء في درجاتهم وكان الفقير الحر يص على درجة من خمس وعشرين درجة من التقدير الزاهد اذ هذه نسبة الأربعين إلى خمسمائة ولا تظن أن تقدير رسول الله ﷺ يجري على لسانه جزافا ولا تفاق بل لا يستنطق ﷺ إلا بالبحقيقة الحق (فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا رحي يوحى) وهذا قوله ﷺ (١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لا محالة ولكن ليس من قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة إلا بخصم قايما بالتحقيق فلا إذ يعلم أن النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بأنواع من الخواص أحدها أنه يعرف حقائق الأمور المتعلقة بالله وصفاته والملائكة والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره من عاقلاته بكثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق والكشف والتأني أن له في نفسه صفة بها تتم له الأنفال الخارقة للعادات كما أن لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بإرادتنا وباختيارنا وهي القدرة وأن كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله تعالى والثالث أن له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب إما في اللحظة أو في المنام يفارق الأعمى حتى يدرك بها المبصرات والرابع أن له صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب إما في اللحظة أو في المنام إذ بها يطالع اللوح المحفوظ في ما فيه من الغيب فهذه كالات وصفات يعلم نيتها للأنبياء يعلم انقسام كل واحد منها إلى أقسام وربما يمكن أن تقسمها إلى أربعين وإلى خمسين وإلى ستين ويمكن أن يضأن ذلك كلف تقسيمها إلى ستة وأربعين بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءا واحدا من مئلتها ولكن تعيين طريق واحد من طرق التقسيمات الممكنة لا يمكن إلا بظن وتخمين فلا ندرى تحقيقاً أنه الذي أراد رسول الله ﷺ أم لا وإنما المعلوم مجامع الصفات التي بها تتم النبوة وأصل انقسامها وذلك لا يرشدنا إلى معرفة علة التقدير فكذلك نعلم أن الفقراء لهم درجات كما سبق فإنا لم كان هذا الفقير الحر يص على نصف سدس درجة التقدير الزاهد حتى لم يبق له التقدم بأكثر من أربعين سنة إلى الجنة واقتضى ذلك التقدم خمسمائة عام فليس في قوة البشر غير الأنبياء الوقوف على ذلك إلا بتوهم من الصغين ولا وثوق وبالغرض التنبيه على مناهج التقدير في أمثال هذه الأمور فإن الضميف الإيمان قد يظن أن ذلك يجري من رسول الله ﷺ على سبيل الاتفاق وحاشا لمنصب النبوة عن ذلك ولترجع إلى نقل الأخبار فقد قال ﷺ أيضا (٢) خير هذه الأمة قراؤها وأمرها تضجعا في الجنة ضعفاؤها وقال ﷺ (٣) أن لي حرفين اثنين فمن أحبهما فقد أحسن ومن أبغضهما فقد أفسدني الفقر والجها دورى (٤) أن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول أعجب أن أجعل هذا الجبل ذهابا وتكون معك أينما كنت فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لداره وما من لا مال له ولها ما جمع من لا عقل له فقال له جبريل يا محمد تنبأ الله بالقول الثابت وروى أن المسيح ﷺ مر في سياحه برجل نام ملتفي عبادة فأيقظه وقال يا نائم قم فانه كراة تعالى فقال ما تريد مني إني قد تركت الدنيا لأهلها فقال له قم اذا يا حبيبي ومر موسى ﷺ برجل نام على التراب وتحت رأسه لينة ووجهه ولحيته في التراب وهو متزعباء فقال يا رب عبدك هذا في الدنيا ضائع

سبحان الله من يفعل هذا قال أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فسيند عليها ويشمها بأعظم منها ومن أدبهم الاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم (حكى) أن أخوين ابتلى أحدهما بهوى فأنظر عليه أخاه فقال ان اجليت بهوى فان شئت أن لا تقدم على محبي لله فافعل فقال ما كنت لأحل عقد أخاك لأجل خطيئتك وعقد ينيه وبين الله عقدان لا يأكل ولا يشرب حتى يمافيه الله تعالى من هواء وطوى أربعين يوما كلما يسأله عن هواء يقول ما زال فيمعد الأربعين أخره

(١) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة البخاري من حديث أبي سعيد ورواه هو ومسلم من حديث أبي هريرة وعبادة بن الصامت وأبو نؤس بلقظروا بالمؤمن جزاء الحديث وقد تقدم (٢) حديث خير الأمة فقراؤها وأمرها تضجعا في الجنة ضعفاؤها لم أجده أصلا (٣) حديث أن لي حرفين اثنين الحديث وفيه الفقر والجها ولم أجده أصلا (٤) حديث أن جبريل نزل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول أعجب أن أجعل هذا الجبل ذهابا وتكون معك أينما كنت الحديث هذا ملق من حديثين فروى الترمذي من حديث أبي أمامة عرض على تربي ليحصل لي بطلها مكة ذهابا قال لا يارب ولكن أشيع بوما أو جوع بوما الحديث وقال حسن ولا أحد من حديث عائشة الدنيا دار من لداره الحديث تقدم في ذم الدنيا

فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أتعلمت أني إذا نظرت إلى عبد يوحى كله زويت عنه الدنيا كلها وعن^(١) أني
 رافع أن نقال ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني إلى رجل من يهود خيبر وقال قل
 له يقول لك عبد أسلفني أو بعني دقيقتا إلى هلال رجب قال فأتيته فقال لا والله إلا برهن فأخبرته رسول الله
 ﷺ بذلك فقال أما والله أني لأمن في أهل السماء أمين في أهل الأرض ولو باعني أو أسلفني لأذيت إليه أذهب
 بدرعي هذا إليه فارهنه فلما خرجت قلت من هذا إلا ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة
 الدنيا والآية وهذه الآية تحزب رسول الله ﷺ عن الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم^(٢) القرآن زين بالؤمن من
 العذار الحسن على خد القرس وقال صلى الله عليه وسلم^(٣) من أصبح منكم معافى في جسده أمناً في سره
 عنده قوت يومه فسكاً ثم حيزت له الدنيا بمجانها وقال كعب الأحبار قال الله تعالى لموسى عليه
 السلام يا موسى إذا رأيت القرع مقبلاً فقل مرحباً بشمار الصالحين وقال عطاء الخراساني صرني من الأنبياء
 بساحل فاذهاؤي رجل يصطاد حيتاناً فقال بسم الله أو أتى الشبهة فلم يخرج فيسأله ثم سأله فقال باسم
 الشيطان وأتني شبكته فنخرج فيها من الحيتان ما كان يتقاضى من كثرتها فقال الذي ﷺ يارب ما هذا وقد
 علمت أن كل ذلك يدك فقال الله تعالى للملائكة اكتبوا للعبد عن ذنوبه انفساراً أي ما أعد الله تعالى
 لهذا من الكرامة ولذلك من الهوان قال رضى يارب وقال نبينا ﷺ اطلعت في الجنة قرأت أكثر أهلها
 الفقراء واطلعت في النار قرأت أكثر أهلها الأغنياء والنساء وفي لفظ آخر فقلت أين الأغنياء فقيل
 حسبهم الجذوف حديث آخر^(٤) قرأت أكثر أهل النار النساء فقلت ما شأن فقيل شغلن الأجران الذهب
 والزعفران وقال ﷺ^(٥) تحفة المؤمن في الدنيا الفرو في الخمر^(٦) آخر الأنبياء دخول الجنة سليمان بن
 داود عليهما السلام لمكان ملكه وآخر أصحابي دخول الجنة عبد الرحمن بن عوف لأجل غناه وفي حديث
 آخر^(٧) رآه دخل الجنة وحافوا وقال المسيح ﷺ بشدة يدخل الجنة وفي خير آخر عن أهل البيت
 رضي الله عنهم أنه ﷺ قال^(٨) إذا أحب الله عبداً أجلاه فإذا أحب الله البائس أقتناه فقيل وما اقتناه قال لم
 يترك له أملاً ولا مالاً وفي الخبر^(٩) إذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشمار الصالحين وإذا رأيت الغني مقبلاً
 فقل ذنب عجبت عقوبه وقال موسى عليه السلام يارب من أحبالكم من خلقك حتى أحجمهم لأجلك فقال كل
 فقير فقير فيمكن أن يكون الثاني التوكيد ويمكن أن يراد به الشديد الضمير وقال المسيح صلات الله

(١) حديث أبي رافع ورد على رسول الله ﷺ ضيف فلم يجد عنده ما يصلحه فارسلني إلى رجل من يهود خيبر
 الحديث في نزول قوله تعالى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم الطبراني بسند ضعيف (٢) حديث
 القرآن زين بالؤمن من العذار الحسن على خد القرس الطبراني من حديث شدد ابن أوس بسند ضعيف والمعروف
 أنه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنس رواه ابن عدي في الكامل هكذا (٣) حديث من أصبح منكم معافى في
 جسده الحديث الترمذي وقد تقدم (٤) حديث اطلعت على النار قرأت أكثر أهلها النساء الحديث تقدم في
 آداب التكاح مع الزيادة التي في آخره (٥) حديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر رواه عبد بن خفيف الشيرازي في
 شرف الفقراء ومنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل بسند لا بأس به ورواه أبو منصور
 أيضاً فيه من حديث ابن عمر بسند ضعيف جداً (٦) حديث آخر الأنياء دخول الجنة سليمان الحديث تقدم
 وهو في الاوسط للطبراني بإسناده فرويه نكارة (٧) حديث رآه يعني عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة زحفاً
 تقدم وهو ضعيف (٨) حديث إذا أحب الله عبداً أجلاه الحديث الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني (٩)
 حديث إذا رأيت الفقير مقبلاً فقل مرحباً بشمار الصالحين وإذا رأيت الغني مقبلاً فقل ذنب عجبت عقوبه أبو
 منصور الديلمي في مسند الفردوس من رواية مكحول عن أبي الدرداء ولم يسمع منه قال قال رسول الله ﷺ
 أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى فذكره بزيادة في أوله ورواه أبو نعيم في الحلية من قول كعب

أن الهوى قد زال
 فأكل - وشرب
 ومن ادبهم ان
 لا يوجوا صاحبهم
 إلى المداواة ولا
 يلجسوه إلى
 الاعتذار ولا
 يتكفوا للصاحب
 ما يثق عليه بل
 يكونوا للصاحب
 من حيث هو
 مؤثرين مراد
 صاحب على مراد
 أنفسهم قال على
 ابن أبي طالب كرم
 الله وجهه شر
 الاصدقاء من
 أحوك إلى مداواة
 أو الجأ إلى اعتذار
 وتكلم له (وقال
 جعفر الصادق
 أنقل أخواني على
 من يكلف لي
 وانحفظ منه
 وأخفهم على قلبي
 من أكون معه كما
 أكون وحدي
 قاذب الصعبة
 وحقوق الأخوة
 كثيرة والحبايات
 في ذلك يطول نقلها
 وقد رأيت في

كتاب الشيخ أبي طالب المكي رحمه الله من الحكايات في هذا المعنى شيئاً كثيراً فقد أورد كتابه كل شيء حسن من ذلك * وحاصل الجميع أن العبد ينبغي له أن يكون لولاه ويريد كل ما يريد لولاه لا لنفسه وإذا صاحب شخصاً تكون محبته إياه لله تعالى وإدا محبة لله تعالى يجتهد له في كل شيء يزيده عند الله تعالى وكل من قام بحقوق الله تعالى يزيقه الله تعالى علماً بمعرفة النفس وعيوبها ويعرفه محاسن الأخلاق ومحاسن الآداب ويوقفه من أداء الحقوق على بصيرة ويقيه في ذلك كله ولا يفوته شيء مما يحتاج إليه فيايرج إلى حقوق الحق

عليه وسلامه إن لا أحب المسكنة وأغض النعماء وكان أحب الاساس إلى صلوات الله عليه أن يقال له يا مسكين ولا^(١) قالت سادات العرب وأغنياءهم للنبي ﷺ اجعل لنا يوماً ولهم يوم يجيئون اليك ولا نجى ونجى اليك ولا يجيئون يعتون بذلك الفقراء مثل بلال وسلمان وصيبوا في ذر وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبي هريرة وأصحاب الصفة من الفقراء رضي الله عنهم أجمعين أجابهم النبي ﷺ إلى ذلك وذلك لأنهم شكوا إليه الناذي برأيتهم وكان لباس القوم الصوف في شدة الحر قاذراً عروفاً فاحت الرواح من ثيابهم فاستند ذلك على الأغنياء منهم الأقرع بن حابس الخيمي وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم فاجابهم رسول الله ﷺ أن لا يجتمعهم وياهم مجلس واحد فنزل عليه قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم حتى الفقراء تريد زينة الحياة الدنيا يعني الأغنياء ولا تقطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني الأغنياء وقل الحق من ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية^(٢) واستأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده رجل من أشرف قریش فشكى ذلك على النبي ﷺ فأنزل الله تعالى عيسى وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله بك أو يذكر فتعنته الذكري يعني ابن مكتوم ما من استغنى فانت له تصدى يعني هذا الشريف وعن النبي ﷺ أنه قال^(٣) يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل للرجل في الدنيا فيقول وعزني وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة أخرج باعدي إلى هذه الصوف فمن أطعمك في أو كساك في يريد بذلك وجهي فخذ يده فبولك والناس يومئذ أجمع العرق فيتخلل الصوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ يده ويدخله الجنة وقال عليه السلام^(٤) أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأباذي فإن لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم قال إذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا من أطعمكم كسرة أو سقاكم كسرة أو كساكم ثوباً اتخذوا يده ثم امضوا به إلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم^(٥) دخلت الجنة فسمعت حركة أمى فنظرت فإذا بلال ونظرت في أعلاها فإذا فقراء أمي وأولادهم فنظرت في أسفلها فإذا فيه من الأغنياء والنساء قليل الأحياء غير مرفوع باسناد ضعيف (١) حديث قال سادات العرب وأغنياءهم للنبي ﷺ اجعل لنا يوماً ولهم يوماً الحديث في نزول قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم من حديث خباب وليس فيه أنه كان لباسهم الصوف ويغوص برجمهم إذا عروفاً وهذه الزيادة من حديث سلمان (٢) حديث استأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده رجل من أشرف قریش ونزول قوله تعالى عيسى وتولى التزمذي من حديث عائشة وقال غريب قلت ورجاله رجال الصحيح (٣) حديث يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله تعالى إليه كما يعتذر الرجل إلى الرجل في الدنيا فيقول وعزني وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي الحديث أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أنس باسناد ضعيف يقول الله عز وجل يوم القيامة أدنوني أحيائي فتقول الملائكة ومن أحوالك فتقول فقراء المسلمين فيدون منه فيقول أماناً لم أزل أدنيا عنكم لهوان كان بك علي ولكن أردت بذلك أن أضعف لكم كرامتي اليوم فتمنوا على ما شاءهم اليوم الحديث دون آخر الحديث وأما أول الحديث فرواه أبو نعيم في الحلية وسأني في الحديث الذي بعده (٤) حديث أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأباذي فإن لهم دولة الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي بسند ضعيف اتخذوا عندهم الفقراء الأباذي فإن لهم دولة يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة نادى مناد سير والى الفقراء فيعتذر إليهم كما يعتذر أحدهم إلى أخيه في الدنيا (٥) حديث دخلت الجنة فسمعت حركة أمى فنظرت فإذا بلال ونظرت إلى أعلاها فإذا فقراء أمي وأولادهم الحديث الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف نحوه وقصة بلال في الصحيح من طريق آخر (٧) قال البرهان الحلبي رأيت عن ابن تيمية أمي العباس بخط بعض الفضلاء حديث اتخذوا مع الفقراء الأباذي وكذا حديث القرطبي قال كلاهما كذب انتهى وكذا رأيت في كلامه آخر

وفيه يرجع الى
حقوق الخلق
فكل نقص
يوجد من حيث
النفس وعدم
تزكيتها وبها
صفاتها عليه فان
صحت ظلمت
بالافراط تارة
وبالتفريط اخرى
وتعدت الواجب
فيارجع الى الحق
والخلق والحكايات
والمواظ والآداب
وماعيا لايعمل
في النفس زيادة
تأثير ويكون
كثير قلب فيه
الماء من فوق فلا
يمكث فيه ولا
ينفع به واذا اخذت
بالتقوى والزهد
في الدنيا نفع منها
ماء الحياة وتقهت
وعلمت واديت
الحقوق وقامت
بواجب الآداب
بتوفيق الله سبحانه
وتعالى

باب السادس
والجنس
في معرفة الانسان
نفسه ومكاشفاته

فقلت يا رب ماشأ نهم قال أما النساء فاضربن الأجران الذهب والحري وأما الأغنياء فاشتغلوا بطول الحساب وثقلت أحمالي فلما رعب الرحمن بن عوف ثم جاءني بذلك وهو يبكي فقلت ما خلفك عني قال يا رسول الله والله ما وصلت اليك حتى رايت المشيآت وظننت اني لا اراك فقلت ولم قال كنت احاسب مالي فانظر الى هذا وعبد الرحمن صاحب السابقة العظيمة مع رسول الله ﷺ وهو من العشرة (١) المخصوصين بأنهم من أهل الجنة وهم من الأغنياء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ (٢) إلا من قال بالمال هكذا وهكذا ومع هذا أقصد استضر بانني الى هذا الحد (٣) ودخل رسول الله ﷺ على رجل فقير فلم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم وقال ﷺ (٤) ألا أخبركم بملك أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف مستضعف أغبر أشعث ذي طمرين لا يؤبه له أو أقسم على الله لا يره وقال (٥) عمران بن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عبادة قاطمة بلت رسول الله ﷺ قلت نعم يا بني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت معي حتى وقف بباب قاطمة ففرع الباب وقال السلام عليكم أو دخل فقلت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقلت قاطمة والذي يمشي بك نياما على الأيعاء قال اصنعي هكذا وهكذا وأشار بيده فقال له هذا جسد قد وارثه فسكب برأسه فأتى بها ملأه كانت عليه خلفة فقال شدني بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا ابنائه كيف أصبحت قالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي إني لست أقدر على طعام كله فقد أضربى الجوع فبكر رسول الله ﷺ وقال لا تجزعني يا ابنائه فوالله ما ذقت طعام منذ ثلاث واني لأكرم على الله منك ولو سألتني لعلاني ولكني آثرت الأخرى على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبيه وقال لها أبشري فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فإني آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انسكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا عجب ولا نصب ثم قال لها ألقني يا ابن عمك فوالله لقد زور وجهك سيدا في الدنيا سيدة في الآخرة وروى عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٦) إذا غض الناس فقراءهم وأظهروا عمارا الدنيا وتكالبا ليعال جمع الدار مرام الله يا ربيع خصال بالقصطن الزمان والجور من السلطان والنجاة من ولادة الأحكام والشوكة من الأعداء (وأما الأناز) فقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه ذو الدرمين أشد حسبا وأقال أشد حسبا من ذي الدرم وأرسل عمر رضي الله عنه الى سعيد بن عامر يا لفد ينار فخاء جزينا كئيبا فقالت امراته احدث امر قال أشد من هذا ثم قال اربني درك الخلق فشقه وجعله صرا أو فرقة ثم قام به صلى ويكي الى الغداة ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (٧) يدخل فقراءنا في الجنة قبل الأغنياء بخمسة أيام ثم قال حتى ان الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ خذيه فيستخرج وقال ابو هريرة ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل يردان بفلس ثوبه

(١) حديث ابن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المخصوصين من أهل الجنة أصحاب السيف الأربعة من حديث سعيد بن زيد قال أنزله مني حسن صحيح (٢) حديث إلا من قال بالمال هكذا وهكذا اختلف عليه من حديث أبي ذر في أثناء حديث تقدم (٣) حديث دخل على رجل فقير ولم ير له شيئا فقال لو قسم نور هذا على أهل الأرض لوسعهم لم أجده (٤) حديث ألا أخبركم عن ملك أهل الجنة الحديث متفق عليه من حديث حارثة بن وهب عن خنصر لم يقلوا ملك وقد تقدم ولا بن ماجه بسند جيد من حديث معاذ ألا أخبركم عن ملك الجنة الحديث دون قوله أغبر أشعث (٥) حديث عمران ابن حصين كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة وجاء فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عبادة قاطمة الحديث تقدم (٦) حديث إذا انفض الناس فقراءهم وأظهروا عمارا الدنيا الحديث أبو منصور الديلمي باسناد فيه جهالة وهو منكر (٧) حديث سعيد بن عامر يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسة أيام ثم قال الحديث وفي رواية قصة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رواية له يا ربيع سنة وما دخلوا قلبهم بخمسة أيام الا انه قال تسعين عاما وفي اسناده يزيد بن أبي زياد تكلم فيه وفي رواية له يا ربيع سنة وما دخلوا قلبهم بخمسة أيام

فلم يكن له خلق بله سورجل لم ينصب على مستوقدة دين ورجل دما بشرا به فلا يقال له أ بها تريد وقيل جاء فقير
الى مجلس الثوري رحمه الله فقال له تخطو كنت غنيا لما قرطك وكان الأغنياء من أصحابها يودون أنهم فقراء لكثرة
تقريبه للفقراء واعراضه عن الأغنياء وقال المؤمن لما رأيت الغنى أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت التقدير
أعز منه في مجلس الثوري رحمه الله وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا
منهما جميعا ولو رغب في الجنة كما رغب في الغنى لعافزهما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر
أسعد في الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم بالثني وأهان بالفقر وقال لقمان عليه السلام لا تبه
لا تحرق أحد الخلقان نيا به فان ربك وره واحد وقال يحيى بن معاذ حبك الفقراء من أخلاق المسلمين وإيتارك
مجانسهم من علامة الصالحين وفراكم من محبتهم من علامة المنافقين وفي الأخبار عن الكتب السالفة ان الله
تعالى أوحى الى بعض أنبياء عليهم السلام احذر أن أمعتك تنسقط من عني فأصب الذي نيا عليك صبا ولقد
كانت مائة ترضى عنها تنفق مائة ألف درهم في يوم واحد يوجهها اليها معاوية وابن طامر وغيرهما وإن درعها
لرقوق وتقول لها الجارية لو اشتريت لك بدرهم لها نطرين عليه وكانت صائمة فقالت لودكرني لعنت وكان
قد أوصاه رسول الله ﷺ وقال ^(١) ان أردت للحقوق بي فليكن بعيش الفقراء وإياك ومجانسة الأغنياء
ولا تنزع يدك حتى ترفعوه وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم بعشرة آلاف درهم فأبى عليه أن يقبلها فأخ عليه
الرجل فقال له ابراهيم أريد أن أحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك أبدرضى الله عنه
﴿ يان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقائمين والصادقين ﴾

قال رسول الله ﷺ ^(٢) طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال ﷺ ^(٣) يا معشر الفقراء
أعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفروا بشواب فقركم إلا فلا فالأول القانع وهذا الراضى ويكاد يشعر هذا بفهمه
ان الخريص لا ثواب له على فقره ولكن الصومات الواردة في فضل الفقر تدل على أنه ثوابا كما سيأتي تحقيقه فقل
المراد بعدم الرضا هو الكراهة لفعل الله في حبس الدنيا عنه ورب اغنى المال لا يحط قلبه نكاحا على الله تعالى ولا
في فعله فلك الكراهة هي التي تحبط ثواب الفقر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبي ﷺ ^(٤) انه قال
ان لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء لصبرهم مجلساء الله تعالى يوم القيامة وروى عن علي
كرم الله وجهه عن النبي ﷺ ^(٥) انه قال أحب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزقه الراضى عن الله تعالى وقال
ﷺ ^(٦) اللهم اجعل قوت آل عبدك كفافا وقال ^(٧) ما من أحد غني ولا فقير إلا وديوم القيامة أنه كان أو تي قوتاني
الدنيا وأوحى الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال ومن قال الفقراء الصادقون وقال

فبوعد الترمذي من حديث أبي هريرة ومحمد وقد تقدم قبل هذا بوقتين ^(١) حديث قال لما نشأ ان أردت
الحقوق بي فليكن بعيش الفقراء وإياك ومجانسة الأغنياء الحديث الترمذي وقال غريب والحاكم ومحمد
نحوه من حديثها وقد تقدم ^(٢) حديث طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به رواه مسلم وقد
تقدم ^(٣) حديث يا معشر الفقراء أعطوا الله الرضا من قلوبكم الحديث أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من حديث أبي هريرة وهو ضعيف جدا فيه أحد بن الحسن بن أن المصري منهم بالكذب ووضع الحديث ^(٤)
حديث ان لكل شيء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين الحديث الدارقطني في غرائب مالك أبو بكر بن لال
في مكارم الأخلاق وابن عدى في الكامل وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عمر ^(٥) حديث أحب العباد الى
الله الفقير القانع برزقه الراضى من الله لم أجده بهذا اللفظ وتقدم عندنا ما جاءه حديث ان الله يحب الفقير المتعفف
^(٦) اللهم اجعل رزق آل عبدك كفافا مسلم من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه بلفظ قوتنا وقد تقدم ^(٧) حديث
ما من أحد غني ولا فقير إلا وديوم القيامة أنه كان أو تي قوتاني الدنيا ابن ماجه من حديث أس وقد تقدم

الصوفية من ذلك
حدثنا شيخنا
ابو العجيب
السهروردي
قال انا الشريف
نور الهدى ابو
طالب الزيني قال
ابا ثنا كريمة المروزية
قالت اخبرنا ابو
اليهم الكشميني
قال اخبرنا ابو
عبدالله الثوري
قال انا ابو عبدالله
البخاري قال ثنا
عمر بن حفص
قال ثنا ابي قال
ثنا الاعشى قال ثنا
زيد بن وهب قال
ثنا عبد الله قال
ثنا رسول الله
ﷺ وهو الصادق
المصدوق قال ان
احدكم يجمع
خلقه في بطن امه
اربعين يوما
نظفة ثم يكون
علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم
يبيث الله تعالى
اليه ملكا بأربع
كلمات فيكتب

عله وأجله ورزقه
 وشقى أم سعيد ثم
 يتفقه الروح
 وإن الرجل يعمل
 بعمل أهل النار
 حتى ما يكون يشه
 وبينها الأذراع
 فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل
 بعمل أهل الجنة
 فيدخل الجنة وإن
 الرجل يعمل
 بعمل أهل الجنة
 حتى ما يكون بينه
 وبينها الأذراع
 فيسبق عليه
 الكتاب فيعمل
 بعمل أهل النار
 فيدخل النار وقال
 تعالى ولقد خلقنا
 الإنسان من سلافة
 من طين ثم جعلناه
 نطفة في قرار
 مكين أي حريز
 لاستقرارها فيه
 إلى بلوغ أمه ثم
 قال بعدد كرتلقاته
 ثم أنشأناه خلقا
 آخر قبل هذا
 الانشاء نفخ الروح
 فيه * وأعلم أن
 الكلام في الروح
 صعب المرام

﴿١﴾ لا أحد أفضل من الفقير إذا كان راضيا وقال **عليه السلام** ﴿٢﴾ يقول الله تعالى يوم القيامة ابن صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم بإمرنا فيقول فقراء المسلمين القائلون بعمالي الراضون بشدري أدخلهم الجنة فيدخلونها أو يأكلون ويشربون والناس في الحساب يترددون فهذا في القانع والراضي وأما الزاهد فستذكر فضله في الشطر الثاني من الكتاب إن شاء الله تعالى (وأما الآثار) في الرضا والقناعة فكثير ولا يخفى أن القناعة بضادها الطمع وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه إن الطمع فقر واليس غنى وإنه من جس عما في أيدي الناس وقنع استغنى عنهم وقال أبو مسعود رضي الله تعالى عنه ما من يوم إلا وماك بنا دمن تحت العرش يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه ما من أحد إلا وفي عقله نقص وذلك أنه إذا أتته الدنيا بأمر يادخل فخره مسرورا والليل والنهار دأب في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ووج ابن آدم ما ينفع مال يز يدومر بنقص وقيل لبعض الحكماء ما لقي قال له قلته تمنيك ورضاك بما يكفيك وقيل كان إبراهيم بن آدم من أهل النعم بحراسان فينهاو يشرف من قصره ذات يوم إذ نظر إلى رجل في فناء القصر وفي يده رغيف يأكله فلما أكل كل ما فقال لبعض غلمائه إذا قام غنيتي فلما قام جاء به إليه فقال إبراهيم أيها الرجل أكلت الرغيف وانت جائع قال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم نمت طيبا قال نعم قال إبراهيم في نفسه فما أضعت أنا بالدنيا والنفس تنقنع بهذا القدر وممر رجل بعامر بن عبد القيس وهو يأكل ملحوا وبقلا فقال له يا عبد الله أَرْضَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَذَا فَقَالَ أَلَا ذَلِكَ عَلَى مَنْ رَضِيَ بِشَرِّهِ مِنْ هَذَا قَالَ بَلَى قَالَ مَنْ رَضِيَ بِالْأَعْرَاضِ عَنْ الْآخِرَةِ وَكَانَ مَجْدُنَ وَاسِعَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَخْرُجُ خَبْزًا يَأْكُلُهُ الْمَاءُ وَيَأْكُلُهُ الْمَلْحُ وَيَقُولُ مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِهَذَا لَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَحَدٍ وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِمَنِ اللَّهُ أَقْوَمًا أَقِمِ لِمَنْ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ لَمْ يَصْدُقْهُ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَقُلِ الْمَاءُ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فُورَبِ الْمَاءِ وَالْأَرْضُ أُنْخَلِقُ﴾ الْآيَةَ وَكَانَ أَبُو ذُرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَا لِسَافِي النَّاسِ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لَهُ أَنْجَلْسْ هُنَا مَوْلَاةٌ وَأَتَتْهَا الْبَيْتَ هَفَةً وَلَا سَفَاةً فَقَالَ يَاهَذَا بَيْنَ أَيْدِيْنَا عَقِيبةٌ كَوْدَالَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا كَلَّ غُفْرَجَتْ وَهِيَ رَاضِيَةٌ وَقَالَ ذُو النُّونِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْكَفْرِ ذُو قَالَةٍ لَصَبْرِهِ وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَا مَالُكَ فَقَالَ الْجَعْلُ فِي الظَّاهِرِ وَالْقَصْدُ فِي الْبَاطِلِ وَالْيَأْسُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَرَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ الْمَثَلَةُ يَا بَنِي آدَمَ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهَا إِلَّا الْقَوْتُ فَإِذَا أَبَا عَطِيَّتِكَ مِنْهَا الْقَوْتُ وَجَعَلَتْ حَسَابًا عَلَى عَمَلِكَ فَأَنْحَسْنَ إِلَيْكَ وَقَدْ قِيلَ فِي الْقَنَاعَةِ أَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَعُ إِلَى النَّاسِ * وَاقْنَعْ يَا سَاقَنَ الْعَرْشِ الْيَأْسَ وَاسْتَغْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ * إِنَّ الْغَنَى مِنَ اسْتَغْنَى عَنْ النَّاسِ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا

يا جامعاً ما والدهر يرمقه * مقدر أياً باب به يظفقه * مفكر أكيف تأتبه منيته
 أعادياً أم بها يسرى فطرقة * جمعت ما لا تقل هل جمعت له * يا جامع المال أليما تفرقه
 المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك الا يوم تنفقه * أرفقه ببال في يقدو على ثقة
 ان الذي قسم الارزاق يرزقه * فالعرض منه مضمون ما يدنس * والوجه منه جديد ليس يخلقه
 ان القناعة من بحال ساحتها * لم يبق في ظلها مأوى رقه

﴿بيان فضيلة الفقر على الغنى﴾

أعلم أن الناس قد اختلفوا في هذا فذهب الجنيدي والخواص والأكتيون إلى تفضيل الفقر وقال ابن عطاء الغني الشاكر القاتم يحقه أفضل من الفقير الصابر ويقال إن الجنيدي دعا علي بن عطاء لحاقه إياهم في هذا قاصداً بمحنة وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصبر ووجه التفاوت بين الصبر والصبر والشكر ومهدنا سبيل طلب الفضيلة في الأعمال

﴿١﴾ حدث لا أحد أفضل من الفقير إذا كان راضياً لم أجده بهذا اللفظ (٢) حدث يقول الله يوم القيامة ابن صفوتي من خلقي فتقول الملائكة ومن هم بإمرنا فيقول فقراء المسلمين الحمد لله أبو منصور الدليبي في مستند الفردوس

والأحوال وإن ذلك لا يمكن إلا بتفصيل قامة الفقر والغنى إذا أخذنا مطلقاً لم يستقر من قرأ الأخبار والآثار في تفصيل الفقر ولا بد فيه من تفصيل فنقول إنما يتصور الشك في مقامين أحدهما فقير صابر ليس يحرق على الطلب بل هو قانع أو أراض بلا ضافة إلى غنى مثق ماله في الخيرات ليس حريصاً على إمسالك المال والثاني فقير حريص مع غنى حريص إذا لم يكن أن الفقير القانع أفضل من الغنى الحريص المسك وأن الغنى المثق ماله في الخيرات أفضل من الفقير الحريص أما الأول فر بما يظن أن الغنى أفضل من الفقير لانهما تساوياً في ضعف الحرص على المال والغنى متقرب بالصدقات والخيرات والفقير ما جزعته وهذا هو الذي ظنه ابن عطاء فيما نحسبه قامة الغنى المتع بماله وإن كان في مباح فلا يتصور أن يفضل على الفقير القانع وقد يشهد له ما روى في الخبر الفقراء ^(١) شكوا إلى رسول الله ﷺ سبق الأغنياء بالخيرات والصدقات والحج والجهاد فعلمهم كمات في التسبيح وذكرهم أنهم يتأولون بها فوق ما ناله الاغنياء فتم الاغنياء ذلك فكانوا يقولون نه فنادى الفقراء إلى رسول الله ﷺ قاتلوا فقيرهم فقال عليه السلام ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد استشهد ابن عطاء أيضاً ما دل على ذلك فقال الغنى أفضل لأنه وصف الحق أماد ليله الأول ففيه نظر لأن الخير قد ورد مفصلاً تفصيلاً يدل على خلاف ذلك وهو أن ثواب الفقير في التسبيح يز يد على ثواب الغنى وإن فوزهم بذلك الثواب فضل الله يؤتيه من يشاء فقد روى ^(٢) زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء رسولاً إلى رسول الله ﷺ فقال أنى رسول الله ﷺ إليك فقال مرحباً بك ومن جئت من عندهم قوم أحبهم قالوا يا رسول الله إن الاغنياء ذهبوا بالخير يعجبون ولا تقدر عليه ويعتمرون ولا تقدر عليه وإذا صر ضوا بعثوا بغضل أموالهم ذخيرة لهم فقال النبي ﷺ بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء أما خصلة واحدة فإن في الجنة غرقاً ينظر إليها أهل الجنة كما ينظر أهل الأرض إلى نجوم السماء لا يدخلها إلا النبي فقير أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسة أيام والثالثة إذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير ولو أتى في عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع إليهم فاخبرهم بما قال رسول الله ﷺ فقالوا رضىنا رضىنا فهذا يدل على أن قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أى من يشاء أى من يشاء من يتوب الفقراء على ذكركم وأما قوله أن الغنى وصف الحق فقد أجابه بعض الشيوخ فقال أترى أن الله تعالى غنى بالاسباب والأعراض فاقطع ولم ينطق وأجاب آخرون فقالوا إن التكبر من صفات الحق فيلبي أن يكون أفضل من التواضع ثم قالوا بل هذا يدل على أن الفقراء أفضل لأن صفات العبودية أفضل للعباد كالخوف والرجاء وصفات الربوبية لا يليق أن ينازع فيها ولذلك قال تعالى في آيائه نبياً ﷺ ^(٣) الصكبر يا ردائى والعظمة إزارى فمن تازعنى واحداً منهما فقصمته وقال سهل حباب العز والبقاء شرك في الربوبية ومنازعة فيها لا نهما من صفات الرب تعالى فمن هذا الجدل استكلوا في تفصيل الغنى والفقر وحاصل ذلك تعلق بعمومات تعجب التأويلات وبكلمات قاصرة لا تبعث من قضيتها إذا كانا ناقض قول من فضل الغنى بأنه صفة الحق بالتكبر فكذلك يناقض قول من ذم الغنى لأنه وصف للعباد بالعلم والمعرفة

والامساك عن ذلك سبيل ذوى الاحلام وقد عظم الله تعالى شأن الروح واسجل على الخلق بقلة الصلح حيث قال وما يتيم من العلم إلا قليلاً وقد أخبرنا الله تعالى في كلامه عن إكرامه بنى آدم فقال ولقد كرمنا بنى آدم وروى أنه لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فأجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال وعزى وجلالى لا أجعل ذرية من خلقت يدي كمن قلت له كن فكان فع هذه الكرامة واختياره سبحانه وتعالى إياهم على الملائكة لا أخبر عن الروح أخبر عنهم بقلة العلم

(١) حديث شكى الفقراء إلى رسول الله ﷺ سبق الاغنياء بالخيرات والصدقات الحديث وفي آخره فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء متفق عليه من حديث أنس بن مالك روى نحوه ^(٢) حديث زيد بن أسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بعث الفقراء رسولاً إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إن الاغنياء ذهبوا بالخير يعجبون ولا تقدر عليه الحديث وفيه بلغ عنى الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للاغنياء الحديث لم أجده هكذا بهذا السياق والمعروف في هذا المعنى ما رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشترك فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ ما فضل الله به عليهم اغنياءهم فقال يا مشركى الفقراء ألا أبشركم أن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل اغنياءهم بنصف يوم خمسة أيام واستاده ضعيف (٣) حديث قال الله تعالى الصكبر يا ردائى والعظمة إزارى تقدم في الصلح وغيره

فانه وصف الرب تعالى والجل والعلو وصف العبد وليس لأحد أن يفضل العلة على العلم فكشف الغطاء عن هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو أن لا يراد لعينه بل يراد لغيره فينبغي أن يضاف الى مقصوده إذ به يظهر فضله والله تعالى ليست عذوبة لعينها ولكن لكونها عاقبة عن الوصول الى الله تعالى ولا الفقر معلو لعينه لكن لأن فيه فقد العائق عن الله تعالى وعدم الشاغل عنه وكمن غي، لم يشغل الغنى عن الله عز وجل مثل سليمان عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم أو كمن فقير شغله الفقر وصرفه عن المقصد وغاية المقصد في الله تعالى هو حب الله تعالى والأنس به ولا يكون ذلك إلا بعد معرفته وسلوك سبيل المعرفة مع الشواغل غير ممكن والفقر قد يكون من الشواغل كأن الغنى قد يكون من الشواغل وأما الشاغل على التحقيق حب الله تعالى إذ لا يجتمع معه حب الله في القلب والمحبة للشيء مشغول به سواء كان في فراقه أو في وصاله ولا يكون شغله في الفراق أكثر مما يكون شغله في الواصل أكثر والله تعالى لا يمشي في الغافلين المحروم منها مشغول بطلبها والقادر عليها مشغول بحفظها والفتح بما فإذا أن فرضت قارغين عن حب المال بحيث صار المال في حقهما كالأموال استوى الغا-ه والواجد إذ كل واحد غير متمتع إلا بشدة الحاجة ووجود قدر الحاجة أفضل من فقده إذ الجامع يسلك سبيل الموت لا سبيل المعرفة وأن أخذت الأمر باعتبار الأثر فالغنى عن الخطر بعد إذ فتنة السراء أشد من فتنة الضراء ومن العصة أن لا يقدر ولذلك قال الصحابة رضي الله عنهم بلينا بفتنة الضراء نصير ناو بلينا بفتنة السراء أف نصير وهذه خلقه آدميين كلهم إلا الشاذ الفذ الذي لا يوجد في الأعمار الكثيرة إلا نادرا وما كان خطاب الشرع مع الكل لا مع ذلك النادر والضراء أصل لكل دون ذلك النادر زجر الشرع عن الغنى وذهبه وفضل الفقر ومودحه حتى قال المسيح عليه السلام لا تنظروا الى أموال أهل الدنيا فإن بريق أموالهم يذهب بغير إيمانكم وقال بعض العلماء تغليب الأموال محض حلاوة الأمان وفي الخبر أن (١) لكل أمة عجل وعمل هذه الأمة الدينار والدرهم وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة أيضا واستواء المال والماء والذهب والحرير إنما يتصور للأنبياء عليهم السلام والأولياء ثم لم يلبث أن بعد فضل الله تعالى بطول المجاهدة إذ كان النبي ﷺ يقول للدينار إليك عني إذ كانت تمتلئ له بزيتها وكان علي كرم الله وجهه يقول يا صفرأ غري غري ويا بيضاء غري غري وذلك لاستشعاره في نفسه ظهور مبادئ الاغترار بها لولا أن رأى برهان ربه وذلك هو الغنى المطلق إذ قال عليه الصلاة والسلام (٢) ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وإذا كان ذلك بعيدا فإذا أصبل لكافة الخلق فقد المال وإن تصدقوا به وصرقوه الى الخيرات لانهم لا ينفكون في القدرة على المال عن أنس بالدينار ويتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة في بذلها وكل ذلك يورث الأنس بهذا العالم بقدر ما يأنس العبد بالدينار يستوحش من الآخرة وبقدر ما يأنس بصفته من صفاته سوى صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه ومهما انقطعت أسباب الأنس بالدينار في القلب عن الدينار وزهرتها والقلب إذا تباحي محاسن الله تعالى وكان مؤثما بالله انصرف لا محالة الى الله تعالى لا يتصور قلب قارغ وليس في الوجود إلا الله تعالى وغيره فمن أقبل على غيره فقد تباحى عنه ومن أقبل عليه تباحى عن غيره ويكون إقباله على أحدهما بقدر تباحيه عن الآخر وقر به من أحدهما بقدر بعده من الآخر ومثلها مثل المشرق والمغرب فإنها جعتان فالتردد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر بل عين القرب من أحدهما موغية البعد من الآخر فعين حب الله تعالى يغني عن الغنى في الدين أن يكون مطمع نظر المعارف قلبه في عزو به عن الدين أو أنسه بما فإذا فضل الفقير والغنى بحسب تعلق قلبها بالمال فقط فان تساوبا فيه تساوت درجاتهما إلا أن هذا مائة قدم وموضع غرور فإن الغنى بما يظن أنه منقطع القلب عن

وقال ويستغلونك
عن الروح قل
الروح من أمر رب
الح قال يا عباس
قالت اليهود للنبي
عليه السلام أخبرنا
ما الروح وكيف
تعذب الروح التي في
الجسد وأما
الروح من أمر الله
ولم يكن نزل اليه فيه
شيء فلم يجهم قالنا
جبرائيل بهذه الآية
وحيث أمسك
رسول الله ﷺ
عن الاخبار عن
الروح وما هيته بإذن
الله تعالى ووجه
وهو صلوات الله
عليه معدن العلم
وبذوق الحكمة
فكيف يسوغ
لغيره الخوض فيه
والإشارة اليه لا
جرم لما تقاضته
الانفس الانسانية
المتعلقة بالعضول
المنشوقة الى
المقول المتحركة
بوضعها الى كل ما
أمره بالسكون فيه

(١) حديث لكل أمة عجل وعمل هذه الأمة الدينار والدرهم أبو منصور الدين البلى عن طريق أبي عبد الرحمن السلمي من حديث حمزة بن أسد بن عمار ج ٢ (٢) حديث كان يقول للدينار إليك عني الحديث الجامع مع اختلاف وقد تقدم (٣) حديث ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به وإنما يشعر به إذا فقدته فليجرب نفسه بتفريقه أو إذا سرق منه
 فان وجد قلبه اليه التفتاً قليلاً يعلم أن كان مغروراً فكم من رجل باع سره له لظنه أنه منقطع القلب عنها فبعد لزوم
 البيع وتسليم الجارية اشتعلت من قلبه النار التي كانت تستكنة فيه فحقق إذاً أنه كان مغروراً وأن المشق كان
 مستكناً في القواد استكنان النار تحت الرماد وهذا حال كل الأغنياء إلا الأبياء والأولياء وإذا كان ذلك
 حالاً أو بعد ما افتنطق القول بأن الفقر أصل لكافة الخلق وأفضل لأن علاقة المقرير أنسه بالدنيا أضعف
 وبقد رضعف علاقته بتضاعف ثواب تسبيحاته وعبادته فان حركات اللسان ليست مرادة لا عياناً بل ليتأكد
 بها الأنس بالمذكور ولا يكون تأثيرها في إثارة الأنس في قلب فارغ من غير المذكور كتأثيرها في قلب مشغول
 ولذلك قال بعض السلف مثل من تعبد وهو في طلب الدنيا مثل من يطفئ النار بالحلواء ومثل من يغسل يده من
 الغمر بالسك وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى تنفس فقتر دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى
 ألف عام وعن الضحالة قال من دخل السوق فرأى شيئاً يشبهه فقصر واحسب كان خير الله من ألف دينار ينفقها
 كلها في سبيل الله تعالى وقال رجل لشر بن الحرث رحمه الله ادع الله في فقد أضرني العيال فقال إذا قال لك عيالك
 ليس عند نادقيق ولا خبز قاذع الله في ذلك الوقت فان دعاء لك أفضل من دعائي وكان يقول مثل الغني المتعبد
 مثل روضة على من بلة ومثل الفقير المتعبد مثل عقد الجوهر في جيد الحسناء وقد كانوا يكرهون سماع علم المعرفة من
 الأغنياء وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه اللهم إني أسألك الذل عند النصف من نعمي والزهد فيما جاوز
 الكفاف وإذا كان مثل الصديق رضي الله عنه في كمال حاله يحذر من الدنيا ووجودها فكيف يشك في أن فقد
 المال أصل من وجوده مع أن أحسن أحوال الغني أن يأخذ حلالاً وينفق طيباً ومع ذلك فيطول حسابه في
 عرصات القيامة فيطول انتظاره ومن نوقش الحساب فقد عذب ولهذا تأخر عبد الرحمن بن عوف عن الجنة إذ
 كان مشغولاً بالحساب كما روى رسول الله ﷺ ولهذا قال أبو الدرداء رضي الله عنه ما أحب أن لي حانوئاً على باب
 المسجد ولا تخلفني فيه صلاة وذكر أرواح كل يوم خمسين ديناراً أو تصدق بها في سبيل الله تعالى قيل وما تكره
 قال سوء الحساب ولذلك قال سفيان رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء
 راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدّة الحساب وما ذكره
 ابن عطاء من أن الغني وصف الحق فهو بذلك أفضل فهو صحيح ولكن إذا كان البعد غنياً عن وجود المال وعده
 جميعاً بأن يستوى عنده كلاً ما فاما إذا كان غنياً بوجوده ومفتقراً إلى بقائه فلا يضاهي غناه غنى الله تعالى لأن الله
 تعالى غني بذاته لا بما يتصور وزواله بالمال يتصور زواله بأن يسرق وما ذكر من الردي عليه بأن الله ليس غنياً
 بالأعراض والأسباب صحيح في ذم غنى برب بقاء المال وما ذكر من أن صفات الحق لا تليق بالبعد غير صحيح بل
 العلم من صفاته وهو أفضل شيء للعبد بل منتهى العبد أن يخلق باخلاق الله تعالى وقد جمعت بعض المشايخ يقول
 إن سالك الطريق إلى الله تعالى قبل أن يقطع الطريق تصير الأسماء التسعة والتسعون أوصافاً له أي يكون له من
 كل واحد نصيب وأما التكبر فلا يليق بالعبد فان التكبر على من لا يستحق التكبر عليه ليس من صفات الله تعالى
 وأما التكبر على من يستحقه كتكبر المؤمن على الكافر وتكبر العالم على الجاهل والطبيع على العاصي فيليق به نعم قد
 يراد بالتكبر الزهو والصلف والابذاء وليس ذلك من وصف الله تعالى وإنما وصف الله تعالى أنه أكبر من كل
 شيء وأنه يعلم أنه كذلك والعبد ما مور به أنه يطلب أعلى المراتب إن قدر عليه ولكن بالاستحقاق كما هو حقه
 لا بالباطل والتلبس فعل العبد أن يعلم أن المؤمن أكبر من الكافر والطبيع أكبر من العاصي والعالم أكبر من الجاهل
 والإنسان أكبر من البهيمة والجاد والنبات وأقرب إلى الله تعالى منها فلورأى نفسه بهذه الصفة رؤى بمحققة لا
 شك فيها لكانت صفة التكبر حاصلة له ولا ثقة به وقضية في حقه إلا أنه لا سبيل إلى معرفته فان ذلك موقف على
 الخاتمة وليس يدري الخاتمة كيف تكون وكيف تنفق فلجعله بذلك وجب أن لا يعتقد لنفسه رتبة فوق رتبة

والمسورة محرماً
 إلى كل تحقيق وكل
 تمويه وأطلقت
 عنان النظر في
 مسارح الفكر
 وخاضت غمرات
 معرفة ما هي الروح
 تاهت في التسيه
 وتنوعت آراؤها
 فيه ولم يوجد
 الاختلاف بين
 أرباب النقل والعقل
 في شيء كالإختلاف
 في ماهية الروح ولو
 لزمت النفوس
 حجبها معترفة
 بعجزها كان ذلك
 أجدر بها وأولى
 فأما أقاويل من
 ليس متمسكا
 بالشرائع فنسفه
 الكتاب عن
 ذكرها لأنها
 أقوال أبرزتها
 العقول التي ضلت
 عن الرشاد وطعت
 على العساد ولم يصعبها
 نور الهدى بركة
 متابعة الأنبياء
 فهم كما قال الله
 تعالى كانت أعينهم

في غطاء عين
ذكرى وكانوا
لا يستطيعون
مما وقالوا
قلونا في أكمة
مما تدعونا إليه
وفي أذاننا وقر
ومن يتنا ويتك
حجاب فلما سمجوا
عن الانبياء
لم يسموا وحيث
لم يسموا لم يمتدوا
فأصروا على
الجهالات وسمجوا
بالعقول عن
المسؤول والعقل
سجدة الله تعالى
يهدي به قوما
ويضل به قوما
آخرين فلم تنقل
أقوالهم في الروح
واختلافهم فيه
وأما المستسكون
بالشرائع الذين
تكلموا في الروح
فقوم منهم بطريق
الاستدلال والنظر
وقوم منهم بلسان
الدوق والوجد
لا يستعمل الفكر
حتى تكفي ذلك
مشايخ الصوفية
أيضا وكان الأولى
الامتنان

الكافر إذ لم ينجّم للكافر بالآيمان وقد نجّم له بالكفر فلم يكن ذلك لا تقا به لتقصير علمه عن معرفة العاقبة ولا
تصور أن يعلم شيء على ما هو به كان العلم كالأني حق له لا في صفات الله تعالى ولا كانت معرفة بعض الأشياء قد
تضره صار ذلك العلم نقصا في حقه أذ ليس من أوصاف الله تعالى علم بضرة معرفة الأمور التي لا ضرر فيها هي
التي تصوري العبد من صفات الله تعالى فلا جرم هو متبني الغيبة وبه فضل الأنبياء والأولياء والعلماء قاذلو
استوى عنده وجود المال وعدمه فهذا نوع من الغنى يضاهي بوجه من الوجود الغنى الذي يوصف به الله سبحانه
فهو فضيلة أمان الغنى بوجود المال فلا فضيلة فيه أصلا فهذا بيان نسبة حال الفقير الفاني إلى حال الغنى الشاكر
(المقام الثاني في نسبة حال الفقير الحرص إلى حال الغنى الحرص) ولن فرض هذا في شخص واحد هو طالب
للمال وساع فيه وفادله ثم وجدته فله حالة المقدد وحالة الوجود فأي حاله أفضل فتقول ننظر فإن كان مطلوبه مالا
بدمته في المعيشة وكان قصده أن يسلك سبيل الدين ويستعين به عليه خال الوجود أفضل لأن الفقر يشغله
بالمطلب وطالب الغنى لا يقدر على التفكير والذكر لا القدرة مدخولة بشغل والمكسب هو القادر ولذلك قال **عليه السلام**
اللهم اجعل قوتك لي مجد كفا وقال كاد القرآن يكون كغداي الفقر مع الاضطرار فإيا لا بد منه وإن كان المطلوب
فوق الحاجة أو كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على سلوك سبيل الدين فله حالة الفقر
أفضل وأصلح لأنهما استويا في الحرص وحب المال واستويا في أن كل واحد منهما ليس يقصد به الاستعانة
على طريق الدين واستويا في أن كل واحد منهما ليس يصر صرا لمصيبة بسبب الفقر والغنى ولكن افتراق في أن
الواجد يأمن بما يوجد فيتأكله في قلبه ويطمئن إلى الدنيا والعاقدا المضطر يصطفي قلبه عن الدنيا وتكون
الدنيا عنده كالسجن الذي يبني الخلاص منه ومهما استوت الأمور كلها وخرج من الدنيا رجلان أحدهما أشد
ركونا إلى الدنيا خاله أشد لاحتلا إذ بلغت قلبه إلى الدنيا يستوحش من الآخرة بقدر تأكد أنه بالله يا وقد
قال **عليه السلام** (١) أن روح القدس نثقت في روعي أحب من أحب قائل مفارقة وهذا تنبيه على أن فراق الحبيب
شد يذيقني أن تحب من لا يفارقك وهو الله تعالى ولا تحب ما يفارقك وهو الدنيا فإياك إذا أحببت الدنيا
كزحت لقاء الله تعالى فيكون قدومك بالوقت على ما تكرهه وفراقك لما تحبه وكل من فارق محبو ما فيكون أذاه في
فراقه بقدر حبه وقدر أنه بهو أنس الواجد للدنيا القادر عليها أكثر من أنس العاقدا وان كان حرصا عليها
قائدا انكشف بهذا التحقيق أن الفقر هو الأشراف والأفضل والأصلح لكافة الخلق إلا في موضعين أحدهما
غنى مثل غنى فاشترى الله عنها يستوى عنده الوجود والعدم فيكون الوجود مز بداله إذ يستفيد به أدعية
الفقراء والمساكين وجمع مهمم والثاني الفقر عن مقدار الضرورة فإن ذلك يكاد أن يكون كغدا ولا خير فيه بوجه
من الوجود إلا إذا كان وجوده يبق حيا ته ثم يستعين بقوته وحيا ته على الكفر والمعاصي ولومات جوارح كانت
معاصيه أقل فلا يصلح أن يموت جوارح ولا يجد ما يضطر إليه أيضا فهذا تفصيل القول في الغنى والفقر ويبقى النظر
في فقير حرص متكاتب على طلب المال ليس له هم سواه وفي غنى دونه في الحرص على حفظ المال ولم يكن
تفجسه بفقد المال لو فقدته كتحقيق الفقر بفقده فهذا في عمل النظر والأظهر أن بعدهما عن الله تعالى بقدر قوة
تفجسهما بفقد المال وقرهما بقدر ضعف تفجسهما بفقده والعلم عند الله تعالى فيه

(بيان آداب الفقير في فقره)

اعلم أن للفقير آداب باطنه وظاهره وغاياته وأفعاله ينبغي أن يراعيها فأما آداب باطنه فإن لا يكون فيه كراهية
إيلاء الله تعالى به من الفقر أعني أنه لا يكون كارهيا لعل الله تعالى من حيث أنه فعله وإن كان كارهيا للفقير كالهجوم
يكون كارهيا للحجامة لتأمله بأولاً لا يكون كارهيا فعل الحجامة ولا كارهيا للحجامة بل ربما يتقاده منه مئة فهذا أقل
درجته وهو واجب وتقيضه حرام وموجب ثواب الفقر وهو معنى قوله عليه السلام يا معشر الفقراء أعطوا الله

(١) حديث أن روح القدس نثقت في روعي أحب من أحب قائل مفارقة تقدم

ذلك والتأديب
بأدب النبي عليه
السلام * وقد قال
الجنيد الروح
شئ استأثر الله
بعلمه ولا يجوز
العبارة عنه
بما كثر من موجود
ولكن نجعل
للمصدقين محلا
لا قوامهم وأفعالهم
ويجوز أن
يكون كلامهم
في ذلك بمثابة
التأويل لكلام
الله تعالى والآيات
المنزلة حيث حرم
تفسيره وجوز
تأويله ألا يسمع
القول في التفسير
الاقل وأما
التأويل فتحت
المقول إليه
بالباع الطويل
وهو ذكر
ما تحتل الآيات
من المعنى من غير
القطع بذلك وإذا
كان الأمر
كذلك فلقول
فيه وجه ومحمل
قال أبو عبد الله
النباجي الروح
جسم يلطف عن

الرضا من قلوبكم نظفروا ثواب فقركم ولا فلاوا رفع من هذا أن لا يكون كالمقر بل يكون راضيا به وأرفع
منه أن لا يكون طالبا له وفرحاً به لعلمه بقوات الغنى ويكون متوكلا في باطنه على الله تعالى وإنما به في قدر ضرورة
أنه يائسه لعماله ولا يكون كارهها الزيادة على الكفاف وقد قال على كرم الله وجهه أنه تعالى عقوبات المقر
ومثوبات المقر فمن علامات الفقر إذا كان مثوبة أن يحسن عليه خلقه ويطيع به ولا يشكو حاله ويشكر الله
تعالى على فقره ومن علاماته إذا كان عقوبة أن يسوء عليه خلقه وبعضه به بترك ما اعتاده ويكثر الشكاية
ويستعطف القضاة وهذا يدل على أن كل فقير فليس بمحمود بل الذي لا يتسخطو برضى أو يفرح بالفقر ويرضى
لعلمه بشعرته إن قيل ما أعطى عبد شيئا من الدنيا لأقل خذته على ثلاثة ثلاث شغل وهم وطول حساب وأما
أدب ظاهره فإن يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يسترفقه ويستتره في الحديث
أن الله تعالى يحب الفقير المتعفف بالعيال وقال تعالى يحسبهم الجاهل أغنيا من التعفف وقال سفيان أفضل
الأعمال التجمل عند الحاجة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر وأما في أعماله فأدبه أن لا يواضع لغنى لأجل
غناه بل يتكبر عليه قال على كرم الله وجهه ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تبه
الفقير على الغنى ثقة بالله عز وجل فيه ذرية وأقل منها أن لا يخالط الأغنياء ولا يرغب في مجالستهم لأن ذلك من
مبادئ الطمع قال الثوري رحمه الله إذا خالط الفقير الأغنياء فاعلم أنه مراد وإذا خالط السلطان فاعلم أنه لص وقال
بعض العارفين إذا خالط الفقير الأغنياء انحلت عورته فإذا طمع فيها انقطعت عصمته فإذا سكن اليهم ضل
ويضي أن لا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للأغنياء وطمعاً في العطاء وما أدبه في أفعاله أن لا يفرح بسبب الفقر
عن عبادته ولا يمنع بذل قليل ما يغضل عنه فإن ذلك جهد المقل وفضله أكثر من أموال كثيرة تبذل عن ظهر غنى
(١) روى زيد بن أسلم قال قال رسول الله ﷺ درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف
ذلك يا رسول الله قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف درهم فنصدق بها وأخرج رجل من رمان درهمين لا
يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة ألف ويضي أن لا يدخر مالا بل يأخذ
قدر الحاجة ويخرج الباقي في الإدخار ثلاث درجات أحداها أن لا يدخر إلا ليوه وليلة وهي درجة الصدقين
والثانية أن لا يدخر إلا ربعين يوما فإن أذاعه داخل في طول الأمل وقد فهم العلماء ذلك من ميعاد الله تعالى لموسى
عليه السلام ففهم منه الرخصة في أهل الحياة أربعين يوما وهذه درجة المتقين والثالثة أن لا يدخر لسته وهي أقصى
المراتب وهي رتبة الصالحين ومن زاد في الإدخار على هذه فهو واقع في غار العموم خارج عن حيز الخصوص
بالكيفية فغنى الصالح الضعيف في طمأنينة قلبه في قوت لسته وغنى الخصوص في أربعين يوما وغنى خصوص
الخصوص في يوم وليلة وقد قسم النبي ﷺ نساءه على مثل هذه الأقسام فبعضهم كان يعطيهم أوقات لسته عند
حصول ما يحصل وبعضهم قوت أربعين يوما وبعضهم يوما ليلة وهو قوم عاشوا وحفصة

(بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه غير سؤال)

يضي أن لا يحفظ الفقير فيما جاءه ثلاثة أمور نفس المال وغرض المعطى وغرضه في الإخاء ما نفس المال فيضي
أن يكون حلالا خاليا عن الشبهات كلها فإن كان فيه شبهة فليحترز من أخذها وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام
درجات الشبهة وما يجب اجتنابها وما يستحب وأما غرض المعطى فلا يخلو ما أن يكون غرضه تطيب قلبه وطلب
محنة وهو الهدية أو الثواب وهو الصدقة والزكاة أو الذكروا به والسمة أو ما على التجرد أو ما تزوجا ببقية
الإغراض أما الأول وهو (٢) الهدية فلا بأس بقبولها فإن قبلها سنة رسول الله ﷺ ولكن يضي

(١) حديث زيد بن أسلم درهم من الصدقة أفضل عند الله من مائة ألف درهم قيل وكيف يا رسول الله قال
أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف الحديث النسيان من حديث ابن هريرة متصلا وقد تقدم في الزكاة ولا
أصل له من رواية زيد بن أسلم مرسل (٢) حديث أن يقول الهدية سنة تقدم أنه ﷺ كان يقبل الهدية

أن لا يكون فهامة فإن كان فهامة قالوا لى تركها فإن علم أن بعضها مما تنظم فيه المنفعة فالبعض دون البعض فقد (١) أهدى الى رسول الله ﷺ ممن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش (٢) وكان ﷺ يقبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال (٣) لقد هممت أن لا أنهب الامن قرشى أو أوقفى أو أنصارى أو أدوسى وفعل هذا جماعة من التابعين وجاءت الى فتح الموصلى صرة فيها خمسون درهما فقال حدثنا عطاء عن النبي ﷺ أنه قال من أناره رزق من غير مسألة فردّه فأعابده على الله ثم فتح الصرة فأخذ منها درهما ورد سايرها وكان الحسن يروى هذا الحديث أيضا ولكن حمل اليه رجل كيسا وزمة من رقيق ثياب خراسان فرد ذلك وقال من جلس مجلسي هذا وقيل من الناس مثل هذا اتى الله عز وجل يوم القيامة وليس له خلاق وهذا يدل على أن أمر العالم والواعظ أشد في قبول العطاء وقد كان الحسن يقبل من أصحابه وكان إبراهيم التيمي يسأل من أصحابه بالدرهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذها وكان بعضهم إذا أعطاه صدقة شيئا يقول أتركه عندك وانظر ان كنت بعد قبوله في قلبك أفضل منى قبل القبول فاخيرنى حتى تأخذوه الا فلا وأما هذا أن يشق عليه الرد لو ردّه وفرح بالقبول ويرى المنفعة على نفسه في قبول صدقة هدية فإن علم ان ما يجزمه فآخذها مباح ولكنه مكروه عند الفقهاء الصادقين وقال بشر ماسألت أحد أقطشياً الاسر بالسقطى لانه قد صبح عندى زهد فى الدنيا فم وفرح بخروج الشئ من يده ويبرم ببقائه عنده فأكون عونا له على ما يحب وجاء خراسانى الى الجندی رحمه الله مال وسأله أن يأكله فقال أفرقه على الفقراء فقال ما ارد هذا قال ومتى أعيش حتى أكل هذا قال ما ارد أن تنفق على الخلق والقبل بل على الخلاوات والطيبات فقبل ذلك منه فقال الخراسانى ما أجد فى بئاد آدم على منك فقال الجندی ولا يبغي أن يقبل الامن مثلكه الثانى أن يكون للتوابع المجرى وذلك صدقة أو زكاة فعليه أن ينظر فى صفات نفسه هل هو مستحق للزكاة فإن أشبهه عليه فهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل ذلك فى كتاب أسرار الزكاة وان كانت صدقة وكان يعطيه ليدنه فليطير الى باطنه فإن كان مقارفا لقصية فى السر يعلم أن المعنى لو علم ذلك لغير طبعه ولما تقرب الى الله بالتصدق عليه فهذا حرام أخذه كالأول أعطاه لظنه أنه عالم أو علوى ولم يكن فإن أخذه حرام غرض لا شبهة فيه الثالث أن يكون غرضه السمعة والرياء والشهرة فيبغى أن يرد عليه قصده الفاسد ولا يقبله إذ يكون معينا على غرضه الفاسد وكان سفيان الثوري يرد ما يعطى ويقول لو علمت أنهم لا يدركون ذلك افتخاراً به لأخذت وعوب بعضهم فى رد ما كان يأتيه من صلة فقال إنما أرد صلتهم اشفاقا عليهم ونصحتهم لا يهيم بهم ذلك ويحون أن يعلم به فتذهب أموالهم ونعجب أجورهم وما غرضه فى الأخذ فيبغى أن ينظر أهو محتاج اليه فيأله منه أو هو مستغن عنه فإن كان محتاجا اليه وقد سلم من الشبهة

(١) حديث أهدى الى النبي ﷺ ممن وأقط وكبش فقبل السمن والأقط ورد الكبش أحد فى أثناء حديث لعل بن مرة وأهدت اليه كبشين وشيئا من سمن وأقط فقال النبي ﷺ هذا لأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر وأستاذ جندو قال وكبش مرة عن يعلى بن مرة عن أبيه (٢) حديث كان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض أبو داود والترمذى من حديث أبي هريرة وأما إقبال بديوى هذا من أحد هدية إلا أن يكون مباحا فى الحديث فيه مجازين اسحق ورواه بالعتنة (٣) حديث لقد هممت أن لا أنهب الامن قرشى أو أوقفى أو أنصارى أو أدوسى الترمذى من حديث أبي هريرة وقال روى من غير وجه عن أبي هريرة قلت ورجاله ثقات (٤) حديث عطاء مرسلان أناره رزق من غير وسيلة فردّه فأعابده على الله عز وجل لم أجده مر سلا هكذا ولا أحدواى يعلى والطبرانى باسناد جيد من حديث خالد بن عدى الجهنى من بلغه معروف من اخيه من غير مسئلة ولا اشراف نفس فليقبله ولا يردّه ما هو رزق ساقه الله عز وجل اليه ولا أحدواى داود الطيالسى من حديث أبي هريرة أن أتاها الله من هذا المال شيئا من غير أن يسأله فليقبله وفى الصحيحين من حديث عمر ما أتاك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذ الحديث

الجس وبكر عن
السمن ولا يصير
عنه بأكثر من
موجود وهو وان
منع عن العبارة فقد
حكم بأنه جسم
فكأنه غير عنه
وقال ابن عطاء
خلق اقلاما لرواح
قبل الاجساد لقوله
تعالى ولقد خلقناكم
بصنى الارواح ثم
صورناكم بصنى
الاجساد وقال
بعضهم الروح
لطيف قائم فى
كثيف كالبرص
جوهر لطيف قائم
فى سكثيف وفى
هذا القول نظر
وقال بعضهم الروح
عبارة والقائم
بالاشياء هو الحق
وهذا ينفرد ايضا
الا ان يعمل على
معنى الاحياء فقد
قال بعضهم الاحياء
صفة المحي كالخلق
صفة الخلق وقال
قل الروح من امر
ربى وامره كلامه

والآفات التي ذكرناها في المطى فالأفضل له الأخذ قال النبي ﷺ (١) ما ألعطى من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا وقال ﷺ (٢) من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف قائما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يردوه وقال بعض العلماء من أعطى ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان يرى السقطى يوصل إلى أحد بن حنبل رحمه الله عليها شيئا فردمته فقال له السري بأحد أحذر آفة الرد قائما أشد من آفة الأخذ فقال له أحد ما عدلي ما قلت فأعاده فقال أحد ما رددت عليك إلا أن عندى قوت شهر فأحبسه لي عندك فإذا كان بعد شهر فأعده لي وقد قال بعض العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبته من ابتلاء بطمع أو دخول في شبهة أو غيره فإذا كان ما نأمنه انداعلي حاجته فلا يخاف ما أن يكون حاله الاشتغال بنفسه والتكفل بأمور الفقراء ولا فاق عليهم لما في طبعه من الرقي والسخاء فإن كان مشغولا بنفسه فلا وجه لأخذه وإما ما كان أن كان طالبا لطريق الآخرة فإن ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو في سبيل الشيطان أو دأع إليه ومن حار حول الحى يوشك أن يقع فيه ثم له مقامان أحدهما أن يأخذ في العلانية ويرد في السر أو يأخذ في العلانية ويترك في السر ويأخذ ليصرفه صاحبه إلى من هو أحوج منه أو يأخذ ويوصل إلى من هو أحوج منه فيفعل كلهما في السر أو كلهما في العلانية وقد ذكرناهل الأفضل لظهور الأخذ أو إخفاؤه في كتاب أسرار الزكاة مع جملة من أحكام المقر فطلب من موضعه وأما امتناع أحد بن حنبل عن قبول عطاء مري السقطى رحمه الله قائما كان لاستنفاته عنه إذا كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه أن يشتغل بأخذ وصرفه إلى غيره فإن في ذلك آفات وأخطار أو الورع يكون حذرا من مظان الآفات إذ لم يأمن ميكدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كانت عندي دراهم أعدتها للأفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي أنا جامع كاتري عريان كاتري لما تری فيا تری يا من يرى ولا يرى فنظرت فإذا عليه خلعان لا تكاد توارى فقلت في نفسي لا أجدر لرامى موضعا أحسن من هذا فخلتها إليه فنظر إليهم أخدمتها خمسة دراهم وقال أربعة ثم مئرين ودرهم فثقة ثلاثا فلا حاجة لي إلى الباقي فردته قال فراهبه اللبلة النية وعليه مئران جديدان فجهس في نفسي منه شيء فالتفت إلى فخذ يدي فأطاني معه أسبوعا كل شوطه على جوهر من معادن الأرض يخشع تحت أقدامنا إلى الكعبين منها ذهب وقضة وأقوت ولؤلؤ وجوهر ولم يظهر ذلك للناس فقال هذا كله قد أعطانيه فزهدت فيه وأخذ من أبدى الخلق لأن هذه أفعال وفننته ذلك للعباد في رحمة ونعمة والمقصود من هذا أن الزيادة على قدر الحاجة إنما تأتيك ابتلاء وفننته لينظر الله إليك ماذا تعمل فيه وقدر الحاجة بأنيك رفقا فلا تغفل عن الفرق بين الرقي والابتلاء قال الله تعالى إنا جعلنا ما على الأرض زينة للناس لعلهم يحسبوا أحسن مما عملوا وقد قال ﷺ (٣) لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يسكنه فما زاد فهو حساب فإذا أنت في أخذ قدر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفياز أدعيه أن لم تعص الله معرض للحساب وإن عصيت الله فانت معرض للعقاب ومن الأخبار أيضا أن تعزم على ترك لذة من اللذات تقر بالي الله تعالى وكسر الصفة النفس فيما نيك فغواها هو النصيبا قوت عقلت فلا ولي الامتناع عنها فإن النفس إذا رخص لها في نقض العزم ألقت نقض السعد ومادت لمادتها ولا يمكن قهرها فرد ذلك معهم وهو الزهد فإن أخذته وصرفته إلى محتاج فهو نفاق الزهد ولا يقدر عليه إلا الصديقون وأما إذا كانت حالك السخاء والبذل والتكفل بمحقوق

وكلامه ليس
بمخلوق أى صار
الحى حيا بقوله كن
حيا وعلى هذا
لا يكون الروح
معنى في الجسد
فمن الأقوال ما يدل
على أن قائله يعتقد
قدم الروح ومن
الأقوال ما يدل
على أنه يعتقد
حدوثه ثم إن
الناس يعتقدون
في الروح الذى
سئل رسول الله
ﷺ عنه فقال
قوم هو جبرائيل
ونفس عن أمير
المؤمنين على بن
أبي طالب رضى
الله عنه أنه قال
هو ملك من
الملائكة له سبعون
الوجه ولكل
وجه منه سبعون
الف لسان ولكل
لسان منه سبعون
الف لغة يسبح الله
تعالى بلك اللغات

(١) حديث ما ألعطى من سعة بأعظم أجرا من الأخذ إذا كان محتاجا الطبراني من حديث ابن عمر وقد تقدم في الزكاة (٢) حديث من أتاه شيء من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف قائما هو رزق ساقه الله إليه وفي لفظ آخر فلا يردوه تقدم ما قبل هذا بعد (٣) حديث لا حق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى عورته وبيت يسكنه فما زاد فهو حساب الزمذنى من حديث عثمان بن عفان وقال وجلت الغيرة والماء يدل قوله طعام

الفقراء وتمهد جماعة من الصالحاء فغذا ما زاد على حاجتك فإنه غير زائد على حاجة الفقراء وبادر به إلى الصرف اليهم ولا تدخره فإن أساسه ولو ليلة واحدة فيه فتنة واختيار فربما يحلوق قلبك فتسكبه فيكون فتنة عليك وقد تصدى خدمة الفقراء جماعة أخذها وسيلة إلى التوسع في المسائل والنتج في المطعم والمشرب وذلك هو الملاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب به فله أن يستقرض على حسن الظن بالله لا على اعتداء السلاطين الظلمة فإن رزقه الله من حلال قضاء وإن مات قبل القضاء قضاء الله تعالى عنه وأرضى غرماءه وذلك بشرط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه فلا يشر المقرض ولا يتخذ به الموعيد بل يكشف حاله عنده ليقدّم على إقراره على بصيرة ودين مثل هذا الرجل واجب أن يقضى من مال بيت المال ومن الزكاة وقد قال تعالى ﴿ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ قيل معناه ليس أحد يوبه وقيل معناه فليستقرض بجاهه ذلك مما آتاه الله وقال بعضهم إن الله تعالى عبادا يتفقون على قدر بضائعهم والله عباد يتفقون على قدر حسن الظن بالله تعالى ومات بعضهم فأوصى بماله لثلاث طوائف الأقوياء والاسخياء والأغنياء فقبل من هؤلاء فقال أما الأقوياء فهم أهل التوكل على الله تعالى وأما الاسخياء فهم أهل حسن الظن بالله تعالى وأما الأغنياء فهم أهل الانقطاع إلى الله تعالى فإذا هما وجدت هذه الشرطين في المال وفي المعطى فليأخذنه وينبغي أن يرى ما يأخذ من الله لا من المعطى لأن المعطى واسطة قد سخر المعطى وهو مضطر إليه ما سطر عليه من الدواعي والآراء والاعتقادات وقد حكى أن بعض الناس دعا شقيقا في عشرين من أصحابه فوضع الرجل مائة حسنة فلما قعد قال لا يحسب به أن هذا الرجل يقول من لم يرني صنعت رزقي هكذا على أيدي بني إسرائيل يغني هذا يوما به شئني هذا ليلة فأوحى الله تعالى إليه هكذا أصنع بأوليائي أجرى أرزاقهم على أيدي البطالين من عبادي ليؤجروا فيهم فلا ينبغي أن يرى المعطى الأمن حيث أنه مسخر ما جاور من الله تعالى نسأل الله حسن التوفيق لما يرضاه

﴿ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المضطر فيه ﴾

اعلم أنه قد وردت منه كثيرة في السؤال وتشددت وورد فيه أيضا ما يدل على الرخصة إذا قل ^(١) للسائل حق ولو جاءه على فرس وفي الحديث ^(٢) ردوا السائل ولو بظلف محرق ولو كان السؤال حراما مطلقا لمساجار أمانة المتصدى على عدوانه ولا إعطاء ما نال كاشف للفتنة فيه أن السؤال حرام في الأصل وإنما يباح بضرورة أو حاجة مهمة قريبة من الضرورة فإن كان عنها بد فهو حرام وإنما قلنا أن الأصل فيه التحريم لأنه لا يتفك عن ثلاثة أمور محرمة الأول إظهار الشكوى من الله تعالى إذ السؤال إظهار للفقرو ذكر لقصور نعمته الله تعالى عنه وهو عين الشكوى وكان العبد المملوك لو سأل لكان سؤاله تشييعا على سيده فكذلك سؤال العباد تشييع على الله تعالى وهذا ينبغي أن يحرم ولا يحل الا لضرورة كإتلاف الميتة الثاني أن فيه اذلال السائل نفسه لتعير الله تعالى وليس للمؤمن أن يذل نفسه لتعير الله بل عليه أن يذل نفسه لمولاه فإن فيه عزه فلباسا من الخلق فإنهم عباد أمثاله فلا ينبغي أن يذل لهم إلا الضرر وورق في السؤال ذل السائل بالإضافة إلى المسؤل الثالث أنه لا ينفك عن ابداء المسؤل غايلا لا نه ربحا لا تسمع نفسه بالبدل عن طيب قلب منه فإن يذل حياء من السائل أو رياء فهو

يقدم صلبه وقال صحيح (١) حديث للسائل حق وإن جاء على فرس أو دابة من حديث الحسين بن علي ومن حديث علي وفي الأول علي بن أبي يحيى جهله أبو حاتم وروثه ابن حبان وفي الثاني شيخ لم يسمه وسكت عليهما أبو داود وما ذكره ابن الصلاح في علوم الحديث أنه يلقه عن أحمد بن حنبل قال أربعة أحاديث تدور في الأسواق ليس لها أصل منها للسائل حق الحديث قال لا يصح عن أحمد فقد أخرج حديث الحسين بن علي في مستنده (٢) حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والمظفر له من

كلها وخلق من كل
تسبيحة ملكا
يعطى مع الملائكة
إلى يوم القيامة
وروى عن عبد
الله بن عباس رضي
الله عنهما أن الروح
خلق من خلق الله
صورهم على صورة
بني آدم وما نزل
من السماء ملك الا
ومعه واحد من
الروح وقال أبو
صالح الروح
كهيئة الانسان
ولبسوا بناس
وقال جماعة الروح
على صورة بني آدم
لهم أيد وأرجل
ورؤس يأكلون
الطعام وليسوا
بملائكة وقال
سعيد بن جبيل
يخلق الله خلقا
أعظم من الروح
غير العرش ولوشاء
أن يخلق السموات
والارضين السبع
في لقمة تملأ
صورة خلقه على
صورة الملائكة

حرام على الآخذ وإن منع رجلاً استعجياً وتأذى في نفسه بالمتع أذرى نفسه في صورة البخله في نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلامه مؤذيان والسائل هو السبب في الإيذاء والإيذاء حرام إلا بضرورة ومهما فهمت هذه المحذورات الثلاث فقد فهمت قوله عليه السلام (١) مسألة الناس من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها فأنظر كيف سماها قاضية ولا ينفى أن القاضية بما تباح لضرورة كما يباح شرب الخمر لمن غص بلقمة وهو لا يجد غيره وقال عليه السلام (٢) من سأل عن غنى قائما يستكثر من حرجهم (٣) ومن سأل ولما يغنيه جاه يوم القيامة ووجهه عظم يقطع وليس عليه لحم وفي لفظ آخر كانت مائة خدوشا وكدوحا في وجهه وهذه الألفاظ صريحة في التحريم والتشديد (٤) وبإيعاز رسول الله عليه السلام قوما على الإسلام قاشطوط عليهم السمع والطاعة ثم قال لهم كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا وكان عليه السلام يأمر كثيرا بالتعفف عن السؤال ويقول (٥) من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب اليانا وقال صلى الله عليه وسلم (٦) استغنوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير قالوا ومنك يا رسول الله قال ومني وسمع عمر رضي الله عنه سائلا بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فشاءه ثم سمعنا نيا يسأل فقال ألم أقل لك عش الرجل قال قد عشيت فتنظر عمر فإذا تحت يده خلعة ملوأة خبز فقال لست سائلا ولكنك تاجر ثم أخذ الخلعة ونراها بين يدي بل الصدقة وضرب بالدره وقال لا تندولوا لأن سؤاله كان حراما ماضيا به ولا أخذ خلعة له ولعل القبيح الضعيف المنة الضيق الحوصلة يستبعد هذان من فصل عمر ويقول أما ضرب فهو تأديب وقد ورد الشرع بالتعزير أما أخذ ماله فهو مصادرة والشرع لم يرد بالقول به بأخذ المال فكيف استعجازه وهو استعجازه مصدره التقصير في التقه فأي ينظر فقه الفقهاء كلهم في حوصلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطاعه على أسرار دين الله ومصالح عباده أقرى أنه لم يملك أن المصادرة بالمال غير جائزة وعلم ذلك ولكن أقدم عليه غضبا في معصية الله وحاشاه وأراد الزجر بالمصلحة غير طريق شرعيا في الله وهيات فإن ذلك أيضا معصية بل العلة الذي لا حلف فيه أنه راسد متغنيا عن السؤال وعلم أن من أعطاه شيئا قائما أعطاه على اعتقاد أنه محتاج وقد كان كاذبا في دخل في ملكه بأخذ مع التلبس وعسر تميز ذلك ورده إلى أصحابه إذ لا يعرف أصحابه بأعيانهم في مال لا مال له فوجب صرفه إلى المصالح وأل الصدقة وتعلها من المصالح وتوزل أخذ الصالح مع اظهار الحاجة كاذبا كأخذ العلوي بقوله أنى علوي وهو كاذب فإنه لا يملك ما يأخذه وكأخذ الصوفي الصالح الذي يغفل لمصاحبه وهو في الباطن مفارقه لمعصية لوعرفها المعطى لما أعطاه وقد ذكرنا في مواضع ما أخذوه على هذا الوجه لا يملكونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد إلى مالكه فاستدل

حديث أم بجيد وقال ابن عبد البر حديث مضطرب (١) حديث مسألة الناس من الفواحش وما أحل الله من الفواحش غير ما لم أجده أصل (٢) حديث من سأل عن غنى قائما يستكثر من حرجهم الحديث أبو داود وابن حبان من حديث سهل بن الحنظلية مقتصر على ما ذكره من تقديم في الزكاة وتسلم من حديث أبي هريرة من يسأل الناس أموالهم تكثرا قائما يسأل حرام الحديث وللإزار والطبراني من حديث مسعود بن عمر ولا يزال البدي يسأل وهو غنى حتى يخاف وجهه وفي إسناده لين وللتبيين من حديث ابن عمر ما زال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس على وجهه مزرعة لحم وإسناده جيد (٣) حديث من سأل وله ما يغنيه كانت مسئلته خدوشا وكدوحا في وجهه أصحباب السنن من حديث ابن مسعود وتقديم في الزكاة (٤) حديث بايع قوما على الإسلام قاشطوط عليهم السمع والطاعة ثم قال كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي (٥) حديث من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله ومن لم يسألنا فهو أحب اليانا ابن أبي الدنيا في القناعة والجارث بن أبي أسامة في مستند من حديث أبي سعيد الخدري وفيه حصن بن هلال لم أر من تكلم فيه وباقهم ثقات (٦) حديث استغنوا عن الناس وما قل من السؤال فهو خير الحديث للإزار والطبراني من حديث ابن عباس استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك وإسناده صحيح وله في حديث يعنى الجذام تصففوا ولو بعزم الحطب وفيه من لم يسم فيه

وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة عن عيين العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع لأهل التوحيد ولولا أن بينه وبين الملائكة سورا من نور لحرق أهل السموات من نوره فهذه الأقاويل لا تكون إلا نقلا ومما ما بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وإذا كان الروح المسؤل عنه شيئا من هذا المنقول فهو غير الروح الذي في الجسد فعل هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنونا وقال بعضهم الروح لطيفة تسرى من الله إلى إماكن معروفة لا يحير عنه

بفعل عمر رضي الله عنه على صحة هذا المعنى الذي يفعله عنه كثير من الفقهاء وقد قرأته في مواضع ولا تستدل
 بفعلك عن هذا الفقه على بطلان فعل عمر فإذا عرفت أن السؤال يباح لضرورة قاعن أن الشيء إما أن يكون مضطراً
 إليه أو محتاجاً إليه حاجة مهمة أو حاجة خفيفة أو مستغني عنه فإذ أربعة أحوال أما المضطر إليه فهو سؤال الجائع
 عند خوفه على نفسه موتاً أو مرضاً وسؤال العارى ويده مكشوف ليس معه ما يوار به وهو باح ومهما وجدت
 بقية الشروطين المسؤل يكون مباحاً والمسؤل منه يكون راضياً في الباطن وفي السائل يكون عاجز أعين الكسب
 فإن القادر على الكسب وهو بطل ليس له السؤال إلا إذا استغرق طلب العلم أوقاته وكل من له خبط فهو قادر على
 الكسب بالورقة وأما المستغني فهو الذي يطلب شيئاً وعنده مثله وأمثاله فسؤله حرام قطعاً وهذا أن طرفان
 واضمان وأما المحتاج حاجة مهمة فكالمرضى الذي يحتاج إلى دواء ليس يظهر خوفه لو لم يستعمله ولكن لا يخلو
 عن خوفه وإن لهجة لا تقيص تحتها في الشتاء وهو يأذي بالبرد تأذي لا ينتهي إلى حد الضرورة وكذلك من
 يسأل لأجل الكراهة وهو قادر على الشيء بمشقة فهذا أيضاً ينبغي أن تسترسل عليه إلا باحاً لنا أيضاً حاجة محقة
 ولكن الصبر عنه أولى وهو بالسؤال تارك للأولى ولا يسمى سؤاله مكروهاً مهما صدق في السؤال وقال ليس
 تحت جوتي قيص والبرديؤ ذبي أذى أطيعه ولكن يشق على فإذا صدق فصدقه بكون كفارة لسؤله إن شاء الله
 تعالى وأما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قيصاً ليلسه فوق ثياب به عند خروجه لستر الخرق من ثياب به عن أعين
 الناس وكن يسأل لأجل الادم وهو واجد للخبز وكن يسأل الكراهة لفرس في الطريق وهو واجد كراه الحمار
 أو يسأل كراه الحمل وهو قادر على الرحلة فهذا ونحوه إن كان فيه تلبس حال بظهور حاجة غير هذه فهو حرام
 وإن لم يكن وكان فيه شيء من المذنبات الثلاثة من الشكوى والذلل وإيذاء المسؤل فهو حرام لأن مثل هذه
 الحاجة لا تصلح لأن تباح بها هذه المذنبات وإن لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة ^(١) فإن قلت
 فكيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه المذنبات ^(٢) فاعلم أن الشكوى تندفع بان يظهر الشكوى والاستغناء عن
 الخلق ولا يسأل سؤال محتاج ولكن يقول أنا مستغن بما أملكه ولكن تطالبني رعونة النفس بثوب فوق ثيابي
 وهو فضيلة عن الحاجة وفضل من النفس فيخرج به عن حد الشكوى وأما الذلل فإن يسأل أباه أو قرينه أو
 صديقه الذي يعلم أنه لا ينقصه ذلك في عينه ولا يزد به بسبب سؤاله أو الرجل السخي الذي قد أعد ماله للذل
 هذه المكارم فيخرج بوجود مثله ويقلد منه منته بقبوله فيسقط عنه الذلل بذلك فإن الذلل لازم للمنة لا محالة وأما
 الإيذاء فبسيبيل الخلاص عنه أن لا يعين شخصاً بالسؤال بيبته بل يلقى الكلام عريضاً بحيث لا يقدم على الذلل
 إلا متبرع بصدق الرغبة وإن كان في القوم شخص مرموق لو لم يذل لكان يلام فهذا إذا كان به ما يذل كراه
 خوفاً من الملامة ويكون الأحب إليه في الباطن الخلاص لو قدر عليه من غير الملامة وأما إذا كان يسأل شخصاً
 معيناً فينبغي أن لا يصرح بل يرضى بغيره يضاهي به سبيل إلى التغافل إن أراد قاذماً يضاقل مع القدرة عليه
 فذلك لرغبته وأنه غير متأذ به وينبغي أن يسأل من لا يستحيما منه لورده أو تغافل عنه فإن الحياء من السائل يؤذي
 كأن الرأيه مع غير السائل يؤذي ^(٣) فإن قلت فإذا أخذتم العلم بالإن باحث المعطى هو الحياء منه أو من الحاضرين
 ولولا ما اجتدأ به قبل هو حلال أو شبهة فأقول ذلك حرام محض لا خلاف فيه بين الأمة وحكمه حكم أخذ مال
 الغير بالضرب والمعادرة إذا لفرق بين أن يضرب بظاهر جلده بسيطاً بالخشب أو يضرب بباطن قلبه بسوط
 الحياء وخوف الملام وضرب الباطن أشد نكابة في قلوب العقلاء ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر قد رضى به وقد
 قال ^(٤) إنما أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فإن هذه ضرورة القضاة في فعل المحصومات إذ لا يمكن
 ردهم إلى البواطن وقرائن الأحوال قاضطروا إلى الحكم بظاهر القول باللسان مع أنه ترجمان كثير الكذب
 ولكن الضرورة دعت إليه وهذا سؤال عما بين العبد وبين الله تعالى والحاكم فيه أحكم الحاكمين والقلوب عنده
 كالألسنة عند سائر الحكام فلا تنظر في مثل هذا إلا إلى قلبك وإن أتوك وأتوك فإن المتقي معلم للقاخي
 ومناقل من السؤال الخ (١) حديث أنما تحكم بالظاهر والله يتولى السرائر لم أجده إلا أصلاً وكذا قال المزني لما سئل عنه

باكثر من موجود
 بإيجاد غيره وقال
 بعضهم الروح لم
 يخرج من كل أنه
 لو خرج ممن كن
 كان عليه الذل
 قيل لمن أي شيء
 خرج قال من بين
 جماله وجلاله سبحانه
 وتعالى بملاحظة
 الإشارة خصصها
 بسلامه وحياها
 بكلامه فهي معتقة
 من ذل كن (وسئل)
 أبو سعيد الخزاز
 عن الروح الخلوقة
 هي قال نعم ولولا
 ذلك ما أقسرت
 بالربوبية حيث
 قالت بلى والروح
 هي التي قام بها
 البدن واستحق بها
 اسم الحياة وبالروح
 ثبت العقل والروح
 قامت الحجة ولولم
 يكن الروح كان
 العقل معطلاً لا سيما
 عليه ولا ولا وقيل
 أنها جوهر خلوق
 وليكنها الطيف

والسلطان ليحكم في عالم الشهادة وفق القلوب هم علماء الآخرة وبقوا هم النجاة من سطوة سلطان الآخرة كما
أن يعزى الفقيه النجاة من سطوة سلطان الدنيا فإذا ما أخذهم الكراهة لا يملكه بينه وبين الله تعالى ويجب
عليه رده إلى صاحبه فإن كان يستحي من أن يسترده ولم يسترده فعليه أن يشبه على ذلك بما يسوى قيمته في
معرض الهدية والمقابلة ينضى عن عهده فإن لم يقبل هدية فعليه أن يرد ذلك إلى ورثته فإن تلف في يده فهو
مضمون عليه بينه وبين الله تعالى وهو خاص بالتصرف فيه بالسؤال الذي حصل به إلا الذي كان قلت فهذا أمر
باطن بعسر الاطلاع عليه فكيف السبيل إلى الخلاص منها فإن باطن السائل أنه راض ولا يكون هو في الباطن
راضيا * فأقول لهذا ترك المتقون السؤال رأسا كما كانوا يأخذون من أحدشيا أصلا فكان بشر لا يأخذ من
أحد أصلا لا من الرضى رحمة الله عليهما وقال لا في علمت أنه يفرح بخروج المال من يده فأن أعينه على ما يحب
وإنما عظم التكثير في السؤال وتأكد الأمر بالتعفف لهذا أن الأذى لا يجلب بضرورة وهو أن يكون السائل
مشرقا على الهلاك ولم يبق له سبيل إلى الخلاص ولم يجد من يعطيه من غير كراهة وأذى فيها حله ذلك كما يحاربه
كل حلم الخزيروا كل حلم الميتة فكان الامتناع طريق الورعين ومن أرباب القلوب من كان واقفا يصبر به
في الاطلاع على قرائن الأحوال فكانوا يأخذون من بعض الناس دون البعض ومنهم من كان لا يأخذ إلا من
أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطى بعضا ويرد بعضا كما فعل رسول الله ﷺ في الكسب والسمن والاقط
وكان هذا أيقنا بهم من غير سؤال فإن ذلك لا يكون إلا عن رغبة ولكن قد تكون رغبته طمعا في جاه أو طلبا
لرياء أو السمعة فكانوا يعتززون من ذلك فأما السؤال فقد امتنعوا عنه رأسا إلا في موضعين أحدهما الضرورة
فقد سأل ثلاثة من الأنبياء في موضع الضرورة سليمان وموسى والخضر عليهم السلام ولا شك في أنهم ماسألوا إلا
من علموا أنه يرغب في إعطائهم والثاني السؤال من الأصداق والأخوان فقد كانوا يأخذون ما لهم بغير سؤال
وإستئذان لأن أرباب القلوب علموا أن المطلوب رضا القلب لا نطق اللسان وكانوا قد وثقوا بأخوانهم أنهم
كانوا يفرحون بمباستهم فإذا كانوا يسألون الأخوان عند شكهم في اقتدار أخوانهم على ما يريدونه وإلا
فكانوا يستغنون عن السؤال وحده إجابة السؤال أن تعلم أن السؤال بصفتي تو علم ما بك من الحاجة لا جدك
دون السؤال فلا يكون لسؤالك تأخير إلا في تصرف حاجتك كما في تحريكه بالحياة وإثارة داعيته بالحليل فلا
ويتصدى للسائل حالة لا يشك فيها في الرضا بالباطن وحالة لا يشك في الكراهة ويصل ذلك بقرينة الأحوال
فالأخذ في الحالة الأولى حلال طلق وفي الثانية حرام سحت ويتردد بين الحالتين أحوال يشك فيها فليستفت
قلبه فيها وليترك حزان القلب فإنه الأثم وليدع ما يريه إلى ما يريه وأدراك ذلك بقرائن الأحوال سهل على
من قويت فطنته وضعف حرصه وشبهه فإن قوى الحرص وضعفت الفطنة تراهي له ما يوافق غرضه فلا يفتطن
للقرائن الدالة على الكراهة وبهذه الدقائق يطلع على سر قوله ﷺ ^(١) «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وقد
أوتي جوامع الكلم لأن من لا كسبه ولا مال ورثه من كسب أبيه أو أحد قرأه فيه كل من أيدى الناس
وإن أعطى بغير سؤال فأنما يعطى يديه متى تكون باطنه بحيث لو أنكشف لا يعطى يديه فيكون ما يأخذه
حراما وإن أعطى سؤال فأن من يطيب قلبه بإعطاء ما سأل وأين من يتعصر في السؤال على حد الضرورة فإذا
فتشت أحوال ما يأكل من أيدى الناس علمت أن جميع ما يأكله أو أكثره سحت وإن الطيب هو الكسب الذي
اكتسبه بحلالك أنت أو مورثك فإذا بعيد أن يجتمع الورع مع الأكل من أيدى الناس فنسأل الله تعالى أن
يقطع طمعا عن غيره وإن غنينا بحلاله عن حرامه ويقضيه عن سواه بمنه وسعة جوده فإنه على ما يشاء قدير
(بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال)

اعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم من سأل عن ظهر غنى فأنما يسأل حمرا فلينقل منه أو ليستكثر صريح في التحريم

(١) حديث أن أطيب ما أكل الرجل من كسبه تقدم

المخوقات وأصق
الجواهر وأوارها
وبها تزداد
الغنيات وبها يكون
الكشف لأهل
الحقائق وإذا سمجت
الروح عن مراعاة
السبب أساءت
الجوارح الأدب
ولذلك صارت
الروح بين تحمل
واستتار وقابض
وتازع وقيل الدنيا
والآخرة عند
الأرواح سواء
وقيل الأرواح
أقسام أرواح تنجول
في البرزخ وتصر
أحوال الدنيا
والملائكة وتسبح
ما لم يحدث به في
السماء عن أحوال
الآدميين وأرواح
تحت العرش
وأرواح طيارة إلى
الجنان وإلى حيث
شأت على أقدارها
من السعي إلى الله
أيام الحياة وروى
سعيد بن المسيب

ولكن حدثني مشكل وتقدره عسر وليس اليأوضع المقادير بل يستدرك ذلك بالتوقيف وقد ورد في الحديث
 (١) استغفوا بني الله تعالى عن غيرهم قالوا وما هو قال غداه يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر (٢) من سأل وله محسون
 درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل إلحاقا وقد ورد في لفظ آخر أن يكون درهما ومهما اختلفت التقديرات وصحت
 الأخبار فينبغي أن يقطع بوردوها على أحوال مختلفة فإن الحق في نفسه لا يكون إلا واحدا والتقدير بمنع وغاية
 الممكن فيه تقريب ولا يتم ذلك إلا بالتقسيم محيط بأحوال المحتاجين فتقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لاحق لابن آدم إلا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يوارى به عورته ويت يكتنه فإزاد فهو حساب فلنجعل هذه
 الثلاث أصلا في الحاجات لبيان أجناسها والنظر في الأجناس والمقادير والأوقات فأما الأجناس فهي هذه الثلاث
 ويلحق بها ما في معناها حتى يلحق بها الكراء للمسافر إذا كان لا يقدر على المشي وكذلك ما يجري مجراه من
 المهمات ويلحق بنفسه عياله وولده وكل من تحت كفالة كالإبنة أو الأمانة أو الأمانة من الصغر فما يكتفي فيه
 بذوي الدين وهو ثوب واحد وقصص ومتديل وسراويل ومداس وأما الثاني من كل جنس فهو مستغن عنه
 وليس على هذا أثاث البيت جميعا ولا ينبغي أن يطلب رفقة الثياب وكون الأواني من النحاس والفضة فما يكتفي فيه
 الخبز فإن ذلك مستغن عنه فيقتصر من المدد على واحد من النوع على أخص أجناسه ما يمكن في غاية البعد عن
 العادة وأما الطعام فقد روي في اليوم مدد وهو ما قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو كان من الشعر والادم على الدوام
 فضلة وقطعه بالكلية إضرار في طلبه في بعض الأحوال رخصة وأما المسكن فأقله ما يجزيه من حيث المقدار
 وذلك من غير زينة فالسؤال للزينة والتوسع فهو سؤال عن ظهر غنى وأما بالإضافة إلى الأوقات فما يحتاج إليه
 في الحال من طعام يوم وليلة وثوب يلبسه وما يرى يكتنه فلا شك فيه فأسأله للمستقبل فهذه ثلاث درجات
 أحداها ما يحتاج إليه في غده والثاني ما يحتاج إليه في أربعين يوما أو خمسين يوما والثالث ما يحتاج إليه في السنة
 ولنقطع بأن من معه ما يكتفيه له ولعائلته أن كان له عيال سنة فسأله حرام فإن ذلك غاية الغنى وعليه ينزل التقدير
 بخمسين درهما في الحديث فإن خمسة دنانير تكفي المنفرد في السنة إذا اعتصد أمما المعيل فربما لا يكتفيه ذلك وإن
 كان يحتاج إليه قبل السنة كان قادرا على السؤال ولا تقوته فرصته فلا يعلل به السؤال لا نهستغنى في الحال
 وربما يعيش إلى الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج فيكتفيه غداه يوم وعشاء ليلة وعليه ينزل الخبر الذي ورد في
 التقدير بهذا القدر وإن كان يغو ته فرصة السؤال ولا يجنم به عليه لو أخرب فاح له بالسؤال لأن أمل البقاء سنة
 غير بعيد فهو يتأخير السؤال خائف أن يبقى مضطرا عاجزا عما يجتهد فيه فإن كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل
 ضعيفا وكان ما لا يجله السؤال خارجا عن عمل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجات
 ضعف الاضطراب وخوف القوت وتراخي المدة التي فيها يحتاج إلى السؤال وكل ذلك لا يقبل الضبط وهو منوط
 باحتياج العبد ونظره لنفسه بينه وبين الله تعالى فيستبين فيه قلبه ويعمل بهان كان سالك طريق الآخرة وكل من
 كان يقينه أقوى وثقته بجي الرزق في المستقبل أتم وقناعتة بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله تعالى أعلى فلا
 يكون خوف الاستقبال وقد أتاك الله قوت يومك ولك ولعيلالك الامن ضعف اليقين والاصفاء إلى تخوف
 الشيطان وقد قال تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وقال عز وجل (الشيطان يعدكم الفقر
 ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) والسؤال من الفحشاء التي أصبحت بالضرورة وحال من يسأل
 لحاجة متراحة عن يومه وإن كان ما يحتاج إليه في السنة أو شدة من حال من ملك ما لا مورد أو أداخر حاجة وراء السنة
 (١) حديث استغفوا بني الله قالوا وما هو قال غداه يوم وعشاء ليلة تقدم في الزكاة من حديث سهل بن الجهمانية
 قالوا ما يغنيه قال ما يغنيه أو عيشه ولا مد من حديث علي بن ابي طالب قال غداه يوم وعشاء ليلة وما
 اللفظ الذي ذكره المصنف قد كره صاحب الترمذي من حديث أبي هريرة (٢) حديث من سأل وله محسون
 درهما أو عدلها من الذهب فقد سأل إلحاقا وفي لفظ آخر أن يكون درهما تقدم في الزكاة

عن سلمان قال
 أرواح المؤمنين
 تذهب في برزخ
 من الأرض حيث
 شاءت بين السماء
 والأرض حتى
 يردوا إلى جسد
 وقيل إذا ورد على
 الأرواح ميت من
 الأحياء تنقوا
 وتعدوا وتساءلوا
 ووكّل الله بها
 ملائكة تعرض
 عليها أعمال
 الأحياء حتى إذا
 عرض على الأموات
 ما يعاقب به الأحياء
 في الديان من أجل
 الذنوب قالوا نتعذر
 إلى الله ظاهرا عنه
 فإنه لا أحد أحب
 إليه العذر من الله
 تعالى وقد ورد في
 الخبر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 تعرض الأعمال
 يوم الاثنين والخميس
 على الله وتعرض
 على الأنبياء وآل بيته
 والأمهات يوم
 الجمعة فيقرحون

وكلاهما باحان في التورى الظاهرة ولكنهما صادرا عن حب الدينسا وطول الأمل وعدم الثقة بفضل الله وهذه الخصلة من أمهات المهلكات نسأل الله حسن التوفيق بطلعه وكرمه

(بيان أحوال السائين)

كان بشر رحمة الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وإن أعطى لا يأخذ فقير ذائع الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل وإن أعطى أخذ فقير ذائع المقر بين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فقير ذائع الصادقين من أصحاب الدين فإذا أدرك كلهم في ذم السؤال وعلى أن نفع الفاقة عظم نيتوا الدرجة قال شقيق البلخي لا يراهم من آدم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم أن أعطوا شكروا وإن منعوا صبروا وظن أنه لما وصفهم بترك السؤال قد أثنى عليهم غاية الثناء فقال شقيق هكذا تركت كلاب باخ عندنا فقال له إبراهيم فكيف الفقراء عندك يا أبا إسحق فقال الفقراء عندنا أن منهوا وشكروا وإن أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا أستاذنا فإذا درجأت أرباب الأحوال في الرضا والصبر والشكر والسؤال كثيرة فلا بد لسالك طريق الآخرة من معرفتها ومعرفتها بنفسها واختلاف درجاتها فإنه إذا لم يعلم لم يقدر على الرقي من حضيضها إلى قلاعها ومن أسفل سافلين إلى أعلى عليين ومن لا يميز بين السفلى والولاء يقدر على الرقي قطعاً وإنما الشك فيمن عرف ذلك فإنه ربما لا يقدر عليه وأرباب الأحوال قد تغلبهم حالة تقتضي أن يكون السؤال من يداهم في درجاتهم ولكن بالإضافة إلى حالهم فإن مثل هذه الأعمال بالنيات وذلك كما روى أن بعضهم رأى أبا إسحق النوري رحمه الله يمد يدهو يسأل الناس في بعض المواضع قال فاستعظمت ذلك واستجبته له فأتيت الجنيدي رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فإن النوري لم يسأل الناس إلا ليعطيهم وإنما سألهم ليتيمم في الآخرة فيؤجرون من حيث لا يشعرون وكان له إشارة إلى قوله ^(١) يد الملعطى هي العليا فقال بعضهم يد الملعطى هي يد الأخذ لئلا يلهى به على الثواب والقدرة لا لنا أخذه ثم قال الجنيدي هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فلقها على المائة ثم قال أحلبها إليه فقلت في نفسي أنها بوزن الشيء يعرف مقداره فكيف خطبه بمجبولاً وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فذهبت بالصرة إلى النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال رد ما عليه وقل له ما لا أقبل منك أنت شيئاً وأخذ ما زاد على المائة قال فزاد تعجبي فساءلته فقال الجنيدي رجل حكيم يريد أن يأخذ الجبل بطريقه ووزن المائة لنفسه طلباً لثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل فأخذت ما كان لله تبارك وتعالى ورددت ما جملة لنفسه قال فرددتها إلى الجنيدي فبكي وقال أخذ ما له ورد ما لنا الله المستعان فانظر الآن كيف صفت قلوبهم وأحوالهم وكيف خلصت الله أعمالهم حتى كان يشاهد كل واحد منهم قلب صاحبه من غير مناطقة باللسان ولكن يشاهد القلوب وتنجس الأسرار وذلك نتيجة أكل الحلال وخلق القلب عن حب الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنهه الهمة فمن أنكر ذلك قبل تجربة طريقه فهو جاهل كمن ينكر مثلاً كون الدواء مسهللاً شر به ومن أنكر بعد أن طال اجتناحه حتى بذل كنهه فهو دونه ولم يصل فأكر ذلك لغيره كان كمن شرب المسهل فلم يؤثر في حقه خاصة لعلته في باطنه فأخذ ينكر كون الدواء مسهللاً وهذا وإن كان في الجمل دون الأول ولكنه ليس خالياً عن حظواف من الجهل بل البصير أحد رجلين إما رجل سلك الطريق فظهر له مثل ما ظهر لهم فهو صاحب الذوق والعرف وقد وصل إلى عين اليقين وإما رجل لم يسلك الطريق أو سلك ولم يصل ولكنه آمن بذلك وصدق به فهو صاحب علم اليقين وإن لم يكن وصل إلى عين اليقين ولم يعلم اليقين أيضاً رتبة وإن كان دون عين اليقين ومن خلا عن علم اليقين وعين اليقين فهو خارج عن زمرة المؤمني ويحشر يوم القيامة في زمرة الجاحدين المستكبرين الذين هم قسلى القلوب الغميغة وأتباع الشياطين فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من الراغبين في العلم

(١) حديث يد الملعطى هي العليا مسلم من حديث أبي هريرة

بمحسانتهم وترداد وجوههم يابضاً وإشراقاً فاقوا الله تعالى ولا تؤذوا موتاً كرم في خير آخر أن أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم من المولى فإن كان حسناً استمشروا وإن كان غير ذلك قالوا اللهم لا تنتهم حتى تهدمكم كما هدئنا وهذه الأخبار والاقوال تدل على أنها عيان في الجسد وليست بحسان وأعراض (سئل) الواسطي لأى علة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لأنه خلق روحه أولاً فوقع له محبة التمكن والاستقرار ألا تراهم يقول كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد أى لم يكن روحاً ولا جسداً وقال

الغائب آمنابه كل من عتذر بتأويله كالأول والاب

الشطر الثاني من الكتاب في الزهد وفيه بيان حقيقة الزهد وبيان فضيلة الزهد وبيان درجات الزهد وأقسامه وبيان تفصيل الزهد في المطعم والملبس والسكن والاثاث وضروب المعيشة وبيان علامة الزهد

في بيان حقيقة الزهد

اعلم أن الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين ويتنظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كالسلف ترجع إلى عقد وقول وعمل وكان القول لظهوره أقيم مقام الحال إذ به يظهر الحال الباطن والافليس القول مراد العينه وإن لم يكن صادرا عن حال سمي اسلا ما لم يسم بما نارا العلم هو السبب في الحال بحري المثمر والعمل بحري من الحال بحري الثمرة فلنذكر الحال مع كلا طرفيه من العلم والعمل * أما الحال فتعني بما يسمى زهدا وهو عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه فكل من عدل عن شيء إلى غيره بما وضة وبيع وغيره فاما عدل عنه لرغبته عنه وإما عدل إلى غيره لرغبته في غيره فالحال بالاضافة إلى المعدول عنه يسمى زهدا وبالاضافة إلى المعدول اليه يسمى رغبة وحبا فإذا استدعي حال الزهد مرغوبا عنه ومرغوبا فيه هو خير من المرغوب عنه وشرط المرغوب عنه أن يكون هو أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فمن رغب عما ليس مطعولا في نفسه لا يسمى زهدا إذا تارك الحرام والشراب وما أشبهه لا يسمى زهدا وإنما يسمى زهدا من ترك الدرام والدنانير لأن التراب والحجر ليسا في مظنة الرغبة وشرط المرغوب فيه أن يكون عنده خير من المرغوب عنه حتى تقلب هذه الرغبة فالبايع لا يقدم على البيع إلا والمشتري عنده خير من المبيع فيكون حاله بالاضافة إلى المبيع زهدا وفيه بالاضافة إلى العوض عند رغبة فيه وجبا ولذلك قال الله تعالى (وشروه بشئ يضرهم معدودة كانوا فيه من الزاهدين) معناه باعوه فقد يطلق الشراء بمعنى البيع ووصف اخوة يوسف بالزهد فيه اذ طمعوا أن يخلوهم وجه أبيهم وكان ذلك عندهم أحب اليهم من يوسف فباعوه طمعا في العوض فاذا كل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا زاهد ولكن في الآخرة ولكن المادة جارية بخصيص اسم الزهد بمن يزهد في الدنيا كما خصص اسم الاحاد بمن يميل إلى الباطل خاصة وإن كان هو للميل في وضع اللسان ولما كان الزهد رغبة عن محبوب يالجه لم يتصور إلا المعدول إلى شيء هو أحب منه والافتراء المحبوب بغير الاحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس ولا يجب إلا الله تعالى فهو الزاهد المطلق والذي يرغب عن كل حظ يتنازل في الدنيا لم يزهد في مثل تلك الحظوظ في الآخرة بل طمع في الخور والقصور والاهار والعواكه فهو أيضا زاهد ولكنه دون الاول والذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك المال دون الجماء أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك التجمل في الزينة فلا يستحق اسم الزاهد مطلقا ودرجته في الزهاد درجة من يوجب عن بعض المعاصي في التائبين وهو زهد صحيح كأن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة فان التوبة عبارة عن ترك المحظورات والزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي حظ النفس ولا يعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كالأية بذلك في المحظورات والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زهدا وإن كان قد زهد في المحظورات وانصرف عنه ولكن المادة تخصص هذا الاسم بترك المباحات فاذا الزهد عبارة عن رغبته عن الدنيا عدولا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا وكما يشترط في المرغوب فيه أن يكون خير عنده فيشترط في المرغوب عنه أن يكون مقدورا عليه فان ترك ما لا يقدر عليه محال وباترك يتبين زوال الرغبة ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا رانعة فتركها وأما نافعا إذا زهدت * وأما العلم الذي هو من ثمرة الحال فهو العلم بكون المتروك حقيقا بالاضافة إلى المأخوذ كعلم التاجر بأن العوض خير من المبيع فترغب فيه ولم يتحقق هذا العلم لم يتصور أن تزول الرغبة عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقي لذاتها خير في نفسه وأبقي كما تكون

بعضهم الروح

خلق من نور العزة

واليس من نار

العزة ولهذا قال

خلقتني من نار

وخلقتني من طين

ولم يدرك النور خير

من النار فقال

بعضهم قرن الله

تعالى العلم بالروح

فهي لطافتها تنمو

بالعلم كما ينمو البدن

بالفناء وهذا في علم

الله لأن علم الخلق

قليل لا يبلغ ذلك

والمتخارعتا أكثر

متكلى الاسلام

أن الانسانية

والحيوانية عرضان

خلقا في الانسان

والموت يعد مهما

وإن الروح هي

الحياة بينهما صار

البدن بوجودها

حيا وبالعاداة اليه

في القيامة يصير حيا

وذهب بعض

متكلى الاسلام

إلى أنه جسم لطيف

مشبك بالاجسام

الجواهر خيرا وأبقى من التلج مثلا ولا يصير على مالك التلج بيعه بالجواهر واللاتي فيكذا مثال الله نيا والآخرة
قاله نيا كالتلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان إلى الاقراض والآخرة كالجواهر الذي لا فناء له
فيقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع والمعاملة حتى أن من قوى يقينه
بيعه نفسه وماله كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِهَمْلٍ لَّهِ ثُمَّ أَنْ صَفَقَتُمْ
رَاحَةً فَقَالَ تَعَالَى﴾ (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) فليس يحتاج من العلم في الزهد إلا إلى هذا القدر وهو أن
الآخرة خير وأبقى وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا لما للضعف عليه ويقينه وأما لاستيلاء الشهوة في
الحال عليه وكونه مقهورا في يد الشيطان وأما اغتراره بجوابع الشيطان في التسويف يوما بعد يوم إلى أن
يخطئه الموت ولا يبقى معه إلا الحسرة بعد الفوت وإلى تعريف حساسة الدنيا بالاشارة بقوله تعالى ﴿قُلْ مَتَاعُ
الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ وإلى تعريف نفاسة الآخرة بالاشارة بقوله عز وجل وقال الذين أتوا العلم ويلمك ثواب الله خير
ففيه على أن العلم بنفاسة الجوهر هو المرغوب عنه وعوضه ولا يتم تصور الزهد إلا بمعاملة رغبة عن المحبوب في أحب
منه ^(١) قال رجل في دعائه اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له النبي ﷺ لا تقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما
أرئها الصالحين من عبادك وهذا لأن الله تعالى يراها حقيرة كما هي وكل مخلوق فهو بالإضافة إلى جلالة حقير
والعبد يراها حقيرة إلى حق نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له ولا يتصور أن يرى بائع الفرس وان رغب عنه فرسه كما
يرى حشرات الأرض مثلا أنه مستغن عن الحشرات أصلا وليس مستغنيا عن الفرس والله تعالى غني بذاته
عن كل ما سواه فيرى الكل في درجة واحدة بالإضافة إلى جلالة وبراها متفاوتا بالإضافة إلى غير ذلك وهو الزاهد هو الذي
يرى تفاوته بالإضافة إلى نفسه لا إلى غيره وأما العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك واحد لا نه بيع ومعاملة
واستبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى فيك أن العمل الصادر من عقد البيع هو ترك البيع وأخراجه من اليد
وأخذ العوض فكذلك الزهد هو ترك المزهود فيه بالكتابة وهي الدنيا بأسرها مع أسباها ومقدماتها وعلاقتها
فيخرج من القلب حجاب يدخل حب الطاعات ويخرج من العين واليد ما أخرجه من القلب ويوظف على اليد والعين
وسائر الجوارح وظائف الطاعات والا كان كمن يسلم المبيع ولم يأخذ الثمن فإذا في بشرط الجاهلين في الأخذ
والترك فليست بشر بيعه الذي بايع به فإن الذي بايع بهذا البيع وفي بالعمد فمن سلم حاضر في غائب وسلم الحاضر
وأخذ يسرى في طلب الغائب سلم إليه الغائب حين فراغه من سعيه أن كان العاقد ممن يوثق بصدقه وقدرته ووقائه
بالمهد ومادام مسكالا نيا لا يصح زهده أصلا ولذلك لم يصف الله تعالى أخوة يوسف بالزهد في بليامين وإن
كانوا قد قالوا يوسف وأخوه أحب إلى أئنا متنا وعزموا على إبعاده كما عزموا على يوسف حتى تشفع فيه أخدم فترك
ولا وصفهم أيضا بالزهد في يوسف عند العزم على إخراجه بل عند التسليم والبيع فعلامه الرغبة الاساك وعلامة
الزهد الإخراج قال أخرجه عن اليد بعض الدنيا دون البعض فانت زاهدا فنيا أخرجه فقط لو لست زاهدا مطلقا
وإن لم يكن لك مال ولم تساعدهك الدنيا لم تصور منك الزهد لأن ما لا يقدر عليه لا يقدر على تركه وما يستهويك
الشيطان بفروره ويخيل إليك أن الدنيا وإن لم تأكل فانت زاهدا فيها فلا ينبغي أن تحدى بمجل غروره دون أن
تستوثق وتستظهر بموت غليظ من الله فأنك إذا لم تجرب حال القدرة فلا تلاقى بالقدرة على الترك عندنا فكمن طمان
بنفسه كراهة المعاصي عند تذكرها فلما تبسرت له أسباها من غير مكدر ولا خوف من الخلق وقع فيها وإذا كان
هذا غرور النفس في المحظورات فأنك أن تتق بوعدها في المباحات والموتى الغليظ الذي تأخذه عليها أن تجر بها مسرة
بدمرة في حال القدرة فإذا وقعت بما وعدت على الدوام مع انتفاء الصور والاعذار ظاهرا وباطنا فلا بأس أن
تتق بها وتوقاها ولكن تكون من تغرها أيضا على حذر قائم أسرة التقص للمهدة بيرة الرجوع إلى مقتضى الطبع

(١) حدث قال رجل اللهم أرني الدنيا كما تراها فقال له لا تقل هكذا ولكن قل أرني الدنيا كما أراها الصالحين من
عبادك ذكره صاحب الفردوس مختصرا اللهم أرني الدنيا كما تراها صالح عبادك من حديث أبي القصب روم يخرج

الكتيفة اشتباك
الماء بالعود الاخضر
وهو اختيار أبي
المعالى الجوسقي
وكثير منهم مال إلى
أنه عرض إلا أنه
ردم عن ذلك
الأخبار الدالة على
أنه جهم لسارد
فيه من العروج
والهبوط والتردد
في البرزخ غيث
وصف باوصاف
دل على أنه جهم
لأن العرض
لا يوصف باوصاف
إذا لوصف معنى
والصلى لا يقوم
بالمسقي واختار
بعضهم أنه عرض
(سئل) ابن عباس
رضي الله عنهما
قيل أين تذهب
الارواح عند
مفارقة الأبدان
فقال أين تذهب
ضوء المصباح عند
فناء الأدهان
قيل له أين تذهب
الجسوم إذا بليت
قال أين تذهب
لحمها إذا مرضت
وقال بعض من

والجلمة فلا أمان منها إلا عند الترك بالإضافة إلى ما ترك فقط وذلك عند القدرة قال ابن أبي ليلى لا ينشئ إلا ترى إلى ابن الحائك هذا لا يقتضي مسألة إلا رد علينا يعني بأحنية فقال ابن شيرمة لا أدري أهو ابن الحائك أم ما هو لكن أعلم أن الله يا غدت إليه فهرب منها وهربت منافقنا بها وكذلك ^(١) قال جميع المسلمين على عهد رسول الله ﷺ إنا نغيب ربنا ولو علمنا في أي شيء عجبته لقلنا حتى نزل قوله تعالى ولو أننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم قال ابن مسعود رحمه الله قال رسول الله ﷺ أنت منهم يعني من القليل قال ^(٢) وما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة * وأعلم أنه ليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استئالة القلوب وعلى سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العبادات ولكن لا مدخل شيء منه في العبادات وإنما الزهد أن ترك الدنيا لعلك بمقاربتها بالإضافة إلى غفاسة الآخرة كما كل نوع من الترك فإنه يتصور من لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروة وفتوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون هذا إذ حسن الذكرو ميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي الدوا هنا من المال وكان ترك المال على سبيل السلم طمعا في العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعا في الذكر والثناء والشهارة بالفتوة والسخاء واستقالة المال في حفظ المال من المشقة والعناء والحاجة إلى التذلل للسلطانين والأغنياء ليس من الزهد أصلا بل هو استعجال حظ لنفسك من الزهد من أنه الدنيا راغمة صفوا وغفوا وهو قادر على التمسك بها من غير نقصان جاءه وقبح اسم ولا فوات حظ لنفسك فتركا خوفا من أن يأنس بها فيكون أنسا بغير الله ومحبا لماسوي الله ويكون مشركا في حب الله تعالى غيره أو تركها طمعا في ثواب الله في الآخرة فتركها التمتع بأشياء الدنيا طمعا في أشربة الجنة وتركها التمتع بالسراري والنسوان طمعا في الخور العين وتركها التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة وأشجارها وترك الزين والتجمل بزينتها طمعا في زينة الجنة وترك المعامعة اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفا من أن يقال له أذهب طيباتكم في حياتكم الدنيا فاستتر في جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تيسر له في الدنيا غفوا صفوا لعلهم بأن ما في الآخرة خير وأبقى وإن ماسوي هذا فعمالات دينوية لا جدوى لها في الآخرة أصلا

﴿ بيان فضيلة الزهد ﴾

قال الله تعالى نخرجك من قوم في زينة إلى قومته تعالى وقال الذين أتوا العلم وبلغكم ثواب الله خير من آمن فنسب الزهد إلى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صنعوا ﴾ وجاء في التفسير على الزهد في الدنيا وقال عز وجل ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أي أحسن عملا ﴾ قيل معناه أيهم أزهدها فوصف الزهد بأنه من أحسن الأعمال وقال تعالى ﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثره منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ وقال تعالى ولا تمدن عليك أهلك ما ممتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير مما يظن ﴾ وقال تعالى ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا نزلناهم على الآخرة ﴾ فوصف الكفار بذلك فنفهمه أن المؤمن هو الذي يتصف بنقيضه وهو أن يستحب الآخرة على الحياة الدنيا ﴿ وأما الأخير ﴾ فما ورد منها في ذم الدنيا كثير وقد وردنا بعضها في كتاب ذم الدنيا من ربيع المهلكات إذ حب الدنيا من المهلكات ونحن الآن نقصر على فضيلة بعض الدنيا فإنه من المنجيات وهو المعنى بأنزله وقد قال رسول الله ﷺ ^(٣) من أصبح ومه الله الدنيا شئت الله عليه أمره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره

ولده ^(١) حديث قال المسلمون إنا نغيب ربنا ولو علمنا في أي شيء عجبته لقلنا حتى نزل قوله تعالى ولو أننا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم الآية لم أقفله على أصل ^(٢) حديث ابن مسعود ما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا والآية البيهقي في دلائل النبوة بإسناد حسن ^(٣) حديث من أصبح ومه الله الدنيا شئت الله عليه أمره الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت بسند جيد والترمذي من حديث أنس بسند

يتهم بالعلوم
المردودة الذمومة
ويشبه بالاسلام
الروح تفصل من
البدن في جسم
لطيف وقال بعضهم
لها إذا قارقت
البدن تحمل معها
القوة الوهمية
بوسط النطاقة
فكون حينئذ
مطالعة للحاقي
والخصومات لأن
تجردهما من هيات
البدن عند المقارقة
غير ممكن وهي عند
الموت شاعرة
بالموت وبصد الموت
متغلبة بنفسها
مقبورة وتصور
جميع ما كانت
تعطده حال الحياة
وتحس بالثواب
والعقاب في القبر
وقال بعضهم أسلم
المغالات أن يقال
الروح شيء مخلوق
أجرى الله تعالى
العادة أن يحيي البدن
مادام متصلا به وإنه

بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن أصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقال عليه السلام (١) إذا رأيتهم العبد وقد أعطى صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة وقال تعالى ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وذلك قبل من زهد في الدنيا أربعين يوماً أجرى الله تعالى بيع الحكمة في قلبه وأنطق بها لساناً منوع من بعض الصحابة أنه قال (٢) قلنا يا رسول الله أي الناس خير قال كل مؤمن محوم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما محوم القلب قال التي التي الذي لا غل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قلنا يا رسول الله فمن على أثره قال الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ومفهوم هذا أن شر الناس الذي يحب الدنيا وقال عليه السلام (٣) إن أردت أن يحبك الله فزهد في الدنيا فحل الزهد سبباً للمحبة فمن أحبه الله تعالى فهو في أعلى الدرجات فينبغي أن يكون الزهد في الدنيا من أفضل المقامات ومفهومه أيضاً أن يحب الدنيا متعرض لبعض الله تعالى وفي خير من طريق أهل البيت (٤) الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فإن صادقا قلبا فيه الإيمان والحياء أقام فيه والأراحملا (٥) ولما قال حارثة لرسول الله عليه السلام أنا مؤمن من حقائك وما حقيقة إيمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حمريها وزهداها وكان في الجنة والنار وكان في برشرى بارزا فقال عليه السلام عرفت فلم عبدتور الله قلبه بالإيمان فأنظر كيف بدأ في إظهار حقيقة الإيمان بعزوف النفس عن الدنيا وقوته باليقين وكيف زكاه رسول الله عليه السلام إذ قال عبدتور الله قلبه بالإيمان ولما (٦) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل في القلب نشرحه الصدور وتسبح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الفرور والآنا به إلى دار الخلود والاستعداد للبوته قبل نزوله فأنظر كيف جعل الزهد شرطا للإسلام وهو التجافي عن دار الفرور وقال صلى الله عليه وسلم (٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا إننا لنستحي منه تعالى قال فليس كذلك تنهون مالا تسكنون وتجمعون مالا تاكلون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى (٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا إنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الشهانة بالصليبة إذا نزلت بالأعداء فقال عليه الصلاة والسلام إن كنتم كذلك فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تنبؤوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فباعته ترك حلون فحل الزهد تكملة للإيمان وقال (٩) جابر رضي الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاء بلا إله إلا الله لا يخطئ بها غيرها وجبت له الجنة فقام إليه على كرم الله وجهه فقال يا أي فت وأمي يا رسول الله مالا يخطئ بها غيرها ضافه لنا فسرنا لنا

ضعيف نحوه (١) حديث إذا رأيتهم العبد قد أوتي صمتاً وزهداً في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقى الحكمة ابن ماجه من حديث أبي خلد بسند ضيف (٢) حديث قلنا يا رسول الله وما محوم القلب قال التي التي الحديث ابن ماجه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله يا رسول الله فمن على أثره وقد تقدم ورواه بهذا الزيادة بالاستاذ المذكور الخراشي في مكارم الأخلاق (٣) حديث إن أردت أن يحبك الله فزهد في الدنيا ابن ماجه من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف نحوه وقد تقدم (٤) حديث الزهد والورع يجولان في القلوب كل ليلة فإن صادقا قلبا فيه الإيمان والحياء أقام فيه والأراحملا أجدله أضلا (٥) حديث لما قال حارثة أنا مؤمن من حقائك وما حقيقة إيمانك قال عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حمريها وزهداها وكان في الجنة والنار وكان في برشرى بارزا فقال عليه السلام عرفت فلم عبدتور الله قلبه بالإيمان فأنظر كيف بدأ في إظهار حقيقة الإيمان بعزوف النفس عن الدنيا وقوته باليقين وكيف زكاه رسول الله عليه السلام إذ قال عبدتور الله قلبه بالإيمان ولما (٦) سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقيل له ما هذا الشرح قال إن النور إذا دخل في القلب نشرحه الصدور وتسبح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الفرور والآنا به إلى دار الخلود والاستعداد للبوته قبل نزوله فأنظر كيف جعل الزهد شرطا للإسلام وهو التجافي عن دار الفرور وقال صلى الله عليه وسلم (٧) استحيوا من الله حق الحياء قالوا إننا لنستحي منه تعالى قال فليس كذلك تنهون مالا تسكنون وتجمعون مالا تاكلون فبين أن ذلك يناقض الحياء من الله تعالى (٨) ولما قدم عليه بعض الوفود قالوا إنا مؤمنون قال وما علامة إيمانكم فذكروا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الشهانة بالصليبة إذا نزلت بالأعداء فقال عليه الصلاة والسلام إن كنتم كذلك فلا تجمعوا مالا تاكلون ولا تنبؤوا مالا تسكنون ولا تنافسوا فباعته ترك حلون فحل الزهد تكملة للإيمان وقال (٩) جابر رضي الله عنه خطبنا رسول الله عليه السلام فقال من جاء بلا إله إلا الله لا يخطئ بها غيرها وجبت له الجنة فقام إليه على كرم الله وجهه فقال يا أي فت وأمي يا رسول الله مالا يخطئ بها غيرها ضافه لنا فسرنا لنا

أشرف من الجسد
يذوق الموت بفارقة
الجسد كما أن الجسد
يفارقه يذوق
الموت فإن الكيفية
والمالية يعاشي
العقل فيهما كما
يعاشي البصر في
شعاع الشمس ولما
رأى المتكلمون أنه
يقال لهم الموجودات
محصورة قديم
وجسم وجوهر
وعرض فالروح
من أي هؤلاء
فاختار قوم منهم أنه
عرض وقوم منهم
أنه جسم لطيف كما
ذكروا واختار قوم
أنه قريب لانه أمر
والأمر كلام
والكلام قديم فما
أحسن الأسانك
عن القول في هذا
سبيله وكلام الشيخ
أبي طالب المكي في
كتابه يدل على أنه
يميل إلى أن الأرواح
أعيان في الجسد

فقال حب الدنيا طلبها واتباعها وقوم يقولون قول الانبياء و يعملون عمل الجبابرة فمن جاء به لاله الا الله ليس فيها شيء من هذا ووجب له الجنة وفي الخبر^(١) السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن واليخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال ايضا^(٢) السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخیل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار واليخل ثمرة الرغبة في الدنيا والسخاء ثمرة الزهد والتناء على الثمرة تناء على المشرك لا محالة وروى عن ابن المسيب عن^(٣) ابي ذر عن رسول الله ﷺ انه قال من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه فانطق بها لسانه وعرفه داءه النيا وادواها واخرجه منها سالما الى دار السلام وروى انه ﷺ^(٤) مر في أصحابه بمشار من النوق حفل وهي الحوامل وكانت من أحب أمواهم اليهم وأغسبها عندهم لا بها تجمع الظفر والجم واللين والورو لعظمها في قلوبهم قال الله تعالى (واذا المشار عطلت) قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ وغض بصره فقيل له يا رسول الله هذه أنفس أموات لا تأمل ان تنظر اليها فقال نهياني الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به) الآية وروى^(٥) مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان استطعت ان قطعك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع فقال يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربني أن يجرى معي جبال الدنيا ذهبا لأجرها حيث شئت من الارض ولكي اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرا الدنيا على غناها وحزن الدنيا على فرحها يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لحمد ولا لآل مجد يا عائشة ان الله لم يرض لأولي العزم من الرسل الا الصبر على معصوه الدنيا والصبر عن محبوباتها ثم لم يرض لي الا ان يكفني ما كلتهم فقال فاصبر كاصبر اولوا العزم من الرسل والله ما يد من طاعته واني والله لأصبرن كاصبر وبجهدي ولا قوة الا بالله وروى^(٦) عن عمر رضي الله عنه انه حين فجع عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها اليس اليباب اذا وفدت عليك الوفود من الآفاق

(١) حديث السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء ولم يخرجوه وله في مسنده (٢) حديث السخي قريب من الله الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث أبي ذر من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه الحديث لم أره من حديث أبي ذر ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب كذا في الدنيا من حديث صفوان بن يسام ومرسلان عن عدي في الكامل من حديث أبي موسى الأشعري من زهد في الدنيا أر بين يوما واخلص فيها العبادة أجرى الله بنا بيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال حديث منكرو وقال الذهبي باطل ورواه أبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية مختصر من حديث أبي أيوب من أخلص لله وكلها ضعيفة (٤) حديث مرقي أصحابه بمشار من النوق حفل الحديث وفيه ثم تلا قوله تعالى (ولا تمدن عينيك) الآية ثم أجله أصلا (٥) حديث مسروق عن عائشة قلت يا رسول الله ألا نستظم ر بك يقطعك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع الحديث وفيه يا عائشة ان الله لم يرض لأولي العزم من الرسل الا الصبر الحديث أبو منصور الديالمي في مسند الفردوس من طريق أبي عبد الرحمن السلمي من رواية عباد بن عباد عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق مختصرا يا عائشة ان الله لم يرض من أولي العزم من الرسل الا الصبر على معصوه والاصبر عن محبوباتها والصبر عن محبوباتها كاصبر اولوا العزم من الرسل ومجاهد يختلف في الاحتجاج به (٦) حديث ان عمر را فتحت عليه الفتوحات قالت له حفصة اليس ان اليباب اذا قدمت عليك الوفود الحديث بطوله وفيه ناشدك الله هل تعلمين كذا يذكرها ما كان عليه النبي ﷺ حتى أبكاهما وبكى اخ لم أجده هكذا مجموعا في حديث وهو مفروق في عدة أحاديث فروى البزار من حديث عمران ابن حصين قال ما شيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله غداة وعشاء من خبز شعير حتى لقي ربه وفيه عمرو ابن عبد الله القدري متروك الحديث وللترمذي من حديث عائشة قالت ما أشبع من طعام فاشاء أن أبكي إلا بصكت قلت لما قالت ذكر الحال التي فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا عليها والله ما شيع من خبز

وهكذا النفوس
لانه يذكر أن
الروح تتحرك
للخير ومن حركتها
يظهر نور في القلب
يراه الملك فيسلم
الخير عند ذلك
وتتحرك للشر
ومن حركتها
تظهر ظلمة في
القلب فيرى
الشیطان الظلمة
فيقبل بالاغواء
وحيث وجدت
أقوال المشايخ
تشير الى الروح
(أقول) ما عني
في ذلك على معنى
ما ذكرت من
التأويل دون
أن أقطع به اذ
يميل في ذلك
الى السكوت
والامساك فأقول
والله أعلم الروح
الانسانى العلوى
الساوي من عالم
الامر والروح
الحيوانى البشرى
من عالم الخلق
والروح الحيوانى
البشرى محمل
الروح العلوى

ومر بصدقة طعام تطعمه وتطعم من حضر فقال عمر يا حصة أليست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته فقال بلى قال ناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته غدوة إلا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية إلا جاعوا غدوة وناشدك الله هل تعلمين أن النبي ﷺ لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله حتى فصح الله عليه خيره وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قربتم إليه يوما طعاما على مائدة فبها ارتقا فشق ذلك عليه حتى تصير لونه ثم أمر بالمائدة فرقت ووضع الطعام على دون ذلك وأوضع على الأرض وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان ينام على عبادة منية فثبته ليلة أربع طاقات فنام عليها لم يستيقظ قال تمتعوني قيام الليلة بهذه العبادة انثوها بانثنتين كما كنتم تثونها وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يضع ثيابه لفصل فيأنيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجمد ثوباً يخرج به إلى الصلاة حتى ينفذ ثيابه فيخرج به إلى الصلاة وناشدك الله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ صنعت له امرأة من بني غفر كساهن إزاراً وردها وبعث إليه بأحد ما قبل أن يبلغ الآخر فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفه إلى عنقه فعلى كذلك فإزال يقول حتى يكأوا وبكى عمر رضى الله عنه وانصب حتى قلنا أن نفسه ستخرج وفي بعض الروايات زيادة من قول عمر هو وأهله قال كان لي صاحبان سلكا طريقاً فان سلكت غير طريقهما سلك لي طريق غير طريقهما وأنى والله سأصبر على عيشهما الشديدي لعل أدرك معهما عيشهما الرغيد وعن (١) أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال لقد كان الأبياء قبلي يبتلى أحدهم بالقر فلا يلبس إلا العباءة وأن كان أحدهم يبتلى بالقميص حتى يقتله القمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء اليك وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال لما ورد موسى عليه السلام مدين كانت خضرة البقل ترى في بطنه من الهزال فهذا ما كان قد اختاره أنبياء الله ورسلهم وأعرف خلق الله بالبقر يطرق الفوف في الآخرة وفي حديث عمر رضى الله عنه أنه قال لما نزل قوله تعالى ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾ قال صلى الله عليه وسلم تبالد نيا تبالد دينار والدرهم فقلنا يا رسول الله نبالا الله عن كثر الذهب والفضة فأبى شيء

ولحم من تين في يوم قال حديث حسن والشيخين من حديثها ما شيع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام ثلاث ليال نباح حتى قبض وللبخاري من حديث أنس كان لأباً كل على خوان الحديث وتقدم في آداب الاكل وللترمذي في الشبان من حديث حفصة أنها لما سالت ما كان فراش النبي ﷺ مسح ثلثين ثمنين فينام عليه الحديث ولابن سعد في الطبقات من حديث عائشة أنها كانت تفرش للنبي ﷺ عباءة باثنتين الحديث وتقدم في آداب المعيشة وللإزار من حديث أبي الدرداء قال كان رسول الله ﷺ لا يخلع له الدقيق ولم يكن له إلا قميص واحد وقال لا تلم يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الاستناد قال يونس بن بكير قد حدث عن سعيد بن مسرة البكري بأحاديث لم يأت عليها واحتملت على ما فيها قلت فيه سعيد بن مسرة فقد كذب يحيى القطان وضعفه البخاري وابن حبان وابن عدى وغيرهم ولا ينال ما فيه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها زاد الطبراني في جزءه المشهور فقد هال في عنقه ما عليه غيرهما واستاده ضعيف وتقدم في آداب المعيشة (١) حديث أبي سعيد الخدري كان الانبياء يبتلى أحدهم بالقر فلا يجد إلا العباءة الحديث باستناد صحيح في أثناء حديث أوله دخلت على النبي ﷺ وهو عوك دون قوله وإن كان أحدهم يبتلى بالقميص (٢) حديث عمر لما نزل قوله تعالى ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾ الآية قال تبالد دينار والدرهم الحديث وفيه فأبى شيء تدخر الترمذي وابن ماجه وتقدم في النكاح دون قوله تبالد دينار والدرهم والزائدة رواها الطبراني في الأوسط وهو من حديث ثوبان واما قال المصنف أنه حديث عمر لما نزل قوله الذي سأل النبي ﷺ أن المال يصخذ كما في رواية ابن ماجه وكأ رواه البزار من حديث ابن عباس

ومورده والروح الحيوان جسماني لطيف حامل لقسوة المحس والحركة ينبت من القلب أعنى بالقلب ههنا المصنفة للعبة المعروفة الشكل المرددة في الجانب الأيسر من الجسد وينتشر في تجاويف العروق الضواري وهذه الروح لسان الحيوانات ومنه تفيض قوى الحيواس وهو الذي قوامه بإجراء الله بالغذاء غالباً ويصرف بحلم الطب فيه باعتدال مزاج الاخلاط ولورود الروح الانساني العلوي على هذا الروح تجلس الروح الحيواني وابن أرواح الحيوانات واكتسب صفة أخرى نعبار نفساً محلاً للخلق والالهام قال الله

تدخر فقال **عليه السلام** ليتخذ أحدكم لسانا ذا كراو قلبا شاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر آخرته وفي حديث (١) حدثني رضي الله عنه عن رسول الله **ﷺ** من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله ثلاثا ما لا يغارق قلبه أبدا وفقر لا يستغني أبدا وحرص لا يشبع أبدا وقال النبي **ﷺ** (٢) لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وقال المسيح **ﷺ** الذي لا ينفق قطرة فاجر وهؤلاء تهموهما وقيل له يا بني الله أمر تان أن نبي يتنا نعيد الله فيه قال اذهبوا فبنا يتنا على الماء فقالوا كيف يستقيم بدين على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا وقال نبينا **ﷺ** ان ربي عز وجل عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأترضع اليك وأدعوك واما اليوم الذي أشبع فيه فأمدك وأني عليك وعن (٣) ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله **ﷺ** ذات يوم عشي وجير يل معه فمض على الصفا فقال له النبي **ﷺ** يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أسأل إلا مجد كفسو بقی ولا سفة تدقيق فلم يكن كلامه بأسر عن ان سمع هذ من السماء أفضت فقال رسول الله **ﷺ** أمر الله القيامة ان تقوم قال لا ولكن هذا اسرافيل عليه السلام قد نزل اليك حين سمع كلامك فانه اسرافيل فقال ان الله عز وجل سمع ما ذكرت فعني بمغايعة الارض وأمرني أن أعرض عليك إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمر ذاو يا قوتا وذهبا وفضة فقلت وان شئت نياملكا وان شئت نيا عبدافا وما اليه جبريل ان تواضع لله فقال نيا عبدانلا وقال **ﷺ** (٤) اذا أراد الله بعد خير از هذ في الدنيا ورغبة في الآخرة وبصره بعبود نفسه وقال **ﷺ** لرجل (٥) از هذ في الدنيا يحبك الله واز هذ في الدنيا يبدى الناس يحبك الناس وقال صلوات الله عليه (٦) من أراد أن يؤتبه الله علما بشير تعلم وهدى بشير هداية فليزهد في الدنيا وقال **ﷺ** (٧) من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات ومن خاف النار هاجع الشبهات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ويروى عن نبينا وعن المسيح عليهما السلام (٨) أربع لا يدركن إلا بصعب الصمت وهو أول العبادات والواضع وكثرة الذكروقة الشيء وإيراد جميع الاخبار الواردة في مدح بنفض الدنيا وذكورها لا يمكن فان الأنبياء ما سئوا إلا لصرف الناس عن الدنيا إلى الآخرة واليه يرجع أكثر كلامهم مع الخلق وفيما أرادناه كفاية والله المستعان (وأما الآثار) فقد جافى الأثر لا زال لا إله إلا الله تدفع عن العباد سخط الله عز وجل ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم وفي لفظ آخر ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم

(١) حديث حذيفة من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله ثلاثا الحديث لم أجده من حديث حذيفة والطبراني من حديث ابن مسعود يستدح حسن من أشرق قلبه حب الدنيا لا تطا منها ثلاث شقاء لا ينفذ عنه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ مثواه وفي آخره زيادة (٢) حديث لا يستكمل عبد الايمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته لم أجده استنادا وذكروه صاحب الفردوس من رواية علي بن طلحة مرسل لا يستكمل عبد الايمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن يعرف في ذات الله أحب إليه من أن يعرف في غير ذات الله ولم يخرج جوهرا في مستند الفردوس وعلي بن أبي طلحة أخرجه له مسلم وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسله قال حديث إذا مفضل (٣) حديث ابن عباس خرج رسول الله **ﷺ** ذات يوم وجير يل معه فمض على الصفا الحديث في نزول اسرافيل وقوله ان أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمر ذاو يا قوتا وذهبا وفضة الحديث تقدم مختصرا (٤) حديث اذا أراد الله بعد خير از هذ في الدنيا ورغبة في الآخرة وبصره بعبود نفسه أو بمصنوع الدنيا على مستند الفردوس دون قوله ورغبة في الآخرة وزاد فقهاء في الدين واستاده ضعيف (٥) حديث از هذ في الدنيا يحبك الله الحديث تقدم (٦) حديث من أراد أن يؤتبه الله علما بشير تعلم وهدى بشير هداية فليزهد في الدنيا لم أجده أصلا (٧) حديث من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات الحديث ابن حبان في الضعفاء من حديث علي بن أبي طالب (٨) حديث أربع لا يدركن

تعالى ونفس وما
سواها فآلها
نجورها وتوفاها
تقسيتها بورد
الروح الانساني
عليها وانقطاعها
عن جلس أرواح
المحيوات
فكفوت النفس
بتكوين الله تعالى
من الروح العلوي
وصار تكون
النفس التي هي
الروح الحيواني
من الآدمي من
الروح العلوي في عالم
الامر تكون
حواء من آدم في
عالم الخلق وصار
ينسبسان الدلف
والتعاشق كما بين
آدم وحواء وصار
كل واحد منهما
بذوق الموت بفارقة
صاحبه قال الله تعالى
وجعل منها زوجا
ليسكن اليها تسكن
آدم إلى حواء وسكن
الروح الانساني
العلوي إلى الروح
الحيواني وصيره

فأذاعوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال الله تعالى ﴿كذبتم ستم بها صادقين﴾ وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم
 أن نقالاً بنات الأعمال كلها فلم ترى في أمر الآخرة ما يلزم من زهد في الدنيا وقال بعض الصحابة لصبر من التائبين
 أم أم أكثر أعمالاً واجهاً من أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا خير منكم قيل ولم ذلك قال كانوا أزهدي الدنيا
 منكم وقال عمر رضي الله عنه الزاهدة في الدنيا راحة القلب والجسد وقال بلال بن سعد كفى بهذا إن الله تعالى
 يزهد نافي الدنيا ونحن نرغب فيها وقال رجل لسفيان أشهسي أن أرى مالاً زاهداً فقال ويحك تلك ضالة لا توجد
 وقال وهب بن منبه أن للجنة سمائة أبواباً فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون وعزرة بنا لا يدخلها
 أحد قيل الزاهد من في الدنيا العاشقين للجنة وقال يوسف بن أسباط رحمه الله أني لأشهى من الله ثلاث خصال
 أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين ولا على عظمي لحم فاعطى ذلك كله وروى أن
 بعض الغلفاء أرسل إلى الفقهاء بجواز قبيلوها وأرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها فقال له بنوه قد قبل
 الفقهاء وأنت تدعي حالك هذه فيك الفضيل وقال أندرون مائل ومثلك كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرقون
 عليها فلما هربت ذبحوها لاجل أن ينفعوا بجلدها وكذلك أمم أردتم ذبحي على كبرسي موتوا يا أهل جوصا خير
 لكم من أن تذبحوا ففضيلاً وقال عبيد بن عمير كان المسيح ابن مريم عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر
 وليس له ولد يوت ولا بيت يغرب ولا يدخر لعداء بنا أدركه الساء نام وقالت امرأة في حازم لا في حازم هذا
 الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام واللباب والخطب فقال لها يا حوازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من
 الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار وقيل للحسن لم لا تنسل نيا بك قال الأمر انجل من
 ذلك وقال إبراهيم بن آدم قد سميت قلوبنا بثلاثة أغطية فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب الفرح
 بالموجود والخزن على المفقود والسرور بالمدح فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص وإذا حزنت على المفقود فأنت
 ساخط والساخط معذب وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والمعجب يحبط العمل وقال ابن مسعود رضي الله
 عنه ركعتان من زاهد قلبه خير لهو أحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الأمر أبادس رداً وقال
 بعض السلف نعمة الله علينا يا صابر عنا أكثر من نعمته يا صابر البنا وكان الثقات إلى معنى قوله ﷺ (١)
 أن الله يعمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون من يضكم الطعام والشراب تخافون عليه فإذا فهم هذا علم
 أن النعمة في المنع المؤدى إلى الصحة أكبر منها في الإيعاء المؤدى إلى السقم وكان الثوري يقول الله يا دار التواء
 لا دار استواء عود ارتح لا دار فرح من عرفها لم يفرح برحها ولم يحزن على شقاء قال سهل لا يخلص العمل للمتعب
 حتى لا يفرغ من أربع بسة أشياء الجوع والعري والفقر والذل وقال الحسن للبصري أدر كنت أقواماً وصحبت
 طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدر هل كانت في أعينهم من التراب
 كان أحدكم يعيش عشرين سنة أو ستين سنة لم يطوله توب ولم ينصب له قدر ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً ولا امر
 من في بيته بصنعة طعام قط فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم يفتشون وجوههم يحرقون دموعهم على خدودهم
 يناجون ربهم في فكاه رقابهم كانوا إذا عملوا الحسنه أبا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها وإذا عملوا السيئة
 أحزنهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك والله ماسموا من الذنوب ولا ينحوا إلا بالفرقة رحمة الله
 عليهم ورضوا به (٢) بيان درجات الزهد وأقسامه بالاختلاف إلى نفسه وإلى الرغوب عنه وإلى المرغوب فيه (٣)
 اعلم أن الزهد في نفسه يختلف بحسب تفاوت قوته على درجات ثلاث الدرجة الأولى وهي السفلى منها أن يزهد
 في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مائل ونفسه إليها مفتنة ولكنه يجاهد بها ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو
 مبدأ الزهد في حق من يصل إلى درجة الزهد بالكسب والاجتهاد المتزهد يذنب أولاً نفسه ثم كسبه والزاهد

نفساً وتكون من
 سكنون الروح إلى
 النفس القلب وأعني
 بهذا القلب اللطيفة
 التي عليها المضغة
 اللجمية فاللطيفة
 اللجمية من عالم
 الخلق وهذه
 اللطيفة من عالم الامر
 وكان تكون القلب
 من الروح والنفس
 في عالم الامر تكون
 الذرية من آدم
 وحواء في عالم الخلق
 ولولا المساكنة
 بين الزوجين
 الذين أحدهما
 النفس ما تكون
 القلب فمن القلوب
 قلب متطلع إلى
 الأب الذي هو
 الروح العلوي مبال
 اليه وهو القلب
 المؤبد الذي ذكره
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيأواه
 حديثه رضي الله
 عنه قال القلوب أربعة
 قلب أجرد فيه
 سراج يزهر فذلك

الاهتبات الصمت هو أول العبادة الحديث الطبراني والحاكم من حديث أنس وقد تقدم (١) حديث أن الله يعمي

قلب المؤمن وقلب
أسود منكوس
فذلك قلب
الكافر وقلب
مربوط على غلافه
فذلك قلب المنافق
وقلب مصبغ فيه
إيمان وتعالى مثل
الامان فيه مثل
البقرة بمده الماء
الطيب ومثل
النفاق فيه كمثل
القرحة بمدها
الفيح والصدید
فأى للمادتين غلبت
عليه حكم له بها
والقلب المنكوس
ميال إلى الآلام التي
هي النفس الامارة
بالسوء ومن
القلوب قلب مغرود
في ميله إليها
ومحسب غلبة
ميل القلب يكون
حكمه من السعادة
والشقاوة والعقل
جوهر الروح
والدال عليه
وتدبره - القلب
المؤيد والنفس
الزكية المظمنة
تدبر الوالد الولد

أو لا يذوب كسهم يذوب نفسه في الطاعات لا في الصبر على مافارقها والمتردد على خطرها فانه بما تغلبه نفسه وتغلبه شهوته فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحه بها في قليل أو كثير في الدرجة الثالثة الذي يترك الدنيا طوعا ولا استحقاؤه إليها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك زهدا لم أجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وان كان يحتاج إلى انتظار قليل ولكن هذا الزاهد يرى لا محالة زهده ويلتفت إليه كأي رابح المبيع ويلتفت إليه فيكاد يكون محببا بنفسه وزهده ويظن في نفسه أنه ترك شيئا له قد رآه أو أعظم قد رآه وهذا أيضا نقصان في الدرجة الثالثة وهو العليان يترك زهد طوعا وزهد في زهده فلا يرى زهده إلا يرى أنه ترك شيئا أعرف أن الله لا شيء فيكون كمن ترك خنزير فؤاد خذ جوهرة فلا يرى ذلك معارضة ولا يرى نفسه تارك شيئا والله نيا بالإضافة إلى الله تعالى ونعيم الآخرة أحسن من خنزيرة بالإضافة إلى جوهرة فؤاد هو الكمال في الزهد وسببه كمال المعرفة ومثل هذا الزاهد آمن من خطر الانفعات إلى الدنيا كما أن تارك الخنزيرة بالجوهرة آمن من طلب الأقالق في البيع قال أبو يزيد رحمه الله تعالى لأبي موسى عبد الرحيم في أي شيء تمسك قال في الزهد قال في أي شيء قال في الدنيا فأنفص بده وقال فقلت أنه يحكم في شيء الله نيا لا شيء أبش زهد فيها ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب المصورة بالمشاهدات المسكافات مثل من منعه من باب الملك كلب على به فأتى إليه لقمة من خبز فشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى نفذ أمره في جميع ملكيته أفتري أنه يرى لنفسه بداعنا عند الملك بلقمة خبز ألقاها إلى كلبه في مقابلته ما قد ناله قال للشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع أن الباب مفتوح والحجاب مرفوع والله نيا كلقمة خبز أن أكلت فلذتها في حال المضغ وتنقضى على القرب بالاجتماع ثم بقي ثملها في المعدة ثم تنهى إلى التقي والقدر ثم يحتاج بعد ذلك إلى إخراج ذلك الثفل فمن تركها لينال عز الملك كيف يلتفت إليها ونسبة الدنيا كلها أعني ما يسلم لكل شخص منها وأن عمرائة سنة بالإضافة إلى نعيم الآخرة أقل من لقمة بالإضافة إلى ملك الدنيا إذ لا نسبة للمتناهى إلى المال نهاية له والله نيا متناهية على القرب ولو كانت تعدادي ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكان لا نسبة لها إلى نعيم الأبد فكيف ومدة العمر قصير وذات الله نيا مكبرة غير صافية فأى نسبة لها إلى نعيم الأبد فإذا يلتفت الزاهد إلى زهده إلا إذا التفت إلى ما زهد فيه ولا يلتفت إلى ما زهد فيه إلا لأنه رآه شيئا معتدا به ولا يراه شيئا معتدا به إلا لتصور معرفته فسيب نقصان الزهد نقصان المعرفة فزهد تفاوت درجات الزهد وكل درجة من هذه أيضا لها درجات إذ تصير المتردد يختلف وتتفاوت أيضا باختلاف قدر المشقة في الصبر وكذلك درجة المحبب زهده بقدر التفاته إلى زهده هو أما تقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه فهو أيضا على ثلاث درجات في الدرجة السفلى أن يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقب الحساب وخطر الصراط وسائر ما يبدى العبد من الأهوال كما وردت به الأخبار (١) إذ فيها أن الرجل لو وقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطاء نال عرقه لصدرت رداء فهذا هو زهد الخائفين وكما أنهم رضوا بالعدم لو أعدموا فإن الغلص من الآلام يحصل بمجرد عدم في الدرجة الثانية أن زهد رغبة في ثواب الله ونعيمه والذات الموعودة في جنته من الحور والقصور وغيره وهذا هو زهد الراجين فان هؤلاء ماتوا كوا الله نيا قناعة بالعدم والغلص من الآلام بل طمعو في وجوده وهم نعيم سرمد لا آخر له في الدرجة الثالثة وهو العليان لا يكون له رغبة إلا في الله وفي لقائه فلا يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الغلص منها وإلى الذات ليقصد نيلها والظفر بها بل هو مستغرق في أهم بالله تعالى وهو الذي أصبح وهو مومنه واحد وهو الواحد الحقيقي الذي لا يطلب عبده المؤمن من الدنيا الحديث تقدم (١) حديث أن الرجل لو وقف في الحساب حتى لو وردت مائة بغير عطاء على عرقه لصدرت رداء أحمد من حديث ابن عباس التقي مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير الحديث وفيه أن حبست بعدك بمحسباً عظيماً كرهها ما وصلت إليك حتى سال من العرق ما لو ورده ألف بغير أكلة حض لصدرت عنه رداء وفيه يدخير منسوب يحتاج إلى معرفته قال أحمد حديثه مثله

غير الله تعالى لأن من طلب غير الله فقد عبده وكل مطلوب معبود وكل طالب عبد بالاضافة الى مطلبه ومطلب غير الله من الشرك الخفي وهذا زهد المحبين وهم المارقون لا يحب الله تعالى خاصة إلا من عرفه وكان من عرف الدينار والدرهم وعلم أنه لا يقدر على الجمع بينهما لم يجب إلا الدار ينار فكذلك من عرف الله وعرف لذة النظر الى وجهه الكريم وعرف أن الجمع بين تلك اللذة وبين لذة التمتع بالحوار والصين والنظر الى نقش القصور وخضرة الأشجار غير ممكن فلا يحب إلا اللذة النظر ولا يؤثر غيره ولا تظن أن أهل الجنة عند النظر الى وجهه تعالى يبقى لذة الحور والقصور مع في قلوبهم بل تلك اللذة بالاضافة الى لذة نعيم أهل الجنة كذلة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض ورب قاب الخلق بالاضافة الى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب بدو الطالون لنعيم الجنة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك وذلك لعصفوره عن ادراك لذة الملك لأن اللعب بالعصفور في نفسه أعلى والأذن من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق وما أمتعته بالاضافة الى المرغوب عنه فقد كثرت فيه الأقوال ولعل المذكور فيه يزيد على ما قلنا فلا تشغل بنقل الأثقال ولكن نشر الى كلام محيط بالتفاصيل حتى يضح أن أكثر ما ذكره كرفيه قاصر عن الاحاطة بكل فنقول المرغوب عنه بالزهد له اجمال وتفصيل وانفصليه مراتب بعضها أشرح لاحاد الأقسام وبعضها أجل للجمال أما الاجال في الدرجة الأولى فهو كل ماسوى الله فينبغي أن يزهد فيه حتى يزهد في همه أيضاً والاحمال في الدرجة الثانية أن يزهد في كل صفة للنفس فيه متعة وهذا يتناول جميع مقتضيات الطبع من الشهوة والغضب والكبر والرياسة والمال والجاه وغيره وفى الدرجة الثالثة أن يزهد في المال والجاه وأسبابهما إذ البها ترجع جميع حفظ النفس وفى الدرجة الرابعة أن يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم والجاه وأذا الأموال وإن كثرت أصنافها فيجمعها الدينار والدرهم والجاه وإن كثرت أسبابها فيجمعها الى العلم والقدرة وأعي بكل علم وقدرة مقصودها ملك القلوب إذ معنى الجاه هو ملك القلوب والقدرة عليها كما معنى المال ملك الاعيان والقدرة عليها فإن جاوزت هذا التفصيل الى شرح وتفصيل أبلغ من هذا فيكاد يخرج مافيه الزهد عن الحصر وقد ذكر الله تعالى في آية واحدة سبعة منها فقال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا ثم رده في آية أخرى الى خمسة فقال عز وجل اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ثم رده تعالى في موضع آخر الى اثنين فقال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ردها الى واحد في موضع آخر فقال زهد في النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قاله يوسى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس في الدنيا فينبغي أن يكون الزهد فيه وإذا فهمت طريق الاجمال والتفصيل عرفت أن البعض من هذه لا يتخلل للبعض وانما يفارقه في الشرح مرة والاحمال أخرى فالاحمال انما هي الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها ومهازيبها عن حظوظ النفس رغب عن البقاء الذي ياقصر أماله لا محالة لا نه انما يريد البقاء ليتمتع ويريد التمتع الدائم بأرادة البقاء فان من أراد شيئاً أراد ما هو لاهل معنى حب الحياة إلا حب دوام ما هو موجود أو يمكن في هذه الحياة فاذا رغب عنها لم يرد ما هو لذلك لما كتب عليهم القتال قالوا انما كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب فقال تعالى قل متاع الدنيا قليل أى لستم تريدون البقاء الانتماع الذي تظن عند ذلك الزاهدون واكتشف حال المتناقعين انما الزاهدون المحبون لله تعالى فقالوا في سبيل الله كأنهم بليان مرصوصين وانظروا إحدى الحسينين وكانوا اذا دعوا الى القتال ينتشقون رايحة الجنة ويأبسون اليه مبادرة الظلماء الى الماء البارد حرصاً على نصرة دين الله وأنييل رتبة الشهادة وكان من مات منهم على فراشه يصحس على فوت الشهادة حتى أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما احتضر الموت على فراشه كان يقول كم غررت بروحي وهيمت على الصوف طمعاً في الشهادة وما الآن أموت موت العجايز فلما مات على تجسده انما ثمة قلب من آثار الجراحات هكذا كان حال المصدقين في الايمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأما المتناقضون ففروا من الزحف خوفاً من

البار والزوج للزوجة الصالحة وتديره لقلب المنكوس والنفس الامارة بالسوء تدبير الوالد الولد الماقي والزوج للزوجة السيئة فنكس من وجهه ومنعذب الى تدبيرهما من وجهه اذلا بدله منهما وقول القائلين واختلافهم في عمل العقل فمن قائل إن عمله الدماغ ومن قائل إن عمله القلب كلام القاصرين عن ترك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة وإلى الماقي أخرى ولقلب والدماغ نسبة الى البار والماقي فذا روى في تدبير الماقي قبل مسكنه الدماغ واذا روى في تدبير البار قبل مسكنه القلب

الموت فقبل لهم أن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم كما يشارهم البقاء على الشهادة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماریت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأما المخلصون فإن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأولهم بأن لهم الجنة فلما رأوا أنهم تركوا تجميع عشر بن سنة مثلاً أو ثلاثين سنة تجميع الأبد استبشروا بهمهم الذي يأبوا به فهذا بيان المزهود فيه وإذا فهمت هذا علمت أن ما ذكره المتكلمون في حداث الزهد يشيروا به إلا إلى بعض أقسامه فذكر كل واحد منهم مارة غالباً على نفسه أو على من كان يناط به فقال بشر رحمة الله تعالى الزهدي الذي ناهى الزهني الناس وهذا إشارة إلى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجوهي الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فيقدر ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وهذا إشارة إلى الزهد في شهوة واحدة ولم يصر إلى أغلب الشهوات على إلا كثرة وهي الميضية كثر الشهوات وقال الفضيل الزهد في الدنيا هو الفناعة وهذا إشارة إلى المال خاصة وقال الثوري الزهد هو قصر الأمل وهو جامع لجميع الشهوات فإن من يميل إلى الشهوات يحدث نفسه بالبقاء فيقول أمله ومن قصر أمله فكأنه ندرغب عن الشهوات كما وقال أبو إسحاق إذا خرج الزاهد يطلب ذهب الزهد عنه وما قصد به نأخذ من هذا ولكن جعل التوكل شرطاً في الزهد وقال أبو إسحاق أيضاً الزهد هو ترك الطلب للمضمون وهو إشارة إلى الرزق وقال أهل الحديث الدنيا هو العسل بال رأى والمعقول والزهد إنما هو اتباع العلم وزوم السنة وهذا إن أراده الرأي الفاسد والمعقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه إشارة إلى بعض أسباب الجاه خاصة أو إلى بعض ما هو من فضول الشهوات فإن من العلوم مالا قائمة فيه في الآخرة وقد طولوا حاجتي بنقص عمر الإنسان في الاشتغال بواحد منها فشرط الزاهد أن يكون الفضول أول من غروب عنه عنده وقال الحسن الزاهد الذي إذا رأى أحدًا قال هذا أفضل مني فذهب إلى أن الزهد هو التواضع وهذا إشارة إلى نفي الجاه والعجب وهو بعض أقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال وأن هذا ممن يقول الزهد هو ترك الطلب كما قال أبو إسحاق في ذلك في أنه أراد به ترك طلب الحلال وقد كان يوسف ابن أسباط يقول من صبر على الذي وترك الشهوات وأكل الخبز من الحلال فقد أخذ بأصل الزهد وفي الزهد أقوال بل وراءها ما نقلناه فلم ترفى نقلها فائدة فإن من طلب كشف حقائق الأمور من أقوال بل الناس رأيا مختلفة فلا يستفيد إلا الحيرة وأما من أنكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدة من قلبه لا يتحقق من محبة فقد وثق بالحق وأطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لا تقتصر حاجته وهؤلاء كلهم اقتصر والا لقصور في البصيرة لكنهم ذكروا ما ذكره وعند الحاجة فلا جرم ذكره بقدر الحاجة والحاجات تختلف فلا جرم الكمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الأخيار عن الحالة الرهنة التي هي مقام العبد في نفسه والأحوال تختلف فلا جرم الأقوال المتغيرة عنها تختلف وأما الحق في نفسه فلا يكون إلا واحداً ولا يصور أن يختلف وأما الجامع من هذه الأقوال بل الكامل في نفسه وإن يكن فيه تفصيل مقاله أوسليان الداراني إذا قل مصنفاتي الزهد كلاماً كثيراً والزهد عندنا ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج أو سافر في طلب المعيشة أو كتب الحديث فقد ترك الدنيا فجعل جميع ذلك ضد الزهد وقد قرأ أوسليان قوله تعالى ﴿الأم أن الله بقلب سليم﴾ فقال هو القلب الذي ليس فيه غير الله تعالى وقال إنما زهدوا في الدنيا لنفرغ قلوبهم من همومها للآخرة فهذا بيان أنقسام الزهد بالإضافة إلى أصناف المزهود فيه فإما بالإضافة إلى أحكامه فينقسم إلى فرض وفل وسلامة كما قاله إبراهيم بن آدم فالفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وقد ذكرنا تفصيل درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الزهد أقبل مالك بن أنس ما للزهدي القوي وهو ما بالإضافة إلى خفايا ما يتركه فلان نية للزهد فيه إذ لا نهاية لما تمتع به النفس في المحطرات والصحفات وسائر الحالات لا سيما خفايا الرأه فان ذلك لا يطلع عليه إلا المحاسرة العلماء بل الأموال الظاهرة أيضاً درجات الزهد فيها لا تتفق فمن أقصى درجاته زهد عيسى عليه السلام إذ توسد حجراني تومعه فقال له الشيطان أما كنت تركت الدنيا

فالروح العلوي بهم
بالارتقاع إلى
مولاه شوقاً رحنوا
وتزها عن الأكوان
ومن الأكوان
القلب والنفس
قالوا ارتقى الروح
يحنوا القلب إليه
حنوا الولد الحنين
البيار إلى الوالد
وتحن النفس إلى
القلب الذي هو
الولد الحنين الوالد
الحنينة إلى ولدها
وإذا حنت النفس
ارتقت من الأرض
وانزوت عرونها
الضار بقي العالم
السفلى ونطوى
هواها وانحسرت
مادته وزهدت
في الدنيا وتجاقت
عن دار الفسود
وأنايت إلى دار
المخلود وقد تخلد
النفس التي هي الام
إلى الأرض بوضعها
الجسلي لتكونها
من الروح الحيواني
الجنس ومستندها
في كونها إلى
الطباع التي هي

لما الذي بدالك قال وما الذي يجحد قال توسدك الحجر أي تعصمت برفع رأسك عن الأرض في النوم فرس الحجر وقال
خذه مع ما تركته لك وروى عن يحيى بن زكريا عليها السلام أنه لبس المسوح حتى تقب جلدته تركه كالتنم بين
اللباس واستراحة حسن المس فساء له أنه أن يلبس مكان المسيح جبة من صوف ففعل فأوحى تعالى إليه
يا يحيى آرت على الدنيا فيك ونزع الصوف وعاد إلى ما كان عليه وقال أحمد حبه الله تعالى الزهد زهد أو يس بلغ
من العزى أن جاسم في قوصرة وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط نساء فقامه صاحب الحائط فقال
ما أقتنى أنت انما أقتنى الذي لم يرض أن أتتم نطل الحائط فإذا درجات الزهد ظاهرا وباطنا لا حصر لها وأقل
درجاته الزهد في كل شبهة وعظور وقال قوم الزهد هو الزهد في الحلال لا في الشبهة والمحظور فليس ذلك من
درجاته في شيء ثم أروا أنه لم يبق حلال في أهوال الدنيا فلا يتصور الزهد الآن وقال قتلت ميسا كان الصحيح
هو أن الزهد ترك ما سوى الله فكيف يتصور ذلك مع الكل والشرب واللبس ومخالطة الناس ومكائهم وكل
ذلك اشتغال بما سوى الله تعالى فاعلم أن معنى الانصراف عن الدنيا إلى الله تعالى هو الأقبال بكل القلب عليه
ذكر أو فكر أو لا يتصور ذلك إلا مع البقاء ولا بقاء إلا بضرورة النفس فهما أقصرت من الدنيا على دفع
المهلكات عن البدن وكان غرضك الاستعانة بالبدن على العبادة لم تكن مشغولا غير الله فان ما لا يحصل إلى الشيء
إلا به فهو منه فالمشتغل بطلب الناقصة يسقيها في طريق الحج ليس معرضا عن الحج ولكن ينبغي أن يكون بدك
في طريق الله مثلنا فنكت في طريق الحج ولا غرض لك في تنم فذلك بالذات بل غرضك مقصود على دفع
المهلكات عنها حتى تسير بك إلى مقصدك فكذلك ينبغي أن تكون في صياته بدك عن الجوع والعطش المهلك
بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المهلك باللباس والمسكن تقتصر على قدر الضرورة ولا تقصد التلذذ بل التقوى
على طاعة الله تعالى فلا يتأقضى الزهد بل هو شرط الزهد وان قلت فلا بد أن التلذذ لا كل عند الجوع *
فاعلم أن ذلك لا يضرك إذا لم يكن قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يستلذ بالشرب ويرجع حاصله إلى زوال
ألم العطش ومن يقضى حاجته قد يستريح بذلك ولكن لا يكون ذلك مقصودا وعنده ومعلوبا بالقصد فلا يكون
القلب منصرفا إليه فلا نسان قد يستريح في قيام الليل بنسج الاسعار وصوت الاطيار ولكن إذا لم يقصد طلب
موضع لهذه الاستراحة فما يصيبه من ذلك غير قصد لا يضرب ولا يضره ولقد كان في الغاية من طلب موضعا لا يصيبه فيه
نسيم الاسعار وخيفة من الاستراحة به وأنس القلب معه فيكون فيه أنس بالذنا وقصا في الانس بالله بقدر
وقوع الانس بفرض الله ولذلك كان داود الطائي له جب مكشوف فيه ماء فكان لا يرفعه من الشمس و يشرب
الماء الحار ويقول من وجد لذة الماء البارد شق عليه مفارقة الدنيا فيه مخاوف الحماسطين والحزم في جميع ذلك
الاحتياط فانه وان كان شاقا لندته فريبه والاحتياج مدة يسيرة للتعلم على التأيد لا يبدل على أهل المعرفة القاهرين
لا ففسهم سياسة الشرع المعتصمين بهروة اليقين في معرفة المضادة التي بين الدنيا والدين رضى الله تعالى عنهم
أجمعين

(بيان تفصيل الزهد فيها هو من ضرورات الحياة)

اعلم أن الناس منهم من يهتم بالفضول والى مهم بالفضول كالحيل المسوسة مثلا فان غالب الناس انما
يقتنوا للترفه يركبها وهو قادر على المشي والمهم كالأكل والشرب ولنا نقد على تفصيل أصناف
الفضول فان ذلك لا ينحصر وانما ينحصر المهم الضروري والمهم أيضا ينطرق إليه فضول في مقداره
وجنسه وأوقاته فلا بد من بيان وجه الزهد فيه والمهمات ستة أمور المطعم والملبس والمسكن وإفاته
والنكاح والمال والجاه يطلب لا غرض وهذه الستة من جملتها وقد ذكرنا معنى الجاه وسبب حب
الخلق وكيفية الاحتراز منه في كتاب الرياء من ربح المهلكات ونحن الآن تقتصر على بيان هذه
المهمات الستة (الاول المطعم) ولا بد للناس من قوت حلال يقيم صلبه ولكن له طول وعرض فلا
بد من قبض طوله وعرضه حتى يتم به الزهد فاما طوله فيا لاضافة إلى جملة العمر فان من يملك طعام يومه
فلا يقنع به وأما عرضه ففي مقدار الطعام وجنسه ووقت تناوله أما طوله فلا يقصر الا بقصر الأمل

أركان العالم السفلي
قال الله تعالى ولو
شئت لأخذت بها
ولكنه أخذ إلى
الأرض واتبع
هو اهواها سكنت
النفس التي هي الام
الى الأرض ان تجذب
اليها القلب المنكوس
ان يجذب الولد
الميل الى الوالدة
المعوجة الناقصة
دون الوالد الكامل
المستقيم وتجنذب
الروح الى الولد
الذي هو القلب لما
جبل عليه من
ان يجذب الولد الى
ولده فمنذ ذلك
يختلف عن حقيقة
القيام بحق دوا له
وفي هذين
الانجذاب بين يظهر
حكم السعادة
والشفقة ذلك
تقدير العزيز العليم
* وقد ورد في
أخبار داود عليه
السلام أنه سأل
ابنه سليمان أين
موضع القلب
منك قال القلب
لأنه قلب الروح

وأقل درجات الزهد فيه الاقتصاد على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض ومن هذا حاله فإذا استقل بما تناوله لم يدخر من غذائه لعشائه وهذه الدرجة العليا (الدرجة الثانية) أن يدخر لشهر أو أربعين يوما (الدرجة الثالثة) أن يدخر لسنة فقط وهذه مرتبة ضعفاء الزهاد ومن أدرخل أكثر من ذلك قسميته زاهدا محال لأن من أمل بقاء أكثر من سنة فهو طويل الأمل جدا فلا يتم منه الزهد إلا إذا لم يكن له كسب ولم يرض لنفسه الأخذ من أيدي الناس كدوا والطائي فإنه ورث عشرين دينارا فامسكها وأفقها في عشرين سنة فهذا لا يضاد أصل الزهد إلا عند من جعل التوكل شرط الزهد أو ماعرضه فيها لزيادة المقدار أو أقل درجاته في اليوم والليالي نصف رطل أو وسطه رطل أو علاه مدوا واحدا وهو ما قدره الله تعالى في إ طعام المسكين في السكفارة وما وراء ذلك فهو من اتساع البطن والاشتغال به ومن لم يقدر على الاقتصاد على مد لم يكن له من الزهد في البطن نصيب وأما بالإضافة إلى الجنس فأكفله كما يقوت ولو الحيز من النخالة أو وسطه خبز الشعير والذرة أو علاه خبز البرغيم منخول فإذا ميز من النخالة وصار حواري فقد دخل في التمتع وخسر عن آخر أبواب الزهد فضلا عن أوائله وأما الأدم فأكفله الملح أو البقل والخل وأوسطه أيت أو يسير من الأدهان أي دهن كان وعلاه اللحم أي لحم كان وذلك في الأسبوع مرة أو مرتين فإن صار دائما أو أكثر من مرتين في الأسبوع خرج عن آخر أبواب الزهد فلا يكن صاحب زهدا في البطن أصلا وأما بالإضافة إلى الوقت فأكفله في اليوم والليالي مرة وهو أن يكون صائما وأوسطه أن يصوم ويشرب ليلة ولا يأكل أو يأكل ليلة ولا يشرب وعلاه أن يتي إلى أن يطوى ثلاثة أيام أو أسبوعا وما زاد عليه وقد ذكرنا طريق تقليل الطعام وكسر شره في ربيع المهلكات وينظر إلى أحوال رسول الله ﷺ والصحابا بقرضون الله عليهم في كيفية زهدهم في المطاعم وتركمهم الأدم قالت (١) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تأتي علينا أر بعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا تارقيل لها فم كنتم نعيشون قالت بأول سدين الغر والماء وهذا ترك اللحم والمرقة والأدم وقال (٢) الحسن كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويتصل بالمحسوف ويلقى أصابعه على الأرض ويقول أنا أنا عبد لكل كما تأكل العبد وأجلس كما تجلس العبيد وقال المسيح عليه السلام بحق أقول لكم أن من طلب الفردوس فخير الشعير له والنوم على المزال مع الكلاب كثير وقال الفضيل (٣) ما شيع رسول الله ﷺ منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر وكان المسيح ﷺ يقول يا بني امر أئيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره وقد ذكرنا سيرة الأنبياء والسلف في المطعم والمشرب في ربيع المهلكات فلا نعيده (٤) ولما أتى النبي ﷺ أهل قباء أتوه بشر به من لبن مشوية بصل فوضع القدر من يده وقال أما إني لست أحرمه ولكن أتركه وأضعه تعالى وأني عرض الله عنه بشر به من ماء بارد وعسل في يوم صائف فقال عزرا عن حسابه وقدا قال يحيى بن معاذ الرازي أن زهد الصادق قوته ما وجد ولياسه ما ستره ومسكنه حيث أدرك الله نيا سجنه والقبور مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقرآن حديثه والرب أنيسه والذكر رفيقه والزهد قريته والحنز شأه والحياة شعاره والجوع إدامه والحكمة كلامه والتراب فراشه والتقوى زاده والصمت غنيته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل دليله والعبادة حرفه والجنة مبلغه إن شاء الله تعالى

(١) حديث عائشة كانت تأتي أر بعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا تارقيل لها الحديث ابن ماجه من حديث عائشة كان يأتي على آل محمد الشهر ما يرى في بيت من بيوتهم دخان الحديث وفي رواية له ما يوقد فيه نار ولا حدكان من يناله لعل ما يوقد في بيت من بيوتهم نار وفي رواية له ثلاثة أهلة (٢) حديث الحسن كان رسول الله ﷺ يركب الحمار الحديث تقدم دون قوله أنا أنا عبد لكل ليس من حديث الحسن إنما هو من حديث عائشة وقد تقدم (٣) حديث ما شيع رسول الله ﷺ منذ قدم المدينة ثلاثة أيام من خبز البر تقدم (٤) حديث لما أتى أهل قباء أتوه بشر به من لبن مشوية بصل فوضع القدر من يده الحديث تقدم

والروح قالب
الحياة (وقال) أبو
سعيد القرشي
الروح وروح المات
الحياة وروح المات
قذا اجتمعا عقل
الجسم وروح المات
هي التي إذا خرجت
من الجسد يصير
الحى ميتا وروح
الحياة ما به مجارى
الأنفاس وقوة
الأكل والشرب
وغيرها (وقال)
بعضهم الروح نسيم
طيب يكون به الحياة
والنفس ربح حارة
تكون منها الحركات
المذمومة والشهوات
ويقال فلان حار
الرأس وفي الفصل
الذي ذكرناه يقع
التعبيه بماهية النفس
وإشارة المشايخ
بماهية النفس إلى ما
يظهر من آثارها من
الأفعال المذمومة
والأخلاق
المذمومة وهي

(المهم الثاني الملبس) وأقل درجته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يغطي به وأوسطه قميص
وقلنس وتونلان وأعلى أن يكون معه متدلي وسراويل وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد
وشرط الزاهد أن لا يكون له ثوب يلبسه إذا غسل ثوبه بل يزمه القعود في البيت فإذا صار صاحب قميصين
وسراويلين ومنديلين فقد خرج من جميع أبواب الزهد من حيث المقدار أما الجنس فأقله السوح الخشنة
وأوسطه الصوف الخشن وأعلى القطن الفليظ وأما من حيث الوقت فأقصاه ما يسترسنه وأقله ما يبقى يومًا خفي
رفع معظم ثوبه بورق الشجر وإن كان يتسارع الجفاف إليه وأوسطه ما يتناسك عليه شهرًا أو يماز به فطلب
ما يبقى أكثر من سنة يخرج إلى طول الأمل وهو مضاد للزهد إلا إذا كان المطلوب خشوته ثم يتبع ذلك
قوته ودوامه فمن وجد زيادة من ذلك فليتبني أن يتصدق به فإن أمسكه لم يكن زاهدًا بل كان محالًا ليدنو لينظر
فيه إلى أحوال الأنبياء والصالحين كيف تركوا الملابس قال أبو بردة (١) أخرجت لنا عائشة رضي الله تعالى
عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض رسول الله ﷺ في هذين وقال صلى الله عليه وسلم (٢) إن الله
تعالى يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس وقال عمرو بن الأسود العنسي لا لبس مشهورا أبدا ولا أمام لبيل على
دنار أبدا ولا ركب على ثور أبدا ولا أملا جوفى من طعام أبدا فقال (٣) عمر بن مرة أن ينظر إلى هدى
رسول الله ﷺ فليتنظر إلى عمرو بن الأسود وفي الخبر (٤) ما من عبد ليس ثوب بشرة إلا أعرض الله عنه
حتى يزرعه وإن كان عنده حبيا (٥) واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بأربعة دراهم (٦) وكان
قيمة ثوبه عشرة (٧) وكان إزاره أربعة أذرع ونصفا (٨) واشترى سراويل بثلاثة دراهم (٩) وكان
لبس شملتين يرضون من صوف وكانت تسمى حللة لأنها ثوبان من جنس واحد وربما كان لبس بردين

(١) حديث أخرجه عائشة كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض رسول الله ﷺ في هذين الشيخان وقد
تقدم في آداب المعيشة (٢) حديث أن الله يحب المتبذل الذي لا يبالي باللبس لم أجده أصلا (٣) حديث عمر بن
مرة أن ينظر إلى هدى رسول الله ﷺ فليتنظر إلى هدى عمرو بن الأسود رواه أحمد بإسناد جيد (٤) حديث
ما من عبد ليس ثوب بشرة إلا أعرض الله عنه حديث ابن ماجه من حديث أبي ذر راجعا حديثا (٥) حديث
أشترى رسول الله ﷺ ثوبا بأربعة دراهم أبو يعلى من حديث أبي هريرة قال دخلت يوما السوق
مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البراء بن عازب فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث وإسناده ضعيف (٦) حديث
كان قيمة ثوبه عشرة دراهم أجده (٧) حديث كان إزاره أربعة أذرع ونصفا أبو الشيخ في كتاب
أخلاق رسول الله ﷺ من رواية عروة بن الزبير مسلا كان رداء رسول الله ﷺ أربعة أذرع وعرضه
ذراعان ونصف الحديث وفيه ابن طه في طبقات بن سعد من حديث أبي هريرة كان له إزار من نسج عمان
طوله أربعة أذرع وشعر في ذراعين وشعر وفيه حديث عمر الوائلي (٨) حديث اشترى سراويل بثلاثة
دراهم المعروف أنه اشترى بأربعة دراهم كما تقدم عند أبي يعلى وشراؤه للسراويل عند أصحاب السنن من حديث
سويد بن قيس إلا أنه لم يذكر فيه مقدار ثمنه قال الترمذي حسن صحيح (٩) حديث كان لبس شملتين
يرضون من صوف وكانت تسمى حللة لأنها ثوبان من جنس واحد وربما كان لبس بردين يماز به أو
سجولين من هذه الغلاظ تقدم في آداب وأخلاق النبوة لبسه للشلمة والبرد والحجرة وأما لبسه الحلة ففي
الصحيحين من حديث البراء أيت في حلة حرام ولا يداود من حديث ابن عباس حين خرج إلى الحرة
وعليه أحسن ما يكون من حلل اليمن وقال رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل وفي
الصحيحين من حديث عائشة أنها قبضت في ثوبين أحدهما إزار غليظ مما يصنع باليمن وتقدم في آداب
المعيشة ولأبي داود والترمذي والنسائي من حديث أبي رزمة وعليه بردان أخضران سكت عليه أبو داود
واستغفره الترمذي ولأبزار من حديث قدامة الكلابي وعليه حلة حمراء وفيه عريف بن إبراهيم لا يعرف قاله الذهبي

التي تعالج بحسن
الرياضة إزاراتها
وتبديها بالأفعال
الرديئة تزال
والأخلاق الرديئة
تبدل (أخيرا)
الشيخ العالم رضي
الدين أحمد بن
إسماعيل القزويني
قال أنا إجازة أبو
سعيد محمد بن أبي
العباس الخليلي قال
أنا القاضي محمد بن
سعيد القرخزادي
قال أنا أبو إسحق
أحمد بن محمد بن
إبراهيم قال أنا
الحسين بن محمد بن
عبد الله السفياني قال
حدثنا محمد بن الحسن
القطيني قال حدثنا
أحمد بن عبد الله بن
يزيد العقيلي قال
حدثنا صفوان بن
صالح قال حدثنا
الوليد بن مسلم عن
ابن هبة عن خالد
ابن يزيد عن سعيد
ابن أبي هلال أن
رسول الله ﷺ

يمانين أو سحرلين من هذه الغلاظ في الخبر^(١) كان قبض رسول الله ﷺ كأنه قبض زيات^(٢) وليس رسول الله ﷺ يوما واحدا أو يسيرة من سندس قيمته ما تادرم فسكان أحبا به يسوونه وبقولون يا رسول الله أنزل عليك هذا من الجنة تعجبا وكان قد أهداه إليه الموقس فلما الاسكندرية فأراد أن يكرمه بلبسه ثم زعه وأرسل به إلى رجل من المشركين وصله به ثم حرم لبس الحرير والدياج وكأنا ما لبسه أولا نأكد التحريم كما^(٣) ليس خاتما من ذهب يوما ثم زعه فخرم لبسه على الرجال وكأنا^(٤) قال لما نشئ في شأن بريرة اشترط لي لأهلها الولاء فلما اشترطته صعد عليه السلام المنبر فخرم وكأنا^(٥) أباح المنعة ثلاثا ثم حرما لنا كيد أمر النكاح وقد صلى رسول الله ﷺ في خميسة لم يعلم فلما قال شغلني النظر إلى هذه أذهبوا بها إلى أبي جهم وأبوني بانيجا نيته يعني كساه فاختار لبس الكساء على الثوب الناعم وكان شرآ له نعله قد أخلق فأبدل بسر جديد فصلي فيه فلما قال أعيذوا بالخلق وانزعوا هذا الجسد بدقاني نظرت إليه في الصلاة^(٦) وليس خاتما من ذهب ونظر إليه على المنبر نظرة فرسى به فقال شغلني هذا عنكم نظرة إليه ونظره إليكم وكان ﷺ قد^(٧) أخذت سريرة طعين جديدين فأعجبه حسنها فخرسا جادا وقال أعجبنى حسنها فواضعت لري خشيته أن يقتني ثم خرج بهما فدفعهما إلى أول مسكين رأيته وعن^(٨) ستان ابن سعد قال حيث رسول الله ﷺ جبة من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سواء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما ألبسنا قال فقام إليه أعرابي فقال يا رسول الله هيا لي وكان رسول الله ﷺ إذا سئل شيئا لم يعجل به قال فدفعها إليه وأمر أن يحال له واحدة أخرى فأتى ﷺ وهي في الهاكة وعن^(٩) جابر قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالراح وعليها كساء من وبر الابل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرحي مرارة الدنيا لنعم الأبد فانزل عليه^(١٠) وسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ^(١١) أن من خيار امتي فإنا أتى في الملا الأعلى قوما يضحكون جهرًا من سعة رحمة الله تعالى ويكفون سرًا من خوف عذابه مؤتمهم على الناس خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة ليسلون الخلفاء ويتبعون الرهبان أجسامهم في الأرض وأفندتهم عند العرش فيسده كانت سريرة رسول الله ﷺ في الملابس وقد أوصى أمته عامة باتباعه أذقال^(١٢) من أحبني فليست بساني وقال^(١٣) عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال تعالى^(١٤) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

(١) حديث كان قبضه كأنه قبض زيات الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف كان يكثر دهن رأسه وتسرع لحيته حتى كأن ثوبه ثوب زيات (٢) حديث ليس يوما واحدا أو يسيرة من سندس قيمته ما تادرم أهداه له الموقس ثم زعه الحديث ٧ (٣) حديث ليس يوما خاتما من ذهب ثم زعه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث قال لما نشئ في شأن بريرة اشترط لي لأهلها الحديث متفق عليه من حديث (٥) حديث أباح المنعة ثلاثا ثم حرما مسلم من حديث سيرة ابن الأثير (٦) حديث صلى في خميسة لم يعلم الحديث متفق عليه وقد تقدم في الصلاة (٧) حديث ليس خاتما فنظر إليه على المنبر فرسى به وقال شغلني هذا عنكم الحديث تقدم (٨) حديث أخذت سريرة طعين جديدين فأعجبه حسنها الحديث تقدم (٩) حديث ستان بن سعد حيث رسول الله ﷺ جبة من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سواء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما ألبسنا الحديث تقدم (١٠) حديث جابر قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالراح وعليها كساء من وبر الابل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرحي مرارة الدنيا لنعم الأبد فانزل عليه (١١) وسوف يعطيك ربك فترضى (١٢) من أحبني فليست بساني (١٣) عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال تعالى (١٤) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

(١) حديث كان قبضه كأنه قبض زيات الترمذي من حديث أنس بسند ضعيف كان يكثر دهن رأسه وتسرع لحيته حتى كأن ثوبه ثوب زيات (٢) حديث ليس يوما واحدا أو يسيرة من سندس قيمته ما تادرم أهداه له الموقس ثم زعه الحديث ٧ (٣) حديث ليس يوما خاتما من ذهب ثم زعه متفق عليه وقد تقدم (٤) حديث قال لما نشئ في شأن بريرة اشترط لي لأهلها الحديث متفق عليه من حديث (٥) حديث أباح المنعة ثلاثا ثم حرما مسلم من حديث سيرة ابن الأثير (٦) حديث صلى في خميسة لم يعلم الحديث متفق عليه وقد تقدم في الصلاة (٧) حديث ليس خاتما فنظر إليه على المنبر فرسى به وقال شغلني هذا عنكم الحديث تقدم (٨) حديث أخذت سريرة طعين جديدين فأعجبه حسنها الحديث تقدم (٩) حديث ستان بن سعد حيث رسول الله ﷺ جبة من صوف أعمار وجعلت حاشيتها سواء فلما لبسها قال انظروا ما أحسنها ما ألبسنا الحديث تقدم (١٠) حديث جابر قال دخل رسول الله ﷺ على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تطحن بالراح وعليها كساء من وبر الابل فلما نظر إليها بكى وقال يا فاطمة تجرحي مرارة الدنيا لنعم الأبد فانزل عليه (١١) وسوف يعطيك ربك فترضى (١٢) من أحبني فليست بساني (١٣) عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وقال تعالى (١٤) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

٧ قول العراقي ثم زعه الحديث هكذا ذكره في النسخ من غير ذكر أو ولم يتكلم عليه الشارح فليتنظروا مصححه

من حرصها وشبهت
النفس في طيها
بمكة مستدرة
على مكان الملس
مصوب لا تزال
متحركة بجلبها
ووضعا وشبهت
في حرصها بالقراش
الذي يلقي نفسه
على ضوء المصباح
ولا يقطع بالضوء
اليسير دون
المعجم على جرم
الضوء الذي فيه
هلاكة لمن
الطيش توجده
السجدة وقلة العبر
والصبر جوهر
المقل والطيش
صفة النفس
وهو اها وروحها
لا يفلح الا الصبر
اذ المقل يقطع
المسوى ومن
الشرة يظهر
الطمع والحرم
وهما اللذان ظهرا
في آدم حيث طمع
في الخلود غرص
على اكل
الشجرة وصفات
النفس لها اصول
من اصل تكونها

يحيى الله وحي رسول الله ﷺ (١) عائشة رضی الله عنها خاصة وقال ان أردت اللحوق في فالك ومجالسة
الأغنياء ولا تنزعني توباحي ترقيمه وعد على قيص عمر رضی الله عنه اثنا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى على
ابن أبي طالب كرم الله وجهه ثوبا ثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كبيه من الرسخين وقال الحمد لله الذي
كساني هذا من ريشه وقال الثوري وغيره ليس من الثياب ما لا يشهره عند العلماء ولا يحقره عند الجاهل وكان
يقول ان الفقير ليرى فينا أصلي قاده يجوز ويرى واحدا من أبناء الدنيا وعليه هذه البزة قاقمة ولا أدعه يجوز
وقال بعضهم قومت توبي سفیان ونطيسه بدرهم وأربعة دواقي وقال ابن شريك مخرجاتي ما خدمتني وشراهما
خدمته وقال بعض السلف ليس من الثياب ما يخلطك بالسوقة ولا تلبس منها ما يشرك فينظر اليك وقال أبو
سليان الداراني الثياب ثلاثة ثوب لله وهو ما يستر العورة وثوب للنفس وهو ما يطلب لينة وثوب للناس وهو
ما يطلب جوهرة وحسنه وقال بعضهم من رق توبه رق دينه وكان جمهور العلماء من التابعين قيمة ثيابهم ما بين
المشرين الى الثلاثين درهما وكان الخواص لا يلبس أكثر من قطعتين قيص وميز رتحة ورجا يعطف ذيل قيصه
على رأسه وقال بعض السلف أول النسك الزى وفي الخبير الباذنة من الايمان وفي الخبر من ترك ثوب مجال وهو
يقدر عليه تواضعا لله تعالى واتقاه لوجهه كان حقا على الله ان يدخله من عبقري الجنة في ثغرات الباقوت وأوحى
الله تعالى الى بعض أنبيائه قل لا وليائي لا يلبسوا ملابس أعدائي ولا يدخلوا مداخل أعدائي فكبروا أعدائي
كأهم أعدائي ونظر ارفع بن خديج الى بشر بن مروان على منبر الكوفة وهو يعطف فقال انظر ووالى أميرك يعطف الناس
وعليه ثياب الفساق وكان عليه ثياب رقاق وجاء عبد الله بن عامر بن ربيعة الى أبي ذر في بزة فجعل يصكرك في الزهد
فوضع أبو ذر راحته على فيه وجعل يضطر به فغضب ابن عامر فشكاه الى عمر فقال أنت صنعت بنفسك تتكلم في
الزهد بين يده هذه البزة وقال على كرم الله وجهه ان الله تعالى أخذ على أئمة الهدى ان يكونوا في مثل أدنى أحوال
الناس لا يفتدي بهم الفتي ولا يزيى بالفقير فقره ولما عوبق في خشونة لباسه قال هو أقرب الى التواضع وأجدران
يقتدي به المسلم (٢) ونهى رسول الله ﷺ عن التعم وقال ان الله تعالى عبادا ليسوا بالمتنعين وروى (٣) فضالة بن عبيد وهو والى
مصر أشعث حافيا فقيل له أنت الامير وتعمل هذا فقال لنا نارسول الله ﷺ عن الارقاء وأمرنا ان نخفي أحيانا
وقال على لعمر رضى الله عنهم ان أردت أن تلحق بصاحبيك فارقع قميصك ونكس الازاروا خصف النمل وكل
دون الشيع وقال عمر اخشونوا واياكم وذي المعجم كسرى وقيص وقال على كرم الله وجهه من تزى بزي قوم فهو
منهم وقال رسول الله ﷺ (٤) ان من شرار امتي الذين غنوا بالنعيم يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب ويشدقون
في الكلام وقال رسول الله ﷺ (٥) أزدة المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من
ذلك ففي النار ولا ينظر الله يوم القيامة الى من جازأه بطرا وقال (٦) أبو سليان الداراني قال رسول الله ﷺ

وإن ما جئ من حديث العرباض بن سارية (١) حديث قال لعائشة ان أردت اللحوق في فالك ومجالسة الأغنياء
الترمذي وقال غريب والحاكم ومصححه من حديث عائشة وقد تقدم (٢) حديث نهي عن التعم وقال ان عباد الله
ليسوا بالمتنعين أحد من حديث معاذ وقد تقدم (٣) حديث فضالة بن عبيد لنا نارسول الله ﷺ عن الارقاء
وأمرنا ان نخفي أحيانا بوداود باستانا جدد (٤) حديث ان من شرار امتي الذين غنوا بالنعيم الحديث الطبراني
من حديث أبي امامة باسانا ضيف سيكون رجال من امتي يأكلون ألوان الطعام الحديث وآخره اولئك شرار
امتى وقد تقدم (٥) حديث ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه الحديث مالك بوداود والنسائي وابن حبان من
حديث أبي سعيد ورواه أيضا النسائي من حديث أبي هريرة قال محمد بن يحيى الذهلي كلا الحديثين محفوظ (٦)
حديث أبي سليمان لا يلبس الشعر من امتي الا مرادوا حتى لا يجد له اسنادا

(١) الارقاء بكسر الهمزة ثمراء كسنة ثمقاء مقصورة ثمراء وليست بقاء التدهن والتزجيل كل يوم وقيل
التوسع في الطعام والمشرب برهان اهل هاشم الاصل

لأنها مخلوقة من
تراب ولها بحسبه
وصف وقيل
وصف الضعف
في الآدمي من
التراب ووصف
اليفخل فيه من
الطين ووصف
الشهوة فيه من
الحا المسنون
ووصف الجهل
فيه من العسل
وقيل قوله كالفخار
فهذا الوصف فيه
شيء من الشيطنة
لدخول النار في
الفخار فمن ذلك
الحمد والحيل
والحمد من عرف
أصول النفس
وجبلاتها عرف
ان لا قدره عليها
الا بالاستعانة
بإربابها وقاطرها
فلا يحق العبد
بالإنسانية إلا بعد
ان يدير دواعي
الحياة فيه
بالم والعبد
وهو رعاية طرفي
الأفراط والتفریط
ثم بذلك تنبؤ
إنسانيته ومعتاد

لا يلبس الشعر من أمي إلا مراة أو أحمق وقال الأوزاعي لباس الصوف في السفر سنة وفي الحضر بدعة ودخل محمد
ابن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه جبة صوف فقال له قتيبة مادعاك الى مدرعة الصوف فسكت فقال أكلت
ولا يجني فقال أكره أن أقول زهدا فذكر قتيبة أو قرا فاشكركي وقال أبو سليمان لما اتخذ الله إبراهيم خليلا
أوحى إليه أن وارثك من الأرض وكان لا يتخذ من كل شيء إلا واحدا سوى السر أو يل فإنه كان يتخذ
سرا ويل فإذ اغسل أحدهما لبس الآخر حتى لا يأتي عليه حال إلا وعورة مستورة وقيل لسلمان الفارسي
رضي الله عنه مالك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وبالله لو التوب الحسن فإذا عتق فلو الله ثياب لا تبلى أبدا
ويروي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان له جبة شعر وكساء شعر يلبسهما من الليل إذا قام يصلي وقال
الحسن لقد رقت السبغي تحسب ان لك فضلا على الناس بكساءك بلقي أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكسية
فأقا وقال يحيى بن ميمون رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الحرق من المزابل ويصلها ويلفها ويلبسها فقلت
لذلك تكسى خيرا من هذا فقال ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم الجنة كل مصيبة تجلب يحيى بن معين
يحدث بها ويكي (المهم الثالث المسكن) ولزهد فيه أيضا ثلاث درجات أعلاها أن لا يطلب موصعا خاصا
لنفسه فيقتنع بزوايا المساجد كأصحاب العنفة وأوسعها أن يطلب موصعا خاصا لنفسه مثل كوخ مقيم من سعف
أو خوص أو ما يشبهه وأدناها أن يطلب حجرة مبلية أو أبرأه أو أجارة فإن كان قدر مسكنه على قدر حاجته
من غير زيادة ولم يكن فيه من ينخرجه هذا القدر عن آخر درجات الزهد فإن طلب التشديد والتجسس والسعة
وارتفاع السقف أكثر من ستة أذرع فقد جاوز بالكية حد الزهد في المسكن فأختلاف جنس البناء بأن يكون
من الجص أو القصب أو الطين أو بالأجر واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالإضافة إلى
الارتفاع بأن يكون منخفضا أو مستورا أو زاهدا دخل في جميع ذلك وبالجملة كل ما راد للضرورة فلا
ينبغي أن يجاوز حد الضرورة وقدر الضرورة من الدنيا آلة الدين ووسيلته وما جاوز ذلك فهو مضاد للدين
والغرض من المسكن دفع المطر والبرد ودفع الاعمى والاذى وأقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو الفضول
والفضول كله من الدنيا وطالب الفضول والساعي له بعيد من الزهد جدا وقد قيل أول شيء يظهر من طول الأمل
بعد رسول الله ﷺ التدرى والتشديد يعني بالتدريج كلف دروز الثياب فإنها (١) كانت تشل شلال التشديد هو
البيان بالجص والابجر وما كانوا يبنون بالسعف والجريد وقد جاء في الخبر يأتي على الناس زمان يوشون
ثيابهم كانوا يوشون البرود والجمالية وأمر رسول الله ﷺ (٢) العباس أن يهدم عليه كان قد عابها (٣) وهر عليه
السلام بمنجزة معلاة فقال لمن هذه قالوا العنان فلما جاءه الرجل أعرض عنه فلم يكن يقبل عليه كما كان فسال
الرجل أصحابه عن تغير وجهه ﷺ فأخبر فذهب فهدمها ﷺ فمروا رسول الله ﷺ بالوضع فلم يرها فأخبر بها فهدمها
فدعا له بخير وقال (٤) الحسن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لبنه على لبنه ولا قصبه على قصبته وقال
(١) حديث كانت الثياب تشل شلا وكانوا يبنون بالسعف والجريد أما مثل الثياب من غير كلف فروي الطبراني
والحاكم أن عمر قطع ما فضل عن الأصابع من غير كلف وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ وأما البناء ففي الصحيحين
من حديث أنس في قصة بناء مسجد المدينة قصصوا النخل قبله المسجد وجعلوا أعضاده الحجارة الحديث ولها من
حديث أنس سعيد كان المسجد على ريش فوق المسجد (٢) حديث أمر العباس أن يهدم عليه كان قد عابها
الطبراني من رواية أبي العالمة أن العباس بن عرفة فقال له النبي ﷺ أهدمها الحديث وهو متقطع (٣) حديث
من مجندة معلاة فقال لمن هذه فقالوا العنان فلما جاءه الرجل أعرض عنه الحديث أبو داود من حديث أنس باسناد
جيد فقط فرائية مشرفة الحديث والجندة القبة (٤) حديث الحسن مات رسول الله ﷺ ولم يضع لبنه على لبنه
الحديث ابن جابر في الثقات وأبو نعيم في الحلية هكذا مرسل الطبراني في الأوسط من حديث عائشة من سأل
عنى أوسره أن ينظر إلى قلبي فنظر إلى أشعث صاحب مشعر لم يضع لبنه على لبنه الحديث واستناده ضعيف

خلع على النفس
خلع العلماء لانه لان
السكنة مز يد
الايان وفيها ارتقاء
القلب الى مقام
الروح لامنح من
حظ اليقين وعند
توجه القلب الى محل
الروح تتوجه
النفس الى محل
القلب وفي ذلك
طما ينتها واذا
انزعجت من مقار
جبلاتها ودواعي
طبيعتها متعلقة الى
مقار الطما نينة
فهي لوامة لانها
تعود باللائمة على
نفسها لنظرها
وعلمها بحمل
الطما نينة ثم
انجذابها الى علمها
التي كانت فيه اماره
بالسوء واذا قامت
في علمها لا يشها
نور العلم والمعرفة
فهي على ظلمتها
امارة بالسوء
قالتفس والروح
يطاردان فتارة
يملك القلب دواعي

للتخفيف واعلاها أن يكون له بعدد كل حاجة آله من الجنس النازل الحسيس فاذا زاد في العدد أوفى نفاسة
الجلس خرج عن جميع أبواب الهدى وركن الى طلب الفضول ولينظر الى سيرة رسول الله ﷺ وسيرة
الصالحين رضوان الله عليهم أجمعين فقد قالت (١) عائشة رضي الله عنها كان ضجاع رسول الله ﷺ الذي ينام
عليه وسادة من آدم حشوها ليف وقال الفضيل (٢) ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا لعباءة مثنية ووسادة
من آدم حشوها ليف وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) دخل على رسول الله ﷺ وهو نائم على سرير
مرمول بشر بط خلس فرأى أثر الشر يط في جنبه عليه السلام فدمت عيناه عنما فقال له النبي ﷺ ما الذي أبكك
يا ابن الخطاب قال ذكرت كسرى وقصير وما هما في من الملك وذكرك وأنت حبيب الله وصفيته ورسوله نائم على
سرير مرمول بشر يط فقال ﷺ أما ترى يا عمر أن تكون لها الدنيا ولنا الآخرة قال بلى يا رسول الله قال
فذلك كذلك ودخل رجل على أبي ذر غميل فقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا لا غير ذلك
من الإثاث فقال لنا ليتنا توجه اليه صالح متاعنا فقال لا بد لك من متاع مادمت هنا فقال ان صاحب المنزل
لا يدعنا فيه ولما قام عمر بن سعيد أمير حمص على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال لما سمع من الدنيا فقال
معي عصا أتوكأ عليها وأقتل بها حية إن لفتها ومعي جرابي أحمل فيه طعامي ومعي قميصي أتأكل فيها
وأغسل فيها رأسي وثوبي ومعي مطهرتي أحمل فيها شرابي وطهوري للصلاة لما كان بعد هذا من الدنيا فبيع لها
معي فقال عمر صدقت رحمك الله (٤) وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر فدخل على فاطمة رضي الله عنها
فرأى على باب منزلها ستر أوفى يديها قلبين من فضة فرجع فدخل عليها أبو رافع وهي تبكي فأخبرته بمرجع رسول
الله ﷺ فسأله أبو رافع فقال من أجل الستور والسيارات فأسرتهما بلالا إلى رسول الله ﷺ وقالت قد
تصدقتهما بما فاضلها حيث ترى فقال أذهب بهما وادفعهما إلى أهل العسفة فباع القلبين بدرهمين ونصف
وتصدق بهما عليهم فدخل عليها ﷺ فقال باني أنت قد أحسنت (٥) ورأى رسول الله ﷺ على باب عائشة
سترا فتسكت وقال كباراً أجه ذكرت الدنيا أرسلني به إلى آل فلان (٦) وفرت له عائشة ذات ليلة فراشاً جديداً
وقد كان ﷺ ينام على عباءة مثنية فزال يقلب ليلته فلما أصبح قال لها أبعدي العباءة الخلقه ونعي هذا
خالد بن الوليد إلا أنه قال ارفع إلى السماء واسأل الله السمعة وفي إسناده ابن (١) حديث عائشة كان ضجاع رسول
الله ﷺ الذي ينام عليه وسادة من آدم حشوها ليف أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٢)
حدث ما كان فراش رسول الله ﷺ إلا لعباءة مثنية ووسادة من آدم حشوها ليف الترمذي في الشايل من
حديث حفصة بقصة العباءة وقد تقدم ومن حديث عائشة بقصة الوسادة وقد تقدم قبله بعض طرقه (٣)
حديث دخل عمر على رسول الله ﷺ وهو نائم على سرير مرمول بشر بط النخل فجلس فرأى أثر الشر يط
في جنبه الحديث متفق عليه من حديثه وقد تقدم (٤) حديث قدم من سفره فدخل على فاطمة فرأى على منزلها
ستر أوفى يديها قلبين من فضة فرجع الحديث ثم أراه مجموعاً ولا في داود وابن ماجه من حديث سقينة بإسناد جيد
أنه ﷺ جاءه فوضع يديه على عضادتي الباب فرأى القرام قد ضربت في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة لعل
أنا نظرت أراجعه الحديث والنسائي من حديث نو بان بإسناد جيد قال جاءته بنته هير عالى النبي ﷺ وفي يدها فتع
من ذهب الحديث وفيه أنه وجد في بدقطة سلسلة من ذهب وفيه يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من
ناروا نه خرج ولم يقد فأمرت بالسلسلة فيبعث فاشترت بثمنها عبداً فأعتقه فلما سمع قال الحمد لله الذي نجى
فاطمة من النار (٥) حديث رأى على باب عائشة سترا فتسكت الترمذي وحسنه والنسائي في الكبرى
من حديث (٦) حديث فرشت له عائشة ذات ليلة فراشاً جديداً وفيه كان ينام على عباءة مثنية الحديث ابن
حبان في كتاب أخلاق النبي ﷺ من حديثها قالت دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فاطلقت فبعت إلى فراش حشوه صوف فدخل على رسول الله ﷺ فقال

الفراس عن قد أسهرني الليلة وكذلك^(١) أتهه نا نير خمسة أو ستة ليلا فيبتها فسهر ليلته حتى أخرجهما من آخر الليل قالت ما شئت رضى الله عنها فنام حينئذ حتى سمعت غطيته ثم قال ما ظن محبته لو نلت الله وهذه عنده وقال الحسن أدركت سبعين من الأخيار ما لأحدم إلا نوبه وما وضع أحدهم يده بين الأرض فويأبط كان إذا أراد النوم باشر الأرض بجمسه وجعل نوبه فوقه (المهم الخامس المنسكح) وقد قال قائلون لا معنى للزهد في أصل النكاح ولا في كثرته وإلى ذهب سهل بن عبد الله وقال قد حجب إلى سيدنا زاهد بن النساء فكيف زهد فيهن وواقعته على هذا القول ابن عيينة وقال كان أزهد الصبا على بن أبي طالب رضى الله عنه وكان له أربع نسوة ويضع عشرة تسرة والصحيح ما قاله أبو سليمان الداراني رحمه الله إذ قال كل ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم والمرأة قد تكون شاغلا عن الله وكشف الحق فيه أنه قد تكون العزوبة أفضل في بعض الأحوال كما سبق في كتاب النكاح فيكون ترك النكاح من الزهد وحيث يكون النكاح أفضل لدفع الشهوة الغالية فهو واجب فكيف يكون تركه من الزهد وإن لم يكن عليه آفة في تركه ولا فله ولكن ترك النكاح احتراز عن ميل القلب اليهن والانس بهن بحيث يشتغل عن ذكر الله فترك ذلك من الزهد فإن المرأة لا تشغله عن ذكر الله ولكن ترك ذلك احتراز من لذة النظر والمضاجعة والواقعة فليس هذا من الزهد أصلا فإن الولد مقصود بقاء نسله وتكثير أمة محمد ﷺ من القربات واللذة التي تلحق الإنسان فيها هو من ضرورة الوجود لا تضرة إذا لم تكن هي المقصد والمطلب وهذا كمن ترك كل الخبز وشرب الماء احترازاً من لذة الأكل والشرب وليس ذلك من الزهد في شيء لأن في ترك ذلك قوات بهنه فكذلك في ترك النكاح انقطاع نسله فلا يجوز أن يترك النكاح زهداً في لذة من غير خوف آفة أخرى وهذا ما عناه سهل لا محالة ولا جله نكح رسول الله ﷺ وإذا ثبت هذا فمن حاله حال رسول الله ﷺ في أنه لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب بأصلاحيهن ولا اتفاق عليهن فلا معنى لزهده فيهن حذر من مجرد لذة الوقوع والنظر ولكن أن يتصور ذلك لغير الأبناء والأولياء فأكثر الناس يشغلهم كثرة النساء فينبغي أن يترك الأصل إن كان يشغله وإن لم يشغله وكان يخاف من أن تشغله الكثيرة منهن أو جمال المرأة فلينكح واحدة غير جميلة ويراع قلبه في ذلك قال أبو سليمان الزهد في النساء أن يختار المرأة البون أو اليمية على المرأة الجميلة والشريفة وقال الجنيد رحمه الله أحب للنسوة المتبذيات أن لا يشغل قلبه بثلاث ولا تنغير حاله التكسب وطلب الحديث والزواج وقال أحب للصوفى أن لا يكتب ولا يقرأ إلا أنه أجمع لهمه فإذا ظهر أن لذة النكاح كلذة الأكل فما شغل عن الله فهو محذور وفيهما جميعاً (المهم السادس ما يكون وسيلة إلى هذه الخمسة وهو المال والجاه) أما الجاه فعنا ملك القلوب بطلب عمل فيها ليتوصل به إلى الاستعانة في الأغراض والأعمال وكل من لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجاته واقتفر إلى من يخدمه افتقر إلى جاهد لا محالة في قلب خادمه لا نه إن لم يكن له عنده عمل وقدر لم يخدمه وقوام القدر والحل في القلوب

ما هذا الحديث وفيه أنه أمرها برده ثلاث مرات فردته وفيه عجلال بن سعيد مختلف فيه والمعروف حديث حفصة المتقدم ذكره من الثبائل (١) حديث أتهه نا نير خمسة أو ستة عشاء فيبتها فسهر ليلته وفيه ما ظن محبته لو نلت الله وهذه عنده أحمد من حديث عائشة بإسناد حسن أنه قال في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما فعلت بالذهب فجاء من الخمسة إلى الثمانية إلى التسعة فجعل يقلبها بيده ويقول ما ظن عبد الحديث وزاد ألقها وفي رواية سبعة أو تسعة نا نير وله من حديث أم سلمة بإسناد صحيح دخل على رسول الله وهو شامه الوجه قالت غسبت ذلك من وجع فقلت يا بني الله مالك شامه الوجه فقال من أجل أن نير السبعة إلى أتنا أمس أمسينا وهي في خصم الفرائض وفي رواية أمسينا ولم تنفقا (٢) حديث كان لا يشغله كثرة النسوة ولا اشتغال القلب بأصلاحيهن والاتفاق عليهن تقدم في النكاح

(١) شام بالمعجمة متغير يقال شهم تغير عن حاله لما روى أنه

الروح ونارة يملكه
دواعي النفس وأما
السرف قد أشار القوم
اليه ووجدت في
كلام القوم أن منهم
من جعله بعد القلب
وقبل الروح ومنهم
من جعله بعد الروح
وأعلى منها وألطف
وقالوا السرف على
المشاهدة والروح
عمل المحبة والقلب
عمل المعرفة والسرف
الذي وقعت إشارة
القوم اليه غير
مذكور في كتاب
الله وإنما المذكور
في كلام الله الروح
والنفس وتوسع
صفتها والقلب
والذؤاد والعقل
وحيث لم نجد في
كلام الله تعالى
ذكر السرف بالمعنى
المشار اليه ورأينا
الاختلاف في القول
فيه وأشار قوم إلى
أنه دون الروح
وقوم إلى أنه ألطف
من الروح فنقول

هو الجاه وهذا أول قريب ولكن ينادى به إلى هاوية لا عمق لها ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه
وانما يحتاج إلى المحل في القلوب المألجلب تقع أو تدفع ضرر أو خلاص من ظلم فأما النفع فيغني عنه المال فإن من
يخدم بآجرة يخدم وإن لم يكن عنده للمساخرة قدروا ما يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير آجرة وأما دفع الضر
فيحتاج لأجله إلى الجاه في بلد لا بكل فيه العدل أو يكون بين جيران يظلمونه ولا يقدر على دفع شرهم إلا بحل
له في قلوبهم أو عمل له عند السطان وقدر الحاجة فيه لا ينضبط لاسباب إذا انضم إليه الخوف وسوء الظن بالعواقب
والخائف في طلب الجاه سلك طرق الهلاك بل حق الزاهد أن لا يسعى لطلب المحل في القلوب أصلا فإن اشتغاله
بالدين والعبادة يمسد له من المحل في القلوب ما يدفع به عنه الأذى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين قما
التوهمات والتفكيرات التي تنحوي إلى زيادة في الجاه على الحاصل بغير كسب فهي أو هام كاذبة أذن من طلب الجاه
أضما لم يخل عن أذى في بعض الأحوال فعلاج ذلك بالأحوال والصبر أولى من علاجه بطلب الجاه فإذا طلب
المحل في القلوب لارخصة فيه أصلا وليس من دأع إلى الكثير وضراوته أشد من ضراوة النمر فليحترز من قتله
وكثيره وأما المال فهو ضروري في المعيشة أعني القليل منه فإن كان كسوبا فإذا اكتسب حاجة يومه فيبني أن
يترك الكسب كان بعضهم إذا اكتسب جنتين رفع سطه وقام هذا شرط الزهد فإن جاز ذلك إلى ما يكفيه أكثر
من سنة فقد خرج عن حد ضغف الزهاد وأقربا بهم جميعا وإن كانت له ضيعة ولم يكن له قوة يقين في التوكل فامسك
منها مقدارا ما يكفي ربه لسنة واحدة فلا يخرج بهذا القدر عن الزهد بشرط أن يصدق بكل ما يغضل عن كفاية
سنته ولكن يكون من ضعف الزهاد فإن شرط التوكل في الزهد كما شرطه أو يس الفري ربه الله فلا يكون هذا
من الزهاد قولنا إنه خرج من حد الزمان نبي به أن ما وعد للزاهدين في الدار الآخرة من المقامات المحمودة
لا يناله ولا يقيم الزهدة فلا يفارقه بالإضافة إلى ما زهد فيه من الفضول والكثرة وأمر المنفرد في جميع ذلك
أخف من أمر الميل وقد قال أبو سليمان لا ينبغي أن يرقى الرجل أهله إلى الزهد بل يدعوهم إليه فإن أجابوا لا تركهم
وفعل بنفسه ما شاء معناه أن التضيق المشروط إلى الزهد ينقصه ولا يلزمه كل ذلك في عياله ثم لا ينبغي أن يجهلهم
أيضا فيخرج عن حد الاعتدال وليعلم من رسول الله ﷺ إذا انصرف من بيت فاطمة رضوان الله عليها
بسبب ستر وقلبي لأن ذلك من الزينة لا من الحاجة فإذا مضطرا لا ينسأ إليه من جاءه مال ليس بمحذور بل
الزائد على الحاجة سم قاتل والمقتصر على الضرورة دواء نافع وما بينهما درجات متشابهة فلما يقرب من الزيادة وإن
لم يكن سيفا قاتلا فهو مضر وما يقرب من الضرورة فهو وإن لم يكن دواء نافعا لكنه قليل الضرر والسم محظور شر به
والدواء فخر من تناوله وما بينهما مشبهة أمره من احتياط ما يحتاج لنفسه ومن تساهل قاتما يتساهل على نفسه ومن
استبرأ إلى دنه وترك ما يريه إلى ما لا يريه ورد نفسه إلى مضيق الضرورة فهو الأخذ بالحزم وهو من الفرق الثلاثة
لا محالة والمقتصر على قدر الضرورة والميل لا يجوز أن ينسب إلى الدنيا بل ذلك القدر من الدنيا هو عين الدين لا نه
شرط الدين والشرط من جملة المشروط ويدل عليه ما روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أصابته حاجة فذهب
إلى صديقه ليستقرضه شيئا فلم يقضه فرجع مهموما فأتى الله تعالى إليه لو سألت خلقك لعبادتك فقال يارب
عرفت مقتك الدنيا فتعفت أن أسألك منها شيئا فأوحى الله تعالى إليه ليس الحاجة من الدنيا فإذا قدر الحاجة من
الدين وما وراء ذلك وإلى في الآخرة وهو في الدنيا أيضا كذلك يعرفه من يخبر أحوال الأغنياء وما عليهم من الهنة
في كسب المال وجمعه وحفظه وأحوال الذل فيه وغاية سعادته به أن يسلم لورثته فياكلوه ثم هو ما يكونون أعداءه
وقد يستعينون به على المعصية فيكون هو معنالم عليها ولذلك شبه جامع الدنيا ومتبع الشهوات بدود الفز لا يزال
يتسبج على نفسه حيا يرمي الحورج فلا يجد غلظا فيموت وبذلك سبب عمله الذي عمله بنفسه فكذلك كل من
أتبع شهوات الدنيا قاتما لم يحكم على قلبه سلاسل تقيده بما يشتهي حتى تظهر عليه السلاسل فيقيده المال والجاه
والأهل والولد وشبهه أن أعداءه وأمر آلاء الصداقة وما من حظوظ الدنيا فلو خطر له أنه قد أخطأ فيه فقصده

والله أعلم الذي
سموه سرا ليس
هو شيء مستقل
بنفسه له وجود
وذات كالروح
والنفس وإنما لما
صفت النفس
وتركت انطلق
الروح من وثاق
ظلمة النفس فأخذ
في السروج إلى
أوطان القرب
وانتزع القلب
عند ذلك عن
مستقره متطلعا
إلى الروح فاكتسب
وصفا زائدا على
وصفه فأنجم على
الواجدين ذلك
الوصف حيث
رأوه أصفى من
القلب فسموه
سرا ولما صار للقلب
وصف زائد على
وصفه بظلمه إلى
الروح اكتسب
الروح وصفا زائدا
في عروجه وأنجم
على الواجدين
فسموه سرا والذي
زعموا أنه اللطيف من
الروح روح متصف
بوصف أخص مما
عهدوه والذي

الخروج من الدنيا بما يقدر عليه ورأى قلبه مقيدا بسلاسل وأغلال لا يقدر على قطعها ولو ترك يحبو بأمن يحبه باختياره كاد أن يكون قاتلا لنفسه وساعيا في هلاكه إلى أن يفرق ملك الموت بينه وبين جميعا دفعة واحدة فتبني السلاسل في قلبه معلقة بالدنيا التي قاتمه وخلفها فهي تجاذبه إلى الدنيا ويحاطب ملك الموت قد علقت بروق قلبه تجذب به إلى الآخرة فيكون أهون أحواله عند الموت أن يكون كشيخن بنشر بالنشار وفصل أحدا نبيه عن الآخر بالمجاهدة من الجاهنين والذي بنشر بالنشار أنما يزل المؤمن بيده وهو يألم قلبه بذلك بطريق السراية من حيث أترده فما ظنك بألم يمكن أو لا من صميم القلب مخصوصا به لا بطريق السراية اليه من غير فهذا أول عذاب يلقيه قبل ما يراه من حسرة قوت الزلوق في أعلى علبين وجوار رب العالمين في نزوع إلى الدنيا فيحبب عن لقاء الله تعالى وعند الحجاب تسلط عليه نار جهنم إذ التار غير مسطرة الاعلى محبوب قال الله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ شعوبون ثم إنهم لصلوا النجم ﴾ قرب العذاب بالنار على ألم الحجاب وألم الحجاب كاف من غير علاوة النار فكيف إذا أضيفت العلاوة إليه فنسأل الله تعالى أن يقر في سماعتنا ^(١) ما نشت في روع رسول الله ﷺ حيث قيل له أحب من أحببت فانك مفارقة وفي معنى ما ذكرناه من المثال قول الشاعر

كدود كدود الفز ينسج دائما * وبهالك غموا وسط ما هو ناسجه

ولما انكشف لاولياء الله تعالى ان العبد مملك نفسه بعبادتها تباعه هوئى نفسه اهلا لك دود الفز نفسه رفضوا الدنيا بالكلية حتى قال الحسن رأيت سبعين بدر يا كانوا فإما أحل الله لهم أزهدهم منك فما حرم الله عليهم وفي لفظ آخر كانوا إذا لبلاه أشد فرحانكم بالخصب والرخاء لو رايتهم قلم يجانين ولورا وأخارك قالوا ما هؤلاء من خلاق ولورا وأشرارك قالوا ما يؤمن هؤلاء يوم الحساب وكان أحدهم يمرض له المال للحلال فلا يأخذوه يقول أخاف أن يفسد على قلبي فن كان له قلب فهو لا يحاله يخافه من فساد ما للذين مات حب الدنيا قولهم فقد أخبر الله عنهم إذ قال تعالى ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا وأطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ وقال عز وجل ولا تطمع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأبغضناه واهو كان أمره فرطاً وقال تعالى قاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاسأل ذلك كله على التفتلة وعدم العلم ولذلك قال رجل لعبسى عليه السلام احلنى معك في سياحك فقال أخرج مالك وألحقني فقال لا أستطيع فقال عيسى عليه السلام بسبب يدخل الغنى الجنة أو قال يشده وقال بعضهم ما من يوم ذر شارق له إلا وأر بعة أملاك يتادون في الآفاق بار بعة أصوات مملكان بالشرق ومملكان بالمغرب يقول أحدهم بالشرق يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر ويقول الآخر اللهم أعط متفقا خلقتنا وأعط مسكنا تلقا ويقول اللذان بالمغرب أحدهما لد الموت وابنا للخراب ويقول الآخر كلوا وتمتعوا بطول الحساب

اعلم أنه قد يظن ان تارك المال زاهد وليس كذلك فان ترك المال وأغفل عن الحشونة سهل على من أحب المدح بالزهد فكمن الرهايين من ردوا إلى تقسيم كل يوم إلى قدر يسير من الطعام ولازموا ديرا لا باب له وإنما مسرة أحدهم معرفة الناس حاله ونظرهم اليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الزهد دلالة قاطعة بل لا بد من الزهد في المال والجاه جميعا حتى بكل الزهد في جميع حظوظ النفس من الدنيا بل قد يدعي جماعة الزهد مع لبس الاصواف الفاخرة والياباب الرفيعة كما قال الغواص في وصف المدعي اذ قال وقوم ادعوا الزهد ليسوا الفاعر من لباس عموهون بذلك على الناس ليسدى اليهم مثل لباسهم لئلا ينظر اليهم بالعين التي ينظر بها إلى الفقراء فيحتقروا ويفسحوا كأنهم المساكين ويحسون لتفوسهم باتباع العلم وانهم على السنة وان الاشياء داخلة اليهم وهم خارجون منها وإنما يأخذون حلة غير هذه اذ طولوا بالحقائق وألجوا إلى المضائق وكل هؤلاء أكلة الدنيا بالدين لم ينصروا بصقية أسرارهم ولا بهذيب أخلاق نفوسهم فظهرت عليهم صفاتهم فقلبتهم فادعوا حالاً لهم فهم ما تلوون إلى

(١) حديث نقت في روعه أحب من أحببت فانك مفارقة قد تم

سموه قبل الروح
سرا هو قلب
اتصف بوصف
زائد غير ما عهدوه
وفي مثل هذا
الترقي من الروح
والقلب تترقى
النفس إلى محل
القلب وتتخلع
من وصفها تنصير
نفسا معذنة
تريد كثيرا من
مردات القلب
من قبل انصار
القلب يريد ما يريد
مولاه متبرئان
الحصول والقوة
والارادة والاختيار
وعندها ذاق طعم
صرف العبودية
حيث صار جوا
عسى ارادته
واختياراته وأما
العقل فهو لسان
الروح وترجمان
البصيرة والبصيرة
للروح بمثابة القلب
والعقل بمثابة
اللسان وقد ورد
في الخبر عن
رسول الله ﷺ
أنه قال أول ما خلق

الدنيا يمتعون للبهوى فهذا كله كلام الخواص رحمه الله فإذا معرفة الزهد أمر مشكل بل حال الزهد على الزهد
مشكل ويبنى أن يعول في باطنه على ثلاث علامات (العلامة الأولى) أن لا يفرح بوجود ولا يحزن على
مفقود كما قال تعالى (سكياتأسوا على ما فاقكم ولا تفرحوا بما آتاكم) بل يبنى أن يكون بالزهد من ذلك وه وأن
يحزن بوجود المال ولا يفرح بفقده (العلامة الثانية) أن يستوى عنده ذامه ومادحه قلاً ولا علامة الزهد
في المال والثاني علامة الزهد في الجاه (العلامة الثالثة) أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلالة
الطاعة ألا يخلو القلب عن حلالة المحبة الماعبة الدنيا واما عبة الله وهما في القلب كالماء والهواء في القدح فإلا
إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره ولذلك قيل لبعضهم إلى ماذا
أفنى بهم الزهد فقال إلى الانس بالله فاما الانس بالدنيا والله فلا يجتمعان وقد قال أهل المعرفة إذا تعلق الايمان
بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة جميعاً وعمل لها وإذا بطن الايمان في سويداء القلب وبشره أبغض الدنيا
فلم ينظر إليها ولم يعمل لها ولهذا نورد في دعاء آدم عليه السلام اللهم اني أسألك ايماناً يشر قلبي وقال أبو سليمان
من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العالمين ومن شغل به شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين والزاهد
لا بد أن يكون في أحد هذين المقامين ومقامه الأول أن يشغل نفسه بنفسه وعند ذلك يستوى عنده المدح
والذم والوجود والعدم ولا يستبدل باسمه كقيلان المال على فقد زهد أصلاً قال ابن أبي الحوارى قلت لأبي
سليمان أكان داود الطائي زاهداً قال نعم قلت قد بلغني أنه ورث عن أبيه عشرين ديناراً فأغلقها في عشرين سنة
فكيف كان زاهداً وهو يحسب الله ما يترك فقال أريدت منه أن يبلغ حقيقة الزهد وأراد بالحقيقة الغلبة فان الزهد ليس
له غاية لكثرة صفات النفس ولا يتم الزهد الا بالزهد في جميعها فكل من ترك من الدنيا شيئاً مع القدرة عليه خوفاً
على قلبه ودعيته فله مدخل في الزهد بقدر ما تركه وآخره أن يترك كل مأسوى الله حتى لا يتوسدوا سحراً كما فعله
المسيح عليه السلام فنسأل الله تعالى أن يرزقنا من مبادئه نصيباً وان قل فان أمثالنا لا يستجري على الطمع
في غايته وان كان قطع الرجاء عن فضل الله غير مأذون فيه وإذا لاحظنا عجائب نعم الله تعالى علينا علمنا أن
الله تعالى لا يجمعنا شيء فلا بد في أن نعظم السؤال اعتماداً على الجود المجاوز لكل كمال فإذا علامة الزهد استواء
الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم وذلك لغلبة الانس بالله ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخرى لا محالة
مثل أن يترك الدنيا ولا يبالى من أخذها وقيل علامته أن يترك الدنيا كما هي فلا يقول ابن رباط أو أعر
مسجد أو قال يحيى بن معاذ علامة الزهد السخاء بالوجود وقال ابن خفيف علامته وجود الراحة في الخروج من
الملك وقال أيضاً الزهد وعز وفالنفس عن الدنيا بلا تكلف وقال أبو سليمان الصوف علم من أعلام الزهد فلا
يبنى أن يلبس صوفاً بثلاثة دراهم في قلبه رغبة خمسة دراهم وقال أحد بن خنبل وسفيان رحمهما الله علامة الزهد
قصر الأمل وقال سري لا يطيب عيش الزاهد إذا اشتغل عن نفسه ولا يطيب عيش العارف إذا اشتغل بنفسه
وقال النصر اباضى الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد ثلاث عمل
بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا راسة وقال أيضاً الزاهد يسعك الخلق والغرل والعارف يشمك المسك
والعزير وقال له رجل متى أدخل حانوت التوكول أو ليس رداء الزهد أو قصد مع الزاهدين فقال إذا صرت من
راضتك لنفسك في السر إلى حد لو قطع الله عنك الرزق ثلاثة أيام لم تضعف في نفسك فاما ما لم تبلغ هذه الدرجة
فخلوسك على سباط الزاهدين جهل ثم لا آمن عليك أن تتفضح وقال أيضاً الدنيا كالعروس ومن يطلبها
ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها ويتف شعرها ويغرق نوبها والعارف يشتغل بالله تعالى ولا يلتفت إليها
وقال السري ما رست كل شيء من أمر الزهد فقلت منه ما تريد ألا الزهد في الناس فاني لم أبلغه ولم أطقه وقال الفضيل
رحمه الله جعل الله الشكر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في
الدنيا فهذا ما أردنا أن نذكره من حقيقة الزهد وأحكامه وإذا كان الزهد لا يتم الا بالتوكول فنشعر في بيان هاته

(١) لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لزرقكم كما يزرق الطير فتدومون، وخصا وتروح بهما، وقال ﷺ (٢) من اقتطع إلى الله عز وجل كساء الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن اقتطع إلى الدنيا وكساه الله بها وقال ﷺ (٣) من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله، وأتق منه بما في يده، ويروى عن رسول الله ﷺ أنه (٤) كان إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا إلى الصلاة، ويقول بهذا أمرني ربي عز وجل قال عز وجل وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال ﷺ (٥) من استرقى واسترقى واسترقى وورى أنما قال جبريل إبراهيم عليهم السلام وقدرى إلى النار، بالمنجنيق ألك حاجة قال أما إليك فلاقاه، بقوله حسبي الله ونعم الوكيل انقل ذلك حين أخذ ليرى ما نزل الله تعالى وإبراهيم الذي وفى وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إيا داودا من عبد يصمم في دون خلقى فتكفده السموات والأرض الا جعلته غمرا (٦) وأما آثاره فقد قال سعيد بن جبيرة: لدغني عرق ما قسمت على أمة تسترقين فناولت الرافعي بدى التي لم تلدغ وقرأ الخواص قوله تعالى ﴿وتوكل على الحى الذى لا يموت﴾ إلى آخرها فقال ما ينبغي للعبد بهذه الآية أن يلجأ إلى أحد غير الله تعالى وقيل لبعض العلماء في منامه من وثق بالله تعالى فقد أحرز قوته وقال بعض العلماء لا يشفك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضع أمر آخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قلد كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود العبد الرزق من غير طلب دلالة على أن الرزق ما مور طلب العبد وقال إبراهيم بن آدم سألت بعض الرهبان من أين تأكل فقال لي ليس هذا العلم عندي ولكن سر ربي من أين يعطيني وقال هرم بن حيان لأويس القرني أين تأمرى أن أكون ما أو ما إلى الشام قال هرم كيف المعيشة قال أويس أف لهذه الغلوب قد خالطها الشك فلما تنفعا الموعظة وقال بعضهم متى رضى الله وكلا وجدت إلى كل خير سبيلا نسأل الله تعالى حسن الأدب

(بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل)

اعلم أن التوكل من أبواب الايمان وجميع أبواب الايمان لا لتنظم الابلع وحال وعمل والتوكل كذلك ينتظم من علم هو الاصل وعمل هو الثمرة وحال هو المراد باسم التوكل فليبدأ ببيان العلم الذي هو الاصل وهو المسمى ايمانا في أصل اللسان اذا الايمان هو التصديق وكل تصديق بالقلب فهو علم واذا أقوى سمي يقينا ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن ايماننا محتاج منها إلى ما ينشئ عليه التوكل وهو التوحيد الذي ترجمه قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي ترجم عنها قولك له الملك والايمان بالجود والحكمة الذي يدل عليه قولك وله الحمد فمن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ثم له الايمان الذي هو أصل التوكل اعني أن يصير معنى هذا القول وصفا لازما لقلبه غالبا عليه كما التوحيد فهو الاصل والقول فيه بطول وهو من علم المكاشفة

(١) حديث لو أنكم تكولون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير الحديث الرمزى والحاكم ومصححاه من حديث عمر وقد تقدم (٢) حديث من أقطع الله كفاه الله كل مؤنة الحديث الطبراني في المعجم وابن أبي الدنيا ومطهر بن طه البيهقي في الشعب من رواية الحسن بن عمران بن حصين ولم يسمع منه وفيه إجماع من الأئمة تكلم فيه أبو حاتم (٣) حديث من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عنده الله أو ثمنه بما في يده الحاكم والبيهقي في الزهد من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف (٤) حديث كان إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا إلى الصلاة ويقول هذا امرئى ربى قال تعالى وأما لك بالصلاة واصطبر عليها الطبراني في الأوسط من حديث محمد بن حزمة عن عبد الله بن سلام قال كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة ثم قرأ هذه الآية ويحمد بن حزمة بن يوسف بن عبد الله بن سلام ما أخذ كروا لله واطيعه من أياه عن جده تبعه سماعه من جد أبيه (٥) حديث لم يحوكل من استرق واكتوى الرمزى وخسته والنسائي في الكبرى والطبراني والمحقق لا إلا قالوا من حديث المغيرة بن شعبه وقال الرمزى من اكتوى واسترق فقد برئ من التوكل وقال النسائي ما توكل من اكتوى واسترق

الصلاة والسلام
ان الله تعالى قدّم
العقل بين عباد
اشتناق ان الرجلين
يستوى عليهما
وبرهما ووصوهما
وصالتهما
ولكنهما يفاوتان
في العقل كالذرة في
جنب احد وروى
عن وهب بن منبه
انه قال ان احدى
سبعين كتابا ان
جميع ما اعطى
الناس من بده
الدنيا الى انقطاعها
من العقل في جنب
عقل رسول الله
ﷺ كهيئة رملة
وقمت من بين
جميع رمال الدنيا
واختلف الناس
في ماهية العقل
والكلام في ذلك
يكثر ولا يؤثر نقل
الافاويل وليس
ذلك من غرضنا
فقال قوم العقل
من العلوم فان
الحال من جميع

ولكن بعض علوم المكاشفات متعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها فاذا لا تعرض الا
 للقدر الذي يتعلق بالمعاملة والا فالنوحيد هو البحر الحظم الذي لا ساحل له فتقول للنوحيد أر مع ربك وهو
 ينقسم إلى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر وتمثل ذلك تقريبا إلى الافهام الضعيفة بالجوز في قشرته
 العليا فان له قشرتين وله لب وللب دهن هولب اللب القارية الاولى من التوحيد هي أن يقول الانسان بلسانه
 لا اله الا الله وقلبه غافل عنه ومنكره كنوحيد المناقبين والثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كاصدق به عموم
 المسلمين وهو اعتقاد العوام والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقر بين
 وذلك بان يرى أشياء كثيرة ولكن براها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار والرابعة أن لا يرى في الوجود
 الا واحدا وهي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد لا من حيث لا يرى الا واحدا فلا
 يرى نفسه ايضا واذ لم يرى نفسه لكونه مستغفرا بالتوحيد كان قانيا عن نفسه في توحيد بمعنى أنه نفى عن رؤية
 نفسه وخلق فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه في الدنيا عن السيف واللسان والثاني موحد
 بمعنى أنه معتقد بقلبه مفهوم لفظه وقلبه خال عن التكذيب بما انقذ عليه قلبه وهو عقدة على القلب ليس فيه
 اشراح وانقاس ولكنه يحفظ صاحبه من العذاب في الآخرة ان توفي عليه ولم تضعف بالمعاصي عقده ولهذا
 العقد حيل يقصد بها تضعفه وتحليله تسمى بدعة وحيل يقصد بها دفع حيلة التحليل والتضعيف ويقصد
 بها ايضا احكام هذه العقدة وشدها على القلب وتسمى كلاما والعارف به يسمى متكلما وهو في مقابلة المبتدع
 ومقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقدة عن قلوب العوام وقد ينحصر المتكلم باسم الموحد من حيث انه بمعنى
 بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على قلوب العوام حتى لا تنحل عقده والثالث موحد بمعنى أنه لم يشاهد الا فعلا
 واحدا اذا انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فعلا بل الحقيقة الا واحدا وقد انكشفت له الحقيقة كما هي
 عليه لا أنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة فان تلك رتبة العوام والمتكلمين اذ لم يمارق المتكلم العاصي في
 الاعتقاد بل في صنعة تليق الكلام الذي به يدفع حيل المبتدع عن تحليل هذه العقدة والرابع موحد بمعنى أنه لم
 يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث انه كثير بل من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى
 في التوحيد فالاول كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالقشرة السفلى والثالث كاللب والرابع كالدهن المستخرج
 من البسوكا أن القشرة العليا من الجوز لا خير فيها بل ان كل نوم مر مذاق وان نظري الى باطنه فهو كره به المنظر
 وان اتخذ حطبا اطلق الناروا كثر الدخان وان ترك في البيت ضيق المكان فلا يصلح الا أن يترك مدة على الجوز
 تنصون ثم يرمى به عنه فكذلك التوحيد بمجرد اللسان دون التصديق بالقلب عديم الجدوى كثير الضرر مذموم
 الظاهر والباطن ولكنه يتفهم مدته في حفظ القشرة السفلى إلى وقت الموت والقشرة السفلى هي القلب والبدن وتوحيد
 المتأق يصون بدنه عن سيف الغزاة قاهم لم يؤمروا بشق القلوب والسيف اما يصيب جسم البدن وهو القشرة
 واما يتجرع دمه بالموت فلا يبقى لتوحيد قائدة بعده وكما أن القشرة السفلى ظاهرة النفع بالاضافة الى القشرة
 العليا قاهم تصون اللب وتحرسه عن الفساد عند الادخار واذ فصلت امكن أن يتفهم بها حطبا لكنها نازلة القدر
 بالاضافة الى اللب وكذلك مجرد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالاضافة الى مجرد نطق اللسان ناقص القدر
 بالاضافة الى الكشف والمشاهدة التي تحصل باشراف الصدور وتساحه واشراق نور الحق فيه اذ ذلك الشرح هو
 المراد بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وقوله عز وجل فمن آمن شرع الله صدره للإسلام فهو
 على نور من ربنا وكما أن اللب نفيس في نفسه بالاضافة الى القشر وكله المقصود ولكنه لا يخلو عن شوب عصارة
 بالاضافة الى الدهن المستخرج منه فكذلك توحيد الفعل مقصودا للسان لكن لا يخلو عن شوب ملاحظة
 الغير والافتات الى الكثرة بالاضافة الى ما لا يشاهد سوى الواحد الحق فان قلت كيف يتصور أن لا يشاهد الا
 واحدا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم

العلوم لا يوصف
 بالعقل وليس العقل
 جميع العلوم فان
 الخالي عن معظم
 العلوم يوصف
 بالعقل وقالوا ليس
 من العلوم النظرية
 فان مسن شرط
 ابتداء النظر تقدم
 كمال العقل فهو
 اذا من العلوم
 الضرورية وليس
 هو جميعها فان
 صاحب الحواس
 المختلة حائل وقد
 عدم بعض
 مسدرك العلوم
 الضرورية وقال
 بعضهم العقل ليس
 من أقسام العلوم
 لأنه لو كان منها
 لوجب الحكم بأن
 الذاهل عن ذكر
 الاستحالة والجواز
 لا يتصف بكونه
 عاقلا وعن زكي
 العاقل في كثير
 من أوقاته ذاهلا
 وقالوا هذا العقل
 صفة تنبأ بها
 درك العلوم

أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطرى في كتاب فقد قال العارفون إنشاء سر الربوبية كثر ثم هو غير متعلق بعلم الماهية ثم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن وهو الشيء قد يكون كثيراً بنوع مشاهدة واعتبار أو يكون واحداً بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار وهذا كما أن الإنسان كثيراً كثيراً انفتح إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحداً يقول إنه إنسان واحد فهو بالإضافة إلى الإنسانية واحد وكم من شخص بشهادة إنسان ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده وأعضائه والتركيب بينهما أنه في حالة الاستغراق والاستهتار به مستغرق بواحد ليس فيه تفرق وكأنه في عين الجمع والملتصق إلى الكثرة في تفرقة فكذلك كل ما في الوجود من الخلق والخلق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة فهو باعتبار واحد من الاعتبارات واحد وباعتبارات أخرى سواء كثيراً وبعضها أشد كثرة من بعض ومثاله الإنسان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينفذ في الجملة على كيفية مصير الكثرة في حكم المشاهدة واحد ويستبين بهذا الكلام ترك الإنسان والوجود لتمامه لم ينفذ وتؤمن به إيمان تصديق فيكون لك من حيث أنك مؤمن بهذا الوجود نصيب وإن لم يكن ما آمنت به صفتك كما أنك إذا آمنت بالنبوة وإن لم تكن نبياً كان لك نصيب منه بقدر قوة إيمانك وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق تارة ودوم تارة طاراً كالبرق الخاطف وهو الأكثر والدوام نادر عز وزوال هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج حيث رأى الخواص بدور في الأسفار فقال فإذا أنت فقال أدور في الأسفار لاصحح حاتي في التوكل وقد كان من المتوكلين فقال الحسين قد أنفقت عمرتك في عمران باطنك فأين الفناء في التوحيد فكان الخواص كان في تصحيح المقام الثالث في التوحيد فطالبه بالمقام الرابع فنهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الاجمال **فان قلت** فلا بد من شرح بمقدار ما يفهم كيفية إنشاء التوكل عليه **فأقول** أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانها وليس التوكل أيضاً مبني عليه بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث وأما الأول وهو الاتفاق فواضح وأما الثاني وهو الاعتقاد فهو موجود في عموم المسلمين وطريق تأكيده بالكلام ودفع حيل المبتدعة فيه مذكور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاعتقاد في الاعتقاد القدر المهم منه وأما الثالث فهو الذي يبنى عليه التوكل إذ مجرد التوحيد بالاعتقاد لا يورث حال التوكل قلند كرمته القدر الذي يرتبط التوكل به دون تعميده الذي لا يحتمله أمثال هذا الكتاب **وحاصله** أن ينكشف لك أن لا فاعل إلا الله تعالى وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت وغنى وفقرك غير ذلك مما ينطلق عليه اسم فالنفس بابتداعه واختراعه هو الله عز وجل لا شريك له فيه وإذا انكشف لك هذا لم تنظر إلى غيره بل كان منه خوفك وإليه رجالك وبه تقتسك وعليه اتكالك فانه الفاعل على الأفراد دون غيره وما سواه مستغنون لا استقلال لهم بصيرتك ذرة من ملكوت السموات والأرض وإذا انفتحت لك أبواب المكاشفة انضمت لك هذا أيضاً حاشاً ممن المشاهدة بالبرهان وما يصدر الشيطان عن هذا التوحيد في مقام يفتني به أن يطرأ على قلبك شائبة الشرك بسبب أحد هذه الالتفات إلى احتيازي الحيوانات والثبات في الالتفات إلى الجملات أما الالتفات إلى الجملات فكاغذالك على المطرق خروج الزرع ونباته وتماثله على الغيم في نزول المطر وعلى البرق في اجتماع الغيم وعلى الريح في استواء السفينة وسيرها وهذا كله شرك في التوحيد وجعل محققاً في الأمور ولذلك قال تعالى **﴿قادر كبير في الفلك يدعو الله فخلصه له الدين فلما نجاهم إلى البراءة هم يشركون﴾** قيل معناه أنهم يقولون لولا استواء الريح لا نجونا ومن انكشف له أمر العالم كما هو عليه علم أن الريح هو الهواء والهواء لا يحركه بنفسه ما لم يحركه محركه وكذلك محركه وهكذا إلى أن ينتهي إلى المحرك الأول الذي لا يحركه ولا هو محركه في نفسه عز وجل فالتفات العبد في التجاة إلى الريح يضاهي التفات من أخذ لتحزير قبته فكسب الملك توقيعاً بالعمود ونحوه فخذ يشغل به كالحبر والكاغذ والقلم الذي به كتب التوقيع يقول لولا القلم لما تخاضعت قريتي لجماعة من القلم لأن محرك القلم وهو غاية الجهل ومن علم أن القلم

(ونقل عن الحرث)

ابن أسد الحاسبي

وهو من أجل

المشايخ أنه قال

العقل غريزة

يتأ بها درك

العلوم وعلى هذا

يتقرر ما ذكرناه

في أول ذكر العقل

أنه لسان الروح

لأن الروح من

أمر الله وهي

المحصلة للأمانة

التي أبت السموات

والأرضون أن

يحملنها ومنها

بفيض نور العقل

وفي نور العقل

تشكل العلوم

فالعقل للعلوم

بمشابة السوح

المكتوب وهو

بصفته منكوس

متطلع إلى النفس

تارة ومتعصب

مستقيم تارة فمن

كان العقل فيه

منكوساً إلى النفس

فرقه في أجزاء

الكون وعدم

حسن الاعتدال

بذلك وأخطأ

لأحكامه في نفسه وأما هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت إليه ولم يشكر إلا الكاتب بل ربما يدهشه فرح النجاة وشكر الملك والكاتب من أن يخطر بباله القلم والحر واليد والدة الشمس والقمر والتجوم والمطر والقيم والأرض وكل حيوان ومجامد مسخرات في قبضة القدرة كتسخير القلم في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حكمة لا اعتقاد أن الملك الموقع هو الكاتب التوقيع والحق أن الله تبارك وتعالى هو الكاتب لقوله تعالى في وماريت أذريت ولكن أقرر مني فإذا انكشف لك أن جميع ما في السموات والأرض مسخرات على هذا الوجه انصرف عنك الشيطان خائبا وأيس عن مزج توحيدك بهذا الشرك فأنا في المملكة الثانية وهي الالتفات إلى اختيار الحيات في الأعمال الاختيارية ويقول كيف ترى الكل من الله وهذا الإنسان يعطيك رزقك باختياره فإن شاء أعطاك وإن شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحزر قبلك بسيفه وهو قادر عليك إن شاء حزر قبلك وإن شاء عفا عنك فكيف لا تخافه وكيف لا تزجوه وأمرك يسد هوائك تشاهد ذلك ولا تشك فيه ويقول له أيضا ما كان كنت لا ترى القلم لا تسمع خرف كيف لا ترى الكاتب بالقلم وهو المسخر له وعند هذا زل أقدام الأكارين إلا عبادة الله المخلصين الذين لا سلطان عليهم الشيطان اللعين فشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كما شاهد جميع الضعفاء كون القلم مسخرا أو عرفوا أن غلط الضعفاء في ذلك كغلط الخلة مثلا لو كانت تدب على الكاغذ ترى رأس القلم يسود الكاغذ ولم يتدبصر ما إلى اليد والأصابع فضلا عن صاحب اليد فغلطت وظنت أن القلم هو المسود لياض وذلك لقصور بصرها عن مجاوزة رأس القلم لضيق حدتها فكذلك من لم يشرح بنور الله تعالى صدره للإسلام قصرت بصيرته عن ملاحظة جبار السموات والأرض ومشاهدة كونه قاهرا وراء الكل فوقف في الطريق على الكاتب وهو جهل بعرض بل أرباب القلوب والمجاهدات قد أنطق الله تعالى في حقهم كل ذرة في السموات والأرض بقدرته التي بها نطق كل شيء حتى معوا نقد يسها وتسببها لله تعالى وشهادتها على نفسها بالعجز لسان ذاق تسكيم بالأحرف ولا صوت لا يسمعه الذين ممنع السمع معزولون ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يجاوز الأصوات فإن الحمار يركب فيه ولا قدرا لما يشارك فيه البهائم وأما أريده بمعنا يدرك به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا هو عري ولا يعمى قلن فبذلك أعجوب لا يقبلها العقل فصف لي كيفية نطقها وأنها كيف تظقت وماذا نطقت وكيف سبحت وقدمت وكيف شهدت على نفسها بالعجز فأعلم أن لكل ذرة في السموات والأرض مع أرباب القلوب مناجاة في السر وذلك مما لا ينحصر ولا ينهاه في قاتها كلمات تستمدن بحر كلام الله تعالى الذي لا نهاية له قل لو كان البحر مدامدا للكلمات ربي لنفد البحر ألا يهتم أنها تناجي بأسرار الملك والمليكوت وأفشاء السراوم بل صدورا لحرارة وبورا لآسرار وهل رأيت قط أمينا على أسرار الملك قد توجب بغيافه فسادى سره على ملائكة من الخلق ولو جزأ فشاء كل سر لنا لما قال ^(١) **وَلَا تُلَاقُوا عَيْنَهُمْ** لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا بل كان يذ كر ذلك لهم حتى يكون ولا يضحكون ولما ^(٢) نهى عن إفشاء سر القدر ولما قال ^(٣) إذا ذكركم التجوم فأمسكوا وإذا ذكركم القدر فأمسكوا وإذا ذكركم أوصيائي فأمسكوا ^(٤) خص خديفة رضى الله عنه بفض الأسرار فإذا عن حكايات مناجاة ذرات الملك والمليكوت لقلوب أرباب المشاهدات مانعا أحدها استعالة إفشاء السر والثاني خروج كلماتها عن الحصر والنهاية ولكننا في المثال الذي كنا فيه وهي حركة القلم تحكى من مناجاتها قدرا يسيرا فيهم به على الأجسام كيفية ابتناء التوكل عليه ونزد كلماتها إلى الحروف والأصوات وإن لم تكن هي حروفا

(١) حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا الحديث تقدم غير مرة (٢) حديث النهي عن إفشاء سر القدر ابن عدى أو بوجه في الحلية من حديث ابن عمر القدر سر الله فلا تفشوا الله عز وجل سره لفظاً في نهم وقال ابن عدى لا تسلكوا في القدر فانه سر الله الحديث وهو ضعيف وقد تقدم (٣) حديث إذا ذكركم التجوم فأمسكوا وإذا ذكركم القدر فأمسكوا الحديث الطبراني وابن حبان في الضعفاء وتقدم في العلم (٤) حديث أنه خص خديفة ببعض الأسرار تقدم

طريق الاعتناء
ومن اتعصب العقل
فيه واستقام تأيد
العقل بالصيرة التي
هي للروح بمثابة
القلب واعتدى
إلى المكون ثم
صرف الكون
بالمكون مستويا
أقسام المعرفة
بالمكون والكون
فيكون هذا
العقل عقل
الهداية فكما
أحب الله إقباله
في أمره على
إقباله عليه وما
كرهه الله في أمر
دله على الأديار
عنه فلا يزال
يتبع محاب الله
تعالى ويحجب
مساخطة وكلمة
استقام العقل
وتأيد بالصيرة
كانت دلالة على
الرشد ونهيه عن
السمي (قال)
بعضهم العقل
على ضربين
ضرب يصبر به
أمر دنياه وضرب
يصبر به أمر

وأصواتها ولكن هي ضرورة النظم فنقول قال بعض الناظرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغد وقدر آه اسود وجهه بالخبر ما بال وجهه كأن أبيض مشرقا ولأن قد ظهر عليه السواد فلم سودت وجهه وما السبب فيه فقال الكاغدا ما نصفتني في هذه المقالة فاني اسودت وجهي بنفسى ولكن سل القاهره كان في الحيرة بمجرع التي هي مستقره ووطنه فصار عن الوطن ونزل بساحة وجهي ظلماء وعدوا ما قال صدقت فسأل الخبير عن ذلك فقال ما نصفتني فاني كنت في الحيرة واداسا كنا عازما على أن لا أبرح منها فاعتدى على القلم بطمعه الفاسد واخطفني من وطني وأجلاني عن بلادى وفرق جمعي وبددني كما ترى على ساحة بيضاء قال سأل عليه لا على فقال صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه واخراج الخبير من أوطانه فقال سل اليدوا الأصابع فاني كنت قصبا ناجعا على شط الا بهار متزها بين خضرة الأشجار فجاء نهي اليد بسكين فنبعت عنى قشرى ومزقت عنى ثيابى واقطعتنى من أصلى وفصلت بين أنا وبينى ثم برتني وشقت رأسى ثم غمسنى في سواد الخبث ومرارتى وهى تستخذمنى وتمشى على قبة رأسى ولقد نرت الملح على جرحى بسؤلئك وعتا بك فتعج عني وسل من قبري فقال صدقت ثم سأل اليد عن ظلمها وعدوانها على القلم واستخدمها له فقالت اليد ما أنا إلا لحم وعظم ودم وهل رأيت لحا يظلم أو جسما يصترك بنفسه وإنما أنا صر كعب مسخر كعبى فاقس بقال له القدرة والعزة فهى التى تردنى وتجول فى بي نواحى الارض أما ترى المدروا والجبر والشجر لا يتعدى شئ منها مكانه ولا يتحرك بنفسه اذ لم ير كعب مثل هذا العارس الفوى القاهر أما ترى أيدى الموت تساوى في صورة اللحم والعظم والدم ثم لا معاملته بينها وبين القلم فأنا ايضا من حيث أن لا معاملته بينى وبين القلم فسل القدرة عن شأنى فاني مركب أزغيتنى من ركبتي فقال صدقت ثم سأل القدرة عن شأنها في استعمال اليد وكثرة استخدامها وترديدها فقال تدع عنك لوسى ومعا نتي فذكرنى لا ثم ملوم وكم من ملوم لا ذنب له وكيف خفى عليك أمرى وكيف ظننت أنى ظلمت اليد لار كبتها وقد كنت لمارا كعب قبل التحريك وما كنت أحر كها ولا استسخرها بل كنت نائمة ساكنة تو ما ظن الظانون بى أنى ميتة وأعمدة ولا أنى ما كنت أنحرك ولا أحرك حتى جاءنى موكل أزغيتنى وأرهقنى الى مآثره منى فكانت فى قوة على مساعدته ولم تكن فى قوة على مخالفتة وهذا الموكل يسمى الارادة فلا يعرف إلا باسمه وهجره موصيا له اذ أزغيتنى من غمرة النوم وأرهقنى الى ما كان فى متدوحيه لو خلا بى وأنى فقال صدقت ثم سأل الارادة ما الذى جراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى صرفها الى التصريك وأزغتها اليه اها قام بتجديده مخلصا ولا مانعا فقال الارادة لا تعجل على لنا عذرا وأنت تلوم فاني ما نهضت بنفسى ولكنى أنهضت وما نبعت ولكنى نبئت بمحك فاهروا مجازم وقد كنت ساكنة قبل بعثته ولكن ورد على من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فاشخصتها باضطراب فاني مسكنة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري بأى جرم وقعت عليه وسخرت له وأزمت طاعته لكنى أدري أنى فى دعوة سكون ما يرد على هذا الوارد الفاهر وهذا الحاكم العادل والظالم وقد وقعت عليه وقتا وأزمت طاعته انما لا يبقى لي معه مجازم حكمة طاعة على الخلة لمعنى مادام هو فى التردد مع نفسه والتجوير فى حكمة فأنسا كة لكم مع استشاروا انتظار لحكمة فاذا انجزم حكمه أزغيتنى بطبعه وقهر تحت طاعته وأشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فسل العلم عن شأنى ودع عنى عتابك فاني كما قال القائل متى ترحلت عن قوم وقد قدردوا أن لا تفارقهم قالوا حلون هم

فقال صدقت وأقبل على العلم والعقل والقلب مطا بلهم ومعا تبا اياهم على استنراض الارادة وتسخيرها لاشخاص القدرة فقال العقل أما أنا فاسراج ما شعلت بنفسى ولكن أشعلت وقال القلب أما أنا فسلوح ما انسلطت بنفسى ولكن بسطت وقال العلم أما أنا فنقش نقشت فى ياض لوح القلب لا اشرق سراج العقل وما انخلطت بنفسى فكأن هذا اللوح قبل خاليا عنى فسل العلم على أن لا انحط لا يكون الا بالقلم ففقد ذلك تمتع أسأله ولم يقنعه جواب وقال قد طال تعبى في هذا الطريق وكثرت متنازلى ولا يزال يحيلنى من طمعتنى في معرفة هذا الامر من على غيره

آخرته (وذكر)
أن العقل الاول
من نور الروح
والعقل الثانى
من نور الهداية
قال عقل الاول
موجود فى مائة
ولد آدم والعقل
الثانى موجود
فى الموحدين
مفقود من
المشركين (وقيل)
انما العقل
عقل لأن الجهل
ظلمة فاذا غلب
النور بصره فى
تلك الظلمة زالت
الظلمة فأبصر
فصار عقلا لا جهلا
(وقيل) عقل
الايمن مسكنه
فى القلب ومعمله
فى الصدر بين
عينى الفؤاد
والذى ذكرناه من
كون العقل لسان
الروح وهو عقل
واحد ليس هو
عقل ضربين
ولكنه اذا احتجب
واستقام تأيد
بالبصيرة واعتدل

والكنى كنت أطيب نهما بكثرة الزداد لما كنت أسمع كلاما مقبولا في اللؤاد وعدرا ظاهرا في دفع السؤال
فما قولك اني خطو نقش و إنما خطني قلم فلست أفهمه فاني لا أعلم قلم إلا من القصب ولا لوح إلا من الحديد أو
الحشب ولا خطا إلا بالحبر ولا سرا إلا من النار وانى لا أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج والخطو والقلم
ولا أشاهد من ذلك شيئا أسمع جصصا ولا أرى طحنا فقال له القلم ان صدقت فيما قلت قبضا عك من جراحة و زادك
قليل ومركبك ضعيف و ما أعلم أن الملك في الطريق التي توجهت اليها كثيرة فالصواب لك ان تنصرف وتدع ما
أنت فيه فإهذا بشك قادر ج عنه فكل ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فالتى سمعت
وأنت شهيد و اعلم أن العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك والشهادة وأولها ولقد كان الكاغد والحبر والقلم واليد
من هذا العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو رائي فاذا جاوزتني انتهت الى منزله
وفيه الماهمه والقيح والجبال الشاهقة والبحار المفرقة ولا أدري كيف تسلم فيها والثالث وهو عالم الجبروت وهو
بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها ثلاث منازل في أولها منزل القدرة والارادة والعلم وهو واسطة بين
عالم الملك والشهادة والملكوت لأن عالم الملك أسهل منه طريقا وعالم الملكوت أوعر منه نهجا واما عالم الجبروت
بين عالم الملك وعالم الملكوت يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الأرض والماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا
هي في حد سكون الأرض وتباها وكل من مشى على الأرض مشى في عالم الملك والشهادة فان جاوزت قوته الى أن
يقوى على ترك كوب السفينة كان كمن مشى في عالم الجبروت فان انتهى الى أن مشى على الماء من غير سفينة مشى في عالم
الملكوت من غير متعمق فان كنت لا تقدر على المشي على الماء فانصرف فقد جاوزت الأرض وخلفت السفينة ولم
يبق بين يديك إلا الماء الصافي وأول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول
اليقين الذي يمشى به على الماء أما سمعت قول رسول الله ﷺ في عيسى عليه السلام لو ازيد اذيقنا المشى على الهواء
لما (١) قيل له انه كان مشى على الماء فقال السالك السائل قد تحيرت في أمرى واستشعر قلبي خوفا مما وصفته من
خطر الطريق ولست أدري أطيع قطع هذه المهامة التي وصفتها أم لا فليل ذلك من علامة قال لم اتج بصرك
واجمع ضوء عينيك وحذقه نحوى فان ظهر لك القلم الذي به أكتب في لوح القلب فيشبه أن تكون أهلا لهذا
الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت وقرع بابا من أبواب الملكوت كشف بالقلم أماترى أن النبي ﷺ في
أول أمره كشف بالقلم إذا أنزل عليه اقرأ و بذلك أكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السالك
لقد فتحت بصري وحدقته فوالله ما أرى قصبا ولا خشيا ولا أعلم قلم إلا كذلك فقال العلم لقد أعدت النجعة
أما سمعت أن متاع البيت يشبه رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبه ذاته سائر الذوات فكذلك لا تشبه يده
الأيدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور الهامة من عالم الملكوت فليس
الله تعالى في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الأيدي ولا قلمه من قصب
ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم و رسم ولا حبر من راج وعصص فان كنت لا تشاهد هذا
هكذا فما أراك إلا اختنا بين غولة التزييه وأتومة التشبيه مذبا بين هذا والآخر الا لا هو لا ولا لا هو لا فكيف زهت
ذاته وصفاته تعالى عن الاجسام ووصفاتها وزهت كلامه عن معاني الحروف والاصوات وأخذت تتوقف في يده
وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من قوله ﷺ أن الله خلق آدم على صورته الصورة الظاهرة المبركة لا يبصر
فكن مشها مطلقا كما يقال كن يهودا يصر قالوا فلا تلبس بالثوراة فان فهمت منه الصورة الباطنة التي تدرك لا يبصر
لا بالابصار فكن منزها صرا قواما مقدسا فخلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى واستمع بسر قلبك لما يوحى
فلملك نجد على النار هدى ولعلك من سر دقات العرش تتادى بما نودى به موسى أنى أبارك فلما سمع السالك
من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانعخت بين التشبيه والتزهة فاستل قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه

ووضع الاشياء
في مواضعها وهذا
العقل هو العقل
المستغنى ينور
الشرع لان اتصاله به
واعتداله هده
الى الاستضاءة
بنور الشرع لكون
الشرع ورد على
لسان النبي المرسل
وذلك لقرب روحه
من الحضرة الالهية
ومكاشفة بصيرته
التي هي الروح جتابة
القلب بقدرة الله
وأياته واستقامة
عقله بما يبد
البصيرة فالبصيرة
تخيط بالعلوم
التي يستوعبها
العقل والحق
يضيق عنها نطاق
العقل لا نه تستمد
من كلمات الله التي
ينتقد البحر دون
فناها والعقل
ترجمان تؤدى
البصيرة اليه من
ذلك نشطرا كما
يؤدى القلب الى

(١) حديث قيل له ان عيسى مشى على الماء قال لو ازيد اذيقنا المشى على الهواء تقدم

لما رآها بعين النقص ولقد كان زيه الذي في مشكاة قلبه يكاد يضيء ولو لم يمسسه نار فلما نفخ فيه العلم بعد تباشير
 زيه فاصبح نوراً على نور فقال له العلم اغتم الآن هذه القرصة وافتح بصرك لملك تجد على النار هدى فتفتح بصره
 فانكشف له القلم الا لم يقاتلها هو كارتصه العلم في التزبه ما هو من خشب ولا صلب ولا رأس ولا ذنب وهو
 يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب راساً ولا رأس له ففرض منه العجب وقال
 الرفيق العلم بغزاة الله تعالى عني خيراً اذا لآن ظهر لي صدق انباءه عن اوصاف القلم فاني اراءه قالما لا كالأقلام
 ففتنه هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامى عندك و مراد في لك وانما زم على أن أسأرف الى حضرة القلم وأسأله
 عن شأنه فسأله وقال له ما بالك ايها القلم تخط على الدوام في القلوب من العلوم ما تبث به الارادات الى أشخاص
 القدر وصرها الى المقدورات فقال وقد نسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة وسمحت من جواب القلم اذ سأله
 فأحالك على الدقلم قال نس ذلك قال فإني امثل جوابك قال كيف وأنت لا تشبه قال القلم أما سمعت أن الله تعالى
 خلق آدم على صورته قال نعم قال فسل عن شأن الملقب يمين الملك فاني في قبضته وهو الذي يردني وانما مقهور
 مسخر فلا فرق بين القلم الالهى وقلم الآدمى في معنى التسخير وانما الفرق في طاهر الصورة فقال فمن يمين الملك فقال
 القلم أما سمعت قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال والأقلام أيضا في قبضة يمينه هو الذي يرددها
 فسأله السالك من عنده الى اليمين حتى شاهده ورأى من عجائب ما يزيد على عجائب القلم لا يجوز وصف شيء من ذلك
 ولا شرحه بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر عشر وصفه وبالجملة فيه انه يمين لا كالأيمان وبدا كالأيدى واصبح
 لا كالأصابع فرأى القلم عمر كافى قبضته فظهر به عند القلم فسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للقلم فقال جوابي مثل
 ما سمعته من اليمين التي رآها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها في نفسها وانما حكمها القدرة
 لا محالة فسأله السالك الى عالم القدرة ورأى فيه من العجائب ما استحقق عنده ما قبله وسأله عن تحريك اليمين
 فقالت انما أنا صفة فأسأل القادر اذ المعد على الموصفات لا على الصفات وعند هذا كاد أن يزغ ويطلق بالجرأة
 لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء حجاب سرادقات الحضرة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
 فغشيت هيبه الحضرة فغصصها بظرف في غشيت فلما أفاق قال سبحانك ما أعظم شأنك تبت اليك وتوكلت عليك
 وأمنت بأنت الملك الجبار الواحد القهار فلا أخاف غيرك ولا أرجو سواك ولا أعود إلا بعفوك من عقابك
 وبرضائك من سخطك ومالي إلا أن أسألك وأفرض عليك وأتجهل بين يديك فأقول اشرح لي صدري لأعرفك
 واحلل عقدة من لساني لأتقن عليك فنودي من وراء الحجاب إليك أن تطمع في الثناء وترى على سيد الانبياء بل
 أرجع اليه لما أتاك فغده وما نهاك عنه فانه عنه وما قاله لك فقله فانه ما زاد في هذه الحضرة على أن قال ^(١) سبحانك
 لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فقال له لم يكن للسان جرأة على الثناء عليك فهل للقلب مطمع
 في معرفتك فنودي إليك أن تتخطى رقاب الصديقين فارجع الى الصديق الأكبر فاقته به فان أصحاب سيد الانبياء
 كالنجوم بهم اقتديتم اهتديتم أما سمعتهم يقول المعجز عن ذلك الادراك اذراك فيك فيك فيك نصيبا من حضرتنا أن
 تعرف أنك محروم عن حضرتنا جازع من ملاحظة جمالنا وجلالنا ففتنه هذا رجع السالك واعتذر عن أسئلته
 ومعانياته وقال لليمين والقلم والعلم والارادة والقدرة وما بعدها اقبوا عندي قال كنت غريباً حديث العهد
 بالسخون في هذه البلاد ولكل داخل مشية لما كان إنكارى عليكم إلا عن قصور وجهل والآن قد صبح عندي
 عذر كما انكشف لي أن المنفرد بالملك والملوك والعزة والجبروت هو الواحد القهار لما أتت الامسحرون تحت قبره
 وقدرته مرددون في قبضته وهو الأول والآخرو الظاهر والباطن فلما ذكر ذلك في عالم الشهادة استبد منه ذلك
 وقيل له كيف يكون هو الأول والآخروهما وصفان متناقضان وكيف يكون هو الظاهر والباطن فأول ليس
 بأخر والظاهر ليس بباطن فقال هو الأول بالاضافة الى الموجودات اذ صدر منه الكل على تربيته واحدا بعد

(١) حديث سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تقدم

واحد وهو الآخر بالإضافة الى سائر الذين اليه قاتهم لا يزالون مترقين من منزل الى منزل الى أن يهبط الانتهاء الى تلك الحضرة فيكون ذلك آخر السفر فهو آخر في المشاهدة أول في الوجود وهو باطن بالإضافة الى العالمين في عالم الشهادة الطالعين لا درا كه بالحواس الخمس ظاهر بالإضافة الى من يطبقه في السراج الذي اشتعل في قلبه بالبعيرة الباطنة النافذة في عالم الملكوت فهكذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في الفعل أعني من انكسبغ به أن الفاعل واحد فان قلت فقد انتهى هذا التوحيد الى أنه يبقى على الايمان باسالم الملكوت فمن يفهم ذلك أو يفهمه لها طريقه فاقول أما الجاحد فلا علاج له إلا أن يقال له إنكارك لعالم الملكوت كانكار السمنية لعالم الجبروت وم الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس فأنكروا القدرة والارادة والعلم لانها لا تدرك بالحواس الخمس فلازموا حضيض عالم الشهادة بالحواس الخمس فان قالوا تأمنهم فاني لا أعتدى إلا الى عالم الشهادة بالحواس الخمس ولا أعلم شيئا سواه فيقال إنكارك لما شاهدناه مما وراء الحواس الخمس كانكار السوفسطائية للحواس الخمس قاتهم قالوا ما تراه لا تثق به فلعلنا نراه في المنام فان قالوا تأمن مجملهم فاني شاك إضافي المحسوسات فيقال هذا شخص فسد مزاجه وامتنع علاجه فيترك أياما فلا تزل وما كل مريض يقوى على علاجه الأطباء هذا حكم الجاحد وما الذي لا يجحد ولكن لا يفهم فطريق السالكين معه أن ينظروا الى عينه التي يشاهد بها عالم الملكوت فان وجدوها صحيحة في الأصل وقد نزل فيها ماء أسود يقل الاثر والنفقة اشتغلوا بتفتيته اشتغال الكحال بالأبصار الظاهرة فاذا استوى بصره أرشد الى الطريق ليسلكها كما فعل ذلك ^{عليه السلام} بخبرنا من أصحابنا ما يفهم فأن كان غير قابل للملاج فلم يمكنه أن يسلك الطريق الذي ذكرناه في التوحيد ولم يمكنه أن يسمع كلام ذرات الملك والملكوت بشهادة التوحيد كهمو بحرف وصوت وزدوا ذرة التوحيد الى حضيض فهمه فان في عالم الشهادة أيضا توحيدا إذ يعلم كل أحد أن المنزل يفسد بصاحبين والبلد يفسد باميرين فيقال له على جد عقله إله العلم واحد والمدبر واحد إذ ذلوا فيها آلهة إله الله لفسد ما فيكون ذلك على ذوق مارة في عالم الشهادة فيفترس اعتقاد التوحيد في قلبه بهذا الطريق اللائق بقدر عقله وقد كلف الله الأنبياء أن ينكروا الناس على قدر عقولهم ولذلك نزل القرآن بلسان العرب على حد ما تدبر في الحاضرة ^{فان قلت} فمثل هذا التوحيد الاعتقادي هل يصلح أن يكون عمادا للتوكل وصلاته ^{فان قلت} نعم فان الاعتقاد اذا قوى عمل عمل الكشف في إثارة الأحوال إلا أنه في الغالب يضعف ويتسارع اليه الاضطراب والزلزل غالبا ولذلك يحتاج صاحبه الى متكلم يخرسه بكلامه أو إلى أن يتعلم هو الكلام ليعرس به العقيدة التي تلقينا من أستاذ أو من أبويه أو من أهل بلده وما الذي شاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا يخاف عليه شيء من ذلك بل لو كشف القطاء لما ازداد يقينا وان كان يزداد وضوحا كان الذي يرى إنسانا في وقت الاسفار لا يزداد يقينا عند طلوع الشمس بانه إنسان ولكن يزداد وضوحا في تفصيل خلقته وما ملأه المكاشفين والمعتقدين إلا كسحرة فرعون مع أصحاب السامري فان سحرة فرعون لما كانوا مطمئنين على منتهى تأثير السحر لعول مشاهدتهم وتجر بهم وأمن موسى عليه السلام ما جاز حدود السحر وانكشف لهم حقيقة الأمر فلم يكثروا بقول فرعون لأفطن أيديكم وأرجلكم من خلاف بل قالوا لن تؤثر على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنية فان البيان والكشف يمنع التغيير وما أصحاب السامري لما كان إيمانهم عن النظر الى ظاهر التعيان فلما نظروا الى عمل السامري وسمعوا آخواره تغيروا وسمعوا قوله هذا الحكم وإله موسى ونسوا أنه لا يرجع اليهم قول ولا يملك لهم ضرا ولا تنفعهم فكل من آمن بالنظر الى تعيان يكفر لا محالة إذا نظرا الى عمل لان كليهما من عالم الشهادة والاختلاف والنضاد في عالم الشهادة كثير وأما عالم الملكوت فهو من عند الله تعالى فلذلك لا تجد فيه اختلافات تضادا أصلا ^{فان قلت} ما ذكرته من التوحيد ظاهر مهابته أن الوسا تطرد والأسباب مسخرات وكل ظاهر لا في جركات الانسان فانه يصحرك إن شاء يسكن إن شاء فكيف يكون مسخره فاعلم أنه لو كان مع هذا يشاء أن أراد أن يشاء ولا يشاء أن يرد أن يشاء لكان هذا

بين عيسى القواد
فبالأول يدبر أمر
الآخرة وبالكافي
يدبر أمر الدنيا
والذي ذكرناه انه
عقل واحد اذا
تأيد بالبعيرة دبر
الامر من واذا غرد
دبر أمرا واحدا
وهو واضح وأبين
وقد ذكرنا في أول
الباب من تديره
للفس المطمئنة
والأمانة ما يتبه
الانسان به على كونه
حقلا واحدا
مؤيدا بالبعيرة
تارة ومنفردا
بوصفه تارة والله
الملم للمصواب
الباب السابع
والخمسون في معرفة
انحواط وتعميقها
وتمييزها
(أخبرنا) شيخنا
أبو النجيب
السهوردي قال
أخبرنا أبو الفتح
الهريري قال أنا أبو
نصر الترياق قال أنا
أبو محمد الجراحي قال
أنا أبو العباس المحبوبي
قال أنا أبو عيسى

الزمضى قال أنا
 هناد قال أنا أبو
 الاحوص عن
 عطاء بن السائب
 عن مرة الحمداي
 عن عبد الله بن
 مسعود رضى الله
 عنه قال قال رسول
 الله ﷺ ان
 للشيطان لمة باين
 آدم ولللمة لمة فاما
 لمة الشيطان فاما
 بالشر وكذب
 بالحق واملة الملك
 قايما بالخير
 وتصديق بالحق
 فمن وجد ذلك
 فليعلم أنه من الله
 فليحمد الله ومن
 وجد الأخرى
 فليعوذ بالله من
 الشيطان ثم قرأ
 الشيطان بعدكم
 الفقر وبأمركم
 بالتحشاه وانما
 يتطلع الى معرفة
 القسرين وتميز
 الخواطر طالب
 مرشد ينشوف
 الى ذلك تشوف
 العيشان الى الماء
 لما يظم من وقع
 ذلك وخطره

مزة القدم وموقع الغلط ولكن علم أنه يفعل ما يشاء اذا شاء أن يشاء لم يشأ فليست المشيئة اليه اذ لو كانت
 اليه لانتقلت الى مشيئة أخرى وتسلسل الى غير نهايتها واذ لم تكن المشيئة اليه فمما وجدت المشيئة التي تصرف
 القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى الخاتمة فلحكمة لازمة ضرورة بالقدره
 والقدرة متحصرة ضرورة عند انجم المشيئة فلهيئة تحدث ضرورة في القلب فهذه ضرورات ترتب بعضها على
 بعض وليس للعبد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة الى المقدور بسدها ولا وجود الحركة بعد بحث
 المشيئة للقدرة فهو مضطرب في الجميع فان قلت فهذا جرح بعض الجهر يناقض الاختيار وان قلت لا تنكر الاختيار
 فكيف يكون مجبوراً مختاراً * فأقول لو انكشف الغطاء لعرفت أنه في عين الاختيار مجبور وهو اذ اجبر ورعل
 الاختيار فكيف يفهم هذا من لا يفهم الاختيار * فلنشرح الاختيار بلسان المتكلمين شرار جواز بلقي بما ذكر
 متغفلوا بما فان هذا الكتاب لم يقصد به الا علم الامارة ولكي أقول لفظ العمل في الانسان بطلق على ثلاثة
 أوجه اذ يقال الانسان يكتب بالأصابع ويتنفس بالريئة والحجرة وغرق الماء اذا وقف عليه بجسمه فينسب
 اليه الخرق في الماء والتنفس والكتابة وهذه الثلاثة حقيقة الاضطرار والجبر واحد ولكننا نختلف وراء
 ذلك في أمور فربك عنها ثلاث عبارات فنسمى خرقه للماء عند وقوعه على وجهه فلا طبيعياً ونسمى تنفسه
 فعلاً اذ يارو نسمى كتابته فعلاً اختياراً والجبر ظاهر في الفعل الطبيعي لا نهها موقف على وجهه الماء أو غطى
 من السطح الهواء انخرق الهواء لا علة فيكون انخرق بعد التخطي ضرور وبالتنفس في معناه فان نسبة حركة
 الحجرة الى إرادة التنفس كسببة انخرق الماء الى نقل البدن فمما كان النقل موجوداً وجد الانخرق بعده
 وليس النقل اليه وكذلك الإرادة ليست اليه ولذلك قال قسدين الانسان بارة طبق الاجفان اضطرار ولو اراد
 أن يتحركها مفتوحة لم يقدر مع أن تقيض الاجفان اضطراراً فعمل إرادتي ولكنه اذا تمثل صورة الابرقي
 مشاهدته بالإدراك حدثت الإرادة بالتقيض ضرورة وحدثت الحركة بها ولو اراد أن يترك ذلك لم يقدر عليه
 مع أنه فعل بالقدرة والإرادة فقد التحق هذا بالفعل الطبيعي في كونه ضرورياً وأما ان كانت وهو الاختياري فهو
 مظنة الالتياس كالكتابة والنطق وهو الذي يقال فيه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا يشاء
 فيظن من هذا ان الامر اليه وهذا الجعل يعنى الاختيار فلنكشف عنه ويأني أن الإرادة تبع العلم الذي يحكم بان
 الشيء موافق لك والاشياء تنقسم الى ما تحكم مشاهدتك الظاهرة والباطنة بانه موافق من غير تحير وتردد الى
 ما قد يتردد العقل فيه كالذي تقطع به من غير تردد أن يقصد عينك مثلاً بارة أو بدك سيف فلا يكون في علمك
 ترددي ان دفع ذلك خير لك وموافق فلا جرم تبعث الإرادة بالعلم والقدرة بالإرادة وتحصل حركة الاجفان
 بالدفع وحركة اليد بدفع السيف ولكن من غير روية وفكره ويكون ذلك بالإرادة ومن الاشياء ما هو وقف
 التمييز والعقل فيه فلا يدري أنه موافق أم لا فيحتاج الى روية وفكر حتى يجهز ان الخير في الفعل أو الترك فاذا
 حصل بالفكر والرؤية العلم بان أحد ما حير التحق ذلك بالذي تقطع به من غير روية وفكر فابتعث الإرادة
 ههنا كما تبعث بدفع السيف والسنان فاذا انبثت لفعل ما ظهر للعقل أنه خير سميت هذه الإرادة اختياراً مشتقاً
 من الخير أي هو انبعاث الى ما ظهر للعقل أنه خير وهو عين تلك الإرادة ولم ينتظر في انبعاثها الى ما انتظرت تلك
 الإرادة وهو ظهور غير الفعل في حقه الا ان الخير في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على اليديهة وهذا
 اقتصر الى الروية فلا خيار عباره عن إرادة غاصية وهي التي انبثت بإشارة العقل فيما له إدراكه توقف وعن
 هذا قيل ان العقل يحتاج اليه التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين ولا يصح أن تبعث الإرادة بالتحكم المحس
 والتخييل أو بحكم جزم من العقل ولذلك لو اراد الانسان أن يحزرقية نفسه مثلاً لم يمكنه لاعدم القدرة في اليد
 ولا لاعدم السكين ولكن لمقدار الإرادة الادعية المشخصة للقدرة وانما فقدت الإرادة لانها تبعث بحكم العقل
 أو المحس يكون الفعل موافقاً ونفله نفسه ليس موافقاً له فلا يمكنه مع قوة الاعضاء أن يقتل نفسه الا اذا كان
 في عقو بة مؤلة لا نطاق فان العقل هنا يوقف في الحكم ويتدرد لا نه تردد بين شر الشرين فان ترجح له بعد

[illegible]

وفلاحه وصلاحه
وفساده ويكون
ذلك عبدا مرادا
بالخطوة بصفو
اليقين ومنع
المؤمنين وأكث
التشوف إلى ذلك
للمؤمن ومن أخذ
به في طريقهم
ومن أخذ في
طريق البرار قد
يتشوف إلى ذلك
بعض التشوف
لان التشوف إليه
يكون على قدر
الهمة والطلب
والارادة والحظ
من الله الكريم
من هو في مقام
عامة المؤمنين
والسالمين لا يطلع
إلى معرفة الممتن
ولا يهتم بتميز
الخواطر (ومن
الخواطر) ما هي
رسل الله تعالى
إلى العبد كما قال
بعضهم قلبان
عصيه عصيت
الله وهذا حال
عبدا استقام قلبه
واستقامة القلب
لطمأينة النفس
وفي طمأنينة

يضاهي ظن من ظن ان الحركة تحصل بالقدرة والقدرة بالارادة والارادة بالعلم وكل ذلك خطأ بل عند ارتفاع الحدث عن الوجه ارتفع الحدث عن اليد بالماء الملقى لخالها بقسل الوجه والماء يضر ويدم تخير ولم يحدث فيها شيء ولكن حدث وجود الشرط فظهر أثر العلة فكذا ينبغي أن تفهم صدور المقدرات عن القدرة الازلية مع أن القدرة قدمة والمقدرات حادثة وهذا قبح باب آخر من عوام المكاشفات فلتترك جميع ذلك فان مقصودنا التلبس على طريق التوحيد في الفعل فان القساع بالحقيقة واحد فهو الخوف والرجو عليه التوكل والاعتقاد وقد علم أن نذكر من بحار التوحيد الاقطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمروح عمال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لا إله الا الله وما أخص مؤته على اللسان وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظة على القلب وما أعز حقيقته وله عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم **هـ** فان قلت فكيف الجمع بين التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل الا الله تعالى ومعنى الشرع اثبات الافعال للعباد فان كان العبد قاعلا فكيف يكون الله تعالى قاعلا وان كان الله تعالى قاعلا فكيف يكون العبد قاعلا ومفعول بين قاعلين غير مفهوم **هـ** فأقول نعم ذلك غير مفهوم اذا كان الفاعل معنى واحد وان كان له معنيان ويكون الاسم مجللا مردها بينهما ما يتناقض كما يقال قتل الامير فلا تار يقال قتله الجلاو ولكن الامير قاتل بمعنى أمر الجلاو قاتل بمعنى آخر فكذلك العبد قاعل بمعنى والله عز وجل قاعل بمعنى آخر فمعي كون الله تعالى قاعلا انه المخرع الموجد ومعنى كون العبد قاعلا انه المخل الذي خلق فيه القدرة بعد ان خلق فيه الارادة بعد أن خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالارادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتبط بقدرة الله ارتباط المخلول بالعلو وارتباط المخرع بالخرع وكل ماله ارتباط بقدرة فان عمل القدرة يسمى قاعلا كما يسمى كان الارتباط كما يسمى الجلاو قاتلا والامير قاتلا لان القتل ارتباط بقدرتهما ولكن على وجهين مختلفين فلذلك سمى فعلا لها فكذلك ارتباط المقدرات بالقدرة وللأجل توافق ذلك وتطابقه نسب الله تعالى الافعال في القرآن مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ونسبها بينهما مرة اخرى الى نفسه فقال تعالى في الموت **﴿**قل يتوفاكم ملك الموت **﴾** ثم قال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى **﴿**أفرايتم ما تعربون اصاب الينا ثم قال تعالى **﴿**أنا صابنا الماء صابنا ثم شققنا الارض شقفا فاستنابنا فيها جبابونا **﴾** وقال عز وجل **﴿**فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا **﴾** ثم قال تعالى **﴿**فنفخنا فيها من روحنا وكان النافع جبريل عليه السلام وكما قال تعالى **﴿**فاذا قرأناه فاتبع قرأه **﴾** قيل في التفسير معناه اذ قرأه عليك جبريل وقال تعالى **﴿**قل لو هم بضربهم الله بأيديكم **﴾** فأصاب القتل الهمم والتعذيب الى نفسه والتعذيب هو عين القتل بل صرح وقال تعالى **﴿**قل تقتلهم ولكن الله قتلهم **﴾** وقال تعالى **﴿**وامرئيت اذ رميت ولكن القرص راسي **﴾** وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وامرئيت بالمصى الذي يكون الرب به راميا لاذ رميت باللقى الذي يكون العبد براميا لاذما معنيان مختلفان وقال الله تعالى **﴿**الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم **﴾** ثم قال **﴿**الرحمن علم القرآن **﴾** وقال **﴿**عليه البيان **﴾** وقال **﴿**ان علينا يا نه **﴾** وقال **﴿**أفرايتم ما تمنون **﴾** انتم تخلقونه أم نحن الخالقون **﴾** ثم قال رسول الله **﴿**صلى الله عليه وسلم **﴾** **﴿**وصف ملك الارحام **﴾** انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يارب اذكر أمي أسوي أم معوج فيقول الله تعالى ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيه الروح بالسعادة أو بالشقاوة وقد قال بعض السلف ان الملك الذي يقال له الروح هو الذي يولج الارواح في الاجساد وانه بنفسه يوصفه فيكون كل نفس من أعاصير روحا يلج في جسم ولذلك سمى روحا وما ذكره في مثل هذا الملك وصفته فهو حق شاهده أرباب القلوب يصاترهم فلما كون الروح عبارة عنه فلا يمكن أن يعلم الا بالمثل والحكم بدون النقل تخمين مجرد وكذلك ذكر الله تعالى في القرآن من الالهة

(١) حديث وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة بيده ثم يصورها جسدا الحديث البزواوين عدى من حديث عائشة ان الله تبارك وتعالى حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكا فيدخل الرحم فيقول يارب ماذا الحديث وفي آخره فلما من شيء الا وهو يخلق معه في الرحم وفي سنده جهالة وقال ابن عدى انه منكر وأصله متفق

النفوس بأس
الشیطان لان
النفوس كلها تحركت
كدت صفو القلب
واذا استكدر طمع
الشیطان وقرب
منه لان صفاء
القلب عصفوف
بالذکر والرباطة
ولذا ذکر نور قلبه
الشیطان كاتقاء
أحد النار (وقد
ورد في الخبر ان
الشیطان جاثم على
قلب ابن آدم فاذا
ذكر الله تعالى
تولى وخلس واذا
غفل التقم قلبه
فخذه ومناه وقال
الله تعالى ومن
يشع عن ذکر
الرحمن قبض له
شیطانا فانهوله قرین
وقال الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من
الشیطان تذکروا
فاذا هم مبصرون
فيا لتقوى وجود
خالص الذکر
وبها ينفتح باب

والآيات في الارض والسموات ثم قال أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقال شهد الله أنه لا إله الا هو فيمن
 انه الدليل على نفسه وذلك ليس متناقضا بل طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر إلى
 الموجودات وكم من طالب عرف كل الموجودات بالله تعالى كآل بعضهم عرفه في برى ولولا ربي لما عرفت
 ربي وهو معنى قوله تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه الهى والمعبود
 ثم فوض الموت والحياة إلى ملكين في الخبر (١) أن ملكي الموت والحياة تناظر افعال ملك الموت أنا أميت
 الاحياء وقال ملك الحياة أنا حي الموتى فأوحى الله تعالى إليهما كونا على عملكما وما سخرت لكاهن الصنع وأنا
 المعبود والحي لا يموت ولا يحيى سوى فإذا الفعل يستعمل على وجوده مختلفة فلا تناقض هذه المأني إذا فهمت
 وذلك (٢) قال عليه السلام الذي ناوله التمرة خذها لو لم تأنها لملك أضاف الايمان إليه وإلى التمرة ومعلوم ان التمرة
 لا تأني على الوجه الذي يأتي الانسان إليها وكذلك لما قال التائب (٣) أوتوب إلى الله تعالى ولا أوتب إلى محمد فقال
عليه السلام عرف الحق لا هله فكل من أضاف الكل إلى الله تعالى فهو الحق الذي عرف الحق والحقيقة ومن أضافه
 إلى غير فهمو المتجوز والمستمر في كلامه والمتجوز وجهه كأن الحقيقة وجهها واسم التفاعل وضعه واضح اللفظ
 للمخترع ولكن غلن أن الانسان عنقر قد قدره فهما قاعلا بمر كته وظن أنه تحقيق وتوهم أن نسبته إلى الله
 تعالى على سبيل المجاز مثل نسبة القتل إلى الامر فإنه مجاز بالاضافة إلى نسبته إلى الجلال فلما انكشف الحق
 لا هله عرفوا أن الامر بالعكس وقالوا ان التفاعل قد وضعه أيها اللغوي للمخترع فلا قاعل الا الله فلا سلم له
 بالحقيقة ولغيره بالمجاز أي يجوز به عما وضعه اللغوي له ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا
 أو ناعما قاصدا رسول الله عليه السلام فقال (٤) أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد * لا كل شيء ما خلا الله باطل * أي
 كل ما لا اقوام له بنفسه وانما اقوامه غيره فهو اعتبار نفسه باطل وانما حقيقته وحقيقته غيره لا بنفسه فإذا لاحق
 بالحقيقة الا الحى القوم الذي ليس ككله شيء فإنه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بغيره فهو الحق وما سواه باطل
 وذلك قال سهل يأسكن كان ولم تكن ويكون ولا تكون فلما كنت اليوم صرت تقول أنا وأنا فكن الآن كالم
 تكن فإنه اليوم كان * فإن قلت فقد ظهر الآن أن الكل جبر فامعنى الثواب والعقاب والغضب والرضا وكيف
 غضبه على فعل نفسه * قاعل أن معنى ذلك قد أشرنا إليه في كتاب الشكر فلا تطول بأداة فهذه هو القدر الذي
 رأينا الرمز اليه من التوحيد الذي يورث حال التوكل ولا يتم هذا إلا بالايمان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث
 النظر إلى مسبب الاسباب والايمان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما
 ساء إلا بالثقة بالوكيل وطمينة القلب إلى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان أيضا باب عظيم من ابواب الايمان
 وحكاية طريق المكاشفين فيه تطول فلذلك حصله ليحده الطالب لمقام التوكل اعتقادا قاطعا لا يستريب فيه وهو
 أن يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن الله عز وجل وخلق الخلق كلهم على عقل أعظم وعلم أعلمهم
 وخلق لهم من العلم ما تعلمه توسموا وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة
 وعقلانم كشف لهم عن عواقب الامور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات
 حتى اطلعوا به على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم ان يديروا الملكات والملكوت بما أعطوا من العلوم والحكم
 عليهم من حديث ابن مسعود بنحوه (١) حديث أن ملك الموت والحياة تناظر افعال ملك الموت أنا أميت الاحياء
 وقال ملك الحياة أنا حي الأموات فأوحى الله إليهما أن كونا على عملكما الحديث ثم أجده أصل (٢) حديث
 قال للذي ناوله التمرة خذها لو لم تأنها لملك أضاف الايمان إلى الله تعالى ولا أوتب إلى محمد فقال
 ووصله الطبراني عن هذيل عن ابن عمرو قال رجال الصريح (٣) حديث أنه قال للذي قال أوتب إلى الله ولا
 أوتب إلى محمد عرف الحق لا هله تقدم في الزكاة (٤) حديث أصدق بيت قاله العرب بيت لبيد * لا كل شيء
 ما خلا الله باطل * يثبت عليه من حديث أبي هريرة بلفظ قاله الشاعر وفي رواية بلسان أشعر كلمة تكلم بها العرب

ولا يزال العبد حتى
 حتى يعمى الجوارح
 من المسكاره ثم
 يحجبها من الفضول
 وملا بعينه فتصير
 أقواله وأفعاله
 ضرورة ثم تنقل
 تقواه إلى باطنه
 ويظهر الباطن
 ويقيه عن المكارة
 ثم من الفضول
 حتى يبقى حديث
 النفس (قال سهل
 ابن عبد الله) أسوأ
 المعاصي خديت
 النفس ويرى
 الاصغاء إلى ما
 تحدث به النفس
 ذنبا فيتيقنه وينقد
 القلب عندهذا
 الاقصاء بالذكور
 اتقاد الكواكب في
 كبد السماء ويصير
 القلب ساء غفوطا
 يزينه كواكب
 الذكور فإذا صار
 كذلك بعد
 الشيطان ومثل
 هذا العبد يتدبر
 في حقه الخواطر
 الشيطانية ولما نه

لما اقتضى تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن زاد فيها بر الله سبحانه الخلق به في الدنيا والآخرة جناح
بعوضة ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يرفع منها ذرة ولا أن ينقص منها ذرة قولاً أن يدفع مرض أو عيب
أو نقص أو فقر أو ضرر على بل به ولا أن يزال حسنة أو كمال أو غني أو فقير عن أنعم الله به عليه بل كل ما خلقه الله
تعالى من السموات والأرض إن رجوا فيها البصر وطولوا فيها النظر ما رأوا فيها من تفاوت ولا فطور وكل ما قسم
الله تعالى بين عباده من رزق وأجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض
لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي والقدر الذي ينبغي
وليس في الامكان أصلاً أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يفضل بفعله لكان بخلاً
يناقض الوجود ولما يناقض العدل ولو لم يكن قادر الكان عجزاً يناقض الالهية بل كل فقر وضرر في الدنيا فهو
تقصان من الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة لا إضافة إلى شخص فهو نعم بالاضافة إلى غيره إذ
لولا الليل لم يعرف قدر النهار ولولا المرض لم اتهم الأصحاء بالصحة ولولا النار لم عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما
أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسلطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل
فكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بمعظم العقوبة على أهل النيران وفداء أهل الأيمان بأهل الكفران عين العدل
وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانس فان الكمال والنقص يظهر بالاضافة
فقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعاً وكان قطع اليد اذا تأكلت إبقاء على الروح عدل لانه
فداء كامل بناقص فكذلك الأمر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل
لا جور فيه وحق لا لب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم العمق واسع الأطراف مضطرب الأمواج قريب
السمة من بحر التوحيد فيه غرق طوائف من القاصرين ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يحقه إلا العالمون ورواه هذا
البحر سر القدر الذي يحير فيه الأكرهون ومنع من إفشاء سره المكاشفون * والحاصل أن الخير والشر مقتضى به
وقد كان ما قضي به واجب الحصول بدمشق المشبهة فلاراد الحكمة ولا معقب لغضاؤه وأمره بل كل صغير وكبير
مستطوره حصوله بقدر معلوم مستطوره ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولتستعمل هذه
المرامز من علوم المكاشفة التي هي أصول مقام التوكل * ولترجع إلى علم المعاملة أن شاء الله تعالى وحسبنا الله
ونعم الوكيل (الشرط الثاني من الكتاب) في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل وبيان ما قاله
الشيخوخ في حد التوكل وبيان التوكل في السكب المتفرد والمعين وبيان التوكل بترك الادخار وبيان التوكل
في دفع المضار وبيان التوكل في إزالة الضرر بالتداوي وغيره والله الموفق برحمته

(بيان حال التوكل)

قد ذكرنا أن مقام التوكل ينتظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم * فاما الحال فالتوكل بالتحقيق عبارة عنه
وانما العلم أصله والعمل ثمرة وقد أكثر الخاضعون في بيان حد التوكل واختلقت عباراتهم وتكلم كل واحد عن
مقام نفسه وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكتثار فلنكشف النطاء عنه
ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكل إليه
وكيلاً ويسمى المفوض إليه متكللاً عليه ومتوكلاً عليه مهما أطاعت إليه نفسه ووقت به ولم يتهمة فيه بقصر ولم
يستغديه عجزاً أو قصوراً فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ولنضرب للوكيل في الخصومة مثلاً
فنتقول من ادعى عليه دعوى باطله تلبس فوق كل الخصومة من يكشف ذلك التلبس لم يكن متوكلاً عليه ولا
واقفاً ولا مطمئناً النفس بتوكيله إلا اذا اعتقد فيه أربعة أمور متنتهي الهداية ومضت القوم متنتهي النصيحة
وتمتني الشفقة إما الهداية فيعرف بها مواقع التلبس حتى لا يخفى عليه من غوامض الخيل شيء أصلاً ما القدرة
والقوة فليس تجرئ على التصريح بالحق فلا يداهن ولا يخاف ولا يستحي ولا يخبئ قائماً بما يطلع على وجه تلبس

ويكون له خواطر
النفس ويحتاج إلى
أن يقيها ويبرها
بالعلم لان منها
خواطر لا يضر
مضاوفاً كطالبات
النفس بما جازها
وحاجتها تنقسم إلى
الحقوق والحفظ
وبعين التميز عند
ذلك واتهام النفس
بمطالبات الحفظ
قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا ان جاءكم
فاقد بئاً لتبينوا
أي فتبينوا (وسب)
نزل الآية الوليد
ابن عتبة حيث بعثه
رسول الله ﷺ
إلى بني المصطلق
فكذب عليهم
ونسبهم إلى الكفر
والمعيان حتى
هم رسول الله ﷺ
بقتلهم ثم بعث
خالداً اليهم فسمع
أذان الفسوق
والعشاء ورأى ما
يدل على كذب

خصمه فيمنه الخوف أو الجبن أو الحياء أو صارف آخر من الصوارف المضغفة للقلب عن التصريح به أو ما
 الفصاحة فهي أيضا من القدرة إلا أنها قدرة في اللسان على الإفصاح عن كل ما استجرا القلب عليه وأشار إليه
 فلا كل عالم بمواقع التلبس قادر بذلاقة لسانه على حل عقدة التلبس وأما منتهى الشفقة فيكون باعثا له على بذل كل
 ما يقدر عليه في حقه من المجود فان قدرته لا تنفي دون العناية به إذا كان لاهمه أمره ولا يبالى به بظفر خصمه أو
 بظفر هلك به حقه أو لم يهلكه كان كاشا كافي هذه الأربعة أو في واحدة منها أو جوزان يكون خصمه في هذه
 الأربعة أو كل من لم تعطه نفسه إلى وكيله بل في مزيج القلب مستغرق الهم بالحيلة والتدبير ليدفع ما يحذر
 من قصور وكيله وسلطة خصمه ويكون تفاوت درجة أحواله في شدة الثقة والطمانينة بحسب تفاوت قوة
 اعتقاده لهذا الحاصل فيه والاعتقادات والظنون في القوة والضعف تتفاوت وتفاوت لا ينحصر فلا جرم تتفاوت
 أحوال المتوكلين في قوة الطمانينة والثقة فتفاوتا لا ينحصر إلى أن ينتهي إلى اليقين الذي لا ضعف فيه كالوكان
 الوكيل والمسلم وكل وهو الذي يسيج الحلال والحرام لأجله فانه يحصل له يقين ينتهي الشفقة والعناية فتصير
 خصلة واحدة من الحاصل الأربعة قطعية وكذلك سائر الحاصلات تصير أن يحصل القطع به وذلك بطول
 الممارسة والتجربة وتواتر الأخبار بأنه أفصح الناس لسانا وأقواما بناوأقربهم على نصر الحق بل على تصور
 الحق بالباطل والباطل بالحق فإذا عرفت التوكل في هذا المثال فنفس عليه التوكل على الله تعالى فإن ثبت في نفسك
 بكشف أو باعتقاد جازم أنه لا فاعل إلا الله كما سبق واعتقدت مع ذلك تمام العلم والقدرة على كفاية العباد ثم تمام
 العطف والعناية والرحمة بمجمل العباد والآحاد أنه ليس وراء منتهى قدرته قدرة ولا وراء منتهى علمه علم ولا وراء
 منتهى عنايته بك ورحمته لك عناية ورحمة اكمل لا محالة فليك عليه وحده ولم يفت إلى غيره بوجه ولا إلى نفسه
 وحوله وقوته فانه لا حول ولا قوة إلا بالله كاسبق في التوحيد عند ذكر الحركة والقدرة فان الحول عبارة عن الحركة
 والقوة عبارة عن القدرة فان كنت لا تجد هذه الحالتين من نفسك فسيبها أحدا من إمامي الضعيف اليقين بأحدى هذه
 الحاصلات الأربع أو بموضع القلب مريض باستيلاء الجبن عليه وانزاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه فان القلب
 قد يترجح تبعا للهم وطاعة له عن غير نقصان في اليقين فان من يتناول عساقله بين يديه بالعدو ربما تفرط به
 وتغدر عليه تناوله ولو كلف العاقل أن يبيت مع الميت في قبر أو فراش أو بيت تفرط به عن ذلك وإن كان متيقنا
 بكونه ميتا وإن جمادى في الحال وإن سنة الله تعالى مطردة بأنه لا يموت إلا بمشيئته وإن كان قادرا عليه كما أنها
 مطردة بأن لا يقبل القلم الذي في يده حية ولا يقبل السنور أسدا وإن كان قادرا عليه ومع أنه لا يشك في هذا اليقين
 يفرط به عن مضاجعة الميت في فراش أو الميت معه في البيت ولا يفرغ من سائر الجمادات وذلك جبن في القلب وهو
 نوع ضعف قلبا يغفلوا إنسان عن شيء منه وإن قل وقد يقوى نصير مرضا حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع
 إغلاق الباب وإحكامه فإذا لزم التوكل إلا بقوة القلب وقوة اليقين جميعا إذ بهما يحصل سكن القلب وطمانينة
 فالسكون في القلب شيء واليقين شيء آخر فكم من يقين لا طمانينة معه كما قال تعالى لا إبراهيم عليه السلام ﴿وَأَوْفَى
 تَوْفِيقِي﴾ ولكن ليطمئن قلبي فأنفس أن يكون مشاهدا إحياء الميت بهتة ليثبت في خياله فان النفس تتبع
 الخيال وتطمئن به ولا تطمئن باليقين في إبداء أمرها إلى أن تبلغ بالآخر إلى درجة النفس المطمئنة وذلك لا
 يكون في البداية أصلا ومن مطمئن باليقين له كسائر أبواب الملل والمذاهب فان اليهودي مطمئن القلب إلى شهوده
 وكذا النصراني ولا يقين لهم أصلا وما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو سبب
 اليقين إلا أنهم معرضون عنه فإذا الجبن والجراءة غرائز ولا يقع اليقين معها فهي أحد الأسباب التي تضاد حال
 التوكل كأن ضعف اليقين بالحاصل الأربع أو أحد الأسباب وإذا اجتمعت هذه الأسباب حصلت الثقة بالله تعالى
 وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون من قته إنسان مثله وقد قال عليه السلام ^(١) من استعز بالعبيد أذله الله تعالى وإذا

الويلسد بن عقبة
 فأتزل الله تعالى
 الآية في ذلك فظاهر
 الآية وسبب نزولها
 ظاهر وصار ذلك
 تلبيا من الله عباده
 على التثبت في
 الأمور (قال سهل)
 في هذه الآية الفاسق
 الكذاب والكذب
 صفة النفس لأنها
 تملى أشياء وتسلو
 أشياء على غير
 حقائقها فتصير
 التثبت عند خاطرها
 وإلقائها فيجعل
 العبد خاطر النفس
 نيا يوجب التثبت
 ولا يستغنى الطبع
 ولا يستعمله الهوى
 فقد قال بعضهم
 أدنى الأدب أن
 تقف عند الجهل
 وآخر الأدب أن
 تقف عند الشبهة
 ومن الأدب عند
 الاشتباه إنزال
 الخطأ مسير معرك
 النفس وغايتها
 وبارئها وقاطرها

(١) حدث من اعتبر بالعبد أذله الله العليل في الضمعا وبوأ نعم في الحلية من حديث عمر أوردته العليل في ترجمة
 عبد الله بن عبد الله الأموي وقال لا يتابع على حديثه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال بخلاف رواية

انكشف لك معنى التوكل وعلمت الحالة التي سميت توكلًا فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات (الدرجة الاولى) ما ذكرناه وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكما لله وعنايته كحالها في الثقة بالوكيل (الثانية) وهي أقوى أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه فإنه لا يعرف غير هاولا بفرع الى احد سواها ولا يعتمد الا لإياها فإذا رآها تعلق في كل حال بذلها وبخلها وإن نابه أمر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه نياها وأول خاطر يخطر على قلبه أمه فإنها مغرفة أنه قد وثق بكما لها وكفايتها وشفتها ثقة ليست غالية عن نوع ادراكه بالتميز الذي له و يظن أنه طبع من حيث ان العصبى لو طول ب تفصيل هذه الحاصل لم يقدر على تلقين لفظه ولا على احضاره مفصلا في ذهنه ولكن كل ذلك وراء ادراكه فمن كان بالله الى الله عز وجل ونظره اليه واعتاده عليه كلف به كما يكلف العصبى بأمه فيكون متوكلا حقا فان الطفل متوكل على أمه والعرق بين هذا وبين الاول أن هذا متوكل وقد نفى في توكله عن توكله إذ ليس بثلث قلبه الى التوكل وحقيقته بل الى المتوكل عليه فقط فلا مجال في قلبه لتغير المتوكل عليه وأما الاول فيتوكل بالكلية والكسب وليس قايما عن توكله لأنه لا التفات الى توكله وشعورا به وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده والى هذه الدرجة أشار سهل حيث سئل عن التوكل ما إذا قال ترك الاما في قبل وأوسطه قال ترك الاختيار وهو إشارة الى الدرجة الثانية وسئل عن أعلاه فلم يذكره وقال لا يعرفه الا من بلغ أوسطه (الثالثة) وهي أعلاها أن يكون بين يدى الله تعالى في حر كانه وسكناة مثل الميت بين يدى الفاسل لا يفارقه الا في انه يرى نفسه ميتا تحركه القدرة الازلية كما تحرك بالفاصل الميت وهو الذي قوى بقبينه انه مجرى للحركة والقدرة والارادة والعلم وسائر الصفات وان كلا يحدث جبرا فيكون بئنا عن الانتظار لما يجري عليه و يفرق الصبي فان الصبي يفرع الى أمه ويصيح ويعلق بذلها ويبدو خلفها بل هو مثل صبي علم أنه وان لم يفرع بأمه فالأم تطليه وانه وان لم يعلق بذل أمه فالأم تحمله وان لم يسألها الابن فالأم تنمحه وتسقيه وهذا المقام في التوكل يشترط الدماء والسؤال منه ثقة بكمه وعنايته وانه يعطى ابتداء افضل مما يسئل فكيف من نعمة ابتداء ما قبل السؤال والدماء وبغير الاستحقاق والمقام الثاني لا يقتضى ترك الدماء والسؤال منه وانما يقتضى ترك السؤال من غيره فقط **فان قلت** فهذه الأحوال هل يتصور وجودها **فما علم** أن ذلك ليس بمحال ولكنه عز زائد والمقام الثاني والثالث أعزها والاول اقرب الى الامكان ثم اذا وجد الثالث والثاني فدوامه لا يعد منه بل يكاد لا يكون المقام الثالث في دوامه الا كصغرة الرجل فان انبساط القلب الى ملاحظة الحول والقوة والاسباب طبع واقباضه مارض كأن انبساط الدم الى جميع الاطراف طبع واقباضه مارض والوجس عبارة عن انقباض الدم عن ظاهر البشرة الى الباطن حتى تتمشى عن ظاهر البشرة الحرة التي كانت ترى من وراء الرقيق من ستر البشرة فان البشرة - فترقيق تراه من وراء حرة الدم واقباضه بوجوب الصفرة وذلك لا يدوم وكذا انقباض القلب بالكلية عن ملاحظة الحول والقوة وسائر الاسباب الظاهرة لا يدوم وأما المقام الثاني فيشبه صغرة المصوم فإنه قد يدوم يوما ويومين والاول يشبه صغرة مريض استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يزول **فان قلت** فهل يبقى مع البعد تدبير وتعلق بالاسباب في هذه الأحوال **فما علم** أن المقام الثالث ينفي التدبير رأسا مادامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالبهوت والمقام الثاني ينفي كل تدبير الا من حيث الفرع الى الله بالدماء والالتهال كتدبير الطفل في التعلق بأمه فقط والمقام الاول لا ينفي أصل التدبير والاختيار ولكن ينفي بعض التدبيرات كالمتوكل على وكيله في الخصومة فإنه يترك تدبيره من جهة غير الوكيل ولكن لا يترك التدبير الذي أشار اليه وكيله به أو التدبير الذي عرفه من عاداته وسنته دون صريح اشارته فاما الذي يعرفه بشارته بان يقول له لست أنكلم الا في حضورك فيشتغل بالحالة لا بالتدبير للحضور ولا يكون هذا متاقضا توكله عليه إذ ليس هو في عرف عامته الى حول نفسه وقوته في اظهار النجدة ولا الى حول غيره بل من تمام توكله عليه أن يفعل ما رسمه له اذ لو لم يكن متوكلا عليه ولا معتندا الى قوله لم يحضر بقوله وأما المعلوم من عادته واطراد سنته فهو أن يعلم من عادته انه لا يحتاج الخصم الا من السجل فتمام توكله ان كان متوكلا عليه

واظهار الفقر
والعاقبة اليه
والاعتراف بالجهل
وطلب المعرفة
والعونة منه فإنه
اذا نى بهذا الأدب
بغاث وبعان ويتبين
له هل الحاطر لطلب
حظ أو لطلب حق
فان كان للحق
أمضاء وان كان
للحظ فها هو هذا
الثوب فما دام يذبح
له الحاطر بظاهر
العلم لأن الافتقار
الى باطن العلم عند
فقد الدليل في
ظاهر الصلح ثم من
الناس من لا يسمعه
في صحته الا الوقوف
على الحق دون
الحظ وان أمضى
خاطر الحظ يصير
ذلك ذنب حاله
فيستغفر منه كما
يستغفر من الذنوب
ومن الناس من
يدخل في تناول
الحظ ويغنى خاطره
بجز يد علم لديه
من الله وهو علم

أن يكون معلوماً على سنته وعادته ووافياً بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه إليه عند خصاصته فإذا
لا يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في احضار السجل ولوترك شيئاً من ذلك كان نقصاً في توكفه فكيف
يكون فعله نقصاً فيه نعم بعد أن حضر وقاءه بإشارته وأحضر السجل وقاءه بسنته وعادته وقعد ناظراً إلى حاجته فقد
ينتهي إلى المقام الثاني والثالث في حضوره حتى يبقى كالجهوت المنتظراً لا يفرغ إلى حوله وقوته أذ لم يبق له حول
ولا قوة وقد كان فرعه إلى حوله وقوته في الحضور و احضار السجل بإشارة الوكيل وسنته وقد انتهى بها نه فلم
يبق إلا طمأنينة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لا يجرى وإذا تأملت هذا اندفع عنك كل إشكال في التوكل
وفهمت أنه ليس من شرط التوكل ترك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز أيضاً مع التوكل بل هو
على التقاسم وسياً في تفصيله في الأعمال فإذا فرغ المتوكل إلى حوله وقوته في الحضور والاحضار لا يناقض
التوكل لأنه يعلم أنه لو لا الوكيل لكان حضوره واحضاره باطلاً وتعباً عبثاً بلا جدوى فإذا لا يصير مفيداً من
حيث أنه حوله وقوته بل من حيث أن الوكيل جعله معتمداً على حاجته وعرفه ذلك بإشارته وسنته فإذا لا حول ولا
قوة إلا بالوكيل إلا أن هذه الكلمة لا بكل معناها في حق الوكيل لأنه ليس خالفاً لحوله وقوته بل هو جاعل لها
مفيداً في أنفسها ولم يكن مفيداً لو لا نفسه وإنما يصدق ذلك في حق الوكيل الحق وهو الله تعالى أذ هو خالق
الحول والقوة كما سبق في التوحيد وهو الذي جعلهما مفيداً من أذ جعلهما شرطاً لا يسبقه من بعدهما من القوائد
والمقاصد فإذا لا حول ولا قوة إلا بالله حقاً وصدقاً فمن شاهد هذا كاه كان له الثواب العظيم الذي وردت به
الآخبار ^(١) فيمن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وذلك قد يستبدى فيقال كيف يعطى هذا الثواب كله بهذه
الكلمة مع سهولتها على اللسان وسهولة اعتقاد القلب بفهمه لفظاً وهيئات فإما ذلك جزاء على هذه المشاهدة التي
ذكرناها في التوحيد ونسبة هذه الكلمة وتوابعها إلى كلمة لا إلا بالله وتوابعها كنسبة معنى أحداً ما إلى الأخرى
أذ في هذه الكلمة إضافة شيتين إلى الله تعالى فقط وهما الحول والقوة وأما كلمة لا إلا بالله فهو نسبة الكل إليه
فانظر إلى التفاوت بين الكل وبين شيتين لتعرف به ثواب لا إلا بالله بالإضافة إلى هذا وكما ذكرنا من قبل أن
للتوحيد قشرين ولين فذلك لهذه الكلمة ولسانها الكلمات وكذا خلق قيداً بالقشرين وماطر قوا إلى
اللين وإلى البتين الإشارة بقوله ^(٢) قال لا اله الا الله صادقاً من قلبه غلظاً وجبت له الجنة وحيث
أطلق من غير ذكر الصدق والاخلاص أراد بالطلق هذا المقيد كما أضاف المغفرة إلى الإيمان والعمل الصالح
في بعض المواضع وأضافها إلى مجرد الإيمان في بعض المواضع والمراد به المقيد بالعمل الصالح فالملك لا يتنازل
بالحديث وحركة اللسان حديث وعقد القلب أيضاً حديث ولكنه حديث نفس وإنما الصدق والاخلاص
وراءهما ولا ينصب سر الملك إلا للمقر بين وهم المخلصون نعم لن يقرب منهم في الرتبة من أصحاب النبيين أيضاً
درجات عند الله تعالى وإن كانت لا تنتهي إلى الملك أم ترى أن الله سبحانه لما ذكر في سورة الواقعة المقر بين
السابقين تعرض لسر الملك فقال على مر موضة متكئين عليها متقابلين ولما انتهى إلى أصحاب النبيين ما زاد
على ذكر الماء والظل والقواكه والأشجار والحدود والعين وكل ذلك من لذات المنظور والمشروب ولما كثر
والمناجاة ويصير ذلك إليها على الدوام وإن لذاتها ثم من لذة الملك والنزول في أعلى عليين في جوار رب
العالمين ولو كان لهذه اللذات قدر لا وسعت على اليها ثم ولما رفعت عليها درجة الملائكة أقرى أن أحوال اليها ثم
وهي مسبية في الرياض متمتعاً بالماء والأشجار وأصناف الماء كولات متمتعاً بالزوان والسعادة على وألذ
وأشرف وأجدر بأن تكون عند ذوى الكمال مغبولة من أحوال الملائكة في سرورهم بالقرب من جوار رب
العالمين في أعلى عليين هيئات هيئات ما بعد من التحصيل من أواخرهم بين أن يكون حماراً أو يكون في درجة
جبريل عليه السلام فيختار درجة الحمار على درجة جبريل عليه السلام وليس يخفى أن شبه كل شيء متجذب إليه
غلباً من قلبه وجبت له الجنة الطيراني من حديث يزيد بن أرقم أبو يعلى من حديث أبي هريرة وقد تقدم

السعة لعبد ما دون
له في السعة عالم
بالأذن فيمضي
خاطر الحفظ والمراد
بذلك على بصيرة
من أمره يحسن به
ذلك ويليق به عالم
بزادته وتعباته
حار عمله محكم لهم
الحال وعلم القيام
لا يقاس على حاله
ولا يدخل فيه
بالفعل لأنه أمر
خاص لعبد خاص
وإذا كان شأن
العبد يتميز خواطر
النفس في مقام
تخلصه من لسات
الشیطان تكثر
لديه خواطر الحق
وخواطر الملك
وتصير الخواطر
الأربعة في حقه
ثلاثاً ويسقط
خاطر الشيطان
الانادرا لضيق
مكانه من النفس
لأن الشيطان يدخل
بطريق اتساع
النفس واتساع
النفس بالتساع
الهوى والاخلاق
إلى الأرض ومن

وان النفس التي زوجها الى صنعة الاسلاك كثر من زوجها الى صنعة السكتا به فهو بالاسلاك في جوهره منه بالكتاب وكذلك من زوج نفسه الى نيل لذات البهائم أكثر من زوجها الى نيل لذات الملائكة فهو بالبهائم أشبه منه بالملائكة لا محالة وهو لا اله الا الله ومعنى قول لا حول ولا قوة الا بالله وأن من لبس قاتلا بهما عن مشاهدة فلا يصور منه حال التوكل فإن قلت ليس في قولك لا حول ولا قوة الا بالله الا نسبة شيئين الى الله فلو قال قائل الدماء والارض خلق الله فهل يكون ثوابه مثل ثوابه فأقول لا لان الثواب على قدر درجة الثواب عليه ولا مساواة بين الدرجتين ولا ينظر الى عظم الدماء والارض وصغر الحول والقوة ان جاز وصفهما بالصغر تجاوزا فليست الامور بمعظم الاشخاص بل كل عامي يفهم أن الارض والدماء ليستا من جهة الادميين بل هما من خلق الله تعالى فأما الحول والقوة فقد اشكل أمرهما على المعتزلة والفلاسفة وطوائف كثيرة ممن يدعي أنه بدقي النظر في الرأي والمقول حتى يشق الشعر بمحبة نظره فهي مهلكة عظيمة ومزلة عظيمة هلك فيها القائلون إذ ائتموا لا تقسمهم أمر او هو شرك في التوحيد واثبات خالق سوى الله تعالى فمن جاوز هذه العقبة جوفيق الله تعالى إياه فقد علت رتبته وعظمت درجته فهو الذي يصدق قوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكرنا أنه ليس في التوحيد الا عقبتان إحداها النظر الى الدماء والارض والشمس والقمر والنجوم والقيم والطروسا والجمادات والثانية النظر الى اختيار الحيوانات وهي اعظم المعبوتين وأخطرهما بقطعا كالسر التوحيد فلذلك عظم ثواب هذه الكلمة أعني ثواب المشاهدة التي هذه الكلمة ترجمتها فإذا رجع حال التوكل الى التبري من الحول والقوة والتوكل على الواحد الحق وسيبضح ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال التوكل ان شاء الله تعالى

(بيان مآله الشيوخ في أحوال التوكل)

ليبين أن شيئا منها لا يخرج عما ذكرنا ولكن كل واحد يشير الى بعض الأحوال فقد قال أبو موسى المديلي قلت لأبي يزيد ما التوكل كل فقال ما تقول أنت قلت أن أحصا بنا يقولون وأن السباع والأفاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لذلك سر كل فقال أبو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون وأهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز بينهما خرجت من جملة التوكل فاذكره أبو موسى فهو خير عن أجل أحوال التوكل وهو المقام الثالث وما ذكره أبو يزيد بدعاية عن أعز أنواع العلم الذي هو من أصول التوكل وهو العلم بالحكمة وان مافعله الله تعالى فعله بالواجب فلا تمييز بين أهل النار وأهل الجنة بالإضافة الى أصل العدل والحكمة وهذا أعرض أنواع العلم ووراءه سر القدر وأبو يزيد قدما يتكلم الا عن أعلى المقامات وأقصى الدرجات وليس ترك الاحتراز عن الحياة شرطاً في المقام الأول من التوكل فقد احتراز (١) أبو بكر رضي الله عنه في الغارات ضد منافذ الحيات إلا أن يقال فعل ذلك برجله ولم يغيره بسببه سره أو يقال أن مافعل ذلك شفقة في حق رسول الله ﷺ لا في حق نفسه وإنما يزول التوكل بحرك مره تقيمه لأمر يرجع الى نفسه وللنظر في هذا المجال ولكن سيأتي بيان أن أمثال ذلك وأكثرونها لا يناقض التوكل فإن حركة السر من الحيات هو الخوف وحق التوكل أن يخاف مسلط الحيات إذ لا حول للحيات ولا قوة لها إلا بالله فإن احتراز لم يكن انكاله على تدبيره وحوله وقوته في الاحتراز بل على خالق الحول والقوة والتدبير ورسول ذوات النون المصرى عن التوكل فقال خلع الأرباب وقطع الأسباب فخلع الأرباب إشارة الى علم التوحيد وقطع الأسباب إشارة الى الأعمال وليس فيه تعرض صريح للعالم وإن كان اللفظ يتضمنه فغيره لهددنا فالفاء النفس في العبادة وأخراجهما الى أبو يعقوب وهذا إشارة الى التبري من

(١) حديث أن أبا بكر سئد منافذ الحيات في الغارات شفقة على النبي ﷺ تقدم

ضايق النفس على
التمييز بين الحق
والخطأ ضاقت
نفسه وسقط حمل
الشيطان الانذارا
لدخول الاجلاء
عليه ثم من المرادين
المتعلقين بمقام
المقربين من اذا
صار قلبه ساه
من يبارز به كوكب
الذكر بصبر قلبه
مما ويا يترقى
وبعرج يباطنه
ومعناه ومحيته
في طبقات السموات
وكما ترى تضاهل
النفس المطمئنة
وتبعد عنه
خوارها حتى
يجاوز السموات
بعروج باطنه كما
كان ذلك لرسول
الله ﷺ بظاها
وقلبه فاذا استكمل
العروج تنقطع
عنه خواطر
النفس لتسببه
بأنوار القرب
وبعد النفس

الحول والقوة فقط وسئل حمدون القصار عن التوكل فقال ان كان لك عشرة آلاف درهم وعليك دائق دين لم تأمن أن تموت وبقى دينك في عنقك ولو كان عليك عشرة آلاف درهم دين من غير أن تترك لها وفا، لا تأمن من الله تعالى أن يقضيها عنك وهذا اشارة الى مجرد الايمان بسعة القدرة وأن في المقدورات اسبابا خفية سوى هذه الأسباب الظاهرة وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله تعالى في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لذلك فالأول عام للمقامات الثلاث والثاني اشارة الى المقام الثالث خاصة وهو مثل توكل ابراهيم عليه السلام اذ قال له جبريل عليه السلام ألك حاجة فقال أما اليك فلا إذا كان سؤاله سببا يقضي الى سبب وهو حفظ جبريل له فترك ذلك ثقة بأن الله تعالى ان أراد سخر جبريل لذلك فيكون هو المتولى لذلك وهذا حال مجهوت غائب عن نفسه بالله تعالى فلم يرعه غيره وهو حال عزيز في نفسه ودوامه ان وجدا بعد منه وأعوذ وقال أبو سعيد الخزاز التوكل اضطراب بلاسكون وسكون بلا اضطراب ولعله يشير الى المقام الثاني فسكونه بلا اضطراب اشارة الى سكون القلب الى الوكيل وثقته به واضطراب بلاسكون اشارة الى فرعه اليه واجتاله وتضرعه بين يديه كاضطراب الطفل بيديه الى أمه وسكون قلبه الى تمام شغفها وقال أبو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض قالوا توكل يسكن الى وعده والمسلم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمة وهذا اشارة الى تفاوت درجات نظره بالاضافة الى المنظور اليه قادر العلم والأصل والوعد يتبعه والحكم يتبع الوعد ولا يبعد أن يكون الغالب على قلب المتوكل ملاحظة شيء من ذلك وللشيخ في التوكل أقوال بل سوى ما ذكرناه فلا نطول بها فان الكشف أنفع من الرواية والنقل فهذا ما جعل في محال التوكل والله الموفق برحمته ولطفه

(بيان أعمال المتوكل)

اعلم أن العلم بمرث الحال والحال بشعر الأعمال وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب باليدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالغرة الملقاة وكالحلم على الوضوء وهذا ظن الجاهل فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد انتهى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظورات الدين بل نكشف الغطاء عنه ونقول انما يظهر أن معنى التوكل في حركة العبد وسعيه بهامه الى مقاصده وسعي العبد باختياره اما أن يكون لا جمل جلب نافع وهو مفقود عنده كالكسب أو لحفظ نافع وهو موجود عنده كالادخار أو لدفع ضرر لم يزل به كدفع الصائل والسارق والسباع أو لازالة ضرر قد نزل به كالتدبير أو من المرض لمقصود حر كات العبد لا تعدو هذه الفنون الاربع وهو جلب النافع أو حفظه أو دفع الضرر أو قطعه فلنذكر شروط التوكل ودرجاته في كل واحد منها مقرونا بنشاهد الشرع (الفن الأول) في جلب النافع فتقول فيه الأسباب التي بها يجلب النافع على ثلاث درجات مقطوع به ومظنون ظنا يوق به وموهم ومحال يتق النفس به ثقة تامة ولا تعلق الى الدرجة الأولى المقطوع به وذلك مثل الأسباب التي ارتبطت بالمسببات بها يتقديرا لله ومشيتها ارتباطا مطردا لا يخلط كما أن الطعام اذا كان موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد اليه اليه وتقول انما توكل وشروط التوكل ترك السبي ومد اليد اليه سمي وحر كذا وكذلك مضيه بالأسنان وابتلاعه بطباق أو أعلى الحنك على أسفله فهذا جنون محض وليس من التوكل في شيء فانك ان انتظرت أن يخلق الله تعالى فيك شعبا دون الخبز أو يخلق في الخبز حركة اليك أو يسخر ملكا فيفضيه لك ويوصله الى معدتك فقد جعلت سنة الله تعالى وكذلك لو لم تزرع الأرض وطعمت في أن يخلق الله تعالى نبيا نامن غير بذرا وتلدز وجنتك من غير وقاح وكأولت مريم عليها السلام فكل ذلك جنون ومثال هذا ما يكثر ولا يمكن احصاؤه فليس التوكل في هذا المقام بالعمل بل بالخال والعلم أما العلم فهو ان تعلم أن الله تعالى خلق الطعام واليد والاسنان وقوة الحركة وأنه الذي يطعمك ويسقيك وأما الحال فهو ان يكون سكون قلبك واعتناك على فعل الله تعالى لا على اليد والطعام وكيف تعتمد على صحة يدك وما ينجف في الحال وتفلح

عنه وعند ذلك تنقطع عنه خواطر الحق أيضا لان الخاطر رسول الرسالة الى من يمد وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك أن الخواطر تستدعي وجودا وما أشرنا اليه حال الفناء ولا خاطر فيه وخواطر الحق انتهى لمكان القرب وخواطر النفس بعد عنه لبعده النفس وخواطر الملك تخلف عنه كستخلف جبريل في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لو دونت أمثلة لاجترقت قال

وكيف تعول على قدرتك وربما يعا عليك في الحال ما يزيل عقلك ويطل قوة حركتك وكيف تعول على حضور الطعام وربما يسلط الله تعالى من قبلك عليه أو يمت حية تزجك عن مكانك وتغرق بينك وبين طعامك وإذا احتمل أمثال ذلك ولم يكن لها علاج إلا بفضل الله تعالى في ذلك فلفرح وعليه فلتعول فإذا كان هذا حاله وعلمه فليمد اليد بما هو متوكل عليه الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متيقنة ولكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها وكان احتمال حصولها دونها بعيدا كالأذى بفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يعثر فيها الناس إلا نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحابا لرا في البوادي سنة الاولين ولا يزول التوكل به بعد أن يكون الاعتقاد على فضل الله تعالى لا على الزاد كاسبق ولكن فعل ذلك جائز وهو من أعلى مقامات التوكل ولذلك كان فعله الخواص * فان قلت فهذا في الهلاك والقاء النفس في التهلكة * فاعلم أن ذلك يخرج عن كونه حراما بشرطين أحدهما أن يكون الرجل قد راض نفسه وجاهد هوا وسواها على الصبر عن الطعام أسبوعا وما يقار به بحيث يصبر عنه بلا ضيق قلب وتشوش خاطر وتذرق ذر الله تعالى والثاني أن يكون بحيث يقوى على الثبوت بالحشيش وما يفيق من الأشياء الحسيسة بعد هذين الشرطين لا يغلو في غالب الأمر في البوادي في كل أسبوع عن أن يلغاه آدمى أو ينشئ إلى حلة أو قرية أو إلى حشيش يجترى به فيجأ به عما هذا نفسه والمجاهدة عماد التوكل وعلى هذا كان يعول الخواص ونظر أو من التوكلين والدليل عليه أن الخواص كان لا تخافه الامة والمقراض والحبل والركوة ويقول هذا لا يقدح في التوكل وسببه أنه علم أن البوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما جرت سنة الله تعالى بصمود الماء من البئر بغير دلو ولا حبل ولا يغلب وجود الحبل والدلو في البوادي كما يغلب وجود الحشيش والماء يحتاج إليه لوضوئه كل يوم مرات ولعطشه في كل يوم أو يومين مرة فان السافر مع حراره الحركه لا يصبر عن الماء وان صبر عن الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد وربما يضرق فتكشف عورته ولا يوجد المقراض والابرة في البوادي غالبا عند كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الحياطة والقطع شيء مما يوجد في البوادي فكل ما في معنى هذه الاربعة أيضا يلحق بالدرجة الثانية لا نه مظنون ظنا ليس مقطوعا به لا نه يحتمل أن لا يضرق الثوب أو يعطيه انسان نوبا أو يجد على رأس البئر من يسقيه ولا يحتمل أن يتحرك الطعام مضوئا في فيه فيبين الدرجتين فراقا ولكن الثاني في معنى الاول ولهذا نقول لو انحاز الى شرب من شباب الجبال حيث لا ماء ولا حشيش ولا يطرقه طارق فيه وجلس متوكلا فهو آثم به ساع في هلاك نفسه كما روى أن زاهدا من الزهاد قارق الامصار وأقام في سفح جبل سبعا وقال لا أسأل أحدا شيئا حتى يأتي ربي رزقي فبعد سبعا فكاد يموت ولم يأته رزق فقال يارب إن أحبيتي فأتني برزقي الذي قسمت لي والاقبضني اليك فأوحى الله جل ذكره اليه وعزى في لا رزقك حتى تدخل الامصار وتقع بين الناس فتدخل المصر وتجد نجاة هذا بطعام وهذا بشارب فأكل وشرب وأوجس في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت أن تذهب حكمتي بزهدك في الله نيا ما علمت أني أن أرزق عبدي بأي عبادي أحب الي من أن أرزقه بيد قدرتي فإذا التباعد عن الأسباب كلها مراعاة للحكمة وجهل بسنة الله تعالى والعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله عز وجل دون الأسباب لا يتقاضى التوكل كاضر بناء متلافي الوكيل بالمصومعة من قبل ولكن الأسباب تنقسم الى ظاهرة والى خفية فمعنى التوكل الاكتفاء بالاسباب الخفية عن الاسباب الظاهرة مع سكون النفس الى مسبب السبب لا الى السبب * فان قلت فما قولك في القعود في البلد بغير كسب أو حرام أو مباح أو مندوب فاعلم أن ذلك ليس بحرام لأن صاحب السياحة في البداية اذا لم يكن مهلكا نفسه فهذا كيف كان لم يكن مهلكا نفسه حتى يكون فعله حراما بل لا يبعد أن يأتيه الرزق من حيث لا يحتسب ولكن قد جاء أخر عنه والصبر ممكن الى أن يتفق ولكن لو أغلق باب البيت على نفسه بحيث لا طريق لأحد إليه ففعله ذلك حرام وان فتح باب البيب وهو بظالم غير مشغول بعبادة فكسب والمخرج أولى له ولكن ليس فعله حراما لا

محمد بن عبد
الترمذي الحديث
والمكمل اذا تحققا
في درجتهما مخافا
من حديث النفس
فكما ان النبوة
عفوطة من القاء
الشيطان كذلك
عمل المكالمه
والمجاهدة محفوظ
من القاء النفس
وفتنها ومحروس
بالحق والسكينة
لان السكينة
حجاب الحكم
والمحدث مع نفسه
(وسمعت الشيخ
أبا محمد بن عبد الله
البصري بالبصرة
يقول المحاور
أربعة خاطر من
النفس وخاطر
من الحق وخاطر
من الشيطان
وخاطر من الملك
فاما الذي من
النفس فيحس به
من أرض القلب
والذي من الحق
من فوق القلب
والذي من الملك
عن يمين القلب

أن يشرف على الموت فعند ذلك يلزمه الخروج والسؤال والكسب وإن كان مشغول القلب بالله غير مستشرف إلى الناس ولا متطلع إلى من يدخل من الباب فبأنه يزرقه بل تطلعه إلى فضل الله تعالى واشتغاله بالله فهو أفضل وهو من مقامات التوكل وهو أن يشتغل بالله تعالى ولا يهتم برزقه فإن الرزق يأتيه لاحتاله وعند هذا يصبح ما قاله بعض العلماء وهو أن العبد لو هرب من رزقه لطلبه كماله هرب من الموت لا دركه وإنه لو سأل الله تعالى أن لا يزرقه لما استجاب له وكان ماصيا ولقال له يا جاهل كيف أخلفك ولا أزرقتك ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اختلف الناس في كل شيء إلا في الرزق والأجل فانهم أجمعوا على أن لا رزق ولا ميت إلا الله تعالى وقال عليه السلام (١) لو توكلت على الله حتى توكله لزرقتكم كما يزرق الطير تغدو محاصبا وتروح بطائرا زالت بدماكم الجبال وقال عيسى عليه السلام انظروا إلى الطير لا تززع ولا تمصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها وما يوم فإن قلتم نحن أكبر بطونا فانظروا إلى الأنام كيف قبض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق وقال أبو يعقوب السوسي المتوكلون تجري أرزاقهم على أيدي العباد بلا تعب منهم وغيرهم مشغولون مكذوبون وقال بعضهم العبيد كلهم في رزق الله تعالى لكن بعضهم يأكل بذل كالسؤال وبعضهم يصعبوا انتظارا كالتجارو بعضهم يمتنان كالصناعو بعضهم يهز كالصوفية يشهدون العز بزيافا خذون رزقهم من يده ولا يرون الواسطة الدرجة الثالثة ملاسة الأسباب التي يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في تعصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج بالكلية عن درجات التوكل كلها وهو الذي فيه الناس كلهم أعنى من يكتسب بالحيل الدقيقة اكتسابا محالاً مباح فاما أخذ الشبهة أو اكتساب بطرق فيه شبهة فذلك غاية الحرص على الدنيا والانتكال على الأسباب فلا يخفى أن ذلك يبطل التوكل وهذا مثل الأسباب التي نسبتها إلى جلب النافع مثل نسبة الرقية والطيرة والكي بالإضافة إلى إزالة الضرار فإن النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بأنهم لا يكتسبون ولا يسكنون الأمصار ولا يأخذون من أحد شيئا بل وصفهم بأنهم يتعاطون هذه الأسباب وأمثال هذه الأسباب التي يوق بها في المسباب بما يكثر فلا يمكن إحصاؤها وقال سهل في التوكل أنه ترك التدبير وقال إن الله خلق الخلق ولا يحجبهم عن شسبه وأما محاسبهم بتدبيرهم وله أرباب استنباط الأسباب البعيدة بالفسر ففى التي تحتاج إلى التدبير دون الأسباب الجلية فإذا قد ظهر أن الأسباب منقسمة إلى ما يخرج التعلق بها عن التوكل وإلى ما لا يخرج وإن الذي يخرج ينقسم إلى مقطوع به وإلى مظنون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الانتكال على مسبب الأسباب فالنحوك فيها بالحال والعلم بالعمل بالأسهل وأما المظنونات فالنحوك فيها بالحال والعلم والعمل جميعا والمتوكلون في ملاسة هذه الأسباب على ثلاثة مقامات (الأول) مقام الخواص ونظره وهو الذي يدور في البوادي غير زائدة ثقة بفضل الله تعالى عليه في تقويته على الصبر أسبوتا وفاقه أو تيسير حشيش له أو قوت وتبتيه على الرضا بالموت إن لم يتيسر شيء من ذلك فإن الذي يحمل الزاد قد يفقد زاده أو يضل به ويهوى موت جوفاء فذلك ممكن مع الزاد كما أنه يمكن مع فقدته (المقام الثاني) أن يبعد في بيته أو في مسجده ولكنه في القرى والأمصار وهذا أضعف من الأول ولكنه أيضا متوكل لأنه تارك للكسب والأسباب الظاهرة معول على فضل الله تعالى في تدبير أمره من جهة الأسباب الخفية ولكنه بالقعود في الأمصار معرض لأسباب الرزق فإن ذلك من الأسباب الجالبة إلا أن ذلك لا يبطل توكله إذا كان نظره إلى الذي يسخر له سكان البلد لا يبال بصل رزقه إليه إلا إلى سكان البلد إذ يصور أن يفقر جميعهم عنه ويضيعوه لولا فضل الله تعالى يجرهم وتحريرك وداعيتهم (المقام الثالث)

(١) حديث لو توكلت على الله حتى توكله لحدثت وزاد في آخره وزالت بدماكم الجبال وقد تقدم قريبا دون هذه الزائدة فرواها الإمام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة من حديث معاذ بن جبل بإسناد فيه لين لورعهم الله حتى معرفته لمشيته على البعور وزالت بدماكم الجبال ورواه البيهقي في الزهد من رواية وهيب المكي مرسلادون قوله لمشيته على البعور وقال هذا منقطع

والذي من الشيطان
عن يسار القلب
والذي ذكره إنما
يصح لعبد أذاب
نفسه بالنسوى
والزهد وتصفى
وجوده واستقام
ظاهره وباطنه
فيكون قلبه
كالمرآة المخلوة لا يأتيه
الشيطان من ناحية
إلا ويهره فإذا
أسود القلب وعلاه
الربن لا يصير
الشيطان (روى)
عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن العبد إذا أذب
نكت في قلبه
نكتة سوداء فإن
هو تزع واستغفر
وتاب صقل وإن
عاد ز يد فيه حتى
تعلق قلبه قال الله
تعالى كلاً بل إن
علي قلوبهم
ما كانوا يكسبون
سمعت بعض
الصارفين يقول
مكلاما دقيقا

أن يخرج ويكتسب اكتساباً على الوجه الذي ذكرناه في الباب الثالث والرابع من كتاب آداب الكسب وهذا السعي لا يخرج به أيضاً عن مقامات التوكل إذا لم يكن طمأً نية نفسه إلى كفايته وقوته وجهه وبضاعته فإن ذلك ربما يهلكه الله تعالى جميعه في لحظة بل يكون نظره إلى الكفيل الحق يحفظ جميع ذلك ويسير أسبابه بل يرى كسبه وبضاعته وكفايته بالإضافة إلى قدرة الله تعالى كما يرى القلم في يد المالك الموفق فلا يكون نظره إلى القلم بل إلى قلب المالك أنه بماذا يصحرك وإلى ماذا يميل وبم يحكم ثم إن كان هذا المكتسب مكتسباً لعياله أو لغيره على المساكين فهو يبدئه مكتسباً بقلبه عنه منقطع غاى هذا أن شرف من حال القاعد في بيته • والملايل على أن الكسب لا ينافي حال التوكل إذا رويته في الشروط وانصاف إليه الحال والمعرفة كما سبق أن الصديق رضي الله عنه لما يبيع بالخلافة أصبح أخذ الأتواب تحت حضنة والذراع يده ودخل السوق يتأذى حتى كرهه المسلمون وقالوا كيف تفعل ذلك وقد أقت خلافة النبوة فقال لا تشغلوني عن عيالي فإن أضعفهم كنت لأسواقهم أضعى حتى فرضوا له قوت أهل بيت من المسلمين فلما رضى بذلك رأى مساعدتهم وتطبيب قلوبهم واستغراق الوقت بمصالح المسلمين وأولى ويستحيل أن يقال لم يكن الصديق في مقام التوكل فمن أولى بهذا المقام منه فدل على أنه كان متوكلاً لا باعتباره ترك الكسب والسعي بل باعتباره طمع الالتفات إلى قوته وكفايته والعلم بأن الله هو ميسر الأكتساب ومدبر الأسباب وبشروط كان براعيها في طريق الكسب من الاكتفاء بقدر الحاجة من غير استكثار وتفاخر وأدخار من غير أن يكون درهمه أحب إليه من درهم غيره فمن دخل السوق ودرهمه أحب إليه من درهم غيره فهو حريص على الدنيا وعجب لها ولا يصح التوكل إلا مع الزهد في الدنيا نعم يصح الزهد دون التوكل فإن التوكل مقام وراء هذا وقد قال أبو جعفر الخداد وهو شيخ الجنيد رحمة الله عليهما وكان من المتوكلين أخفيت التوكل عشر بن سنة وما فارقت السوق كنت أكتسب في كل يوم دينار ولأيت منه دعا فقالوا أستريح منه إلى غير أوطأ أدخل به الحمام بل أخرجه كله قبل الليل وكان الجنيد لا يتكلم في التوكل بحضرة • وكان يقول استسعى أن أتكم في مقامه وهو حاضر عندي • وأعلم أن الجلوس في رباطات الصوفية مع معلوم بعيد من التوكل فإن لم يكن معلوم ووقف وأمر أو الحاد بالخرج للطالب لم يصح معه التوكل إلا على ضعف ولكن يقوى بالحال والعلم كقول المكتسب وإن لم يسألوا بل فتعوا بما يعمل بهم فهذا أقوى في توكلهم لكنه بعد اشتغال الغوم بذلك فقد صار لهم سوقان وكدخل السوق ولا يكون داخل السوق متوكلاً بالشرط كثيرة كما سبق • فأن قلت فما الأفضل أن يقصد في بيته أو يخرج ويكتسب • فأعلم أنه إن كان يفرغ بترك الكسب لفكروذ كروا خلاص واستغراق وقت العباد وكان الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا يستشرف نفسه إلى الناس في انتظار من يدخل عليه فيعمل إليه شيئاً بل يكون قوى القلب في الصبر • إلا أن كمال على الله تعالى قال فاعذله وأولى وإن كان يضطرب قلبه في البيت ويستشرف إلى الناس قال الكسب أولى لأن استشراف القلب إلى الناس سؤال القلب وترك أهم من ترك الكسب وما كان المتوكلون يأخذون ما تستشرف إليه فهو سهم كان أحد بن حنبل قد أمر أبا بكر المروزي أن يعطى بعض المقرء شيئاً فضلاً عما كان استأجره عليه فرفضه فلما سأل قال له أحد الخلق وأعطاه فقبل فلقحه وأعطاه فآخذ فسل أحد من ذلك فقال كان قد استشرفت نفسه فرد فلما خرج اقتطع طمعه وأيسر فأخذ وكان الخواص رحمهم الله إذا نظروا إلى عبدٍ أعطاه أو خاف اعتياد النفس لذلك لم يقبل منه شيئاً وقال الخواص بعد أن سئل عن أعجب ما رآه في أسفاره • رأيت الحضر رضي بصحبتي ولكن قارفته خيفة أن تسكن نفسي إليه فيكون تعصياً في توكله فإذا اكتسب إذا راحي آداب الكسب وبشروط نية كما سبق في كتاب الكسب وهو أن لا يقصد به الاستكثار ولم يكن اعتياده على بضاعته وكفايته كان متوكلاً • فأن قلت فما علامة عدم تكاله على البضاعة والكفاية • فأقول علامته • أنه إن سرت بضاعته أو خسرت تجارتها أو توفى امرئ من أموره كان راضياً ولم تبطل طمأً ينتهزم لم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قلبه ويعد واحدًا من لم يسكن إلى

كوشف به فقال
الجسد في باطن
الإنسان والخيال
الذي ترآى لباطنه
وتخيل بين القلب
وصفاً الذي كره
من القلب وليس هو
من النفس وهذا
بغلاف ما تقرر
فأنه عن ذلك
فذكر أن بين
القلب والنفس
منازعات ومخاضات
وتألفاً وتودداً
وكما انطلقت
النفس في شيء
يسواها من القول
والفعل تأثر القلب
بذلك وتذكر
قضاء العبد من
مواطن مطالبات
النفس وأقبل على
ذكره وعمل
مناجاته وخدمته
لله تعالى أقبل
القلب بالمعانية
للنفس وذكر
النفس شيئاً
من فعلها وقولها
كاللثم للنفس
والمعائب لها على
ذلك فإن كان

شيء لم يضطرب لمقدسه ومن اضطرب لمقدسه شيء فقد سكن اليه وكان بشر يعمل المفاضل فتركها وذلك لأن
 البعادي كانه قال بلغني أنك استعنت على رزقك بالمفاضل أرايت أن أخذ الله سمعك وبصرك الرزق على من فوج
 ذلك قلبه فخرج آله المفاضل من بعده وتركها وقيل تركها لما نوت باسمه وقصد لا جلا وقيل فعل ذلك لمسامات
 عياله كما كان لسفيان محمود ديارا يتجر فيها فلما مات عياله فرقاها ^(١) فان قلت فكيف يتصور أن يكون له بضاعة
 ولا يسكن إليها وهو يعلم أن الكسب من غير بضاعة لا يمكن ^(٢) فأقول بأن يعلم أن الذين يرزقهم الله تعالى بشيء
 بضاعة فيهم كثرة وإن الذين كثرت بضاعتهم فسرت وهلك فيهم كثرة وإن يوطن نفسه على أن الله لا يفعل
 به إلا ما فيه صلاحه فإن أهلك بضاعته فهو خير له فقلعه لو تركه كان سببا لفساد دينه وقد لطف الله تعالى به وناجيه
 أن يموت جوعا فينبغي أن يعتقد أن الموت جوعا خير له في الآخرة مما قضى الله تعالى عليه بذلك من غير تقصير من
 جهته فاذا اعتقد جميع ذلك استوى عنده وجود البضاعة وعدمها في الخير ^(٣) أن العبد إليهم من الليل بأمر من
 أمور التجارة مما فعله لكان فيه هلاكة فينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا
 يطير بمنحاه وابن عمه من سبقي من دهاني وماهي الأرحمة رحمه الله بأولئك قال عمر رضي الله عنه لا أبالي
 أصبحت غنيا وفقيرا فاني لا أدري أيها خير لي ومن لم يتكامل بيقينه بهذه الأمور لم يتصور منه التوكل ولذلك قال
 أبو سليمان الداراني لأحد بن أبي الجوارري في كل مقام نصيب إلا من هذا التوكل المبارك فاني شمت منه راحة
 هذا كلامه مع علوقه ولم ينكر كونه من المقامات الممكنة ولكنه قال ما أدركته ولعله أراد ادراك أقصاه وما
 لم يكمل الايمان بأن لا قاعل إلا الله ولا رازق سواه وأن كل ما يقدره على العبد من فقر وغنى وموت وحياة فهو
 خير له مما يجناه العبد لم يكمل حال التوكل فبناء التوكل على قوة الايمان بهذه الأمور كما سبق وكذا سائر مقامات
 الدين من الاقوال والأعمال تنبني على أصولها من الايمان وبالجملة التوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب
 وقوة اليقين ولذلك قال سهل من طمن على التكسب فقد طمن على السنة ومن طمن على ترك التكسب فقد طمن على
 التوحيد ^(٤) فان قلت فهل من دواء وينتفع به في صرف القلب عن الركوز إلى الاسباب الظاهرة وحسن الظن بالله
 تعالى في تيسر الاسباب الخفية ^(٥) فأقول نعم هو أن تعرف أن سوء الظن تلقين الشيطان وحسن الظن تلقين الله
 تعالى قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر وأمرهم بالصالحات والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فان الانسان بطبعه
 مشغوف بسماع تخويف الشيطان ولذلك قال الشفيق بسوء الظن مولع وانضم اليه الجبن وضعف القلب ومشاهدة
 المستكبرين على الاسباب الظاهرة والباغضين عليها غلب سوء الظن وبطل التوكل بالكلية بل رؤية الرزق
 من الاسباب الخفية أيضا تبطل التوكل فقد حكى عن مايد أنه عكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال الامام
 لو اكتسب اسكان أفضل لك فلم يجبه حتى أماد عليه ثلاثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد قد ضمن لي
 كل يوم غنيمتين فقال ان كان صادقا في ضانه فمكوك في المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما تقف بين يدي
 الله وبين العباد مع هذا النقص في التوحيد كان خيرا لك اذا فضلت وعد يهودي على ضمان الله تعالى بالرزق وقال
 امام المسجد لبعض المصلين من أين تأكل فقال يا شيخ اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليت بها خلدك ثم اجيبك
 وينفع في حسن الظن بمجىء الرزق من فضل الله تعالى بواسطة الاسباب الخفية أن تسمع الحكايات التي فيها
 عجائب صنع الله تعالى في وصول الرزق إلى صاحبها وفيها عجايب قهر الله تعالى في اهلاك أموال التجارة والاغنياء
 وقتلهم جوعا كما روى عن حذيفة المرعشي وقد كان خدما إبراهيم بن آدم فقيس لما أعجب بما رأى منته فقال
 بختنا في طريق مكة أياما لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأبنا إلى مسجد خراب فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة

(١) حديث أن العبد إليهم من الليل بأمر من أمور التجارة مما فعله لكان فيه هلاكة فينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه فيصرفه عنه فيصبح كئيبا حزينا
 عرشه فيصرفه عنه الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس باسناد ضعيف جدا نحوه إلا أنه قال ان العبد
 ليشرف على حاجة من حاجيات الدنيا الحديث بنحوه

الخطاير أول الفصل
 ومفتحه فمرفته
 من أم شأن العبد
 لأن الاتصال من
 الخطاير تنشأ حتى
 ذهب بعض العلماء
 إلى أن العمل
 المتقضى طلبه
 يقول رسول الله
 ﷺ طلب العلم
 فريضة على كل
 مسلم هو علم
 الخطاير قال لأنها
 أول الفصل
 وبفسادها فساد
 الفصل وهذا
 لعبري لا يوجه
 لأن رسول الله
 ﷺ أوجب ذلك
 على كل مسلم
 وليس كل
 المسلمين عندهم من
 القرينة والمعرفة
 ما يعرفون به ذلك
 ولكن يعلم
 الطالب أن الخطاير
 بمثابة الأسد فنها
 ما هو بذر السعادة
 ومنها ما هو بذر
 الشقاوة (وسبب)
 اشتباه الخطاير
 أحد أربعة
 أشياء لأخماسها

أرى بك الجوع فقلت هو ما رأى الشيخ فقال على يدواة وقرطاس فحُثَّ به فكسب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود إليه بكل حال والمشار إليه بكل معنى وكتب بشراً

أنا حمد أيا ما شكر أنا ذاكر * أنا جامع أنا ضائع أنا حار
 هي ستة وأنا الضمين لنصفها * فكن الضمين لنصفها ياباري
 مدحني لغرضك لطلب بار خضنتها * فأجر عبيدك من لبيب النار

ثم دفع إلى الرقعة فقال أخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وأدفع الرقعة إلى أول من يلقاها فخرجت فأول من
 لقيني كان رجلاً على بطة فلو أنه الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في
 المسجد العلاني فدفع إلى صرة فيها سائمة تدنار ثم لقيت رجلاً آخر فسلمته عن ركب البطة فقال هذا نصراني
 فحُثَّ إلى إبراهيم وأخبرته بالقصة فقال لا تساقها فبعني الساعة فلما كان بعد ساعة دخل النصراني وأكب على
 رأس إبراهيم وقبله وأسلم * وقال أبو يعقوب الأقطع البصري جئت صرة بالحرم عشرة أيام فوجدت ضعفاً
 خدعتني نفسي بالخروج فخرجت إلى الوادي لعل أجد شيئاً يسكن ضعفي فرائت سلجمة مطروحة فأخذتها
 فوجدت في قلبي منها وحشة وكان قنابلاً يقول لي جئت عشرة أيام وآخره يكون حظك سلجمة متغيرة فرميت
 بها ودخلت المسجد وقعدت فإذا أبا رجل أعجمي قد أقبل حتى جلس بين يدي ووضع قطرة وقال هذه لك فقلت
 كيف خصصتني بها قال أعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام وأشرقت السفينة على الفرق فندرت أن خلصني الله
 تعالى أن أتصدق بهذه على أول من يقع عليه بصري من المهاجرين وأنت أول من لقيته فقلت اقتحمها ففتحها فإذا
 فيها خميد مصري ولوز مقشور وسكر كهاب فقبضت قبضة من ذاوقبضة من ذاوقلت رد الي إلى أحمك هدية
 مني اليك وقد قبلتها ثم قالت في نفسي رزق يسر اليك من عشرة أيام وأنت تطعمني من الوادي وقال معشاة الدنيوري
 كان على تين فاشتغل قلبي بسببه فرائت في النوم كان قنابلاً يقول يا غيل أخذت علينا هذا المقدار من ادين خذ
 عليك الأخذ وعلينا العطاء فما حاسبت بذلك بقالا ولا قصاباً ولا غيرها * وحكى عن بنان الحمال قال كنت في
 طريق مكة أجي من مصر وهي زاذفاه تني امرأة وقالت لي يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك الزاد وتقوم أنه
 لا يري ذلك قال فرميت بزادي ثم اتى على ثلاث أم كل فوجدت خلفها في الطريق فقلت في نفسي أمله حتى يجيء
 صاحبه فرمى ما يعطيني شيئاً فأرد عليه فإذا أنا بملك المرأة فقالا لي أنت تاجر تقول عسى يجيء صاحبه فأخذته
 شيئاً ثم رميت لي شيئاً من الدراهم وقالت أنفقها ككفيت بها إلى قريب من مكة * وحكى أن بنانا احتاج إلى جارية
 فتعدها فأنسبها إلى أخوانه ففعلوا له منها وقالوا هوذا يجيء التاجر فنشترى ما وافق فلما ورد التاجر اجتمع رايهم
 على واحدة وقالوا أنها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال أنها ليست للبيع فالحوا عليه فقال أنها لبنان الحمال
 أهدتها إليه امرأة من ممرقند فحملت إلى بنان وذكرته للقصة وقيل كان في الزمان الأول رجل في سفر ومعه
 قرص فقال إن أكلته ماتت فوكل الله عز وجل به ملكاً وقال أن أكله فارزقه وإن لم يأكله فارزقه غيره فلم يزل
 القرص معه إلى أن مات ولم يأكله وبقي القرص عنده وقال أبو سعيد الخزاز دخلت البادية بغير زاد فأصابني قاقة
 فرائت المرحلة من بعيد فمررت بآن وصلت ثم فكرت في نفسي أني سكنت وانتكأت على غيري وأليت أن لا أدخل
 المرحلة إلا أن أحمل إليها فحفرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها إلى صدرى فسمعت صوتاً في
 نصف الليل ما ليأيا أهل المرحلة أن الله تعالى ولياً حاسن نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فأخرجوني
 وحملوني إلى القرية وروى أن رجلاً لازم باب عمر رضى الله عنه فاذا هو بهائل يقول يا هذا هاجرت إلى عمر أو
 إلى الله تعالى أذهب فتعلم القرآن فإنه سيخفيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب حتى اقتطعه عمر فاذا هو قد اعتزل
 واشتغل بالعبادة فجاءه عمر فقال له إنى قد اشتبكت إليك لما الذي شغلك عني فقال إن قرأت القرآن فأغنا عنى من
 عمرو آل عمر فقال عمر رحك الله لما الذي وجدت فيه فقال وجدت فيه (وفي السماء رزقكم وما وعدون) فقلت

أما ضعف اليقين أو
 قلة العلم بمعرفة
 صفات النفس
 وأخلاقها
 أو متابعة الهوى
 بخرم قواعد التقوى
 أو محبة الدنيا جاتها
 والمهاوطلب الرقعة
 والمثلة عند الناس
 فمن عصم عن هذه
 الأربعة يفرق بين
 لمة الملك ولمة
 الشيطان ومن
 أهمل بها لا يعلمها
 ولا يطلبها
 وانكشف بعض
 الخواطر دون
 البعض ووجود
 بعض هذه الأربعة
 دون البعض واقوم
 الناس بحسب
 الخواطر أقومهم
 بمعرفة النفس
 ومعرفة صفة
 المثال لا تكاد تبسر
 إلا بعد الاستقصاء
 في الزهد والتقوى
 (واحق) المشايخ
 على أن من كان
 أكله من الحرام

رزق في السماء وأنا أطلبه في الأرض فبكى عمرو وقال صدقت فكان عمر بعد ذلك يأتيه ويجلس إليه وقال ابو حرة
الحراساني سمجت سنة من السنين فيينا أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعني نفسي أن أستغيث فقلت
لا والله لا أستغيث لما استعصمت هذا الخطر حتى يمر برأس البر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد
رأس هذا البرئ للبلع فيه أحدهما نوا بقصب وبازية وطموارأس البر فتمت أن أصبح فقلت في نفسي أني من
أصبح هو أقرب منهما وسكنت فيينا أنا بعد ساعة إذا نأشني وجاء وكشف عن رأس البر وأدلى رجله وكأ أنه
يقول تعلقني في مهمة له كنت أعرف ذلك فصلقت به فأخرجني فإذا هو سيع فر وهتف في هاتف يا أباحرة
أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهائي حيائي منك أن أكشف الهوى • وأغيتني بالفهم منك عن الكشف
تلفت في أمرى فأبدت شاهدي • إلى غايي والطف يدرك بالطف
ترأيت لي بالغيب حتى كأنما • تهرني بالغيب أنك في الكف
أراك ولي من هيتي لك وحشة • فتؤنس بالطف منك وبالعطف
وتعجب عبا أنت في الحب حشفة • وذاعجب كون الحياة مع الختف

وأمثال هذه الوقائع مما يكثر وإذا قوى الإيمان به وانضم إليه القدرة على الجوع قدر أسبوع من غير ضيق
صدر وقوى الإيمان بأنه إن لم يسق إليه رزقه في أسبوع قالوت خير له عند الله عز وجل ولذلك حبسه عنه
ثم التوكل بهذه الأحوال والمشاهدات وإلا فلا يتم أصلاً

(بيان توكل المليل)

أعلم أن من له عيال فحكه يبارق المنفرد لان المنفرد لا يصح توكله إلا بأمر من أحدها قدرته على الجوع أسبوعاً
من غير استشراف وضيق نفس والآخر أبواب من الإيمان ذكرناها من حملتها أن يطيب نفساً بالموت إن لم يأتيه
رزقه علماً بأن رزقه الموت والجوع وهو وإن كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فيرى أنه يسبق إليه خير
الرزقين له وهو رزق الآخرة وإن هذا هو المرض الذي به يموت ويكون راضياً بذلك وأنه كذا قضي وقد دره
فهذا يتم التوكل المنفرد ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع ولا يمكن أن يقرر عندم إلا بآمان بالوحيد وإن
الموت على الجوع رزق مغبوط عليه في نفسه أن اتفق ذلك نادراً وكذا سائر أبواب الإيمان فإذا لا يمكنه في حقهم إلا
توكل المكنتسب وهو المقام الثالث كتوكل أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ خرج للسكسب فلما دخل البوادي
وترك العيال توكل في حقهم أو الوعد عن الاهتمام بأمرهم توكل في حقهم فهذا احترام وقد يفضي إلى هلاكهم
ويكون هو مؤملاً أخذ بهم بل التحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فإنه إن ساعده العيال على الصبر على الجوع مدة وعلى
الاعتداد بالموت على الجوع رزقاً وغنيمة في الآخرة فله أن توكل في حقهم ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يجوز له أن
يضيقها إلا لأن ساعده على الصبر على الجوع مدة فإن كان لا يطيقه ويضطرب عليه قلبه وتشوش عليه عيادته لم
يجز له التوكل ولذلك روي أن أبا تراب النخعي نظر إلى صوفي مديته إلى قشر بطيخ ليأكله بعد ثلاثة أيام فقال
له لا يصلح لك التصوف الزم السوق أي لا تصوف إلا مع التوكل ولا يصح التوكل إلا متى يصبر عن الطعام أكثر
من ثلاثة أيام وقال ابو علي الروذباري إذا قلل الفقير بعد خمسة أيام أحتاجه فاقزوه السوق ومرو به بالعمل والكسب
فإذا بدته عياله وتوكله فيها يضرب به كتوكله في عياله وإنما يفارقهم في شيء واحد وهو أن له تكليف نفسه الصبر على
الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا أن التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على
الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت إن تأخر الرزق نادراً وملازمة البلاد والأمصار أو ملازمة البوادي التي لا
تخلو عن حشيش وما يجري مجراه فهذا كلها أسباب البقاء ولكن مع نوع من الأذى إذ لا يمكن الاستمرار عليه
إلا بالصبر والتوكل في الأمصار أقرب إلى الأسباب من التوكل في البوادي وكل ذلك من الأسباب إلا أن الناس

لا يفرق بين الإلهام
والوسوسة وقال
أبو علي الدقاق من
كان قوته معلوماً لا
يفرق بين الإلهام
والوسوسة وهذا لا
يصح على الإطلاق
إلا بقيد ذلك أن
من المعلوم ما يقسمه
الحق سبحانه
وتعالى لعبد باذن
يسبق إليه في الأخذ
منه والقوت به
ومثل هذا المعلوم
لا ينبغي عن تمييز
الخواطر إنما ذلك
يقال في حق من
دخل في مصلوم
باختياره وإيقار
لأنه يتعجب لموضع
اختياره والذي
أشرفنا إليه ملسخ
من إرادته فلا
يجب عليه المعلوم
وفرقوا بين هواجس
النفس ووسوسة
الشیطان وقالوا
إن النفس تطالب

عدوا الى اسباب أظهر منها فلم يعدوا تلك اسبابا وذلك لضعف اعانهم وشدة حرصهم وقلة صبرهم على الاذى في الدنيا لاجل الآخرة واستيلاء الجن على قلوبهم بساءة النظم وطول الامل ومن نظري ملكوت السموات والارض انكشف له تحقيق ما ان الله تعالى دبر الملك والمكوت تدبر الايجاز والعيد رزقه وان ترك الاضطراب فان العاجز عن الاضطراب لا يجاوز رزقه أما ترى الجنين في بطن أمه لما ان كان عاجزا عن الاضطراب كيف وصل سرته بالام حتى تنهى اليه فضلات غذاء الام بواسطة السرقة ولم يكن ذلك بحيلة الجنين ثم لما فعل ساط الحب والشفقة على الام لتكفيل به شاءت أم أيت اضطرابا من الله تعالى اليه بما أشغل في قلبها من نار الحب ثم لما لم يكن لها من يضيغ به الطعام جعل رزقه من اللبن الذي لا يحتاج الى المضغ ولا من لرعاوة مزاجه كان لا يحتمل الغذاء الكثيف قادره اللبن اللطيف في ثدي الام عندا نفعه له على حسب حاجته فكان هذا بحيلة الطفل أو بحيلة الام فاذا صار حيث يوافقه الغذاء الكثيف أنبت له أسنانا قواطع وطواحين لاجل المضغ فاذا كبر واستقل بسر له اسباب التعلم وسلك سبيل الآخرة فبينه بعد البلوغ جعل عض لا نهما نقصت أسباب معيشته يولعه بل زادت فانه لم يكن قادرا على اكتساب قالا قد قدر فزادت قدرته نعم كان المشفق عليه شخصيا واحدا وهي الام والاب وكانت شفقتهم مفرطة جدا فكان يطعمه وسقيه في اليوم مرة أو مرتين وكان اطعماه بتسليط الله تعالى الحب والشفقة على قلبه فكذا قد سلط الله الشفقة والمودة والرحمة على قلوب المسلمين بل أهل البلد كافة حتى ان كل واحد منهم اذا أحس بمحتاج إلى قلبه ورق عليه وابتعث له داعية الى ازالته حاجه فقد كان المشفق عليه واحدا والآن المشفق عليه ألف وزبادة وقد كانوا لا يشفقون عليه لانهم رأوه في كفاية الأم والاب وهو مشفق خاص فمأرواوه محتاجا لو رأوه ينبا لسلط الله داعية الرحمة على واحد من المسلمين أو على جماعة حتى يأخذونه ويكفونه فمأروا الى الآن في سني المحصب يتم قدمات جو عامع انه عاجز عن الاضطراب وليس له كافل خاص والله تعالى كافله بواسطة الشفقة التي خلقها في قلوب عياده فلما اذا ينبغي أن يشتغل قلبه برزقه بعد البلوغ وتشتغل في الصبا وقد كان المشفق واحدا والمشفق الآن ألف نعم كانت شفقة الام أقوى وأحظى ولكنها واحدة وشفقة أحاد الناس وان ضعفت فيخرج من مجموعها ما يفيد الغرض فكم يتم قد سر الله تعالى له حالا هو أحسن من حال من له أب وأم فينجبر ضعف شفقة الأحاد بكثرة المشفقين ويترك النعم والافتقار على قدر الضرورة وقد أحسن الشاعر حيث يقول

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان الصرك والسكون

جنون منك أن تسمى لرق * ويرزق في غشاوته الجنين

فان قلت الناس يكفلون اليتيم لانهم يرونه عاجزا يصعبوا ما هذا انما انهم قادر على الكسب فلا يفتنون اليه ويقولون هو مثلنا فليجهد لنفسه * فأقول ان كان هذا القادر بطالا فقد صدقوا فعليه الكسب ولا مئني لتوكل كل في حقه فان التوكل مقام من مقادير الدين يستعان به على التفرغ لله تعالى فالبطلان والتوكل وان كان مشتغلا بالله ملازم للمسيح أو بيت وهو مواظب على الصلوة والعبادة فاناس لا يلومونه في ترك الكسب ولا يكفونه ذلك بل اشتغلا بالله تعالى يقرر حبه في قلوب الناس حتى يحملون اليه فوق كفايتهم ليعملوا عليه أن لا يغلغالب ولا يهرب الى جبل من بين الناس ومأروا الى الآن عامع وأعباد استغرق الاوقات بالله تعالى وهو في الامصار فاستجوعوا ولا يرى قط بل لو أراد ان يطعم جماعة من الناس بقوله لقد رعبه قان من كان لله تعالى كان الله عز وجل له ومن اشتغل بالله عز وجل ألقى الله جبهه في قلوب الناس وسخر له الفلوب كما سخر قلب الام لولدها فقد دبر الله تعالى الملك والمكوت تدبر كانيا لاهل الملك والمكوت فمن شاهد هذا التدبير ورق بالمدبر واشتغل به وآمن ونظر الى مدبر الاسباب لالى الاسباب نعم ما دبر تدبر يصل الى المشغله في الحلو والطيور والسمان والياب الرقيقة والحيول النفيسة على الدوام لا محالة وقد يقع ذلك أيضا في بعض الاحوال لكن دبره تدبر يصل الى كل مشغله بعبادة الله تعالى في شكل أسبوع قرص شعر أو خشيش فتأوله محالة والغالب

وتلع فلا تزال كذلك

حتى تصل الى

مرادها والشيطان

اذا دعاه الى ولم

يجب بوسوس

بأخرى اذا غرض

له في تخصيص بل

مراده الاغواء

كيفما أمكنه

وتكلم الشيوخ في

الخطارين اذا كانوا

من الحق أي ما يتبع

قال الجنيد الخطار

الاول لأنه اذا بقي

رجع صاحبه الى

التأمل وهذا شرط

العلم وقال ابن عطاء

الثاني أقوى لانه

ازداد قوة بالاول

(وقال) أبو عبدالله

ابن خفيف ما سواه

لا نهسا من الحق

فلازمة لا احدها

على الآخر قالوا

الواردات أهم

من الخواطر لان

المحسوطات تخص

بنوع خطاب أو

مطالبة والواردات

تكون تارة خواطر

أنه يصل أكثر منه بل يصل ما يزيد على قدر الحاجة والكفاية فلا سبب لترك التوكل إلا رغبة النفس في التعم على
الدوام وليس الثياب الناعمة وتناول الأغذية اللطيفة وليس ذلك من طريق الآخرة وذلك قد لا يحصل بشيء
اضطراب وهو في الغالب أيضا ليس يحصل مع الاضطراب وإنما يحصل نادرا وفي النادر أيضا قد يحصل بشيء
اضطراب فأثر الاضطراب ضعيف عند من اغتصحت بصبره فذلك لا يطمئن إلى اضطرابه بل إلى مدبر الملك
والمسكوت تدبر الإيجاز وعيدان عباده رزقه وإن سكن إلا نادرا تدور عظامها بصور مثله في حق المضطرب
فإذا انكشفت هذه الأمور وكان معه قوة في القلب وشجاعة في النفس أمر ما قاله الحسن البصري رحمه الله اذ قال
وددت أن أهل البصرة في عالمي وإن حبة بدينا روقا وهيب بن الوردلو كانت السماء نحاسا والأرض رصاصا
واهتممت برزقي لظننت أني مشرك فإذا فهمت هذه الأمور فهمت أن التوكل مقام مفهوم في نفسه ويمكن
الوصول إليه لمن قهر نفسه وعلمت أن من أنكر أصل التوكل وإمكانه أن ينكره عن جهل قايك أن تجمع بين
الافلاس وبين الإفلاس عن وجود المقام ذوقا والافلاس عن الإيمان به علما فإذا عليك بالفتاة بالنداء القليل
والرضا بالقوت فإنه يأتيك له محالة وإن فررت منه وعند ذلك قال الله أن يمشي إليك رزقك على يدي من لا تحسب
فإن اشتغلت بالتقوى والتوكل شاهدت بالبحر بمصدق قوله تعالى ومن بقى الله يجعل له أمره رزقه من حيث
لا يحسب الآيات إلا أنه لم يكفله أن رزقه لحلم الطير ولذا نادى أطمعنا نحن إلى الرزق الذي تدوم به حياته
وهذا المضمون مبدول لكل من اشتغل بالضامن وأطمأن إلى الضامن الذي أحاط به تدبير الله من الأسباب
الخفية للرزق أعظم ما ظهر للخلق بل مدخل الرزق لا تحصي ومحاربه لا يهتدي إليها وذلك لأن ظهوره على
الأرض وسببه في السماء قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأسرار السماء لا يطلع عليها وهذا دخل
جماعة على الجنيد فقال ماذا تطالبون قالوا نطلب الرزق فقال إن علمتم أي موضع هو فاطلبوه قالوا أسأل الله قال إن
علمتم أنه ينسأكم فذكروهم فقالوا مدخل البيت وتوكل ونظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا لما الحيلة
قال ترك الحيلة وقال أحمد بن عيسى الخراز كنت في البادية ففاني جوع شديد فقلت نفسي أن أسأل الله تعالى
طما ما قلت ليس هذا من أفعال المتوكلين فطالبتني أن أسأل الله صبره فإلهامت بذلك صممت هاتما يهتف بي
ويقول **ويزعم أنه متاقر يب * وأنا لا نضع من أنانا**
ويسألنا عن الاقتراح جدا * كذا لا زارمولا برانا

فقد فهمت أن من انكسرت نفسه وقوى قلبه ولم يضعف بالجن باطنه وقوى إيمانه بتدبير الله تعالى كان مطمئن
النفس أبدأ وثقا بالله عز وجل فإن أسوأ حاله أن يموت ولا بد أن يأتيه الموت كما يأتي من ليس مطمئنا فإذا استقام
التوكل بقناعة من جانب ووقاف بالمضمون من جانب والذي ضمن رزق القانين بهذه الأسباب التي دبرها صادق
قانع وجرب تشهد صدق الوعد تحقيقا بما يرد عليك من الأرزاق السجية التي لم تكن في ظنك وحسابك ولا
تكن في توكلك متظرا للاسباب بل لسبب الأسباب كما لا تكون منتظرا القلم الكاتب بل لقلب الكاتب فإنه أصل
حركة القلم وأمره الأول واحد فلا ينبغي أن يكون النظر إلا إليه وهذا شرط توكل من بغوض البوادي بلا زاد
أو يهتدي في المصاريع وهو خامل وأما الذي لا ذكر بالعبادة والعلم فإذا قنع في اليوم واليلية بالطعام مرة واحدة كيف
كان وإن لم يكن من اللذات وذو بختن يلبق بأهل الدين فهذا يأتيه من حيث لا يحسب ولا يعتسب على الدوام بل
بأنه أضعافه فترك التوكل وإتمامه بالرزق غاية الضعف والقصور فإن اشتغاره بسبب ظاهر يجلب الرزق إليه
أقوى من دخول الأمطار في حق الخامل مع الاكتساب فلا همهم بالرزق قبيح بذوى الدين وهو بالعلماء أقيس
لأن شرطهم الفتاة والعالم القانع يأتيه رزقه ورزق جماعة كثيرة وإن كانوا معه إلا إذا أراد أن لا يأخذ من أيدي
الناس ورأى كل من كسبه فذلك له وجه لا يتق بالعامل الذي سلوكه بظاهر العلم والعمل ولم يكن له سبب لياطن
فإن الكسب يمتنع عن السير بالعكر الباطن فاشتهاه بالسلوك مع الأخذ من يدمن يقرب إلى الله تعالى بما يعطيه

وقاية تكون واردة
سرور ووارد حزن
ووارد قبض ووارد
بسط (وقيل) بنور
التوحيد يقبل
الخاطر من الله تعالى
ونور المعرفة يقبل
من نور الملك وبنور
الإيمان ينهى النفس
و بنور الإسلام يرد
على العدو ومن
قصر عن درك
حقائق الزهد
وتطلع إلى تمييز
الخواطر بين
الخاطر والأجيزان
الشرع فما كان من
ذلك فلا أو فرضا
بضميه وما كان من
ذلك محسوما
أو مكروها ينبغي أن
استوى الخاطران
في نظر العلم بنفسه
أقر بهما إلى مخالفة
هوى النفس فإن
النفس قد يكون لها
هوى كان في
أجدها والغالب

أولى لا ته تفرغ لله عز وجل وإعانة للمعطي على نيل الثواب ومن نظر إلى مجاري سنة الله تعالى علم أن الرزق ليس على قدر الأسباب ولذلك سأل بعض الأكابر حكيمان عن الحق المرزوق والعاقل المحروم فقال أراد الصانع أن يدل على نفسه إذ لو رزق كل عاقل وحرم كل أحمق لظن أن العقل رزق صاحبه فلما رأوا خلافه علموا أن الرزق غيرهم ولا نعمة بالأسباب الظاهرة لهم قال الشاعر

ولو كانت الارزاق تجري على الجاه * هلكن اذامن جهلن البهائم

(بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالأسباب بغرض مثال)

إعلم أن مثال الخلق مع الله تعالى مثل طائفة من السؤال وقنوات ميسدان على باب قصر الملك وهم يحتاجون إلى الطعام فأخرج إليهم غاما نا كثيرا ومعهم أرغفة من الخبز وأمرهم أن يعطوا بعضهم رغيفين ورغيفين وبعضهم رغيفاً ورغيفاً ويجهدون في أن ينفذوا عن واحد منهم وأمر متادياحي نادى فيهم أن اسكنوا ولا تعلقوا بعلاني إذا خرجوا إليكم بل ينبغي أن يعطى كل واحد منكم في موضعه فإن العلمان مسخرون وهم مأمورون بأن يوصلوا إليكم طعامكم فن تعلق بالعلمان وأداموا وأخذ رغيفين فاذا فتحت باب الميدان وخرجت ابتعت بسلام يكون موكلا به إلى أن أقدم لمقو به في معاد معلوم عندي ولكن أخفيع ومن لم يؤد العلمان وقع رغيف واحد أنا من يد السلام وهو ساكن في أخصه بخلة سنية في المياد المذكور لمقو به الآخر ومن ثبت في مكانه ولكنه أخذ رغيفين فلا عفو عليه ولا خلة له ومن أخطأ علماني فما أوصلا إليه شيئا فبات الليلة جائعا غير متسخط للعلمان ولا قاتلا ليه أوصل إلى رغيفاً قاتلا غدا استوزره وأفوض ملكي إليه فاقسم السؤال إلى أربعة أقسام قسم غلبت عليهم بطونهم فلم يفتوا إلى المقو به الموعودة وقالوا من اليوم إلى غد فرج ونحن الآن جائعون فيأدروا إلى العلمان فادوموا وأخذوا الرغيفين فسبقت المقو به إليهم في المياد المذكور فندموا ولم ينفعهم الندم وقسم تركوا التعلق بالعلمان خوف المقو به ولكن أخذوا رغيفين لغلبة الجوع نسأوا من المقو به وما فازوا بالخلة وقسم قالوا أنا نجلس برأى من العلمان حتى لا يخطئوا ولكن نأخذ إذا أعطوا رغيفاً واحداً ونقتنع به فلعلنا نوزر بالخلة فقاوا بالخلة وقسم رابع اختلقوا في زوايا الميدان وأخبروا عن مرأى عين العلمان وقالوا ان انبعوا وأعطوا قننا رغيف واحد أو أخطئنا فسينا شدة الجوع الليلة فلعلنا نقوى على ترك التسخط فتنازل رتبة الوزارة ودرجة القرب عند الملك فاعطاهم ذلك إذا تبهم العلمان في كل زاوية وأعطوا كل واحد رغيفاً واحداً وجرى مثل ذلك أياما حتى اتفق على التدويران اختفى ثلاثة في زاوية ولم تقع عليهم أبصار العلمان وشغلهم شغل صارف عن طول التفتيش فباتوا في جوع شديد فقال انان منهم لينا نعرضنا للعلمان وأخذنا طعاما فلنا نطيق العسر وسكننا الثالث إلى العباب فتنازل درجة القرب والوزارة فهذا مثال الخلق والميدان هو الحياة في الدنيا وباب الميدان الموت والمياد المجهول يوم القيامة والوعد بالوزارة هو الوعد بالشهادة للمتوكل إذا مات جائعا راضيا من غير تأخير ذلك إلى المياد القيامة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يزقون والمتعلق بالعلمان هو المعتدى في الأسباب والعلمان المسخرون هم الأسباب والجالس في ظاهر الميسدان برأى العلمان هم المقيمون في الأمصار في الرابات والمساجد على هيئة السكون والخائفون في الزوايا هم السائحون في البوادي على هيئة التوكل والأسباب تبهمهم والرزق يأتيهم الأعلى سبيل التدويران مات واحد منهم جائعا راضيا نله الشهادة والقرب من الله تعالى وقد أقسم الخلق إلى هذه الأقسام الأربعة وأمل من كل مائة تعلق بالأسباب تسعون وأقام سبعة من العشرة الباقية في الأمصار متعرضين للسبب بمجرد حضورهم واشتياهم وساح في البوادي ثلاثة وتسخط منهم انان وقاروا بقرب واحد ولهم كان كذلك في الأعصار الساlette وأما الآن فالناركة للأسباب لا ينتهي إلى واحد من عشرة آلاف (التي الثاني في التعرض لأسباب الادخار) فمن حصل له مال يات أو كسب أو سؤال أو سبب من الأسباب فله في الادخار ثلاثة أحوال الأولى أن يأخذ قدر حاجته في الوقت فيأكل أن كان جائعا وليس أن

من شأن النفس
الاعوجاج
والركن إلى
المدون وقد علم
الخطر بنشاط
النفس والعبد
يظن أنه ينهوض
القلب وقد يكون
من القلب هاق
يسكنونه إلى
النفس يقول
بعضهم منذ
عشرين سنة
ماسكن قلبي إلى
نفس ساعة
فيظهر من سكون
القلب إلى النفس
خواطر تشبه
بخواطر الحق على
من يكون ضعيف
العلم فلا يدرك
فاق القلب
والخواطر المتولدة
منه إلا العلماء
الراسخون
وأكثر ما تدخل
الآفات على أرباب
القلوب والأخذين
من اليقين واليقظة
والحال بهم من
هذا الفيل
وذلك لقلة العلم

كان حار ياء يشترى مسكنا فخصر ان كان معاجا ويرق الباقي الحال ولا يأخذه ولا بدخره الا بقدر الذي يدرك به من يستحقه ويحتاج اليه فيدخره على هذه النية فهذا هو الوقي بموجب التوكل تحقيقا وهي الدرجة العليا الحالة الثانية المقابلة لهذه المرحلة هي عن حدود التوكل أن يدخر لسته لما فوقها فهذا ليس من التوكلين أصلا وقد قيل لا يدخر من الحيوانات الا ثلاثة الفأرة والخيل وابن آدم الحالة الثالثة أن يدخر لاربعين يوما وما دونها فهذا اهل بوجوب حرمانه من المقام المحمود والموعود في الآخرة للمتوكلين اختلفوا فيه فذهب سهل الى أنه يخرج عن حد التوكل وذهب الخواص الى أنه لا يخرج بأربعين يوما يخرج بما يزيد على الاربعين وقال أبو طالب المكي لا يخرج عن حد التوكل بل الزيادة على الاربعين أيضا وهذا اختلاف لا معنى له بعد نحو يزاحل الادخار ثم يجوز أن يظن ظان أن أصل الادخار يتناقص التوكل فاما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له وكل ثواب موعود على رتبة قاته يتوزع على تلك الرتبة وتلك الرتبة لها بداية ونهاية ويسمى أصحاب النهايات السابقين وأصحاب البدايات أصحاب اليمين ثم أصحاب اليمين أيضا على درجات وكذلك السابقون وأعلى درجات أصحاب اليمين تلاصق أسافل درجات السابقين فلا معنى للتقدير في مثل هذا بل التحقيق أن التوكل بترك الادخار لا يتم الا بقصر الامل وما عدم آمال البقاء فيعبد اشتراطه ولو في نفس فان ذلك كالممتنع وجوده أمان الناس فتفتا وتون في طول الامل وقصره وأقل درجات الامل يوم ليلة فادونه من الساعات وأقصاها ما يصور أن يكون عمر الانسان وبينهما درجات لا حصر لها فلم يؤمل أكثر من شهر أقرب الى المقصود ممن يؤمل سنة وتوقيده بأربعين لاجل ميحار موسى عليه السلام بعيدان تلك الواقعة ما قصد بها بيان مقدار ما رخص الامل فيه ولكن استحقاق موسى لنيل الموعود كان لا يتم الا بعد أربعين يوما السر جرت به وبما هللته الله تعالى في تدريج الامور كما قال عليه السلام ان الله ^(١) بحرطية آدم يدهأر بعين صباحا لان استحقاق تلك الطينة الضمير كان موقوف على مدة مبلغها ما ذكر فاداموا والسنه لا يدخره الا بحكم ضعف القلب والركون الى ظاهر الاسباب فبوخارج عن مقام التوكل غير واق باحاطة اليد من الوكيل الحق بخفايا الاسباب فان اسباب الدخول في الارتماءات والركوات تتكرر الستين غالبا ومن ادخل اقل من سنة فله درجة بحسب قصر أمه ومن كان أمه شهرين لم تكن درجته كدرجة من أمل شهر او لا درجة من أمل ثلاثة أشهر بل هو بينهما في الرتبة ولا يمنع من الادخار الا قصر الامل فلا فضل أن لا يدخر أصلا وان ضعف قلبه فكلما قل ادخاره كان فضله أكثر وقد روي في ^(٢) الفقير الذي أمر عليه السلام عليا كرم الله وجهه وأسامة أن يسلا ففسلاه وكفاه يردته فلما دفعه قال لا صحابا إنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا لاصفلة كانت فيه ليشد ووجهه كالشمس الضاحية قلنا وما هي يا رسول الله قال كان صواما قوما كثيرا الذكركه تعالى غير أنه كان اذا جاء الشتاء ادخار حلة الصيف لصيفه واذا جاء الصيف ادخار حلة الشتاء لشتائه ثم قال عليه السلام بل أقل ما أوتيتم اليقين وعز الصبر الحديث وليس الكز والشقرة وما يحتاج اليه على الدوام في معنى ذلك فان ادخاره لا يتقص الدرجة وما توب الشتاء فلا يحتاج اليه في الصيف وهذا في حق من لا يتزعج قلبه بترك الادخار ولا يستشرف نفسه الى ابدى الخلق بل لا يلتفت قلبه الا الى الوكيل الحق فان كان يستشعر في نفسه اضطرار يايشغل قلبه عن العبادة والذكرو الفكر فلا ادخاره أولى بل لو أمسك ضيعة يكون دخلها وافيا بقدر كفايته وكان لا يتفرغ قلبه إلا به فذلك له أولى لأن المقصود اصلاح القلب ليتجدد ذكر الله ورب شخص يشغله وجود المال ورب شخص يشغله عدمه والمخزون يايشغل عن الله عز وجل والا قلد نيا في عينها غير محدورة لا وجودها ولا عدمها ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصناف الخلق وفيهم التجار والمحترفون وأهل الحرف

بالنفس والقلب
وبقاء نصب
المحوى فيهم وبني
أن حلم العبد قطعاً
أنه مهما بقى عليه
أثر من المحوى وإن
دفعه وقل يبق عليه
بحسبه بقية من
اشتباه الخواطر ثم
قد يغلط في تميز
الخواطر من هو
قليل الملم ولا
يؤاخذ بذلك ما لم
يمكن عليه من
الشرع مطالية وقد
لا يساغ بذلك
بعض الفالطين
لما كوشوا به من
دقيق الخفاء في
التمييز ثم استعجالم
مع علمهم وقلة
الثبوت (وذكر)
بعض العلماء أن
لمسة الملك ولة
الشيطان وجدنا
لحركة النفس
والروح وإن
النفس اذا تحركت
انفجحت من
جوهرها غلبة

(١) حديث بحرطية آدم يدهأر بعين صباحاً يوم منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث ابن هسعود
وسلمان الفارسي باسناد ضعيف جدا وهو باطل (٢) حديث أنه قال في حق الفقير الذي أمر علياً أو أسامة ففسله
وكفته يردنه أنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر الحديث وفي آخره من أهل نأيتم اليقين وعز عة الصبر

والصناعات فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا امر التارك لها بالاشتغال بهما بل دعا الكل الى الله تعالى وأرشدهم الى أن فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن الدنيا الى الله تعالى وعبدة الاشتغال بالله عز وجل القلب فصول الضعيف ادخار قدر حاجته كما أن صواب القوى ترك الادخار وهذا كله حكم المنفرد فاما المميل فلا يخرج عن حد التوكل بادخار قوت سنة ليعا له جبر الضعيفهم وتسكين قلوبهم وادخاراً أكثر من ذلك مبطل للتوكل لان الاسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخاره ما يزيد عليه سببه ضعف قلبه وذلك يتناقض قوة التوكل فالنحو كل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس الى فضل الله تعالى وابق جسده يبره دون وجود الاسباب الظاهرة وقد (١) ادخار رسول الله ﷺ ليعا له قوت سنة (٢) ونهى أم أيمن وغيرها أن تدخر له شيئاً لعد (٣) ونهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخارها ليفطر عليها فقال ﷺ أتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا وقال ﷺ (٤) اذا سئلت فلا تمنع اذا أعطيت فلا تخفأ اقتداء بسيد المتوكلين ﷺ (٥) وقد كان قصراً أمه بحيث كان اذا بال تيمع مع قرب الماء ويقول ما يدري لعل لا يلقه وقد كان ﷺ لو ادخار لم ينقص ذلك من توكله اذا كان لا يثق بما ادخره ولكنه عليه السلام ترك ذلك تعظيماً للاقرباء من أمته فان أقرباء أمته ضيعفاء بالاضافة الى قوته وادخار عليه السلام ليعا له سنة لا تضعف قلب فيه وفي عياله ولكن ليس ذلك للضعفاء من أمته بل آخر (٦) أن الله تعالى يحب أن تؤتى عزائمه تطبيقاً لقول الضعفاء حتى لا ينتهي بهم الضعف الى اليأس والقنوط فيتركون المسير من الخير عليهم بعجزهم من منتهى الدرجات فما أرسل رسول الله ﷺ الا الرحمة للعالمين كلهم على اختلاف أصنافهم ودرجاتهم وادفهم هذا علمت أن الادخار قد يضر بعض الناس وقد لا يضر ويدل عليه ما روي (٧) أبو أمامة الباهلي أن بعض أصحاب الصفة توفي فبا وجد له كفن فقال ﷺ فتشوا نوبه فوجدوا فيه دينارين في داخل ازاره فقال ﷺ كيتان لو قد كان غيره من المسلمين يموتون يغتلف أموالا ولا يقول ذلك في حقه وهذا يحتمل وجوبه لان حاله يحتمل حالين أحدهما أنه أراد كيتين من النار كما قال تعالى (تكوني بها جبابهم وجنوا بهم وظهورهم) وذلك اذا كان حاله اظهار الزهد والعقر والتوكل مع الافلاس عنه فهو نوع تلبس والثاني أن لا يكون ذلك عن تلبس فيكون المعنى به التقصان عن درجة كماله أن ينقص من جمال الوجه أو كيتين في الوجه وذلك لا يكون عن تلبس فان كل ما يغتلفه الرجل فهو وتقصان عن درجته في الآخرة اذ لا يؤتى أحد من الدنيا شيئاً الا ينقص بقدره من الآخرة وهو ما يسان أن الادخار مع فراغ القلب عن المدخر ليس من ضرورته بطلان التوكل فيشبهه له ما روي عن بشر قال الحسن المغازلي من أصحابه كنت عنده ضحوة من النهار فدخل عليه رجل كهل أصم خفيف العارضين فقام إليه بشر قال وما راجع قام لاحد غيره قال ودفع الى كفان من دراهم وقال اشتر لنا من أطيب ما تقدم عليه من الطعام الطيب وما لم أجده أصلا وتقدم آخر الحديث قبل هذا (٨) حديث ادخار ليعا له قوت سنة متفق عليه وتقدم في الزكاة (٩) حديث نهى أم أيمن وغيرها أن تدخر شيئاً لعد تقدم نهيه لأم أيمن وغيرها (١٠) حديث نهى بلالا عن الادخار وقال أتفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا البزار من حديث ابن مسعود أبي هريرة وبلال دخل عليه النبي ﷺ وعنده صبر من تمر فقال ذلك وروى أبو يعلى والطبراني في الاوسط حديث أبي هريرة وكلها ضعيفة وأما ذكره المصنف من أنه ادخار كسرة خبز فلم أره (١١) حديث قال لبلال اذا سئلت فلا تمنع واذا أعطيت فلا تخفأ الطبراني والحاكم من حديث أبي سعيد وهو ثقة (١٢) حديث الى الله فقير تقدم (١٣) حديث أنه ﷺ بال وتيمع مع قرب الماء ويقول ما يدري لعل لا يلقه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن عباس يستند ضيف (١٤) حديث أن النبي يحب أن تؤتى رخصه فدل على المدح والطير واليهي من حديث أم عمر وقد تقدم (١٥) حديث أبي أمامة توفي بعض أصحاب الصفة فوجدوا دينارين في داخل ازاره فقال ﷺ كيتان لو أحمد من رواية شهر بن حوشب عنه

تنتك في القلب
همة سوء فينظر
الشيطان الى القلب
يقبل بالاغواء
والوسوسة وذكر
أن حركة النفس
تكون اما هوى
وهو ما جل حظ
النفس أو أمنية
وهي عن الجهل
الفرزي أو دعوى
حركة أو سكون
وهي آفة العقل
وحنة القلب ولا
تردها الثلاثة الا
بأحد ثلاثة يجمل
أو غفلة أو طلب
فضول ثم يكون
من هذه الثلاثة ما
يجب فيه قاتها ترد
بخلاف ما مود أو
على وفق منهي
ومنها ما يكون
تعباً فضيلة اذا
وردت بمباحات
(وذكر) أن الروح
اذا تحركت اتقدح
من جوهرها نور
ساطع يظهر من
ذلك النور في القلب
همة طالة بأحد معان
ثلاثة اما بفرض

قال لي قط مثل ذلك قال لحيت بالطعام فوضعتة فأكل معه وماريته أكل مع غيره قال فأكلنا حاجتنا وبق من الطعام شيء كثير فأخذ الرجل وجمعه في ثوبه وحمله معه وانصرف فبعثت من ذلك وكرهته لقال لي بشر ملك أنكرت فعله قلت نعم أخذ بقية الطعام من غير إذن فقال ذلك أخوان فتح الموصل زارنا اليوم من الموصل فأتينا أراد أن يعلمنا أن التوكل إذا صح لم يضر معه إلا ذخار (الغن الثالث في مباشرة الأسباب الدافعة للضرر المعرض للخوف) اعلم أن الضرر قد يضر للخوف في نفس أو مال وليس من شروط التوكل ترك الأسباب الدافعة رأساً ما في النفس فكان لو لم في الأرض المسبوعة أو في مجاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المتكسر فكل ذلك منهي عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة نعم تنقسم هذه الأسباب إلى مقطوع بها ومظنون وتوالمى وهو موقوف فترك الموهوم منها من شرط التوكل وهي التي نسبتها إلى دفع الضرر نسبة الكبر والريفة فان الكبر والريفة قد يقدم به على المحذور دفعا لما يوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للإزالة ورسول الله ﷺ لم يصف المتوكلين إلا بترك الكبر والريفة والطيرة ولم يصفهم بأنهم إذا خضعوا إلى موضع بارد لم يلبسوا جبة والحية تلبس دفعا للبرد والتوقع وكذلك كل ما في معناها من الأسباب نعم الاستظهار بأكل التوهم مثلاً عند الخروج إلى السفر في الشتاء تهيئها لقوة الحرارة من الباطن ربما يكون من قبيل التعويل في الأسباب والتعويل عليها فيكاد يقرب من الكبر بخلاف الحية ولترك الأسباب الدافعة وإن كانت مقطوعة وجهه إذا ناله الضرر من إنسان فإنه إذا أمكنه الصبر وأمكنه الدفع والتشفي فشرط التوكل الاحتمال والصبر قال الله تعالى ﴿فأخذه﴾ وكذا وأصبر على ما يؤولون وقال تعالى ﴿ولنصبر على ما آذينا﴾ وعلينا على الله فليتوكل المتوكلون وقال عز وجل ﴿ودع أذا هم وتوكل على الله﴾ وقال سبحانه وتعالى ﴿فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ وقال تعالى ﴿نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون﴾ وهذا في أذى الناس وأما الصبر على أذى الحيات والسباع والمقارب فترك دفعها ليس من التوكل في شيء إذا لا فائدة فيه ولا يراد السعي ولا يترك السعي لعينه بل لا فائدة على الدين وترتب الأسباب ههنا كترتيبها في الكسب وجلب المنافع فلا تطول بالأعادة وكذلك في الأسباب الدافعة عن المال فلا ينقص التوكل بإغلاق باب البيت عند الخروج ولا بأن يعلق البعير ولا هذه أسباب عرفت بسنة الله تعالى ما قطعها وأماننا ولذلك قال ﷺ لا عراي لما أن أهل البعير وقال توكلت على الله (١) أعقلها وتوكل وقال تعالى واخذوا حذركم وقال في كيفية صلاة الخوف وليأخذوا بأسلحتهم وقال سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال تعالى لموسى عليه السلام فأسر عبادي ليلا والصحن بالليل اختفاء عن أعين الأعداء ونوع تسبب (٢) واختفاء رسول الله ﷺ في الغار اختفاء عن أعين الأعداء دفعا للضرر وأخذ السلاح في الصلاة ليس دافعا قطعاً كقتل الحية والعقرب فإنه دافع قطعاً ولكن أخذ السلاح سبب مظنون وقد بينا أن المظنون كالمقطوع وأما الموهوم هو الذي يفتنى التوكل تركه فإن قلت فقد حكى عن جماعة أن منهم من وضع الأسد يده على كتفه ولم يهرع * فأقول وقد حكى عن جماعة أنهم ركبوا الأسد وسخروه فلا يبتنى أن يترك ذلك المقام فإنه وإن كان صحيحاً في نفسه فلا يصلح للاقتداء بطريق العلم من الغير بل ذلك مقام رفيع في الكرامات وليس ذلك شرطاً في التوكل وفيه أمرار لا يقف عليها من لم يبتئ بها * فإن قلت وهل من علامة أعلم بها أن قد وصلت إليها * فأقول الواصل لا يحتاج إلى طلب العلامات ولكن من العلامات على ذلك المقام السابقة عليه أن يسخر لك كلب هو معك في إهابك يسمى الغضب فلا يزال يعضك ويعض غيرك فإن سخر لك هذا الكلب بحيث إذا هيج وأشلى لم يستشعل بالإشاراتك وكان مسخرًا لك فربما ترفع درجك إلى أن يسخر لك الأسد الذي هو ملك السباع وكتب دارك أولي بأن يكون

أمر به أو يفضل
ندب إليه وأما بما جاح
يعود صلاحه إليه
(وهذا) الكلام
يدل على أن
حركات الروح
والنفس ما
الموجبتان للتمتين
(وعندي والله أعلم)
أن اللتين يتقدمان
على حركة الروح
والنفس غيرة
الروح من لمة الملك
والهمة العالية من
حركة الروح وهذه
الحركة من الروح
بحركة لمة الملك
وحركة النفس من
لمة الشيطان ومن
حركة النفس
الهمة الدنيئة وهي
من شؤم لمة الشيطان
قذا ووردت اللتان
ظهرت الحركات
وظهر مر العطاء
والإحلال من
معط كرم ومبل
حكيم وقد تكون
هاتان اللتان

(١) حديث أعقلها وتوكل الترمذي من حديث أنس قال يحيى القطان منكر ورواه ابن خزيمة في التوكل والطبراني من حديث عمرو بن أمية الضمري بإسناد جيد قيدها (٢) حديث أخفى رسول الله ﷺ عن أعين الأعداء دفعا للضرر تقدم في قصة اختفائه في الغار عند إرادة الهجرة

مسخرالك من كلب البوادي و كلب اها بك اولى بان يسخر عن كلب دارك فاذا لم يسخر لك الكلب الباطن فلا
تطمع في استسحار الكلب الظاهر * فان قلت فاذا اخذ التوكل سلاحه حذر من العدو و اعلق بابك حذر من
اللعن و عقل بعيره حذر من أن ينطلق فيأى اعتبار يكون متوكلاً ما قولك ما يكون متوكلاً العلم و الحال * فانما العلم
فهو أن يعلم أن اللص ان اندفع لم يتدفع بكما تنفع في اغلاق الباب بل لم يتدفع الا بدفع الله تعالى إياه فكمن باب يغلق
ولا يتفتح و كمن بعير يعقل و يموت أو يقتل و كمن أخذ سلاحه يقتل أو يغلب فلا تتكل على هذه الاسباب أصلاً
بل على مسبب الاسباب كما ضرب بنا المثل في الوكيل في المحصورة فانه ان حضر أو حضر السجل فلا يتكل على نفسه
وسجله بل على كفاية الوكيل و قوله و اما الحال فهو ان يكون راضياً بما يقضى الله تعالى به في بيته ونفسه و يقول
اللهم ان سلطت على ما في البيت من يأخذه فهو في سبيلك و ان اراض بحكك فاني لا أدري أن ما أعطيتني هبة
فلا تبت رجماً أو ارمه و يود يمة تستردها ولا أدى أنه رزق أو سبقت مشيتك في الأزل بأنه رزق غيرى و كبرها
قضيت فان اراض به و ما أغلقت الباب تحصننا من قضاائك و تسخطا له بل جري على مقتضى سننك في ترتيب
الاسباب فلا تعلق الا بك باسبب الاسباب فاذا كان هذا حاله ذلك الذي ذكرناه عليه ما يخرج عن حدود التوكل
بمقل البعير و أخذ السلاح و اغلاق الباب ثم اذا ما وجد متاعه في البيت فيلبي أن يكون ذلك عنده نعمة جديدة
من الله تعالى وان لم يجد به بل وجده مسروقاً نظراً لقلبه فان وجده راضياً أو فرح بذلك قالاً انه ما أخذ الله تعالى
ذلك منه الا ليزيد رزقه في الآخرة فقد صرح بمقامه في التوكل و ظهر له صدقه وان تأم قلبه به و وجد قوة الصبر
فقد بان له أنه ما كان صادقا في دعوى التوكل لان التوكل مقام بعد الزهد ولا يصح الزهد الا لمن لا يتأسف على
ما فات من الدنيا ولا يفرح بما أتى بل يكون على العكس منه فكيف يصح له التوكل ان قد يصح له مقام الصبر ان
أخفاه لم يظهر شكواه ولم يكثر سعيه في الطلب والتجسس وان لم يقدر على ذلك حتى تأذى بقلبه و أظهر الشكوى
لبسا نهو استقصى الطلب بيده فقد كانت السرقة من يده الى ذنبه من حيث أنه ظهر له قصوره عن جميع المقامات
وكذب في جميع الدعاوى فيبعد هذا يلبي أن يجتهد حتى لا يصدق نفسه في دعاوىها ولا يتدلى بمجل غرورها فانها
خداعة أمارة بالسوء مدعية للغير * فان قلت فكيف يكون للمتوكل مال حتى يؤخذ فأقول للمتوكل لا يتخلو بيته
من متاع كقصبة يأكل فيها و كوز يشرب منه وناه يوضأ منه و جراب يحفظ به زاده و عصا يدفع بها أعدوه
وغير ذلك من ضرورات المعيشة من أثاث البيت وقد يدخل في يده مال وهو يحسك ليجد محتاجا اليه فلا يكون
ادخاره على هذه النية مبطلاً و لكنه وليس من شرط التوكل اخراج الكوز الذي يشرب منه و الجراب الذي فيه
زاده و اما ذلك في المأكل و في كل مال زائد على الضرورة لان سنة الله جارية بوصول الخير الى الفقراء
المخوكلين في زوايا المساجد و ماجرت السنة بفرقة الكيزان والامتنع في كل يوم ولا في كل اسبوع والخروج عن
سنة الله عز وجل ليس شرطاً في التوكل ولذلك كان الخواص يأخذ في السفر الحبل والركوة والمقراض والاراة
دون الزاد لكن سنة الله تعالى جارية بالقرقر بين الامرين فان قلب فكيف يتصور ان لا يحزن اذا أخذ متاعه
الذي هو محتاج اليه ولا يتأسف عليه فان كان لا يشتهي فلم أمسكه و اغلقت الباب عليه وان كان أمسكه لا نه يشتهي
لحاجته اليه فكيف لا يتأذى بقلبه ولا يحزن وقد حيل بينه وبين ما يشتهي فأقول انما كان يحفظ ليستعين به على دينه
اذ كان يظن ان الخير له في أن يكون له ذلك المتاع ولولا ان الخير له في ما رزقه الله تعالى ولما أعطاه إياه فاستدل
على ذلك بتيسير الله عز وجل وحسن الظن بالله تعالى مع ظنه ان ذلك معين له على اسباب دينه ولم يكن ذلك عنده
مقطوعاً به اذ يحتمل أن تكون خيرة في أن يتدلى بفقد ذلك حتى ينصب في تعميل غرضه و يكون ثوابه في
النصب والصب أكثر فاما أخذه الله تعالى منه بتسليط اللص فنظره لانه في جميع الاحوال واثق بالله حسن
الظن به فيقول لولا ان الله عز وجل علم أن الخير كانت لي في وجوده الى الآن والخيرة لي الآن في عدمها
أخذها مني فيمثل هذا الظن يتصور أن يتدفع عنه الحزن اذ به يخرج من أن يكون فرحه باسباب من حيث انها

متسددار كثير
وينمحي أثر
احداها بالآخرى
والمتنطق المتيقظ
ينفتح عليه بمطالعة
وجود هذه الآثار
في ذاته باب أنس
ويبقى ابد المتفقد
حاله مطالعة آثار
المتين (وذكر)
خاطر خاص
وهو خاطر العقل
متوسط بين
الخاطر الاربع
يكون مع النفس
والمدو لوجود
التنزيه واثبات الجملة
على العبد ليدخل
العبد في الشيء
بوجود عقل اذ لو
فقد العقل سقط
العقاب والعتاب
وقد يكون مع الملك
والروح ليوقع
الفصل عتاراً
ويستوجب به
الثواب (وذكر)
خاطر سادس
وهو خاطر اليقين
وهو روح الايمان
وهو يدا الصل ولا
يعبد أن يزال

أسباب بل من حيث إنه سرها مسبب الأسباب عناية وتلطفا وهو كالمرضى بين يدي الطبيب الشفيق يرضى بما يفعله فان قدم إليه الغذاء فرح وقال لولا أنه يعرف أن الغذاء ينفعني وقد قوت على أحباله لما قر به إلى وان آخر عنه الغذاء بعد ذلك أيضا فرح وقال لولا أن الغذاء يضرني ويسوقني إلى الموت لما حال بيني وبينه وكل من لا يعتقد في لطف الله تعالى ما يستفد المرضى في الوالد المشفق الحاذق يعلم الطب فلا يصح منه التوكل أصلا ومن عرف الله تعالى وعرف أفعاله وعرف سنته في إصلاح عباده لم يكن فرحه بالأسباب قائم لا يدري أى الأسباب خير له كما قال عمر رضي الله عنه لا بالى أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي فكذلك ينبغي أن لا يتألى المتوكل يسرق متاعه أو لا يسرق قائم لا يدري أيهما خير له في الدنيا أو في الآخرة فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك الانسان وكمن غنى يتلى بواقعة لاجل غناه يقول يا ليتني كنت فقيرا

(بيان آداب المتوكلين اذا سرق متاعهم)

للمتوكل آداب في متاع بيته اذا خرج عنه (الاول) أن يعلق الباب ولا يستقصي في أسباب الحفظ كالتماسه من الجيران الحفظ مع القلق وكجمعه أغلاقا كثيرة فقد كان مالك بن دينار لا يعلق بابا به ولكن يشده بشريط ويقول أولا الكلاب ما شددته أيضا (الثاني) أن لا يترك في البيت متاعا يعرض عليه السارق فيسكن هو سبب معصيته أو أيا ما يكون سبب هيجان رغبتهم ولذلك لما هدى المغيرة إلى مالك بن دينار وكوة قال خذها لا حاجة لي إليها قال قال يوسوس إلى الدؤان اللص أخذها فكانه احتز من أن يعصى السارق ومن شغل قلبه يوسوس الشيطان بسرقتها ولذلك قال أوسليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية هذا قدز هدف الدنيا ما عليه من أخذها (الثالث) أن ما يضطر إلى تركه في البيت ينبغي أن ينوي عند خروجه الرضا بما يقضى الله فيه من تسليط سارق عليه ويقول ما يأخذ السارق فهو منه في حل أو هو في سبيل الله تعالى وإن كان فقيرا فهو عليه صدقة وإن لم يشترط الفقر فهو أولى فيكون له نيتان لو أخذه غنى أو فقير أحدا ما إن يكون ماله ما ناله من المعصية قائم ربما يستغنى فيفتوئى عن السرقة بعده وقد زال عصيانه بأكل الحرام لما إن جعله في حل والثانية أن لا يظلم مسلما آخر فيكون ماله قد أعدم لمسلم آخر ومهما ينوى حراسة ماله غيره بماله نفسه أو ينوى دفع المعصية عن السارق أو تخفيفها عليه فقد نصح للمسلمين وأمثل قوله عليه السلام (١) أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ونصر الظالم إن تمنعه من الظلم وعفوه عنه أعدم للظلم ومنع له وليحقق أن هذه الآية لا تضره بوجه من الوجوه إذ ليس فيها ما يسلط السارق ويغير القضاء إلا زنى ولكن يتحقق بالزهد نيته فإن أخذ ماله كان له بكل درهم سبعائة درهم لأنه نواه وقصده ولم يؤخذ حصل له إلا جراً أيضا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) فيمن ترك العزل فأقر النطفة قرأها إن له أجر غلام ولده من ذلك الجماع وعاش يقتل في سبيل الله تعالى وإن لم يولد له لا نه ليس أمر الولد إلا الواقع فما الخلق والحياة والزرق والبقاء فليس إليه فلو خلق لكان نوابه على فعله وفعله لم يندم فكذلك أمر السرقة (الرابع) أنه اذا وجد المال مسروقا فينبغي أن لا يجزم بل يفرح إن أمكنه ويقول لولا أن الخيرة كانت فيه لمأسله الله تعالى ثم إن لم يكن قد جعله في سبيل الله عز وجل فلا يلزم في طلبه وفي إساءة الظن بالمسلمين وإن كان قد جعله في سبيل الله فترك طلبه فإنه قد قدمه ذخيرة لنفسه إلى الآخرة فإن أعيد عليه فالأولى أن لا يقبله بعد أن كان قد جعله في سبيل الله عز وجل وإن قبله فهو في ملكه في ظاهر العلم لأن الملك لا يزول بمجرد ذلك النبوة ولكنه غير محبوب عند المتوكلين وقد روى ابن عمر سرق ناقته فطلبها حتى أعيانهم قال في سبيل الله تعالى فدخل المسجد فقبل فيه ركعتين ثم جاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن إن ناقتك في مكان كذا فليس نعلها فقم ثم قال استغفر الله وجلس فقيل له ألاذهب فتأخذها فقال إني كنت قلت في سبيل الله وقال بعض الشيوخ رأيت بعض اخواني في النوم يدمونه فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وأدخلني الجنة وعرض على منازلي فيها فإني أيتها قال وهو مع ذلك كتيب حز بن فقلت قد غفرك ودخلت الجنة وانت حز بن تغتصب الصعداء ثم قال نعم إني لا أزال

(١) حديث أنصر أخاك ظالما أو مظلوما متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٢) حديث من ترك العزل وأقر

الخاطى السادس وهو خاطر اليقين حاصله راجع إلى ما ردد من خاطر الحق وخاطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستدلال لأن العقل كاذر كرنا غريزة يهيم بها إدراك المعلوم ويهيم بها الانجذاب إلى دواعي النفس تارة وإلى دواعي الملك تارة وإلى دواعي الروح تارة وإلى دواعي الشيطان تارة فعلى هذا لا تزد الخواطر على أربعة ودسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر غير المتين وهاتان اللتان هما الأصل والخاطيان الآخران فرح عليهما لأنلة الملك اذا حرك

حز بنائى يوم القيامة قلت ولم قاله انى لما رأيت منازل فى الجنة رفعت لى مقامات فى عليين ما رأيت مثلها فيما رأيت
 فخرحت بها فلما هممت بدخولها نادى من فوقها اصفوه عنها فليست هذه انا ما هى ان امضى السبيل فقلت وما
 امضاء السبيل فقيل لى كنت تقول للشيء انه فى سبيل الله ثم ترجع فيه فلو كنت امضيت السبيل لأمضيت لك *
 وحكى عن بعض العباد بمكة انه كان نائما الى جنب رجل معه هيا نفا تنبه الرجل فقده هيا نفا تنبهه به فقال
 له كم كان فى هيا نفا قد كره له عمله الى البيت ووزن من عنده ثم بعد ذلك أعلمه اصحابه بانهم كانوا اخذوا الهديان
 من حاميته فجاء هو واصحابه معه وردوا الذهب فاني وقال خذ هذا لاني كنت لا ادعوك الى ما اخرجتني
 سبيل الله عز وجل فلم يقبل فالحوا عليه فدها بالله وجعل يصرة صر راوي بيت بها الى الفقراء حتى لم يبق منه شيء
 فهكذا كانت اخلاق السلف وكذلك من اخذ غنيا ليعطيه فقير افغاب عنه كان يكره رده الى البيت بعد اخراجه
 فيعطيه فقير آخر وكذلك يغفل في الدرام والله اني و سائر الصدقات (الخامس) وهو اقل الدرجات ان
 لا يدعوا على السارق الذي طلبه بالاخذ فان فعل بطل توكله وذلك على كراهته وتأسفه على ما فات وبطل زهده
 ولو بالغ بطل اجره ايضا فاني اصيب في الخير (١) من دعا على ظالمه فقد انصر * وحكى ان الربيع بن خيثم سرق
 فرس له وكان قيمته عشرين الف لو كان قائما يصلى فلم يقطع صلاته ولم يزعج لطلبه فجاءه وقوم يزعونه فقال امانا
 قد كنت رايت به وهو يحمله قبل وامنعك ان تزجره قال كنت فيها و احب الى من ذلك يعنى الصلاة فجاءوا يدعون
 عليه فقال لا تقولوا قولوا اخيرا فاني قد جعلتها صديقة عليه وقيل لبعضهم في شيء قد كان سرق له الا ندعوا على
 ظالمك قال ما احب ان اكون عونا للشيطان عليه قيل رأيت لورد عليك قال لا اخذته ولا نظرا اليه لاني كنت
 قد احللت له * وقيل لا خراع الله على ظالمك فقال ما ظاهري احد ثم قال انما ظلم نفسه الا يكفيه المسكين ظلم
 نفسه حتى ازده شراوا كثر بعضهم شتم الحاج عند بعض السلف في طلبه فقال لا تفرق في شتمه فان الله تعالى
 ينتصف للحجاج ممن اتهمك عرضه كما ينتصف منه لمن اخذ ماله ودمه وفي الخير (٢) ان العبد يلطم المظالم فلا يزال
 يشتم ظالمه ويسبه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبقى للظالم عليه مطالبة بما زاد عليه يقتصر لمن المظلوم (السادس)
 ان يغتم لاجل السارق وعصيانا هو تعرضه لعذاب الله تعالى ويشكر الله تعالى ان جعله مظلوما ولم يجعله ظالما
 وجعل ذلك نقصا في دياناه لا نقصا في دينه قد شكك بعض الناس الى عالمه قطع عليه الطريق واخذ ماله فقال
 ان لم يكن لك غم انه قد صار في المسلمين من يستحل هذا اكثر من غمك بآل كذا فصحت للمسلمين وسرق من
 على بن الفضيل دنانير وهو يطوف بالبيت فراه ابو هويبي ويحزن فقال اهل الدنانير تبكي فقال لا والله ولكن
 على المسكين ان يسئل يوم القيامة ولا تكون له حجة وقيل لبعضهم ادع على من ظلمك فقال اني مشغول بالجن
 عليه عن الدعاء عليه فنهذ اخلاق السلف رضى الله عنهم اجمعين (الفرع الرابع في السبي في ازالة الضرر كدواوة
 المرض وامثاله) اعلم ان الاسباب المزيلة للمرض ايضا تنقسم الى مقطوعة كالسواء المزيل لضرر العطش
 والحجز المزيل لضرر الجوع والى مغشون كالقصود والحجامة وشرب الدواء المسهل وسائر ابواب الطب اعنى
 معالجة البرودة بالحرارة والحرارة بالبرودة وهى الاسباب الظاهرة فى الطب والى دوهوم كالسبي والرقية اما
 المقطوع فليس من التوكل تركه بل تركه حرام عند خوف الموت واما دوهوم فشرط التوكل تركه اذا به وصف
 رسول الله ﷺ المتوكلين واوقاها السبي واليه الرقية والعلوة آخر درجاتها والاعتماد عليها والالتكال بها
 غاية التعصق في ملاحظة الاسباب واما الدرجة المتوسطة وهى المظنونة كالدواوة بالاسباب الظاهرة عند
 الاطباء فعمله ليس مناقضا للتوكل بخلاف الدوهوم وتركه ليس محظورا بخلاف المقطوع بل قد يكون افضل
 من فعله في بعض الاحوال وفي بعض الاشخاص فهم على درجة بين الدرجتين ويدل على ان التدوى غير

النطفة قرارها كان له اجر غلام الحديث لم اجده (اصلا) (١) حديث من دعا على من ظلمه فقد انصر تقدم (٢)
 حديث ان العبد يلطم المظالم فلا يزال يشتم ظالمه ويسبه حتى يكون بمقدار ما ظلمه ثم يبقى للظالم عليه مطالبة

الروح واهتزت
 الروح بالهمة
 الصالحة قربت
 أن تهتز بالهمة
 الصالحة الى حظائر
 القرب فورد عليه
 عند ذلك خواطر
 من الحق واذا
 تحقق بالقرب
 يتحقق بالغناء
 فتثبت الخواطر
 الربانية عند ذلك
 كما ذكرنا قبل
 اوضع قربه فيكون
 أصل خواطر
 الحق لئلا الملك ولة
 الشيطان اذا حركت
 النفس هوت
 بجبانته الى مركزها
 من الغربة والطبع
 فظهر منها حركتها
 خواطر ملائمة
 لفرزها وطبيعتها
 وهواها فصارت
 خواطر النفس
 نتيجة لمة الشيطان
 فاصلها لثبات
 ويتبعان آخرين
 وخواطر اليقين
 والمقل منسدرج

مناقص للتوكل فعل رسول الله ﷺ وقوله وأمره به أما قوله فقد قال ﷺ (١) ما من داء إلا وله دواء هرقة من عرفه وجهله من جهله إلا السام يعني الموت وقال عليه السلام (٢) تداووا عباد الله فإن الله خلق الداء والدواء (٣) وسئل عن الدوا والرقى هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وفي الخبر المشهور (٤) ما صررت بلاء من الملائكة إلا قالوا أمر أمتك بالحجامة وفي الحديث أنه أمرهم بها وقال (٥) احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين لا يبيغ بك الدم فيقتلكم فذكر أن تبيغ الدم سبب الموت وإنه قاتل بأذن الله تعالى وبين أن إخراج الدم خلاص منه إذا فرق بين إخراج الدم الملهك من الأهاب وبين إخراج المقرب من تحت الثياب وإخراج الحية من البيت وليس من شرط التوكل ترك ذلك بل هو كسب الماء على النار لطفاً لها ودفع ضررها عند وقوعها في البيت وليس من التوكل الخروج عن سنة الوكيل أصلاً وفي خبر مقطوع (٦) من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة وأما (٧) أمره ﷺ فقد أمر غير واحد من الصحابة بالنسداوى بالحمية (٨) وقطع لسعد بن معاذ رقاً يفضده (٩) وكوى سعد بن زرارة (١٠) وقال لعلى رضى الله عنه وكان زمد العين لا تأكل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فإنه لا يفتك لك يعني سلفاً قد طبخ بدقوق شعير (١١) قال لصبيب وقد رآه يأكل التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت أردم فقال أنى كل من الجأ نب الأخر فتيبهم ﷺ وأما فعله عليه الصلاة والسلام فقد روى في حديث (١٢) من طريق أهل البيت أنه كان يكسحل كل ليلة ويحتجم كل شهر الحديث تقدم (١) حديث ما من داء إلا له دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله إلا السام أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود دون قوله إلا السام وهو عند ابن ماجه مختصر ادون قوله عرفه إلى آخره واسناده حسن وللتزمذى ومصححه من حديث أسامة بن شريك الأجرم وللطبراني في الأوسط والبراز من حديث أبي سعيد الخدرى والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس وسندها ضعيف البخارى من حديث أبي هريرة ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ومسلم من حديث جابر لكل داء دواء (٢) حديث تداووا عباد الله التزمذى ومصححه وابن ماجه واللفظ لمن حديث أسامة بن شريك (٣) حديث سئل عن الدوا والرقى هل ترد من قدر الله فقال هي من قدر الله التزمذى وابن ماجه من حديث أبي خزيمة وقيل عن أبي خزيمة عن أبيه قال التزمذى وهذا أصبح (٤) حديث ما صررت بلاء من الملائكة إلا قالوا أمر أمتك بالحجامة التزمذى من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب ورواه ابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف (٥) حديث احتجموا لسبع عشرة وتسع عشرة وأحدى وعشرين الحديث البراز من حديث ابن عباس بسند حسن موقوف ورفعه التزمذى بالفظن آخر ما تحتجده وفيه سبع عشرة الحديث دون ذكر التبيغ وقال حسن غريب وقال البراز أن طريقه المتقدمة أحسن من هذا الطريق ولابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف من أراد الحجامة فليصبر سبعة عشرة الحديث (٦) حديث من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر كان له دواء من داء سنة الطبراني من حديث معقل بن يسار وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس واسنادهما واحد اختلف على روايه في الصحاح وكلاهما فيه زيد العمى وهو ضعيف (٧) حديث أمره بالنسداوى وغير واحد من الصحابة التزمذى وابن ماجه من حديث أسامة بن شريك أنه قال للأعراب حين سألوه تداووا الحديث وسيأتي في قصة علي وصهيب في الحمية بعده (٨) حديث قطع رقاً لسعد بن معاذ مسلم من حديث جابر قال رى سعد في أكله خمسة النبي ﷺ بيده بمشقص الحديث (٩) حديث أنه كوى أسعد بن زرارة الطبراني من حديث سهل بن حنيف بسند ضعيف ومن حديث أبي أسامة بن سهل بن حنيف دون ذكر سهل (١٠) حديث قال لعلى وكان رمداً لا تأكل من هذا الحديث أبو داود والتزمذى وقال حسن غريب وابن ماجه من حديث أم المنذر (١١) حديث قال لصبيب وقد رآه يأكل التمر وهو وجع العين تأكل تمر أو أنت تردم الحديث تقدم في آفات اللسان (١٢) حديث من طرق أهل البيت أنه كان يكسحل كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة ابن عدى من حديث عائشة وقال أنه منكرو فيه سيف بن محمد كذبه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين

فيهما والله أعلم
باب الثامن
والخمسون في شرح
الحصال والمقام
والفرق بينهما
قد كثر الاشتباه
بين الحال والمقام
واختلفت اشارات
الشيوخ في ذلك
ووجود الاشتباه
لسكان تشابهها
في قسمها
وتداخلها فترأى
للبعض الشيء حالاً
وترأى البعض
مقاماً وكلا الرؤيتين
مصحح لوجود
تداخلهما ولا بد
من ذكر ضابط
يفرق بينهما على أن
اللفظ والعبارة
عندما مشعر بالفرق
قال حال بمعنى حالاً
لتحواله والمقام
مقاماً ثبوتيه
واسمى إزاره (وقد)
يكون الشيء بعينه
حالاً ثم يصير
مقاماً مثل أن يثبت
من باطن المبد
داعية الحاسبة
ثم تزول الداعية

و يشرب الدواء كل سنة قبل السنة المسكية^(١) وتداوى عليه السلام غير مرة من العرق وغيره ما روى أنه^(٢) كان اذا نزل عليه الوحي صعد راسه فكان يلقه بالحناء وفي خبر أنه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد جعل على قرحة خرجت به ترابا ما روى في تداوى به وأمره بذلك كثير خارج عن الحصر وقد صنف في ذلك كتاب وصي طب النبي عليه السلام وذكر بعض العلماء في الاسرا تلييات أن موسى عليه السلام اعطى بعلة تدخل عليه بنو اسرائيل فصرفوا علته فقالوا له ان تداوى به فكذا ليرت فقال لا تداوى حتى يعافيني هو من غير دواء فطالت علته فقالوا له ان دواء هذه العلة معروف مجرب وما نأخذ اوى به فغيرا فقال لا تداوى واقامت علته فأوحى الله تعالى اليه وهزني وجلا لي لا أبرأ منك حتى تداوى به ما ذكروه لك فقال لهم داووني بما ذكرتم فداوه فبرأ فأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله تعالى اليه أردت أن تبطل حكمتي جو كلك على من أودع المقايير منافع الاشياء غيري وروى في خبر آخر أن نيام الانبياء عليهم السلام شكا علة يجدها فأوحى الله تعالى اليه كل البيض وشكاني آخر الضعف فأوحى الله تعالى اليه كل اللحم بالبن فان فيها القوة قليل هو الضعف من الجماع وقد روى أن قوما شكوا الى نبيهم في بيع اولادهم فأوحى الله تعالى اليه صرم أن يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويغل ذلك في الشهر الثالث والارباع اذ فيه يصور الله تعالى الولد وقد كانوا يطعموا الحبل السفرجل والنفساء الرطب فبهذا تبين أن مسبب الاسباب اجرسته بربط السبب بالاسباب اظهارا للعلة والادوية اسباب مسخرة بحكم الله تعالى كسائر الاسباب فكان أن الخبز ودواء الجوع والماء ودواء العطش والسكنجبن ودواء الصغراء والسقمونيات ودواء السعال لا يفارقه الا في أحد أمرين أحدهما أن معالجة الجوع والطش بالماء والخبز جعل واضع يدركه كافة الناس ومعالجة الصغراء بالسكنجبن يدركه بعض الخوص فمن أدرك ذلك لا يتجرب للتحقق في حقه بالأول والثاني أن الدواء يسهل والسكنجبن يسكن الصغراء بشروط أخرى الباطن وأسباب المزاج ربما يمتنع الوقوف على جميع شروطها وربما يمتنع بعض الشروط فيقتاع الدواء عن الاسعال وما زال العطش فلا يستدعي سوى الماء وشروطا كثيرة قد يتفق من العوارض وما يوجب دوام العطش مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واختلال الاسباب أبدا يتحصر في هذين الشئين والاسباب يتلو السبب لا محالة مهما تمت شروط السبب وكل ذلك بتدبير مسبب الاسباب وتسخير وترتيب بحكم حكته وكاف قدرته فلا يضرب المتوكل استعماله مع النظر الى مسبب الاسباب دون الطبيب والدواء فقد روى عن موسى عليه السلام أنه قال يارب من الداء والدواء فقال تعالى من قال لما يصنع الأطباء قال يا كرون أرزاقهم ويطيرون قوس عبادي حتى يأتي شفاي أو قضائي فاذا معني التوكل مع التداوى التوكل بالعلم والحال كما سبق في فنون الاعمال الدافعة للضرر الجارية للنفع فاما ترك التداوى راسا فليس شرطانية فان قلت قالكي ايضا من الاسباب الظاهرة للنفع فأقول ليس كذلك اذا الاسباب الظاهرة مثل القصد والجماع وشرب المسهل وسقي الميردات والمحروروا ما لكى فلو كان مثلها في الظهور لما خلت

(١) حديث أنه تداوى غير مرة من العرق وغيره الطبراني في معجمه حسن من حديث جبلة بن الأزرق أن رسول الله عليه السلام لدغته عرق فمشى عليه فراقه الناس الحديث وله في الأوسط من رواية سعيد بن مبصرة وهو ضعيف عن أنس أن النبي عليه السلام كان اذا اشتكى تنمض كفاهم شونيزو يشرب عليه ماء وعسل ولا يعل والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر أن النبي عليه السلام احتجم بعنابهم وفيه جابر الجعفي ضعفه الجمهور (٢) حديث كان اذا نزل عليه الوحي صعد راسه فيلقه بالحناء البرزوا بن عدي في الكامل من حديث أبي هريرة وقد اختلف في اسناده على الأوص من حكمه كان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء الترمذى وابن ماجه من حديث سلمى قال الترمذى غيرت (٣) حديث جعل على قرحة خرجت بيده ترابا البغاري ومسلم من حديث حاشية كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت جرحه أو جرح قال النبي عليه السلام بيده هكذا ووضع سفيان ابن عيينة الراوى سباجه بالأرض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا و يفة بعضنا يشفي سقيتنا

بغلبة صفات النفس
ثم تعود ثم تزول فلا
يزال البسحال
الحاسبة بهما هدا
الحال ثم يحول الحال
بظهور صفات
النفس الى أن
تتدارك الحوة
من الله الكريم
ويطلب حال الحاسبة
وتنقهر النفس
وتتغبط وتتملكها
الحاسبة فتصير
الحاسبة وطنة
ومستقره ومقامه
فيصير في مقام
الحاسبة بعد أن كان
له حال الحاسبة (ثم)
ينازل حال المراقبة
فمن كانت الحاسبة
مقامه بصير له من
المراقبة حال (ثم)
يحول حال المراقبة
لتناب السهو
والفسلفة في باطن
العبداني أن ينقش
ضباب السهو
والفسلفة ويتدارك
الله عبده بالحونة

الكثيرة عنه وقلنا يتبادر إلى فإكثر البلاد وأما ذلك عادة بعض الأتراك والأهراق فبما من الأسباب
الموهومة كالرق إلا أنه يتميز عنها بأمر وهو أنه احتراق بالنار في الحال مع الاستغناء عنه فإنه من وجع بالجم
بالكي إلا ولده واه يعني عنه ليس فيه احراق فالاحراق بالنار جرح مخرب للبنية مخدور السراية مع الاستغناء عنه
بخلاف القصد والحكمة فإن سرائرهما بعيدة ولا يسد مسداهما ولذلك (١) نهى رسول الله ﷺ عن الكي
دون الرق وكل واحد منهما بعيد عن التوكل وروى أن عمران بن الحصين اعتل فأشاوروا عليه بالكي فامتنع فلم
يزالوا به وعزم عليه الأمر حتى اكنوى فكان يقول كنت أرى نورا أو أسمع صوتا وتسلم على الملائكة فلما
اكنوتنا انقطع ذلك عني وكان يقول اكنوتنا كيات فوالله ما فلتحت ولا أصبحت ثم تاب من ذلك وناب إلى
الله تعالى فمد الله تعالى عليه ما كان يجده من أمر الملائكة وقال لطرف بن عبد الله لم ير إلى الملائكة التي كان
أكرمني الله بها قدردها الله تعالى علي بعد أن كان آخره بفقدها فاذ الكي وما يجري مجراه هو الذي لا يليق
بالتوكل لا يحتاج في استنباطه إلى تدبير ثم هو مذموم ويدل على شدة ملاحظة الأسباب وعلى التصق فيها
والله أعلم (بيان أن ترك التدوي قد يحمي في بعض الأحوال ويدل على قوة التوكل
وأن ذلك لا يناقض فعل رسول الله ﷺ)

أعلم أن الذين تداءون من السلف لا ينحسرون ولكن قدر ترك التدوي أيضا جماعة من الأكابر فهم بما يظن أن
ذلك نقصان لأنه لو كان كالاترك ترك رسول الله ﷺ إذ لا يكون حال غيره في التوكل أكمل من حاله وقدر روى
عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قيل له لدعونا لك طبيباً فقال الطبيب قد نظرتني وقال لي فقال لما أريد وقيل لابي
الدرء في مرضه ما تشكي قال ذنوبي قيل فأتشبه قال مغفرة ربي قالوا ألا ندعوك طبيباً قال الطبيب أمرضني
وقيل لابي ذنوب قد مدت عينا لوداوتها قال اني عنهما مشغول فقيل له لو سألت الله تعالى أن يعافيك فقال
أسأله في أمور على علم منهما وكان الربيع بن خثيم أصابته فالحق قيل له لو تدأوت فقال قد هممت ثم ذكرت ما دأ
وثمدوا أصحاب الرس وقرونا به ذلك كثيرا وكان فيهم الأطباء فبهلك المداوي والمداوي ولم تكن الرق شيئا
وكان أحمد بن حنبل يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التدوي من شرب الدواء وغيره
وكان به على فلا يخبر المتطبب بها أيضا إذا سأل وقيل لسهل متى يصبح للمداوي كل قال إذا دخل عليه الضر في
جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت إليه شغلا بحاله وينظر إلى قيام الله تعالى عليه فإذا منهم من ترك التدوي وراه
ومنها من كرهه ولا يتضح وجه الجمع بين فصل رسول الله ﷺ وأفعاله ولا يبحر الصور في التدوي
فنقول إن ترك التدوي أسبابا (السبب الأول) أن يكون المريض من المكاشفين وقد كوشف بأنه انتهى أجله
وأن الدواء لا ينفعه ويكون ذلك معلوما عنه تارة برؤية صادقة وتارة بحس وظن وتارة بكشف حقيق وشبهه
أن يكون ترك التدوي رضي الله عنه التدوي من هذا السبب فإنه كان من المكاشفين فإنه قال لما تشبه رضي الله عنها
في أمر الميراث ما نحن أخاك ولما كان لها أخت واحدة ولكن كانت امرأة حاملا فولدت أنثى فلم تكن
قد كوشف بأنها حامل أنثى فلا يمد أن يكون قد كوشف أيضا بانتهاء أجله ولا فلا يظن به أنكار التدوي
وقد شاهد رسول الله ﷺ تدوي وأمر به (السبب الثاني) أن يكون المريض مشغولا بحاله وبخوف
ما قبله وإطلاع الله تعالى عليه فيسببه ذلك ألم المرض فلا يفرغ قلبه للتدوي شغلا بحاله وعليه يدل كلام أبي ذر
إذا قال اني عنهما مشغول وكلام أبي الدرداء إذا قال انما اشكي ذنوبي فكان تأمل قلبه خوفا من ذنوبه أكثر من تألم
بده بالمرض ويكون هذا كالمصاب بموت عز يزمن أعزه أو كالحائف الذي يحمل إلى ملك من الملوك ليقتل إذا
قيل له لا تأكل وات جاع فيقول أنا مشغول عن المأكل فلا يكون ذلك أنكار الكون الاكل نافع من

فصير المراقبة
مقاما بعد أن كانت
حالا ولا يستقر
مقام الحاسبة
قصره إلا بتأزل
حال المراقبة ولا
يستقر مقام المراقبة
قصره إلا بتأزل
حال المشاهدة فإذا
منح العبد تأزل
حال المشاهدة
استقرت مراقبته
وصارت مقامه
وتأزل المشاهدة
أيضا يكون حالا
يحصول بالاستقرار
ويظهر بالتجمل
ثم يصير مقاما
وتخصص شمه عن
كسوف الاستقرار
ثم مقام المشاهدة
أحوال وزادات
وترقيقات من حال
إلى حال أعلى منه
كالصالح بالفناء
والصالح إلى البقاء
والترقي من عين
اليقين إلى حق اليقين
وحق اليقين
نازل يغرق

(١) حديث نهى رسول الله ﷺ عن الكي دون الرق البخاري من حديث ابن عباس وابن أمي عن الكي
وفي الصحيحين من حديث ما شاهده رخص رسول الله ﷺ في الرقية من كل ذي حمة

الجوع ولا طعنا فيمن أكل ويقرب من هذا اشتغال سهل حيث قيل له ما القوت فقال هو ذكرا الحى القيوم فقيل
إنما سألناك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل سألناك عن الغذاء قال الغذاء هو الذكرا قيل سألناك عن طعمة
الجسد قال مالك وللجسد دمع من تولا ولا يولاه آخر إذا دخل عليه علة فرده الى صانه أما رأيت المصنعة إذا
عبت ردها الى صانها حتى يصلحها (السبب الثالث) أن تكون العلة من متوالد الداء الذى يؤمر به بالإضافة
الى علة موهم النفع جار مجرى الكى والرقية فيتركه المتوكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم إذا قال ذكرت عادا
وتعود فيهم الأطباء فهلك المداوى والمداوى أى أن الدوا غير موثوق به وهذا قد يكون كذلك فى نفسه وقد
يكون عند المريض كذلك لقلعة عمارسته للطب وقلة تجربته فلا يظن على طئه كونه نافعاً ولا شك فى أن الطبيب
المجرب أشد اعتقاداً فى الأدوية من غيره فتكون الثقة والظن بحسب الاعتقاد والاعتقاد بحسب التجربة
وأكثر من ترك الدواوى من العبادوا والها هذا مستند لم لا يبقى الدوا عنده شيئاً هو هو لا أصل له وذلك
مصحح فى بعض الأدوية عند من عرف صناعة الطب غير صحيح فى البعض وسكن غير الطبيب قد ينظر الى
الكل نظراً واحداً فيرى الدواوى تعمقاً فى الأسباب كالكى والرقى فيتركه وكلا (السبب الرابع) أن يقصد
العبد بترك الدواوى استيفاء المرض لينال ثواب المرض بحسن الصبر على بلاء الله تعالى أو ليحرج نفسه فى
القدرة على الصبر فقد ورد فى ثواب المرض ما يكثر ذكره فقد قال عليه السلام (١) نحن معاشر الأنبياء أشد الناس
بلاء ثم لا أمل قالاً مثل بيتي العبد على قدر إيمانه فإن كان صلب الإيمان شدد عليه البلاء وإن كان فى إيمانه ضعف
خفف عنه البلاء وفى الخبر (٢) إن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج
كالذهب البرز لا يربو ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترقاً وفى حديث (٣) من طريق أهل البيت أن
الله تعالى إذا أحب عبداً ابتلاهم فإن صبر اجتبه وإن رضي اصطفاه وقال عليه السلام (٤) تحبون أن تكونوا كالخمر
الضالة لا ترضون ولا تسقمون وقال ابن مسعود رضى الله عنه تجد المؤمن أصبح شىء قلباً وأمرضه جسماً وتجد
المنافق أصبح شىء جسماً وأمرضه قلباً فلما عظم الفناء على المرض والبلاء أحب قوم المرض واغتموه لينالوا ثواب
الصبر عليه فكان منهم من له علة يخففها ولا يذكرها للطبيب ويقامى العلة ويرضى بحكم الله تعالى ويعلم أن الحق
أغلب على قلبه من أن يشغل المرض عنه وأنما يمنع المرض جوارحه وعلموا أن صلاتهم قعوداً مثلاً مع الصبر على
قضاء الله تعالى أفضل من الصلاة قياماً مع العافية والصحة فى الخبر (٥) إن الله تعالى يقول للملائكة اكتبوا
لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثاقى إن أطلقته أبد له لما خير من له ودما خير من دمه وإن توفيته توفيته
الى رحمتي وقال عليه السلام (٦) أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس فليل معناه ما دخل عليه من الأمراض
والمصائب واليه الإشارة بقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وكان سهل يقول للملائكة اكتبوا

(١) حديث نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء ثم لا أمل قالاً مثل الحديث أحدكم أو يعلى والحاكم ومصححه على
شرط مسلم نحوه مع اختلاف وقد تقدم مختصر رواه الحاكم أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص وقال صحيح
على شرط الشيخين (٢) حديث أن الله تعالى يجرب عبده بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه الحديث الطبرانى من
حديث أبى أمامة بسند ضعيف (٣) حديث من طريق أهل البيت أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه الحديث ذكره
صاحب الفردوس من حديث على ولم يخرجوه ولده فى مسنده والطبرانى من حديث أبى عتبة إذا أراد الله بعبد
خيراً ابتلاه وإذا ابتلاه ابتلاه لا يتركه إلا ولا ولداً واستند ضعيف (٤) حديث تحبون أن تكونوا كالخمر
الضالة لا ترضون ولا تسقمون ابن أبى حاتم فى الأحاد والمثانى وأبو نعم وابن عبد البر فى الصحابة واليه فى
الشعب من حديث أبى قاطبة وهو صدر حديث ابن الرجل ليكون له المنزلة عند الله الحديث وقد تقدم (٥) حديث
أن الله يقول للملائكة اكتبوا لعبدى صالح ما كان يعمل فانه فى وثاقى الحديث الطبرانى من حديث عبد الله بن
عمرو وقد تقدم (٦) حديث أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس تقدم ولم أجده مرفوعاً

شغاف القلب
وذلك أعلى فروع
المشاهدة (وقد
قال رسول الله
ﷺ اللهم إني
أسألك إيماناً
يباشر قلبى (قال)
سهل بن عبد الله
للقلب تجويفان
أحدهما باطن وفيه
السمع والبصر
وهو قلب القلب
وسو يدأوه
والتجويف الثانى
ظاهر القلب وفيه
العقل ومثل العقل
فى القلب مثل النظر
فى العين وهو صقال
لموضع مخصوص
فيه بمنزلة الصقال
الذى فى سواد العين
ومنه تنبث الأشعة
المحيطة بالمرئيات
فهكذا تنبث من
نظر العقل أشعة
المعلوم المحيطة
بالمعلومات وهذه
الحالة التى خرفت
شغاف القلب

وان ضعف عن الطاعات وقصر عن القرائن أفضل من التداوى لاجل الطاعات وكانت به حلة عظيمة فلم يكن يتداوى منها وكان يداوى الناس منها وكان اذا رأى العبد يصل من قعود ولا يستطيع أعمال البر من الأمراض فيتداوى للقيام الى الصلاة والنهوض الى الطاعات يجب من ذلك ويقول صلاته من قعود مع الرضا بحاله أفضل من التداوى للقوة والصلاة قائماً وسئل عن شرب الدواء فقال كل من دخل في شئ من الدواء قائماً حوسمة من الله تعالى لاهل الضعف ومن لم يدخل في شئ منه فهو أفضل لان اخذ شئ من الدواء ولو كان هو الماء البارد يستل عنه لم اخذ ومن لم يأخذ فلا سؤال عليه وكان مذهبه ومذهب البصريين تضعيف النفس بالجوع وكسر الشهوات لهم بان ذرة من أعمال القلوب مثل الصبر والرضا والتوكل أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح والمرض لا ينفع من أعمال القلوب إلا اذا كان له غاياً مدهشاً وقال سهل رحمه الله على الأجسام رحمة وعلى القلوب عقوبة (السبب الخامس) أن يكون العبد قد سبق له ذنوب وهو خائف منها عاجز عن تكفيرها فیری المرض اذا طال تكفيره فترك التداوى خوفاً من أن يسرع زوال المرض فقد قال عليه السلام (١) لا تزال الحى والميتة بالعبد حتى يمشی على الأرض كالبردة ما عليه ذنب ولا خطيئة وفي الخبر (٢) حی يوم كفرة سنة فقیل لا نهتد قوة سنة وقیل للانسان ثلثة اوتون مفصل فتدخل الحی فی جميعها ويحدم كل واحد اى فیكون كل اى كفرة يوم (٣) ولما ذكر عليه السلام كفرة الذنوب بالحی سأل زید بن ثابت ربه عز وجل أن لا يزال محمواً لم تكن الحی تعارقه حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الأنصار فكانت الحی لا تزال بهم ولم قال عليه السلام (٤) من أذهب الله كرميته لم يررض له ثوابا دون الجنة قال فلقد كان من الأنصار من جنى العسی وقال عیسی علیه السلام لا يكون حالاً من لم يخرج بدخول المصاب بالامراض على جسده وماله لا يرجو في ذلك من كفرة خطايا به وروی أن موسى عليه السلام نظر الى عبد عظيم البلاء فقال يارب ارحمه فقال تعالى كيف ارحمه فبأى ارحه أى به أكره فذنبه وأزيد في درجاته (السبب السادس) أن يستشر العبد في نفسه مبادئ البطور والطينان بهول مدة الصعقة فيترك التداوى خوفاً من أن يعاجله زوال المرض فتعاضد الفعلة والبطور والطينان أو طول الامل والنسوف في تدارك الغائت وتأخير الخيرات فان الصعقة عبارة عن قوة الصفات وبها يثبت الهوى وتحرك الشهوات وتدعو الى المعاصى وأقلها أن تدعو الى التمتع في الجاهات وهو تضییع الاوقات واهمال اللزج العظيم في مخالفة النفس وملازمة الطاعات وإذا أراد الله بعبد خيراً لم يخله من التذية بالامراض والمصابي ولذلك قيل لا يخلو المؤمن من علة أو قلة أو زلة وقد روی أن الله تعالى يقول الفرس سجنى والمرض قیدی أحبس به من أحب من خلقی فإذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصى فأى خير يزيد عليه ولم يبلغ أن يشتغل بعلاجه من يخاف

(١) حديث لا تزال الحى والميتة بالعبد حتى يمشی على الأرض كالبردة ما عليه خطيئة ابو يعلى وابن عدی من حديث أبى هريرة والطبرانی من حديث أبى الدرداء نحوه وقال الصداع بدل الحى والطبرانی في الأوسط من حديث انس مثل المرص اذ اصبح وبرأ من مرضه كمثل البردة تقع من السماء تقع في صفائنا ولونها وأسا ينده ضيقة (٢) حديث حی يوم كفرة سنة الفضاخ في مسند الشهاب من حديث ابن مسعود بسند ضعيف وقال ليلة بدل يوم (٣) حديث لما ذكر رسول الله عليه السلام كفرة الذنوب بالحی سأل زید بن ثابت أن لا يزال محمواً الحديث وسأل ذلك طائفة من الأنصار احمداً و ابو يعلى من حديث أبى سعيد الخدری بائناً جيداً من رجلا من المسلمين قال يا رسول الله أرأت هذه الأمراض تعيننا ما لنا فيها قال كفارات قال أبى وإن قال قال فان شوكه فلما ذوقها قال فداها بى أن لا يمارقه العلك حتى يموت الحديث والطبرانی في الأوسط من حديث أبى بن كعب انه قال يا رسول الله ما اجزا الحى قال يجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال اللهم إني أسألك حى لا تمنعني خروجا في سبيلك ولا خروجا لي يتك ولا مسجد نيك الحديث والاستاذ مجهول قاله على بن المندي (٤) حديث من أذهب الله كرميته لم يررض له ثوابا دون الجنة تقدم المرفوع منه دون قوله فلقد كان في الأنصار من

ووصلت الى
سويدها وهى
حق اليقين هى
أسنى العطايا وأعز
الأحوال وأشرفها
ونسبة هذه الحال
من المشاهدة
كلسبة الأجرام
الزباب إذ يكون
تراثهم طيناً ثم ليثاً
ثم أجراً فالمشاهدة
هى الأول والأصل
يكون منها الفناء
كالطين ثم البقاء
كاللبن ثم هذه الحالة
وهى آخر القروص
ولما كان الأصل
في الأحوال هذه
الحالة وهى أشرف
الأحوال وهى
محض موهبة لا
تكتسب سميت
كل الواهب من
النوازل بالعبد
أحوالاً لأنها غير
مقدورة للعبد
بكسبه فأطلقوا
القول وتداولت
السنة الشيوخ
أن المقامات
مكتوبة بالأحوال

ذلك على نفسه قال عافية في ترك المعاصي فقد قال بعض العارفين لا نسان كيف كنت بعدى قال في عافية قال ان كنت لم تنص الله عز وجل فأنت في عافية وإن كنت قد عصيته فأى داء أدو من المعصية ما عوفى من عصى الله وقال على كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيد ما هذا الذى أظهوره قالوا يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لم فقال كل يوم لا يصعب الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أراكم ما تحبون قيل العوافى ان الانسان ليظنى أن رآه استغنى وكذلك اذا استغنى بالعافية وقال بعضهم إنما قال فرعون أنا ربكم الأعلى لظول العافية لا نه لبث أربعمائة سنة لم يصدع له أس ولم يحمل له جسم ولم يضرب عليه عرق قادمى الربوبية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة يوما لشغلته عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال عليه السلام (١) أكثروا من ذكر هادم اللذات وقيل الحى رائد الموت فهو ذكر له ودافع للتسويف وقال تعالى (أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو حسنتين ثم لا يؤمنون ولا يذكرون قيل يفتنون بأمراض يخبرون بها ويقال ان العبد اذا مرض مرضتين ثم لم ينب قال له ملك الموت يا غافل جاءك منى رسول بعد رسول فمجب فجب وقد كان السلف لذلك يستوحشون اذا خرج عام ولم يصبا بوائيه بنقص في نفس أو مال وقالوا لا يخلو المؤمن في كل أربعين يوماً من روع وروعة أو يصاب ببلية حتى يرى أنى عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن ترضى فطلقها وان النبى صلى الله عليه وآله (٢) عرض عليه امرأة غنى من وصفها حتى هم أن يزوجه فقيل وانا ما مرضت قط فقال لا حاجة لى فيها (٣) وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوراج كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال صلى الله عليه وآله اليك عنى من اراد أن ينظر الى رجل من أهل النار فينظر الى هذا وهذا لا نه ورد في الخبر (٤) الحى حظ كل مؤمن من النار وفي حديث (٥) أنس وعائشة رضى الله عنهما قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفى لفظ آخر الذى يذكر نوه به فحضره أن ذكر الموت على الرضى أغلب فلما أن كثرت فواتد المرض رأى جماعة ترك الحلياة في زوالها إذ رأوا أنفسهم مزينا فيها لا من حيث رأوا الندوى نقصانا وكيف يكون نقصاناً وقد فعل ذلك صلى الله عليه وآله

(بيان الرد على من قال ترك الندوى أفضل بكل حال)

فلو قال قائل انما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لغيره ولا فهو حال الضعفا ودرجة الأقوياء وجوب التوكل بترك الدواء فيقال ينبغي أن يكون من شرط التوكل ترك الجمجمة والقصبة عند تبخ الدم فان قيل ان ذلك أيضا شرط فليكن من شرطه أن تدغى العرق أو الحية فلا يصحها عن نفسه إذ الدم يلدغ الباطن والعرق يلدغ الظاهر فأى فرق بينهما فان قال وذلك أيضا شرط التوكل فيقال ينبغي أن لا يزيل لدغ العطش الماء ولدغ الجوع الخبز ولدغ البرد الباردة وهذا لا قائل به ولا فرق بين هذه الدرجات فان جميع ذلك أسباب تنبها مسبب الأسباب سبحانه وتعالى وأجرى بها سنته يدل على أن ذلك ليس من شرط التوكل ما روى عن عمر رضى الله عنه وعن الصحابة يمتنع العصى (١) حديث أكثر واذا كره هادم اللذات الترمذى وقال حسن غريب والسنائى وابن ماجه من حديث أبى هريرة وقد تقدم (٢) حديث عرضت عليه امرأة فذكر من وصفها حتى هم أن يزوجه فقيل قاتبا ما مرضت قط فقال لا حاجة لى فيها احمد من حديث أنس بنحوه باسناد جيد (٣) حديث ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوراج كالصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما عرفه فقال اليك عنى الحديث ابوداود ومن حديث ما البراء أمخى الخضر (٤) بنحوه فى إسناده من لم يسم (٥) حديث الحى حظ كل مؤمن من النار الزار من حديث عائشة وأحمد من حديث أبى امامة والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس وابو منصور والدايسى فى مستند الفردوس من حديث ابن مسعود وحديث أنس ضعيف وباقيا حسنا (٥) حديث أنس وعائشة قيل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة لم أقف على اسناد

(١) الخضر يطن من محارب بن خصفة

السنوات ومعتزل
البركات وهذه
الأحوال لا
يتحقق بها إلا ذو
قلب ساوى (قال
بعضهم) الحال هو
الذكر الخفى وهذا
إشارة الى شيء مما
ذكرناه (وسمعت
المشايخ بالعراق)
يقولون الحال ما
من الله فكل ما
كان من طريق
الاكتساب
والاعمال يقولون
هذا من العبد فاذا
لاح للمرشد شيء
من الواجب
قالوا
هذا من الله وسبحوه
حالا إشارة منه الى
أن الحال موهبة
(وقال) بعض
مشايخ خراسان
الأحوال موارث
الاعمال (وقال
بعضهم) الاحوال
كابروق قان بقى
لحديث النفس
وهذا لا يكاد
يستقيم على
الاطلاق وإنما

في قصة الطاعون قاتنهم لما قصدوا الشام و أتوا الى الجالية بلغهم الخبر أن به موتا عظيما ووباء ذريعا قاترا للناس
فرفقن فقال بعضهم لا ندخل على الوباء فنلتى بأدينا الى النملكة وقالت طائفة أخرى بل ندخل ونوكل ولا نهرب
من قدر الله تعالى ولا نغرم الموت فنكون كن قال الله تعالى فيهم ﴿ ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
حذر الموت ﴾ فرجعوا الى عمر فسألوه عن رأيه فقال ترجع ولا ندخل على الوباء فقال له المخالفون رأيه أنهم غرم
قدر الله تعالى قال عمر نعم غرم من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال أرايت لو كان أحدكم غتم فبسط وادياه
شعبان إحداها غصيبة والأخرى مجدة أليس ان رعى الخصبه رعاها بقدر الله تعالى وان رعى الجدة برعاها بقدر
الله تعالى فقالوا نعم ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليسأله عن رأيه وكان غائبا فلما أصبحوا جاء عبد الرحمن فسأله
عمر عن ذلك فقال عندى فيه يا أمير المؤمنين شيء سمعته من رسول الله ﷺ فقال عمر الله أكبر فقال (١)
عبد الرحمن سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع في أرض وأتم
بها فلا تخرجوا فراراً منه تفزع عمر رضى الله عنه بذلك وحمد الله تعالى إذ وافق رأيه ورجع من الجالية بالناس فإذا
كيف اتفق الصحابة كلهم على ترك التوكل وهو من أعلى المقامات ان كان أمثال هذا من شروط التوكل * فان
قلت لم ينبى عن الخروج من البلد الذى فيه الوباء وسبب الوباء في الطب الهواء وظاهر طرق الدواوى الفرار من
المضرة والهواء هو المضرة لم يرخس فيه * فاعلم أنه لا خلاف في أن الفرار عن المضرة غير منبى عنه إلا الجماعه
والقصد فرار من المضرة ترك التوكل في أمثال هذا مباح وهذا لا يدل على المقصود ولكن الذى ينقدح فيه والعلم
عند الله تعالى أن الهواء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر إلا بعد
عقوة وتوصل الى الرئة والقلب وباطن الأحشاء أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر إلا بعد
طول التأثر في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالباً من الأثر الذى استحك من قبل ولكن يوم الخلاص
فيصير هذا من جنس الوهومات كالرق والطيرة وغيرهما ولو تجر هذا المعنى لكان مناقضاً للتوكل ولم يكن منبياً
عنه ولكن صابراً منبياً عندلناه أنضاف اليه أمر آخر وهو أنه لو رخص للأصحاء في الخروج لبقى في البلد إلا
المرضى الذين أقدمهم الطاعون فانكسرت قلوبهم وفقدوا التصديق ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم
الطعام وهم يعجزون عن مباشرتها بأقسامهم فيكون ذلك سعياف إهلا كهم تحقيقاً وخلصهم منظر كما أن
خلاص الأصحاء منتظر فلما قاموا لم تكن الإقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعاً بالخلاص وهو
قاطع في إهلاك الباقين والمسأمون كالبيان يشد بعضه بعضاً والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو
تداعى اليه سائر أعضائه فهذا هو الذى ينقدح عندنا في تعليل النهى وينعكس هذا فيمن لم يقدم بعدل البلد فانه
لم يبق رهاؤه في باطنهم ولا بأهل البلد حاجه اليهم ثم لو بقي بالبلد لا مطلعون واففقروا الى التصديق وقدم
عليهم قوم فربما كان ينقدح استحباب الدخول ههنا لاجل الامانة ولا ينبى عن الدخول لانه تعرض لضرب موهم
على رجاء دفع ضرر عن هبة المساميين وهذا (٢) شبه الفرار من الطاعون في بعض الاخبار بالفرار من الزحف لان
فيه كسر القلوب بقية المساميين وسعياف إهلا كهم فيه أنه موردقيقة فمن لا يلاحظها وينظر الى ظواهر الاخبار
والآثار يتناقض عنده أكثر مما سمع وغلط العباد والزاد في مثل هذا كثيراً ما شرف العلم وقضيلته لاجل ذلك
* فان قلت ففي ترك الدواوى فضل كما ذكرت فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوى ليتال الفضل *
فنقول فيه فضل بالإضافة الى من كثرت ذنوبه ليكفرها أو خاف على نفسه طغيان العافية وغلبة الشهوات
أو احتاج الى ما يذكره الموت لغلبة الفلته أو احتاج الى نيل ثواب الصابرين لقصوره عن مقامات والتوكلين
(١) حديث عبد الرحمن بن عوف إذا سمعتم بالوباء في أرض فلا تقدموا عليه الحديث وفي أوله قصة خروج عمر
بالناس الى الجالية وانه بلغهم أن بالشام وباء الحديث رواه البخارى (٢) حديث تشبيه الفرار من الطاعون
بالفرار من الزحف رواه احمد من حديث عائشة باسناد جيد ومن حديث جابر باسناد ضعيف وقد تقدم

مواهب وعلى
الترتيب الذى
درجنا عليه كلها
مواهب إذ
المكاسب مخوفة
بالمواهب والمواهب
مخوفة بالمكاسب
قللاً أحوال مواجيد
والمقامات طرق
المواجيد ولكن
في المقامات ظهر
الكسب وطلعت
المواهب وفى
الاحوال بطن
الكسب وظهرت
المواهب فالاحوال
مواهب علوية
سجارية والمقامات
طرقها وقول أمير
المؤمنين على بن
أبي طالب رضى
الله عنه سألني عن
طرق السموات
فاني أعرف بها من
طسرق الأرض
أشاره الى المقامات
والاحوال فطرق
السموات التوبة
والتزهد وغير ذلك
من المقامات فان
السالك لهذه
الطرق يصير قلبه
ساجداً وهي طرق

أو قصر بصيرته على الاصلاح على ما أودع الله تعالى في الادوية من لطائف المنافع حتى صار في حقه موهوبا كالرقي أو كان شغله بحالة تتمعه عن التدوي وكان التدوي يشغله عن حاله لضعفه عن الجمع قال في هذه المعاني رجعت الصوارف في ترك التدوي وكل ذلك كالات بالاضافة إلى بعض الخلق ونقصان بالاضافة إلى درجة رسول الله ﷺ بل كل مقامه أعلى من هذه المقامات كلها إذ كان حاله يقتضي أن تكون مشاهدته على وثيرة واحدة عند وجود الاسباب وقد سادها فان لم يكن له نظري في الأحوال إلا إلى مسبب الاسباب ومن كان هذا مقامه لم تضره الاسباب كأن الرغبة في المال تقص والرغبة عن المال كراهية لو ان كانت كالانهي أيضا نقص بالاضافة إلى من يستوي عنده وجود المال وعدمه فاستواء الخير والذهب اكمل من الحرب من الذهب دون الخير وكان حاله ﷺ استواء الدر والذهب عنده وكان لا يسعك تعلم الخلق مقام الزهد فان منتهى قوتهم لا خوفه على نفسه من امساكها فان كان أعلى رتبة من أن تغره الدنيا ^(١) وقد عرفت عليه خزائن الارض فاني أن بقيها فكذلك يستوي عنده مباشرة الاسباب وتر كالمثل هذه المشاهدة وانما لم يترك استعمال الدواء جريا على سنة الله تعالى وترخيصا لامتة فها نسى اليه حاجتهم مع أنه لا ضرر فيه بخلاف ادخال الأموال فان ذلك يعظم ضرره نعم التدوي لا يضر إلا من حيث رؤية التدوي انقادون خالق الدواء وهذا قد نهى عنه ومن حيث أنه يقصد به ليستمان به على المعاصي وذلك منهى عنه والمؤمن في غالب الأمر لا يقصد ذلك واحدا من المؤمنين لا يرى الدواء نافعا بنفسه بل من حيث أنه جعله الله تعالى سببا للشفع كالإبري الماء مرويا ولا الخبز مشبعا فحكى التدوي في مقصوده كحكم الكسب فان اكتسب للاستعانة على الطاعة أو على المعصية كان له كسبا وان اكتسب للتمتع المباح فله حكمه فقد ظهر للمعاني التي أوردناها أن ترك التدوي قد يكون أفضل في بعض الأحوال وأن التدوي قد يكون أفضل في بعض وأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والاشخاص والنيات وان واحدا من الفعل والتارك ليس شرطا في التوكل التارك الموهومات كالسكي والرقى فان ذلك تعمق في التدبيرات لا يليق بالمتوكلين

(باب أحوال المتوكلين في اظهار المرض وكمثانه)

اعلم أن كثرة المرض واخفاء الفقر وأنواع البلاء من كنوز البر وهو من أعلى المقامات لأن الرضا بحكم الله والصبر على بلائه معاملة ينمو بين الله عز وجل فكثرت أسلم عن الآفات ومع هذا فلاظهار لا بأس به إذا صحت فيه النية والمقصود ومقاصد الاظهار ثلاثة (الاول) أن يكون غرض التداوي فيحتاج الى الذي ذكره الطبيب فيه ذكره لافي معرض الشكاية بل في معرض الحكاية لمساظهر عليه من قدرة الله تعالى فقد كان بشر يصف لعبد الرحمن المتطرب أبو جاعو كان أحمد بن حنبل ينجي بأمر ارض يمجدها ويقول أنا أصف قدرة الله تعالى في (الثاني) أن يصف لغیر الطبيب وكان عن يفتدى به وكان مكيًا في المعرفة فأردم ذكره أن يعلم منه حسن الصبر في المرض بل حسن الشكر بأن يظهر أنه يرى أن المرض نعمة فيشكر عليها فيحدث كما يحدث بالنعم قال الحسن البصري إذا حذر المرض الله تعالى وشكره ثم ذكر أبو جاعو لم يكن ذلك شكوى (الثالث) أن يظهر بذلك عجزه واقتضاره الى الله تعالى وذلك يحسن من تليق به القوة والشجاعة وسبب عدمه العجز كما روى أنه قيل لعلي في مرضه رضي الله عنه كيف أنت قال بشرف نظر بعضهم الى بعض كأنهم كانوا ذلك وظنوا أنه شكاية فقال أنجد على الله قاجب أن يظهر عجزه واقتضاره مع ما علم به من القوة والضراوة وتأدب فيه تأدب النبي ﷺ إياه حيث (٢) مرض على كرم الله وجهه فسمعه عليه السلام وهو يقول اللهم صبري على البلاء فقال له ﷺ لقد سألت الله تعالى البلاء فصل الله العافية فهذه النيات برخص في ذكر المرض وإنما يشترط ذلك لأن ذكره شكاية والشكوى من الله تعالى حرام كما ذكرته في تحرير السؤال على المقراء إلا بضروة ويصير الاظهار

(١) حدث أنه عرضت عليه خزان الأرض فأبى أن يقبلها تقدم والفظه عرضت عليه مفا تخرج خزائن السماء
وكنوز الأرض فردها (٢) حديث مرضى على قسمه رسول الله ﷺ وهو يقول اللهم صبرني

شكاية بقرينة السخط واظهار الكراهة لفضل الله تعالى فان خلا عن قرينة السخط وعن النيات التي ذكرناها فلا يوصف بالحریم ولكن يحكم فيه بأن الاولى تركه لا نه ربما يوم الشكاية وتولاً نه ربما يكون فيه تصنع ومزيد في الوصف على الموجود من العلة ومن ترك التداوى توكلًا فلا وجه في حقه للاظهار لأن الاستراحة الى الدواء افضل من الاستراحة الى الاشفاء وقد قال بعضهم من ثم لم يصبر وقيل في معنى قوله فصبر جميل لا شكوى فيه وقيل ليعقوب عليه السلام ما الذي اذهب بصرك قال صبر الزمان وطول الاحزان فأوحى الله اليه فترغت لشكواي الى عبادي فقال يارب أنوب اليك وروى عن طاوس ومجاهد أنها قال لا يكتب على المريض أن يئنه في مرضه وكأنوا يكرهون أن يئنه المرض لأنه اظهر معنى يقتضى الشكوى حتى قيل ما اصاب ابلس لعنة الله من أن يوب عليه السلام إلا يئنه في مرضه فجعل الأئنه حظه منه وفي الخبر ^(١) اذا مرض العبد وأوحى الله تعالى الى المسلمين انظروا ما يقول لعواده فان حمد الله وأني بغير دعوته الوان شكواؤكم شر اقالا كذلك تكونون وانما كره بعض العباده المبادء خشية الشكاية وخوف الزيادة في الكلام فكان بعضهم اذا مرض أغلق بابيه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج اليهم منهم فضيل ووهيب وبشر وكان فضيل يقول اشتى أن أمرض بلا عواد وقال لا أكره العلة إلا لأجل العواد رضي الله عنه وعنه أجمعين كل كتاب التوحيد والتوكل بمون الله وحسن توفيقه يلهو ان شاء الله تعالى كتاب المحبة والشوق والانس والرضا والله سبحانه وتعالى الموفق

﴿ كتاب المحبة والشوق والانس والرضا وهو الكتاب السادس ﴾

من ربيع المتبعيات من كتب احياء علوم الدين ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الحمد لله الذي نزه قلوب أوليائه عن الالتفات الى زخرف الدنيا ونضرتة وصنى أسرارهم من ملاحظة غير حضرته ثم استخلصها للعكوف على ساطعته ثم تمسك لهم بأسمائه وصفاته حتى أشرفت بأوار معرفته ثم كشف لهم عن سبحات وجهه حتى احترقت بتارجمته ثم احتجب عنها بكنهه جلالة حتى تاهت في يداه كبرائه وعظمته فكلمنا اهتزت للملاحظة كنهه الجلال عشيها من الدهش ما أغرب في وجه العقل ويصيرته وكلماته بالانصراف اية نوديت من سرادقات الجمال صبرا بها الأيس عن نيل الحق بجملة وعجلته فيقيت بين الرد والقبول والصد والوصول غرق في بحر معرفته ومحرقة بتارجمته والصلاة على غلغامة الأنبياء بكامل نبوته وعلى آله واصحابه سادة الخلق وأئمة وقادة الحق وأزمته وسلم كثيرا ﴿ أما بعد ﴾ فان المحبة لله هي الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات لما بعد ادراك المحبة مقام الاوهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابها كالشوق والانس والرضا وأخوانها لا قبل المحبة مقام الاوهو ومقدمة من مقدماتها كالنوبة والصبر والزهو وغير هاون المقامات ان عر وجودها فخل القلوب عن الايمان بإمكانها وأما محبة الله تعالى فقد عز الأيمان بها حتى أنكر بعض العلماء إمكانها وقال لا معنى لها الا المواظبة على طاعة الله تعالى وأما حقيقة المحبة فحال الامع الجنس والمثال ولما أنكروا المحبة أنكروا الانس والشوق ولذة المناجاة وسائر لوازم الحب وتوابعه ولا بد من كشف الغطاء عن هذا الامر ونحن نذكر في هذا الكتاب بيان شواهد الشرع في المحبة ثم بيان حقيقتها وأسبابها ثم بيان أن لا مستحق للمحبة الا الله تعالى ثم بيان أن أعظم اللذات للذة النظر الى وجهه الله تعالى ثم بيان سبب زيادة لذة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا ثم بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى ثم بيان السبب في تفاوت الناس في الحب ثم بيان السبب في قصور الانعام عن معرفة الله تعالى ثم بيان معنى الشوق ثم بيان محبة الله تعالى للعبد ثم القبول في علامات محبة العبد لله تعالى ثم بيان معنى الانساق على البلاء فقال لقد سألت الله البلاء فسل الله العافية تقدم مع اختلاف (١) حدث اذا مرض العبد وأوحى الله الى المسلمين انظروا ما يقول لعواده الحديث تقدم

﴿ كتاب المحبة والشوق والرضا ﴾

المقام فيحكم أمر مقامه والاولى أن يقال والله أعلم الشخص في مقامه يعطى حالا من مقامه الأعلى الذي سوف يرتقى اليه فيوجد أن ذلك الحال يستقيم أمر مقامه الذي هو فيه ويصرف الحق فيه كذلك ولا يضاف الشيء الى العبد أنه يرتقى أولا يرتقى فان العبد بالاحوال يرتقى الى المقامات والاحوال مواهب ترقى الى المقامات التي يمتزج فيها الكسب بالموهبة ولا يلوح للعبد حال من مقام أعلى مما هو فيه إلا وقد قرب ترقيه اليه فلا يزال العبد يرقى الى المقامات بزياد الاحوال فكل ما ذكرناه يوضح داخل المقامات والاحوال حتى التسوية ولا تعرف فضيلة إلا فيها حال ونظام

في الانس ثم القول في معنى الرضا وبيان فغيبته ثم بيان حقيقته ثم بيان أن الدماء وكرامة المعاصي لا تنافضه وكذا القرار من المعاصي ثم بيان حكايات وكلمات للمجيبين متفرقة فبهذه جميع بيانات هذا الكتاب

(بيان شواهد الشرع في حب الله تعالى)

اعلم أن الامة مجمعة على أن الحب لله تعالى ولرسوله ﷺ فرض وكيف يغرضه ولا وجوده وكيف يغرس الحب بالطاعة والطاعة تبع الحب ونمته فلا بد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك يطعم من أحب وبدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز وجل (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وهو دليل على إثبات الحب وإثبات التفات فيهِ وقد جعل رسول الله ﷺ الحب لله من شرط الايمان في أخبار كثيرة إذ قال (١) أبو رزين العقيلي بإسناد رسول الله ما لا يمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما وفي حديث آخر (٢) لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وفي حديث آخر (٣) لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي رواية من نفسه كيف وقد قال تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم) الآية وإنما جرى ذلك في معرض التهديد ولا نكار وقد أمر رسول الله ﷺ بالحب فقال (٤) أحبوا الله لا يفتؤكم به من نعمه وأحبوني فحب الله إياي وبروي (٥) أن رجلا قال يا رسول الله إني أحبك فقال ﷺ استعمل للعقر فقال إني أحب الله تعالى فقال استعمل ليلاه ومن (٦) عمر رضي الله عنه قال نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبي ﷺ انظروا إلى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رآه بين أبويه يفتؤونه بأطيب الطعام والشراب فدماه حب الله ورسوله إلى ماتروا وفي الخبر المشهور (٧) أن إبراهيم عليه السلام قال لما مات إزجاه ليقبض روحه هل رأيت خيلاً سميت خليله فأوحى الله تعالى إليه هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال يامك الموت لأن قايض وهذا لا يعده إلا بعد حب الله بكل قلبه فإذا علم أن الموت سبب اللقاء أترجع قلبه إليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلقى إليه وقد قال نبينا ﷺ في دماته (٨) اللهم ارزقني حبك وحب من أحب الله وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد (٩) وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها أعددت لها كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله فقال له رسول الله ﷺ المرأة مع من أحب قال أنس فأرأت

(١) حديث أبي رزين العقيلي أنه قال يا رسول الله ما لا يمان قال أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما أخرجه أحمد بن حنبل في إسناده في أوله (٢) حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما متفق عليه من حديث أنس بلفظ لا يجد أحد حلاوة الايمان حتى أكون أحب اليه من أهله وماله وذكر بن زيادة (٣) حديث لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله وأجمعين وفي رواية من نفسه متفق عليه من حديث أنس واللفظ لمسلم دون قوله ومن نفسه وقال البخاري من والده وولده من حديث عبد الله بن هشام قال عمر يا رسول الله أنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال عمر فأتى الله وأحب الي من نفسي فقال لا إن كان عمر (٤) حديث أحبوا الله لا يفتؤكم به من نعمه وأحبوني فحب الله إياي وبروي (٥) أن رجلا قال يا رسول الله إني أحبك فقال استعمل للعقر الحديث الترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن غريب (٦) حديث أن رجلا قال يا رسول الله إني أحبك فقال استعمل للعقر الحديث الترمذي من حديث عبد الله بن مغفل بلفظ فأعد للعقر نجفا فأدون آخر الحديث وقال حسن غريب (٧) حديث عمر قال نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه إهاب كبش قد تنطق به الحديث أبو نعيم في الحلية بإسناد حسن (٨) حديث أن إبراهيم عليه السلام قال لما مات إزجاه ليقبض روحه هل رأيت خيلاً سميت خليله الحديث لم أجده أصلا (٩) حديث اللهم ارزقني حبك وحب من أحب الله يحبك الحديث تقدم (٩) حديث قال أعرابي يا رسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها أعددت لها الحديث متفق عليه

من حديث أنس ومن حديث أبي موسى وابن مسعود بنحوه

وفي الزهد حال
ومقام وفي الوكيل
حال ومقام وفي
الرضا حال ومقام
قال أبو عثمان الحيري
منذأر بعين سنة
ما أقامني الله في
حال فكرهته أشار
إلى الرضا ويكون
منه حالاً يصير
مقاماً والحاجة حال
ومقام ولا يزال
العبد يتقرب بطريق
حال التوبة حتى
يحب وطريق
حال التوبة
بالانزجار أولاً
(قال) بعضهم
الزجر هيجان في
القلب لا يسكنه
إلا الاتقاء من
الشفقة فبهذه إلى
اليقظة فإذا تيقظ
أبصر الصواب
من الخطأ وقال
بعضهم الزجر ضياء
في القلب يبصر به
خطأ قصده
والزجر في مقدمة
التوبة على ثلاثة
أوجه زجر من

المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحبهم بذلك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص حبة
الله تعالى شغفه ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال الحسن من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا
زهد فيها والمؤمن لا يلجأ إلى بقول بقوله فإذا نه كرحزن وقال أبو سليمان الداراني إن من خلق الله خلقا ما يشغلهم
الجنة وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا ويرى أن عيسى عليه السلام سر بثلاثة نفر قد نخلت
أبدانهم ونفقت أولادهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال حتى على الله أن يؤمن من الخائف
ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد غمولا ونفرا فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا الشوق إلى الجنة فقال
حتى على الله أن يعطيكم ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد غمولا ونفرا كأن على وجوههم المرمى
من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا نحب الله عز وجل فقال أتم المؤمنون أتم المؤمنون أتم المؤمنون
وقال عبد الواحد بن زبدر مرت رجل قائم في التلج فقلت أمتجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد وعن
مري السقطي قال تدعى الأمر يوم القيامة يا نبيا لها عليهم السلام فيقال يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد
فخير الله تعالى قائم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه وتعالى فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا وقال هرم بن
حيان المؤمن إذا عفر به عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه وإذا وجد حلاوة الاقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا
بمن الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بين العزة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال يحيى بن معاذ عوفه
يستغرق الذنوب فكيف رضوانه وورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده
ووده يلقى مادونه فكيف لطفه وفي بعض الكتب عدي أو حلك لك عجب فيحق عليك كنى عجا وقال
يحيى بن معاذ مثقال خردة من الحب أحب إلى من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال يحيى بن معاذ إلى أني مقبم
بقائكم مشغول بشأنك صغيرا أخذتني اليك ومسر بلتي بمعرفتك وأمكنتي من لطفك ونفقتي في الأحوال
وقلبتني في الأعمال ستراوت بوزهدا وشوقا ورضا وحبا سقيني من حياضك وتملئ في راضك ملازما
لأمرك ومشغوقا بجلوك رما طرشاري ولا حظ طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كبير أوقدا اعتدت هذا منك
صغيرا فل ما بقيت حولك دندنة والضراعة اليك مهمة لا في عجب وكل عجب بيبهيه مشغوف وعن غير حبيبه
مصروف وقد ورد في حب الله تعالى من الأخبار والآثار ما لا يدخل في حصر حاصر وذلك امر ظاهر وإنما
الغرض في تحقيق معناه فليشتغل به

(بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى)

اعلم أن المطلب من هذا المعمل لا ينكشف إلا بمعرفة حقيقة المحبة في نفسها معرفة شروها وأسبابها ثم النظر
بمد ذلك في تحقيق معناها في حق الله تعالى فأول ما ينبغي أن يحقق أنه لا يتصور محبة إلا بعد معرفة وإدراك
إذ لا يحب الإنسان إلا ما يعرفه ولذلك لم يتصور أن يحسب الحب مجاديل هو من خاصية الحي المذكر ثم المدرجات
في انفسها تنقسم إلى ما وافق طبع المذكر ولا يلاهم ولذو والى ما يتأفوه ويتأفوه والى ما لا يؤثر فيه بلازم
والذا فكل ما في ادراكه كدلة وراحة فهو محبوب عند المذكر وما في ادراكه لم فهو مبغوض عند المذكر وما يخلو
عن استعقاب الأم ولذة فلا يوصف بكونه محبوبا ولا مكروها فإذا كل الذي محبوب عند الملتذ به ومعنى كونه محبوبا
أن في الطبع ميلا إليه ومعنى كونه مبغوضا أن في الطبع نفرة عنه فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملتذ
نأكد ذلك الميل وقوى سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن الشيء الملتذ به ومعنى كونه مبغوضا
أصل في حقيقة معنى الحب لا بد من معرفته (الأصل الثاني) أن الحب لا كان تابعا للدراك والمعرفة تقسم
لأحاطة بحسب انقسام المدرجات والحواس فكل حاسة ادراك نوع من المدرجات وكل واحد منها لذته في بعض
المدرجات وللطبع بسبب تلك اللذة ميل إليها فكانت محبويا عند الطبع السليم فلهذا العين في الا بصار وادراكه
المبصرات الجميلة والصور المليحة الحسنة المستلذة ولذا في الذنات الطيبة الموزونة ولذة الشم في الروائح

طريق العلم وزجر
من طريق العقل
وزجر من طريق
الايمان فينازل
الثواب حال الزجر
وهي موهبة من
الله تعالى تقوده
إلى التوبة ولا يزال
بالعبد ظهوره
النفس يحسوه
أثار حال التوبة
والزجر حتى تستقر
وتعبر مقاما
وهكذا في الزهد
لا يزال يتزهد
بنائزة حال تربه
لذته ترك الاشتغال
بالدنيا وتبجح له
الاقبال عليها
فتمحو أثر حاله
بدلالة شدة النفس
وحرصها على
الدنيا ودوة
العاجلة حتى
تصدرك المنة
من الله الكريم
في زهد ويستقر
زهده ويصير
الزهد مقامه ولا
تزال نازلة حال
التوكل تفرج باب
قلبه حتى يتوكل
وهكذا حال الرضا
حتى يطمئن على

الطيبة ولذة الذوق في الطعام ولذة اللمس في اللبن والنومة ولما كانت هذه المذكرات الخواس ملذة كانت محبو به أي كان الطيب السليم ميل إليها حتى قال رسول الله ﷺ ^(١) حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة فسمى الطيب محبو بأومعلوم أنه لا حظ للعين والسمع فيه بل للشم فقط وسمى النساء محبو بآب ولا حظ فيهن إلا للبصر واللمس دون الشم والذوق والسمع وسمى الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبو بات ومعلوم أنه ليس تحظى بها الخواس الخمس بل حسن سادس من مظهره القلب لا يدركه إلا من كان له قلب ولذات الخواس الخمس تشارك فيها البهايم إلا أن الإنسان كان الحب مقصورا على مذكرات الخواس الخمس حتى يقال إن الله تعالى لا يدركه الخواس ولا يتمثل في الخيال فلا يحب فإذا قد بطلت خاصية الإنسان وما يتميز به من الحسن السادس الذي يعر عنه أما بالعقل أو بالنور أو بالقلب أو بما شئت من العبارات فلا مشاحة فيه وهيئات قابلية الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكا من العين وجمال المعاني المندركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للابصار فتكون لأعماله لذة القلب بما يدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل عن أن تدركها الخواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطيب السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في ادراكه كذا كسأ في تفصيله فلا يشكر إذا أحب الله تعالى إلا من قد به القصور في درجة البهايم فلم يجاوز ادراكه الخواس أصلا (الأصل الثالث) أن الإنسان لا ينبغي أن يحب نفسه ولا ينبغي أن قد يحب غيره لأجل نفسه وهل يتصور أن يحب غير ملذاته لا لأجل نفسه هذا مما قد يشكل على الضعفاء حتى يظنون أنه لا يتصور أن يحب الإنسان غير ملذاته ما لم يرجع منه حظا إلى الحب سوى ادراكه ذاته والحق أن ذلك متصور وموجود فلبين أسباب المحبة وأقسامها وبها نعلم أن المحبوب الأول عند كل حي نفسه وذاته ومنه حبه لنفسه أن في طبعه ميلا إلى دوام وجوده ونفرة عن عدمه وهلاكه لأن المحبوب بالطبع هو الملائم للمحب أي شيء أتم ملاءمة من نفسه ودوام وجوده وأي شيء أعظم مضادة ومنساقرة له من عدمه وهلاكه فلذلك يحب الإنسان دوام الوجود ويكره الموت والقتل لا مجرد ما يخافه بعد الموت ولا مجرد الخلد من سكرات الموت بل لو اختطف من غير ألم وأميت من غير نواب ولا عقاب لم يرض به وكان كاره لذلك ولا يحب الموت والعدم المحض إلا المقاساة في ألم الحياة وبهما كان مبتلى ببلاده فحسبوه بزوال البلاء فإن أحب العدم لم يحبه لا نه عدم بل لأن فيه زوال البلاء فالهلاك والعدم محموق ودوام الوجود محبوب وكان دوام الوجود محبوب فكأن الوجود أيضا محبوب لأن الناقص فاقدر للكمال والنقص عدم بالاضافة إلى القدر المفقود وهو هلاك بالنسبة إليه والهلاك والعدم محموق في الصفات وكان الوجود كما أنه محموق في أصل الذات ووجود صفات الكمال محبوب وكان دوام أصل الوجود محبوب وهذه غريزة في الطباع يحكمه سنة الله تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) فإذا المحبوب الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم أهله وولده وعشيرته وأصدقاؤه فلا أعضاء محبو به وسلامتها مطلوبة لأن كمال الوجود ودوام الوجود موقوف عليها والمال محبوب لأنه أيضا آت في دوام الوجود كماله وكذا سائر الأسباب * قال الإنسان يحب هذه الأشياء لا لأعيانها بل لارتباط حفظه في دوام الوجود وكاله باحتي أنه يجب ولده وإن كان لا يناله منه حظ بل يحتمل المشاق لأجله لا يتخلله في الوجود بعد عدمه فيكون في بقاء نفسه نوع بقاءه فلنقرط حبه لبقاء نفسه يجب بقاءه من هو قائم مقامه وكأنه جزء منه لا يجوز عن الطمع في بقاء نفسه أبدا ثم لو خير بين قتله وقتل ولده وكان طبعه باقيا على اعتداله أتر بقاء نفسه على بقاء ولده لأن بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه وليس هو بقاءه الحق وكذلك حبه لأقاربه وعشيرته يرجع إلى حبه لكمال نفسه فانه يرى نفسه كثيرا جسم قويا بينهم متجسما يكاملهم فإن العشرة والمال والأسباب الخارجية كالجنح المكمل للإنسان وكان الوجود ودوامه محبوبا للطبع لأعماله فإذا المحبوب الأول عند كل حي ذاته وكان ذا دوام ذلك كله والمسكروه عنده مبدد ذلك فهذا هو أول الأنساب السبب الثاني الاحسان فإن الإنسان عبد الاحسان وقد جبلت

الرضا وبصير ذلك
مقامه وهما لطيفة
وذلك أن مقام
الرضا والتسوك
يثبت ويحكم ببقائه
مع وجود داعية
الطبع ولا يحكم
ببقاء حال الرضا
مع وجود داعية
الطبع وذلك مثل
سكراهة يجدها
الراضي بحكم الطبع
ولكن عليه بقاء
الرضا يضر حكم
الطبع وظهور
حكم الطبع في
وجود السكراهية
المعمورة بالعلم
لا يخرج منه عن مقام
الرضا ولكن
يفسد حال الرضا
لأن الحال لما
تجردت موهبة
أحرقت داعية
الطبع فيقال
كيف تكون
صاحب مقام في
الرضا ولا يكون
صاحب حال فيه
والحاصل مقدمة
المقام والمقام

(١) حديث حب إلى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء الخ حديث النسا في من حديث أنس ذون قوله لا ثلاث وقد تقدم

القلب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها وقال رسول الله ﷺ (١) اللهم لا تجعل لفاجر على بدا
فيحبه قلبي إشارة إلى أن حب القلب المحسن اضطراب لا يستطاع دفعه وهو جيلة وفطرة لا سبيل إلى تغييرها
وهذا السبب قد يحب الإنسان الإحسان الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة وهذا إذا حقق رجع إلى السبب
الأول فإن المحسن من أمد بالمال والمعونة وسائر الأسباب الموصلة إلى دوام الوجود وكان الوجود وحصول
الخطوط التي بها يتأيد الوجود إلا أن الفرق أن أعضاء الإنسان محبو بل أن كمال وجوده وهي عين الكمال
المطلوب فاما المحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سببه كالمطلب الذي يكون سببا في دوام صحة
الأعضاء ففرق بين حب الصحة وبين حب الطبيب الذي هو سبب الصحة إذ الصحة مطلوبة لذاتها والطبيب
محبوب لذاته بل لأنه سبب للصحة وكذلك العلم محبوب والآن استاذ محبوب ولكن العلم محبوب لذاته والاستاذ
محبوب لكونه سبب العلم المحبوب وكذلك الطعام والشراب محبوب والدانير محبوب لكونه سبب الطعام المحبوب لذاته
والدانير محبوب لأنه وسيلة إلى الطعام فإذا رجع الفرق إلى تفاوت الرتبة والافضل واحد يرجع إلى محبة
الإنسان نفسه فكل من أحب المحسن لاحسانه فما أحب ذاته لتحقيق بل أحب إحسانه وهو فصل من أنفسه
لوزال زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقا ولو نقص نقص الحب ولو زاد زاد يطرقت إليه الزيادة والنقصان بحسب
زيادة الاحسان ونقصانه السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لخط ينال منه وراء ذاته بل تكون ذاته عين
حظه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه وذلك كحب الجمال والحسن فإن كل جمال محبوب عند
مدرك الجمال وذلك لعين الجمال لأن ادراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبو بل لذاته لا لتغيرها ولا تظن أن حب
المصور الجميلة لا يتصور إلا أجل قضاء الشهوة فإن قضاء الشهوة لذة أخرى قد تعذب الصور الجميلة لا لجلها
وادراك نفس الجمال أيضا لذة فيجوز أن يكون محبو بالذاته وكيف يشكر ذلك والخضرة والماء الجاري محبوب
لا ليشرب الماء وتؤكل الخضرة أو ينال منها حفظ سوى نفس الرق بة وقد (٢) كان رسول الله ﷺ يعجبه
الخضرة والماء الجاري والطبايع السليمة قاضية باستلذاذ النظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار الميعة الألوان
الحسنة النقش المتناسبة الشكل حتى أن الإنسان لتفزع عنه الغفوم والهموم بالنظر إليها لا لطلب حفظ وراء
النظر فيه إلا أسباب ملذذة وكل لذة محبوب وكل حسن وجمال فلا يتخلوا دارا كه عن لذة ولا أحد يشكر كون
الجمال محبو بالطبع فإن ثبت أن الله جميل كان لا محالة محبو باعتد من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله
ﷺ (٣) أن الله جميل يحب الجمال

(١) الأصل الرابع في بيان معنى الحسن والجمال أعلم أن المحبوب في مضيق الغيالات والمحموسات ربما يظن أنه
لا معنى للحسن والجمال إلا تناسب الخلقة والشكل وحسن اللون وكون البياض مشرا بالحرارة وامتداد الغامة إلى
غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان فإن الحسن الأغلب على الخلق حسن البصاير أو كثرة التفاتهم إلى
صور الاشخاص فيظن أن ما ليس بمصور ولا متخيلا ولا متشكلا ولا متونا مقدر فلا يتصور حسنة وإذا لم يتصور
حسنة لم يكن في ادراكه لذة فلم يكن محبو بإهذه أخطأ ظاهر فإن الحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ولا على
تناسب الخلقة وأما تراج البياض بالحرارة فانا نقول هذا خطأ حسن وهذا أصوات حسن وهذا أفرس حسن بل نقول
هذا ثوب حسن وهذا اناء حسن فأى معنى لحسن الصوت والخط وسائر الأشياء إن لم يكن الحسن إلا في الصورة
ومعلوم أن العين تستلذ بالنظر إلى الخط الحسن والأذن تستلذ استماع النغمات الحسنة الطيبة وبما من

(١) حديث اللهم لا تجعل لفاجر على بدا فيحبه قلبي أي بمقتضى الدليل في مستند الفردوس من حديث معاذ بن
جبل بسند ضعيف منقطع وقد تقدم (٢) حديث كان يعجبه الخضرة والماء الجاري أي يومئذ في الطب النبوي من
حديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري واستاذ ضعيف (٣) حديث
أن الله جميل يحب الجمال سلم في أثناء حديث لابن مسعود

أثبت تقول لأن
المقام لما كان
مشوبا بكسب
المبدأ احتمل وجود
الطبع فيه والحال
لما كانت موهبة
من الله تزعت عن
مزج الطبع خال
الرضا أصل
ومقام الرضا أمكن
ولا بد للمقامات
من زائد الأحوال
فلا مقام إلا بعد
سابقة حال ولا
تفرق للمقامات
دون سابقة
الأحوال (وأما
الأحوال) فهي
ما يصير مقامها
ملا يصير مقاما
والسريع ما ذكرناه
أن الكسب في
المقام ظهر والموهبة
بطنت وفي الحال
ظهرت الموهبة
والكسب بطن
فلما كان في
الأحوال الموهبة
قابلة لم تتقيد
وصارت الأحوال
إلى ما لا نهاية لها
ولطف سني
الأحوال أن

شيء من المدركات الا وهو انقسم الى حزن وقبح فسامع الحسن الذي تشترك فيه هذه الاشياء فلا بد من البحث عنه وهذا البحث بطول ولا يليق بعلم المأملة الاطنا ب فيه فنصرح بالحق ونقول كل شيء غمما له وحسنه في أن يحضر كاله اللائق به الممكن له فاذا كان جميع كالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال وان كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر فالقرن الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالقرن من هيئة وشكل ولون وحسن عدو ويسر كزفر "عليه واخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخط من تناسب الحروف وتوازنها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها ولكل شيء كمال يليق به وقد يليق بغيره ضد الحسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن الانسان بما يحسن به العرس ولا يحسن الخط بما يحسن به الصوت ولا يحسن الاواني بما تحسن به الثياب وكذلك سائر الاشياء "فان قلت فهذه الاشياء وان لم تذكرك جميعا يحسن البصر مثل الاصوات والطعوم قاتها لا تفك عن ادراك الحواس لها في محسوسات وليس ينكر الحسن والجمال للمحسوسات ولا ينكر حصول اللذة ادراك حسنها وانما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواس "فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات اذ يقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن وهذه سيرة حسنة وهذه اخلاق جميلة وانما الاخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير وهي من هذه الصفات لا يدرك بالحواس انفس بل يدرك بنور البصيرة الباطنة وكل هذه الخلال الجميلة محبوبة واماوصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآتة ذلك وان الامر كذلك أن الطباع محبوبة على حب الانبياء صلوات الله عليهم وعلى حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع انهم لم يشاهدوا بل على حب ارباب المذاهب مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وغيرهم حتى أن الرجل قد يجاوز به حبه لاصحاب مذهبه حد المشقة فيحمله ذلك على أن يتفق جميع ماله في نصرة مذهبه والذب عنه ويحاطر بروحه في قتال من يطعن في امامه ويتبعوه فكيف دم أريق في نصرة ارباب المذاهب وليت شعري من يحب الشافعي مثلا فلم يجبه ولم يشاهد قط صورته ولو شاهدته بالما يستحسن صورته فاستحسنه الذي حمله على افراط الحب هو لمصورته الباطنة لا لمصورته الظاهرة فان صورته الظاهرة قد انقضت تراعى الزاوية وانما يجبه لصفاته الباطنة من الدين والتقوى وغزارة العلم والاحاطة بمدارك الدين واتباهه لافادة علم الشرع ونشره هذه الخيرات في العالم وهذه امور جميلة لا يدرك بالجمال البتة البصيرة قاما الحواس فقاصرة عنها وكذلك من يحب أبكر الصديق رضي الله عنه ويفضله على غيره أو يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويفضله ويصعبه فلا يحبه الا لاستحسان صورته الباطنة من العلم والدين والتقوى والشجاعة والكرم وغيره فمعلوم أن من يحب الصديق رضي الله تعالى عنه مثلا ليس يحب عظمه ولحمه وجلده وأطرافه وشكاه اذ كل ذلك زال وتبدل وانعدم ولكن بقي ما كان الصديق به صديقا وهي الصفات المحمودة التي هي مصادر السيرة الجميلة فكان الحب باقيا بقاء تلك الصفات مع زوال جميع الصور وتلك الصفات ترجع جلالتها إلى العلم والقدرة اذ اعلم حقائق الامور وقدر على حمل نفسه عليها بغير شهواته فجميع الخير يشعب على هذين الوصفين وهما غير مدركين بالحواس وعلمهما من جملة الدين جزء لا يتجزأ فهو المحبوب بالحقيقة وليس للجزء الذي لا يتجزأ صورة وشكل ولون يظهر للبصر حتى يكون محبوا بالاجله فاذا الجمال موجود في السيرة ولو صدرت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حبا فالحبيب مصدر السيرة الجميلة وهي الاخلاق الحميدة والفضائل الشريفة وترجع جلالتها إلى كمال العلم والقدرة وهو محبوب بالطبع وغير مدرك بالحواس حتى ان العبي الخلق وطبعه اذ اردنا أن نجيب اليه غائبا أو حاضر احيا أو ميتا لم يكن لنا سبيل الا الاطنا ب فيه وصفه بالشجاعة والكرم والعلم وسائر احوال الحميدة فهما اعتقد ذلك لم يتألف في نفسه ولم يقدر أن لا يحب فهل غلب حب الصحابة رضي الله تعالى عنهم وبغض أبي جهل وبغض ابليس لعنه الله الا لا طنا ب فيه وصف الحسن والمناجاة التي لا تدرك بالحواس بل لما وصف الناس غائبا بالسعاه ووصفوا اخا له بالشجاعة أحبتهم القلوب حبا ضروريا وليس ذلك عن نظري في ضرورة محسوسة ولا عن حفظنا له المحب منهم بل اذ احس من سيرة بعض الملوك في بعض أقطار

بصير مقاما
ومقدورات
الحق غير متناهية
ومواهبه غير
متناهية ولهذا اقال
بعضهم لو أعطيت
روحانية عيسى
ومكاملة موسى
وخلة ابراهيم عليه
السلام لطلبت
ما وراء ذلك لان
مسواهب الله
لا تنحصر وهذه
أحوال الانبياء
ولا تعطى الأولياء
ولكن هذه إشارة
من القائل الى دوام
تطلع العبد وتطلبه
وعدم قناعته بما هو
فيه من أمر الحق
تعالى لان سيد
الرسل صلوات الله
عليه وسلامه نبيه
على عدم القناعة
وقرع باب العلي
واستغزال بركة
المزيد بقوله عليه
السلام كل يوم
لم أزد في علمي
فلا يورك لي في
صبيحة ذلك اليوم

الأرض المعدل والاحسان واقاضة الخير غلب حبه على القلوب مع اليأس من انتشار احسانه إلى المحبين ليعلم
 المزارون أي المديار فاذا اليس حب الانسان مقصودا على من أحسن إليه بل المحسن في نفسه محبوب وان كان
 لا ينتهي قط احسانه إلى الحب لان كل جمال وحسن فهو محبوب والصورة ظاهرة وباطنة والحسن والجمال
 يشملهما وتترك الصور الظاهرة بالصور الظاهر والصور الباطنة بالصور الباطنة فمن حرم البصيرة الباطنة
 لا يدركها ولا يلتذ بها ولا يحيا ولا يبيل اليها ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان
 حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة فشتان بين من يحب تشا مصورا على الخاطئ لجمال صورته
 الظاهرة وبين من يحب نبيا من الانبياء لجمال صورته الباطنة (السبب الخامس) المناسبة الخفية بين الحب
 والمحبوب اذ حب شخصين تأكد المحبة بينهما لا بسبب جمال أو حظ ولكن بمجرد تناسب الارواح كما قال
عليه السلام (١) فما تواف منها اختلف وماتت كرمها اختلف وقد حقتنا ذلك في كتاب آداب الصحة عند ذكر
 الحب إلى الله فيطلب منه لأنه ايضا من عجايب اسباب الحب فاذا ترجع اقسام الحب إلى خمسة اسباب وهو حب
 الانسان وجود نفسه وكأله وبقائه وحبه من أحسن اليه فبارجع إلى دوام وجوده ويعين على بقائه ودفع
 المهلكات عنه وحبه من كان محسنا في نفسه إلى الناس وان لم يكن محسنا اليه وحبه لكل ما هو جميل في ذاته سواء
 كان من الصور الظاهرة أو الباطنة وحبه لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن فلا واجتمعت هذه الاسباب في
 شخص واحد تضاعف الحب لاحتالة كالمو كان للانسان ولد جميل الصورة حسن الخلق كامل العلم حسن التدبير
 محسن إلى الخلق ومحسن إلى الوالد كان محبو بالاحتالة غاية المحبة تكون قوة الحب بعد اجتياحه هذه المحامل بحسب
 قوة هذه المحامل في نفسها فان كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحب لاحتالة في أعلى الدرجات
 فلبين الآن أن هذه الاسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها الا في حق الله تعالى فلا يستحق المحبة بالحقيقة الا الله
 سبحانه وتعالى (بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده)

وان من أحب غير الله لا من حيث نسبته إلى الله تعالى فذلك لجهل وقصور في معرفة الله تعالى وحب الرسول
عليه السلام محمود لا نه عين حب الله تعالى وكذلك حب العلماء والانتفاء لان محبوا المحبوب محبوب ورسل المحبوب
 محبوب ومحبة المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع إلى حب الأصل فلا يجاوزه إلى غيره فلا محبوب بالحقيقة عند
 ذوى البصائر الا الله تعالى ولا مستحق للمحبة سواه * وايضا حبه بان يرجع إلى الاسباب الخمسة التي ذكرناها
 ونبين انها مجتمعة في حق الله تعالى بمجملتها ولا يوجد في غيره الا احادها وانما حقيقة في حق الله تعالى ووجودها
 في حق غيره وعموغيل وهو مجاز محض لا حقيقة له ومهما ثبت ذلك انكشف لكل ذي بصيرة ضدها تمخيلة
 ضعفاء العقول والقلوب من استحالة حب الله تعالى تحقيقا وبأن التحقيق يقتضي أن لا تحب أحدا غير الله
 تعالى * قال السبب الأول وهو حب الانسان نفسه وبقائه وكأله ودوام وجوده وبفضله هلاكه وعدمه
 ونقصه ونوقراط كاله فلهذه جملة كل حي ولا يتصور أن يتفك عنها وهذا يقتضي غاية المحبة لله تعالى فان من
 عرف نفسه وعرف ربه عرف قطعا انه لا وجود له من ذاته وانما وجود ذاته ودوام وجوده وكال وجوده
 من الله وإلى الله وبالله فهو المخرج الموجد له وهو المبتلى له وهو المكمل لوجوده بخلق صفات الكمال وخلق
 الاسباب الموصلة إليه وخلق الهداية إلى استعمال الاسباب والاقايع من حيث ذاته لا وجود له من ذاته
 بل هو محض وعدم صرف لولا فضل الله تعالى عليه بالايحاء وهو هالك عقيب وجوده لولا فضل الله عليه
 بالبقاء وهو ناقص بعد الوجود لولا فضل الله عليه بالتكميل لخلقته بالجملة فليس في الوجود شيء له
 بنفسه قوام الا القيوم الحى الذى هو قائم بذاته وكل ما سواه قائم به فان احب العارف ذاته ووجود ذاته
 مستفاد من غيره فيا لضرورة يجب التمسك لوجوده والمسير له ان عرفه خالقها وجدادها ونحوها طبقا
 وقوما بنفسه ومقوما لغيره فان كان لا يحبه فهو لجهله بنفسه وبر به والمحبة ثمرة المعرفة فتعتمد

(١) حديث فما تواف منها اختلف مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصحة

وفي دوائه صلب الله
 عليه وسلم اللهم
 ما قصر عنه رأيي
 وضعف فيه عملي
 ولم يتفقه نيتي
 وأمتيت من خير
 وعدته أحدا من
 عبادك أو غير
 أنت معطيه أحدا
 من خلقك فانا
 أرغب اليك وأمل لك
 إياه فاعلم ان مواهب
 الحق لا تنحصر
 والأحوال مواهب
 وهي متصلة بكلمات
 الله التي ينشد البحر
 دون نقادها وتنفذ
 أعداد الرمال دون
 أعدادها والله المنعم
 المعطي
 الباب التاسع
 والخمسون في
 الاشارات الى
 المقامات على
 الاختصار والابحار
 أخبرنا شيخنا
 شيخ الاسلام أبو
 النجيب المهروردى
 رحمه الله قال أنا
 أبو منصور بن
 خير بن اجازة

باعتدائها وتضعف بضعفها وتقوى بقوتها ولذلك قال الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف ربه أحبه ومن عرف الله نياز هديها وكيف تصور أن يحب الإنسان نفسه ولا يحب ربه الذي به قوام نفسه ومعلوم أن المبتلى بحر الشمس لما كان يحب الظل فيحب بالضرورة الأشجار التي بها قوام الظل وكل ما في الوجود بالإضافة إلى قدرة الله تعالى فهو كالظل بالإضافة إلى الشجر والنور بالإضافة إلى الشمس فإن الكل من آثار قدرته ووجوده لكل تابع لوجوده كما أن وجود النور تابع للشمس ووجود الظل تابع للشجر بل هذا المثال صحيح بالإضافة إلى أوامير العوام إذ تخيلوا أن النور أثر للشمس وقاض منها ووجودها وهو خطأ محض إذ انكشف لآبار باب القلوب انكشافاً أظهر من مشاهدة الأبصار أن النور حاصل من قدرة الله تعالى اختراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس والاجسام الكثيفة كما أن نور الشمس وعينها وشكلها وصورها أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن الغرض من الأمثلة التفتيم فلا يطلب فيها الحقائق فإذا كان حب الإنسان نفسه ضرورياً فيجب له بقوامه أولاد وواحدة ثانياً في أصله وصفاً وطاهره وباطنه وجواهره وأعراضه أيضاً ضروري أن يعرف ذلك كذلك ومن خلأ عن هذا الحب فلا نه اشتغل بنفسه وشهواته وذهل عن ربه وغالقه فلم يعرفه حق معرفته وقصر نظره على شهوداته وعسوساته وهو مالم الشهادة الذي يشاركه البهايم في التمتع به والاتساع فيه دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه الا ما يقرب إلى شبهه من الملائكة فينظر فيه بقدر يقرب به في الصفات من الملائكة ويقتصر عنه بقدر انحطاطه إلى حضيض عالم البهايم وأما السبب الثاني وهو حبه من أحسن إليه فواساه بما له ولا فله بكل ما هو أمده بمجوده واغنى لنصرته ووقع أعداءه وقام بدفع شر الأشرار عنه واتهم وسيلة إلى جميع حظوظه وأغراضه في نفسه وأولادها وقار به فإنه يحبب لأحاله عنده وهذا يصح مقتضى أن لا يحب الله تعالى فإنه لو عرف حق المعرفة لعلم أن المحسن إليه هو الله تعالى فقط فإما أنواع احسانه إلى كل عبيده فليست أعداءه أذليس يحيط بها حصر حاضر كما قال تعالى (وان تمدوا نعمة الله فلا تحصوها) وقد أشرنا إلى طرف منه في كتاب الشكر ولكننا نقتصر الآن على بيان أن الاحسان من الناس غير متصور إلا بالإحسان إلى الله تعالى ولنفرض ذلك فيمن أنعم عليك بجميع خزائنه ومكنك منها لتصرف فيها كيف تشاء فأنك تظن أن هذا الاحسان منه وهو غلط فإنه إنما تم احسانه به وبماله وبقدرته على المال وبدايعه الباطنة على صرف المال اليك فمن الذي أنعم بخلقته وخلق ماله وخلق قدرته وخلق ارادته وداعيته ومن الذي جبك اليه وصرف وجهه اليك والتقى في نفسه أن صلاح دينه أو نياحه في الاحسان اليك ولولا كل ذلك لما أعطاك حبه من ماله ومهما سلط الله عليه الدواعي رقرق في نفسه أن صلاح دينه أو نياحه أن يسلم اليك ماله كان مقهوراً مضطراً في التسليم لا يستطيع غاياته فالحسن هو الذي اضطره لك وسخره ووسط عليه الدواعي الباطنة المرهقة إلى الفعل وأما بدو فواسطة يصل بها احسان الله اليك وصاحب اليد مضطر في ذلك اضطرار عجمي الماء في جربان الماء فيه فإن اعتقدت بحسناً أو شكرت من حيث هو بنفسه محسن لا من حيث هو واسطة كنت جاهلاً بمحققة الامر فإنه لا يتصور الاحسان من الإنسان إلا إلى نفسه أما الاحسان إلى غيره فمحال من الخلقين لأنه لا يبذل ماله إلا لغرض له في البذل إما أجل وهو الثواب وإما عاجل وهو المنة والاستسغار أو الثناء والصيت والاشتهار بالسخاء والكرم أو جذب قلوب الخلق إلى الطاعة والمحبة وكان الإنسان لا يلقى ماله في البحر إلا لغرض له فيه فلا يلقى فيه ماله إلا لغرض له فيه وذلك الغرض هو مطلوب به ومقصده هو أما أنت فليست مقصوداً بل بذلك آلة في القبض حتى يحصل غرضه من الذكر والثناء أو الشكر أو الثواب بسبب قبضك المال فقد استخرك في القبض للتوصل إلى غرض نفسه فهو إذا محسن إلى نفسه ومعناض عما بذله من ماله عوضاً هو أربح عنده من ماله ولولا رجحان ذلك لحط عنه ما نزل عن ماله لاجل أن أصاب البتة فإذا هو غير مستحق للشكر والحب من وجهين أحدهما أنه مضطر بتسليط الله الدواعي عليه فلا قدرة له على الخلق فهو جوار مجرى خازن الأمير فإنه لا يرى محسناً بتسليم خلعة الأمير إلى من خلق عليه لأنه من جهة

قال أنا أبو عبد
الحسن بن علي ابن
محمد الجوهري اجازة
قال أنا أبو عمرو محمد
ابن العباس بن محمد
قال أنا أبو محمد يحيى
ابن صاعد قال أنا
الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا
عبد الله بن المبارك
قال أنا البيهقي
جميل قال أنا كثير
ابن سليم المدائني
قال سمعت أنس بن
مالك رضي الله عنه
قال أنا النبي ﷺ
رجل فقال يا رسول
الله أنى رجل ذرب
اللسان وأكثر
ذلك على أهلي فقال
له رسول الله ﷺ
أبنت أنت مسن
الاستغفار فأنى
استغفر الله في
اليوم واللييلة
مائة مرة (وردى)
أبو هريرة رضى

الامير مضطر الى الطاعة والامثال لما رسمه ولا يقدر على مخالفة ولو خلاه الامير ونفسه لما سلم ذلك فكذلك كل محسن لو خلاه الله ونفسه لم يبدل حبه من ماله حتى سلط الله الدوامي عليه واني في نفسه ان حظه ديناً ونيابته في بذه فبذه لذلك والثاني انه محتاض عباد له يحفظوا وفي عتده وحب ما بذله فكذلك يباع محسناً لا يبدل بعرض هو احب عنده مما بذله فكذلك الواهب اعتاض الثواب والحمد والثناء وعوضاً آخر وليس من شرط العوض ان يكون عيناً متمولاً بل الحفظ كلها اعراض تستحق الا اموال والاعيان بالاضافة اليها كالاحسان في الجود والجوده هو بذل المال من غير عوض وحظ يرجع الى الباذل وذلك محال من غير الله سبحانه فهو الذي اتم على العالمين احساناً عليهم ولا جهم ولا لحظ وغرض يرجع اليه فانه يتعالى عن الاغرض فلفظ الجود والاحسان في حق غيره كذب او مجاز ومعناه في حق غيره محال ويمتنع امتناع الجمع بين السواد والبياض فهو المنفرد بالجود والاحسان والطول والامتنان فان كان في الطبع حب المحسن فينبغي ان لا يحب العارف الا الله تعالى اذا الاحسان من غير محال فهو المستحق لهذه المحبة وحده وما غيره فيستحق المحبة على الانسان بشرط الجهل بمعنى الاحسان وحقيقته هو ما السبب الثالث وهو حب المحسن في نفسه وان لم يعمل اليك احساناً وهذا ايضا موجود في الطباع فانه اذا بلغك خير ملك باءد مالاً رفيق بالناس متلطف بهم متواضع لهم وهو في قطر من اقطار الارض بعيد عنك وبلغك خير ملك آخر ظالم متكبر فاسق متعنت شرير وهو ايضا بعيد عنك فانك تجد في قلبك تفرقة بينهما اذا جمعت في القلب ميلاً الى الاول وهو الحب وقرعة عن الثاني وهو البغض مع انك آت من خير الاول وآمن من شر الثاني لا تقطع طمعك عن التوغل الى بلادها فهذا حب المحسن من حيث انه محسن فقط لا من حيث انه محسن اليك وهذا ايضا يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي ان لا يحب غيره اطلاقاً الا من حيث يتعلق منه بسبب فان الله هو المحسن الى الكافة والمتفضل على جميع اصناف الخلق ولا يبادىهم وانا يحكيهم بالاغصاء والاسباب التي هي من ضروراتهم وثالثاً برفيهم وتنصيمهم بخلق الاسباب التي هي في مظان حاجاتهم وان لم تكن في مظان الضرورة ورابعاً بصحبتهم بالزاي والواو والذاتي هي في مظنة زينتهم وهي خارجة عن ضروراتهم وحاجاتهم ومثال الضروري من الاعضاء الرأس والقلب والكبد ومثال المحتاج اليه العين واليد والرجل ومثال الزينة استقواس الحاجبين وحرمة الشفتين ونور العينين الى غير ذلك مما لو كانت لا تنفرد به حاجتها ولا ضرورة. ومثال الضروري من النعم الخارجة عن بدن الانسان الماء والغذاء ومثال الحاجة الدواء والعلم والقواكه ومثال المزاي والزوائد خضرة الاشجار وحسن اشكال الانوار والازهار ولذا انذ القواكه والاطعمة التي لا تنفرد بهدما حاجتها ولا ضرورة وهذه الاقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من اصناف الخلق من ذرية العرش الى متنبى الفرس فاذا هو المحسن فكيف يكون غيره محسناً وذلك المحسن حسنة من حسنات قدرته فانه خالق الحسن وخالق المحسن وخالق الاحسان وخالق اسباب الاحسان فالحب بهذه العلة لغيره ايضا جليل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه العلة الا الله تعالى * وأما السبب الرابع وهو حب كل جليل لذات الجمال لا لحظ ينال منه وراء ادراك الجمال فقد بينا ان ذلك مجبول في الطباع وان الجمال ينقسم الى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس والى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والاول يدركه الصبيان والهايم والثاني يختص بذكره باب القلوب ولا يشار كهم فيه من لا يعلم الاظواهر من الحياة الدنيا وكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فان كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ومثال هذا في المشاهدة حب الانبياء والعلماء وذوى المكارم السنية والاخلاق المرضية فان ذلك متصور مع تشوش صورة الوجه وسائر الاعضاء وهو المراد بحسن الصورة الباطنة والحسن لا يدركه بغير مدرك بحسن آثاره الصادرة منه الدالة عليه حتى اذا دل القلب عليه مال القلب اليه فاحبه فمن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او الصديق رضى الله تعالى عنه او الشايف رحمة الله عليه فلا يحبهم الا بحسن ما ظهره منهم ليس ذلك لحسن صورتهم ولا لحسن أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن

الله عنه في حديث آخر فاني لاستغفر الله وأتوب اليه في كل يوم مائة مرة (وروى) أبو بردة قال قال رسول الله ﷺ إنه لفيان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال الله عز وجل ان الله يحب التوابين وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً * التوبة أصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات وهي بمثابة الارض للبناء فمن لا أرض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام له واني يبلغ علمي وقدر وسعي وجهدي

الصفات التي هي مصدر الافعال اذا افعل آتار صادرة عنها ودالة عليها فمن رأى حسن تصديق المصنف
وحسن شعر الشاعر بل حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذا الافعال صفاتها الجميلة الباطنة التي
يرجع حاصلها عند البحث الى العلم والقدرة ثم كلما كان المعلوم أشرف أو أم جلالاً وعظمة كان الملم أشرف وأجل
وكذا المقدور كلما كان أعظم رتبة وأجل منزلة كانت القدرة عليه أجلى رتبة وأشرف قدراً وأجل المعلومات هو
الله تعالى فلا جرم أحسن المعلوم وأشرفها معرفة الله تعالى وكذلك ما يقار به ويختص به فشرقه على قدر تعلقه به
فاذا جال صفات الصديقين الذين تحبهم القلوب طبعاً ترجع الى ثلاثة أمور * أحدها علمهم بالله وملائكته
وكعبه ورسوله وشرائع أنبيائه * والثاني قدرتهم على اصلاح أنفسهم واصلاح عباد الله بالإرشاد والسياسة
* والثالث تزهيمهم عن الرذائل والخبائث والشهوات الغالبة الصارفة عن سنن الخير الجاذبة الى طريق الشر وبمثل
هذا يحب الانبياء والعلماء والخلفاء والملوك الذين هم أهل العدل والكرم فان نسب هذه الصفات الى صفات الله
تعالى (أما العلم) فان علم الأولين والآخرين من علم الله تعالى الذي يحيط بكل احاطة خارجة عن النهاية حتى
لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل (وما أوتيتم من
العلم الا قليلاً) بل لو اجتمع أهل الأرض والسما على أن يحيطوا بعلمه وحكته في تفصيل خلقه ناله أو بوضعه لم
يظنوا على عشر عشر ذلك (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) والقدرة اليسير الذي علمه الخلق كلهم
في تعليمه علومه كما قال تعالى (خلق الانسان علمه البيان) فان كان جلال العلم وشرقه أمر أعجب وبأو كان موقف
نفسه زينة كالالموصوف به فلا ينبغي أن يحب بهذا السبب الا الله تعالى فعلوم العلماء جعل بالاضافة الى علمه
بل من عرفه أعلم أهل زمانه وأجل أهل زمانه استحالة أن يحب بسبب العلم الاجمالي يترك العلم والاعلم وان كان
الاجمالي لا يخلو عن علم ما يتفاضل معيشته والفاوت بين علم الله وبين علم الخلق أكثر من الفاوت بين علم أعلم
الخلق وأجلهم لان العلم لا يفضل الاجمالي المعلوم معدودة متناهية بصور في الامكان ان ينالها الاجمالي
بالكسب والاجتهاد وقضيل علم الله تعالى على علوم الخلق كلهم خارج عن النهاية اذ معلوماته لا نهاية لها
ومعلومات الخلق متناهية (وأما صفة القدرة) فهي ايضا كمال والعجز نقص فكل كمال وبهاء وعظمة ومجد
واستيلاء فانه محبوب وادراكه لذبحتي ان الانسان ليسمع في الحكاية شجاعة على وخالد رضى الله تعالى عنها
وغيرهما من الشجعان وقدرتها واستيلاءها على الأقران في صادف في قلبه اهتزاز وفرحاً وارتياحاً ضرورياً
بمجرد لذذة السماع فضلاً عن المشاهدة وورث ذلك حباً في القلب ضرورياً بالمتصف به فانه نوع كمال فان نسب الا أن
قدرة الخلق كلهم الى قدرة الله تعالى فأعظم الاشخاص قوة وأوسعهم ملكاً وأقواماً بطشاً وأقهرهم للشهوات
وأفهم غلبات النفس وأجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره مامتته قدرته وانما غاية ان يقدر على
بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص الناس في بعض الامور وهو مع ذلك لا يملك نفسه موتاً ولا حياة
ولا نشوراً ولا ضرراً ولا نقلاً بل لا يقدر على حفظ عينه من العمى ولسانه من الخرس وأذنه من الصمم وبدنه
من المرض ولا يحتاج الى عدا ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلق بقدرة فضل الله تعالى على قدرته
من ملكوت السموات وأفلاكها وكواكبها والارض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادها وانبياؤها
وحيوها وناتها وجميع أجزائها فلا قدرة على ذرة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه
وبنفسه بل الله سبحانه وتعالى قدرته وتوكلت اسبابه والممكن لمن ذلك ولو سلب بوضعا على أعظم ملك وأقوى
شخص من الحيوانات لا هلكه فليس للبعد قدرة الا يمكن مولاة كما قال في أعظم ملوك الارض ذى القرنين
اذ قال انا مكنائ في الارض فلم يكن جميع ملكه وسلطنته الا جئتم الله تعالى اياه في جزء من الارض والارض
كما عاين بالاضافة الى اجسام العالم وجميع الولايات التي يحظى بها الناس من الارض وغيره من تلك المدة ثم كمال
الغيرة ايضاً من فضل الله تعالى وبتمكينه فيستحل ان يحب عبداً من عباد الله تعالى لقدرة وسياسه وبتمكينه
واستيلائه وكما قوته ولا يحب الله تعالى لذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو الجبار القاهر والعليم

اعتبرت المقامات
والأحوال وتوهمتها
فأمرها بجمعها
ثلاثة أشياء بعد
محبة الايمان
وعقوده وشروطه
فصارت مع الايمان
أربعة ثم أمرها
في اقادة الولادة
المعنوية الحقيقية
بمخافة الطوائف
الاربع التي جعلها
الله تعالى باجراء
سننه مفيدة
للولادة الطبيعية
ومن تحقق بمخافت
هذه الأربع ابيع
ملكوت السموات
ويكشف بالقدر
والآيات ويعبره
ذوق وفهم الكلمات
الله تعالى المزلزلات
ويحظى بجميع
الأحوال والمقامات
فكل من هذه
الأربع ظهرت
وبها تهيأت
وتأكدت فأحد
الثلاث بعد
الايمان الصوية
الصوبح والثاني

القادر السموات مطويات يمينته والأرض وملكيها وأعليها في قبضته وناصية جميع المخلوقات في قبضة قدرته
 أن أهلهم من عند آخرهم ينقص من سلطانهم وملكيته ذرة وإن خلق أمثالهم ألف مرة لم يعبى بخلقها ولا يمسبه
 لغوب ولا تنور في اختراعها فلا قدرة ولا قادر إلا وهو أثر من آثار قدرته فله الجبال والبهائم والعظمة والكبرياء
 والقهرو الاستيلاء فإن كان يصور أن يحب قادر لكان قدرته فلا يستحق الحب بكمال القدرة سواء أصلاً أو ما
 صفة التنزه عن العيون والتفاني والتقدس عن الرذائل والغيبات فهو أحد موجبات الحب ومقتضيات
 الحسن والجمال في الصور الباطنة والأنياء والصدوقون وإن كانوا مزهين عن العيوب والغيبات فلا يصور
 كمال التقديس والتنزه إلا الواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والإكرام وأما كل مخلوق فلا يخلو عن نقص
 وعن نقائص بل كونه عاجزاً مخلوقاً مستغراماً مضطراً هو عين العيب والنقص فالكمال لله وحده وليس لغيره كمال
 إلا بقدر ما أعطاه الله وليس في المقدور أن يتم عنته الكمال على غيره فإن منتهى الكمال أقل درجة أن لا يكون
 عبداً مستغراً لغيره قائماً بغيره وذلك محال في حق غيره فهو المنفرد بالكمال المنزه عن النقص المقدس عن العيوب
 وشيخ وجوه التقديس والتنزه في حقه عن النقص بطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا ينطوئ بذكره
 فهذا الوصف أيضاً أن كان كمالاً وجمالاً عجباً بآلاته حقيقة الإله وكمال غيره وتنزهه لا يكون مطلقاً بل
 بالاضافة إلى ما هو أشد منه نقصاً كما أن للفرس كمالاً بالاضافة إلى الحمار وللإنسان كمالاً بالاضافة إلى الفرس
 وأصل النقص شامل للكل وأما يتفاوتون في درجات النقصان فإذا الجميل محبوب والجميل المطلق هو الواحد
 الذي لا ندله الفرد الذي لا ضلله الصمد الذي لا تنازع له الغنى الذي لا حاجة له القادر الذي يفعل ما يشاء ويعلم
 ما يريد لا دخل حكمه ولا معقب لفضله العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض القاهر
 الذي لا يخرج عن قبضة قدرته أعتاق الجبابرة ولا يثقل من سطوته وبطشه رقاب القيصرية إلا أن الذي
 لا أول لوجوده لا بدى الذي لا آخر لبقائه الضروري الوجود الذي لا يحوم إمكان العدم حول حضرة القيوم
 الذي يقوم بنفسه وبقوم كل موجود به جبار السموات والأرض خالق الجاد والحيوان والنبات المنفرد بالعمة
 والجبروت المتوحد بالملك والملكوت والفضل والجلال والبهائم والجمال والقدرة والكمال الذي يتحير في معرفة
 جلالة العقول ونفوس في وصفه الألسنة الذي كمال معرفة العارفين الاعتراف بالعجز عن معرفته ومنتهى نبوة
 الأنبياء الاقرار بالقصور عن وصفه كإكمال سيد الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ^(١) لا أحصى ثناء
 عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال سيد العديدين رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الإدراك أدراك
 سبحانه من لم يجعل للخلق طريقاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته فليت شعري من يشكر إمكان حب الله تعالى
 تحميقاً ويحمله مجازاً أو يشكر أن هذه الأوصاف من أوصاف الجمال والحمد ونعت الكمال والحمدان أو يشكر
 كون الله تعالى موصوفاً أو يشكر كون الكمال والجمال والبهائم والعظمة محبوباً بالعبادة عند من أدركه فسبحان من
 احتجب عن بصائر العيان غيرته على جماله وجلاله أن يطلع عليه إلا من سبق له منه الحسنى الذين هم عن نار الخجائب
 مبعدون وترك الخامس في ظلمات العمى يتبينون في مسارب الحسوسات وشهوات البهائم ثم يرددون يعلمون
 ظاهر من الحياة الدنيا ومن الآخرة ثم غافلون الحمد لله بل أكرمهم لا يعلمون قلبه بهذا السبب أقوى من الحب
 بالاحسان لأن الاحسان يزيد وينقص ولذلك وحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أود الأوداء إلى من عيدي
 بغير نوال لكن يعطى الروبية حقها وفي الزبور من أعظم من عيدي لجنة أو نار لولم أخلق الجنة ولا ناراً لم أكن
 أهلاً أن أطاع وصر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد غفلوا فغافوا وانحرفوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا
 ختمهم وخلفوا فارجعهم ورجعهم فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا فغافوا
 أن أقيم وقال أبو حازم أني لا أستحي أن أعبد للثواب والعقاب فأكون كالعبد السوء أن لم يخف لم يعمل وكالاجير

(١) حديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك تقدم

الزهد في الدين
 والثالث تحقيق
 مقام العبودية
 بدوام العمل لله
 تعالى ظاهراً وباطناً
 من الأعمال القلبية
 والقلبية من غير
 فتور وقصور ثم
 يستعان على تمام
 هذه الأربعة بأربعة
 أخرى بها تمامها
 وقسوامها وهي
 قوة الكلام وقوة
 الطعام وقوة التام
 والاعتزال عن
 الناس واتقي الصلابة
 الزاهدون والمشايخ
 على أن هذه الأربع
 بها تستقر المقامات
 وتستقيم الأحوال
 وبها صار الإبدال
 أيداً لا يبدل الله
 تعالى وحسن
 توفيقه ونسب
 بالبيان الواضح
 أن سائر المقامات
 تستدرج في محبة
 هذه ومن ظفر
 بها فقد ظفر
 بالمقامات كلها
 وأولها بعد الإيمان

السوء إن لم يعط لم يعمل وفي الخير ^(١) لا يكون أحدكم كالأجير السوء إن لم يعط أجر لم يعمل ولا كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل (وأما السبب الخامس للحب فهو المناسبة والمشاكاة لأن شبه الشيء من جنس إليه والشكل إلى الشكل أميل ولذلك ترى الصبي يألف الصبي والكبير يألف الكبير وبألف الطير نوعه وينغمز من غير نوعه وأنس العالم بالعالم أكثر منه بالهتوف وأنس التجار بالتجار أكثر من أنسه بالفلان وهذا أمر تشهد به التجربة وتشهد له الأخبار والآثار كما استقصيناه في باب الأخوة في الله من كتاب آداب الصبيحة فلطاب منه وإذا كانت المناسبة سبب النجاة فللمناسبة قد تكون في معنى ظاهر كمناسبة الصبي الصبي في معنى الصبا وقد يكون خفيا حتى لا يطلع عليه كإثارة من الاتحاد الذي يفتق بين شخصين من غير ملاحظة جمال أو طمع في مال وغيره كما أشار إليه النبي ﷺ إذ قال الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فالتعارف هو التناصّب والتناكر هو التباين وهذا السبب أيضا يقتضى حب الله تعالى لمناسبة باطنه لا ترجع إلى المشابهة في الصور والأشكال بل إلى معان باطنية يجوز أن يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر بل يترك تحت غطاء الغيرة حتى يثر عليه الساكنون للطريق إذا استكلوا ثم رط السلوك فالذي يذكره قورب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أرفقها بالاعتدائه والتخلق باخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا باخلاق الله وذلك في اكتساب عماد الصفات التي هي من صفات الأئمة من العلم والبر والاحسان والطف وإفاضة الخير والرحمة على الخلق والتصبيحة لهم وإرشادهم إلى الحق ومنعهم من الباطل إلى غير ذلك من مكارم الشريعة فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى لا بمعنى طلب القرب بالمكان بل بالصفات وأما مالا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الأديم فهي التي يوصي بها الله تعالى (و يستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) إذ بين أنه أمر رباني خارج عن حد عقول الخلق وأوضح من ذلك قوله تعالى (فأذا سويته ونفخت فيه من روحي) ولذلك أسجد له ملائكته ويشير إليه قوله تعالى (إنا جعلناك خليفة في الأرض) إذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى إلا ب تلك المناسبة واليه رمز قوله ﷺ ^(٢) أن الله خلق آدم على صورته حتى ظن القاصرون أن لا صورة إلا الصورة الظاهرة المدركة بالحواس فشبهوا وجسموا وصوروا تعالى إلى رب العالمين عما يقول الجاهلون علوا كبيرا وإليه الإشارة ^(٣) بقوله تعالى لموسى عليه السلام مرضيت فلم تعد فقال يارب وكيف ذلك قال مرض عبيدي فلان فلم تعد ولوعده وجدته عنده وهذه المناسبة لا تظهر إلا بالمواظبة على النوافل بعد أحكام الفرائض كما قال الله تعالى ^(٤) لا يزال يقرب العبد إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وهذا موضع يجب قبض عنان القلب فيه فقد تحزب الناس فيه إلى قاصرين مالوا إلى التشبيه الظاهر وإلى غالين مسرفين جاؤوا أحد المناسبة إلى الاتحاد وقالوا بالحلول حتى قال بعضهم أنا الحق وضل النصاري في عيسى عليه السلام فقالوا هو الله وقال آخرون منهم تدبر الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به أو ما الذين انكسبهم فاستحالة التشبيه والتمثيل واستعالة الاتحاد والحلول واتضح لهم مع ذلك حقيقة السرفهم الأقلون ولعلنا بالحسن النوري عن هذا المقام كان ننظر إذ غلبه الوجداني قول القائل لا زلت أنزل من وادله منزلا * تصحير الأبواب عند نزوله

فلم يزل يعدوني وجدته على أجمة قد قطع قصبتها وبقي أصوله حتى تشقت قدماه وتورعتا ومات من ذلك وهذا هو أعظم أسباب الحب وأقواها وهو أعزها وأبعدها وأقلها وجودا فهذه هي المعلومة من أسباب الحب وبجملته ذلك متظاهرة في حق الله تعالى تحقيقا لا عجزا وفي أعلى الدرجات لا في أدناها فكان العقول المقبول عند ذوى البصائر

(١) حديث لا يكون أحدكم كالأجير السوء إن لم يعط أجر لم يعمل (٢) أصلا (٣) حديث أن الله خلق آدم على صورته تقدم (٤) حديث قوله تعالى مرضيت فلم تعدني فقال وكيف ذلك قال مرض فلان الحديث تقدم (٥) حديث قوله تعالى لا يزال يقرب العبد إلى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة قد تقدم

التوبة وهي في مبدأ صحتها تنقتر إلى أحوال وإذا أصبحت تستعمل على مقامات وأحوال ولا بد في أجسادنا من وجود زاجر ووجدان الزاجر حال لا نه موهبة من الله تعالى على ما تقرر أن الأحوال مسوابة وحال الزجر مفتاح التوبة ومبدؤها قال رجل لبشر الخافي مالي أراك مهموما قال لاني ضلال ومطلوب ضللت الطريق والمقصود وأنا مطلوب به ولو تبينت كيف الطريق إلى المقصد لطلبت ولكن سنة الغفلة أدركتني وليس لي منها خلاص إلا أن أزر فأزجر وقال الأصمعي رأيت أعرايا بالبصرة يشعك عينيه وهما يسيل منها

حب الله تعالى فقط كما أن العقول الممكن عند العيان حب غير الله تعالى فقط ثم كل من يحب من الخلق بسبب من هذه الأسباب بتصور أن يحب غير لما شره إياه في السبب والشركة نقصان في الحب وغرض من كاله ولا يشترط أحد بوصف محبوب إلا وقد يوجد له شريك فيه فإن لم يوجد فيمكن أن يوجد إلا الله تعالى فإنه موصوف بهذه الصفات التي هي نهاية الجلال والكمال ولا شريك له في ذلك وجودا ولا بتصور أن يكون ذلك إمكانا فلا جرم لا يكون في حبه شركة فلا يتطرق نقصان إلى حبه كالاتطرق للشركة إلى صفاته فهو المستحق إذ الأصل المحب والمحببة استحقا فلا يسام فيه أصلا

﴿ بيان أن أجل الذات وأعلامها معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم وأنه لا يتصور

أن يؤثر عليها لذة أخرى إلا من حرم هذه اللذة ﴾

لأعلم أن اللذات تابعة للادراكات والالسان جامع لجملة من القوى والفرائز ولكل قوة وغريزة ولذة وتنهاي فيها لمقتضى طبيعتها الذي خلقت له فان هذه الفرائز ما ركت في الإنسان عينا بل ركت لكل قوة وغريزة لأمر من الأمور هو مقتضاها بالطلب فغريزة القلب خلقت للتشوق والالتحاق فلا جرم لذتها في الغلبة والالتحاق الذي هو مقتضى طبيعتها وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبيعتها وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الأبصار والاستماع والشم فلا تخلو غريزة من هذه الفرائز عن ألم ولذة بالإضافة إلى مدركتها فكذلك في القلب غريزة تسمى النور الإلهي لقوله تعالى ﴿ ألهم شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ وقد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الإيمان واليقين ولا معنى للاستغفال بالأساس فان الاصطلاحات مختلفة والضعيف يظن أن الاختلاف واقع في المعاني لأن الضعيف يطلب المعاني من الألفاظ وهو عكس الواجب فالقلب مفارق لساائر أجزاء البدن بصفته بهادرك المعاني التي ليست متخيلة ولا محسوسة كادراكه خلق العالم أو إنقاره إلى خالق قديم مدبر حكيم موصوف بصفات إلهية ولهم تلك الغريزة عقلا بشرط أن لا يفهم من لفظ العقل ما يدرك به طرق المجادلة والمناظرة فقد اشتهر اسم العقل بهذا ولهذا ذهب بعض الصوفية إلى الاعتناء بالصفة التي فارق الإنسان بها البهائم وبها يدرك معرفة الله تعالى أعز الصفات فلا ينبغي أن تدم وهذه الغريزة خلقت ليعلم بها حقائق الأمور كلها لمقتضى طبيعتها المعرفة والعلم وهي لذتها كما أن مقتضى سائر الفرائز هو لذتها وليس يخفى أن في العلم والمعرفة لذة حتى أن الذي يسلب إلى العلم والمعرفة ولو في شيء خسيس يفرح به والذي يسلب إلى الجهل ولو في شيء حقيق يغم به وحسب أن الإنسان لا يكاد يصبر عن التحديق بالعلم والتخندق في الأشياء الحقيقية فالعالم بالعلم بالعلم بالعلم لا يطبق السكوت فيه عن التعلم وينطلق لسانه بذلك كما يعلمه وكل ذلك لفرط لذة العلم وما يستشعره من كمال ذاته به فان العلم من أخص صفات الروبية وهي منتهى الكمال ولذلك يرتاح الطبع إذا أتى عليه بالذكاوة وغزارة العلم لانه يستشعر عند سماع الشئ كمال ذاته ثم كمال علمه فيعجب بذاته ويلتذ به ثم ليست لذة العلم بالحرارة والخطاطة كذلة العلم بسياسة الملك وتدبير أمر الخلق ولا لذة العلم بالتحقير والشعر كذلة العلم بالله تعالى وصفاته وملاشكته وملكوته السموات والأرض بل لذة العلم بقدر شرف العلم وشرف العلم بقدر شرف المعلوم حتى أن الذي يعلم بواطن أحوال الناس ويغير بذلك مجده لذة وإن جهله تقاضا بطبعه أن يفحص عنه فان علم بواطن أحوال رئيس البلد أو سائر تدبيره في راسه كان ذلك لذته وطيب من علمه بباطن حال فلاح أو حوائك فان أطلع على أسرار الوزير وتدبيره وما هو مازم عليه في أمور الوزارة فهو أشهى عنده وألذ من علمه بأسرار الرئيس فان كان خيرا يباطن أحوال الملك والسلطان الذي هو المستولى على الوزير كان ذلك أطيب عنده وألذ من علمه بباطن أسرار الوزير وكان تمدحه بذلك وحرصه عليه وعلى البحث عنه أشد وجهه له أكثر لأن لذته فيه أعظم فيها استبان أن أذهالمعارف أشرفها وأشرها بحسب شرف المعلوم فان كان في المعلومات ما هو الأجل والأكل والأشرف والأعظم فالعلم به لأذهالمعلومات أشرفها وأطيبها وليست تشرى هل في الوجود شيء أجل وأعلى وأشرف

الماء فقلت له ألا
تسمع عبيك فقال
لا لأن الطيب
زنجري ولا خير
فيمن لا يزجر
قازا جري في الباطن
حال بهما الله تعالى
ولا بد من وجودها
للتائب ثم بعد
الانزجار يجد العبد
حال الانتباه قال
بعضهم من ثم
مطالعة الطوارق
انتبه (وقال) أبو
يزيد أمة الانتباه
محس إذا ذكر نفسه
افتقر وإذا ذكر
ذنبه استغفر وإذا
ذكر الدنيا اعتبر
وإذا ذكر الآخرة
استبشر وإذا ذكر
المولى اقتشعر
(وقال) بعضهم
الانتباه أوائل
دلالات الخير إذا
انتبه العبد من رقدة
غفلته أداه ذلك
الانتباه إلى التيقظ
فإذا تيقظ أزمه
تيقظته الطلب
لطريق الرشيد

وأكل وأعظم من خالق الأشياء كلها ومكمل أوزنها ومبدئها ومعيد ما ومديرها ومزنها وهل تصور أن تكون حضرة في الملك والكرام والجلال والبهاء والجلال أعظم من الحضرة البانية التي لا يحيط بمبادئ جلالها وغيب أحوالها وصف الواصفين فإن كنت لا تشك في ذلك فلا ينبغي أن تشك في أن الإطلاح على أسرار الربوبية والعلم بترتب الأمور الالهية المحيطة بكل الموجودات هو أعلى أنواع المعارف والأسلحات وألذها وأطيبها وأشها وأخرى ما تستشعر به النفوس عند الانصاف به كالمها وهما لها وأجدر ما يعظم به العرش والارتياح والاستبشار وهذا تبين أن العلم لذو أن الذل العلوم العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وتدبيره في مملكته من منتهى عرشه إلى تخوم الأرضين فينبغي أن يعلم أن لذة المعرفة أقوى من سائر اللذات أعنى لذة الشهوة والغضب ولذة سائر الحواس الخمس فإن اللذات مختلفة بالنوع وألا كمخالفة لذة الواقع لذة السماع ولذة المعرفة لذة الرياضة وهي مختلفة بالضعف والقوة كمخالفة لذة الشبق للمتعلم من الجماع لذة الفاتر للشهوة كمخالفة لذة النظر إلى الوجه الجميل الفائق الجمال لذة النظر إلى مادن في الجمال وإنما تعرف أقوى اللذات بأن تكون مؤثرة على غيرهما فإن الخبر بين النظر إلى صورة جميلة والتمتع بمشاهدتها وبين استنشاق روائح طيبة إذا اختار النظر إلى الصورة الجميلة علم أنها ألد عند من الروائح الطيبة وكذلك إذا حضر الطعام وقت الأكل واستمر اللاعب بالشرطخ على اللعب وترك الأكل فيعلم به أن لذة القلب في الشرطخ أقوى عند من لذة الأكل فهذا أعميار صادق في الكشف عن ترجيح اللذات فتعدو بقول اللذات تنقسم إلى ظاهرة كلذة الحواس الخمس والتي باطنة كلذة الرياضة والقلبية والكرامة والعلم وغيرها إذ ليست هذه اللذة المعنوية ولا للأنف ولا للذن ولا للنس ولا للدوق والمعاني الباطنة أغلب على ذوى السكالك من اللذات الظاهرة فلو خير الرجل بين لذة الدجاج السمين واللوزينج وبين لذة الرياضة وقهر الأعداء ونيل درجة الاستيلاء فإن كان الخير خسيس المهمة ميت القلب شديد النعمة اختار اللحم والخلاوة وإن كان على المهمة كامل العقل اختار الرياضة وهان عليه الجمع والعبر عن ضرورة القوت بأما كثيرة فأختياره للرياضة يدل على أنها ألد عنده من المَطعومات الطيبة ثم ناقص الذي تم تكلم معانيه الباطنة بعد كالصبي أو الكاذب مات قواه الباطنة كالمحتوه لا يبعد أن يؤثر لذة المَطعومات على لذة الرياضة وكما أن لذة الرياضة والكرامة أغلب اللذات على من جاوز نقصان الصبا والعته فلذة معرفة الله ومطالعة جمال حضرة الربوبية والنظر إلى أسرار الأمور الالهية ألد من الرياضة التي هي أعلى اللذات الغالبة على الخلق وغاية العبارة عنه أن يقال فلانعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وأنه أعلمهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهذا الآن لا يعرف إلا من ذاق اللذتين جميعاً فإنه لا محالة يؤثر التجل والتفرد والفكر والذكر ونففس في بحار العرفة ويترك الرياضة ويستحققر الخلق الذين برأسهم لعلمه بفناء رياسته وفناءه عن غير رياسته وكونه مشغوباً بالكبدورات التي لا يتصور الخلو عنها وكونه مقطوعاً بالموت الذي لا بد من آتيا نهما أخذت الأرض زخرفاً وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها فيستعظم بالإضافة إليها لذة معرفة الله ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام مملكته من أعلى عليين إلى أسفل السافلين قائماً خالية عن المزاحمات والمكدرات متسعة للتوارد بين عليها لا تضيق عنهم بكبرها وامتاعها من حيث التقدير السموات والأرض وإذا خرج النظر عن المقدرات قائماً تعرضها فلا يزال المعارف بمطالعتها في جنة عرضها السموات والأرض يرتفع في رايضا ويقطف من ثمارها ويكر من حياضها وهو آمن من انقطاعها إذ تمار هذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ثم هي أبدية سرمدية لا يقطعها الموت إذ الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى ومحله الروح الذي هو أمراني مجاري وأعمالوت يغير أحوالها ويقطع شواغلها وعوتقها ويغلبها من حبسها قائماً أن يهدمها فلا ولا تحسب الذين يقتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولا تظن أن هذا عجم من المقتول في

فيطلب وإذا طلب
عرف أنه على غير
سبيل الحق فيطلب
الحق ويرجع إلى
باب بوبته ثم يعطى
بانتباهه حال
التيقظ (فان) فارس
أوفي الاحسوال
والاعتبار (وقيل)
التيقظ تبين خط
المملك بسدد
مشاهدة سبيل
النجا (وقيل)
إذا سمعت اليقظة
كان صاحبها في
أوائل طريق التوبة
(وقيل) اليقظة
خردة من جملة
المولى للسلوب
الخامسين تدلهم
على طلب التوبة فإذا
تمت بقطعه نقل
بذلك إلى مقام
التوبة فهذا أحوال
ثلاثة تقدم التوبة
ثم النسوة في
استقامتها تحتاج
إلى المحاسبة ولا
تستقيم التوبة
إلا بالمحاسبة
(نقل عن) أمير

المرحلة فان العارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخير ^(١) ان الشهيد يعني في الآخرة أن يراد إلى الله نيا يقتل مرة أخرى لعظم ما به من ثواب الشهادة وان الشهداء يتمتعون لو كانوا علماء ملبرونهم من عود درجة العلماء فاذا جمع أقطار ملكوت السموات والارض ميدان العارف يتبوأ منه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يتحرك إليها بحسبه وشخصه فهو من معالمة جمال الملكوت في جنة عرضها السموات والارض وكل طرفه مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا إلا أنهم يتفاوتون في سعة منزلاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم وهم درجات عند الله ولا يدخل في المحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لذة الرياسة وهي باطنية أقوى في ذوى السكالك من لذات الحواس كلها وان هذه اللذة لا تكون لبهيمية ولا لصبي ولا لمتوة وان لذة المحسوسات والشهوات تكون لذوى السكالك مع لذة الرياسة ولكن يؤثرون الرياسة قاعما حتى تكون معرفة الله وصفا ته وإفاله وملكوت سمواته واسرار ملكه أعظم لذتهم الرياسة فهذا يختص بمعرفة من نال رتبة المعرفة وذاقها ولا يمكن اثبات ذلك عند من لا قلب له لان القلب معدن هذه القوة كما أنه لا يمكن اثبات ربحان لذة الواقع على لذة اللعب بالعلوم لان عند الصبيان ولا ربحان على لذة شم البنفسج عند العنكب لا نه فقد الصفه التي بها تترك هذه اللذة ولكن من سلم من آفة الفتنة وسلم حاسة شمه أدرك التفاوت بين الذين وعنده هذا يبقى الآن يقال من ذاق عرف ولعمري طلاب العلوم وان لم يشتغلوا بطلب معرفة الامور الالهية فقد استشفوا راحة هذه اللذة عند انكشاف المشكلات وانحلال الشبهات التي قوى حرصهم على طلبها فانها أيضا معارف وعلوم وان كانت معلوما تها غير شرعية شرف المعلومات الالهية قاعما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو الشئ اليسير فانه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويحجب من نفسه في ثباته واحتاله لقوة فرحه وسروره وهذا ما لا يدرك الا بالذوق والحكمة فيه قليلة الجدوى فهذا القدر شهد على أن معرفة الله سبحانه ألد الاشياء وأنها لا تدفع عنها ولهذا قال ابروساين الداراني ان الله عبادا ليس تشغلهم عن الله خوف النار ولا رجا الجنة فكيف تشغلهم الدين عن الله ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخي له أخبرني يا أبا حفص أرى شئ هاجلك إلى العبادة والآن تقطاع عن الخلق فسكت فقال ذكر الموت فقال رأى شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال رأى شئ القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال رأى شئ هذا ان ملكا هذا كله يدهه ان أحبته أنساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة فكذلك جميع هذا وفي أخبار عيسى عليه السلام اذ أرايت الفتى مشغوقا بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه ورأى بعض الشيوخ بشر بن الحرث في النوم فقال ما فعل أبو نصر النخعي وعبد الوهاب الوراق فقال تركتهما الساعة بين يدي الله تعالى يا كلان وبشران قلت فانت قال علم الله قلته رغبت في الاكل والشرب فأعطاني النظر اليه وعن علي بن الموفق قال رأيت في النوم كأنني أدخلت الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلما من جميع الطيبات وهوايا كل ورأيت رجلا قائما على باب لجنة يتصفح وجوه الناس فيدخل بعضها ويرد بعضها قال ثم تجاوزتها إلى حظيرة القدس فرأيت في سراق العرش رجلا قد شخص بصره بنظر إلى الله تعالى لا يطرף فقلت الرضوان من هذا فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوف من ناره ولا شوق إلى جنته بل حباله فأباحه النظر إليه إلى يوم القيامة وذكر أن الآخرين بشر بن واحد بن حبل ولذلك قال ابروساين من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال النوري لربا حقا حقيقة إنك قالت ما عبيدته خوفا من ناره ولا حبا لجنه فأكون كالاجر السوء بل عبيدته حبا له وشوقا إليه وقالت في معنى المحبة نظما

أحبك حين حب الهوى * وحبا لأنك أهل لذاك * فأما الذي هو حب الهوى
فتشغل بكرك عن سواك * وأما الذي أنت أهل له * فكشفتك إلى المحب حتى اراكا

المؤمنين على رضى الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فالحاسبة بحفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وإظهار المهمات ويعلم العبد أن الله تعالى اوجب عليه هذه الصلوات الخمس في اليوم واليلية رحمة منه لعلمه سبحانه بعبدته واستيلاء الغفلة عليه كي لا يستعبده الهوى وتستغرقه الدنيا فالصلوات الخمس سلسلة تجذب القوس إلى مواطن العبودية لأداء حق الربوبية وبراقب العبد نفسه بحسن المحاسبية من كل

(١) حدثت أن الشهيد يعني أن يراد في الآخرة إلى الدنيا ليقول مرة أخرى الحديث متفق عليه من حديث انس

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذا كما

واعلموا أردت بحب الهوى حب الله لاحتسانه إليها وانعامه عليها يحفظ العاجلة ويحبها هو أهل له الحب لجلاله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحبين وأقواها ولذة مطالعة جمال الربوبية التي عبر عنها ^(١) رسول الله ﷺ حيث قال حاكيا عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد تمجّل بعض هذه اللذات في الدنيا بأن انتهى صفاء قلبه إلى الغاية ولذلك قال بعضهم أني أقول يارب يا الله فأجد ذلك على قلبي أقل من الجبال لأن اللذات يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادي جلسيه وقال اذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية زماه الخلق بالجماعة أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيروى ما يقوله جنونا وكفرا فقصده المارئين كلهم وصله ولقائه فقط في قرّة العين التي لا تعلم غس ما أخفى لهم منها واذا حصلت انعمت الهموم والشغوات كلها وصار القلب مستغرقا بغيرها فلما أتى في النار لم يحس بها الاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه لكان نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية وليت شعري من لم يهضم الاحباب والهموسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل وأي معنى لو عهد الله تعالى به عبادته وذكراه أنه أعظم النعم بل من عرف الله عرف أن اللذات المرفقة بالشغوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قاله بعضهم

كانت قلبي أهواء مفترقة • فاستجمعت مذكراتك العين أهوائى
فصار يحسدني من كنت أحسده • وصرت مولى الورى مذكرت مولاى
تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بذكرك يادى وديانى

ولذلك قال بعضهم وجوه أعظم من ناره • ووصلة أطيب من جنته

وأردوا بهذا الاشارة لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الاكل والشرب والنكاح فان الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال أطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره هو أن الصبي في أول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللب واللحم والحق فيكون ذلك عنده الذي من سائر الاشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة وليس الشباب وركوب الدواب فيستحقر معها اللذات ثم يظهر بعد لذة الوقوع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم تظهر لذة الرياسة والعلو والتكاثرو هي آخر لذات الدنيا واعلاها واقواها كما قال تعالى أعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهووزينة ونهاخير ينكم وتكاثرا لاية ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللب في سن التمييز وحب النساء واثره في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بحرب الاربعين وهي الغاية العليا وكان العربي يضحك على من يترك اللب ويشغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة فكذلك الراساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخر وامنا فانسخر منكم كاتسخر ونفسون تسعون

(بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا)

اعلم أن المدرجات تنقسم إلى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة والأجسام المخلوقة والمشككة من اشخاص الحيوان والنبات والى ما يدخل في الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ومن رأى انسا ناغم غرض بصوره وجد صورته حاضرة في خياله كأنه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وأبصر أدرك تفرقة بينهما ولا ترجع التفرقة إلى اختلاف بين الصورتين لأن الصورة المرئية تكون موافقة للمتخيلة وانما الافتراق بين الصورتين والكشف فان صورة المرئية صارت بالريادة ثم انكناها فوضوحها وكشفها يرى في وقت الاسفار قبل انقشار الضوء النوراني عند تمام الضوء فانه لا تفارق احدي الحالين الأخرى الا في مزبد

وقد تقدم وليس فيه وان الشهادتين أن يكونا علماء الحديث (١) حديث قال صلى الله عليه وسلم حاكيا

صلاة إلى صلاة
أخرى ويسد
مداخل الشيطان
بحسن المحاسبة
والرماية ولا يدخل
في الصلاة الا بعد
حل العقد عن القلب
بحسن التوبة
والاستغفار لأن
كل كلمة وحركة
على خلاف الشرع
تنكت في القلب
نكتة سوداء وتنفذ
عليه عقدة والمغفد
المحاسب يهيج
الباطن للصلاة
بضبط الجوارح
ويحقق مقام
المحاسبة فيكون
عند ذلك لصلاته
نور يشرق على
أجزاء وقته إلى
الصلاة الأخرى
فلا تزال صلاته
منورة تامة بتسود
وقته ووقته منورا
معمورا بتسود
صلاته وكان بعض
المحاسبين يكتب
الصلوات في
قرطاس ويدع
بين كل صلاتين

الانكشاف فإذا الخيال أول الادراك والرؤية هو الاستكمال لادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمى ذلك رؤية لأنه غاية الكشف لأنه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف في الجهة أو الصدر مثلا استحق أن يسمى رؤية وإذا فهمت هذا في التخيلات فاعلم أن المعلومات التي لا تشكل أيضا في الخيال لمعرفتها وادراكها درجتان أحدهما أولى والثانية استكمال لما بين الأولى والثانية من التفاوت في ميزه بالكشف والايضاح ما بين التخيل والرؤية فسمى الثاني أيضا بالاضافة إلى الأول مشاهدة ولقاء ورؤية وهذه التسمية حق لأن الرؤية سميت رؤية لأنه غاية الكشف وكان سنة الله تعالى جارية بأن تطبيق الأجنان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون مجابا بين البصر والرؤية ولا بد من ارتفاع العجب لحصول الرؤية وبما لم ترتفع كان الادراك الحاصل مجرد للتخيل فكذلك مقتضى سنة الله تعالى أن النفس مادامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى الشهوات ومغلب عليها من الصفات البشرية فإنها لا تنتهي إلى المشاهدة واللقاء في المعلومات الخارجة عن الخيال بل هذه الحياة محجوبة عنها بالضرورة كحجاب الأجنان عن رؤية الألبصار والقول في سبب كونها مجابا يعول ولا يليق بهذا العلم ولذلك قال تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وقال تعالى لا تدركه الأبصار أرى في الدنيا والصحيح ^(١) أن رسول الله ﷺ رأى الله تعالى ليلة المعراج فإذا ارتفع العجب بالوت بقت النفس ملوثة بكبدورات الدنيا غير منفكة عنها بالكلية وإن كانت متفاوتة منها ما تارة عليه الخبث والعصدا فصار كالمراة التي فسد بطول تراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصفيق وهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم أبدأ بالاداء نعوذ بالله من ذلك ومنها ما لم ينته إلى حدالرب والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصفيق فيعرض على النار عرضا يقمع منه الخبث الذي هو متدنس به ويكون العرض على النار بقدر الحاجة إلى التزكية وأقلها لحظة خفيفة ^(٢) وأقصاها في حق المؤمنين كما وردت به الأخبار سبعة آلاف سنة ولن تحمل نفس عن هذا العالم إلا ويصبحها غيرة وكدورة ما وإن قلت ولذلك قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحيا فكل نفس مستيقنة للورود على النار وغير مستيقنة للعصود ورحمها فإذا أكل الله طهرها وزكيتها وبلغ الكتاب أجله ووقع الفراغ عن جملة ما وعده به الشرع من الحساب والعرض وغيره وفي استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم لم يعلم الله عليه أحد من خلقه فانه واقع بعد القيامة وقت القيامة مجهول فعند ذلك يشتغل بصغافه ونقاته عن الكبدورات حيث لا يرهق وجهه غيرة ولا قلقا لأنه لا فيه يجلي الحق سبحانه وتعالى فيتمجلى له تجليه يكون انكشاف تجليه بالاضافة إلى ما علمه كانكشاف تجلي المرأة بالاضافة إلى ما علمه وهذه المشاهدة والتجلي التي تسمى رؤية بقاذا الرؤية حق بشرط أن لا يفهم من الرؤية استكمال الخيال في تمثيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب علوا كبيرا بل كاعتقه في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير تخيل وتصور وتقدير شكل وصورة فراه في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها التي التي تستعكم كل فتياح كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا

عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث البخاري من حديث أبي هريرة (١) حديث أنه ﷺ رأى الله تعالى ليلة المعراج على الصحيح هذا الذي صححه المصنف هو قول ما شئت في الصحيحين انها كانت من حديثك أن عمار أرى به فقد كذب * ولمسلم من حديث أبي ذر سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال نورا نى أراه وذهب ابن عباس وأكثرا العلماء إلى إثبات رؤيته له وواشدة لم وذلك عن النبي ﷺ وحديث أبي ذر قال فيه أحمد ما زلت منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء مع أن في رواية لا حد في حديث أبي ذر رأيته نورا نى أراه ورجال اسنادها رجال الصحيح (٢) حديث أن أقمى المكشوف في الآخرة كذلك بل أقول المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها التي التي تستعكم كل فتياح كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا هريرة أنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبار من أمي الحديث وفيه ما أطولهم مكثا فيها مثل الدنيا من يوم

يأضوا وكما ارتكب خطيئة من كلمة غيبة أو أمر آخر خط خطا وكما تكلم أو تمرك فيها لا يعنيه نقط نقطة ليعتبر ذنوبه وحركاته فبالا يعنيه لتضيق المحاسبة مجاري الشيطان والنفس الأمار بالسوء موضع صدقه في حسن الاقتاد وحرصه على تحقيق مقام العباد وهذا مقام المحاسبة والزيادة يقمع من ضرورة صحة التوبة (قال) الجنيد من حصلت رايته دامت ولايته * وسئل الواسطي أي الأعمال أفضل قال مراعاة السر والمحافظة في الظاهر والمراقبة في الباطن ويكمل أحدهما بالآخر وبهما نستقيم التوبة والمراقبة

والرماية حالان
 شربان وشربان
 مقامين شربين
 بصحان بصحة
 مقام التوبة وتستقيم
 التوبة على الكمال
 بهما نصارت الحامية
 والمراقبة والرماية
 من ضرورة مقام
 التوبة (أخيرا)
 أبوزرعة اجازة
 عن ابن خلف ابن
 بكر الشيرازي قال
 سمعت أبا عبد الرحمن
 الساسي يقول سمعت
 الحسن الفارسي
 يقول سمعت
 الجريري يقول
 أمرنا هذا مبني على
 فصلين وهو أن
 نلزم نفس المراقبة
 لله تعالى ويكون العلم
 على ظاهره قائما
 وقال المرتضى
 المراقبة مراعاة
 السر لملاحظة
 الحق كل لحظة
 وافتة قال الله تعالى
 ألن هو قائم على كل
 نفس بما كسبت

اختلاف الأمن حيث زيادة الكشف والوضوح كاضر بنا من المثال في استكمال الخيال بالرؤية فإذا لم يكن في
 معرفة الله تعالى آيات صورة وجهة فلا يكون في استكمال تلك المعرفة بعينها وترقيتها في الوضوح إلى غاية
 الكشف بضاهية وصورة لأنها هي بعينها لا تفرق منها إلا في زيادة الكشف كأن الصورة المرئية هي المتخيلة
 بعينها إلا في زيادة الكشف واليه الإشارة بقوله تعالى سمي نورهم بين أيديهم وبأيامهم يقولون بنا أتم لنا
 نورنا ذام النور لا يؤثر إلا في زيادة الكشف ولهذا يغوز بدرجة النظر والرؤية إلا العارفون في الدنيا لأن
 المعرفة هي البذر الذي يتقارب في الآخرة مشاهدة كأن قلب النواة شجرة وحلج زرا ومن لا نواة في أرضه
 كيف يحصل له ثمر ومن لم يزرع الحب فكيف يحصل له ثمر فكذلك من لم يعرف الله تعالى في الدنيا فكيف يراه
 في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة فكانت الدرجات متفاوتة باختلاف التجلي بالإضافة
 إلى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة إلى اختلاف البذر إذ تختلف له عالمة بكثرته وقلتها وحسبها
 وقوتها وضعفها ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام (١) أن الله يجعل للناس عامة ولأني بكر خاصة فلا ينبغي أن
 يظن أن غيري بكر من هو دونه يجد من لذة النظر والمشاهدة ما يجده أبو بكر بل لا يجد إلا عشر عشره إن
 كانت معرفته في الدنيا عشر عشره ولما فضل الناس بسروق في صدره فضل لا محالة يجعل انور دبه وكأ أنك ترى
 في الدنيا من يؤثر لذة الرياسة على المطعوم والمنكوح وتري من يؤثر لذة العلم وانكشاف مشكلات ملكوت
 السموات والأرض وسائر الأمور الالهية على الرياسة على المنكوح والمطعوم والمشروب جميعا فكذلك
 يكون في الآخرة قوم يؤرون لذة النظر إلى وجه الله تعالى على نعيم الجنة أذ يرجع نعيمها إلى المطعوم والمنكوح
 وهؤلاء بعينهم هم الذين حاهم في الدنيا ما وضعفنا من آثار لذة العلم والمعرفة والاطلاع على أسرار الربوبية على لذة
 المنكوح والمطعوم والمشروب وسائر الخلق مشغولون به ولذلك لما قيل لربا ما تقولين في الجنة فقالت الجارم
 الدار فينت أنه ليس في قلبها الفتات إلى الجنة بل إلى الرب الجنة وكل من لم يعرف الله في الدنيا فلا يراه في الآخرة
 وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد لذة النظر في الآخرة أذ ليس يستأنف للاحق في الآخرة عالم يصعبه
 من الدنيا ولا يصعد أحد إلا ما زرع ولا يمشي المرء إلا على مامات عليه ولا يموت إلا على ما عاش عليه فما صحبه من
 المعرفة هو الذي ينعم به بعينه فقط إلا أنه يتقلب مشاهدة بكشف الغطاء فتضعف الذمة به كما تضعف لذة
 العاشق إذا استبدل غيلا صورة المشوق رؤية صورته فإن ذلك منتهى لذته وإنما طيبة الجنة أن لكل أحد
 فيها ما يشتهي فمن لا يشتهي إلا لقاء الله تعالى فلا لذة له في غيره بل ربما يأتى به فإذا تم الجنة بقدر حب الله
 تعالى وحب الله تعالى بقدر معرفته فاصل السعادات هي المعرفة التي غير الشرع عنها بالإيمان * فإن قلت فلذة
 الرؤية أن كان لها نسبة إلى لذة المعرفة فهي قليلة وإن كان أضعافها لأن لذة المعرفة في الدنيا ضعيفة فتضعفها
 إلى حد قريب لا ينتهي في القوة إلى أن يستحق سائر لذات الجنة فيها فاعلم أن هذا الاستحقاق لذة المعرفة
 صدر من الخلو عن المعرفة فمن خلأ عن المعرفة كيف يدرك لذتها وإن انطوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون
 بملات الدنيا فكيف يدرك لذتها فالعالمين في معرفتهم وفكرتهم ومناجاتهم لله تعالى لذاتوا عرضت
 عليهم الجنة في الدنيا بدلا عنها لم يستبدلوا بها لذة الجنة ثم هذه اللذة مع كمالها لا نسبة لها إحصا إلى لذة اللقاء
 والمشاهدة كالألانية للخيال المشوق إلى رؤيته ولللذة استنشاق روائح الأطعمة الشبيهة لذوقها ولا
 للذة اللمس باليد إلى لذة الواقع واطوار عظم التفاوت بينهما لا يمكن إلا بضرب مثال فنقول لذة النظر إلى وجه
 المشوق في الدنيا تتفاوت بأسباب أحدها كمال جمال المشوق ونقصانه فإن اللذة في النظر إلى الأجل أكل
 لا محالة والثاني كمال قوة الحب والشهوة والعشق فليس العذاب من اشتد عشقه كالنذاز من ضعفت

خلقت إلى يوم القيامة وذلك سبعة آلاف سنة وأسانده ضعيف (١) حديث أن الله يجعل للناس عامة ولأني بكر
 خاصة ابن عدي من حديث جابر وقال باطل بهذا الاستناد في الميزان للذهبي أن الدارقطني رواه عن الحاملي عن
 علي بن عبد الله وقال الدارقطني إن علي بن عبد الله كان يضع الحديث ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزي

شهوته وجهه الثالث كمال الإدراك فليس التذاه برؤية المشوق في ظلمة أو من وراء ستار رقيق أو من بعدد كالتذاه بأدراك على قرب من غير ستار وعند كمال الضوء ولا إدراك لذات المضاجعة مع نوب حائل كادراك كجامع التجرد والاربع اندفاع العوائق المشوشة والآلام الشاغلة للقلب فليس التذاه المصحح الفارغ المتجرد للنظر إلى المشوق كالتذاه الخائف المذخور والمرضى المتألم والمشغول قلبه بهم من المبهات فقدر حاشا ضعيف المشق ينظر إلى وجهه مشوقه من وراء ستار رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتماع عليه عقارب وزاير تؤذيه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يتلوه عن لذته ما من مشاهدة مشوقه ولو طرأت على الفجأة حالة انتهك بها السر وأشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذيات وبقي ساجداً فارغاً راحمت عليه الشهوة القوية والمشق المفرط حتى بلغ أقصى الغايات فانظر كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى للآل إلى اليها نسبة بعدد بها فكذلك قانم نسبة لذته النظر إلى لذته المعرفة كالسر الرقيق مثال الدين والاشغال به والعقارب والزواير مثال الشبوات المستطلة على الإنسان من الجوع والعطش والغضب والهم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال لغص ورالفنس في الدنيا ونقصاها عن الشوق إلى المآل الأعلى والتفاتا إلى أسفل السافلين وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذته إلى راحة والتفاتا إلى اللعب بالعصفور والعارف أن قوت في الدنيا معرفته فلا يتلوه عن هذه المشوشات ولا يتصور أن يتلوه عنها التبة نعم قد تضعف هذه العوائق في بعض الأحوال ولا تدوم فلا جرم بلوح من جمال المعرفة ما بهت العقل وتعظم لذته بحيث يكاد العقل يفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالريق الخاطف وقلسا يدوم بل يمرض من الشواغل والأفكار والخواطر ما يشوشه وينقصه وهذه ضرورة دائمة في هذه الحياة القانية فلا تزال هذه اللذة منفضة إلى الموت وإنما الحياة الطيبة بعد الموت وإنما العيش عيش الآخرة وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وكل من انتهى إلى هذه الرتبة فإنه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ولا يكره إلا من حيث ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فإن المعرفة كاليزور بحر المعرفة لا ساحل له قال حاطة بكنهه جلال الله تعالى فكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وبقائه بالو بأسرار ملكته وقوت كثير النعيم في الآخرة وعظم كآته كلما كثرت اليذر وحسن كثير الزرع وحسن ولا يمكن تحصيل هذا البذر إلا في الدنيا ولا يزرع إلا في صعيد القلب ولا حصاد إلا في الآخرة ولهذا قال رسول الله ﷺ (١) أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله لأن المعرفة إنما تكمل وتكثر وتسع في العمر الطويل بمدامة الفكر والمواظبة على الجاهدة والالتفات عن علائق الدنيا والتجرد للطلب ويستدعي ذلك زمانا لا يحاله فمن أحب الموت أحب له أنه رأى نفسه واقفا في المعرفة بالغاية التي منتهى ما يسره ومن كره الموت كره له أنه كان يؤمل مزيد معرفة يحصل له بطول العمر أو رأى نفسه مقصرا عما يحتمل قوته ولو عمر فذا سبب كراهة الموت وجهه عند أهل المعرفة وأما سائر الخلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا إن استعت أحبا للبقاء وإن ضاقت تنو الموت وكل ذلك حرمان وخسران مصدره الجهل والغفلة فالجهل والغفلة مفرس كل شقاوة والعلم والمعرفة أساس كل سعادة فقد عرفت بما ذكرناه معنى الحية ومعنى العشق فإنه الحية المعرطة القوية ومعنى لذته المعرفة ومعنى الرؤية ومعنى لذته الرؤية ومعنى كونها لذته من سائر الذات عند ذوى العقول والكمال وإن لم تكن كذلك عند ذوى النقصان كما يمكن الرؤية لذته من المعلومات عند الصبيان • فإن قلت فهذه الرؤية بعلمها القلب والعين في الآخرة • فأقول أن الناس قد اختلفوا في ذلك وأرباب البصائر لا يلتفتون في الموضوعات من حديث جابر أو بوردة وما شئت (١) حديث أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله إبراهيم الحارثي في كتاب ذكر الموت من رواية ابن لهيعة عن ابن الهادي عن المطلب عن أبيه عن النبي ﷺ قال السعادة بكل السعادة طول العمر في طاعة الله والله المطلب عبد الله بن حوطب يخلف في صحبته ولا حمد من حديث جابر أن من سعادة المرأة أن يطول عمره ويرزقه الله الأمانة والزمذي من حديث أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال هذا حديث حسن صحيح وقد تقدم

وهذا هو علم القيام وبذلك يتم علم الحال ومصروفة الزيادة والنقصان وهو أن يصلم ميار حاله فيما بينه وبين الله وكل هذا ملازم لصحة التوبة وصحة التوبة ملازم لها لأن الخواطر مقدمات العزائم والعزائم مقدمات الأعمال لأن الخواطر تحقق ارادة القلب والقلب أمير الجوارح ولا يصحرك إلا يصحرك القلب بالارادة وبالمراقبة حسم مواد الخواطر الرديسة فصار من تمام المراقبة تمام التوبة لأن من حصر الخواطر كفى مؤنة الجسود لأن بالمراقبة اصطلام هروق ارادة للمكارة من القلب وبالمحاسبة استندراك

ماقلت مسن
المراقبة (أخبرنا)
أبو زرعة عن
ابن خلف عن
السلمي قال سمعت
أبا عثمان المغربي
يقول أفضل
ما يميز الإنسان
في هذا الطريق
المحاسبة والمراقبة
وسياسة العمل
بالعلم وإذا صحت
التوبة صحت الولاية
قال إبراهيم بن
أدم إذا صدق
العبد في توبته
صار منيا لأن
الولاية ثابتة في درجة
التوبة (وقال)
أبو سعيد الفريسي
المنيب الراجع عن
كل شيء يشغله عن
الله إلى الله وقال
بعضهم الولاية
الرجوع منه إليه
لأن شيء غيره
فمن رجع من غيره
إليه ضيع أحد
طريقي الولاية
والمنيب محسلي
الحقيقة من لم
يتمكن من الرجوع
سواء فبرج إليه

إلى هذا الخلاف ولا ينظرون فيه بل الماقل يأكل البقل ولا يسأل عن المبقلة ومن يشتهي رؤية معشوقه يشغله
عشقه عن أن يلتفت إلى أن رؤيته تخلق في عينه أوفى وجهه بل يقصد الرؤية ولذا أتوا ساء كان ذلك بالعين أو
غيرها فإن العين محل وظرف لا نظر إليه ولا حكمه والحق فيه أن القدرة الأزلية واسمة فلا يجوز أن تحكم عليها
بالقصور عن أحد الأمرين هذا في حكم الجواز فما الواقع في الآخرة من الجائز ين فلا يدرك إلا بالسمع
والحق ما ظهر لأهل السنة والجماعة من شواهد الشرع أن ذلك يخلق في العين ^(١) ليكون لفظ الرؤية والنظر
وسائر الألفاظ الواردة في الشرع مجرى على ظاهره فلا يجوز إزالة الظواهر إلا للضرورة والله تعالى أعلم

(بيان الأسباب المقوية لحب الله تعالى)

اعلم أن أسعد الخلق حالاً في الآخرة أقوام حبا لله تعالى فإن الآخرة معناها القدم على الله تعالى وذرك سعادة
لغاته وما أعظم نعيم الحب إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته بدلاً من غير
منفص ومكدر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف انقطاع إلا أن هذا النعم على قدر قوة الحب فكما
ازدادت المحبة ازدادت اللذة وإنما يكتب الحب لله تعالى في الدنيا وأصل الحب لا ينشأ عنه مؤمن لأنه
لا ينشأ عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينتهي إلى الاستهتار الذي يسمى عشقا فذلك ينشأ عنه
الأكثر وإن ما يحصل ذلك بسببين أحدهما قطع علائق الدنيا وإخراج حب غير الله من القلب فإن القلب مثل
الأناء الذي لا يتسع للخل متلماً لما يخرج منه الماء (وما جعل الله رجلاً من قلوب في جوفه) وكال الحب أن
يحب الله عز وجل بكل قلبه وما دام يلتفت إلى غيره فزأوية من قلبه مشغولة بغيره فيقدر ما يشغل بغير الله ينقص
منه حب الله ويقدري ما يتق من المانع إلا أنه ينقص من المحل المصوب وفيه والى هذا التفرد بالتصريح بدلاً من الإشارة
بقوله تعالى (قل الله ثم ذمهم في خواصهم) وقوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) بل هو معنى قولك
لا إله إلا الله أي لا معبود ولا محبوب سواه فكل محبوب فانه معبود فإن العبد هو المقيد والمعبود هو المقيد به
وكل محب فهو مقيد بما يحبه ولذلك قال الله تعالى رأيت من اتخذ إليه هواء وقال ^(٢) أبغض إليه غيبى
الأرض الهوى ولذلك قال عليه السلام ^(٣) قل لا إله إلا الله خلصا دخل الجنة ومعنى الإخلاص أن يخلص
قلبه لله فلا يبق فيه شرك لغير الله فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود قلبه فقط ومن هذا حاله قاله نيا
سجنه لأن ما نعمة له من مشاهدة محبوبه وموته خلاص من السجن وقدم على المحبوب فما حال من ليس له إلا
محبوب واحد وقد طال إليه شوقه وما دى عنه حبسه نخل من السجن ويمكن من المحبوب وروح بالامن أبد
الآباد فاحداً أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب الدنيا ومنه حب الأهل والمال والولد والأقارب والمعار
والدواب والبساتين والمتنزهات حتى إن المنفرح بطيب أصوات الطيور وروح نسيم الأسحار ملتفت إلى نعيم
الدنيا ومتعرض لتقصان حب الله تعالى بسببه فيقدر ما أنسى بالذنيا فينقص أنسه بالله ولا يؤق أحد من الدنيا
شيئاً إلا وينقص بقدره من الآخرة بالضرورة كما أنه لا يقرب الإنسان من المشرق إلا ويبعد بالضرورة من
المغرب بقدره ولا يطيب قلب امرأته إلا ويبغيق به قلب ضربتها قاله نيا والآخرة ضربان وهما كالشرق
والمغرب وقد انكشف ذلك لذوي القلوب انكشافاً أوضح من الأبصار بالعين وسبيل قلع حب الدنيا من
القلب سلوك طريق الزهد وملازمة الصبر والالتزام إليهما بزماد الخوف والرجاء فإذا كان من المقامات كالنوبة
والصبر والزهو والخوف والرجاء هي مقدمات لاكتساب بها أحد كنى المحبة وهو تخليق القلب عن غير الله وأوله
الإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار ثم ينشأ عنه الخوف والرجاء وينشأ عنهما التو بة والصبر عليهما
ثم ينجر ذلك إلى الزهد في الدنيا وفي المال والجاه وكل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير

(١) حديث يرى في الله في الآخرة حقيقة متفق عليه من حديث أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل ترى
ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤىة القمر ليلة البدر الجديث (٢) حديث من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل

الله فقط حتى يتسع بعده لتزول معرفة الله وجهه فيه فكل ذلك مقدمات تطهر القلب وهو أحد ركني المحبة واليه
 الإشارة بقوله عليه السلام ^(١) «الطهور شطر الإيمان كاذكرناه في أول كتاب الطهارة» * السبب الثاني لقوة المحبة
 قوة معرفة الله تعالى وانساعها واحتياؤها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلاقتها
 بجري مجرى وضع البذر في الأرض بعد تنقيتها من الحشيش وهو الشطر الثاني ثم تولد من هذا البذر شجرة المحبة
 والمعرفة وهي الشجرة الطيبة التي ضرب الله بها مثلاً حيث قال ^(٢) «ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها
 ثابت وفرعها في السماء» واليا الإشارة بقوله تعالى ^(٣) «إليه يصعد الكلم الطيب» أي المعرفة والعمل الصالح رفعة
 فالعمل الصالح كالخيل لهذه المعرفة وكأقدامها فالعمل الصالح كله في تطهير القلب أولاً ومن الذي ثم إقامة
 طهارته فلا يراد بالعمل لهذه المعرفة وأما العلم بكيفية العمل فغير العمل فالعلم هو الأول وهو الآخر وأما
 الأول علم المعاملة وغرضه العمل وغرض المعاملة صفاء القلب وطهارته ليتضح فيه جلية الحق ويتبين يعلم
 المعرفة وهو علم المكاشفة ومما حصلت هذه المعرفة بتعمق المحبة بالضرورة كما أن من كان معتدلاً المزاج إذا أبصر
 الجبل وأدركه بالعين الظاهرة أحبه ومال إليه ومما أحبه حصلت اللذة قاله تبع المحبة بالضرورة والمحبة تبع
 المعرفة بالضرورة ولا يوصل إلى هذه المعرفة بسداً لقطع شواغل الدنيا من القلب إلا بالفكر الصافي والذكر
 الدائم والمجد البالغ في الطلب والنظر المستمر في الله تعالى وفي صفاته وفي ملكوت سمواته وسائر مخلوقاته
 والواصلون إلى هذه الرتبة ينقسمون إلى الأقباء ويكون أول معرفتهم لله تعالى ثم يعرفون غيره وإلى
 الضعفاء ويكون أول معرفتهم بالأفعال ثم يترقون منها إلى الفاعل وإلى الأول الإشارة بقوله تعالى ^(٤) «أولم يكف
 بربك أنه على كل شيء شهيد» وبقوله تعالى ^(٥) «شهد الله أنه لا إله إلا هو» ومنه نظر بعضهم حيث قيل له لم عرفت
 ربك قال عرفت ربِّي ربِّي ولولا ربِّي لما عرفت ربِّي وإلى الثاني الإشارة بقوله تعالى ^(٦) «سربهم آياتنا في الآفاق وفي
 أنفسهم حتى ينبين لهم أنه الحق» الآية وبقوله عز وجل ^(٧) «أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض» وبقوله
 تعالى ^(٨) «قل انظروا ماذا في السموات والأرض» وبقوله تعالى ^(٩) «الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق
 الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حير»
 وهذا الطريق هو الأسهل على الأكثرين وهو الأوسع على السالكين واليه أكره دعوة القرآن عند الأمر
 بالتدبر والفكر والاعتبار والنظر في آيات خارجة عن الحصر قل قل الطائر يقين مشكلاً فوضع لنا منها
 ما يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل به إلى المحبة فاعلم أن الطريق إلى أعلى هو الاستشهاد بالحق سبحانه
 على سائر الخلق فهو غامض والكلام فيه خارج عن حداثهم أكثر الخلق فلا فائدة في إيراد في الكتب وأما
 الطريق الأسهل الأدنى فأكثره غير خارج عن حد الانهاهم وإنما قصرت الأفهام عنه لأعراضه عن التدبر
 واشتغاله بشهوات الدنيا وحفظ النفس والمنازع من ذكر هذا انشاعه وكثرته وانشباباً بوابه والخارجة
 عن الحصر والنهائية إذ من ذرة من أعلى السموات إلى تخوم الأرضين الأوفياء إعجاب آيات تدل على كمال قدرة
 الله تعالى وكما حكته ومنتهى جلاله وعظمته وذلك مما لا ينأى ^(١٠) «قل لو كان الجحيم مملوءاً من الكلمات لندف
 البحر قيل أن تنفذ كلمات ربِّي» فالخوض فيه أنفاس في بحار علوم المكاشفة ولا يمكن أن يظلل به على علوم
 المعاملة ولكن يمكن الرمي إلى مثال واحد على الأجزاء ليعم التنبيه لنفسه فتقول أسهل الطرق يقين النظر إلى
 الأفعال فلتتأمل فيها ولتترك الأعلى ثم الأفعال الإلهية كثيرة فلنطلب أفعالها وأحقرها وأصغرها ولننظر في
 عجائبها فأقل المخلوقات هو الأرض وما عليها أعني بالإضافة إلى الملائكة وملكوت السموات فلك أن نظرت
 فيها من حيث الجسم والعظم والشخص فالشمس على ماترى من صغر حجمها هي مثل الأرض مائة وثلاثين
 مرة فانظر إلى صغر الأرض بالإضافة إليها ثم انظر إلى صغر الشمس بالإضافة إلى فلكها الذي هي مركزه
 فيه فانه لا نسبة لها إليه وهي في السماء الرابعة وهي صغيرة بالإضافة إلى ما فوقها من السموات السبع

من رجوعه ثم
 يرجع من رجوع
 رجوعه فيبقى
 شيئاً لا وصف له
 قائماً بين يدي
 الحق مستغرقاً
 في صميم الجمع
 ومخالفة النفس
 وروية عيوب
 الأفعال والمجاهدة
 لتحقيق بصحيق
 الرضا والمراقبة
 * قال أبو سليمان
 ما استحصلت من
 قصي عملاً فاحتسبه
 (وقال) أبو عبد الله
 السجزي من
 استحسن شيئاً من
 أحواله في حال
 إرادته فسدت
 عليه إرادته إلا
 أن يرجع إلى
 إبدائه فيروض
 نفسه ثانياً ومن لم
 يزن نفسه بميزان
 الصدق فيها له
 وعليه لا يبلغ
 مبلغ الرجال وروية
 عيوب الأفعال
 من ضرورة صحة
 الانابة وهو في
 تحقيق مقام

التوبة ولا تستعجب
 التوبة إلا بصديق
 المجاهدة ولا يصدق
 العبد في المجاهدة
 إلا بوجود الصبر
 (وروي) فضالة
 ابن عبيد قال
 سمعت رسول الله
 ﷺ يقول المجاهد
 من جاهد نفسه
 ولا يتم ذلك إلا
 بالصبر وأفضل
 الصبر الصبر على
 الله بكون الهم
 عليه وصديق
 المراقبة له بالقلب
 وحسم مواد
 الخواطر والصبر
 ينقسم الى قرض
 وفصل فالفضل
 كالصبر على أداء
 المفترضات والصبر
 عن المحرمات ومن
 الصبر الذي هو
 فضل الصبر على
 الفقر والصبر عند
 الصدمة الأولى
 وكنان المصائب
 والواجع وترك
 الشكوى والصبر
 على إخفاء
 الفقر والصبر
 على حكم المنع

ثم السموات السبع في الكرسي حكمة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذا انظر الى ظاهر الأشخاص من
 حيث المقادير وما أحقر الأرض كلها بالاضافة اليها بما أصغر الأرض بالاضافة الى البعير لقد قال رسول الله
 ﷺ (١) الأرض في البحر كالأصطل في الأرض وصديق هذا عرف بالمشاهدة والتجربة وعلم أن المكشوف
 من الأرض عن الماء كبرية صغيرة بالاضافة الى كل الأرض ثم انظر الى آدمي الخلق من التراب الذي هو
 جزء من الأرض والى سائر الحيوانات والى صغره بالاضافة الى الأرض ودع عنك جميع ذلك فأصغر ما نعرفه
 من الحيوانات البعوض والذبل وما يجري مجراه فانظر في البعوض على قدر صغر قدره وتأمله بعقل حاضر وفكر
 صاف فانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل القبل الذي هو أعظم الحيوانات إذ خلقه لخرطوم ما مثل خرطومه
 وخلق له على شكل الصغير سائر الأجزاء كما خلقه لليل بزيادة جناحين وانظر كيف قسم أعضائه الظاهرة ما نبت
 جناحه وأخرج بدنه ورجله وشق شحمه وبصره وبر في بطنه من أعضائه الغذاء والنامرة في سائر الحيوانات
 وركب فيها من القوى العاذية والمجاذبة والمدايفة والمساكنة والمداخلة ما ركب في سائر الحيوانات هذا في شكله
 وصفاته ثم انظر الى هذا كنه هذا الله تعالى الى غذائه وعرفه أن غذاءه دم الانسان ثم انظر كيف أنبت له
 آلة الطيران الى الانسان وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محد الرأس وكيف هداه الى مسام بشرية الانسان
 حتى يضع خرطومه في واحد منها ثم كيف قواه حتى يغرز فيه الخرطوم وكيف علمه الص والتجرح للدم وكيف
 خلق الخرطوم مع دقته عجوقا حتى يجرى فيه الدم الرقيق وينتهي الى بطنه وينشر في سائر أجزائه ويندبه ثم
 كيف عرفه أن الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة الحرب واستعداداً له وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف
 حركة اليدوى بعد بعيدة منه فيركل الص ويهرب ثم اذا سكنت اليد يعود ثم انظر كيف خلق له حديق حتى
 يبصر موضع غذائه فيقصده مع صفر حجم وجهه وانظر الى أن حديق كل حيوان صغيراً لم يتحمل حديقته
 الا جفان لصغره وكانت الأجفان مصقلة لئلا يلدق من القذى والتبارخ خلق للبعوض والذباب يدين فنظر
 الى الذباب فراه على الدوام مسح حديقته يديه وأما الانسان والحيوان الكبير خلق لحديقته الأجفان حتى
 ينطبق أحدها على الآخر وأطرافها حادة فيجمع الغبار الذي يلحق الحديقة ويرميه الى أطراف الأهداب وخلق
 الأهداب السود لتجمع ضوء العين وتمين على الأبصار وتحسن صورة العين وتشبكها عند حين الغبار فينظر من
 وراء شبك الأهداب واشتبا كما يمنع دخول الغبار ولا يمنع الا بصاروا ما البعوض تغلق لها حديقتين مصقلتين
 من غير أجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدى ولا بجل ضعف أبصارها تراها تنهات على السراج لان بصره
 ضعيف فهي تطلب ضوء النهار فاذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن أنه في بيت ظلم وان السراج كوة من
 البيت المظلم الى الموضع المضئ فلا يزال يطلب الضوء ويرى بنفسه اليه فاذا جاوز ورأى الظلام ظن أنه لم يصب
 الكوة ولم يقصده على السداد فيعود اليه مرة أخرى الى أن يحترق ولعلك تظن أن هذا لتقصاها وجهها لفاعل
 أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الأكباب على الشواطئ الدنا بصورة القراش في التهافت
 على النار إذ تلوح للآدمي أنوار الشهورات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري أن تحتها الدم النافع القاتل فلا يزال
 يرى نفسه عليها الى أن ينقش فيها ويقيد بها ويهلك هلاكاً كاملاً بدافلت كان جهل الآدمي كجهل القراش فانها
 باغترارها بظاهر الضوء ان حترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار ابداً أبداً أو مدة مديدة ولذلك كان
 يتنادى رسول الله ﷺ ويقول (٢) إني عسك بمجوز كم عن الناروا تم تهاقون فيها تهاقت القراش فهذه لمة

والكرامات ورؤية
العبر والآيات
ووجوه الصبر
فرضا وفضلا
كثيرة وكثير من
الناس من يقوم
بهذه الأقسام من
العبر ويضيق
عن الصبر على الله
بازوم صحة المراقبة
والرعاية ونفى
الخواطر فإذا
حقيقة الصبر
كائنة في التوبة
كثيرة المراقبة
في التوبة والعبر
من أعر مقامات
الموقنين وهو
داخل في حقيقة
التوبة (قال بعض
العلماء) أي شيء
أفضل من الصبر
وقد ذكره الله تعالى
في كلامه في نيف
وسعين موضعا
وما ذكر شيئا
بهذا العدد وصحة
التوبة تحصى
على مقام الصبر
مع شرفه ومن
الصبر الصبر على
النعمة وهو أن
لا يضرها في

عجبة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجائب ما لو اجتمع الأولون والآخرون على
الاحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا على أمور جليلة من ظاهر صورته فأما خفايا معاني ذلك فلا يطلع
عليها إلا الله تعالى ثم في كل حيوان ونبات أعجوبة وأما جيب تخصصه لا يشاركه فيه غيره فأنظر إلى النحل وعجائبها
وكيف أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يمرشون وكيف استخرج من لعابها
الشمع والعسل وجعل أحد هاضياه وجعل الآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والألوان
واحترازها عن التجاسات والأقذار وطاعتها الواحد من جعلتها هو أكبرها تخصصا وهو أميرها ثم ما سخر الله
تعالى له أميرها من العدل والانصاف بينها حتى أنه ليقول كل باب المنفذ كل موقع منها على نجاسة قضيت منها عجبا
آخر العجبان كنت بصير في نفسك وفارغان هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك ومواليك
أخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الأشكال الشكل المسدس
فلأنني بيتا مستديرا ولا مبعلا ولا محسوبا بل مسدسا خاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن دركها
وهو أن أوسع الأشكال وأحوال المستديرة وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل
مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضعيع الزوايا فبقي فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج
ضائعة فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت لم تجمع مترامصة ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في
الاحتواء من المستديرة ثم تراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل
فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ولطافة قدده ولطفه به وعناية بوجوده وبما هو محتاج إليه ليعتني
بعبثه فسبحنا ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وأمتنا فاعتبر بهذه اللعبة البسيطة من محقرات الحيوانات ودع
عنك عجائب ملكوت الأرض والسموات فإن القدر الذي بلغه فما القاصر منه تنقضي الأعمار دون إيفاحه
ولا نسبة لما أحاط به علمنا إلى ما أحاط به العلماء والأولياء ولا نسبة لما أحاط به علم الخلق إلى ما استأثر
الله تعالى بعلمه بل كل ما عرفة الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب علم الله تعالى فيا لنظر في هذا وأمثاله تزداد
المعرفة الحاصلة بأسهل الطريقين وبزيادة المعرفة تزداد المحبة فإن كنت طالبا لمساعدة لقاء الله تعالى فإن هذا الدنا
وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكرك الدائم والفكر اللازم فمسالك تحظى منها بغير يسر ولكن تنال بذلك
الصبر ملكا عظيما لا آخره

(بيان السبب في تفاوت الناس في الحب)

اعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل الحب لا شرا في أصل المحبة ولكنهم متفاوتون لتفاوتهم في المعرفة حب
الدنيا إذا الأشياء انما تتفاوت بتفاوت أسبابها وأكثر الناس ليس لهم من الله تعالى إلا الصفات والأسماء التي
قرعت سمعهم فتلقتوها وحفظوها ورأوا تخيلوا لها معاني يجمي عنها الربوب بما لم يطلعوا على حقيقتها ولا
تخيلوا لها معني قاسد بل آمنوا بها إيمان تسليم وتصديق واشتغوا بالعمل وتركوا البحث وهذا هو أهل السلامة
من أصحاب البين والمتخيلون هم الضالون والمارقون بالحقائق هم المارقون وقد ذكر الله حال الأصناف الثلاثة في
قوله تعالى فاما إن كان من المربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فإن كنت لا تفهم الأمور إلا بالأمثلة فلنضرب
لنضوات الحب مثلا فنقول أصحاب الشافي مثلا يشتركون في حب الشافي رحمه الله الفقيه منهم والعوام لأنهم
مشتركون في معرفة فضله ودينه وحسن سيرته وعما خصه الله ولكن العوام يعرف علمه بجماله والفقيه يعرفه بصفاته
فتكون معرفة الفقيه به أتم وأعجاب به وجه له أشد فان من رأى تصنيفا مصنف فاستحسنه وعرف به فضله أحبه
لأحالة ومال إليه قلبه فإن رأى تصنيفا آخر أحسن منه وأعجب تصاعف لأحالة لديه لا تعبا عفت معرفته بعلمه
وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر أنه حسن الشعر فيحبه فإذا سمع من غرائب شعره ما عظم فيه حذقه وصنعيته ازداد
به معرفة وازداد له حبا وكذا سائر الصناعات والتضائل والعامي قد يسمع أن فلانا مصنف فانه حسن التصنيف
ولكن لا يبنى ما في التصنيف فيكون له معرفة بجماله ويكون له بحسبه ميل بجماله والصبر إذا فقه عن التصانيف

وأطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه لا محالة لأن عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات
 الفاعل والمصنف والعالم بحمليته صنع الله تعالى وتصنيفه والعامى يعلم ذلك ويعتقده وأما البصير فإنه يطالع
 تفصيل صنع الله تعالى فيه حتى يرى في البعوض مثلاً من عجائب صنعه ما ينبر به عقله ويتحير فيه له ويزداد
 بسببه لا محالة عظمة الله وجلاله وكمال صفاته في قلبه فيزداد له حياً وكلما ازداد على ما عجيب صنع الله اطلاعا
 استدل بذلك على عظمة الله الصانع وجلاله وازداد به معرفة وله حياً ويحرم هذه المعرفة أعمى معرفة عجائب صنع
 الله تعالى بحراً لا ساحل له فلا جرم تفاوت أهل المعرفة في الحب لا حصر له وما يتفاوت بسببه الحب اختلاف
 الأسباب الخمسة التي ذكرناها للحب فإن من يحب الله مثلاً لكونه عسناً إليه منه عليه ولم يحبه لئلا تذهبت محبته
 إذ تنغير فيحترق الأحسان فلا يكون حبه في حالة البلاء كحبه في حالة الرضا والنعمة وأما من يحبه لئلا تذهبت محبته
 للعب بسبب كماله وجماله وعظمته فإنه لا يتفاوت حبه بتفاوت أحسان إليه فهذا أو مثاله هو سبب
 تفاوت الناس في المحبة والتفاوت في المحبة هو السبب للتفاوت في سعادة الآخرة ولذلك قال تعالى ﴿وللآخرة
 أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾ (بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن معرفة الله سبحانه) *
 * اعلم أن أظهر الموجودات وأجلها هو الله تعالى وكان هذا يقتضى أن تكون معرفته أول المعارف وأسبقها
 إلى الأفهام وأسهلها على العقول وترى الأمر بالفساد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وإنما قلنا أنه أظهر
 الموجودات وأجلها لمعنى لانه لا يتجلى إلا بالاعتقالات وإذا أراد أن يكتسب أو يحيط مثلاً كان كونه حياً عندنا
 من أظهر الموجودات فحياً ته وعلمه وقدرته وإرادته للشيء لا على جلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة إذ
 صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه ومحبته ومرضيه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها
 وبعضها نشك فيه كقدر أطوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته أما حياً ته وقدرته وإرادته وعلمه
 وكونه حياً نأقنه على جلى عندنا من غير أن يعقل حس البصر بحياً ته وقدرته وإرادته فإن هذه الصفات الخمس
 بشئ من الحواس الخمس لا يمكن أن نعرف حياً ته وقدرته وإرادته إلا بالخياطة وحركته فلو نظرنا إلى كل
 ما في العالم سواء لم نعرف به صفة فاعليه الأدليل واحد وموع ذلك جلى واضح وجود الله تعالى وقدرته
 وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهد ونذكر بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدرونيات
 وشجر وحيوان وسيا وأرض وكوكب وبر وبر وحرارة وهواء وجوهر وعرض بل أول شاهد عليه أقسنا
 وأجسامنا وأوصافنا وتقلب أحوالنا وتغير قلوبنا وجميع أطوارنا في حركاتنا وسكناتنا وأظهر الأشياء في
 عابنا أنفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له
 مدركة واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم مشاهدنا طائفة وأدلة شاهدة بوجود داخلها ومديرها ومصرفها
 ومحركاها وعلى علمه وقدرته ولطفه وحكمته الموجودات المدركة لا حصر لها فإن كانت حياة الكاتب
 ظاهرة عندنا وليس يشهد لها إلا شاهد واحد وهو أ حسنتا به من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور
 في الوجود شيء داخل نفوسنا وأخارجنا إلا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله إذ كل ذرة قاتها تنادى
 بلسان حالها أنه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها وإنما تحتاج إلى موجود وحرك لها يشهد بذلك أولاً
 تركيب أعضائها وائتلاف وعظامتها ولحمها وأعصابها ومنابت شعورها وتشكل أطرافها وسائر أجزائها
 الظاهرة والباطنة فإنما تعلم أنها لم تخلق بنفسها كما لم أن يدالكاتب تتم حركته بنفسها ولكن بالمعين في الوجود
 شيء مدركه ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الأوهو شاهد معرف عظم ظهوره قانبرت العقول ودهشت
 عن إدراكه فإن ما تقتصر عن فهمه عقولنا فله سبحانه * أحد ما خفاؤه في نفسه وعمومه وذلك لا يخفى مثاله
 * والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا كما أن الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لغناه النهار واستناره لكن
 لشدة ظهوره فإن يبصر الخفاش بضعف بصره نور الشمس إذا أشرقت فتتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره
 سبباً لا امتناع بعباره فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الضوء بالظلام وضمف ظهوره فكذلك علوننا لضعف جمال

معصية الله تعالى
 وهذا أيضاً داخل
 في محبة النبوة
 * وكان سهل بن
 عبد الله يقول
 الصبر على العافية
 أشد من الصبر
 على البلاء (وردى)
 عن بعض الصحابة
 بلياً بالضره
 فصبرنا وبلينا
 بالسر فلم نصبر
 ومن الصبر راحة
 الاقتصاد في الرضا
 والغضب والصبر
 عن محبة الناس
 والصبر على الخمول
 والتواضع والذل
 داخل في الزهد
 وأن لم يكن داخل
 في النبوة وكل
 ما فات من مقام
 الثوب من المقامات
 السلبية والأحوال
 وجد في الزهد
 وهو ناك الأريفة
 التي ذكرنا
 وحقيقة الصبر
 تظهر من طمأنينة
 النفس وطمأنيتها
 من تركها

وتركيها بالحيوة
 فالنفس إذا تزكت
 بالو به النصح
 زالت عنها الشراسة
 الطبيعية وقلة
 العسر من وجود
 الشراسة للنفس
 وإبانها واستعصانها
 والتوبة النصح
 تلبين النفس
 وتخرجها من
 طبيعتها وشراسها
 الى اللين لأن
 النفس بالمحاسبة
 والمراقبة تصفو
 وتنظف* نيرانها
 المتأججة بمناجاة
 المسوى وتبلغ
 بطما ينتجها محل
 الرضا ومقامه
 ونظف في مجاري
 الأقدار (قال أبو
 عبد الله) النباي
 لله عباد يستحيون
 من العسر
 ويظفون مواضع
 أقداره بالرضا تلقا
 (وكان) عسر بن
 عبد المسز يز
 يقول أصبحت
 ومالي سرور الا
 مواقع القضاء
 قال رسول الله

الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لم يشذ عن ظهوره ذرة من
 ملكوت السموات والأرض فصار ظهوره سبب خفائه فصبهان من احجب بأشراق نوره واخفى عن
 البصائر والأبصار بظهوره ولا يصحب من اخفاء ذلك بسبب الظهور فإن الأشياء تستبان بأضدادها ومأم
 وجوده حتى أنه لا ضده عسرا إذا كان فلا تاختلف الأشياء فدل بعضها دون بعض أدركت التفرقة على قرب
 والاشتراك في الدلالة على نسق واحد أشكال الأمرو مثاله نور الشمس المشرق على الأرض فانا نعلم أنه
 عرض من الاعراض يحدث في الأرض ويؤزل عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب
 لها لكانت نظن أنه لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فالناشاهد في الاسود وال
 السواد وفي الابيض إلا البياض فلما الضوء فلا ندرك وحده ولكن لما غابت الشمس وأظلمت المواضع
 أدركتنا تفرقة بين الحالين فلبنا أن الأجسام كانت قد استغفقت بضوء وانصفت بصفة قارتها عند الغروب
 فصرنا وجود النور بحدده وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بسرس شديد وذلك لما شاهدنا الأجسام متشابهة غير
 مختلفة في الظلام والنور وهذا مع أن النور أظهر المحسوسات إذ به ندرك سائر المحسوسات فلما هو ظاهر في نفسه وهو
 يظهر لغيره ما نظرك كيف تصور واستبها مأم به سبب ظهوره لولا طر يان ضده قاله تعالى هو أظهر الأمور به ظهرت
 الأشياء كلها ولو كان له عدم أو غيبة أو تغير لا نهت السموات والأرض وبطل الملك والملكوت ولا ندرك
 بذلك التفرقة بين الحالين ولو كان بعض الأشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لا دركت التفرقة بين
 الشئين في الدلالة ولكن دلالة عامة في الأشياء على نسق واحد وجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه
 فلا جرم أدرت شدة الظهور وخفاء فهذا هو السبب في قصور الانعام ما من قوت بصيرته ولم تضعف سمته
 فاته في حال اعتدال أمره لا يرى إلا الله تعالى ولا يعرف غيره يعلم أنه ليس في الوجود الا الله وأفعاله أثر من آثار
 قدرته فهي تامة فلا وجود لها بالحقيقة دونها إنما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الاعمال كلها ومن
 هذه الحالة فلا ينظر في شيء من الافعال إلا ويرى فيه الفاعل ويذعن عن القعل من حيث أنه ساء وأرض
 وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث أنه صنع الواحد الحق فلا يكون نظره مجاوزا له إلى غيره كمن نظرق في شعر
 انسان أو خطه أو تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث أنه لا من حيث أنه خير وعفص
 وزاج مرقوم على ياض فلا يكون قد نظرا في غير المصنف وكل العالم تصانف الله تعالى فنظر اليه من حيث أنه
 فعل الله وعرفه من حيث أنه فعل الله وأحبه من حيث أنه فعل الله لم يكن ناظرا إلا في الله ولا مارقا إلا بالله ولعجا
 إلا له وكان هو الواحد الحق الذي لا يرى إلا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث أنه عبد الله
 فهذا الذي يقال فيه أنه فني في التوحيد وأنه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا فتنينا عنا فبقينا بلا
 نحن فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشككت لضعف الانعام عن دركها وقصور قدرة العلماء بها عن
 إيضاحها ويانها عبارة مفهومة موصلة للعرض الى الانعام وأبشغالها بتقسيم واعتقاد أن بيان ذلك لغير م
 عمالا بينهم فهذا هو السبب في قصور الانعام عن معرفة الله تعالى بواضع اليه أن المدركات كلها التي هي شاهدة
 على الله إنما يدركها الانسان في العسب عند فقد العقل ثم تدور فيه غير زرة العقل قليلا قليلا وهو مستغرق لهم
 بشهوته وقد أنس بذكراته ومحسوساته وألفها ففسط وقها عن قلبه بطول الانس ولذلك أذار رأى على سبيل
 الفجأة حيوانا غريبا أو نيا غريبا أو فصلا من أفعال الله تعالى خارقا للمادة غريبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعيا
 فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه وأعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة لا يحس
 بشهادتها بطول الانس بها ولو فرض أن كنه باغ عاقلاتها قد شغته غشاوة عينه فامتد بصره الى السماء والأرض
 والأشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل العبادة يخلف على عقله أن يظهر لعظم تعجبه من شهادة هذه
 العجائب لما لهما فهذا أمثاله من الأسباب مع الانهاك في الشهوات هو الذي سد على الخلق سبيل الاستضاءة
 بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الرواسية فالتأس في طلبهم معرفة الله كالدغوش الذي يضرب به المثل إذا كان
 راكبا لحماره ويطلب حماره والحليات إذا صارت مطبوعة صارت معصاة فهذا سر هذا الأمر فليحفظ ولذا قيل

لقد ظهرت فما نحن على أحد • الا على أنه لا يعرف القمار
لكن بطلت بما أظهرت جميعا • فكيف يعرف من بالعرف القمار
(بيان معنى الشوق الى الله تعالى)

اعلم أن من أنكر حقيقة المحبة لله تعالى فلا بد أن ينكر حقيقة الشوق اذ لا يتصور الشوق الا الى محبوب ونحن
ثبت وجود الشوق الى الله تعالى وكون العارف مقطر اليه بطريق الاعتبار والنظر بانوار البصائر و بطريق
الاخبار والآثار اما الاعتبار فيكون في اثباته ما سبق في اثبات الحب فكل محبوب يشاق اليه في غيبته لاحتالة
قاما الحاصل الحاضر فلا يشاق اليه فان الشوق طلب وتشوف الى أمر والموجود لا يطلب ولكن يسه أن
الشوق لا يتصور إلا إلى شيء أدركه من وجهه ولم يدرك من وجهه قاما لا يدرك أصلا فلا يشاق إليه فان من لم
يرشخصا ولم يسمع وصفه لا يتصور أن يشاق اليه وما أدرك بكأله لا يشاق اليه وكمال الادراك بالرؤية فمن
كان في مشاهدة محبوب به مداد والنظر اليه لا يتصور أن يكون له شوق ولكن الشوق انما يتعلق بما أدركه من وجه
ولم يدرك من وجه وهو من وجهين لا ينكشف الا بمثل من المشاهدات فتقول مثلان غاب عنه معشوقه ونفى
في قلبه خياله فيشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلما نحى عن قلبه ذكره وخياله ومعرفة حتى نسيه لم يتصور
أن يشاق اليه ولوراء لم يتصور أن يشاق في وقت الرؤية فعنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله فكذلك
قد برأه في ظلمة بحيث لا ينكشف له حقيقة صورته فيشتاق الى استكمال رؤيته وتام الا ينكشف في صورته
باشراق الضوء عليه (والثاني) أن يرى وجهه محبوبه ولا يرى شعره مثلا ولا سائر صفاته فيشتاق لرؤيته وان لم
يرها قط ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن الرؤية ولكنه يعلم أن له عضوا أو أعضاء جميلة ولم يدرك تفصيل جمالها
بالرؤية فيشتاق الى أن ينكشف له ما لم يره فقطو الوجهان جميعا متصوران في حق الله تعالى بل هالازمان بالضرورة
لكل العارفين فان ما نضع للعارفين من الامور الالهية وان كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء مستر قريب
فلا يكون متضغاغا في الاتضاع بل يكون مشوبا بشوايب التخيلات فان الخيالات لا تنفرد في هذا العالم عن التحيل
والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات للمعارف ومنقصات وكذلك يضاف اليها شواغل الدنيا قاما كمال
الوضوح بالمشاهدة وتام اشراق التجلي ولا يكون ذلك الا في الآخرة وذلك بالضرورة بوجوب الشوق فانه متبني
عجوب العارفين فهذا أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما اتضح اتضاحا للثاني ان الامور الالهية
لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها وتبقى امور لا نهاية لها غامضة والعارف يعلم وجودها
وكونها معلومة لله تعالى ويعلم أن ما غاب عن علمه من المعلومات أكثر مما حضر فلا يزال منشوقا الى أن يحصل له
أصل المعرفة فيما لم يحصل مما بقي من المعلومات التي يعرفها أصلا لا معرفة واضحة ولا معرفة غامضة والشوق
الاول ينهي في الدار الآخرة بلعنى الذي يسمى رؤيته ولفاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا وقد كان
ابراهيم بن آدم من المشتاقين فقال قلت ذات يوم لربان أن أعطيت أحدهم الحبيب لك ما يسكن به قلبه قبل لقاءك
فأعطيت ذلك فقد أضربى القلب قال فرأيت في النوم أنه أوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم أما استحييت مني أن
تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن المشتاق قبل لقاء حبيبه فقلت يا رب تبت في حبك
فلم أدرك ما أقول فأغترى وعلمني ما أقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبري على بلائك وأوزعني شكرتك بما لك
فان هذا الشوق يسكن في الآخرة • وأما الشوق الثاني فيشبه أن لا يكون له نهاية في الدنيا ولا في الآخرة اذ
نهايته أن ينكشف للعبد في الآخرة من جلال الله تعالى وصفاته وحكمته وأفعاله ما هو معلوم لله تعالى وهو محال
لأن ذلك لا نهاية له ولا يزال العبد طالبا به بقي من الجمال والجلال ما لم يتضح له فلا يسكن قط شوقه لاسيما من يرى
فوق درجته درجات كثيرة الا أنه تشوق الى استكمال الوصال مع حصول أصل الوصال فهو يمد لذلك شوقا
لذبا لا يظهر فيه ألم ولا يمد أن تكون ألفاظ الكشف والنظر متوالية الى غير نهاية فلا يزال النعم والذمة متزايدا

صلى الله عليه وآله

حين رماه اعمل

لله باليقين في الرضا

فان لم يكن فان في

الصبر خيرا كثيرا

(وفي الحديث) عن

رسول الله صلى الله عليه وآله

من خير ما أعطى

الرجل الرضا بما

قسم الله تعالى له

فلا خيار ولا آثار

والحكايات في

فضيلة الرضا

وشرفه أكثر من

أن نحصى والرضا

ثمرة التوبة النصوح

وما تخلف عبد

عن الرضا الا

بغفقه عن التوبة

النصوح فاذن

تجمع التوبة

النصوح حال

الصبر ومقام الصبر

وحال الرضا ومقام

الرضا والخوف

والرجاء مقامان

شريكان من

مقامات أهل

اليقين هما كائنان

في جلب التوبة

أبد إلا بدو تكون لذمة يتجدد من لطائف النعم شاغلة عن الاحساس بالشوق الى ما لم يحصل وهذا بشرط أن
 يمكن حصول الكشف فيما لم يحصل فيه كشف في الدنيا أصلاً كان ذلك غير مبذول فيكون النعم واقفاً على حد
 لا يتضاعف ولكن يكون مستمر على الدوام وقوله سبحانه وتعالى نورهم يسمى بين أيديهم وبأيانهم يقولون
 ربنا أعظم لنا نورنا محض لهذا المعنى وهو أن يتم عليه بتمام النور ما تروى من الدنيا أصل النور ويحتمل أن
 يكون المراد به تمام النور في غير ما استأنف في الدنيا استنارة محتاجة الى مزيد الاستكمال والاشراق فيكون هو
 المراد بتمامه وقوله تعالى (انظرونا نقم من نوركم قبل أرجوا وراكم فأنتم أنوارا) يدل على أن الأنوار لا بد
 وأن يزود أصلها في الدنيا ثم يزاد في الآخرة اشراقاً ما أن يتجدد نور فلا والحكم في هذا برجم الظنون خطر
 ولم ينكشف لانيه بعدما بقي به ففسأل الله تعالى أن يزيدنا علماً ورشداً وبرئنا الحق حقاً فهذا القدر من أنوار
 البصائر كاشف لحقائق الشوق ومعانيه وما شواهد الأخبار والآراء كثر من أن تحصى فلما اشتهر من دعاء
 رسول الله ﷺ (١) كان يقول اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرء البش بعد الموت ولذة النظر الى
 وجهك الكريم والشوق الى لقاءك وقال أبو الدرداء لكب أخيراً عن أن أخص أية يعني في التوراة فقال يقول
 الله تعالى طالع شوق الأبرار الى لقاءني وإني الى لقاءهم لا شدة وشوقاً قال ومكتوب لي جأ بها من طلبي وجدني
 ومن طلب غيري لم يجدني فقال أبو الدرداء أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا وفي أخبار داود عليه
 السلام أن الله تعالى قال يادود أبلغ أهل أرضي إنني حبيب لمن أحبني وجلس لمن جلسني ومؤنس لمن أنس
 بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني عبد أعلم ذلك يقيناً من قلبه إلا
 قبلته لنفسى وأحبته جلاً لا يتقدمه أحد من خلقى من طلبي بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارتفعوا
 بأهل الأرض ما أتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا في أواسنكم
 وأسارع الي عبيكم فاني خلقت طينة أعباني من طينة إبراهيم خليلي وموسى نبيي وعيسى عني وخلقت قلوب
 المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي وروى عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى الى بعض الصديقين اني
 عباد من عبادي يحبوني وأحبهم يشفقون الي وأشق اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر
 اليهم فان جذوت طرقتهم أحببتهم وان عدلت عنهم مقتك قال يارب وما علمتهم قال رب اعون الظلال بالنهار
 كإراعي الراعي الشقيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطائر الى كره عند الغروب فاذا جنهم الليل
 واختلط الظلام وفرت القروش ونصبت الاسر فو خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافتروا الى
 وجوههم وناجوني بكلامي وتلقوا الي بانامي فيبين صارخ وبالك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد بين راكم
 وساجد يعني ما يصلون من أجلي وبسعى ما يشكون من حي أول ما أعطيهم ثلاث أقذف من نوري في
 قلوبهم فيخبروني عن كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والأرض وما فيها في موازينهم لاستقلت بها لهم
 والثالثة أقبل بوجهي عليهم فترى من أقبلت بوجهي عليه يعلم أحداً ما ريدان أعطيه وفي أخبار داود عليه
 السلام أن الله تعالى أوحى اليه يادود اني قد كرا الجنة ولا تسألني الشوق الي قال يارب من المشتاقون اليك قال إن
 المشتاقين الي الذين صفيهم من كل كدرو بنيتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم الى خرقا ينظرون الي وإني لا أحمل
 قلوبهم بيدي فاضها على سمائي ثم أدعوني ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا الي فأقول اني لم أدعكم
 لتسجدوا الي ولكني دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين الي وأباهي بك أهل الشوق الي قال قلوبهم
 لنضى في سمائي للملائكة كائنهم الشمس لاهل الأرض يادود اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني
 ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسى محدثي وجعلت أبدانهم موضع نظري الى الأرض وقطعت من
 قلوبهم طريقتاً ينظرون به الي يزددون في كل يوم شوقاً قال داود يارب أرني أهل محبتك فقال يادود

التصريح لان
 خوفه حمله على
 التوب ولو لا خوفه
 ما تاب ولو لا رجاءه
 ما خاف قال رجاء
 والخوف تلازمان
 في قلب المؤمن
 ويحصل الخوف
 والرجاء للتائب
 المستقيم في التوبة
 دخل رسول الله
 ﷺ على رجل
 وهو في سباق
 الموت فقال كيف
 تجدك قال أجدني
 أخاف ذنوبي
 وأرجو رحمة ربي
 فقال ما اجتمعت في
 قلب عبيدي هذا
 المولى إلا أعطاه
 الله ما رجا وآمنه
 بما يخاف وجاء في
 تفسير قوله تعالى
 ولا تلقوا بأيديكم
 الى التهلكة هو
 اللحد يذهب
 الكائن ثم يقول
 قد هلك لا ينفع
 عمل قال تائب خاف
 فتاب ورجا المغفرة
 ولا يكون التائب
 تائباً إلا وهو راج

(١) حديث أنه كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وبرء البش بعد الموت الحديث
 أحمدوا لالحاكم وتقدم في الدعوات

أنت جبل لبنان فإن فيه أربع عشرة نفساً فيهم شيان وفيهم شيوخ وفيهم كهول له فإذا أتيتهم فاقربهم مني السلام
 وقل لهم أن ربكم يقرنكم السلام ويقول لكم ألا تسألون حاجة فانكم أحبابي وأصفيائي وأوليائي أفرح
 لفرحكم وأسارع إلى محبتكم فأتاهم داود عليه السلام فوجدهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله عز
 وجل فلما نظروا إلى داود عليه السلام نهضوا ليترقبوا عنه فقال داود في رسول الله إليكم جئتكم لا بكم
 رسالتكم بكم فأقبلوا نحوه وقالوا أسألهم نحو قولهم أقروا بأبصارهم إلى الأرض فقال داود في رسول الله إليكم
 يقرنكم السلام ويقول لكم ألا تسألون حاجة إلى الله فأتاهم داود في رسول الله إليكم
 وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع إلى محبتكم وأظهر إليكم في كل ساعة نظر الوالدة الشقيقة الرفيقة قال فبُرت
 المدح على خدودهم فقال شيخهم سبعا نك سبعا نك نحن عبيدك وبنو عبيدك فآغفر لنا ما قطع قلوبنا من
 ذكرك فبما مضى من أعمارنا وقال الآخر سبعا نك سبعا نك نحن عبيدك وبنو عبيدك فآمن علينا بحسن النظر
 فيما بيننا وبينك وقال الآخر سبعا نك سبعا نك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجزني على الدماء وقد علمت أنه
 لا حاجة لنا في شيء من أمورنا فآمن الطريق إلى لك وأنهم بذلك المنة علينا وقال الآخر نحن مقصرون في
 طلب رضاك فأعنا علينا بعودك وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومنذ علينا بالفضل في عظمته أن يجزي على
 الكلام من هو مشتغل بعظمته متفكر في جلالك وعليتنا الله تو من نورك وقال الآخر كنت ألسنتنا من دمايك
 لعظم شأنك وقر بكم من أوليائك وكثرة متك على أهل عبتك وقال الآخر أنت هديت قلوبنا لذكرك
 وفرغتنا للاشتغال بك فآغفر لنا تقصيرنا في شكرك وقال الآخر قد عرفت حاجتنا أتماهي النظر إلى وجهك
 وقال الآخر كيف يجزي العبد على سيده أذكر تبارك الله بعودك فبنا نورا نهدي في الظلمات من أطباق
 السموات وقال الآخر ندعوك أن تقبل علينا وتديه عندنا وقال الآخر نسألك تمام نعمتك فيما وهبت لنا
 ونفضلت به علينا وقال الآخر لا حاجة لنا في شيء من خلقك فآمن علينا بالنظر إلى جمال وجهك وقال الآخر
 أسألك من بينهم أن تمنع عيني عن النظر إلى الدنيا وأهلها وقلبي عن الاشتغال بالآخرة وقال الآخر قد عرفت
 تباركت وتعاليت أنك تحب أوليائك فآمن علينا بالاشتغال بالقلب بك عن كل شيء دونك فأوحى الله تعالى إلى
 داود عليه السلام قل لهم قد سمعت كلامكم وأجبتكم إلى ما أحببتكم فليغارق كل واحد منكم صاحبه وليصعد
 لنفسه سر باقي كاشفاً لحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى توري وجلالي فقال داود يارب ما نألهذا منك
 قال بحسن الظن والكشف عن الدنيا وأهلها والخلوات بي ومتاجاتهم إلى أن هذا منزل لا ياله إلا من رفض الدنيا
 وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذلك كرها وفرغ قلبه لي واختارني على جميع خلقي فعدت ذلك أعطف عليه وأفرغ
 نفسه وأكشفها لحجاب فيما بيني وبينه حتى ينظر إلى نظر الناظر بعينه إلى الشيء وأرى به كرامتي في كل ساعة
 وأقر به من نور وجهي إن مرض مرضته كأم مرض الوالدة الشقيقة ولدها وإن عطش أروجه وأذيقه طعم
 ذكرى إذا فعلت ذلك به إذا دومت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحبا إليه لا يفتر عن الاشتغال بي يستعجلني
 القدوم وأنا أكره أن أميته لأنه موضح نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا يرى غيره فلما أهدى داود وقد
 ذابت نفسه ونحل جسمه وتهشمت أعضاؤه وانحل قلبه إذا سمع يذكرني أبهى به ملائكتي وأهل معواني
 يزدد خوقاً وعبادة وعزتي وجلالي إذا ودلاً قعدة في الفردوس ولا شغلني صدره من النظر إلى حق برضي
 وفوق الرضا هو في أخبار داود أيضاً قل لبيادى المتوجسين إلى محبي ماضرك إذا احتجبت عن خلقي ورفعت
 الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا إلى عيون قلوبكم وماضركم مازيت عنكم من الدنيا إذا بسطت يدي لكم
 ومازركم مسخطة الخلق إذا انقسم رضاءي وفي أخبار داود أيضاً أن الله تعالى أوحى إليه تزعم أنك تعجبني فإن
 كنت تعجبني فأخرج جيب النيام من قلبك فإن جيباً وحياً لا يجتمعان في قلب إذا ودخل جيبين تحالفاً
 وخالف أهل الدنيا خالطة ودينك فقلد نبيه ولا تقلد دنك الرجال أما امتنان لك ما أوافق محبي فتمسك به
 وأما ما أشكل عليك فقلد نبيه فما على أني أسارع إلى سياستك وتقربك أكن قائدك ودليلك أعطيك من غير

خائف ثم إن التائب
 حيث قيد الجوارح
 عن المكار واستعان
 بنعم الله على طاعة
 الله فقد شكر النعم
 لأن كل جاحدة من
 الجوارح نصمة
 وشكرها قيدها
 عن المعصية
 واستعمالها في
 الطاعة وأي شاكر
 للنعمة أكبر من
 التائب المستقيم فإذا
 جمع مقام التوبة
 هذه للمفاتيح كلها
 فقد جمع مقام التوبة
 حال الرجوع وحال
 الانبساط وحال
 التيقظ وعظمة
 النفس والنسوى
 والمجاهدة وروية
 عيوب الأفعال
 والآنانية والصبر
 والرضا والمحاسبة
 والمراقبة والراية
 والشكر والخوف
 والرجاء وإذا صحت
 التوبة بالنسوح
 وتزكك النفس
 انجلت مראה القلب
 وبان قبح الدنيا

أن تسألني وأهنيك على الشدايد وإني قد حلفت على نفسي أني لا أنيب إلا عبداً قد عرفت من طلبته وأرادته إلفاء
 كفته بين يدي وأنه لا غنى به عنى فإذا كنت كذلك نزعته الذلة والوحشة عنك واسكن الفنى قلبك فاني قد حلفت
 على نفسي أنه لا يعطى عبدى إلى نفسه ينظر إلى فعلها إلا ولا وكلته اليها أضف الأشياء إلى لا تضاد حملك فتكون
 متعباً ولا ينفع بك من يصعبك ولا تجد لعرفى حداً فليس لها غاية ومتى طلبت منى الزيادة أعطك ولا تجد
 للزيادة منى حداً ثم أعلم بني إسرائيل أنه ليس بيني وبين أحد من ختي نسب فلتعظم رغبته وأرادتهم عندي
 أع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ضمنى بين عبيدك وانظر إلى بيصر قلبك ولا تنظر
 بعينك التي في رأسك إلى الذين سمعت عقولهم عنى فمرجوها وسختاً بقطع نواي عنها فاني حلفت بعزى
 وجلالى لا أنفع نواي لبيد دخل في طاعتي للتجرب والتسوية وتوضع لمن تعلمه ولا تطاول على المرء يدين فلو
 علم أهل عجمى منزلة المرء يدين عندى لكانوا لهم أرضاً يشيرون عليها ياداً ولا نخرجهم من بدياً من سكرة هوفها
 تستنقذها فكيتك عندى جيداً ومن كنيته عندى جيداً لا تكون عليه وحشة ولا قافة إلى الخلقين ياداً
 تمسك بكلامى وخذن نفسك لنفسك لا تؤتين منها فأعجب عنك عجمى لا تؤيس عبادى من رحمتي أقطع
 شؤنك لى قاناً تحت الشهوات لضعة خلفي ما بال الأقوياء أن يتناولوا الشهوات قاناً تنقص حلاوة متاجاتى وانما
 عقوبة الأقوياء عندى في موضع التناول أدنى ما يصعب اليهم أن أعجب عقولهم عنى فاني لم أرض الله يا حبيبي
 وزنته عنها ياداً ولا تجعل بيني وبينك ما لا يعجبك بنسكهم عن عجمى أولئك قطع الطريق على عبادى المرء يدين
 استعن على ترك الشهوات بامان الصوم وإياك والنجربة في الإفطار فأن عجمى للصوم ادمانه ياداً وتجب إلى
 بمادة غسك امتنع الشهوات انظر اليك وترى العجب بيني وبينك مرفوعة انما أداريك مداراً لا تغوى على
 نواي إذا مننت عليك به وإنى أحسبه عنك وأنت متمسك بطاعتي وأوحى الله تعالى إلى داود ياداً ولو يعلم
 المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفق بهم وشوق إلي ترك معاصيهم لا تواسوا قاناً وتقطعت أوصالهم من
 عجمى ياداً وهذه ارادتي في المديبرين عنى فكيف ارادتي في القليبين على ياداً وأوحى جبرائيل إلى داود ما يكون العبد إلى إذا
 استغنى عنى وأرحم ما أكون بعبدى إذا أدرعنى وأجل ما يكون عندى إذا رجعت إلى فهذا الأخبار ونظائرها ما
 لا يحصى نذل على آيات المحبة والشوق والانس وانما تحقيق معناها ينكشف بما سبق (بيان عبة الله للعبد ومعناها)
 اعلم أن شواهد القرآن متظاهرة على أن الله تعالى يحب عبده فلا بد من معرفة معنى ذلك ولتقدم الشواهد على عبته
 فقد قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً) وقال تعالى (ان الله
 يحب المتوابين ويحب المتطهرين) ولذلك رد سبحانه على من ادعى أنه حبيب الله فقال قل فليصذبكم بذنوبكم
 وقد روى (١) أنس عن النبي ﷺ أنه قال إذا أحب الله تعالى عبداً لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب
 له ثم لأن الله يحب المتوابين ومعناه ما إذا أحبته تاب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وإن كثرت
 كما لا يضر الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى للمعصية غفران الذنب فقال قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله ﷺ (٢) ان الله تعالى يعطى الدنيا من يحب
 ومن لا يحب ولا يعطى الايمان الا من يحب وقال رسول الله ﷺ (٣) من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر

(١) حديث أنس إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ذكره صاحب الفردوس ولم
 يخرج له ولده في مستنده وروى ابن ماجه الشطر الثاني من حديث ابن مسعود وتقدم في التوبة (٢) حديث أن
 الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب الحديث الحالك ومصحح استاده والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود
 (٣) حديث من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضمه الله ومن أكثر من ذكر الله أحبه الله ابن ماجه من حديث
 أبي سعيد باستان حسن دون قوله ومن أكثر إلى آخره ورواه أبو يعلى واحد بهذه الزيادة وفيه ابن لهيعة

فيها فيحصل الرشد
 والزاهد يحقق
 فيه التوكل لانه
 لا يزهد في الوجود
 الا لاعتقاده على
 الموعود والسكون
 الى وعد الله تعالى
 هو عين التوكل
 وكلما تي على العبد
 بقية في تحقق
 المقامات كلها بعد
 توجهه يستدركه
 بزهد في الدنيا وهو
 ثالث الاربعه
 (أخبرنا) شيخنا
 قاناً أبو منصور
 محمد بن عبد الملك
 ابن خيرون قال أنا
 أبو جعفر الحسن بن
 علي الجوهري
 اجازة قال أنا أبو
 عمرو محمد بن
 العباس قال أنا أبو
 محمد يحيى بن ساعدة
 قال حدثنا الحسين
 ابن الحسن المروزي
 قال حدثنا عبد الله
 ابن المبارك قال

وضعه الله ومن أكثرت كراهته أحببه الله وقال عليه السلام ^(١) قال الله تعالى لا يزال العبد يقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبه كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث وقال يدين أسلم ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك وما ورد من ألفاظ المحبة خارج عن المحرر وقد ذكرنا ان محبة العبد لله تعالى حقيقة توقيفية ليست بمجاز إذ المحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى الشيء الموافق والمشيق عبارة عن الميل الى الباطل المقرط وقد بينا ان الاحسان موافق للنفس والجمال موافق أيضا وان الجمال والاحسان نارة يدرك بالبصر ونارة يدرك بالبصير فوالمحب يتبع كل واحد منهما فلا يخص بالبصر قاما حب الله للعبد فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلا بل الاسمى كلها اذا أطلقت على الله تعالى وعلى غيره اللهم نطلق عليهما بمعنى واحد أصلا حتى ان اسم الوجود الذي هو اسم الالهة اشتركا لا يشمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى في وجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود النابت لا يكون مساويا للوجود النبتوع وانما الاستواء في اطلاق الاسم نظيره اشتراك القرس والشجر في اسم الجسم اذ معنى الجسمية وحقيقتها مشتركة بينهما من غير استحقاق أحدهما لان يكون فيه أصلا فليست الجسمية لاحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك اسم الوجود لله ولا لخلقه وهذا التعاد في سائر الاسماء أظهر كالمع والارادة والقدرة وغير ما ذكر ذلك لا يشبه فيه الخالق والخلق ووضع الالهة انما وضع هذه الاسماء أولا للخلق فان الخلق أسبق الى العقول والافهام من الخالق فكان استعمالها في حق الخالق بطريق الاستمارة والتجوز والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى موافق ملامم وهذا انما يتصور في نفس ناقصة قاتها ما يوافيها فتستفيد بيله كما لا تقتل بيله وهذا محال على الله تعالى فان كل كمال وجمال وبهاء وجلال ممكن في حق الالهية فهو حاضر وحاصل وواجب الحصول أبدا وأزلا ولا يتصور تجديد ولا زوال فلا يكون له في غيره نظر من حيث أنه غيره بل نظره الى ذاته وأفعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وأفعاله ولذلك قال الشيخ أبو سعيد الميمني رحمه الله تعالى لما قرئ عليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال يحبهم فانه ليس يحب إلا نفسه على معنى أنه الكل وان ليس في الوجود غيره فمن لا يحب إلا نفسه وأفعاله فهو متعاضد نفسه فلا يجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو اذا لا يحب إلا نفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباده فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك به في الأزل قبل أن يحب أنزل منها أضيف الى الارادة لازلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب واذا أضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضى له كما قال تعالى لا يزال عبد يقرب الى بالنوافل حتى أحبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولطيف به فهو معني حبه ولا يشبه هذا البتة وهو ان الملك قد يقرب عبده من نفسه بأذن له في كل وقت في حضور بساطه لميل الملك اليه اما ليصبر بقوته أو ليسترع بمشاهدته أو ليستشير في رأيه أو ليهيئ أسباب طعامه وشربه فيقال ان الملك يحبه ويكون معناه ميله اليه لما فيه من الموافق للملامم وقد يقرب عبد الله تعالى منه من الدخول عليه لا للاقتناع به ولا للاستعانة به ولكن لكون العبد في نفسه موصوفا من الاخلاق الرضية والغصائل الحميدة بما يليق به أن يكون قريبا من حضرة الملك وافر الحظ من قربه مع أن الملك لا غرض له فيه أصلا فاذا رفع الملك الحجاب بينه وبينه يقال قد أحبه واذا اكتسب من الغصائل الحميدة ما اقتضى رفع الحجاب يقال قد واصل وحبه نفسه الى الملك فحب الله للعبد انما يكون بالمعنى الثاني لا بالمعنى الأول وانما يصح تشبيهه بالمعنى الثاني بشرط أن لا يسبق الى فهمك دخول تقربه عليه عند تجديد القرب فان الحبيب هو القريب من الله تعالى والقرب من الله في البعد من صفات البهائم والسباع والشیاطين والتخلق بمكارم

(١) حديث قال الله تعالى لا يزال العبد يقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقد

حدثنا الميمني بن جميل قال أنا عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن بريدة قال قدم رسول الله ﷺ من سفر فبدأ بفاطمة رضي الله عنها فراها قد أهدت في البيت سترًا وزواجا يدها فلما رأى ذلك رجس ولم يدخل ثم جلس فجعل ينكت في الارض ويقول مالي وللدنيا مالي وللدنيا فرأت فاطمة أنه انما رجس من أجل ذلك الستر فأخذت الستر والزوائد وأرسلت بهما مسح بلال وقالت له اذهب الى النبي ﷺ فقل له قد تصدقت به فضعه حيث شئت فأني بلال الى النبي ﷺ فقالت قالت فاطمة قد

تصدقته به فضعه
حيث شئت فقال
النبي ﷺ بآي
وأى قد فعلت
بآي وأى قد
فعلت اذهب بعبه
(وقيل) في قوله
تعالى انا جعلنا
ما على الارض
زينة لها لنبلوهم
أبهم أحسن عبلا
قبل الزهد في
الدنيا * سئل أمير
المؤمنين علي
ابن أبي طالب
رضي الله عنه
عن الزهد فقال
هو أن لا تبالي
بمن أكل الدنيا
مؤمن أو كافر
(وسئل) الشبل
عن الزهد فقال
وليسك أي مقدار
لجناح بعوضة أن
يزهد فيها * وقال
أبو بكر الواسطي
إلى متى تصول
بترك كنيف
وإلى متى تصول
بإعراضك عما
لا تزن عند الله
جناح بعوضة
فذاصح زهد

الاخلاق التي هي الاخلاق الالهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قربا بفصا قرىيا فقد تغير قربها
يظن بهذا أن القرب لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد أن لم يكن وهو محال في حق
الله تعالى الا للتغير عليه محال بل لا يزال في نهوت الكمال والجلال على ما كان عليه في أزل الأزال ولا يتكشف هذا
الابتغال في القرب بين الاشخاص فان الشخصين قد يتقاربان بصركم جميعا وقد يكون أحدهما ثابتا فيتحرك
الأخر فيحصل القرب بتغير في أحدهما من غير تغير في الآخر بل القرب في الصفات أيضا كذلك فان التلبذ
يطلب القرب من درجة استاذة في كمال العلم وجماله والاستاذ واقف في كمال علمه غير متحرك بالزوال الى درجة
تلبذه والتلبذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى ارتفاع العلم فلا يزال دائما في التغير والترقى الى أن يقرب
من استاذة والاستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم رقى العبد في درجات القرب فكما صار أكل صفة
وأنتم علما واحاطة بمقائق الامور وأثبت قوة في قهر الشيطان وقمع الشهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار
أقرب من درجة الكمال ومتنهي الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كاله نعم قد يقدر التلبذ على القرب
من الاستاذ على مساواته وعلى تجاوزه وذلك في حق الله محال فانه لا نهاية لكمال وسلوك العبد في درجات الكمال
متناه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب تتفاوت تفاوتا لا نهاية له أيضا لاجل
انقضاء الهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله للعبد تقر به من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن
كدورات الدنيا ورفع الانجاب عن قلبه حتى يشاهده كما يراه بقلبه وأما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا
الكمال الذي هو مفلس عنه فاقدر له فلا جرم يشتاق الى ما فاته واذ أدرك منه شيئا يلتذ به والشوق والحبية بهذا
المعنى محال على الله تعالى * فان قلت محبة الله للعبد أمر متلبس فم يعرف العبد أن محبة الله * فأقول يستدل عليه
بعلاماته وقد قال ﷺ (١) اذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحب الله بالابح اقتناء قبل وما اقتناء قال لم يترك
له أهلا ولا مالا فضلا محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره يقول ليس عليه السلام لم
لا تشترى حمارا تركه فقال أنا عز على الله تعالى من أن يشغلي عن نفسه بحمار وفي الخبر (٢) اذا أحب الله
عبدا ابتلاه فان صبر اجابته فان رضى اصطفاه وقال بعض العلماء اذارأيتك تحب ورأيتك يبتليك فاعلم أن ربه
يصافيك وقال بعض المريدين لا استاذة قد طولت بشي من المحبة فقال يابني هل ابتلاك محبوب سواء فاستمرت
عليه إياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فانه لا يعطيكها عبدا حتى يبلوه وقد قال رسول الله ﷺ (٣) اذا أحب
الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه وقد قال (٤) اذا أراد الله بعبده خيرا بصره يسيوب
نفسه فاخص علاماته محبة الله فان ذلك يدل على حب الله وما الفعل الدال على كونه محبوا فهو أن يقول الله تعالى
أمره ظاهره وباطنه سره وجهه فيكون هو المشير عليه والمبدل لأمره والمزين لآخلاقه والمستعمل لجوارحه
والمسد لظاهره وباطنه والجاعل مومنه ما واحدا والمبخت للذنيات في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له
بلذاته الناجاة في خلواته والسكاشف له عن النجيب بين معرفته فهذا أمثاله هو علامة حب الله للعبد فلنذكر
الا أن علامة محبة الله فأنها أيضا علامات حب الله للعبد

(القول في علامات محبة العبد لله تعالى)

اعلم ان المحبة يدعيها كل أحد وما سهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغفل الانسان بتلبس الشيطان وخدع
النفس مهما ادعت محبة الله تعالى مالم يتحفظ بالعلامات ولم يطالبها بالبراهين والادلة والمحبة شجرة طيبة أصلها
تقدم (١) حديث اذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث الطبراني في من حديث أبي عتبة الخولاني وقد تقدم (٢) حديث
اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجابته الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج
ولده في مسنده (٣) حديث اذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه الحديث أبو منصور الديلمي في مسند
الفردوس من حديث أم سامة باسناد حسن بلفظ اذا أراد الله بعبده خيرا (٤) حديث اذا أراد الله بعبده خيرا

ثابت وفرعها في الدماء وتمازها تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الفاضلة منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة التماز على الأشجار وهي كثيرة فمنها حب لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب القلب محبو إلا ولا يجب مشاهدته ولقاءه وإذا علم أنه لا وصول إلا بالآثار تحال من الله نيا ومفارقها بالموت فينبغي أن يكون محبا للموت غير قارنه فان المحب لا ينقل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوه ليتيم بمشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المشاهدة قال عليه السلام (١) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وقال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وقال بعض السلف ما من ختملة أحب إلى الله أن تكون في العبد بعد حب لقاء الله من كثرة السجود فقدم حب لقاء الله على السجود وقد شرط الله سبحانه له حقيقة المصدق في الحب القتل في سبيل الله حيث قالوا لا نحب الله فجعل القتل في سبيل الله وطلب الشهادة علامته فقال أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقال عز وجل يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ويقاتلون وفي وصية أبي بكر امر رضى الله تعالى عنها الحق ثقيل وهو مع ثقله مرى وبالباطل خفيف وهو مع خفته وىء فان حفظت وصيتي لم يكن غائب أحب إليك من الموت وهو مدر لك وإن ضيقت وصيتي لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه وروى عن (٢) اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا ندعو الله نغوا في ناحية فدا عايد الله بن جحش فقال يارب إني أقسمت عليك إذا لقيت العدو وغدا ألقى رجلا شديدا بأهسه شديدا حرده أقاته فيك ويقا نلقى ثم يأخذني فيجرح أنفي وأذني ويقر بعني فإذا لقيت غدا أقتل يا عبد الله من جرح أعك وأذك فأقول فيك يارب وفي رسولك تقول صدقت قال سعد فلقد رآه آخر النهار وإن نفعه وأذنه لمقلتان في خيط قال سعيد بن المسيب أرجو أن ير الله آخر قسمه كأبرأه وقد كان الثوري وبشر الحافي يقولان لا يكره الموت إلا مريبا لأن الحبيب على كل حال لا يكره لقاء حبيبه وقال أبو يعلى لبعض الزهاد أن أحب الموت فكا أنه توقف فقال لو كنت صادقا لا حبيبه وتلا قوله تعالى فممنوا الموت أن كنتم صادقين فقال الرجل فقد قال النبي ﷺ (٣) لا يمنين أحدكم الموت فقال إنا نقاله لضر نزل به لأن الرضا بقضاء الله تعالى أفضل من طلب الترافعة فان قلت لمن لا يحب الموت فهل يتصور أن يكون محبا لله ؟ فأقول كراهة الموت قد تكون لحب الله نيا والتأسف على فراق الأهل والمال والولد وهذا يناقض كمال حب الله تعالى لأن الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب ولكن لا يبعد أن يكون مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة فان الناس متفاوتون في الحب وبدل على التفات وما روى أن (٤) أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس لما زوج أخته قاطمة من سالم مولاه عاتيته قر يش في ذلك وقالوا نكحت عقيلة من عقائل قر يش لمولى فقال والله لقد أنكحته إياها وإني لأعلم أنه خير منها فكان قوله ذلك أشد عليهم من فعله فقالوا وكيف وهي أختكم وهو مولاه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أراد أن ينظر إلى رجل بصره يهوب نفسه أو متصوره الدبلى في مسند الفردوس من حديث أنس بن بادة فيه باسناد ضعيف (١) حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة (٢) حديث اسحق بن سعد بن أبي وقاص قال حدثني أبي أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد لا ندعو الله نغوا في ناحية فدا عايد الله ابن جحش فقال يارب إني أقسم عليك إذا لقيت العدو وغدا ألقى رجلا شديدا بأهسه شديدا حرده أقاته فيك ويقا نلقى ويجمع أنفي وأذني الحديث الطبراني ومن طريقه أبو نعيم في الحلية واستاده جيد (٣) حديث لا يمنين أحدكم الموت لضر نزل به الحديث متفق عليه من حديث أنس وقد تقدم (٤) حديث أبي حذيفة بن عتبة لما تزوج أخته قاطمة من سالم مولاه عاتيته قر يش في ذلك وفيه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من أراد أن ينظر إلى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر إلى سالم ألم أراه من حديث حذيفة وروى أبو نعيم في الحلية المرفوع منه من حديث عمران بن سالم أحب الله حقان قلبه وفي رواية له أن سالم شديدا لحب الله عز وجل ولم يخف الله عز وجل ما عساه وفيه عبد الله بن خزيمة .

العبد صبح نوكه أيضا لأن صدق نوكه مكته من زهده في الموجود فمن استقام في الثوبة وزهد في الدنيا وحقق هذين المقامين استوفى سائر المقامات وتكون فيها وتحقق بها وترتيب الثوب برفع المراقبة وارتباط أحداها بالآخرى أن يهوب العبد ثم يستقيم في الثوبة حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا ثم يرتقي من تطهير الجوارح عن الماص إلى تطهير الجوارح عما لا يعني فلا يسمح بكلمة فضول ولا حركة فضول ثم ينتقل للرعاية والمحاسبة من الظاهر إلى الباطن وتستولي المراقبة على الباطن وهو التحقيق بعلم القيام بمحو خواطر

يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم فماذا يدل على أن من الناس من لا يحب الله بكل قلبه فيحبه ويحب أيضا غيره فلا
 حرم يكون نعيمه ببقاء الله عند القدوم عليه على قدر حبه وعذابه بقرائه الدنيا عند الموت على قدر حبه لها (وأما
 السبب الثاني للكرهية) فهو أن يكون العبد في ابتداء مقام المحبة وليس بكره الموت وإنما بكره تجلته قبل أن يستعد
 للقاء الله فذلك لا يدل على ضعف الحب وهو كالحب الذي وصله الخير بقدوم حبيبه عليه فاحب أن يتأخر قدومه
 ساعة ليحيى له داره ويعدله أسبعا فيقلقه كما هو ما قرع القلب عن الشواغل خفيف الظهر عن العوائق فالكرهية
 بهذا السبب لا تنافي كمال الحب أصلا ولا علامته الدؤوب في العمل واستغراق القلب في الاستعداد ومنها أن يكون
 مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيلزم مشاق العمل ويغتلب اتباع الهوى ويعرض عن دعة
 الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله ومقر باليه بالثواب وطا لبا عند مزايا الدراجات كما يطلب المحب مزايا
 القرب في قلب عوجه وقد وصف الله المحبين بالآثار فقال يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
 مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شغره على متابع الهوى لم نجو به ما هو به بل
 يترك المحب هوى نفسه لهوى عوجه كافي بل المحب لا يغلب قبح الهوى بل يبق له تنعم بغير المحبوب كما روى أن زليخا لما
 آمنت وتزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وما تقطعت إلى الله تعالى فكان يدعوها إلى فراشه تنهار افتدافه إلى الليل فإذا
 حاضها ليلا سوف به إلى النهار وقالت يا يوسف أما كنت أحبك قبل أن أعرفه قال ما أعرفته لما بقيت بحبته محبة لسواه
 وما أريد به بدلا حتى قال لها إن الله جل ذكره أمرني بذلك وأخبرني أنه خرج منك ولدين وجاعلها نبيين
 فقالت أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا إليه فطاعة لأمر الله تعالى فعند ما سكنت إليه فإذا من
 أحب الله لا يعصيه ولذلك قال ابن المبارك فيه

تمنى الاله وأنت تظهر حبه * هذا العمري في العمل بديع
 لو كان حيك صادقا لمطعته * أن الحب لمن يحب مطيع
 (وفي هذا المعنى قيل أيضا)

وأترك ما أهوى لما قد هو حبه * قارضى بما رضى وإن سخطت نفسى

وقال سهل رحمه الله تعالى علامة الحب إثارة على نفسك وليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل صار حبيبيا وإنما
 الحبيب من اجتنب المناهى وهو كآمال لأن محبة الله تعالى سبب محبة الله له كآمال تعالى (بحبهم وبحبونه) وإذا
 أحبه الله تولاوه ونصره على أعدائه وانما عدوه نفسه وشهوته فلا يخذله الله ولا يكاه إلى هواه وشهوته ولذلك
 قال تعالى والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيراه فان قلت فالعبدان هل يضاد أصل المحبة
 فأقول انه يضاد كمالها ولا يضاد أصلها فكمن إنسان يحب نفسه وهو مريض ويحب الصحة وكل ما يضره
 مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه لنفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيجوز عن
 القيام بحق المحبة ويدل عليه ما روى (١) أن نعيم كان يؤتى به رسول الله ﷺ في كل قليل فيجده في معصية
 يرتكبها إلى أن أتى به يوما غده فلعنه رجل وقال ما أكثر ما يؤتى به رسول الله ﷺ فقال ﷺ لا تلتهن فانه
 يحب الله ورسوله فلم يخرج به بالمعصية عن المحبة ثم تخبره بالمعصية عن كمال الحب وقد قال بعض العارفين إذا كان
 الإيمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حبا متوسطا فإذا دخل سواد القلب أحب الله بالبالغ وترك المعاصي
 والجملة في دعوى المحبة خطر ولذلك قال الفضيل إذا قيل لك أحب الله تعالى فاسكت فإنك إن قلت لا كبرت
 وإن قلت نعم فليس وصفا وصف المحبين فأحذر المقت ولقد قال بعض العلماء ليس في الجنة نعيم أعلى من نعيم أهل
 المعرفة والمحبة ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشيء من ذلك ومنها أن يكون

(١) حديث أنى بن نعيم يوما غده فلعنه رجل قال ما أكثر ما يؤتى به فقال لا تلتهن فانه يحب الله

المعصية عن باطنه
 ثم خواطر الفضول
 فإذا تمكن من رعاية
 الخطيئات عصم
 عن مخالفة الأركان
 والجسور
 وتستقيم توجهه
 قال الله تعالى لبيبه
 ﷺ فاستقم كما
 أمرت ومن تاب
 معك أمره الله تعالى
 بالاستقامة في
 النسوبة أمراه
 ولا يتابعه وأمره
 وقيل لا يكون
 المرء من يداخى
 لا يكتب عليه
 صاحب الشمال شيئا
 عشرين سنة ولا
 يلزم من هذا وجود
 المعصية والمكن
 العبادى التائب في
 النار إذا اجمل
 يذنب يتمنى أن
 الذنب من باطنه في
 ألفت ساعة
 لوجود الندم في
 باطنه على ذلك والندم

مستهدرا يذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيئا أكثر بالضرورة من ذكره وذكر ما يتعلق به فعلا محبة الله حبذ ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسول الله ﷺ وحب كل من ينسب إليه فان من يحب انسا يحب كلب عجلته فالحجة اذا قويت تصدت من المحبوب الى كل ما يكتنف بالمحبيب ويحيط به ويصطفى بأسبابه وذلك ليس شركا في الحب فان من أحب رسول المحبوب لا نرسوله وكلامه لأنه كلامه فلم يجاوز حبه الى غيره به هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله على قلبه أحب جميع خلق الله لأنهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله الصالحين وقد ذكرنا تحقيق هذا في كتاب الاخوة والصحة ولذلك قال تعالى ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ وقال رسول الله ﷺ (١) أحبوا الله ليغفر لكم به من نعمه وأحبوني الله تعالى وقال سفيان من أحب من يحب الله تعالى فأنما أحب الله ومن أكرم الله تعالى فأنما يكرم الله تعالى وحكي عن بعض المريدين قال كنت قد وجدت حلالة المناجاة في سن الارادة فادمنت قراءة القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتي فترة فاقطعت عن التلاوة وقال فسمعت قائلا يقول في المنام ان كنت تزعم انك تحبني فلي جفوت كنتي اما تدري ما فيه من لطيف عناية قال فانهيت وقد أشرب في قلبي عجة القرآن فعاودت الى حالي وقال ابن مسعود لا ينبغي ان يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله عز وجل وان لم يكن يحب القرآن فليس يحب الله وقال سهل رحمه الله تعالى عليه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله حب القرآن حب النبي ﷺ وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حب السنة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يأخذ منها الا زادا وبلغه الى الآخرة ومنها أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه وفيها ويطعم على التمجيد ويتنعم هذه الليل وصفاء الوقت بانقطاع العوائق وأقل درجات الحب التلذذ بالخلوة بالمحبيب والتعم بمناجاة الله فمن كان النوم والاشتغال بالحديث ألد عنده وأطيب من مناجاة الله كيف تمنع محبته قيل لا براهم بن آدم وقد نزل من الجبل من أين أقبلت فقال من الانس بالله وفي اخبار داود عليه السلام انسا أس الى أحد من خلقي فاني انسا أقطع عني رجلين رجل استبطنوا في فاني فاقطع ورجلا نسني فرضي بحاله وعلامة ذلك أن كلته الى نفسه وأن أدعه في الدنيا حيران ومهما أنس بغير الله كان بقدر أنسه بغير الله مستوحشا من الله تعالى ساقطاً عن درجة محبته وفي قصة برخ وهو العبد الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام ان برخا نعم العبد هولي الان فيه عيبا قال يارب وما عيبه قال يعجبه نسيم الأسفار فيسكن اليه ومن أحمى لم يسكن الى شيء وروى أن عابدا عبد الله تعالى في غيبة ذهرا طويلا فنظر الى طائر وقد عشش في شجرة فأوى إليها وبصر عندها فقال لو حلت مسجدي الى تلك الشجرة فكشنت أنس بصوت هذا الطائر قال ففعل فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لعنان العالما يد استأنت بخلقك درجة لا تنالها بشيء من عملك أبدا فإذا علامة المحبة كمال الانس بمناجاة المحبوب وكال التمتع بالخلوة به كمال الاستحاش من كل ما ينقص عليه الخلوة ويعوق عن لذة المناجاة وعلامة الانس مصير العقل والفهم كله مستغرقا بلذة المناجاة كالأذى يخطب مشغوقا بمناجاة وقد انتهت هذه الأذنة ببعضهم حتى كان في صلواته ووقع الجري في داره فلم يشعر به وقطعت رجل بعضهم بسبب علة أصابته وهوى الصلاة فلم يشعر به ومهما غاب عليه الحب والانس صارت الخلوة والمناجاة قرعة عينه يدفع بها جميع الهموم بل يستغرق الانس والحب قلبه حتى لا يفهم أمور الدنيا ما لم تذكر على سمعه مرارا مثل العاشق الوهمان فانه يكلم الناس بلسانه وأسنه في الباطن بذكر حبيبته فالعجب من لا يظن الا يحب به وقال قتادة في قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وطمعوا قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ قال هشت اليه وأستأنت به وقال الصدوق رضي الله تعالى عنه من ذاق من خالص محبة الله شغل ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر ورسوله البخاري وقد تقدم (١) حديث أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه الحديث تقدم

توبة فلا يكتب عليه صاحب الثمن شيئا فإذا تاب توبة نصوحا ثم زهد في الدنيا حتى لا يهتم في غداؤه لعشائه ولا في عشائه لغداؤه ولا يرى الادخار ولا يكون له تعلق ثم ينفق جمع في هذا الزهد والتفر والزهو أفضل من الفقر وهو فقر وزيادة لان التقير فادم للشيء واضطرارا وازاهد تارك للشيء اختيارا وزهده يحقق توكله وتوكله يحقق رضاه ورضاه يحقق العبر وصبره يحقق حبس النفس وصدق المجاهدة وحبس النفس لله يحقق خوفه وخوفه يحقق رجاءه ويجمع بالتوبة والزهو كل المقامات والزهو والتوبة اذا

وقال مطرف بن أبي بكر الحب إلى أسام من حديث حبيبه وأوصى الله تعالى إلى داود عليه السلام قد كذب من ادعى بحقي إذا جنة الليل نام عن أبي أسام كل عجب يحب لقاء حبيبه فما إذا ما وجد ابن طليق وقال موسى عليه السلام يا رب أين أنت فاقصده فقال إذا قصدت فقد وصلت وقال يحيى بن معاذ من أحب الله أبغض نفسه وقال أيضا من لم تكن فيه ثلاث خصال فليس بحبيب يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق والعبادة على خدمة الخلق ومنها أن لا يتأسف على ما يغوته مما سوى الله عز وجل ويحلم تأسفه على قوت كل ساعة خلعت عن ذكر الله تعالى وطاعته فيكفر رجوعه عند الفترات بالاستعفاف والاستعجاب والتوبة قال بعض العارفين أن الله عباداً أحبوا وأهلوا إليه فذهب عنهم التأسف على الفات فلم يتشاغوا بحظ أنفسهم إذا كان ملك مليكهم تاموا وما شاء كان فما كان لهم فهو واصل إليهم ومافاتهم فيحسن تديره لهم وحق الحب إذا رجع من غفلته في لحظة أن يقبل على محبوبه يشتغل بالعقاب يسأله ويقول رب بأي ذنب قطعت برك عني وأبعدني عن حضرك وشغلتني بنفسي وبما بهمة الشيطان فيستخرج ذلك منه صفاء ذكرورة قلب يكفر عنه ما سبق من الغفلة وتكون هفوة سبباً لتجدد كره وصفاء قلبه ومهما لم يرغب إلا المحبوب لم يرشياً إلا منتهى يتأسف ولم يشك واستقبل الكل بالرضا ولم أن المحبوب لم يقدره إلا ما فيه خير تهو به ذكر قوله (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) ومنها أن يتم بالطاعة ولا يستقلها ولا يستقطع عنها كما قال بعضهم كان بدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال الجنيد علامة الحب دوام النشاط والدوام بشهوة تغترب به ولا تنفك قلبه وقال بعضهم العمل على المحبة لا يدخله الفتور وقال بعض العلماء والله ما شغني عن الله من طاعته ولو حل عظم الوسائل فكل هذا أمثاله موجود في المشاهدات فإن العاشق لا يستقل الشغف في هوى معشوقه ويستأن خدمته بقلبه وإن كان شاغلاً بدمه ومهما عجز به أنه كان أحب الأشياء إليه أن توادده القدرة وإن فارقته العجز حتى يشتغل به فهكذا يكون حب الله تعالى فإن كل حب صار غالياً قبله لا خالفاً له ما هو دونه فمن كان محباً به أحب إليه من الكسل ترك الكسل في خدمته وإن كان أحب إليه من المال ترك المال في حبه وقيل لبعض المحبين وقد كان بذل نفسه وماله حتى لم يبق له شيء ما كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوماً عبداً قد خلا بمحبوه وهو يقول أنا والله أحبكم بقلي كله وأنت معرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب أن كنت تحبني فأبش تنفق على قال يا سيدي أملك ما أملك ثم أنفق عليك روي حتى تهلك فقلت هذا خلق خلق وعبد لعبد كيف يعبد لعبد فكل هذا بسببه ومنها أن يكون مشغفاً على جميع عباد الله رجا بهم شديد على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارن شيئاً ما يكرهه كما قال تعالى (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ولا تأخذ لومة لائم ولا يصرفه عن الغضب لله صارف وبه وصف الله أوليائه أذ قال الذين يكتفون بحبي كما يكلف الصبي بالنسب ويأوون إلى ذكرى كما يأوون للسراني وكره ويغضبون لحارس كما يغضب الفرد إذا حرد قاته لا يبالي قل الناس أو كثروا فنظرنا في هذا المثال فإن الصبي إذا كلف بالنسب لم يفارقه أصلاً وإن أخذ منه لم يكن لشغل الأب والكاهن والصياح حتى يرده إليه فإن أخذ منه في ثيابه فإذا أتته ماد وتمسك به ومهما فارق به يكي ومهما وجدته فخر ومن نازعه فيه أبغضه ومن أعطاه أحبه وأما الفرد فإنه لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أنه يهلك نفسه فهذه علامات المحبة فمن تمت فيه هذه العلامات فقد تمت محبته وخلص حبه فصفاً في الآخرة شرابه وعذب مشربه ومن امتزج بحبه حب غير الله تنعم في الآخرة بقدر حبه إذ يخرج شرابه بقدر من شراب المقيدين كما قال تعالى في الأبرار (إن الأبرار لفي نعيم) ثم يسبقون من رحيق عنقهم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسليم عينا يشرب بها المربون قائماً طاب شراب الأبرار لشوب الشراب الصرف الذي هو المقرين والشراب عبارة عن جملة نعم الجنان كأن العسكاتب غيره عن جميع الأعمال فقال إن كتاب الأبرار لفي عليين ثم قال يشهد المقريون فكان أمانة علو كتابهم أنه ارتفع إلى حيث يشهده المقريون وكان الأبرار يجلدون المذنب في حالم ومعرفهم بقرهم من المقرين ومشاهدتهم فلم فكذلك يكون

اجتماع مع محبة
الايان وعقوده
وشروطه يعوز
هذه الثلاثة راج
به تمامها وهو دوام
العمل لأن
الاحوال السلية
ينكشف بعضها
بهذه الثلاثة وتيسر
بعضها متوقف على
وجود الرابع وهو
دوام العمل وكثير
من الزهاد
المتحققين بالزهد
المستقيمين في
التوبة تغلقوا عن
كثير من سنى
الاحوال ليصلهم
عن هذا الرابع ولا
يراد الزهد في
الدنيا إلا لسكان
الفراغ المستعان
به على إدامة العمل
لله تعالى والعمل لله
أن يكون العبد
لا يزال ذا كرا أو
ناليا أو مصليا أو
صارقيا لا يشغله
عن هذه الا
واجب شرعي أو
مهم لا بد منه

حالم في الآخرة (ما خلقتكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة كما بدأنا أول خلق نعيده) وكان قال تعالى (جزاءه وثاقا) أي وافق الجزاء أفعالهم فقول بالخالص بالضرر من الشراب وقول المشوب بالشوب وشوب كل شراب على قدر ما سبق من الشوب في حبه وأعماله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (وإن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن تك مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين) فمن كان حبه في الدنيا رجاءه لنعيم الجنة والحدود العينية والقبور ممكن من الجنة لينبؤا منها حيث يشاء فيليب مع الولدان ويتمتع بالنسوان فهناك تنهت لذته في الآخرة لأنه إنما يعطى كل إنسان في المحبة ما تشبهه نفسه وتلذذ عينه ومن كان مقصده رب الدار ومالك الملك ولم يظلب عليه إلا حبه بالاخلاص والصدق أنزل في مقصده صدق عند مليك مقتدر فالأبرار يرعون في البساتين ويتعمون في الجنان مع الحور العين والولدان والمغربون ملازمون للحضرة ما يكون بطرفهم عليها يستحقرون نعيم الجنان بالإضافة إلى ذرة منها فقوم بقضاء شهوة البطن والعرج مشغولون وللبجاسة أقوام آخرون ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوي الألباب ولو كانت قصرت الألقام عن معنى ترك عليهن عظم أمره فقال وما أدراك ما عليون كما قال الله تعالى الفارعة الفارعة وما أدراك ما الفارعة ومنها أن يكون في حبه غاثة امعضا ثلاث تحت المهيبة والتعظيم وقد يظن أن الخوف بضاد الحب وليس كذلك بل إدراك العظمة يوجب المهيبة كما أن إدراك الجمال يوجب الحب ونحوه خصوص المحبين تخافون في مقام المحبة ليست تغريهم وبعض غاوتهم أشد من بعض فأولها خوف الأعراس وأشد منه خوف الأجباب وأشد منه خوف الأبعاد وهذا المعنى في سورة هود وهو الذي (٢) شبيب سيد المحبين إذا سمع قوله تعالى (لا بعد الخلود) لا بعد المدين كما بعدت ثمود أو ما تعظم هيبة البعد وخوفه في قلب من ألف القرب وإذا فاقو تنم به حديث البعد حتى المبعدين شبيب سماعه أهل القرب في القرب ولا ينجح إلى القرب من ألف البعد ولا ينجح خوف البعد من لم يكن من بساط القرب ثم خوف الوقوف وسلب المذاق فاقدمنا أن درجات القرب لا نهاية لها وحق العبد أن يجهد في كل نفس حتى يزدها فيه قربا ولذلك قال رسول الله ﷺ (٣) من أسعوى يومه فهو مغفور ومن كان يومه شرما من أسه فهو ملعون وكذلك قال عليه السلام (٤) أنه لثيان على قلبي في اليوم واليلة حتى أستغفر الله سبعين مرة وما كان استغفاره من القدم الأولى فانه كان بعدا بالإضافة إلى القدم الثاني ويكون ذلك عقوبة لهم على التفور في الطريق والالتفات إلى غير المحبوب كما روي أن الله تعالى يقول أن أدنى ما أصنع بالعالم إذا أترشوت الذي نال طاعتي أن أسلبه لذيذتنا جاني فسلب المرء بسبب الشهوات عقوبة للعوم فأما بخصوص فيحبهم عن المرء بمجرد الدعوى والعجب والركون إلى ما ظهر من مبادئ اللطف وذلك هو المكر الخفي الذي لا يقدر على الاحتراز منه إلا الذوا الأقدام الراسخة ثم خوف فوت ما لا يدرك بعد فقه سمع إبراهيم بن آدم قائلا يقول وهو في سياحه وكان على جبل

كل شيء منك مغفوق • روى الأعراس عنا
قد وجدنا لك ما • فتهب ما فات مناس

فاضطرب وعشي عليه فلم يبق يوما ليله وطرات عليه أحوال ثم قال سمعت النداء من الجبل يا إبراهيم كن عبيدا (١) حديث أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوي الألباب الزمان حديث أنس بن شد ضعيف مقتصر على الشطر الأول وقد تقدم والشطر الثاني من كلام أحمد بن أبي الحواري ولعله أدرج فيه (٢) حديث شبيب ثمود أخرجه الترمذي وقد تقدم غير مرة (٣) حديث من أسعوى يومه فهو مغفور ومن كان يومه شرما من أسه فهو ملعون لا أعلم هذا إلا في منام لسيد المرزبان أبي رواد قال رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله أوصني فقال ذلك زيادة في آخره روى البيهقي في الزهد (٤) حديث أنه لثيان على قلبي متفق عليه من حديث الأغر وقد تقدم

طبيعي فاذا استعوى
العمل القلب على
القلب مع وجود
الشغل الذي أداه
إليه حكم الشرع لا
يفتر باطنه عن العمل
فاذا كان مع الزهد
والفقوى متمسكا
بدوام العمل فقد
أكمل الفضل وما
آلى جمسدا في
العبودية (قال أبو
بكر الوراق) من
خرج من قالب
العبودية صنع به ما
يصنع بالآبق
(وسئل سهل بن
عبد الله التستري أي
مزة إذا قام العبد
بمقام مقلده
العبودية قال إذا
ترك التدبير
والاختيار فاذا
تحقق العبد بالثبوتية
والزهد ودوام
العمل لله بشغفه
وقته الحاضر عن
وقته الآتي ويصل
إلى مقام ترك

فكنت عبدا واسترحت ثم خوف السلوة فان الحب يلازمه الشوق والطلب الخثيث فلا يمتنع عن طلب المزيد ولا يتسلى إلا بلطف جديد فان تسلى عن ذلك كان ذلك سبب وقوفه وسبب رجعه والسلو يدخل عليه من حيث لا يشعر كما قد يدخل عليه الحب من حيث لا يشعر فان هذه التقلبات لها أسباب خفية منها وية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها فاذا اراد الله المكر به واستدراجا اخفى عنه ما ورد عليه من السلوة فيقف مع الرجاء ويغتر بحسن النظر أو بظلمة الغفلة أو الهوى أو النسيان فكل ذلك من جنود الشيطان التي تغلب جنود الملائكة من العلم والعقل والذكر والبيان وكأن من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضي هيجان الحب وهي أوصاف اللطف والرحمة والحكمة ومن أوصافه ما يوجب فيورث السلوك أوصاف الجبرية والعزة والاستغناء وذلك من مقدمات المكر والشقاء والحزن ثم خوف الاستبدال به بانتقال القلب من حبه الى حب غير هو ذلك هو المقت والسلوة مقدمة هذا المقام والاعراض والنجاب مقدمة السلوة وضيق الصدر بالبر واقباله عن دوام الذكر وملاؤه لوظائف الاوراد أسباب هذه الممانى ومقدماتها وظهور هذه الممانى دليل على الثقل عن مقام الحب الى مقام المقت نعوذ بالله منه وملازمة الخوف لهذه الأمور وشدة الحذر منها بصفاء المراقبة دليل صدق الحب فان من أحب شيئا خاف لعمالة فقدته فلا يخلو الحب عن خوف اذا كان المحبوب مما يمكن فواته وقد قال بعض العارفين من عبد الله تعالى بمحض المحبة من غير خوف هلك باليسر والادلال ومن عبده من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيعاش ومن عبده من طريق المحبة والخوف أحبه الله تعالى فقر به وبمكنه وعلمه فالحب لا يتخلو عن خوف والخوف لا يتخلو عن محبة ولكن الذي قد غلبت عليه المحبة حتى اتسع فيها ولم يكن له من الخوف إلا يسير يقال هو في مقام المحبة وبعد من المحبين وكان شوب الخوف يسكن قليلا من سكر الحب فلو غلب الحب واستولت المعرفة لم تثبت لذلك طاقة البشر فانما الخوف يمدله ويخفف وقعه على القلب فتدري في بعض الاخبار أن بعض الصديقين سأل بعض الابدال أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ذرة من معرفته فقبل ذلك فهم في الجبال وحار عقله وولده قلبه وبقى شاكسا سميعة أيام لا يلتفت بشيء ولا يلتفت به شيء فسال له الصديق ربه تعالى فقال يارب انقصه من الذرة بعضها فأوحى الله اليه انما أعطيتنا جزءا من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة وذلك ان مائة ألف عبد سألوني شيئا من المحبة في الوقت الذي سأني هذا فأخبرت إجابتهم الى أن شغفت أنت لهذا فاسألتهم فاسألتهم كما أعطيتهم كما أعطيتهم فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابهم من ذلك فقال سبحانه يا أحكم الحاكمين انقصه مما أعطيتهم فأذهب الله عنه جملة الجزء وبقى معه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من ذرة فاعتدل خوفه وحبه ورجاه وسكن وصار كسائر العارفين وقد قيل في وصف حال العارف

قرب الوجد ذو مرمى بعيد * عن الاحرار منهم والعبيد * غريب الوجد ذو علم غريب

فكان فؤاده زبر الحديد * لقد عزت معانيه وجلت * عن الابصار الال للشيء

يرى الاعياد في الاوقات تجري * له في كل يوم ألف عيد

وللاحياء أفرح بعيد * ولا يحمد السرور له بعيد

وقد كان الجنيد رحمه الله يشد أيا ناشر بها الى أسرار أحوال العارفين وان كان ذلك لا يجوز اظهاره وهي هذه

الآيات

مرت بأناس في القيوب قلوبهم * غلوا بقدر الساجد المتفضل

عراسا يقرب الله في ظل قدسه * تجول بها أرواحهم وتنقل

مواردهم فيها على المز والنهى * ومصدروهم عنها لما هو أكل

تروح بعزم مقدر من صفاته * وفي حلل التوحيد تمشي وترفل

ومن بعد هذا ما تدق صفاته * وما كتمه أولى لديه وأعيد

سأكم من علمي بما يصونه * وأبذل منه ما أرى الحق يبذل

التدبير والاختيار

ثم يصل الى أن

يملك الاختيار

فيكون اختياره

من اختيار الله تعالى

ازوال هوام ووفور

علمه واقطاع

مادة الجهل عن باطنه

(قال) يحيى بن معاذ

الرازى ما دام العبد

يصرف يقال له لا

تختل ولا تكن مع

اختيارك حتى تعرف

فأذا عرف وصار عارفا

يقال له ان شئت

اختر وان شئت لا

تختل لأنك ان

اخترت فباختيارنا

اخترت وان تركت

الاختيار فباختيارنا

تركت الاختيار

فانك بتأق الاختيار

وفي ترك الاختيار

والعبد لا يصفق

بهذا المقام العالي

والحال العزيز

الذي هو الغاية

والنهاية وهو أن

يملك الاختيار

بعد ترك التدبير

والخروج من

وأعطى عباده الله منه جقوقهم * وأمنع منه ما أرى المنع بفضل
على أن الرحمن سرا يصونه * إلى أهله في السر والصون أجل

وأما هذه المعارف التي إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له شيء من ذلك لمن لم ينكشف له بل لو اشترك الناس فيها لم يشر إلى الدنيا كالحنكة تقتضي شمول الغاية لمبارة الدنيا بل لو أكل الناس كلهم الحلال أربعين يوما لم يشر إلى الدنيا بطلت الأسواق والمعيش بل لو أكل العلماء الحلال لا شغلوا بأنفسهم ولو قلت الألسنة والأقدام عن كثير مما تنشر من العلوم ولكن الله تعالى فيها هو شر في الظاهر أمرارو حكم كما أن له في الخير أمرارو حكا ولا منتهى لحكته كالأغاية للقدرة * ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوفى من إظهار الوجد والحبية تعظيما للمحسوب وإجلالا له وحبية منه وغيرة على سره فان الحب سر من أمرار الحب ولا قد يدخل في الدعوى ما يجاوز حد المني ويزيد عليه فيكون ذلك من الإقتراف وتعظيم العقوبة عليه في المقبي وتجعل عليه البلى في الدنيا ما قد يكون له حب سر في حبه حتى يدهش فيه وتضطرب أحواله فيظهر عليه حبه فان وقع ذلك عن غير محل أو اكتساب فهو معذورا لا مذمورا وربما تشتمل من الحب نيرا نه فلا يطاق سلطانة وقد يفيض القلب به فلا يندفع فيضاهه فالفاد على الكتان يقول

وقالوا قريب قلت ما أنا صانع * يقرب شعاع الشمس لو كان في مجرى

فما لي منه غير ذكر بخاطر * يهيج نار الحب والشوق في صدرى

والعاجز عنه يقول يخفى فيبدي الدمع أسرار * ويظهر الوجد عليه النفس

ويقول أيضا ومن قلبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقد قال بعض العارفين أكثر الناس من الله بعدا كثرهم إشارة به كأنه أراد من يكثر النقص به في كل شيء ويظهر التصنع بذكره عند كل أحد فهو مغموت عند المحبين والعلماء بالله عز وجل ودخل ذنون المصري على بعض إخوانه ممن كان يذكر المحبة فآمنه بميل بيلاه فقال لا يحبه من وحد أم ضره فقال الرجل لكن أقول لا يحبه من لم يتم بضره فقال ذنون ولكني أقول لا يحبه من شمر نفسه بحبه فقال الرجل استغفر الله وأتوب إليه فان قلت المحبة منتهى المقامات وإظهارها إظهار للغير فلماذا يستنكر فاعلم أن المحبة عمومة وظهورها محمود أيضا وإنما المذموم التظاهر بها لما يدخل فيها من الدعوى والاستكبار وحق الحب أن ينم على حبه الخفي أفعاله وأحواله دون أقواله وأفعاله وبني أن يظهر حبه من غير قصد منه إلى إظهار الحب وإلى إظهار الفعل الدال على الحب بل ينبغي أن يكون قصد الحب اطلاع الحبيب فقط فإما إرادته اطلاع غيره فشر في الحب وقادح فيه كما ورد في الانجيل إذا تصدقت فقصديق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك قالذي يرى الخفيات يبرزك علانيات وإذا سمعت قاعسل وجهك وادهن رأسك فلا يعلم بذلك غيرك عظماء القول والفعل كله مذموم إلا إذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الألباء فلا يعلم بذلك غيرك عظماء القول والفعل كله مذموم إلا إذا غلب سكر الحب فيه فأخير بذلك معروفا لكرخي رحمه الله فقدم ثم قال يا أخي لا تجرون صفارو كبارو عقلا ومجانين فهذا الذي رأيته من مجانينهم ومما يكرهه التظاهر بالحب بسبب أن الحب ان كان عارفا وعرف أحوال الملائكة في جهم الدائم وشوقهم اللازم الذي به يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يصمون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكف من نفسه ومن إظهار حبه وعلم قطعا أنه من أخس المحبين في ملكته وإن حبه أنقص من حب كل محب لله قال بعض المكاشفين من المحبين عبت الله تعالى ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح بل بذل الجهود واستفراغ الطاقة حتى ظننت أني عند الله شيئا فذكر أشياء من مكاشفات آيات السموات في قصة طويلة قال في آخرها فبلغت صفاء الملائكة بعدد جميع ما خلق الله من شيء فقلت من أنتم فقالوا نحن المحبون لله عز وجل نعبد ههنا منذ ثلثة آلاف سنة ما خطر على قلوبنا قط سواه ولا ذكرنا غيره قال فاستحييت من أعمالي فوجهها لمن

الاختصار إلا
بحكامه هذه
الأربعة التي
ذكرناها لأن
ترك التدبير فناء
وتليك السدير
والاختيار من الله
تعالى لعبده ورده
إلى الاختيار
تصرف بالحق وهو
مقام البقاء وهو
الانسلاخ عن
وجود كان بالبعد
إلى وجود بصير
بالحق وهذا العيد
ما بقى عليه من
الاصوجاج ذرة
واستقام ظاهره
وباطنه وتوطن
حضره القرب
بنفس بين يدي الله
عز وجل معسكة
بالاستكابة
والانفطار مصطفة
يقول رسول الله
ﷺ لا ينكح إلى
نفس طرفه عين
فأهلك ولا إلى
أحد من خلقك

حق عليه الوعيد تخفيا عنه في جهنم فإذا من عرف نفسه وعرف ربه واستحيا منه حق الحياء خرس لسانه عن
النظر بالبدعوى ثم يشهد على حبه حركاته وسكناته وقادماه وإحجامه وتردداته كاحكى عن الجنيد
أنه قال مرض أستاذنا السرى رحمه الله فلم يعرف لعلته دواء ولا عرفنا لها سببا فوصف لنا طبيب حاذق فأخذنا
قارورة مائه فنظر إليها الطبيب وجعل ينظر إليه مليا ثم قال لي أراه بول حاذق قال الجنيد فصعقت وغشى على ووقعت
القارورة من يدي ثم رجعت إلى السرى فأخبرته فتوسم ثم قال قائلة اللهم أبصره قلت يا أستاذنا وبين الحبة في البول
قال نعم وقد قال السرى مرة لو شئت أقول ما أبصر جلدى على عظمى ولا أسل جسمى إلا حبه ثم غشى عليه وتدل
الغشية على أنه أفصح في غلبة الوجود مقامات الغشية فبهذا معاجم علامات الحب وغيره ومنها الأانس والرضا
كاسياقى وبالجملة جميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق ثمرة الحب وما لا يشمره الحب فهو اتباع الهوى وهو من
ردائل الأخلاق نعم قد يحب الله لحسانه إليه وقد يحبه لجلاله وجهاله وإن لم يحسن إليه والمحبون لا يخرجون عن
هذين القسمين ولذلك قال الجنيد الناس في محبة الله تعالى عام وخاص فالعام نالوا ذلك بمعرفتهم في دوام إحسانه
وكثرة نعمه فلم ينالوا كونه إلا أنهم تقل محبتهم وتكثر على قدر الذم والإحسان فاما الخاصة فنالوا المحبة
بعظم القدر والقدرة والعلم والحكمة والفرد بالملك والماعرفوا صفاته الكاملة وأسماءه الحسنى لم يتمتعوا أن أحبه
إذا استحق عندنا المحبة بذلك لأنه أهل لها ولو أزال عنهم جميع الذم نعم من الناس من يحب هو وأعدو الله إبليس
وهو مع ذلك إبليس على نفسه بحكم الغرور والجهل فيظن أنه يحب الله عز وجل وهو الذي فقدت فيه هذه العلامات
أو إبليس بها نفاقا ورأى وصحة وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلاف ذلك كما جاء السوء وقراء
السوء أولئك بغضاء الله في أرضه وكان سهل إذا تكلم مع إنسان قال يا دوست أى يا حبيب فقيل له قد لا يكون
حبيبا فكيف تقول هذا فقال في أذن القائل سرا لا يغفل أن يكون مؤمنا ومؤمنا فاقان كان مؤمنا فهو حبيب الله
عز وجل وإن كان منافقا فهو حبيب إبليس وقد قال أبو تراب النخعي في علامات المحبة أيا تا

لا تتخذن * فللحبيب دلائل * ولديه من تحف الحبيب وسائل
* منها تتعصب به بلائه * وسروره في كل ما هو قاعل
فالنع منه عطية مقبولة * والفرح إكرام وبر عاجل
ومن الدلائل أن ترى من عزمه * طوع الحبيب وإن ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى متعبا * والقلب فيه من الحبيب بلايل
ومن الدلائل أن يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلائل أن يرى متقشفا * مصغفا من كل ما هو قائل
وقال يحيى بن معاذ * ومن الدلائل أن تراه مشمرا * في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه * جوف الظلام لما له من طائل
ومن الدلائل أن تراه مسافرا * نحو الجهاد وكل فعل قاضل
ومن الدلائل زهده فيما يرى * من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن تراه ياكيا * أن قدره على قبيح فعايل
ومن الدلائل أن تراه مبسلا * كل الأمور إلى المليك العادل
ومن الدلائل أن تراه راغيا * بملكه في كل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكك بين الزوى * والقلب محزون كقلب الناكيل

(بيان معنى الأتس بالله تعالى)

قد ذكرنا أن الأتس والخوف والشوق من آثار المحبة إلا أن هذه آثار مختلفة تختلف على الحب بحسب نظره وما

فأضيق الكلام في

كلادة الوليد ولا

تخل عن

الباب الستون في

ذكر إشارات

المناسخ في المقامات

على الترتيب

(قولهم في التوبة)

قال روي معني

التوبة أن يوب من

التوبة قيل معناه

قول رابعة استغفر

الله العظيم من قلة

صدقى في قولي

أسستغفر الله

(وسئل الحسن

الغازي عن التوبة

فقال تسألني عن

توبة الانابة أو عن

توبة الاستجابة

فقال السائل ما

توبة الانابة فقال

أن تخاف من الله

عز وجل من أجل

قدرته عليك قال فما

توبة الاستجابة

قال أن تستحي من

الله لقربه منك

وهذا الذي

ذكره من توبة

يغلب عليه في وقتها فإذا غلب عليه التطلع من وراء حجب القيب الى منتهى الجمال واستشعر قصوره عن الاطلاع
عن كنهه الجلال انبث القلب الى العالِم واتزج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الاتراح شوقا وهو بالاضافة
الى أمر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصورا
على مطالعة الجمال الخاضع المكشوف غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظه فيسمى استبشاره
أنساوان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر امكان الزوال والبعد تألم القلب بهذا
الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تارة لهذه الملاحظات والملاحظات تارة لاسباب تقتضيها
لا يمكن حصرها قالوا نس معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال حتي ان اذا غلب وتجرد عن ملاحظة
ما غاب عنه وما يتطرق اليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته ومن هنا نظر بعضهم حيث قيل له أنت مشتاق فقال
لا إنما الشوق الى غائب فإذا كان الغائب حاضرا قلنا من يشتاق وهذا كلام مستغرق بالفرح بما ناله غير ملتفت الى
ما بقي في الامكان من مزايا العطف ومن غلب عليه حال الانس لم تكن شهوره إلا في الاغراد والحلوة كما حكى
ان ابراهيم ابن ادم نزل من الجبل فقيل له من أين أقبلت فقال من الانس بالله وذلك لان الانس بالله يلازمه
التوحيش من غير الله بل كل ما يوق عن الخلوة فيكون من أنقل الاشياء على القلب كما زوى أن موسى عليه السلام
لسا كلمه به مكت دهر الا يسمع كلام أحد من الناس إلا لأخذه الغنيان لان الحب يوجب عبودية كلام المحبوب
وعذوبة ذكره فيخرج من القلب عبودية ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من أنسى بذكره
وأوحشني من خلقه وقال الله عز وجل لداود عليه السلام كن في مشعانا فاني مستأمن من سواي مستوحشا
وقيل لراية لم تلم هذه المنزلة قالت بركي لا يا عيني ونسي بن لم يزل وقال عبيد الواحد بن يذمرت براهب
فقلت له يا راهب لقد أعجبتك الوحدة فقال بهذا الوقت خلوة الوحدة لا ستوحشت اليها من نفسك الوحدة
رأس العيادة فقلت يا راهب ما أكل ما تجده في الوحدة قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت
يا راهب متى بذوق العبد خلوة الانس بالله تعالى قال اذا صفا الود وخلعت المحاملة قلت ومتي يصفو الود قال اذا
اجتمع لهم فصار ما واحد في الطاعة وقال بعض الحكماء عجايب الخلق كيف أدوا بك بدلا عجايب القلوب كيف
استأنت بسواك عنك * فان قلت علامه الانس فاعلم أن علامته الخاصة ضيق الصدر من معاشره الخلق
والترحم بهم واستبطاره بعذوبة الذكر فان خالط فهو ككثير في جماعة ويجمع في خلوة وغرب في حضر وحاضر
في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور غلط بالبدن منفرد بالقلب مستغرق بعذوبة الذكر كما قال علي كرم الله
وجهه في وصفهم هم قوم همهم العلم على حقيقة الامر فباشر واروح اليقين واستلوا ما استوعب المتفرون
وأنساوا ما استوحش منه الجاهلون محبوا الدنيا بايدان أرواحها معلقة بأهل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه
والصفاة في دينه فهذا معنى الانس بالله وهذه علامته وهذه شواهد وقده بعض المتكلمين الى انكار الانس
والشوق والحب لظنه ان ذلك يدل على التشبيه وجهه بان جمال المدركات بالبعثاء ثم كل من جمال المصبرات ولذة
معرفة ما غلب على ذوى القلوب ومنهم أحد بن غاب يعرف بفلام الخليل أنكر على الجنيذ وعلى أبي الحسن
النوري والجماعة حديث الحب والشوق والعشق حتي أنكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا الصبر فما الرضا
فغير متصور وهذا كله كلام ناقص قاصر لم يطلع من مقامات الدين الاعلى الشعور فظن أنه لا وجود الا للفتش
فان المحسوسات وكل ما يدخل في الغيالي من طريق الدين قشر مجرد ورواه الباطن المطلوب ان يصل من الجوز
الا الى قشرة يظن أن الجوز خشب كله ويستحيل عنده خروج الدمن منه لا محالة وهو معذور ولكن
عذره غير مقبول وقد قيل الانس بالله لا يخويه بطلان * وليس يدركه بالحواس محال
والآن سنون رجالا بهم نجب * وكلهم صفوة لله محال
(بيان معنى الانسباط والادلال الذي يثمره غلبة الانس)

الاستجابة إذا
تحقق العبد بها
ربما تاب في صلاته
من كل خاطر يلج
به سوى الله تعالى
ويستغفر الله منه
وهذه توبة
الاستجابة لازمة
لبواطن أهل
القرب كما قيل
وجودك ذنب
لا يقاس به ذنب
(قال) ذو النون
توبة الصوام من
الذنوب وتوبة
الخواص من
الفسقة وتوبة
الانبياء من رؤية
عجزهم عن بلوغ
ماناله غيرهم (سئل)
أوجد سهل عن
الرجل يوب من
الشيء ويتركه ثم
يخطر ذلك الشيء
بقلبه أو يراه أو
يسمع به فيجد
حلاوته فقال
الحلاوة طبع
البشر ولا بد من
الطبع وليس له
حيلة إلا أن يرفع
قلبه الى مولاه

اعلم أن الانس إذا دام وغاب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينفضه خوف التفريق وانحساب فانه يشمر نوما
من الانساط في الاقوال والافعال والمناجاة مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة
ولكنه محتمل بمن أقيم في مقام الانس ومن لم يقيم في ذلك المقام ويشبه بهم في الفعل والكلام ذلك به وأشرف
على الكفر ومثاله مناجاة برخ الاسود الذي أمر الله تعالى كلمه موسى عليه السلام أن يسأله ليستسقى لبي
اسرائيل بعد أن قطعوا سبع سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقى لهم في سبعين ألفا وحي الله عز وجل اليه
كيف استجيب لهم وقد أطاعت عليهم ذو بهم سرا ثم حبيبة يدعوني على غير يقين ويا منون مكري ارجع الى
عبد من عبادي يقال له برخ فقل له ليخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينما موسى
ذات يوم يمشي في طريق اذا بعبد أسود قد استقبله بين هذين تراب من أثر السجود في شمله قد عقدتها على عنقه
فعرفه موسى عليه السلام بنور الله عز وجل فسلم عليه وقال له ما اسمك فقال اسمي برخ قال فانت طلبتنا منذ حين
اخرج فاستسقى لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فمالك ولا هذا من حلك وما الذي بذلك أم أقصت عليك
عيونك أم عادت الريح من طاعتك أم قد ما عندك أم اشتد غصبك على المذنبين ألسنت كنت غفارا قبل خلق
الخطاين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترينا أنك تمنع أم تخشى الموت فتعجل بالعقوبة قال فابرح حتى
اخضبت بنوا اسرائيل بالظلمة وأبنت الله تعالى العشب في نصف يوم حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله
موسى عليه السلام فقال كيف رأيت حين غاصمت ربى كيف أصبحت فهم موسى عليه السلام به وقضى الله تعالى
اليه ان برخا يضحكي كل يوم ثلاث مرات وعن الحسن قال احترقت أخصاص بالبصرة فبقي في وسطها خص
لم يحترق وأبو موسى يومئذ أمير البصرة فاخبر بذلك فيعت الى صاحب الخص قال فاني بشيخ فقال يا شيخ ما بال
خص لم يحترق قال اني أقسمت على ربى عز وجل أن لا يخرج رقه فقال أبو موسى رضي الله عنه اني سمعت رسول
الله ﷺ يقول ^(١) يكون في أمي قوم شعث رؤسهم دسة نياهم لو أقسموا على الله لأبرم قال ووقع حريق
بالبصرة تجاه أو عبدة الخواص فجعل يضطلي النار فقال له أمير البصرة انظر لا تحترق بالنار فقال اني أقسمت
على ربى عز وجل أن لا يخرجني بالنار قال قاعزم على النار ان تطفأ قال فزعم عليها فطفئت وكان أبو حفص يمشي
ذات يوم فاستقبله رستاق مدهوش فقال له أبا حفص ما أصابك فقال ضل حاري ولا أملك غيره قال فوقف أبو
حفص وقال وعز لك لا أخطو خطوة ما لم ترد عليه حماره قال فظهر حماره في الوقت ومر أبو حفص رحمه الله *
فذا أو أمثاله يجري لذوى الانس وليس لغيرهم أن يشبه بهم قال الجنيد رحمه الله أهل الانس يقولون في كلامهم
ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة وقال مرة لوسمها العموم لكفرهم وهم يمجدون المزيدي
أحوالهم بذلك وذلك محتمل منهم ويليقي بهم واليه أشار القائل

قوم نضالهم زهو بسيدهم * والبد يزهو على مقدار مولاه

ناهوا برؤيته عما سواه * يا حسن رؤيتهم في عز ما ناهوا

ولا نستبعد رضا عن العبد بما يغضب به على غيره مما اختلف مقامها في القرآن تنبيهات على هذه المعاني لو فطنت
وفهمت فجميع قصص القرآن تنبيهات لأولى البصائر والأبصار حتى ينظر واليهما عين الاعتبار فانا هي عند ذوى
الاعتبار من الاسماء قال القصص قصة آدم عليه السلام وابلis أمارا كيف اشرقت في اسم المعصية والخالفه
ثم تابنا في الاجتناب والمعصية أما ابلis قالس عن رحمته وقيل انه من الميعدين وأما آدم عليه السلام فقيل فيه
(وعصى آدم ربه فغوى ثم اجعلا به في قابليه وهدى) وقد تآب الله نبيه ﷺ في الاعراض عن عبده والاقبال
على عبده وما في العبودية سبيل ولكن في الحال مختلفان فقال (وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي)
وقال في الآخر (أما من استغنى فانت له تصدى) وكذلك أمره بالعقود مع طائفة فقال عز وجل (واذ اجابك الذين

(١) حديث الحسن عن أبي موسى يكون في أمي قوم شعث رؤسهم دسة نياهم لو أقسموا على الله لأبرم ابن أبي

بالشكوى وينكرو
بقلبه يلزم نفسه
الانكار ولا يفارقه
ويدعو الله ان
يفسده ذلك ويشغله
بغيره من ذكره
وطاعته قال وان
خفل عن الانكار
طرفة عين أخاف
عليه أن لا يسلم
وتعمل الخلاوة
في قلبه ولكن
مع وجدان الخلاوة
يلزم قلبه الانكار
ويحزن فانه
لا يبصره (وهذا)
الذي قاله سهل
كان بالغ لكل
طالب صادق
يريد محبة توبة
(والعارف) القوى
الحال يمكن من
ازالة الخلاوة عن
باطنه ويسهل
عليه ذلك وأسباب
سهولة ذلك متنوعة
للمارفين وعن تمكن
من قلبه خلاوة
خب الله الخاص
عن صفاء مشاهدة
وصرف يقين

في منون يا يانا فقل سلام عليك وأمره بالأعراس عن غيرهم فقال وإذا رأيت الذين يتوضون في أيانا فأعرض
 عنهم حتى قال فلا تعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال تعالى واصبر تسلك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي فكذلك الانسباط والادلال يحتتمل من بعض العباد دون بعض فمن انسباط الانس قول موسى عليه
 السلام اني لا افنتك تغفل بها من تشاء وتهدى من تشاء وقوله في التعلل والاعتذار لا قبل له اذهب الى افروع
 فقال ولهم على ذنب وقوله اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى ولا يطلق لساني وقوله اننا نخاف ان يفرط
 علينا وان يعطينا وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الأدب لان الذي اقيم مقام الانس بلاطف ويحتتمل
 ولم يحتتمل ليونس عليه السلام ما دون هذا لما اقيم مقام النبط والهيبة فعوقب بالسجن في بطن الحوت في ظلمات
 ثلاث ويودى عليه الى يوم القيامة لولا ان تداركه نعمة من ربه لينذ بالمرء وهو مذموم * قال الحسن المرء هو
 القيامة ونهى نبينا عليه السلام ان يفتدى به وقيل له قاصير الحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
 وهذه الاخلاقات بعضها لا خلاف الاحوال والمقامات وبعضها لماسبق في الازل من التفاضل والتفاوت في
 القسمة بين العباد وقد قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
 فكان عيسى عليه السلام من الفضلين ولا دلالة سلم على نفسه فقال والسلام على يوم ردت ويوم اموت عيسى يوم
 ا بمت حيا وهذا انسباط منه لما شهد من اللطف في مقام الانس واما يحيى بن زكريا عليه السلام فانه اقيم مقام
 الهيبة والحياة فلم ينقص حتى ائني عليه خالقه فقال وسلام عليه وانظر كيف احتمل لاخته يوسف ما فعلوه
 يوسف وقد قال بعض العلماء قد عددت من اول قوله تعالى اذ قالوا ليوسف واخوه احب اى ابينا منا الى رأس
 العشرين من اخباره تعالى عن زهدهم فيه نيفا واربعين خطيئة بعضها اكبر من بعض وقد يجتمع في الكلمة
 الواحدة الثلاث والاربع ففقر لهم وعفا عنهم ولم يحتتمل العزيز في مسألة واحدة سأل عنها في القدر حتى قيل يحيى
 من ديوان النبوة وكذلك كان يلغام بن باعوراء من اكابر العلماء قال الدنيا بالدين ولم يحتتمل له ذلك وكان اصعب
 من المسرفين وكانت مصعبته في الجوارح ففعا عنه فقد روى ان الله تعالى اوحى الى سليمان عليه السلام يا اس
 العادين ويا ابن حجة الزاهد بن الى كم يصعبني ابن خالك اصعب وانا احلم عليه مرة بدمرة فوعز في وجلائي لئن
 اخذته عصفا من عصافي على لآثر كنهه مثقلن معه ونكالا لمن بعده فلما دخل اصعب على سليمان عليه السلام
 اخبره بما اوحى الله تعالى اليه فنرج حتى علا كشيئا من رمل ثم رفع رأسه وبه تحو اليه وقال له يحيى وسيدى انت
 انت وانا انا فكيف اؤوب ان لم تب علي وكيف استعصم ان لم تصبني لا عودن فاوحى الله تعالى اليه صدقت
 يا اصعب انت انت وانا انا استقبل التوبة وقد تبت عليك وانا اتوب الرب الرحيم وهذا كلام مدلل به عليه وهارب منه
 اليه وناظر به اليه وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى عبد تداركه بعد ان كان اشقى على الهلكة كم من ذنب واجهته به
 غفر له تلك قد اهلكك في دونه امة من الامم فهذه سنة الله تعالى في عبادته بالتفضل والتقديم والتأخير على
 ما سبق به المشيئة الازلي وقوله هذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله في عبادته الذين خلوا من قبل فاني
 القرآن شيء لا اوهو هدى ونور تعرف من الله تعالى الى خلقه فارة بحرف اليه بالتدريس فيقول قل هو الله احد
 الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتارة بحرف اليهم في افعالهم الخفية والبرجوة فيقول علمت في اعدائه وفي
 الاثمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وتارة بحرف اليهم في افعالهم الخفية والبرجوة فيقول علمت في اعدائه وفي
 انيائه فيقول ان لم تر كيف فعل ربك بما دارم ذات الهاء ان لم تر كيف فعل ربك بما دارم التيل ولا يعدوا القرآن هذه
 الاقسام الثلاثة وهي الاشارة الى معرفة ذات الله وتقدسه او معرفة صفاته واماياته او معرفة افعاله وسنته مع
 عبادهم ولما اشتملت سورة الاخلاص على احدها الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بشك
 القرآن فقال ^(١) من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ القرآن لان مقتضى التقديس ان يكون واحدا في ثلاثة

الذي نافي كتاب الاولياء وفيه ان طالع وجهه الـ (١) حديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ القرآن احمد

فاي حلاوة نبي
 في قلبه واما حلاوة
 الهوى لمدح حلاوة
 حب الله (وسئل)
 السوسى عن التوبة
 فقال التوبة من كل
 شيء ذمه العلم الى
 مادحه العلم وهذا
 وصف بم الظاهر
 والباطن لمن
 كوشف بصريح
 السلم لا به لقا
 للجهل مع العلم كما
 لا يقاء الليل مع طلوع
 الشمس وهذا
 وهذا يستوعب جميع
 اقسام التوبة
 بالوصف الخاص
 والعالم وهذا العلم
 يكون علم الظاهر
 والباطن بتطهير
 الظاهر والباطن
 باخص اوصاف
 التوبة وأعم
 اوصافها (وقال)
 ابو الحسن النورى
 التوبة ان تتوب عن
 كل شيء سرى الله
 تعالى (قوله) في

أمر ولا يكون حاصلاته من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصلاته من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون في درجته وان لم يكن أصلاً ولا فرغان هو مثله ودل عليه قوله ولم يكن له كفواً أحد ويجمع جميع ذلك قوله تعالى قل هو الله أحد وجملة تفصيل قول لا إله إلا الله فهداهم السير والقرآن ولا تنهاه أمثال هذه الأسرار في القرآن ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه نوروا القرآن واتمسوا غرابه فيه علم الأولين والآخرين وهو كآلة ولا يعرفه إلا من طالع في أحاديثه فسرهم وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه بأه كلام جبار قاهر مليك قادر وأه خارج عن حد استطاعة البشر وأه كثر أسرار القرآن معبأة في طي القصص والأخبار فكفر يصالح استباطها لينكشف لك فيه من العجائب ما تستعجز معه العلوم المزخرفة الخارجة عنه فهذا ما أردنا ذكره من معنى الانس والانساط الذي هو ثمرته وبيان تفاوت عباد الله فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

(القول في معنى الرضا بقضاء الله تعالى وحقيقته وما ورد في فضيلته)

اعلم أن الرضا ثمرة من ثمار المحبة وهو من أعلى مقامات المقر بين وحقيقته غامضة على الأكثرين وما يدخل عليه من التشابه والابهام غير منكشف إلا لمن علمه الله تعالى التأويل وفيه وفقه في الدين فقد أنكر منكروهم تصور الرضا بما يخالف الهوى ثم قالوا أن أمكن الرضا بكل شيء لأنه فعل الله فينبغي أن يرضى بالكفر والمعاصي وانخدع بذلك قوم فرأوا الرضا بالقبح والفسوق وترك الاعتراض والانكار من باب التسليم لقضاء الله تعالى ولما انكشف هذه الأسرار لمن اقتصر على مظاهر الشرع لم يأتوا رسول الله ﷺ (١) لابن عباس حيث قال اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل فليبدأ ببيان فضيلة الرضا ثم بحكايات أحوال الراضين ثم بذكر حقيقة الرضا وكيفية تصوره فيما يخالف الهوى ثم بذكر ما يظن أنه من تمام الرضا وليس منه كثر ذلك الداء والسكوت على المعاصي

(بيان فضيلة الرضا)

(أمان الآيات) فقله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد قال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ومنتهى الإحسان رضى الله عن عبده وهو ثواب الرضا العبد عن الله تعالى وقال تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر فقد رضى الله الرضا فوق جنات عدن كما رضى ذكره فوق الصلاة حيث قال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فأن مشاهدة المذكور في الصلاة أكبر من الصلاة فرضوان رب الجنة أعلم من الجنة بل هو غاية مطلب سكان الجنان وفي الحديث (٢) أن الله تعالى يجعل للمؤمنين يقول سألوني فيقولون رضاك فسرهم الرضا بعد النظر نهاية التفضيل وأما رضا العبد فستدرك حقيقته وأما رضوان الله تعالى عن العبد فهو يعني آخر يقرب مما ذكرناه في حب الله للعبد ولا يجوز أن يكشف عن حقيقته إذ تنصراً أنهم المخلق عن دركه ومن يقوى عليه فيستقل بأدراكه من نفسه وعلى الجملة فلا رتبة فوق النظر إليه فأنما سألوه الرضا لأنه سبب دوام النظر فكانهم روى غايته وأقصى الأمان في ما ظفروا به بنعم النظر فأنما سألوه الرضا لأنه سبب دوامه وعلموا أن الرضا هو سبب دوام رفع الحجاب وقال الله تعالى ولدينا ما يدعون بعض المفسرين فيه ياتي أهل الجنة في وقت المازي ثلاث تحف من عند رب العالمين أحدها هدية من عند الله تعالى ليس عندكم في الجنان

من حديث أبي بن كعب بإسناد صحيح ورواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث أبي الدرداء نحوه (١) حديث دعاه ابن عباس في رضى الله عنه في الدين وعلمه التأويل متفق عليه دون قوله وعلمه التأويل ورواه أحمد بهذا اللفظ وقد تقدم في العلم (٢) حديث أن الله يجعل للمؤمنين يقول سألوني فيقولون رضاك البزار والطبراني في الأوسط من حديث أنس في حديث طويل يستد فيه ابن وفيه فيجلى لهم يقول أنا الذي صدقكم وعدني وأتممت عليكم نعمتي وهذا عمل أكره فيقولون فأنما سألوه الرضا الحديث ورواه أبو يعلى بلفظه ثم يقول ماذا تريدون

الورع قال رسول الله ﷺ ملائكة دينكم الورع (آخرنا) أبو زرعة اجازة عن أبي بكر ابن خلف عن أبي عبد الرحمن السلمي اجازة قال أنا أبو سعيد الخلال قال حدثني ابن قتيبة قال تنازع ابن عباس قال حدثنا بريدة عن أبي بكر بن أبي مرز عن حبيب بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ توبوا على نهر فلما فرغ من وضوئه أفرغ فضله في النهر وقال يلهه الله عز وجل قوما يتغمهم (وقال) عمر بن الخطاب لا ينبغي لمن أخذ بالقوى ووزن بالورع أن يدل لصاحب دنيا قال معروف الكرخي احتفظ لسانك

وأصابت من شدة أوجاعه وقال الثوري وما عندنا ربة اللهم ارض عني فقالت أما تستحي من الله أن تسأله الرضا
وأنت عنه غير راض فقال أستغفر الله فقال جعفر بن سلمان الضبي فحق يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا
كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة وكان الغضيل يقول إذا استوى عنده المنع والعطاء فقدرضى عن الله تعالى
وقال أحمد بن أبي الحواري قال أبو سليمان الداراني أن الله عز وجل من كرمه قدرضى من عبده بما رضى العبد
من مواليهم قلت وكيف ذلك قال ليس مراد العبد من الخلق أن رضى عنه مولاه قلت نعم قال نعم الله من عبده
أن رضى ورائه وقال سهل حظ العبد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله
عز وجل وقدر التلويح عليه السلام (١) أن الله عز وجل يحسنه ويجلله جعل الروح والروح في الرضا واليقين وجعل
الغم والحزن في الشك والسخط

﴿ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى ﴾

أعلم أن من قال ليس فيما يخالف الهوى أنواع البلاء إلا الصبر فأما الرضا فلا يتصور قائما أتى من ناحية إنكار
الحبة فأما إذا ثبت تصور الحب لله تعالى واستغرق الهوى فلا يخفى أن الحب يورث الرضا بأفعال الحبيب ويكون
ذلك من وجهين أحدهما أن يطل الاحساس بالألم حتى يجري عليه المولم ولا يحس وتصيبه جراحة ولا يدرك
ألمها ومثاله الرجل المحارب فإنه في حال غضبه وفي حال خوفه قد تصيبه جراحة ولا يحس بها حتى إذا رأى
الدم استدبل به على الجراحة بل الذي يندو في شغل قريب قد تصيبه شوكة في قدمه ولا يحس بذلك لشغل قلبه
بل الذي يحجم أو يخلق رأسه مجددة كالهائم به فإنه كان مشغول القلب بهم من مهماته فرغ المزج والجمام
وهو لا يشعر به وكل ذلك لأن القلب إذا صار مستغرقا بأمر من الأمور مستوفى به لم يدرك ما عاده فكذلك
العاشق المستغرق في الهوى شاهدة معشوقه وأحبه قد يصيبه ما كان يتألم به أو يفتن له لولا عشقه لم يدرك غمه وألمه
افترط استيلاء الحب على قلبه هذا إذا أصاب به من غير حبيبه فكيف إذا أصاب به من حبيبه وشغل القلب بالحب
والعشق من أعظم الشواغل وإذا تصور هذا في ألم سيء بسبب حبيب خفيف تصور في الألم العظيم بالحب العظيم
فإن أحب أيضا يتصور تضاعفه في القوة كما يتصور تضاعف الألم كما يقوى حب العصور الجميلة المدركة بحاسة
البصر فكذلك يقوى حب العصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة وجمال حضرة الربوبية وجلالها لا يقاس به
جمال ولا جلال لمن يتكشف له شيء منه فقد يبره بحيث يدعش وينشئ عليه فلا يحس بما يجري عليه فقد روى
أن امرأة فتيح الموصل عثرتا فتقطع ظفرها فضحك فقيل لها أما تجدن الوجع فقالت إن لذته ثوابه أزالته عن
قلبي امرأة وجمعه وكان سهل رحمه الله تعالى به على ما عالج غيره منها ولا يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال يادوست
ضرب الحبيب لا يوجع وما الوجه الثاني فهو أن يحس به ويدرك ألمه ولكن يكون راضيا به بل راضيا فيه مريدا
له أثنى بعقله وإن كان كارها بطبعه كالذي يندس من القصاد القصد والجمامة فإنه يدرك ألم ذلك إلا أن راض به
وراعف فيه ومقتبل من القصاد به منه بفعله فهذا حال الراض بما يجري عليه من الألم وكذلك كل من يسافر في طلب
الريح يدرك مشقة السفر ولكن حبه ثمره سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما أصاب به بليته من
الله تعالى وكان له يقين بأن ثوابه الذي ادخره فوق ما قدرضى به ورغب فيه وأحبه وشكر الله عليه هذا إن كان
يلاحظ الثواب والاحسان الذي يجازى به عليه ويجوز أن يغلب الحب بحيث يكون حظ الحب في مراد محبوه
ورضاه لا معنى آخر وراءه فيكون مراد حبيبه ورضاه محبوا بآبائه وكل ذلك موجود في المشاهدات في
حب الخلق وقد توأمتها المتواصفون في نظمهم ونثرهم ولا معنى له إلا ملاحظة جمال الصورة الظاهرة بالبصر فإن
نظروا إلى الجمال فها هو إلا جلد ولحم وذم مشحون بالأفكار والأخبار بدايته من نقطة مذكورة فيها جيفة قدره

(١) حديث أن الله يحسنه ويجلله جعل الروح والروح في الرضا الحديث الطبراني من حديث ابن مسعود إلا أنه

قال بسطلة وقد تقدم

الآ ظلف النفس
وبذل مواساة يشير
إلى الأقسام التي
سبقت بها الأقسام
وهذا لو اطردهم
قاعدة الاجتهاد
والكسب ولكن
مقصود الشيل أن
يقول الزهد في عين
المعتد بالزهد للآ
يفتر به (قال رسول
الله ﷺ) إذا رأيت
الرجل قد أوفى
زهدي في الدنيا
ومنطقا فرب وامته
فانه يلقي الحكمة
وقد سمى الله عز
وجل الزاهد بن
علاء في قصة
قارون فقال تعالى
وقال الذين أوتوا
العلم ويلكم ثواب
الله خير فليس هم
الزاهدون (وقال)
سهل بن عبد الله
للعقل ألف إسم
ولكل إسم منه
ألف إسم وأول
كل إسم منه ترك

وهو فابن ذلك يحمل العذرة وان نظر الى المدرك الجاهل في العين الحساسة التي تغلط فيها يرى كثيرا فترى الصغير كبير او الكبير صغير او البعيد قريبا والقيح جيلا فاذا تمورا واستيلاء هذا الحب فمن أين يستحيل ذلك في حب الجاهل الأزل الى الأبد الذي لا منتهى لكأله المدرك بعين البصيرة التي لا يعثرها الغلط ولا يدور بها الموت بل تبقى بعد الموت حية عند الله فرحة برزق الله تعالى مستغيدة بالموت عز دنت به واستكشاف فهذا أمر واضح من حيث النظر بين الاعتبار وبشهادة ذلك الوجود وحكايات أحوال الهجين وأقوالهم فقد قال شقيق البلخي من يرى ثواب الشدة لا يشتهي الخرج منها وقال الجنيد سألت سر بالسقط على يدي بعد الحب ألم البلاء قال لا قلت وإن ضرب بالسيف قال نعم وإن ضرب بالسيف سبعين ضربة ضربة على ضربة وقال بعضهم أحببت كل شيء بحبه حتى لو أحب النار أحببت دخول النار وقال بشر بن الحرث صرحت برجل وقد ضرب ألف سوط في شريعة بغداد ولم يحكم ثم حمل الى الحبس فتمتعه فقلت له لم ضربت فقال لا في عاشق فقلت له لان معشوق كان يحذاني بنظر إلى فقلت فلو نظرت الى المعشوق ألا كبر قال فزعزعة خربت ميتا وقال يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى إذا نظرا أهل الجنة الى الله تعالى ذهب عيونهم في قلوبهم من لذة النظر الى الله تعالى ثمانية سنين لا ترجع اليهم فاذا غلبت قلوبهم وقت بين جماله وجلاله اذا لاحظت جلالة ما يتوالت اذا لاحظت جلالة ما تاهت وقال بشر قصدت عبادان في بدايتي فاذا برجل أحمر مجذوم مجنون قد صرح والغمل يأكل لحمه ففرت رأسه فوضعت في حجرى وانأر رد الكلام فلما أفاق قال من هذا الفصولي الذي يدخل بيني وبين ربى لو قطعني إربا إربا ما ازددت له إلا حبا قال بشر لما رأيت بعد ذلك قمة بين عبد وبين ربه فأبكرتها وقال أبو عمر وعبد بن الأشعث إن أهل مصر مكثوا أربعة أشهر لم يكن لهم غذاء إلا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه السلام كانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بالم الجوع بل في القرآن ما هو أبلغ من ذلك وهو قطع النسوة أيديهن لاستهانهن بملاحظة جماله حتى ما أحسن بذلك وقال سعيد بن يحيى رأيت بالبصرة في خان عطاء بن مسلم شابا وفي يده مدينة وهو ينادى بأعلى صوته والناس حوله وهو يقول

يوم الفسراق من القيامة أطول * والموت من ألم الفراق أجمل

قالوا الرجل فقلت لست براحل * لست مهيحي التي تترحل

ثم يقر بالمدينة بطنه وخبر ميتا فأسألت عنه وعن أمره فقيل لي انه كان موهى فبى لبعض الملوك بحب عنه يوما واحدا ويروى أن يونس عليه السلام قال لجبريل دنى على أعبدا أهل الأرض فدل على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وذهب يبصره فسمعه وهو يقول إلهي تمتعني بهما ما شئت أنت وسلبتني ما شئت أنت وأبقيت لي فيك الأمل بأمر يا وصول ويروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه اشتكى له ابن قاسم وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد خشيت على هذا الشيخ أن يحدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أشد حزنا إذا مات فقيل له في ذلك فقال ابن عمر إنما كان حزني في رحمة له فمات وقع أمر الله رضينا به وقال مسروق كان رجل بالبادية له كلب وحمار وديك فالدبك يوقظهم للصلاة والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خبأهم والكلب يحرسهم قال فمات الثعلب فأخذ الدبك فغزو له وكان الرجل صاحبا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاءه ذئب فغرق بطن الحمار فقتله فغزو ثعلبه فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا أقدمسي من حولهم بقوام قالوا إنما أخذوا أولئك لما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والدبكة فكانت الحيرة لهم لا في هلاك هذه الحيوانات كما قد مره الله تعالى فاذا من عرف حق لطف الله تعالى رضى بفعله على كل حال * ويروى أن عيسى عليه السلام مر برجل أعشى أبرص مقعد مضروب الجنين فمالج وقد تأثر له من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي طافني بما أحبني به كثيرا من خلقه فقال لعيسى يا هذا أي شيء من البلاء أراه مصروفا عنك فقال يا رب روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه

الدنيا (وقيل) في قوله تعالى وجعلناهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا قبل من الدنيا (وفي الخبر) العلماء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا فاحذروهم على دينكم (وجاء) في الأثر لا تزال إلى الله إلا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا إله إلا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين (وقال) سهل أعمال البر كلها في موازين الزهاد وثواب زهدهم زيادة لهم (وقيل) من سعى باسم الزهد في الدنيا فقد سعى بالف اسم مجذوم ومن سعى باسم الرغبة في الدنيا فقد سعى بالف اسم

مذموم (وقال)

السري الزهد ترك

حفظ النفس

من جميع ما في الدنيا

ويجمع هذا

الحفظ المالىة

والجاهية وحب

المزلة عند الناس

وحب المحمدة

والثناء (وسئل)

الشبل عن الزهد

فقال الزهد غفلة

لان الدنيا لا شيء

والزهد في لا شيء

غفلة (وقال) بعضهم

لما رآه وحقارة الدنيا

زهدوا في زهدهم في

الدنيا لخواها عندهم

(وعندى) ان الزهد

في الزهد غير هذا

وأنما الزهد في

الزهد بالخروج من

الاختيار في الزهد

لان الزاهد اختار

الزهد وأراد به

عقله وعلمه قاصر

فاذا أقيم في مقام

ترك الارادة

وانسلخ من اختياره

ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات ذلك فتأوله يده فاذا هو احسن الناس وجهاً افضلهم هيبه وقد
أذهب الله عنه ما كان به فصح عيسى عليه السلام وتبعه معه وقطع عروة بن الزرير رحله من ركبته من أكلة
خروجت بها ثم قال الحمد لله الذي أخذني واحدة وياك لك كنت أخذت لقد بقيت وان كنت اذليت لقد
حانيت ثم لم يدع ورده تلك اللبلة وكان ابن مسعود يقول الله والقرى مطين ما بأبى أن يهمل ما ركب أن كان الفقر
فان فيه الصبر وان كان الغنى فان فيه البذل وقال أبو سبيان الدرا في قد نلت من كل مقام حالاً إلا الرضا فما لي به
الامشام الرجوع على ذلك لو دخل الخلائق كلهم الجنة وأدخلني النار كنت بذلك راضياً وقبل لعاف آخر هل
نلت غاية الرضا عنه فقال أما العافية فلا ولكن مقام الرضا قد نلته لوجعني جسر اعلى جهنم بهير الخلائق على الى
الجنة ثم ملا في جهنم تحلة لنفسه وبدلان من خليفته لأحببت ذلك من حكمه ورضيت به من قسمه وهذا الكلام
من علم أن الحب قد استغرق همه حتى منعه الاحساس بالنار فان بقي احساس في نفسه ما يحصل من لذته في
استشعاره حصول رضا به به بلقاءه اياه في النار واستيلاء هذه الحالة غير عيال في نفسه وان كان بعيداً من
أحوالنا الضعيفة ولكن لا ينبغي أن يستنكر الضعيف المحروم أحوال الاقوياء ويظن أن ما هو عاجز عنه بهجز
عنه الاولياء وقال الروذبادي قلت لابي عبد الله بن الجلاء الدهش في قول فلان وددت أن جسدي قرض
بالمقار بض وان هذا الخلق أطاوعه ما معناه فقال يا هذا ان كان هذا من طريق التقاطع والجلال فلا أعرف
وان كان هذا من طريق الاشفاق والنصح للخلق فأعرف قال ثم غشى عليه وقد كان عمران بن الحصين قد
استسقى عطشه فبقي على طي ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في سر من جرد كان عليه موضع
للقضاء حاجته فدخل عليه مطرف وأخوه العلاء فجعل يبكي سايراً من حاله فقال لم تبكي قال لا في أراك على هذه
الحالة العظيمة قال لا تبك فان أحبه الى الله تعالى أحبه الي ثم قال أحدك شيئاً أمل الله أن ينفعك به واكتم على
حتى أموت ان الملائكة تزورني فأنس بها وسلم على فأنس تسليمها فاعلم بذلك ان هذا البراء ليس بقوة به اذا هو
سبب هذه النعمة الجسيمة فمن يشاهد هذا في بلاده كيف لا يكون راضياً به قال ودخلنا على سويدي بن معتبة فوجدناه
فراً بناثو باقياً فها نحن ان نحدثه شيئاً حتى كشف فقال له امرأته أهل فداؤك ما نطعمك ما نسقيك فقال طالت
الضججة ودرت الحرا قايصاً وأصبحت نضوا لا أطمع طعاماً ولا أسيغ دماً ابعدن كذا فذكر أماً وما يسرى في
نقصت من هذا القلعة ظفر * ولما قدم سعد بن أبي وقاص إلى مكة وقد كان كف بصره جاءه الناس بهرعون
إليه كل واحد يسأله أن يدعو له فيدعوه لهذا ولهذا وكان عجب الدعوة قال عبد الله بن السائب فأتيتهم أنا غلام
فصرعت اليه فعرني وقال أنت قارئ أهل مكة قلت نعم قد كركصة قال في آخرها فقلت له يا عم أنت تدعو للناس
فلودعوت لنفسك فرد الله عليك بصرك فتبسم وقال يا بني قضاء الله سبحانه عندي أحسن من بصري وضاع
لبعض الرؤية ولد صغير ثلاثة أيام لم يعرف له خير فقيل له لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعرضي عليه
فيا قاضي أشد على من ذهاب ولدي وعن بعض العباد أن أذنبت ذنباً عظيماً فأنابني عليه منذ سبعين سنة وكان
قد اجتهدني في العبادة لأجل التوب بمن ذلك الذنب فقيل له وما هو قال قلت مرة لشيء كان ليته لم يكن وقال بعض
السلف لو قرض جسمي بالمقار بض لكان أحب إلي من أن أقول لشيء قضاه الله سبحانه له ليته لم يقضه وقيل
لعبد الواحد بن زهد بنار رجل قد تعبد بحسين سنة فقصده فقال له يا حبيبي أخبرني عنك هل قضيت به قال لا قال
أنت به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال فاما زهدك منه الصوم والصلاة قال نعم قال لو لا أني أستحي منك
لأخبرتك بأن معاملك تحسين سنة مدخولته ومعناه ذلك لم يفتح لك باب القلب فتفرق في درجات القرب بأعمال
القلب وأما أنت تعدق في طبقات أصحاب النجس لأن من ذلك منه في أعمال الجوارح إلى هي من يذل العموم
تودع في جماعة من الناس على الشبل رحمه الله تعالى في ما زستان قد حس فيه وقد تجد بين يديه سجدة فقال من أتم
فقالوا بحسبك فأقبل عليهم برهمهم بالجماعة فصار يوافقهم ما لم يكن أذيتهم بحسب ان صدقهم فاصبروا على بلائي وللشبل

رحمه الله تعالى
وقال بعض عباد أهل الشام كلّمك على الله عز وجل مصداقا ولعله قد كذبه وذلك أن أحدهم لو كان له أصبع من ذهب ظل يشير بها ولو كان بها شغل ظل يوارى بها يعني بذلك أن الذهب مذموم عند الله والناس يتفخرون به والبلاء زينة أهل الآخرة وهم يستنكفون منه * وقيل أنه نوع من الحر يق في السوق فقيل للسري احترق السوق وما احترق ذلك كان فقال الحمد لله ثم قال كيف قلت الحمد لله على سلاحتي دون المسلمين فتاب من التجارة وترك الخانوت بقية عمره توبة واستغفرا من قوله الحمد لله فاذنأملت هذه الحكايات عرفت قطعاً أن الرضا يباحل في الهوى ليس مستحباً بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدين ومنها كان ذلك ممكناً في حب الخلق وحفظهم كان ممكناً في حق حب الله تعالى وحفظ الآخرة قطعاً وإمكانه من وجهين أحدهما الرضا بالإنما يتوقع من الثواب الموجود كالرضا بالقمصود والحجامة وشرب الدواء وانتظار الشفاء والثاني الرضا بالإنما لا لحظ وراءه بل لكونه مراد المحبوب ورضاه فقد يغلب الحب بحيث يتغمر مراد المحب في مراد المحبوب فيكون لذالاً شياء عنده سرور قلب محبو به ورضاهم فهو ذارادته ولو في هلاك روحه كاقيل * فما لرح إذا رضى أكم * وهذا يمكن مع الاحساس بالأم وقديس يتولى الحب بحيث يدهش عن إدراكه الأم كالقياس والصجرة وبالمشاهدة دالة على وجوده فلا ينبغي أن يشكره من فقد من نفسه لأنه إنما فقدته لقد سببه وهو فرط حبه ومن يذق طعم الحب لم يعرف عجايبه فليحبين عجائب أعظم مما وصفناه * وقد روى عن عمرو بن الحارث الرافعي قال كنت في مجلس بالرة عند صديق لي وكان معنا في بعثتي جارية مغنية وكأنت معاني في المجلس فضربت بالفضيب وغنت علامة ذل الهوى * على الماشقين الكا ولا سباً عاشق * إذا لم يجد مشككي

فقال لها التي أحسنت والله بأسيدتي أهاذين لي أن أموت فقلت مت راشد اقل فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فموضع غرض عينيه فركناه فاذا هو ميت وقال الجنيد رأيت رجلاً متعلماً بك صبي وهو يضرع اليه ويظهر له المحبة قالت إليه الصبي وقال له إلى في ذال النفاق الذي تظهر لي فقال قد علم الله أني صادقاً فأورده حتى قولت لي مت قلت فقال إن كنت صادقاً قالت قال فتفتح الرجل وغرض عينيه فوجد ميتاً * وقال ممنون المحب كان في جبراً ناراً رجل وله جارية يحبها في الحب فاحتلت الجارية فجلس الرجل ليصحبها فحسبها فبينما هو يجره القدر إذ قالت الجارية آه قال فدهش الرجل وسقطت المعلقة من يده وجعل يجره مافي القدر بيده حتى سقطت أصابعه فقالت الجارية ما هذا قال هذا مكان قولك آه * وحكي عن عبد الله البغدادي قال رأيت بالبصرة شاباً على سطح مرتفع وقد أشرف على الناس وهو يقول

من مات عشقاً فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

ثم يرى نفسه إلى الأرض فحملوه ميتاً فهذا أمثاله قد يصدق في حب الخلق والتصدق به في حب الخلق أو في حب البصيرة الباطنة أو صدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربانية أو في كل جمال بل كل جمال في العالم فهو حسنة من حسنات ذلك الجمال نعم الذي فقد البصر ينكر جمال الصور والذي فقد السمع ينكر لذة الألحان والنفحات الموزونة فاذن فقد القلب لا بد وأن ينكر أيضاً هذه اللذات التي لا مظنة لها سوى القلب

(بيان أن الدماء غير مناقض للرضا)

ولا يخرج صاحب به من مقام الرضا وكذلك كراهة المعاصي ومقت أهلها ومقت أسيا بها والسعي في إزالتها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يناقضه أيضاً وقد غلط في ذلك بعض البطالين المغرورين وزعم أن المعاصي والتجور والكفر من قضاء الله وقدره عز وجل فيجب الرضا به وهذا جهل بالثبوت وبغفلة عن أسرار الشرع فاما الدماء فقد تعبدنا به في كثرة دعوات رسول الله ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما نقلناه في كتاب الدعوات تدل عليه ولقد كان رسول الله ﷺ في أعلى المقامات من الرضا وقد أنى الله تعالى على بعض عباده

كاشفه الله تعالى
بمراده فيترك الدنيا
بمراد الحق لا بمراد
نفسه فيكون زهد
بالله تعالى حينئذ
أو يصلح أن مراد
الله منه التلبس
بشيء من الدنيا
فما يدخل بالله في
شيء من الدنيا
لا ينقص عليه زهد
فيكون دخوله في
الشيء من الدنيا بالله
وباذن منه زهداً
في الزهد والزاهد
في الزهد استوى
عنده وجود الدنيا
وعدمها إن تركها
تركها بالله وإن
أخذها أخذها بالله
وهذا هو الزهد في
الزهد وقد رأينا
من الصالحين من
أقيم في هذا المقام
(ووفق) هذا مقام
آخر في الزهد وهو
لمن يرد الحق إليه
اختياره لسمعة
عليه وطهارة
نفسه في مقام

بقوله ويدعو تارغباً ورهباً وأما انكار المعاصي وكرهاتها وعدم الرضا بها فقد تعبد الله به عباده وذمهم على الرضا به فقال ورضوا بالحياة الدنيا واطعوا نوابها وقال تعالى ﴿ورضوا بأن يكونوا مع الخواص وطيع الله على قلوبهم﴾ وفي الخبر المشهور من شهد منكراً فرفض به فكأنه قد فعله وفي الحديث ^(١) الدال على الشر كفعاله وعن ابن مسعود ان العبد ليغيب عن المنكر ويكون عليه مثل وزر صاحبه قليل وكيف ذلك قال يبلغه فيرفض به وفي الخبر ^(٢) لو ان عبداً قتل بالشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شر يكافي قتله وقد أمر الله تعالى بالحسد والمنافسة في الخير اتوتق الشرور فقال تعالى ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ وقال النبي ﷺ ^(٣) لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله حكمة فهو يشقى الناس وبها ما ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على حكمته في الحق وفي لفظ آخر ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاه الليل والنهار فيقول الرجل لو آتاني الله مثل ما آتق هذا لعلت مثل ما يفعل وأما بغض الكفار والله نجار والانكار عليهم ومقتهم لما ورد فيه من شواهد القرآن والاخبار لا يحصى مثل قوله تعالى ﴿لا يصحذ المؤمنون الكافرين أو لياهم دون المؤمنين﴾ وقال تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ وقال تعالى ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً﴾ وفي الخبر ^(٤) ان الله تعالى أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق وعلى كل منافق أن يبغض كل مؤمن وقال عليه السلام ^(٥) المرء مع من أحب وقال ^(٦) من أحب قوم ما والاهم حشرهم يوم القيامة وقال عليه السلام ^(٧) أوتق عري الايمان الحب في الله والبغض في الله وشواهد هذا اقد ذكرناها في بيان الحب والبغض في الله تعالى من كتاب آداب الصحبة وفي كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا نزيد من ذلك فقلنا نزيد من الآيات والاخبار ^(٨) بالرضا بقضاء الله تعالى فان كانت المعاصي غير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قاذر في التوحيد وان كانت بقضاء الله تعالى فكراهتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى وكيف السبيل الى الجمع وهو متناقض على هذا الوجه وكيف يمكن الجمع بين الرضا والكراهة في شيء واحد فاعلم ان هذا مما يلتبس على الضمماء القاصرين عن الوقوف على أسرار العلوم وقد التبس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مقامات من مقامات الرضا وسموه حسن الخلق وهو جهل بغض بل نقول الرضا والكراهة تضادان اذا تواردا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه واحد فليس من التضاد في شيء واحد أن يكره من وجه ويرضى به من وجه اذ قد يموت عدوك الذي هو يضا عدو بعض أعدائك وساع في اهلاك فكيف فكرهته من حيث انه مات عدو عدوك وترضاه من حيث انه مات عدوك وكذلك المعصية لها وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه فعله واختياره وأرادته فيرفض به من هذا الوجه

(١) حديث الدال على الشر كفعاله أبو منصور الداهلي في مستند الفردوس من حديث أس بن سنان ضعيف جدا
(٢) حديث لو ان رجلاً قتل بالشرق ورضى بقتله آخر بالمغرب كان شر يكافي قتله لم أجده إلا أصلاً بهذا اللفظ ولا بن عدي من حديث أبي هريرة من حضر معصية فكرها فكأنها غاب عنها ومن غاب عنها فأحبها فكأنها حضرها
وتقدم في كتاب الأمر بالمعروف (٣) حديث لا حسد الا في اثنتين الحديث البخاري من حديث أبي هريرة ومسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم (٤) حديث ان الله أخذ الميثاق على كل مؤمن أن يبغض كل منافق الحديث لم أجده إلا أصلاً (٥) حديث المرء مع من أحب تقدم (٦) حديث من أحب قوم ما والاهم حشرهم معهم الطبراني من حديث أبي قرصافة وابن عدي من حديث جابر من أحب قوم ما على أعمالهم حشر في زميرهم زاد ابن عدي يوم القيامة وفي طريقه اما عيل بن يحيى التيمي ضعيف (٧) حديث أوتق عري الايمان الحب في الله والبغض في الله رواه أحمد وتقدم في آداب الصحبة (٨) الاخبار الواردة في الرضا بقضاء الله الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله عز وجل الحديث وقال غريب وتقدم حديث ازهر بما قسم الله لك تكن أغني الناس وحديث ان الله بقسطه جعل الروح والفرح في الرضا وتقدم في حديث الاستغارة واقدارني الخير حيث كان ثم رضني به وحديث من رضي عن الله بالقليل من الرزق رضى منه بالقليل

البقاء فيزهد زهداً
ثالثاً و يترك الدنيا
بعد أن مكن من
صاحبها وأعيدت
عليه موهبة
ويكون تركه الدنيا
في هذا المقام
باختياره واختياره
من اختيار الحق
فقد يختار تركها
حينئذ تأسيها
بالأنبياء والصالحين
ويرى أن أخذها
في مقام الزهد رفق
أدخل عليه لوضع
ضعفه عن ذلك
شأنه والأقرب منه
الأنبياء والصديقين
فترك الرق من
الحق بالحق للحق
وقد يتناولوه
باختياره رفقا
بالنفس بتدبير
يسوسه فيه صريح
العلم (وهذا) مقام
النصر لأقرباه
العارفين زهدوا
ثالثاً بالله كآرغبوا
ثانياً بالله كآزهدوا
أولاً

﴿قولهم في العبد﴾

تسلب الملك الى مالك الملك ورضا بما يفعله فيه ووجه الى العبد من حيث انه كسبه ووصفه وعلامة كونه محموتا عند الله وبقضا عنه حيث سطر عليه اسباب البعد والمقت فهو من هذا الوجه متكرو ومذموم ولا يتكشف هذا لك الا بمثال فلنرضى محبوا بما خلق قال بين يدي محبيه اني اريد ان اميز بين من يحبني ويغضني وانصب فيه معيارا صادقا وميزانا ناطقا وهو اني اقصده الى فلان فاؤذيها وضربا بضطره ذلك الى الشتم لي حتى اذا شتمني اغضبه واتخذته عدوا لي فكل من احبه اعلما ايضا له عدوى وكل من بغضه اعلما له صديقي ومحبي ثم فعل ذلك وحصل مراده من الشتم الذي هو سب البغض وحمل البغض الذي هو سب العداوة خلق على كل من هو صادق في محبته وعالم بشر وطاعة ان يقول اما تدري في ايذاء هذا الشخص وضربا به او باعدته وتضر به في اياه للبغض والعداوة فانا محبه له وراض به فانه راك وتدري فيك وفعلك وإرادتك واما شتمه اياك فانه عدوان من جهته اذ كان حقه ان يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه فاك قصدت بضربه استعطاه بالشتم الموجب للمقت فهو من حيث انه حصل على وفق مرادك وتدري فيك الذي دبرته فانا راض به ولو لم يحصل لكان ذلك قهصا نافي تدري فيك وتوافق في مرادك وانكاره لغوات مرادك ولكنه من حيث انه وصف لهذا الشخص وكسبه وعدوان وتهجم منه عليك على خلاف ما يقتضيه جمالك اذ كان ذلك يقتضي ان يجعل منك الضرب ولا يخالل بالشتم فانا كاره له من حيث نسبته اليه ومن حيث هو وصف له لامن حيث هو مرادك ومقتضى تدري فيك واما بغضك له بسبب شتمك فانا راض به ومحبه له لانه مرادك وان على موافقتك ايضا بغض له لان شرط المحب ان يكون لحبيب المحبوب حبيبا ولعدوه عدوا واما بغضه لك فاني ارضاه من حيث انك اردت ان يغضك اذ بعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكني اغضبه من حيث انه وصف ذلك البغض وكسبه وفعله واما مقتله لذلك فهو محموت عندى لفته اياك وبغضه ومقتله لك ايضا عندى مكروه من حيث انه وصفه وكل ذلك من حيث انه مرادك فهو مرضي وانما التناقض ان يقول هو من حيث انه مرادك مرضي ومن حيث انه مرادك مكروه واما اذا كان مكروها لامن حيث انه فعله هو مرادك بل من حيث انه وصف غيره وكسبه فهذا التناقض فيه يشهد لذلك كل ما يكره من وجهه ورضي به من وجهه ونظائر ذلك لا تحصى فاذا تسليط الله دواعي الشهوة والمصيبة عليه حتى يجره ذلك الى حب المصيبة ويجره الى فعل المصيبة يضاهي ضرب المحبوب للشخص الذي ضرب بناه مثلا ليجره الضرب الى الغضب والغضب الى الشتم ومقت الله تعالى ان يعصاه وان كانت مصيبته تدبره يشبه بغض المشعوم لمن شتمه وان كان شتمه انما يحصل بتدبيره واختياره لاسبابه وفعل الله تعالى ذلك بكل عبد من عبده اعني تسليط دواعي المصيبة عليه بدل على انه سبقت مشيئته باعداه ومقته فواجب على كل عبد محبة الله ان يغض من اغضه الله وعقت من مقتله الله وبادى من اباده الله من حضرته وان اضطره بقره وقدرته الى اعدائه وغافلته فانه بعيد مطرد وملعون عن الحضرة وان كان بعيدا باعداه قهرا ومطرودا بطرده واضطراره والمبعد عن درجات القرب ببعثي ان يكون مقبلا بغضيا الى جميع المحبين موافقة للمحسوب باظهار الغضب على من اظهر المحبوب الغضب عليه باعداه وهذا يتقرر جميع ماوردت به الاخبار من البغض في الله والحب في الله والتشدد بدعل الكفار والتلطيظ عليهم والمبالغة في مقتهم مع الرضا بقضاء الله تعالى من حيث انه قضاء الله عز وجل وهذا كله يستمد من سر القدر الذي لا رخصة في افشائه وهو ان الشر وانحر كلاما داحلانا في المشيئة والارادة ولكن الشر مراد مكروه وانحر مراد مرضي به فمن قال ليس الشر من الله فهو جاهل وكذا من قال انهما جميعا منه من غير ادراك في الرضا والكره فهو ايضا مقصور وكشف الغطاء عنه غير ما ذون فيه قالوا في السموات والتأديب باب الشرع فقد قال عليه السلام ^(١) القدر سر الله فلا تشوهه وذلك يتعلق بعلم المكاشفة وغرضنا الآن بيان الامكان فيما يعبد به الخلق من الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى

قال سهل الصبر انتظار الفرج من الله وهو افضل الخدمه واعلاها وقال بعضهم الصبر ان تصبر في الصبر أي لا تطالع فيه الفرج (قال) الله تعالى والصابر ين في اليا ساء والضراء وحسين الياس أولئك الذين صدقوا أولئك هم المتقون (وقيل) لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر قال الصبر عرك النفس وبالمرء تلبس والصبر جاري الصابر مجسرى الاتقاس لانه يحتاج الى الصبر عن كل منى ومكروه ومذموم ظاهر او باطنا والعلم يدل والصبر يقبل ولا تنفع دلائل العلم بغير قبول الصبر ومن كان السليم سائسه في الظاهر

من العمل وحديث أسالك الرضا بالقضاء الحديث وغير ذلك (١) حديث القدر سر الله فلا تشوهه بوعين

ومقت المعاصي مع أنها من قضاء الله تعالى وقد ظهر الغرض من غير حاجة إلى كشف المرفيه وبهذا يعرف أيضا ان الداء بالمغفرة والمعصية من المعاصي وسائر الاسباب العينة على الدين غير مناقض للرضا بقضاء الله تعالى فان الله تعبد العباد بالدعاء يستخرج الداء منهم صفاء الذكر وخشوع القلب وروعة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومفتاحا لكشف وسببا لتوازم ازالة اللطف كما ان حمل الكوز وشرب الماء ليس مناقضا للرضا بقضاء الله تعالى في العطش وشرب الماء طلبا لازالة العطش مباشرة سبب ربه مسبب له الاسباب فكذلك الداء سبب ربه الله تعالى وأمر به وقد ذكرنا ان التمسك بالاسباب جري على سنة الله تعالى لا يناقض التوكل واستقصيته في كتاب التوكل فهو أيضا لا يناقض الرضا لان الرضا مقام ملاصق للتوكل ويتصل به نعم إظهار البلاء في معرض الشكوى وإنكاره بالقلب على الله تعالى يناقض الرضا وإظهار البلاء على سبيل الشكر والكشف عن قدرة الله تعالى لا يناقض وقد قال بعض السلف من حسن الرضا بقضاء الله تعالى أن لا يقول هذا يوم حار أي معرض الشكوى وذلك في الصيف فأما في الشتاء فهو شكرو والشكوى تناقض الرضا بكل حال ودم الاطعمة وعيها يناقض الرضا بقضاء الله تعالى لان مذمة الصنعة مذمة للصانع والكل من صنع الله تعالى وقول القائل الفقر بلاء وعنة والعيال هم وتعب والاحتراف كد ومشقة كل ذلك قادح في الرضا بل ينبغي أن يسلم التسليم ليدبره والمسلمة لا السكوا ويقول ما قاله عمر رضي الله عنه لا أبالي أصبحت غنيا أو فقيرا فاني لا أدري أيهما خير لي

(بيان أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومذمتها لا يندفع في الرضا)

اعلم أن الضمير قد يظن أن نهي رسول الله ﷺ عن الخروج من بلد ظهر به الطاعون يدل على النهي عن الخروج من بلد ظهرت فيه المعاصي لان كل واحد منهما فرار من قضاء الله تعالى وذلك حال بل الصلة في النهي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون انه لو فتح هذا الباب لا يعمل عنه الا حصاهو بقي فيه الرضى مهملين لا يعتمد لهم فيه يكون هن الاوضار وذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاخبار بالفرار من الزحف ولو كان ذلك للفرار من القضاء لمسا لأن من قارب البلدة في الانصراف وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التوكل واذا عرف المقي ظهر أن الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ليس فرارا من القضاء بل من القضاء الفرار مما لا بد من الفرار منه وكذلك مذمة المواضع التي تدعو إلى المعاصي والاسباب التي تدعو إليها لاجل التنكير عن المعصية ليست مذمومة لما زال السلف الصالح بعد ذلك حتى اتفق جماعة على ذم بغداد واظهار ذم ذلك وطلب الفرار منها فقال ابن المبارك قد طفت الشرق والغرب فأريت بلدا شررا من بغداد قبل وكيف قال هو بلد تردى فيه نعمة الله وتسنفصر فيه معصية الله ولما قدم خراسان قيل له كيف رأيت بغداد قال ما رأيت بها الا شرطا غضبان أو تاجرا لهفانا أو قارا تاحرا ولا ينبغي أن تظن أن ذلك من الفية لانه لم يعرض لشخص بعينه حتى يستعرض ذلك الشخص بهو انما قصد بذلك تحذير الناس وكان يخرج إلى مكة وقد كان مقامه ينفذ يد رقب استمداد القافة ستة عشر يوما فكان يصعد بقية عشرة دنانير الكل يوم ينار ككفارة لمقامه وقد قدم العراق جماعة كعمر بن عبد العزيز وكعب الاحبار وقال ابن عمر رضي الله عنهما لمولى ابن تسكن فقال العراق قال فما تمنع به بلغني انه ما من أحد يسكن العراق الا قبض الله قربنا من البلاء وذكر كعب الاحبار يوما العراق فقال فيه تسعة أعشار الشرور وفيه الداء العضال وقد قيل قسم الخير عشرة أجزاء تسعة أعشاره بالمشام وعشرة بالعراق وقسم الشر عشرة أجزاء على العكس من ذلك وقال بعض اصحاب الحديث كنا يوما عند الفضيل ابن عياض فجاءه صوفي متدبر عبياء فأجلسه الى جانبه وأقبل عليه ثم قال أين تسكن فقال بغداد فأعرض عنه

في الحلية من حديث ابن عمر وابن عدي في الكامل من حديث عائشة وكلاما ضعيف (١) حديث النبي من الخروج من بلاد الطاعون تقدم في آداب السفر (٢) حديث انه شبه الخروج من بلاد الطاعون بالفرار من الزحف تقدم فيه

والباطن لا يتم ذلك له الا اذا كان الصبر مستقروا وممكنه والعلم والصبر متلازمان كالروح والجسد لا يستقل أحدهما بدون الآخر ومصدرها الغيرة العقلية وهما متقاربان لاتحاد مصدرهما وبالصبر يتعامل على النفس وبالعلم يترقى الروح وهما البرزخ والفرقان بين الروح والنفس ليستقر كل واحد منهما في مستقره وفي ذلك صريح المدلل وصحة الاحتدال وباقضال أحداهما عن الآخر أعني العلم والصبر ميل أحدهما على الآخر أعني النفس والروح ويسان ذلك بدق وتاجيك بشرط الصبر قوله تعالى إنما وفي الصبا يرون أجسامهم ينسحب

وقال يا أبا أحمد في ذي الرهبان فإذا سأله أين تسكن قال في عش الظلمة وكان بشر من الحرف يقول مثال
 المتعبد يضاد مثال المتعبد في الحش وكان يقول لا تقعدوا في المقام بها من أراد أن يخرج فليخرج وكان أحد
 ابن حنبل يقول ولا تعلق هؤلاء الصبيان بنا كأنهم خرج من هذا البلد أترى نفسي قبل وأين تختار السكنى قال
 بالتقوى وقال بعضهم وقد سئل عن أهل بغداد إذا هدموا زهد وشريهم شرير فهايدل على أن من بلى ببلدة تكثر
 فيها الباصي ويقل فيها الخير فلا عذره في المقام بها بل يبغي أن يهاجر قال الله تعالى ﴿لَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾
 فتهاجر ووافيها ﴿فإن منعه عن ذلك عيال أو علاقة فلا يبغي أن يكون راضيا بما له معه من النفس إليه بل يبغي أن
 يكون مزيج القلب منها قاتلا على الدوام ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ وذلك لأن الظلم إذا عم نزل
 البلا مؤذرا للجميع وشمل المطيعين قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُغِيِبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ غَايَةً﴾ فإذا ليس
 في شيء من أسباب نقص الدين البتة راضيا مطلقا من حيث إضاقتها إلى فعل الله تعالى فأما في نفسه فلا
 وجه للرضا بها بما له وقد اختلف العلماء في الأفضل من أهل المقامات الثلاث رجل يحب الموت شوقا إلى لقاء الله
 تعالى ورجل يحب البقاء لحمة المولى ورجل قال لا أختار شيئا بل أَرْضِي بما اختاره الله تعالى ورفعت هذه المسألة
 إلى بعض العارفين فقال صاحب الرضا أفضلهم لأنه ألقاهم فضولا واجتمع ذات يوم وهيب بن الورد وسفيان
 الثوري ويوسف بن أسباط فقال الثوري كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم واليوم وددت أن أموت فقال له
 يوسف قال لما أخوف من الفجأة فقال يوسف لكلي لا أكره طول البقاء فقال سفيان لم قال لعلي أصادف يوما
 أتوب فيه وأعمل صالحا فليل وهيب أيش تقول أنت فقال أنا لا أختار شيئا أحب ذلك إلى أحب الله سبحانه
 وتعالى فقبل الثوري بين عبيده وقال روحانية ورب الكعبة

﴿بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم﴾

قبل بعض العارفين إنك أحب فقال لست عبدا إنما أنا محبوب والمحبة متعوب وقيل له أيضا الناس يقولون إنك
 واحد من السبعة فقال أنا كل السبعة وكان يقول إذا رأيت يمتو فقدر أن يمت أو يمين بدلا قليل وكيف أنت شخص
 واحد قال لا يرى أربيعين بدلا وأخذت من كل بدل خلفا من أخلقه وقيل له بلغنا أنك ترى الحضر عليه
 السلام قديما وقال ليس العجب من يرى الحضر ولكن العجب من يرى الحضر أن يراه فيحضر عنه وحكي عن
 الحضر عليه السلام قال ما حدثت نفسي يوما قط أنه لم يبق في قلبه شيء من الله تعالى إلا عرفته الا ورأيت في ذلك اليوم وإليما
 أعرفه وقيل لا يرى زيد البسطامي مرة قد ناع من مشاهدته من الله تعالى فصاح ثم قال ويسلمك لا يصلحك لكم أن
 تعلموا ذلك قيل فحدثنا بأشدها حدثك نفسك في الله تعالى فقال وهذا أيضا لا يجوز أن أطلعكم عليه قيل فحدثنا
 عن رياضة نفسك في هذا فقال نعم دعوت نفسي إلى الله فمضت على فزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا
 أدوق النوم سنة فوفيتي بذلك * وبحكي عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة
 العشاء إلى طلوع الفجر مستوفيا على صدره قد مده رافعا أتمحبه مع عقبه عن الأرض ضاربا بذنته على صدره
 شاحصا بيديه لا يطرف قال ثم سجد عند السجدة فطأها ثم قعد فقال اللهم اقموا طوبوك فأعطيتهم المشي على الماء
 والمشي في المسواة فزوا بذلك وإلى أعوذ بك من ذلك وإن قوما طوبوك فأعطيتهم على الأرض فزوا بذلك
 وإلى أعوذ بك من ذلك وإن قوما طوبوك فأعطيتهم كنوز الأرض فزوا بذلك وإلى أعوذ بك من ذلك حتى عد
 نيفا وعشرين مقاما من كرامات الأولياء ثم التفت فرأى يحيى قلت نعم ياسيدي فقال مذمتي أنت هتقلت منذ
 حين فسكت فقلت ياسيدي حدثني بشيء فقال أحدئك بما يصلحك لك أدخلني في تلك الاسفل فدورني في
 المملوكات السفلى ورأيت الأرضين وما تحتها إلى الثرى ثم أدخلني في تلك العلوى فطوف بي في السموات ورأيت
 ما فيها من الجنان إلى العرش ثم أوقفني بين يديه فقال سلني أي شيء رأيت حتى أهيك فقلت ياسيدي ما رأيت شيئا
 استحسنه فأسألك إياه فقال أنت عبيدي حقا تعبدني لأجل صدق أفعلي بك ولا فعلن فذكر أشياء قال يحيى

حساب كل أجير
 أجره بحساب وأجر
 الصابرين بغير
 حساب (وقال الله
 تعالى لنبيه وأصبر
 وما صبرك إلا بالله
 أضاف الصبر إلى
 نفسه لشرف
 مكانه وتوكل
 النعمة به * قيل
 وقف رجل على
 الشبل فقال أي
 صبر أشد على
 الصابرين فقال
 الصبر في الله فقال
 لا فقال الصبر لله
 فقال لا فقال
 الصبر مع الله
 فقال لا فغضب
 الشبل وقال يحك
 أي شيء هو فقال
 الرجل الصبر عن
 الله قال فصرخ
 الشبل صرخة كاد
 أن تلف روحه
 (وعندي) في
 معنى الصبر عن
 الله وجهه ولكونه
 من أشد الصبر على
 الصابرين وجهه
 وذلك أن الصبر
 عن الله يكون

فبأنى ذلك وامتلأ به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم أسأله المرفة به وقد قال لك ذلك المولى ساني ما شئت قال
فصاح بي صيحة وقال اسكت وبك غرت عليه حتى لا أحب أن يعرفه سواء وحكي أن أترباب الخشب كان
معجبا ببعض الرابين فكان يدينه ويقوم بمصالحه والريدمشغول بعبادته وهو واجده فقال له أوترباب يوما
لورأت أبايزيد فقال اني عنه مشغول فلما أكثر عليه أوترباب من قوله لورأت أبايزيد هاج ووجد الريد فقال
وبك ما صنع بأبي يزيد بقدر أيت الله تعالى فأغنا عن أبي يزيد فقال أوترباب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت
وبك تغتر بالله عز وجل ورأت أبايزيد صرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى السجين مرة قال فبنت التي من
قوله وأكره فقال وكيف ذلك قال له وبك أمارى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وتري أبايزيد عند الله
قد ظهر له على مقداره فمرسا قلت فقال احلني إليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على تل ننظره ليخرج الينان
الفيضة وكان بأوى الى غيضة فيها سباع قال لم بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للتي هذا أبايزيد فأنظر إليه
فأنظر إليه التي فصعق فخر كاهه فذا هو ميت فصا على ذنته فقلت لأبي يزيد يا سيدي نظره إليك قتله قال لا ولكن
كان صاحبكم صادقا واستكن في قلب سر لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكشف له سر قلبه فضا على حمله لأنه
في مقام الضمضاء المريد فنقله ذلك * ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الاغص ونهبوا الأموال اجتمع الى سهل
اخوانه فقالوا لوسأله الله تعالى فدفعهم فسكت ثم قال ان الله عباد في هذه البلدة ودعوا على الظالمين لم يصيب على
وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يغفلون قليل لم قال لا ثم لا يجنون مالا يحب ثم ذكر من اجابة
الله اشياء لا يستطيع ذكرها حتى قال ولسأله أن لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه أمور ممكنة في اشياء لم يحفظ
بشيء منها فلا بدني أن يخلو عن التصديق والايان بأمكنها فان القدرة واسعة والفضل عظيم وعجايب الملك
والمحكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية ولذلك كان أبو يزيد
يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابراهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عندك فوق ذلك أضعا
مضاغة فان سكنت الى ذلك حجبك به وهذا بلامنهم ومن هو في مثل حالهم لأنهم الامثلة قال الامثل وقد قال
بعض العارفين كسفت بأربعين حورا رأيتن يتسعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر
يشعشخن وبنقى مهن فنظرت اليهن نظرة فوقيت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بأربعين حورا فوقهن في
الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فوجدت وخضعت عيني في سجودي لئلا أنظر اليهن وقلت أعوذ بك مما
سواء لا حاجة لي بهذا اني أزل أنضر حتى صرفهن الله عنى فأمثال هذه المكاشفات لا بدني أن يشكرها المؤمن
لا فلاسه ممن مثله فلنؤمن بكل واحد إلا بما يشاهده من نفسه المظلمة وقلبه القاسي لضيق مجال الايمان عليه بل
هذه احوال تظهر بعد مجازة عقبات ونيل مقامات كثيرة أداها الاخلاص واخراج حقايق النفس
وملاحظة الخلق عن جميع الاعمال ظاهرا وباطنا ثم مكانة ذلك عن الخلق بستر الحال حتى يتي محصنا محصن
أخول فلهذا أوائل سلوكهم وأقل مقاماتهم وهي أعز موجود في الاقنية من الناس وبعد تصفية القلب عن كدورة
الاتفات الى الخلق فيفيض عليه نور اليقين وينكشف له مبادئ الحق وانكار ذلك دون الصجربة وسلوك الطريق
يجري مجرى الانكار من انكار إمكان انكشاف الصورة في الحسنة اذا اشكلت ونظيت وصقلت وصورت
بصورة المرأة فنظر المنكر الى ما في بده من زينة حد مدظم قد استوفى عليه العبد أو الخبيث وهو لا يحس صورة
من الصورة فانكاره كان انكشاف المرمي فيها عند ظهور وجهها وانكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم
كل من أنكر كرامات الاولياء اذا لم يستدل له اقصوره عن ذلك وقصوره من رآه بمن المستند ذلك في انكار
قدرة الله تعالى بل انما يشم رائح المكاشفة من ذلك شيئا ولومن مبادئ الطريق كاقبل لبشر بأى شيء بلغت هذه
المنزلة قال كنت أكرم الله تعالى الى حال معناه أسأله أن يكتم على ويخفي أمرى وروى أمرأى اغضه عليه السلام
فقال له ادع الله تعالى لي فقال بسر الله عليك طاعة قلت زنى قال وسر هاتيك قليل معناه سرها عن الخلق وقيل

في أخص مقامات
المشاهدة يرجع
المسد عن الله
استحياء واجلالا
وتنطبق بصيرته
حجسلا وذوبانا
ويغيب في مفاوز
استكانته وتخفيه لا
حساسة عظيم أمر
التجلى وهذا من أشد
الصبر لأنه بود
استدانة هذا الحال
نادية لحن الجلال
والروح تود أن
تكتحل بصيرها
باستماع نور الاحمال
وكان النفس
منازعة لمومر حال
الصبر فالروح في
هذا الصبر منازعة
فاشد الصبر عن الله
تعالى لذلك (وقال)
أوالحسن بن سالم
ثم ثلاثة مصير
وصار وصبار
فانصبر من صبري
اللهرة يصبر مرة
يجزع والصابرين
يصبري الله والله
ولا يجزع ولكن

معناه سر هانك حتى لا تلتفت أنت إليها وعن بعضهم أنه قال أقلنى الشوق إلى الغضر عليه السلام فسألت الله تعالى مرة أن يريني إياه لعلنى شيئاً كان أم لا شيء على قال فرأيتُهُ فاعلمت على مسمى ولا مقي إلا أن قلت له يا أبا العباس علمني شيئاً إذا قلته سميت عن قلوب الخليفة فلم يكن لي فيها قدر ولا يفرقني أحد بصراح ولا ديانة فقال قل اللهم أسبل على كسيفي سترك وحمط على سرادقات حجبك واجعلني في مكنون غيبك واسمحنى عن قلوب خلقك قال ثم غاب فلم أروهم إلا شقي إليه بعد ذلك فهازلت أقول هذه الكلمات في كل يوم خشيتُ أنه صار بحيث كان يستعمل ويتهن حتى كان أهل الذمة يسخرون به ويستسخرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم وكان الصبيان يلعبون به فكانت راحته ركود قلبه واستقامة حاله في ذلّه ومحوله فكذلك حال أولياء الله تعالى في أمثال هؤلاء يفتني أن يطلبوا والمغرورون إنما يطلبونهم تمت المرتقات والعليا لسة وفي المشهورين بين الخلق والعلم والورع والرياسة وغيره الله تعالى على أوليائه تأنى الإخفاء ثم كما قال تعالى أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري وقال عليه السلام رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وبالجملة فبعد القلوب عن مشام هذه المعاني القلوب المتكبرية المعجبة بأفئسها المستبشرة بعلمها وعلما وأقرب القلوب إليها القلوب المنكسرة المستشعرة ذل نفسها استشمار الأذائل واهتمهم بمحس بالذل كالأبحث العبد بالذل مهما ترفع عليه مولا فاذالم يحس بالذل ولم يشعر أيضا بعدم التفاته إلى الذل بل كان عند نفسه أخس منزلة من أن يرى جميع أنواع الذل ذل في حقه بل يرى نفسه دون ذلك حتى صار التواضع والطبع صفة ذات فمثل هذا القلب برحلي أن يستنشئ مبادئ هذه الروائح فأن قد قدنا مثل هذا القلب وحر من مثل هذا الروح فلا يفتني أن يطرح الإيمان بإمكان ذلك لأهله فن لا يقدر أن يكون من أولياء الله فليكن محباً لأولياء الله مؤمناً بهم فمعي أن يحضر مع من أحب ويشهد هذا ما روى أن عيسى عليه السلام قال لبي إسرائيل أين يبيت الزرع قالوا في التراب فقال يحى أقول لكم لا تبيت الحكمة إلا في قلب مثل التراب ولقد انتهى المريدون لولا إية الله تعالى في طلب شروطها لاذل النفس إلى منتهى الضعة والخسة حتى روى أن ابن الكربي وهو أستاذ الجنيد دامه رجل إلى طعام ثلاث مرات ثم كان يرده ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك حتى أدخله في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد رضيت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعي فيرحى له عظم فيعود ولوردني تحسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبت وعنه أيضا أنه قال زلت في عملة ففرت فيها بالصباح فتشنت على قلبي فدخلت الحمام وعدت إلى ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرصعتي فوقها وخرجت وجعلت أمشي قليلاً قليلاً فلا فلقوني فزعموا مرصعتي وأخذوا الثياب وصغفوني وأوجعوني ضرباً فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسي فهذا أنا كنا برضون أن نهمس حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثم من النظر إلى النفس فإن النفس التي تحسه محبوب عن الله تعالى وشغله بنفسه محجوب له فليس بين القلب وبين الله محجوب بعدو تغفل حائل وإنما بعد القلوب شغلها بغيره أو بنفسها أو عظم المحجب شغل النفس ولذلك حتى أن شاهدها أعظم القدم من أعيان أهل بسطام كان لا يبارق مجلس أي زبدي فقال له يوماً أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر ولا أظفروا قوم الليل لا أنام ولا أجد في قلبي هذا العلم الذي تذكر شيئاً وأنا أصدق بدو أحبه فقال أبو زبدي لو سمعت ثماناً سنة وقت ليها ما وجدت من هذا ذرة قال ولم قال لا نك محجوب بنفسك قال فلهذا أدوا قال نعم قال قل لي حتى أعلمه قال لا تقبله قال فاذهب إلى حقلك قال أذهب الساعة إلى المزين فاحقل راسك وليجرك وانزع هذا اللباس وانزع بعباءة وعلق في عنقك مخلاة مملوءة جوزاً واجمع الصبيان حولك وقل كل من صغفني صغفة أعطيت جوزة وأدخل السوق وطف الأسواق كلها عند الشهود وعند من يعرفك وأنت على ذلك فقال الرجل سبحان الله تقول لي مثل هذا فقال أبو زبدي قولك سبحان الله شرك قال وكيف قال لا نك عظمت نفسك فسيبها وما سيبت ربك فقال هذا لا أفعله ولكن دلي على غيره فقال ابتدى بهذا قبل كل شيء فقال لا طيقه قال قد قلت

توقع منه الشكوى وقد يمكن منه الجرح وأما العبار فذلك الذي صبره في الله والله والله فهذا الواقع عليه جميع البلايا يجرع ولا يفتر من جهة الوجود والحقيقة لا من جهة الرسم والخلقة وأشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطيبة (وكان) الشبل يعمل بهذين البيتين أن صوت الحب من أم الشوق وخوف الفراق يورث ضراً صابر الصبر فاستغاث به الصبر وفسح الحب للصبر صبرا (قال) جعفر الصادق رحمه الله أمر الله تعالى أن يباه به الصبر وجعل الحظ الأمل للرسول عليه السلام

لأنك لا تقبل هذا الذي ذكره أبو بكر يدهو دواء من اعتل بنظره إلى نفسه ومرض بنظر الناس إليه ولا ينجي من هذا المرض دواء سوى هذا أمثاله فمن لا يطيق الدواء فلا يلزم أن ينكر إمكان الشفاء في حق من دواء نفسه بعد المرض أو لم يمرض بمثل هذا المرض أصلاً قل درجات الصحة الإيمان بأحكامها فويل من حرم هذا القدر القليل أيضاً وهذا مورجعية في الشرع وهي مع ذلك مستبعدة عند من بعدهم من علماء الشرع فقد قال **عبد الله بن مسعود** (١) لا يستكمل العبد الإيمان حتى تكون قلة الشيء أحب إليه من كثرة شيء حتى يكون أن لا يعرف أحب من أن يعرف وقد قال عليه السلام (٢) ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراني بشئ من عمله وإذا عرض عليه أمر أن أحد ما لا يؤخر إلا خيراً أو أمر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام (٣) لا يكمل إيمان عبد حتى يكون فيه ثلاث خصائص إذا غضب لم يفرجه غضبه عن الحق وإذا رضى لم يدخله رضاء في باطل وإذا قدر لم يتناول ما ليس له وفي حديث آخر (٤) ثلاث من أوتيها فقد أوفى مثل ما أوفى آل داود العدل في الرضا والغضب والقصد في الثني والفرق وخشية الله في السر والعلانية فهذه شروط وطرد ذكرها رسول الله ﷺ لا ولي إلا إيماناً فالعجب عن مدعي علم الدين ولا يصادق في نفسه ذرة من هذه الشروط ثم يكون نصيبه من علمه وعقله أن يجسد مالا يكون إلا بعد مجاوزة مقامات عظيمة عليه وراه الإيمان وفي الأخبار أن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء أنما اتخذ خلق من لا يفتر عن ذكرى ولا يكون لهم غيري ولا يؤثر على شيء من خلقي وإن حرق بالنار لم يندملق النار ويجمع وإن قطع بالناشر لم يندملس الحديد المألوف لم يبلغ إلى أن يغلبه الحب إلى هذا الحد فمن أين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء كمال الإيمان ومقامات الإيمان وتفاوتها في الزيادة والنقصان لا حصر له ولذلك قال عليه السلام (٥) للصدق رضى الله عنه أن الله تعالى قد أعطاك مثل إيمان كل من آمن مني وأعطاني مثل إيمان كل من آمن به من ولد آدم وفي حديث آخر (٦) أن الله تعالى ثلثاً ما خلق من لقيه يخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في منها خلق فقال كلها فيك يا أبا بكر وأحبها إلى الله السخاء وقال عليه السلام (٧) رأيت ميذا نادى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمي في كفة فرفحت بهم ووضع أبو بكر في كفة ووجيء بأمي فوضعت في كفة فرجح بهم ومع

(١) حديث لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرة شيء وحتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طلحة وعطى هذا فهو معضل فلي بن أبي طلحة أنما سمع من التابعين ولم أجده أصلاً (٢) حديث ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وفيه سالم المرادى ضعفه ابن معين والنسائي ورواه ابن جبان واسم أبيه الواحد (٣) حديث لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصائص إذا غضب لم يفرجه غضبه عن الحق الحديث الطبراني في الصغير بلفظ ثلاث من أخلاق الإيمان واسانده ضعيف (٤) حديث ثلاث من أوتيها فقد أوفى مثل ما أوفى آل داود العدل في الرضا والغضب غريب بهذا اللفظ والمعروف ثلاث منجيات فقد كره بنحوه وقد تقدم (٥) حديث أنه قال الصدوق أن الله قد أعطاك مثل إيمان كل من آمن مني من أمي الحديث أبو منصور الدبلي في مسند الفردوس من رواية الحارث الأعور عن علي بن عتيق وموتأخير والحارث ضعيف (٦) حديث أن الله تعالى ثلثاً ما خلق من لقيه يخلق منها مع التوحيد دخل الجنة الحديث الطبراني في الأوسط من حديث أنس مرفوعاً عن الله خلقت بضعة عشر وثلثاً ما خلق من جاء يخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة من حديث ابن عباس السلام ثلثاً عشر بضعة وثلاثة عشر شريعة وفيه وفي الكبير من رواية المغيرة ابن عبد الرحمن بن عبد عن أبيه عن جده نحوه بلفظ الإيمان والبرار من حديث عتيان بن عفان أن الله تعالى مائة وسبعة عشر شريعة الحديث وليس فيها كلها تعرض لسؤال أبي بكر وجوابها كلها ضعيفة (٧) حديث نأيت ميذا نادى من السماء فوضعت في كفة ووضعت أمي في كفة فرفحت بهم الحديث أحمد من حديث أبي أمامة

حيث جعل صيره بالله لا بنفسه فقال وما صيرك إلا بالله (وسئل السري عن الصبر فتكلم فيه قدب على رجله عقرب ففعل يضرب به بآلة ففعل له لم تدفعه قال أسعني من الله تعالى أن أنكم في حال ثم أخالف ما أنكم فيه (أخبرنا) أبو زرعة الجازي عن أبي بكر ابن خلف إجازة عن أبي عبيد الرحمن قال سمعت محمد بن خالد يقول سمعت السري غاني يقول سمعت الجنيدي رحمه الله يقول أن الله تعالى أكرم المؤمنين بالإيمان وأكرم العقول بالعقل وأكرم العقول بالصبر فلا إيمان زين المؤمنين والعقل زين الإيمان والصبر

هذا كله فقد كان استغراق رسول الله ﷺ بالله تعالى بحيث لم يتسع قلبه للخلة مع غيره فقال (١) لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً يكره لكن صاحبكم خليل الله تعالى يعني نفسه

(خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة ينفع بها)

قال سعيدان المحبة اتباع رسول الله ﷺ وقال غيره لما بارأى المحبوب وقال بعضهم كراهية البغاة في الدنيا وهذا كله إشارة إلى ثمرات المحبة فلما نفس المحبة فلم يضر صولها وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلب عن ادراكه ويتنعم بالسنن عن عبارته وقال الجنيد حرم الله تعالى المحبة على صاحب العلاقة وقال كل محبة تكون بعوض فاذا زال العوض زالت المحبة وقال ذو النون قل لمن أظهر حجب الله إحذر أن تذلل لغير الله وقيل للشبلي رحمه الله صف لنا العارف والمحبة فقال العارف أن تكلم بك والحب أن سكنت هلك وقال الشبلي رحمه الله

يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحشا مقبم

يارافع النسم عن جفوني * أنت بامرئ عليم

عبت لمن يقول ذكرت إلى * وهل أسي فاذ كرما سبت

أموت اذا ذكرتك ثم أحيا * ولولا حسن ظني ما حيت

فاحيا بالمسي وأموت شوقا * فكم أحيا عليك وكم أموت

شربت الحب كسا بعد كاس * فإغد الشراب وما دوت

فليت خياله نصب لعبي * فان قصرت في نظري عمت

وقالت رابعة العدو ية بومان يدلنا على حبيتنا فقال خادمة لها حبيتنا معنا ولكن الدنيا قطعنا عنه وقال ابن الجلاء رحمه الله تعالى أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اني اذا طلعت على سر عبد فلم أجديه حب الدنيا والآخرة ملاة من حبي وتوليت به خطفي وقيل تكلم بمؤمن يوماني المحبة فاذا بها تزلزل بين يديه فلم يزل ينقر بمنقاره الارض حتى سال الدم منه فمات وقال ابراهيم بن آدم الهى انك تعلم ان الجنة لا ترزق عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرمته من عبيك يا سني بذكرك وفرغته للتفكير في عظمتك وقال السري رحمه الله من أحب الله هاش ومن مال الى الدنيا طاش واللاحق يندو بروح في لاش والعامل عن عيوبه فتناس وقيل لارابعة كيف حبك للرسول الله ﷺ فقالت والله اني لأحبه حباً شديداً ولكن حب الخلق شغلني عن حب الخلق وسئل عيسى عليه السلام عن أفضل الأعمال فقال الرضا عن الله تعالى والمحبة وقال أبو يزيد الحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة انما يحب من مولاة مولاة وقال الشبلي الحب دهش في لذة وحريرة في تعظيم وقيل المحبة ان تمحو أترك عنك حتى لا يبقى فيك شيء وراجع منك اليك وقيل المحبة قرب القلب من المحبوب بالاستبشار والفرح وقال الخواص المحبة نحو الارادات واخترق جميع الصفات والحاجات وسئل عن المحبة فقال عطف الله بقلبه عبده لمشاهدته بعد الفهم للمراد منه وقيل معاملة الحب على أربع منازل على المحبة والمحبة والحياة والتعظيم وأفضلها التعظيم والمحبة لان هاتين المنزلتين يقيان مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهما وقل حرم بن حبان المؤمن اذا عرف ربه عز وجل أحبه واذا أحبه أقبل عليه واذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بين الشهوة ولم ينظر الى الآخرة بين الفتر وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة وقال عبد الله بن محمد سمعت امرأة من المتصديات تقول وهي باكية والدموع على خدها جارية والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقاً الى الله تعالى وجبالاً لقاته قال فقلت لها قل ثقتاً أن من علك قالت لا ولكن لحي يا به وحسن ظني به أقرأه يذبحني وأأحبه وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لم يعلم المدبرون عن كيف إختار لهم ودفق بهم وشوق الى ترك معاصيهم لما تواشوا الى وتعلمت أوصالهم من محبي داود وهذه ارادني في المدبرين عن بسند ضعيف (١) حدثت لو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا اتخذت أباً يكره خليلاً لجديت معق عليه وقد تقدم

زين العقل وأشد
عن ابراهيم
الخواص رحمه الله
صبرت على بعض
الاذى خوف كله
ودافعت عن نفسي
لنفس فمزت
وجوعتها المكروه
حتى تدرت
ولولا ما أجرها اذا
لا شمأرت
ألا رب ذل ساق
للنفس عسرة
وإرب نفس
بالذل عزت
اذا ما مسدت
الحسب النفس
الغنى
إلى غير من قال
اسألوني فقلت
سأصير جهدي
ان في الصبر عزة
وأرضى بديلي
وان هي قلت
قال عمر بن عبد
العزيز رحمه الله
ما أنعم الله على
عبد من نعمة ثم
انزعها فمأصه
مما انزع منه
الصبر إلا كان
معاصه خيراً مما
انزع منه وأشد

فكيف ارادني في المستقبل على ياد اود اخرج ما يكون العبد الى اذا استغنى عنى وارحم ما اكون بعدى اذا اذبر
عنى و اجل ما يكون عندى اذ ارجع الى وقال ابو خالد الصغار لقي نبي من الانبياء عاذا فقال له انكم معاشر العباد
تعملون على امر لسا معاشر الانبياء تعمل عليه اتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق
وقال الشبل رحمه الله اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ياد اود ذكرى للذا كرين وجتى للمطيعين وزيارنى
للمشاقين وانا خصة للمحبين و اوحى الله تعالى الى ادم عليه السلام يا ادم من احب حبيباً صدق قوله ومن
انس بمحبية رضى قطعه ومن اشتاق اليه جنى مسيره وكان الخواص رحمه الله يضرب على صدره ويقول واشوقاه
لمن يرانى ولا ارأه وقال الحنيد رحمه الله بكنى نس عليه السلام حتى عمى وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعده وقال
وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لحضته اليك شوقا مني اليك وعن (١) على بن ابي طالب كرم الله
وجهه قال سألت رسول الله ﷺ عن سئلته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دى والحب أساسى والشوق
مركبى وذكر الله أنبى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمة والعجز
غفرى والزهد حرفى واليقين قوى والصدق شفى والطاعة حسى والجهد خاقي وقرعة عني الصلاة وقال
ذوالنون سبحان من جعل الأرواح جنوداً مجندة قاروا العارفين جلالية قدسية فلذلك اشتاقوا الى الله تعالى
وأرواح المؤمنين روحانية فلذلك حنوا الى الجنة وأرواح الفالسين هوائية فلذلك مالوا الى الدنيا وقال بعض
المشايخ رأيت في جبل السكام رجلاً اسمر اللون ضعيف البدن وهو يفتقر من حجر الى حجر ويقول

الشوق والهوى * صيراني كاتري

ويقول الشوق نار الله اشعلها في قلبه أو ليا نه حتى يحرق بها ما في قلبه من البهيم من الخواطر والارادات والعوارض
والحاجات فهذا القدر كاف في شرح المحبة والانس والشوق والرضا فلتنصر عليه والله الموفق للصواب * ثم
كتاب المحبة والشوق والرضا والانس جلوه كتاب النية والاخلاص والصدق

(كتاب النية والاخلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتب احياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله حمد الشاكرين ونؤمن به ايمان الموقنين ونقر بوحدايته اقرار الصادقين ونشهد أن لا إله الا الله رب
العالمين وخالق السموات والأرضين ومكاف الجن والانس والملائكة المقربين أن يعبدوه عبادة المخلصين
فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فانه لا اله الا الدين الحاصل المتين * فانه أغني الأغنياء عن
شركة المشار كين والصلاة على نبيه جسد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين * أما
بعد فقد انكشف لأرباب القلوب بصيرة الايمان وانوار القرآن أن لا وصول الى السعادة الا بالعلم والعبادة
فان لانس كلهم هلكت الا لالعالمون والعالمون كلهم هلكت الا لالعالمون والعالمون كلهم هلكت الا لخالصون
على خطر عظيم فاعمل بغير نية عنه والنية بغير اخلاص رياء وهو للفتا كفاء ومع العصبان سواء والاخلاص
من غير صدق وتحقيق هباء وقد قال الله تعالى في كل عمل كان بارادة غير الله مشواً بامسور وقد مالى ما عملوا من
عمل فخلطناه بهاء متور اوليت شرعى كيف يصحح نيتهم لا يعرف حقيقة النية أو كيف يخلص من صحح النية
اذا لم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطاب الخالص فسهب بالصدق اذا لم يصح مقصد فلو ظنفة الاولى
على كل عبد اراد طاعة الله تعالى أن يعلم النية أو لا تصح العمل المعرفة ثم يصحها بالعمل بدفع حقيقة الصدق
والاخلاص الذين هما وسيلتا العبد الى النجاة والاخلاص ونحن نذكر معنى الصدق والاخلاص في ثلاثة

(١) حديث على بن ابي طالب كرم الله وجهه عن سئلته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دى والحب أساسى والشوق

الغاي غياض من حديث على بن ابي طالب كرم الله وجهه اجدله اسنادا

(كتاب النية والاخلاص والصدق)

لسمنون

تجرت من حاله

نمى وأبؤسا

زمانا اذا أجرى

عز اليه احنى

فكم غمرة قد

جرعنى كؤوسها

فجرعنا من بحر

صبرى اكؤسا

تدرت صبرى

والصفت صروفه

وقلت لئننى الصبر

أو فاهلكى أسمى

خطوب لوان الشم

زامن خطبها

لساخت ولم تدرك

لها الكف مسابا

(قولهم فى الفقر)

قال ابن الجلاء

الفقر أن لا يكون

لك فاذا كان لك لا

يكون لك حتى تؤثر

(وقال) الكتابي

اذا صح الافتقار

الى الله تعالى صح

النق بالله تعالى

لانها حالان لا

يم أحدهما الا

بالأخبر (وقال)

النورى تمت الفقراء

المسكون عند

ذلك للنبي ﷺ فقال ليس لمن دناؤه آخره الا ما جعلت له وروى في الاسرائيليات ان رجلا مر بكيتان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبيهم أن قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فصدقت بدو وقد ورد في أخبار كثيرة^(١) من هم بمسنة ولم يصالحا كسبت له حسنة وفي حديث^(٢) عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن نبيته جعل الله فقره بين عينيه وقارقها أرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة ينته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وقارقها أرزهد ما يكون فيها وفي حديث^(٣) أم سلمة أن النبي ﷺ ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجرة فقال يحشرون على نياتهم وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٤) إنما يقتل المقتولون على النيات وقال عليه السلام^(٥) إذا لقي العمان نزلت الملائكة تسكب الخلق على مرانهم فلان يقال للذي نيا فلان يقال حية فلان يقال عصبية أو لافلاقة ولو لافلان قتل في سبيل الله فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وعن جابر عن رسول الله ﷺ انه قال^(٦) يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي حديث^(٧) الاحنف عن أبي بكره اذا التقى المسلمان بسيفيهما قاتلا قاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل لما بال المقتول قال لأنه أراد قتل صاحبه وفي حديث^(٨) أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن ادان ديناً وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق وقال ﷺ^(٩) من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة مديحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة مديحه أتين من الجيفة (أو المالا تار) فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل الأعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع مما حرم الله تعالى وصدق النية فما عند الله تعالى وكتب سام بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نية تم عون الله وان قصبت نقص بقدره وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي اليه منه التقوى فلو تعلقت جميع جوارحه بالذلة لآذنته نية ومالي نية صالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يتعلمون النية للعمل كاتعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير وكان بعض المريدين يعاود على العلماء بقول من يدلي على عمل لا زال فيه ما ملأ الله تعالى قاني لا أحب أن يأتي على ساعة من ليل أو نهار

ما أجده في غزواته هذه في الدنيا والآخرة الا دناؤه الذي سمى^(١) حديث من هم بمسنة فلم يصالحا كسبت له حسنة متفق عليه وقد تقدم^(٢) حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نية جعل الله فقره بين عينيه الحديث ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيدون قوله وقارقها أرغب ما يكون فيها ودون قوله وقارقها أرزهد ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو^(٣) حديث أم سلمة في الجيش الذي يخسف بهم يحشرون على نياتهم مسلم وأبو داود وقد تقدم^(٤) حديث إنما يقتل المقتولون على النيات ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية من حديث عمر باسناد ضعيف بلفظ إنما يبعث وروى فيناه في فوائد تمام بلفظ إنما يبعث المسلمون على النيات ولا بن ماجه من حديث أبي هريرة إنما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليد بن أبي سليم يختلف فيه^(٥) حديث اذا التقى الصنفان نزلت الملائكة تسكب الخلق على مرانهم فلان يقال للذي نيا الدنيا الحديث ابن المبارك في الزهد موقوف على ابن مسعود وآخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي دوسي من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله^(٦) حديث جابر يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم^(٧) حديث الاحنف عن أبي بكره اذا التقى المسلمان بسيفيهما قاتلا قاتل والمقتول في النار متفق عليه^(٨) حديث أبي هريرة من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان أحد من حديث حبيب رواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون ذكر الصداق^(٩) حديث من تطيب لله جاء يوم القيامة مديحه أطيب من المسك الحديث أبو الوليد الضعاف في كتاب الصلاة من حديث اسحق ابن أبي طلحة مرسل

لا يسأل ولا رد
ولا يحبس (وقال)
أبو علي الرزدياري
رحمه الله سألني
الرفاق فقال يا أبا
علي لم ترك الفقراء
أخذ البلق في وقت
الحاجة قال قلت
لأنهم مستغنون
بالمعطى عن العطايا
قال نعم ولكن
وقع لي شيء آخر
فقلت هات أفدني
ما وقع لك قال
لأنهم قوم لا ينفعهم
الوجود الله فاتهم
ولا تضرهم الفاقة
اذ لله وجودهم قال
بعضهم الفقير
وقوف الحاجة
على القلب ومحوها
عما سوى الرب
وقال المسويحي
الفقر الذي لا تخفيه
النعم ولا فقره
الحق (وقال) يحيى
ابن معاذ حقيقة
الفقر ان لا يستغني
الا بالله ورسمه
عدم الأسباب

الاولى تأمل من عمال الله قليل لا قد وجدت حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فإذا فرت أو تركته فهم بعمله فان
 الهام بعمل الخير كما مله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من أن تحصوها وان ذنوبكم أكثر
 من أن تعدوها ولكن أصبحوا توا بين ومسوا توا بين يغفلوكم ما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى
 لمن نامت ولا نهم بمصيبة أو تبهت الى غير انهم وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل
 ابن عياض إذا قرأ أو تلى عليكم حتى نلم الجاهدين منكم والصابرين ونبأوا خبركم يسكن ويردوها ويقول انك
 ان بولتنا فضحتنا وهتكت أسرارنا وقال الحسن انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال
 أبو هريرة مكتوب في التوراة ما اراد به وجهي فقليله كثير وما اراد به غيري فكثيره قليل وقال بلال ابن
 سعد ان العبد يقول قول مؤمن فلا بدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر في عمله فإذا عمل لم بدعه الله حتى ينظر في
 ورعه فان تورع لم بدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيته لم يجرى أن يصلح مادن ذلك فاذن عماد الاعمال
 النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا او نية في نفسها خيرا وان تصد العمل بما تقى

(بيان حقيقة النية)

اعلم أن النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتبها امران علم وعمل
 العلم يقدمه لانه امره وشروطه والعمل يتبعه لانه ثمرة وفروعه وذلك لان كل عمل أعني كل حركة وسكون
 اختيارى فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الا انسان مالا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل
 ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للفرض اما في الحال أو في المآل فقد
 خلق الانسان بحيث يوافق به بعض الامور ولا يوافق غرضه ويخالقه بعض الامور فيحتاج الى جلب المآل
 الموافق الى نفسه ودفع الضار المناق عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى
 يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناول ومن لا يبصر النار لا يمكنه الحرب
 منها فخلق الله الهدي والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة ولايس ذلك من غرضنا ثم لو
 أبصر الغذاء وعرف انه موافق فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة به بائنة عليه
 اذا مرضى يرى الغذاء يعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لادم الرغبة والميل وللقناعة الداعية الحركة اليه فخلق
 الله تعالى له الميل والرغبة والارادة واعني بتزوغا في نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكفيه فكم من
 مشاهد طامع راغب فيه يد تناوله عاجز عنه لكونه زمانا خلقته القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به
 التناول والعضو لا يحركه الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية البائنة والداعية تنتظر المسلم والمعرفة أو الظن
 والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا له فاذا جازت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وان يفعل
 وسبقت عن معارضة باحث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة تهبث القدرة
 لتصرف الاعضاء فالقدرة عادمة للارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة
 المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للفرض اما في الحال واما في
 المآل فالمراد الاول هو الفرض المطلوب وهو الباعث والفرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو
 القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة يصحرك الاعضاء هو العمل الا ان انهاض القدرة للعمل قد
 يكون بباطع واحد وقد يكون بباطعين اجتماع في فعل واحد واذا كان بباطعين فقد يكون كل واحد بحيث لو
 افرد لكان مليا بانهاض القدرة وقد يكون كل واحد قاصرا عنه الا بالاجتماع وقد يكون أحدهما كافيا لولا
 الآخر لكن الآخر لا تهض ما فيه الله ومعاونا فيخرج من هذا التقسيم أربعة أقسام فلنذكر لكل واحد مثال
 واسما (أما الاول) فهو ان يفرد الباعث الواحد ويجزى كما اذا اجم على الانسان سبع فكما رآه قام من موضعه
 فلا مزع له الا غرض الحرب من السبع فانه رأى السبع وعزفه ضارا فانبعثت نفسه الى الحرب وزغبت
 فيه فانبعثت القدرة كاملة بمقتضى الانبعاث فيقال انبعثت القرار من السبع لانية في القيام لغريبه وهندته

كها وقال أبو بكر
 الطوسي بقيت
 مدة أسأل عن
 معنى اختيار
 أصحا بهذا الفقر
 على سائر الأشياء
 فلم يجبني أحد
 بجواب يقتضى
 حتى سألت نصر
 ابن الحامى فقال لي
 لانه أول منزل
 من منازل التوحيد
 ففقت بذلك
 وسئل ابن الجلاء
 عن الفقر فسكت
 حتى صلى ثم ذهب
 فدبح ثم قال انى
 لم أسكت الاندريم
 كان عندى فذهبت
 فأخرجني
 واستحييت من الله
 تعالى أن أتكم
 في الفقر وعندى
 ذلك ثم جلس
 وتكمم (قال) أبو
 بكر ابن طاهر عن
 حكم الفقر أن
 لا يكون له رغبة
 فان كان ولا بد
 لا تجاوز رغبته

النية تسمى خالصة وبسمى العمل بموجبها اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباحث وممناه ان يخلص عن مشاركة غيره ومما زوجته (واما الثاني) فهو ان يجتمع اعتنا كل واحد مستقل بالا نهاض لوان غرضه مثاله من المحسوس ان يصاوم رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة كان كافيافي الحمل لوان غرضه مثاله في غرضنا ان يسأله قريبه الفقير حاجة فيقضيها الفقروقرأ يدوعلم انه لو لا فقره لكان يقضيها بمجرد القرابة ولو لا قرابة لكان يقضيها بمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قرب غني فقير غني غني في قضاء حاجته وفقير اجنبي فقير غني ايضا فيه وكذلك من امره الطبيب يترك الطعام ويدخل عليه يوم عرفة فصار وهو يعلم انه لو لم يكن يوم عرفة لكان يترك الطعام حية ولو لا الحية لكان يتركه لاجل انه يوم عرفة وقد اجتمعا جميعا فاقدم على الفعل وكان الباحث الثاني رفيق الاول فلتسم هذا مرافقة للبواعث (والثالث) ان لا يستقل كل واحد لوان غرضه لو لكن قوى مجموعها على نهاض القدرة ومثاله في المحسوس ان يصاوم ضعيفان على حمل مالا ينفرده أحدهما به ومثاله من غرضنا ان يقصده قريبه النقي فيطلب درهما مالا يعطيه ويقصده الاجنبي الفقير فيطلب درهما فلا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الباحثين وهو القرابة والفقر وكذلك ان الرجل يصدق بين يدي الناس لغرض الثواب ولغرض الثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على العطاء ولو كان الطالب قاسما لثواب في التصديق عليه لكان لا يبعثه مجرد الرأيه على العطاء ولو اجتمعا اودنا بمجموعهما يحرك القلب ونسلم هذا الجنس مشاركة (والرابع) ان يكون أحد الباحثين مستقلا لو غرضه بنفسه والثاني لا يستقل ولكن له انضاف اليه لم ينقل عن تأثير بالامانة والتسهيل ومثاله في المحسوس ان يصاوم الضعيف الرجل القوي على الحمل ولو افرغ القوي لا يستقل ولو افرغ الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجملة يسهل العمل ويؤثر في تخفيفه ومثاله في غرضنا ان يكون للانسان ورد في الصلاة وعادة في العبدقات فانفق ان حضري وفيها جماعة من الناس فصار العمل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفردا داخل ما لم يقترعن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجرد الرأيه يعمل عليه فهو شوب تطرق الى النية ولسلم هذا الجنس المعاونة في الباعث الثاني اما ان يكون رفيقا أو شريكا ومعيانا وسند ذكر حكمها في باب الاخلاص والغرض الآن بيان اقسام النيات فان العمل تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل انما الأعمال بالنيات لانها تابعة لاحكامها في نفسها وانما الحكم للتبوع

(بيان سر قوله ﷺ) نية المؤمن خير من عمله

اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهره ولعمل السرفضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لان لو نوى ان يذكر الله بقلبه أو يتذكر في مصالح المسلمين فيقتضى عموم الحديث ان تكون نية التفكير خير من التفكير وقد يظن ان سبب الترجيح ان النية تنوم الى آخر العمل والاعمال لا تدوم وهو ضعيف لان ذلك يرجع ممناه الى العمل الكثير خير من القليل ليس كذلك فان نية أعمال الصلاة قد لا تدوم الا في لحظات معدودة والاعمال لا تدوم والصوم يقتضى ان تكون نية خير من عمله وقد يقال ان ممناه ان النية بمجرد ما خير من العمل بمجرد دون النية وهو كذلك ولكنه بعيد ان يكون هو المراد اذا العمل بلا نية وعلى الفعلة لا خير فيه أصلا والنية بمجرد ما خير وظاهر الترجيح للشتر كين في أصل الخير بل المعنى به ان كل طاعة تنظم نية وعمل وكانت النية من جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعات خير من العمل أي لكل واحد منهما أثر في المقصود وأثر النية أكثر من أثر العمل فعند نية المؤمن من جملة طاعته خير من عمله الذي هو من جملة طاعته والغرض ان للعبد اختيار في النية وفي العمل فيها علان والنية من الجملة خير مما فيها ممناه وأما سبب كونها خير او متراجعة على المعتل فلا يفهمه إلا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال الى المقصد وقاس بعض الأثاري ببعض حتى يظهر له بعد ذلك الأرجح بالاضافة

(١) حديث نية المؤمن خير من عمله الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النوايس بن عثمان وكلاهما

كفاحه (قال)

قارس قلت لبعض

القرء امرأة وعليه

أثر الجوع والضر

لما تسأل فيطعموك

فقال انى أخاف أن

أن أسأله فيمنعوني

فلا يفلحون وأشبه

لبعضهم قالوا غذا

الموسد ماذا أنت

لا بسه فقلت

خلة ساق عبده

الجرعا

فقر وصبرها وان

تحتها

قلب يرى ربه

الاخياء والجمعا

أخرى الملابس

أن تلقى الحبيب به

يوم السراور في

الثوب الذى خلط

الدهن الى ما آمن

غبت يا ملى

والعيد مادمت الى

مرأى ومستعما

(قولهم في الشكر)

قال بعضهم الشكر

هو الغيبة عن

النعمة برؤية النعم

(وقال) يصي بن

معاذ الرازى لست

بشاكرا مادمت

الى المقصود فمن قال الخبز خير من الفاكهة فاعلم ان معنى به انه خير بالاضافة الى مقصود القوت والاغذية ولا يفهم ذلك الا من فهم ان الغذاء مقصودا وهو الصحة والبقاء وان الاغذية مختلفة الازاقيها وفهم ان تركل واحد وقاس بعضها ببعض فالطعامات غذاء للقلوب والمقصود شفاؤها وبقيائها وسلامتها في الآخرة وسعادتها وانعمها ببقاء الله تعالى فالمقصود لذّة السعادة ببقاء الله فقط ولن يتم ببقاء الله الا من بات بحب الله تعالى طارقا بالله ولن يحبه الا من عرفه ولن يأمن به الا من طال ذكره فلا ناس يحصل بدوام الذكر والعرفه تحصل بدوام الفكر والحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولن يفرض القلب بدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يفرض من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهوراتها حتى يصير ما نال الى الخير مريدا له فانرا عن الشره بغضا له وانما يميل الى الخيرات والطاعات اذ علم ان سعادته في الآخرة منوطه بها كما يميل العاقل الى القصد والحجامة لعلمه بان سلامته فهم اواذا حصل أصل الميل بالمعرفة فاعلم بقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجري مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى تترشح وتقوى بسببها قلنا ان الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميله الا ابتداء الاضغيتا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالمعروفية الرياسة والاعمال المطلوبة لذلك تاكديله ورسخ وعسر عليه النزوع وان خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر ورما زال وان حق بل الذي ينظر الى وجهه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا لونه وعمل مقتضاه فداوم على النظر والحجاسة والخالطة والمحادرة تاكديله حتى يخرج امره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو قطع نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا ودفعا في وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقطع وينمحي وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا والآخرة وميل النفس الى الخيرات والآخرة وانصرافها عن الدنيا هو الذي يفرغها للذكر والفكر ولن يتأكد ذلك الا بالمواظبة على اعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى أنه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فتزنى العضوا اذا أصابها بجرحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه يموت عزيز من أعزته أو يهجوم أمر مخوف تأثرت به الاعضاء وارتمت الفرائض وتغير اللون إلا ان القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الامير والراعي والجوارح كالخدم والرايا والاتباع فالجوارح خادمة للقلب يتأكده صفا تافيه القلب هو المقصود والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي عليه السلام (١) ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح الراعي والريعية وأراد بالراعي القلب وقال الله تعالى ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك وهي صفة القلب فمن هذا الوجه يجب بحالة أن تكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان تكون النية من جملة افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته لغرضه من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويؤكده الميل اليه ليفرض من شهوات الدنيا ويكسب على الذكر والفكر في الضرورة يكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة اذا تألمت فقد تدأوى بان يوضع الطلاء على الصدر وتدأوى بالشرب والادواء والاصل الى المنطقة لشرت خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا إنما أريد به أن يسرى منه الاثر الى المعدة لما يلاقى عين المعدة فهو خير وأضع فيك هذا يعني انهم تأثر الطاعات كلها اذا المطلوب منها تفسير القلوب وتبديل صفاتها فقلنا دون الجوارح فلان في أن وضع الجبهة على الأرض غرض من حيث أنه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث أنه يحكم العادة في كسك صفة التواضع في القلب فان من يصدق نفسه تواضعا فاذا استكان بأعضائه فهو بصورة التواضع فكذلك تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتم ضعيف (١) حديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد متفق عليه من حديث الثمان بن بشير وقد تقدم (٢) حديث اللهم اصلح الراعي والريعية تقدم ولم أجده

تشكر وغاية الشكر
التحصيل وذلك أن
الشكر لعمدة من الله
يجب الشكر عليها
وفي أخبار داود
عليه السلام ألمح
كيف أشكر لك وأنا
لا أستطيع أن أشكر
الانعمه تانية من
نعمك فأوحى الله
اليه اذا عرفت هذا
فقد شكرتني ومعنى
الشكر في اللغة هو
الكشف والازهار
يقال شكر وكشر
اذا كشف عن غره
واظهره فشر النعم
وذكرها وتعداها
باللسان من الشكر
وباطن الشكر ان
تسعين بالنعيم على
الطاعة ولا تستعين
بها على المعصية فهو
شكر النعمة وتعمت
شيخنا رحمه الله
يشدد عن بعضهم
اذا لقيت نعم ابرح
يشكروا

[illegible]

التفاخرة الصوافي
والغني والباطنة
البلأوى والفقير
فان هذه انعم خروية
لما يستوجب بها من
الجزاء (وحقيقة)
الشعكر أن يرى
جميع الفضل به
نصا غير ما يضره في
دينه لان الله تعالى
لا يقضى العبد
المؤمن شي الا وهو
نصفه في حقه فاما
ها جلة يعرفها
ونعمها وأما آجلة
بما يقضى له من
المكارة فاما أن
تكون درجة له
أو تجميعها
أو تكثيرها اذا فم
أن مولاه نصيب له
من نفسه وأعلم
بمصالحه وأن كل
ماتته ثم قد شكرو
(قولهم في الخوف)
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
رأس الحكمة
مخافة الله (فدوى)
عنه عليه الصلاة

كثيره فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم^(١) تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر ومثاله القعود في المسجد فإنه طاعة ويمكن أن ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين ويبلغ به درجات المقر بين أهلها أن يعتقد أنه بيت الله وأن داخلها اثر الله فيقصد به زيارة مولاه وجاء ما عده به رسول الله ﷺ حيث قال^(٢) من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على الموزر أكرام زائره وثانيها أن ينظر الصلاة بعد الصلاة فيكون في جملة انتظار في الصلاة وهو معنى قوله تعالى ورا بطوا أو ثلثا التزهب بكف السمع والبصر والأعضاء عن الحركات والترددات فإن الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم وهو نوع زهب ولذلك قال رسول الله ﷺ^(٣) رهبا نية أمي القعود في المساجد روا بها عكوف ألم على الله ووزم السر للفكر في الآخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال إلى المسجد وخامسا التجرد لذكر الله أو لاسماع ذكره ولتذكر به كما روى في الخبر^(٤) من غدا إلى المسجد لينذكر الله تعالى أو يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وسادسا أن يقصد إفاضة العلم بأمر معروف ونهي عن منكر إذا المسجد لا يتلوع من شيء في صلته أو يعاطى ما لا يحل له فيأمره بالمعروف وينهيه عن المنكر فيكون شريكه في غيره الذي يعلم منه فضعا عفي خيرا وسادسا أن يستفيد أخاف الله فإن ذلك غنيمه وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معيش لأهل الدين المحبين لله وفي الله وثامنا أن يترك الذنوب حياة من الله تعالى وحياه من أن يعاطى في بيت الله ما يفضي هتك الحرمه وقد قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أذن الاختلاف إلى المسجد رزقه الله إحدى سبع خصال أحاسن فادق الله أوجهه مستغزلة أو علما مستظرا أو كلمة تدل على هدى أو تصرف عن ردى أو يترك الذنوب خشية أو حياه فهذا طريق تكثير النيات وقس به ما من الطاعات والمباحات إنسان طاعة إلا وتحصل نيات كثيرة وانما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير وتشم به له وتكره فيه فهذا تركوا لأعمال وتضاعف الحسنات في القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربات ويتأهل بها معالي الدرجات فما أعظم خسران من يغفل عنها ويعاهاها تماطى البهايم المهمله عن سبوح وغفلة ولا يلبث أن يستحق العبد شيئا من المحطرات والخطوات والخطوات والخطوات فكل ذلك يسأل عنه يوم القيامة أنه لم يقم له وما الذي يقصد به هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال رسول الله ﷺ^(٥) حلالها حساب وحرماها عقاب وفي حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال أن العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن ثقات الطينة بأصبعيه وعن لسه توب أخيه وفي خبر آخر من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أتق من الحيفة فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية

• فان قلت لما الذي يمكن أن ينوي بالطيب وهو حظ من حفظ النفس وكيف يطيب الله • فاعلم أن من تطيب مثلا يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور أن يقصد التمسك لذات الدنيا أو يقصد به اظهار الفخاخر بكثرة المال ليحصله الاقربان أو يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة أو ليتودده إلى قلوب

(١) حديث تضعيف الحسنة بعشرة أمثالها تقدم (٧) حديث من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على الموزر أكرام زائره ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواه جماعة من الضعفاء لم يسموا باستاد صحيح وقد تقدم في الصلاة (٣) حديث رهبا نية أمي القعود في المساجد أجله أصلا (٤) حديث من غدا إلى المسجد يذكر الله أو يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله تعالى وهو معروف من قول كعب الأحمري زونا في جزء ابن طوق للطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يعلم خيرا أو يعلمه كان له كما جرحه تاجنا واستاده جند في الضعفاء من حديث أبي هريرة من غدا إلى المسجد أرواح أعداء الله في الجنة يزلا كما بعد أرواح (٥) حديث حلالها حساب وحرماها عقاب تقدم (٦) حديث معاذ بن العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كل عيبه وعن ثقات الطين بأصبعيه وعن لسه

والسلام أنه قال
كان داود النبي
عليه السلام يوده
الناس بظنون أن به
مرض أو ما به مرض
الاخوف الله تعالى
والحياء منه (قال)
أبو عمر الدمشقي
الخائف من خاف
من نفسه أكثر مما
يخاف من الشيطان
(وقال) بعضهم
ليس الخائف من
يكي ويمسح عليه
وليسكن الخائف
التارك ما يخاف أن
يصذب عليه
(وقيل) الخائف
الذي لا يخاف غير
الله قيل أي لا يخاف
لنفسه أي يخاف
لإجلاله والخوف
للغس خوف
الموتية (وقال)
سهل الخوف ذكر
والرجاء شيء أي
منها قوله حقائق
الآيمان (قال) الله

النساء الاجنبيات إذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا مواراً لخاصة وكل هذا يجعل التعطيل معصية في ذلك يكون أن من الجبفة في القيامة الا لا قصد الاول وهو التلذذ والتمتع فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعم الآخرة له بقدره وناهيك خسرانا بان يستعجل ما يقين ويخسر زيادة تعم لا يقين وأما (١) الثبات الحسنه فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله ﷺ يوم الجمعة وينوي بذلك أيضاً تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى أن يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته وبرواحيه وأن يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذى غا عليه وأن يقصد جسم باب الغيبة عن المفتين إذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيمعصون الله بسببه فمن تعرض للغبية وهو قادر على الاحتراز منها فهو شرك في تلك المعصية كما قيل اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تشاركهم قالوا حلون م

وقال الله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) أشار به الى أن التسبب الى الشر شر وان يقصد به معالجة دماغه اثر به فطنته وذلك هو يسئل عليه درك مهات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه الله من طاب ربحه زاد عقله فهذا أو أمثاله من الثبات لا يعجز الفقيه عنها إذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غاية على قلبه وإذا لم يغلب على قلبه الا نعيم الدنيا لم تحضره هذه الثبات وان ذكرت له لم يذهب لها فيه فلا يكون معه منها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء الثبات فيها نفس هذا الواحد ما عداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف ان لا يستحب أن يكون في كل شيء نية حتى في كل شرعي ونهي ودخول الى الغلاء وكل ذلك مما يمكن أن يقصد به التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهات البدن فهو ومعنى على الدين فمن قصده من الاكل القوي على العبادة ومن الوقاع تحصيل دينه وطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح بعد الله تعالى بعده فكش به أمة محمد ﷺ كان معطياً با كله ونكاحه وأغلب حظوظ النفس الاكل والوقاع وقصد الخير بها غير ممنع لمن غلب على قلبه في الآخرة ولذلك ينبغي أن يحسن نيته مهاضاً له مال ويقول هو في سبيل الله وإذا بلغه اغتياغ غيره له فليطيب قلبه به أن يستعمل سياسته ويستقل الى ديوان حسنة وليتوذلك بسكوته عن الجواب في الخير (٢) ان العبد ليحاسب فيبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب به الجنة فيتعجب ويقول يارب هذه أعمال ما علمتها قط فيقال هذه أعمال الذين اغتابوا بك ذكوك وظلموك وفي الخير (٣) ان العبد ليؤا في القيامة بحسنات أمثال الجبال لو خلصت له دخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشتم هذا وأضر هذا فيقتص هذه من حسنة وتلهذا من حسنة لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد نبت حسنة وتو طاب ليلون فيقول الله تعالى القوا عليهم من سياهم ثم يحكي له صكا الى النار وبالجنة فيالك ثم يالك ان تستعقر شيئاً من حركاتك فلا تحترز

توب أخيه لم أجده استناداً (١) حديث ان لبس الثياب الحسنه يوم الجمعة سنة أبو داود والحاكم ومصححه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده وليس أحسن ثيابا له الحديث ولا في داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن سلام ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وفي استناده اختلاف وفي الصحيحين ان عمر رأى حلة سيرة عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة لحدث (٢) حديث ان العبد ليحاسب فيبطل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الحسنه ما يستوجب به الجنة لحدث وفيه هذه أعمال الذين اغتابوا بك الجديث أبو منصور الدباسي في مستند التردوس من طريق أبي نعم من حديث ثابت بن سعد البولي مختصر ان العبد يلقى كتاباً به يوم القيامة منتشر فينزله فيرى حسنتاً لم يعملها فيقول هذا الذي لم يعملها فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن حبة (٣) حديث ان العبد ليؤا في القيامة بحسنات أمثال الجبال وفيه يأتى قد ظلم هذا وشتم هذا

تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله (قيل) هذه الآية قلب القرآن لأن مدار الامر كله على هذا (وقيل) ان الله تعالى جمع للخاصين ما فرقه على المؤمنين وهو البدن والرحمة والعلم والرضوان فقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه (وقال) سهل كال الايمان بالعلم وكان القلم بالخوف (وقال) أيضاً العلم كسب الايمان والخوف كسب المصرفة (وقال) ذوالنون لا يسقى الحب كأس الحبة إلا لمن بعد أن

من غروها وشروها ولا تعدجوا بها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليكم وشهيد وما يلقظ من قول
 الله بنزيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا وردت أن أتر به من حائط جاري فتخرجت ثم قلت تراب
 وما تراب تراب فبه فتهب في هاتيف سلعم من استخف ترابا بلي غدام سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري
 فرآه مقبوا الثوب فعرفه فديده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوء فسأله عن ذلك فقال اني لبسته تعالى ولا يراد أن
 أسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليلتقي بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما عرفك
 فيقول بلى أنت أخذت لبنه من حاطي وأخذت خطما من نبي فهذا أمانة له من الأخبار قطع قلوب الخاطئين فان
 كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل أن يدقق
 عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك ما لم تأمل أولا أنك لم تتحرك وماذا تفعل وما الذي تنال به من
 الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة ذات ربح الله تعالى الآخرة فإذا علمت أنه لا باعث الا الدين فامض عزمك
 وما خسر ببالك والا فامسك ثم راقب أيضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بدله من نية
 صحيحة فلا ينبغي أن يكون الداعي هوى خفي لا يطلع عليه ولا يشرتك ظواهر الامور ومشهورات الخيرات
 وافطن للاغوار والاسرار تخرج من حين أهل الاغتراف فقد روى عن زكريا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط
 بالطين وكان أجيرا لقوم فقدموا له رغبة اذ كان لا يأكل الا من كسب يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم الى الطعام
 حتى فرغ فتعجبوا منه لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني اعمل
 لقوم بالاجرة وقد دعوا الى الرغيف لا تقوى به على عملهم فلوأكلتم متى لم يكفكم ولم يكفني وضعت عن
 عملهم فليصبر هكذا ينظر في البواطن بنور الله فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام
 نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فراكنتي حتى لعق
 أصابعه ثم قال لولا اني أخذته بدين لأحببت أن تأكل مني وقال سفيان من دنا رجلا الى طعامه وليس له رغبة
 أن يأكل منه قال أعيابه فاكل عليه وزر ان لم يأكل عليه وزر واخذوا ردا بخد الزرين التناق وبالناني
 تعريضه أعماله بكرة لوعابه فكذا ينبغي أن يعتقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يتعجم الا بنية فان لم
 تحضر النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار ﴿بيان أن النية غير داخل تحت الاختيار﴾
 اعلم ان الجاهل يسمي ما ذكرناه من الوصية بصحة النية وتسكينها مع قوله ﷺ انما الاعمال بالنيات
 فيقول في نفسه عندئذ يسره أو تجارته أو أكله نية أو أدرك الله أو أجرته أو أكله لله ويطن أن ذلك نية
 وهي بات ذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمزمل من جميع ذلك وانما
 النية لبعث النفس وتوجيهها وميلها الى مظهر لها أن فيه غرضها إما عاجلا وإما آجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن
 اختراعها وكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشبان نويت أن أشتري الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ
 نويت أن أعشق فلانا وأحبه وأعظمه بقلي فذلك حال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله
 اليه وتوجيه نحوه الا باكتساب أسبابه وذلك ما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تبث النفس الى الفعل اجابة
 للفرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما يعتقد الانسان أن غرضه متوطئ بفعل من الافعال فلا يوجه نحوه
 فمصدوق ذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقدنا بما يوجه القلب اذا كان قارضا غير مصروف
 عنه بغير شغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والموارف لها أسباب كثيرة بها يجتمع
 ويختلط ذلك بالاشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتقد غرضا صحيحا في الولد
 دينا ولا دنيا لا يمكنه أن يواقع نية الولد بل لا يمكن الا بنية قضاء الشهوة اذ النية اجابة الباعث ولا يباحث
 الا الشهوة فكيف ينوي الولد اذا لم يغلب على قلبه ^(١) أن إقامة سنة الفكاك اذ تابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ينضح الخوف
 قلبه وقال فضيل
 ابن عياض اذا
 قيل لك تخاف الله
 اسكت قال ان
 قلت لا كفرت
 وان قلت نعم كذبت
 فليس وصفتك
 وصف من يخاف
 ﴿قوله في الرجاء﴾
 قال رسول الله
 ﷺ يقول الله
 عز وجل اجر جوا
 من النار من كان
 في قلبه مثقال حبة
 من خردل من ايمان
 ثم يقول وعزتي
 وجلالي لا اجعل
 من آمن بي في ساعة
 من ليل ونهار كمن
 لا يؤمن بي قول جاء
 اعرابي الى رسول
 الله ﷺ فقال
 من يلى حساب
 الخلق فقال الله
 تبارك وتعالى قال
 هو بنفسه قال نعم
 فنبسم الاغرابي
 فقال النبي ﷺ

يعظم فضله إلا يمكن أن ينوي بالنكاح اتباع السنة إلا أن يقول ذلك بلسا نه وقبه وهو حديث محض ليس بنية تم طريقا كنسب هذه النية مثلا أن يقوى أو لا بما نه بالشرع يقوى إيمانه يعظم ثواب من سعى في تكثير أمة محمد ﷺ ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره فإذا فعل ذلك ربما نبهت من قلبه رغبة إلى تحصيل الولد للتوابع فتعرك تلك الرغبة وتتعرك أعضاءه لمباشرة المقداد إذا تهتفت القدرة الحركة لسان بقبول العقد طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان ناولا ياقان لم يكن كذلك لما يقدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد وسواس وهذان ولهذا امتنع جماعة من السلف من جملة من الطاعات إذا لم تحضرم النية وكانوا يقولون ليس تحضرن نافية حتى أن ابن سيرين لم يصبل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرن نية ونادى بعضهم أمرا نه وكان يسرح شعره أن هات المدرى فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقيل له في ذلك فقال كان في المدرى نية ولم تحضرن في المرأة نية فتوقت حتى هأها الله تعالى ومات حماد ابن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للنوري ألا تشهد جنازة نه فقال لو كان في نية لفعلت وكان أحد ماضل عملان أعمال البر يقول أن رزقي الله تعالى نية فعلت وكان طاموس لا يحدث إلا بنية وكان يستل أن يحدث فلا يحدث ولا يسأل فيبتدىء فقيل له في ذلك قال أتفتحبون أن أحدث بغير نية إذا حضرن نية فعلت وحكي أن داود ابن الهريص لما صنف كتاب العقل جاءه أحد بن حنبل فطلبه منه فنظر فيه أحد صنفها ورده فقال مالك قال فيه أسأيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرج على إلا أسأيدنا نظرية بعين الخير إنما نذرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحد فرده على حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جز الله خير أفقد انتفعت به وقيل لطاموس ادع لنا فقال حتى أجعله نية وقال بعضهم أنا في طلب نية لبيعة رجل منذ شهر فما سمحت لي بعد وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لأن النية تنبع النظر فإذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عملا إلا بنية لعلهم بأن النية روح العمل وأن العمل بغير نية باطل فساد قهر ياء وتكلف وهو سب مقت لا سب قرب وعلوا أن النية ليست هي قول القائل بلسا نه نويت بل هو نيات القلب يجري مجرى الفتح من الله تعالى فقد تكسرت في بعض الأوقات وقد تكمذرت في بعضها نعم من كان الغالب على قلبه أمر الدين يسر عليه في أكثر الأحوال إحصاء النية للخيرات فإن قلبه مائل بالجملة إلى أصل الخير فيلعب إلى التفصيل غالبا ومن مال قلبه إلى الدنيا وغلبت عليه لم يجسر ذلك بل لا يجسر له في الفرأض إلا بمجهود جديد وغايه أن يذكّر النار ويحذر نفسه عفا بها أو نعم الجنة ويرغب نفسه فيها فرما تلبثت له داعية ضمنية فيكون ثوابه بحد رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية إجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر إلا غلب في الدنيا وهذه من النيات وأعمالها يعز على بسيط الأرض من يهيمها فضلا عن يعاطاها ونيات الناس في الطاعات أقسام إذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وإن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لآلأمر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لا نه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المآلوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرها الجنة قالوا لعل الجنة عامل ليطنه وفرجه كالاجور السوء ودرجته درجة البهوانه ليتألم بعمله إذا كث أهل الجنة البهوانه ماعادة ذوى الألباب قائم لا يتجاوز ذلك الله تعالى والصكوكية حباله وجلاله وسائر الأعمال تكون مؤكدا تروادف وهو لآلأرفع درجة من اللاتفات إلى المتكوح والمطموح في الجنة قائم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربه بالنداء والعشي يريدون وجهه فقط وثواب الناس بقدر نياتهم فلا يجرم بتعمد بالنظر إلى وجهه الكريم ويسعفرون بمن يلتفت إلى وجه الحور العين كما يسخر المتمد بالنظر إلى الحور العين ممن يتم بالنظر إلى وجهه الصور المتنوعة من العين بل أشد فان التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين

ما مضت إعراف
فقال إن الكريم
إذا قدر عفا وإذا
حاسب ساع
(وقال) شاه
الكرماني علامة
الرجاء حسن
الطاعة (وقيل)
الرجاء رؤية
الجلال بعين الجلال
(وقيل) قرب
القلب من ملاطفة
الرب قال أبو علي
الروذباري الخوف
والرجاء كجناحي
الطائر إذ استويا
استوى الطائر
ونم في طيرانه
(قال) أبو عبد
الله بن خفيف
الرجاء إرتياح
القلوب لرؤية
كرم المرحو (قال)
مطرف لوزن
خوف المؤمن
ورجاؤه لا اعتدلا
والخوف والرجاء
للإيمان كالجناحين
ولا يكون خاتما
إلا وهو راج

أشد وأعظم كثير من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهبانية لقضاء الوطر من غلالة الحسان وإعراضهم عن جمال وجه الله الكريم بغهاى استعظام الخنفساء لصاحبها وإلهاها وإعراضها عن النظر إلى جمال وجه النساء فعسى أكثر القلوب عن إصهار جمال الله وجلاله يضاهي عسى الخنفساء عن إدراك جمال النساء قاتها لا تشرب به أصلا ولا تلتفت إليه ولو كان لها عقل وذكر لها لاستحسنت عقل من يلفت اليهن ولا يزالون يخفون كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم * حكى أن احمد بن خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الجنة إلا أبا زيد فإنه يطلبني ورأى ابو يزيد به في المنام فقال يارب كيف الطريق إليك فقال ترك نفسك وتعالى إلى ورؤى الشبل بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطأ لبي على الدماوى والبرهان إلا طلى قول واحد قلت يوما أى خسارة أعظم من خسران الجنة فقال أى خسارة أعظم من خسران لقائى والغرض أن هذه النيات متفاوتة الدرجات ومن غلب على قلبه واحدة منها بالما يتيسر له المدول الى غيرها ومعرفة هذه الحقائق ثورت أعمالا أو فعلا لا يستنكرها الظاهر يون من الفقهاء قانا نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر في مضيلة فإباح أولى وثقلت الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه تقيصة لأن الأعمال بالنيات وذلك مثل العقوبة أفضل من الاتصافى الظلم وربما تحضر نية في الاتصاف دون العقوبة فكون ذلك أفضل ومثل أن يكون له نية في الأكل والشرب والنوم ليرج نفسه ويتقوى على المبادات في المستقبل وليس تبعث نية في الحالين للصوم والصلاة فلا كل والنوم هو الأفضل له بل لومل العبادة لو اغلبته عليها وسكن نشاطه وضعت رغبته وعلم أنه لو تره ساعة بلهو وحديث ما نشاطه فالله أفضل له من الصلاة قال ابو البرداء إني لأستعجم نفسى بشيء من الله فيكون ذلك عونا لى على الحق وقال على كرم الله وجهه روى القلوب قاتها اذا أكرهت سميت وهذه دقائق لا يدركها إلا سيطرة العلماء دون الحشوية منهم بل الخادق بالطلب قد يبالغ المحرور بالجمع مع حرارته ويستبد به القاصر في الطلب وإنما ينبغي به أن يبيد أولا قوته ليحتمل المعالجة بالضعف والخادق في لب الشطرنج مثلاً قد يزل عن الرخ والفرس عما يتوصل بذلك الى الغلبة والضعيف البصيرة قد يضعف به ويحجب منه وكذلك الخبير بالقتال قد يفر بين بدى قريبته ويوليه دبره حيلة منه ليستجره الى مضيق فيكر عليه فيفهره فكذلك سالك طريق الله تعالى كله قتال مع الشيطان ومعالجة القلب والبصير الموفق يقف فيها على لطائف من الحيل يستبدها الضمضاء فلا ينبغي للسريدان يضمير لى نكارا على ما رآه من شيخه ولا ليتعلم أن يعترض على أستاذة بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته وما لا يفهمه من أحوالها باسمها الى أن يكشفه أسرار ذلك بأن يباخر رتبتهما ويتال درجتها ومن الله حسن التوفيق

(الباب الثاني في الاخلاص وفصيلته وحقيقته ودرجاته)

(فغيلة الاخلاص)

قال الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال (لا الله الدين الخالص) وقال تعالى (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) وقال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) نزلت فيمن يعمل لله ويرى أن يحمد عليه وقال النبي ﷺ ثلاث لا يغفل عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله وعن (٢) مصعب بن سعد عن أبيه قال تلى أبي أن له فضلا على من هو دونه من أصحاب رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ إنما نصر الله عز وجل هذه الأمة بضعفائهم ودعوتهم وإخلاصهم

(الباب الثاني في الاخلاص)

(١) حديث ثلاث لا يغفل عليهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله الترمذى وصححه من حديث الثمان بن بشير (٢) حديث مصعب بن سعد عن أبيه أنه تلى أن له فضلا على من دونه من أصحاب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائهم ودعوتهم وإخلاصهم روى النسائي وهو عند البخارى بلغاهل تنصرون وترزقون

ولا راجيا إلاوهو خائف لأن موجب الخوف الايمان وبلايمان رجاء وموجب الرجاء الايمان ومن الايمان خوف ولهذا المعنى روى عن لقمان أنه قال لا ينس خف الله تعالى خوفا لا تمن فيه مكروه وارجوه أشد من خوفك قال فكيف أستطيع ذلك وإنما لى قلب واحد قال أما علمت أن المؤمن لذو قلبين يخاف بأحدها ويرجو بالأخر وهذا لأنها من حكم الايمان (قولهم فى التوكل) قال السرى التوكل الانضلاع من الحول والقوة (وقال) الجنيد التوكل أن تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل (وقال)

وصلاهم وعن ^(١) الحسن قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى الا خلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وقال على بن ابي طالب كرم الله وجهه لا نهتموا لقلة العمل واهتموا بالقبول فان النبي ﷺ ^(٢) قال لما ذنبت جبل اخاص العمل بجزء منه القليل وقال عليه السلام ^(٣) ما من عبد يخلص لله العمل اربعين يوما لا ظهرت بنا بيع الحكمة من قلبه لى سانه وقال عليه السلام ^(٤) اول من يسأل يوم القيامة ثلاثة رجل آناه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فباعته فقول يارب كنت اقوم به آداء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان طام الا فقد قيل ذلك ورجل آناه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد ائمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب كنت ائصدق به آداء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد الا فقد قيل ذلك ورجل قل في سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى ماذا صنعت فيقول يارب امرت بالجهاد ففعلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع الا فقد قيل ذلك قال ابو هريرة ثم خطر رسول الله ﷺ على غنذى وقال يا ابا هريرة اولئك اول خلق تسمر نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوى هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكى حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ﴾ وفي الامثال ان ما بدا كان بعد الله دهر اطول بلا فناء قوم فقالوا ان ههنا قوم ما يبعدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك واخذ فاسه على مائه وقصد الشجرة لقطعها فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال أين تريد حرك الله قال اريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادك واشتغاك بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال ان ههنا من عبادي قال فاني لا اتركك ان تقطعها فقال له فآخذه العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له إبليس اطلقي حتى اكلك فقام عنه فقال له إبليس يا هذا ان الله تعالى قد اسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبدها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى انبأ في اقليم الارض ولو شاء لبعضهم الى اهلها وارضهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها فبأنه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فصجز إبليس فقال له هل لك في ارف فصل بيني وبينك وهو خير لك والنع قال وما هو قال اطلقي حتى اقول لك طلقه فقال إبليس أنت رجل فقير لاشئ لك إنما أنت كل على الناس يقولونك وملكك تحب أن تتفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتشبع وتستغني عن الناس قال نعم قال فارجع عن هذا الأمر ولك على أن اجعل عندك اسك في كل ليلة دينارين اذا أصبحت أخذتهما فألقتهما على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك انفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يفرس هكنا ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك ياها فتفكر العابد فيقال وقال صدق الشيخ لست باني فيزني قطع هذه الشجرة ولا امرني الله أن أقطعها فأكون كاصحاب بركها وما يذكره كثر منفعة فاعده على الوفاء بذلك وحلفه فرجع العابد الى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك التذم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب واخذ فاسه على مائه فاستقبله

سهل كل المقامات لهاوجه وقفا غير التوكل فانه وجه بلا قفا (قال) بعضهم يريد توكل العناية لا توكل الكفاية والله تعالى جعل التوكل مقرونا بالايان فقال وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت (وقال) ذواتون التوكل ترك تديب النفس والانحلال من الحول والقوة (وقال) ابوبكر الزقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد وسقاطهم غدا (وقال) ابوبكر الواسطي اصل التوكل صدق الفاقة والافتقار وأن لا يفارق التوكل في امانيه ولا يلفت بسره الى توكله لحظة

الابيض فأنكم ^(١) حديث الحسن مرسل يقول الله تعالى الا خلاص سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى رويانه في جزء من مسلسلات التزويج مسلسلات اول كل واحد من رواه سألت فلان عن الاخلاص فقال وهو من رواية احمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن عن حذيفة عن النبي ﷺ عن جابر بن عبد الله تعالى واحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما زكوهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري في الرسالة من حديث على بن ابي طالب بسند ضعيف ^(٢) حديثه ان قال لما ذنبت اخلص العمل بجزء منه القليل ابو منصور الداهلي في مسند الفردوس من حديث معاذ واستاده منقطع ^(٣) حديث ما من عبد يخلص لله اربعين يوما بن عدوى ومن طريقه بن الجوزي في الموضوعات عن أبي موسى وقد تقدم ^(٤) حديث أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة رجل آناه الله العلم الحديث وقد تقدم

ابليس في صورة شيخ فقال له الى اين قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما انت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله العابد ليقبل به كما فعل اول مرة فقال مهابت فاخذته ابليس وصرعه فاذا هو كالصغير بين رجليه وقعدا ابليس على صدره وقال لفتنني عن هذا الامر ولا ذنبك فتنظر العابد الاطاعة له به قال يا هذا غابني غفل عني واخبرني كيف غلبتك اولا وغلبتني الان فقال له انك غضبت اول مرة وهو كانت ينك الآخرة فسعرتني الله وكه وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعك وهذه الحكايات تعبد في قوله تعالى (الاعبادك منهم المخلصين) فلا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معروف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا بنى اخلصي تخلصي وقال يعقوب المكشوف المخلص من بكنم حسنة كما يكتم سيئاته وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري من خلصت نيته كفا الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى اخ له اخلص النية في اعمالك يكفك القليل من العمل وقال ابوب السخيتاني تخلص النيات على العمل اشده عليهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا صني له ومن خلط خلط عليه وروى بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدت حتى حبة رمان لقطتها من طريق وحتى هرة ماتت لنار ايها في كفة الحسنات وكان في قلنسوتي خيط من حرير فرايته في كفة السيئات وكان قد تقى حماري قيمته مائة دينار فمأرت له ثوبا بقلت موت سنوري في كفة الحسنات وموت حماري ليس فيها فقيل لي ان قد روجه حيث يموت به فانه لا يقبل لك قد ماتت قتات في لعنة الله يفلل أجرك فيه ولو قات في سبيل الله لوجدته في حسنة تك وفي رواية قال وكنت قد تصدقت بعدد بقة بين الناس فأعجبني نظرم الى فوجدت ذلك لا على ولاي قال سفيان لما سمع هذا ما احسن حاله إذ لم يكن عليه فقد احسن اليه وقال يحيى بن معاذ الاخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز الابن من الفرس والدم وقيل كان رجل يخرج في زى النساء ويحضر كل موضع يجتمع فيه النساء من عرس أو ماتم فانه في أن حضر يوما موضعا فيه يجمع النساء فسرقته درة فصاحوا أن اغافوا الباب حتى تفتش فبكوا يفتشون واحدة واحدة حتى بلغت الثوب الى الرجل والى امرأة معه فداها الله تعالى بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه الهضيبة لا اعود الى مثل هذا فوجدت الدرعة تلك المرأة فصاحوا أن اطلقوا الحرة فقد وجدنا الدرعة وقال بعض الصوفية كنت قائما مع ابي عبيد التستري وهو يحرق أرضه بعد العصر من يوم عرفة فر به بعض اخوانه من الابدال فصاره بشى فقال ابو عبيد لا امركا اصحاب يمسح الأرض حتى غاب عن عيني فقلت لاني عبيد ما قال فقال سألني أن اصحب معه قلت لا قلت فلما فعلت قال ليس لي في الحج نية وقد نويت أن تم هذه الأرض العسية فاخاف ان سمجت معه لاجله تعرضت لقتل الله تعالى لاني أدخل في عمل الله شيئا غيره فيكون ما نافية أعظم عندي من سبعين حجوة وروى عن بعضهم قال غزوت في البحر فمرض بعضنا غلظة فقلت اشتريها فاتفق بها في غزوى فاذا دخلت مدينة كذا بعثها فرحت فيها فاشتريتها فأتيت تلك الليلة في النوم كان شخصين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه اكتب الفزاة فأمل عليه خرج فلان متزها فلان مرأيا فلان تاجرا وفلان في سبيل الله ثم نظرا الى وقال اكتب فلان خرج تاجرا فقلت الله في امرى ما خرجت تجر وما معى تجارة تجر فيها ما خرجت الا للفزاة فقال يا شيخ قد اشتريت أمس غلظة تريد أن ترجع فيها فبيكت وقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر الى صاحبه وقال ماترى فقال اكتب خرج فلان غازيا لا أنه اشترى في طريقه غلظة ليرجع فيها حتى يحكم الله عز وجل فيها بما يرى وقال سرى السقطي رحمه الله تعالى لأن تصلي ركعتين في خلوة تحلصهما خير لك من أن تكتب سبعين حديثا أو سبع مائة بلو قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاسة الا بدولكن الاخلاص عزيز ويقال العلم بذور العمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم إذا بنض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه محبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه العبد في فيها وقال السوسى مراد الله من عمل الخلائق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان لله عبادا

في عمره (وقال)
بعضهم من أراد
أن يقوم بحق
التوكل فليحضر
نفسه قبرا
يدفنها فيه وليس
الدنيا وأهلها
لأن حقيقة
التوكل لا يقوم لها
أحد من الخلق على
كأله (وقال) سهل
أول مقامات
التوكل أن يكون
العبد بين يدي الله
تعالى كالت بين
يدي القاميل يقلبه
كيف أراد ولا
يكون له حركة ولا
تدبير (وقال)
حمدون القصار
التوكل هو
الاعتصام بالله
(وقال) سهل أيضا
العلم كله باب من
العبد والعبد كله
باب من الورع
والورع كله باب
من الزهد والزهد
كله باب من التوكل
(وقال) القنوي
واليقين مثل
كفى الميزان

عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا اخلصوا فاستدامم الاخلاص الى ابواب البر اجمع وقال عبد بن سعيد المروزي
الامر كله يرجع الى اصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تعمل فاذا انت قد سعدت بهذين
وقزت في الدارين (بيان حقيقة الاخلاص)

اعلم ان كل شيء يتصور ان يشوبه غير ما قاصفا عن شوبه ويخلص عنه سمى خالصا وبسمى الفعل المصنعي
المخلص اخلاصا قال الله تعالى (من بين قوتهم لبنا خالصا مننا لشاربين) فاما خالص اللين ان لا يكون فيه
شوب من الدم والغرث ومن كل ما يمكن ان يتزج به والاخلاص بضاؤه الاشراك فمن ليس بخلصا فهو مشترك
الا ان الشراك درجات فالاخلاص في التوحيد بضاؤه التشريك في الالهية والتشريك منه خفي ومنه جلي وكذا
الاخلاص والاخلاص وضده يواردان على القلب لفعله القلب وانما يكون ذلك في القصور والنيات وقد
ذكرنا حقيقة النية وانها ترجع الى اجابة البواعث فهما كان الباعث واحدا على التجرد سمي الفعل العباد رعه
اخلاصا بالاضافة الى المنوي فمن تصدق وغرضه محض الراء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله
تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بخصيص اسم الاخلاص بصح يد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع
الشوائب كما كان الاتحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الراء فهو
معرض للهلاك ولستنا نتكلم فيه الا قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الراء من ريع المهالكات واقل اموره ما ورد في
الخبر من (١) ان المرائي يدعي يوم القيامة اربع اسام بامراني ياخذاع بامشرك يا كافروا فما تتكلم الآن فيمن
ابعت لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الراء او من غيره من حظوظ النفس ومثال
ذلك ان يصوم ليتفتح بالحياة الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب او يعتق عبدا ليتخلص من مؤثته ودوه خلقه
او يصيح ليصيح مزاجه بمحرمة السفر او يخلص من شر عرض له في بلده او ليهرب عن عدوه في منزله او يهيم
بأهله وولده او يشتغل هو فيه فاراد ان يستريح منه اياما او ليخزوا لمارس الحرب ويحتمل اسبابا به ويقدر به على تهينة
الساكر وجرحها او يصلي بالليل وله غرض في دفع الناس عن نفسه به ليراقب أهله او رحله او يتعلم العلم ليسهل
عليه طلب ما يكفيه من المال او ليكون عززا بين العشيرة او ليكون عقاره او ماله معروضا عن العلم عن الاطلاع
او اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص عن كرب الصمت ويخرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة العلماء والصوفية
ليكون حرمة وافرة عندهم وعند الناس أو ليتال به رفقا في الدنيا أو كتب مصحفا ليجود بالواظبة على الكتابة
خطه أو حج ماشيا ليخفف عن نفسه الكراه أو توشأ ليتنظف أو يجرد واغتسل لتطير راحته أو روى
الحديث ليعرف بعلا الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف كراه المسكن أو صام ليخفف عن نفسه الزدد في
طبخ الطعام أو ليترغ لا شغلا فلا يشغله الأكل عنها أو تصدق على السائل ليقطع ابرامه في السؤال عن نفسه
أو يعود مرضيا ليعاد اذا مرض أو يشيع جنازة ليشيع جنازة أهله أو يقل شيئا من ذلك ليعرف بالخير ويذكر
بهو بنظر اليه بين الصلاح والوقار فهما كان باعته هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطر من هذه
المخاطر حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الأمور فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن أن يكون
خالصا لوجه الله تعالى وتطرق اليه الشراك وقد قال تعالى أنا غي الشراكاء عن الشرك وبالجملة كل حظ من حظوظ
الدنيا تسترغ اليه النفس ويميل اليه القلب قل أم كثر اذا تطرق الى العمل تكدر به صفوه وزال به اخلاصه
والانسان من يبطي في حظوظه متمسك في شهواته قلما يتفك فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ واغراض
ما حلة من هذه الأجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظة واحدة خالصا لوجه الله نجما وذلك لمة الاخلاص
وعسر تقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا باعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى وهذه الحظوظ
ان كانت هي الباعثة وحدها فلا يخفى شدة الامر على صاحبه فيها وانما ننظر نافية اذا كان القصد الاصيل هو التقرب

والتوكل لسانه به
تعرف الزيادة
والتقصان ويقع
لي أن التوكل على
قدر العلم بالوكيل
فكل من كان آم
مصرفه كان آم
توكل ومن كل
توكله غاب في
رؤية الوكيل عن
رؤية توكله ثم ان
قوة المعرفة تقيد
صرف العلم بالعدل
في القسمة وان
الاقسام نصبت
بإزاء المقسوم لهم
عدلا وموازنة
فان النظر الى غير
الله لوجود الجهل
في النفس وكل
ما أحس بشيء
يقدر في توكله
يراه من منبع
النفس فنقصان
التوكل يظهر
بظهور النفس
وكاله ينبت يغية
النفس وليس
للاقوياء اعتداد
بصحيح توكلهم
وانما شغلهم في
تقريب النفس

(١) حديث ان المرائي يدعي يوم القيامة بامراني ياخذاع بالحديث ابن أبي الدنيا في كتاب السنة والاخلاص
وقد تقدم

وانضات اليه هذه الامور ثم هذه الشوايب اما ان تكون في رتبة الموافقة او في رتبة المشاركة او في رتبة المعاونة كما
 سبق في النية وبالجملة فاما ان يكون الباعث لنفسه مثل الباعث الذي اوقى منتهى او اقوى منه او اضعف ولكل واحد حكم آخر
 كما سنده كروا فانما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوايب كلها قليلا وكثيرا حتى يتجرد فيه قصد القرب فلا
 يكون فيه باعث سواه وهذا لا يتصور الا لمن يحب الله مستهتر بالله مستغرق في المزمع بالآخر بحيث لم يبق لغيره
 في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب ايضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرورة
 الجبلة فلا يشتهي الطعام لانه طعم بل انه يقوى على عبادة الله تعالى ويحتمل ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج
 الى الاكل فلا يبقى في قلبه حفظ من الفضول الزائدة على الضرورة ويكون قدر الضرورة مطلوبا عنه لانه ضرورة
 دينه فلا يكون له ام الا الله تعالى مثل هذا الشخص لو اكل واشرب او قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية
 في جميع حركاته وسكناته فلو نام من سلاحي يريح نفسه لينقوى على العبادة بعده كان تومه عبادة وكان له درجة
 اعظم من فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على السند وهو كان من غلب عليه
 حب الله وحب الآخرة فاكسبت حر كانه الاعتقاد بصفته وصبوات اخلاصا فاذي يغلب على نفسه الدنيا
 والعلو والياسة وبالجملة غير الله فقد اكسبت جميع حر كانه تلك الصفة فلا تسلم له عبادة من صوم وصلاة وغير
 ذلك الا نادرا فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخر بحيث يغلب
 ذلك على القلب فاذا اكسبت الاخلاص وكمن اعمال يغلب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون
 فيها مغرور الا يرى وجه الآفة فيها كالحكي عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في
 المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما لعذر فصليت في الصف الثاني فاعتزني خجلة من الناس حيث رايتني
 في الصف الثاني ففكرت ان نظر الناس الى في الصف الاول كان مسرني وسب استراحة قلبي من حيث لا اشعر
 وهذا دقيق ماض فلما تسلم الاعمال من امثاله وقل من يقبته له الا من وفقه الله تعالى والنافع عن يرون حسنتهم
 كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى ويداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبداهم سيئات ما كسبوا
 وبقوله تعالى قل هل ينفعكم الا خسرين امعالم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
 واشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء فان الباعث للآخرين على نشر العلم لذات الاستيلاء والفرح بالاستيعاب
 والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي
 شرعه رسول الله ﷺ وتري الواعظ يمين على الله تعالى بتصحيحه الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس
 قوله واقبلهم عليه وهو بدعي انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولو ظهر من افرا منه من هو احسن منه وعظا
 وانصرف الناس عنه واقبلوا عليه ساء ذلك وعظمه ولو كان باعث الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم
 بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غمك لا تقطاع الثواب عنك لالا تصراف وجهه الناس عنك الى
 غيرك اذ لو اعتظوا يقول لك كنت انت المتأبوا غمك لقوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان اقتياده الحق
 وتسليمه الا مرفاض واجزل ثوابا وعود عليه في الآخرة من انفراد وليت شعري لو اغتم محرر رضى الله عنه
 بتصدى ابي بكر رضى الله تعالى عنه للامامة اكان غمه محمودا او مذموما ولا يستريب ذو دين ان لو كان ذلك
 لكان مذموما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو اصلح منه اعود عليه في الدين من تكلفه بمصالح
 الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح محرر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو اولى منه بالامر بما بال العلماء
 لا يفرحون بمثل ذلك وقد يتخذ بعض اهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه بالامر
 لفرح به واخبره بذلك عن نفسه قبل التعجب به والا لصحاح بعض الجهل والفروق ان النفس سهلة القيا في الوعد
 بما قال ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهاه الامر تغير ورجع ولم يفت بالوعد وذلك لا يعرفه الا من عرف مكانه
 الشيطان والنفس وطال اشتغاله بما تصناه لفرقة حقيقة الاخلاص والعمل به بحر عميق يفرق فيه الجميع الا الشاذ

بقوة مواد القلب
 فاذا غابت النفس
 انحسست مادة
 الجبل فصيح التوكل
 والعبد غير ناظر
 اليه وكما تحرك من
 النفس بنية يرد على
 تنبيه من قوله تعالى
 ان الله يعلم ما يذهبون
 من دونه من شيء
 فيغلب وجود الحق
 الاعدان والاكوام
 ويرى الكون بالله
 من غير استقلال
 الكون في نفسه
 ويصير التوكل
 حينئذ اضطرارا
 ولا يمدح في توكل
 مثل هذا التوكل
 ما يمدح في توكل
 الضمعة في التوكل
 من وجود الاسباب
 والوسائط لا نه
 يرى الاسباب
 موالاتها لاهلا
 بالتوكل وهذا
 توكل خواص
 اهل المعرفة

التادير الفرد القذو هو المستثنى في قوله تعالى لإلغابك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق وإلا التصق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

(بيان أقاويل الشيوخ في الإخلاص)

قال السوسي الإخلاص قد روي به الإخلاص فان من شاهده في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه الى إخلاص وبما ذكره الى تصفية العمل عن العجب بالفعل قال الالغاب الى الإخلاص والنظر اليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ما صفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركته لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة بحرطة بالفرض وفي معناه قول ابراهيم بن آدم الإخلاص صدق النية مع الله تعالى وقيل لسهل أى شئ أشد على النفس فقال الإخلاص إذ ليس لها فيه نصيب وقال روم الإخلاص في العمل هو أن لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا إشارة الى أن حظوظ النفس آفة أجلا وما جلا والمبادل لاجل تتم النفس بالشهوات في الجنة معول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل إلا لوجه الله تعالى وهو إشارة الى إخلاص الصديقين وهو الإخلاص المطلق فاما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مخلص بالإضافة الى الحظوظ العاجلة وإلا فهو في طلب حظ البطن والفرج وأما المطلوب الحق لذوى الألباب وجهه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان إلا لحظوظ البراءة من الحظوظ صفة الإلهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلا في بكتفه من يدعي البراءة من الحظوظ وقال هذا من صفات الإلهية وما ذكره حق ولكن القوم إنما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التلذذ بمجرد المعرفة والمناجات والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا لا بعده الناس حظا بل يجمعون منه وهو لا يعوضوا عما هم فيه من لذة الطعام والمناجاة وما لزمة الشهود للحضرة الإلهية سرا وجهها جميع نعيم الجنة لا يستحقرون ولم يتفقوا اليه غير كتبهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن عظمهم معبودهم فقط دون غيره وقال أبو عثمان الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط وهذا إشارة الى آفة الرياء فقط وذلك قال بعضهم الإخلاص في العمل أن لا يطلع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتمه فانه إشارة الى مجرد الاخفاء وقد قيل الإخلاص ما استتر عن الخلق وصفاته والعائق وهذا أجمع للتصديق وقال المحاسبي الإخلاص هو اخراج الخلق عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن إخلاص العبودية وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يجب أن يحمده عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وأما خصه بالذكر لأنه أقوى الاسباب المشوشة للإخلاص وقال الجنيد الإخلاص تصفية العمل من الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس ورياء والعمل من أجل الناس شركا للإخلاص أن يعاينك الله منها وقيل الإخلاص دام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها وهذا هو البيان الكامل والا قولي في هذا كثيرة ولا فائدة في تكرير النقل بعد انكشاف الحقيقة وأما البيان الثاني بيان سيد الاولين والآخرين عليه السلام (١) إذ سئل عن الإخلاص فقال أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت أن لا تعبدوا كوثا وتفسك ولا تعبد إلا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا إشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الإخلاص حقا

(بيان درجات الشوائب والآفات المكندة للإخلاص)

اعلم أن الآفات المشوشة للإخلاص بعضها جلي وبعضها خفي وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوى مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء إلا بمثال وأظهر مشوشات الإخلاص الرياء فلندكر منها ثلاثا فنقول

(١) حديث سئل عن الإخلاص فقال أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت ثم أره بهذا اللفظ وللزمذنى ومحمده وابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به قال قل ربى الله ثم استقم

(قولهم في الرضا)
قال الحرث الرضا
وسكون القلب
تحت جريان الحكم
وقال ذو النون الرضا
مرور القلب بمر
القضاء (وقال)
سفيان عند راحة
اللهم ارض عنا
فقاتله أما تستحي
أن تطلب رضا من
لست عنه راض
فسألها بعض
الحاضرين متى
يكون العبد راضيا
عن الله تعالى فقات
إذا كان سروره
بالمصيبة كسروره
بالنعمة وقال سهل
إذا اتصل الرضا
بالرضوان اتصلت
الطمانينة فطوبى
لهم وحسن ما تب
(وقال) رسول الله
ﷺ ذاق طعم
الايمن من رضى
بالله (وقال) عليه
السلام ان الله
تعالى يحبه

الشیطان بدخل الآفة على المصلی منها كان غلصا في صلاته ثم نظر اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بين الرقار والمصالح ولا زدر بك ولا يفتك بك تشفع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرأه الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدین * الدرجة الثالثة يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذره فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فإتيه في معرض الخير ويقول أنت مبرور ومقتدى بك ومنظور اليك وماتقوله يؤثر عندك ويأتى بك غيرك فيكون لك ثواب أعمالهم أن أحسن وتعليك الوزر أن أسأت قاحسن عملك بين يده ففساه يقتدى بك في الخشوع وتحسين العبادة وهذا أنغمض من الأول وقد يتخدد به من لا يتخدد بالاول وهو بضاعه الرأه وميطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادة خيرا الارضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليهم من نفسه فهذا بعض التلبس بل المقتدى به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فاشتر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه قائما هذا المحض التفات والتلبس فمن اقتدى به أنيب عليه وأما هو فطالب بطيبه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به * الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتبعه لكيد الشيطان ويهلم أن يحالفه بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرأه ويهلم أن الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملاو يستحي من نفسه ومن به أن يتخضع لمشاهدة خلقه تخشعا زاد على ماداته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملاو يصلى في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الرأه الفاضل لا نه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وثيرة واحدة فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته في الخلوة والملا وميقات بل زوال ذلك بأن لا يلتفت الى الخلق كما لا يلتفت الى الجمادات في الخلوة والملا جميعا وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملا والخلوة جميعا وهذا من المكابدة الخفية للشيطان * الدرجة الرابعة وهي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف أنه لا تقطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخذاع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة وكان لا يخصص حضورها بمحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخطر مما يأتى في الخلوة كما يأتى في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فنادام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرأه وهذا (١) الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الخلة السوداء في البلية الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخير ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره ومنعده بمعصية الله تعالى وتوقيفه وهذا يتبعه والا فالشيطان ملازم للمتشربين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يعملهم على الرأه في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة وليس الثياب فان هذه سنن في أوقات خصوصه وللنفس فيها حظ لا يرتباط نظر الخلق بها ولا تستأنس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون نبعث القلب باطنا لها لاجل تلك الشهوة الخفية أو مشو به بأشواقه بانخرج من جد الاخلاص بسببه وما لا يسلم من هذه الآفات كلها فليس وهو عند مسلم بل يغفل في الاسلام ولا أنال عنه أحد ا بذلك قال قل أنت بالله ثم استقم (٢) حديث الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب الخلة السوداء في البلية الظلماء على الصخرة الصماء على العلم وفي ذم الجاه والرأه

جعل الروح والفرح
في الرضا واليقين
وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط
(وقال) الجنيد
الرضا هو صحة العلم
الواصل الى القلوب
فاذا باشر القلب
حقيقة العلم أداه
الى الرضا وليس
الرضا والحمية
كالخوف والرجاء
فانهما حالان
لا يفارقان العبد في
الدنيا والآخرة
لانه في الجنة
لا يستغنى عن الرضا
والحمية (وقال) ابن
عطاء الرضا سكون
القلب الى تقديم
اختيار الله للعبد
لانه اختاره الا
ففضل فيرضى له
وهو ترك السخط
(وقال) أبو تراب
ليس ينال الرضا
من الله من للدنيا في
قلبه مقبدار وقال
السري خمس من
أخلاق المقرين
الرضا عن الله فيها
تحب النفس وتكره

يخلص بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العبادة بأنس إليه الطبع فالشيطان برغبة فيه ويكثر عليه من فضائل الاحتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه وتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمري التش الذي يمزج بخالص الذهب لهدرجات متفاوتة فلها ما يعلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق كثير أوله أقيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة ودغل الشيطان وخبت النفس أغص من ذلك وأدق كثير أوله أقيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرى يده العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره إلى ظاهر العبادة واغتراره بها كنظر السوادى إلى حمرة الدنثار الموهو واستدارته وهو مقشوش زائف في نفسه وقيراط من الخالص الذي يرتغيه الناقد البصير خير من دينار يرتغيه الفراني فهكذا يتفاوت أمر العبادات بل أعد وأعظم ومدخل الآفات المنطرة إلى فنون الاعمال لا يمكن حصرها أو احصاؤها فليتنفع بما ذكرناه مثالا واللعن بغية القليل عن الكثير والبليد لا يغيثه التطويل أيضا فلا قاعدة في التفصيل

﴿ بيان حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به ﴾

اعلم أن العمل إذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف الناس في أن ذلك هل يقتضى ثوابا أم يقتضى عقابا أم لا يقتضى شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه وأما الذي لم يرد به إلا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب العقاب والمقاب وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب الثواب وإنما النظر في المشوب وظاهره^(١) الاختيار يدل على أنه لا ثواب له وليس تخلويا لاختيار عن تعارض فيه والذي يتقدح لنا فيه والعلم عند الله أن ينظر إلى قدر قوة الباعث فإن كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لاله ولا عليه وإن كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بنافع وهو مع ذلك مضرو ومقضى للعقاب ثم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجر للرياء ولم يمتزج به شائبة التقرب وإن كان قصد التقرب أغلب بالاضافة إلى الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى ﴿من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ولقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها فلان يضاعف قصد الخير بل إن كان باعثا على قصد الرياء محيط منه القدر الذي يساويه بقيت زيادة وإن كان مغلوبا سقط بسببه شيء من عقوبة القصد الفاسد وكشف الفاء عن هذا أن الاعمال تأثير في القلوب بتأكيدها فبها فداية الرياء من المهلكات وإنما غذاء هذا المهلك وقوته العمل على وفقه وداعية الخير من المنجيات وإنما قوتها بالعمل على وفقها فإذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضاdan فإذ عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفة وإذا كان العمل على وفق مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحداهما مملك والآخر مذج فإن كان تقوية هذا بقدر تقوية الآخر فقد تقاوما فكان كالمستعصر الجارية إذا تناول ما يضره ثم تناول من الميردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناوله ما كانه لم يتناول ولهما وإن كان أحدهما باعثا لم يغلب الغالب عن أثره فلا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والأدوية ولا ينفع عن أثره في الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفع عن تأثير في نار القلب أو تسويده وفي تقريره من الله أو إجماده فإذا جاءه بما يقربه بشر أمع

(١) حديث الأخبار التي يدل ظاهرها على أن العمل المشوب لا ثواب له قال وليس تخلويا لاختيار عن تعارض أبو داود من حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله رجل يبني الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال رسول الله ﷺ لا أجر له الحديث وللنساء من حديث أبي أمامة باسناد حسن أن رجلا قال يا رسول الله رجل لا شيء له فأطاعه ثلاث مرات يقول لا شيء له ثم قال أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لا يبتغي به وجهه ولا ثمره وقال غريب وابن حبان من حديث أبي هريرة أن رجلا يعمل العمل فيسر فإذا أطلع عليه أعجبه قال له أجران أجر السر وأجر الملاية وقد تقدم في ذم الجاهل والرياء

والحب له بالصحب إليه والحياء من الله والانس به والوحشة مما سواه (وقال) الفضيل الراعى لا يمتني فوق منزله شيئا وقال ابن شمعون الرضا بالحق والرضا له والرضا عنه فالرضا به مسدرا ومختارا والرضا عنه قلبيا ومعليا والرضا له إلهاديا (سئل) أبو سعيد هل يجوز أن يكون العبد راضيا ساجدا قال نعم يجوز أن يكون راضيا عن ربه ساجدا على نفسه وعلى كل قاطع يقطعه عن الله وقيل للحسن ابن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما إن أبذر يقول الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من

شيرا فقد حاد إلى ما كان فلا يكن له ولا عليه وإن كان العمل بما يقرب به بشرى وإن الآخر يبعده شر أو احداً أفضل له
 لا محالة شبر وقد قال النبي ﷺ (١) أتبع السبيلة الحسنة تبعها فإذا كان الرياء المحض يمحوه الإخلاص المحض
 عقيبها فإذا اجتمع جميعاً فلا بد أن يدافعاً بالضرورة ويشهد لهذا الإجماع الأمانة على أن من خرج حاجاً ومعه تجارة
 صبح حمء وأتبع عليه وقد امتزج به حظ من حفظ النفس نعم يمكن أن يقال إنما يتأب على أعمال الحج عند
 انتهائه إلى مكة وتجارتها غير موقوفة عليه فهو خالص وإنما المشترك طول المسافة ولأن أبواب مهمات قصد
 التجارة ولكن الصواب أن يقال مهما كان الحج هو الحرك الأصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا
 يتفك نفس السفر عن ثواب وما عدى أن الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزو الكفار في جهة تكثر فيها
 الغنائم وبين جهة لا غنيمة فيها وبعد أن يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكلية ثواب جهادهم بل العبد أن
 يقال إذا كان الباعث الأصلي والمزج القوي هو علاء كلمة الله تعالى وإنما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا
 يحبط به الثواب بل لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه إلى الغنيمة أصلاً فإن هذا الالتفات نقصان لا محالة
 * فإن قلت فالتأب لا يخبر بتدل على أن ثواب الرياء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر
 المحظوظ بقدر (٢) طاموس وغيره من التأبين أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن يصطلع المعروف أوقال
 يتصدق فيحب أن يعمدو يؤجر فلم يرد ما يقول له حتى زلت (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
 ولا يشرك بعبادته أحداً) وقدة صد الأجر والحمد جبراً وروى (٣) معاذ عن النبي ﷺ أنه قال أدنى الرياء
 شرك وقال (٤) أبو هريرة قال الذي ﷺ يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره من عمله له وروى عن عبادان
 الله عز وجل يقول أنا غني الأغنياء عن الشرك من عمل لي عملاً فأشركه من غيري ودعت نصبي لشركي
 وروى (٥) أبو موسى أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حية والرجل يقاتل
 شجاعاً والرجل يقاتل ليري مكا في سبيل الله فقال ﷺ من قاتل لشكون كلمة الله هي العليا وفي سبيل الله
 وقال عمر رضي الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قد ملا دفتي راحته وروى (٦) ابن مسعود رضي
 الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من هاجر يبتغي شيئاً من الدنيا فوله فنقول هذه الأحاديث لا تناقض
 ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد بذلك إلا الدنيا كقوله من هاجر يبتغي شيئاً من الدنيا وكان ذلك هو الأغلب على
 همه وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدين حرام لما فيه من
 الرياء وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركه حيث ورد فطلق للتساوي وقد بينا أنه إذا تساوى القصدان
 تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا يبتغي أن يرجي عليه ثواب ثم إن الإنسان عند الشركه إذا بدى خطراً فإنه لا يدري أي
 الأمرين من أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالأول ذلك قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
 ولا يشرك بعبادته أحداً) أي لا يرجي اللقاء مع الشركه التي أحسن أحوالها التناقص ويجوز أن يقال أيضاً
 منصب الشهادة لا ينال إلا بالإخلاص في الغزو وبعد أن يقال من كانت دأعيته الدينية بحيث تزعمه إلى مجرد
 الغزو وإن لم يكن غنيمة وقد رطل على غزوطا فتمت من الكفار أحداً ما غنية والأخرى فقيرة فمال إلى جهة

(١) حديث أتبع السبيلة الحسنة تبعها تقدم في رياضة النفس وفي التوبة (٢) حديث طاموس وعدة من التأبين
 أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن يصطلع المعروف أوقال يتصدق فيحب أن يعمدو يؤجر فلم يرد ما يقول له حتى زلت (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
 ولا يشرك بعبادته أحداً) أي لا يرجي اللقاء مع الشركه التي أحسن أحوالها التناقص ويجوز أن يقال أيضاً
 منصب الشهادة لا ينال إلا بالإخلاص في الغزو وبعد أن يقال من كانت دأعيته الدينية بحيث تزعمه إلى مجرد
 الغزو وإن لم يكن غنيمة وقد رطل على غزوطا فتمت من الكفار أحداً ما غنية والأخرى فقيرة فمال إلى جهة

الصحة قال رحمه
 الله أباً ذماً أنا
 فأقول من انكسر
 على حسن اختيار
 الله له يضمن أنه في
 غير الحالة التي
 اختار الله له وقال
 على رضى الله عنه
 من جلس على
 بساط الرضام بنه
 من الله مكروه أبداً
 ومن جلس على
 بساط السؤل لم
 يرض عن الله في
 كل حال (وقال)
 يحيى يرجع الأمر
 كله إلى هذين
 الأصلين فعل منه
 بك وفعل منك له
 فترض بما عمل
 وتخلص فيما عمل
 (وقال) بعضهم
 الراضى من لم يندم
 على فالت من الدنيا
 ولم يتأسف عليها
 (وقيل) ليحيى
 ابن معاذ مقي يبلغ
 العبد إلى مقام
 الرضا إذا أقام
 نفسه على أربعة
 أصول فيعامل

الاغنياء لا علاء كلمة الله وللغنيمة لا ثواب له على غزوه ألبتة ونموذ بالله أن يكون الأمر كذلك فإن هذا أخرج في الدين ومدخل لليأس على المسلمين لأن أمثال هذه الشواوب التامة قط لا ينك إلا انسان عنها الاعلى الدور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما أن يكون في احياطه فلا نعم إلا انسان فيه على خطر عظيم لا نه ربما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سره الحظ النفسى وذلك بما يخفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحياط فلذلك ينبغي أن يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد مع دوا بين الرد والقبول خاتما أن تكون في عبادته آفة يكون ويألفها أكثر من نواها وهكذا كان الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي أن يكون كذا على بصيرة ولذلك قال سفيان رحمه الله لا اعتد بما ظهر من عملي وقال عبد العزيز بن أبي رواد جاورت هذا البيت ستين سنة وسمعت سبعين حجة فما دخلت في شيء من أعمال الله تعالى الا وحاسبت نفسي فوجدت نصب الشيطان أوفى من نصب الله ليته لا لى ولا على ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة والرياء فان ذلك منتهى بغية الشيطان منه اذا المقصود أن لا يفوت الاخلاص ومما ترك العمل فقد ضيع العمل والاخلاص جميعا وقد حكى أن بعض الفقهاء كان يخدم أبا سعيد الخزاز ويخف في أعماله فتكلم أبو سعيد في الاخلاص يوما يريد الاخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالاخلاص فتعذر عليه فقهاء الخواص واستضر الشيخ بذلك فسأله عن أمره فأخبره بمطالئته نفسه بمحققة الاخلاص وانه يعجز عنها في أكثر أعماله فتركها فقال أبو سعيد لا تفعل اذا الاخلاص لا يقع المعاملة فواظب على العمل واجتهد في تحصيل الاخلاص فاقلت لك اترك العمل وانما قلت لك اخلص العمل وقد قال الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)

(فضيلة الصدق)

قال الله تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقال النبي ﷺ (ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا) وكفى في فضيلة الصدق أن الصدق مشتق منه والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والثناء فقال (واذكر في الكتاب ابراهيم ان كان صدقا نبيا) وقال (واذكر في الكتاب اسمعيل ان كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا) وقال تعالى (واذكر في الكتاب ادريس ان كان صدقا نبيا) وقال ابن عباس أرفع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحارث من حامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال أبو عبيد الله المولى رأيت متصورا الذي يورى في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفرتى ورحمتى وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق معيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبك وقال رجل للحكم مازأيت صدقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت العبادتين وعن محمد بن علي الكتاني قال وجدنا ندين الله تعالى مبينا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح والعدل على القلوب والصدق على العقول وقال الثوري في قوله تعالى (يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) قال محمد بن ابي ذر أعجبه الله تعالى ولم يكونوا بها صاهدين وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام بادأ من صدقتني في سر ثم صدقتني عند الخلق وفي عن علائته وصاح رجل في مجلس الشبلي ورمى نفسه في دجلة فقال الشبلي ان كان صادقا قاله تعالى بنجيه كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا قاله تعالى يترقه كما غرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث

(الباب الثالث في الصدق)

الباب الذي قبله

(١) حديث أن الصدق يهدي الى البر الحديث متفق عليه من حديث ابن مسعود وقد تقدم

خصال انها اذا صحت فيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والمهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المعام وقال وهب بن منبه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلاحها بني اسرائيل يجتمعون فيقرونها وابتدأ رسولنا ﷺ لاكثر ما نفع من العلم ولا مال ارجح من الحلم ولا حسب اوضح من الغضب ولا قربن ازين من العلم ولا رفيق اشين من الجمل ولا شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفى من ترك المهوى ولا عمل افضل من الفكر ولا حسنة اعل من الصبر ولا سبقة اخرى من الكبر ولا دواء الين من الرفق ولا داء اوجع من الخرق ولا رسول اعدل من الحق ولا دليل انصح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا غنى اشد من الجوع ولا حياة اطيب من الصحة ولا معيشة اهنأ من العفة ولا عبادة احسن من الخشوع ولا زهد خير من الفروع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غائب اقرب من الموت * وقال عبد بن سعيد المروزي اذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرة يدك حتى تبصر كل شيء ممن عجاب الله نيا والآخره وقال ابو بكر الوراق احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق وقيل لذي النون هل للعبد في صلاح اموره سبيل فقال قد بقيت من الذنوب حيارى * نطلب الصدق ماله سبيل

فندعو الهوى نخفف علينا * وخلاف المهوى علينا ثقيل

وقيل لسهل ما حصل هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخاء والشجاعة ثقيل زدا فقال النبي والحياء وطيب الفداء وعن ^(١) ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق وعن الجنيد في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم قال يسال الصادقين عند انفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا امر على خطر

(بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه)

اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء با لعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدق لانه ما لفة في الصدق ثم لم يضأ على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه (الصدق الاول) صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار او في ما يتضمن الاخبار ويذهب عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي او بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد ان يحفظ الناطق فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو اشهر انواع الصدق واظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان احدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذا الحذر من الكذب تنهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تاديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجرى الحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز على اطلاعهم على اسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدقه فيه ان يكون تطفه فيه لله فيما امره الحق بهو يقتضيه الدين فاذا نطق به فهو صادق وان كان كلامه فيها غير ما هو عليه لان الصدق ما يزيد لذاته بل للدلالة على الحق والدماء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي ان يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا ^(٢) كان رسول الله ﷺ اذا توجه الى سفر ورى بغيره وذلك حكي لا ينتهي الخير الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء قال رسول الله ﷺ ليس بكذاب من اصاب بين اثنين فقال خيرا او اوعى خيرا ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع اصاب بين اثنين ومن كان له زوجان ومن كان في مصالح الحرب

(١) حديث ابن عباس سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق لم أجده بهذا اللفظ (٢) حديث كان اذا اراد سفر او رضى بغيره تنطق عليه من حديث كعب بن مالك (٣) حديث ليس بكذاب من اصاب بين الناس

حسن تدبير الله تعالى في تفرع السخط والضجر لان اتساع الصدر يتضمن حلاوة الحب وفعل المحبوب بموقع الرضا عن الحب الصادق لان الحب يرى أن الفعل من المحبوب مراده واختياره فينبغي في لذته وفي اختيار المحبوب عن اختيار نفسه كما قيل وكل ما يفعل المحبوب محبوب (الباب الحسادى والستون في ذكر الاحوال وشرحها (حدثنا شيخ الاسلام ابو العجب السهروردي رحمه الله قال ابو طالب الزيني قال اخبرتنا كريمة المروزي قالت انا ابو الهيثم الكشمي قال انا ابو عبدالله الفري قال انا

والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يراعي فيه إلا الصدق النية واردة الخير فيها ما صح قصده وقصدت نيته ونجرت للخير ارادته صار صادقا وصدقا كقوله كان لفعله ثم التصريح فيه أو لى وطريقه ما حكم عن بعضهم أنه كان يطلبه بعض الظلمة وهو في داره فقال لزوجته خطي باصبعلك دائرة وضعى الاصبع على الدائرة وقولى ليس هو ههنا واحتز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقا وأهم الظالم أنه ليس في الدار فالكمال الاول في اللفظ أن يحتز عن صريح اللفظ وعن الحاريض أيضا إلا عند الضرورة والكمال الثاني أن يراعي معنى الصدق في القاطنة التي يتاحى بها ربه كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بما في الدنيا وشهوته فهو كاذب وكقوله إياك نعبد وقوله أنا عبد الله فان اذا لم يحصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيام بالصدق في قوله أنا عبد الله لعجز عن تحقيقه فان كان عبد الله لنفسه أو عبد الدنيا أو عبد الله تعالى لم يكن صادقا في قوله وكل ما تقيد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال نبينا ﷺ (١) تنس عبد الدنيا تنس عبد الدرهم وعبد الحلق وعبد الخيصة متى كل ما تقيد قلبه بشئ عبد الله وما العبد الحق لله عز وجل من اعتق أولامن غير الله تعالى فصار حرا مطلقا فاذا تقدمت هذه الحرية صار القلب فارغا فخلت فيه العبدة الله فتشغل بالله ويحجبته وتقيد بطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد إلا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى مقام آخر أسى منه يسمى الحرية وهو أن يعتق أيضا عن ارادة الله من حيث هو بل يقتنع بما يريد الله من تقرب أو ابتعاد فتفتى ارادته في ارادة الله تعالى وهذا عديد عن غير الله فصالحا ثم عاد وعق عن نفسه فصالحا حرا وصار مفعولا لنفسه موجودا لسيده ومولاه ان حركه تحرل وان سكنه سكن وان ابتلاه مرض لم يبق فيه متسع لطلب التماس واعتراض بل هو بين يدي الله كالميت بين يدي القاسل وهذا انتهى الصدق في العبودية لله تعالى فالعبد الحق هو الذي وجوده لمولاه لا لنفسه وهذه درجة الصديقين وما لا حرية عن غير الله فدرجات الصديقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا صدقيا فانه هو معنى الصدق في القول (الصدق الثاني) في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فان ما زجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا كما روي في فضيلة الاخلاص من حديث (٢) الثلاثة حين يسأل العالم ما عملت فجاوبت فقال فعلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذب به ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذب به في ارادته ونيته وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان حديث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان الكذب يعطى الى الخير وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذا صاحبه يظهر من نفسه أنه يعتقد ما يقول فكذب في دلالة بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظ به فيرجع أحد معاني الصدق الى خلوص النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون خالصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقي انما لا تصدق بجميعه أو شرطه أو ان لقيت عمدا في سبيل الله تعالى قالت ولم ابل وان قلت وان اعطاني الله تعالى ولا تعد له فيها ولم اعص الله تعالى بظلم وميل الى خلق فيه العزم قد يصادقها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزم فكان الصدق ههنا عبارة عن الختام والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال هذا المريض شهوة كاذبة ههنا بل تكن شهوته عن سبب ثابت قوى أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى

الحديث متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم (١) حديث تنس عبد الدنيا الحديث البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٢) حديث الثلاثة حين يسأل العالم ماذا عملت فجاوبت الحديث تقدم

أبو عبد الله البخاري قال ثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن أحب عبد الايمه إلا الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار واخبرنا شيخنا أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبد الرحمن قال أنا أبو عمر بن حنبل قال حدثني أبو عبد الله مؤمل عن أبيه قال حدثني بشر بن عبد الله حدثنا عبد الملك

والصادق والصادق هو الذي تصادف عنه في الخير اكملها قوة تامه ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه ابدأ بالعزم المصمم الحازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عني أحب الى من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم الحازم والمحبة الصادقة بانه لا يأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه كما كذلك بما ذكره من القتل ومرايب الصدقيين في العزائم تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا دخل ورأى به لم يقدم ولو ذكر له حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خير بين أن يقتل هو أو أبو بكر كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصدقي (١) الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال اذا لامشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد روي عن (٢)

أسن الله أنس بن النضر لم يشهد بدراع رسول الله ﷺ فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه اما والله ان رأيت الله مشهدا مع رسول الله ﷺ ليرى الله ما صنع قال فشهدا أحد في العام ألفا بل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والي أبي نضال واهل الجند اني أجدر بمهادون أحد فقتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون بين رمية وضربة وطعنة فقاتل اخيه بنت النضر ما عرفت أخي الا شيئا به فزت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٣) ووقف رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ فقال عليه السلام رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقال (٤) فضالة بن عبيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا روي عن أبيه حتى وقفت فقلسوته قال الراوي فلا أدري قلسوته عمر أو قلسوته رسول الله ﷺ ورجل جيد الايمان اتى العدو فمكنا يضرب وجهه بشوك الطلع اتاه منهم عائر فقتله فيو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه اتى العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة وقال مجاهد رجلان خرجا على ملا من الناس قومود فقالا ان رزقنا الله تعالى ما لا لنصدقن فدخلوا به فزلت ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كون من الصالحين وقال بعضهم اتاهوا شيه نووه في أنفسهم لم يكملوا به فقال ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولكن كون من الصالحين فلما آتاهم من فضله غلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاق في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما عودوه بما كانوا يكذبون فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه كذبا والوفاء به صدقا وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث فان النفس قد تسخو بالعزم ثم تكسب عند الوفاء لشدة تعلقها وبهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الاسباب ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لأن أقدم فتضرب عني أحب الى من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم الا أن تسولني نفسي عند القتل شيئا لأجده الآن لا نى لا آمن أن يشغل عليا ذلك فتخترع عن عزمها أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخدري رأيت في المنام كأن ملكين نزلان من السماء فقالا لي ما بال صدق

(١) حديث أسن الله أنس بن النضر لم يشهد بدراع رسول الله ﷺ الحديث في قتاله بأحد حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون بين رمية وضربة وطعنة وزول رجال صدقوا الآية التي روي عن النبي ﷺ وقال حسن صحيح والنسائي في الكبرى وهو عند البخاري مختصرا ا هذه الآية نزلت في أنس بن النضر (٢) حديث وقف على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه يوم أحد وقرأ هذه الآية أبو نعيم في الحلية من رواية عبيد بن عمير مر سلا (٣) حديث فضالة بن عبيد عن عمر بن الخطاب الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان الحديث التي روي

ابن وهب عن
ابراهيم بن أبي
عبد الله عن
ابن سار قال كان
رسول الله ﷺ
يدعو اللهم اجعل
حيك أحب الى من
نفسى وسمى
و يصرى وأهل
ومالى ومن الماء
البارد فكان
رسول الله ﷺ
طلب خالص الحب
وخالص الحب هو
أن يحب الله تعالى
بكلية وذلك ان
الصدق قد يكون في
حال قائما بشروط
حاله بحكم العلم
والجسلة بتقاضاه
بضد العلم مثل أن
يكون راضيا
والجسلة قد تكروه
ويكون النظر الى
الانقياد بالعلم
لالى الاستعفاء
بالجسلة فقد يجب
الله تعالى ورسوله
بحكم الايمان
ويجب الاهل
والولد بحكم الطبع

قلت الوفاء بالعهد فقال لا يصدق وعرجا إلى السماء ﴿الصدق الضامن﴾ في الأعمال وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا خالف ما ذكرنا من ترك الرياء لأن المرائي هو الذي يقصد ذلك ويرب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة في نظر إليه براه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذا أعمال تحرب بلسان الحال عن الباطن أعرا باهوية كاذب وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد يشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك والوقار فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتا إلى الخلق ولا مريئا بآبائهم ولا يتنجس من هذا الاستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره وأخبرنا من ظاهره ومن خيفة ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار كيلا يظن به الخير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن فاذا غفلنا عن الظاهر للباطن ان كانت عن قصد سميت رياء ويقترب بها الاخلاص وإن كانت عن غير قصد فيقترب بها الصدق ولذلك قال رسول الله ﷺ (١) اللهم اجعل سرى خيرا من علاني وأجعل علاني صالحا وقال يزيد بن الحارث إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وإن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك الفضل وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الجور وأنشدوا

إذا السروا لإعلان في المؤمن استوى * فقد عجز في الدارين واستوجب الثنا
فإن خالف الإعلان سرا لهاله * على سعيه فضل سوى الكد والكنا
فأخلص الدينار في السوق تافق * ومغشوشه المردود لا يقتضي المناسا

وقال عطية بن عبيد الغافر إذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة بقول هذا عبيد حقا وقال معاوية بن قرة من يدعي على بكاء بالليل بإسم الله تعالى وقال عبد الواحد بن زيد كان الحسن إذا أمر بشيء كان من أعمال الناس به وإذا نهى عن شيء كان من أترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبه سريرة بعلانية منه وكان أبو عبيد الرحمن الزاهد يقول ألمي طاملت الناس فاني بيني وبينهم بالامانة وعاملت قبا بيني وبينك بالخباية ويكيى وقال أبو يعقوب التهرجوري الصدق موافقة الحق في السرو والعلانية فإذ أساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق ﴿الصدق السادس﴾ وهو على الدرجات وأعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهو والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الامور فإن هذه الامور لها مباد ينطق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقايق والصادق الحق في نال حقيقتها وإذا غلب الشيء وتمت حقيقته سمى صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هي الشهوة الصادقة وقال الله تعالى أنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا (٢) وسئل أبو ذر عن الآية أن فقر هذه الآية فقيل ليسا تلك عن الإيمان فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقر هذه الآية ولنضرب للخوف مثلا لسان من عبيد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو غافل عن الله خوفا ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أمثاله إذا خاف سلطانا أو قاطع طريق في سفره كيف يصغر لونه وترتد رقبته ويقتصد عليه عيشه ويجتهد عليه كله وتومده وينتقم عليه فكره حتى لا يلتفت به أهله وولده وقد يترجح عن الوطن ليستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للاخطار كل ذلك خوفا من درك المذووم ثم إنه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية

وقال حسن (١) حديث اللهم اجعل سرى خيرا من علاني الخديث تقدم ولم أجده (٢) حديث أبي ذر سأله عن الإيمان فقرأ قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله أولئك الذين صدقوا رواه عبد ابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة بأسانيد منقطعة لم أجدها أسنادا

والمعجبة وبواعث الحجة في الانسان متنوعة * فمنها عبادة الروح وعبادة القلب وعبادة النفس وعبادة العقل فقول رسول الله ﷺ وقد ذكر الازل والمال والماء البارد معناه استئصال عروق الشهية بمعجبة الله تعالى حتى يكون حب الله تعالى غالب فيجب الله تعالى بقلبه وروحه وكلية حتى يكون حب الله تعالى أغلب في الطابع أيضا والجلبة من حب الماء البارد وهذا يكون حبا صافيا لخواص تنغم به وينسره نار الطبع والجلبة وهذا يكون حبا الذات عن مشاهدة بصكوف الروح وخلوصه إلى موطن القرب (قال) الواسطي في قوله تعالى يحبهم

عليه ولذلك قال ﷺ (١) لم أر مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طال لها فالحقيق في هذه الأمور عز وجل
ولا غاية لهذه المقامات حتى يقال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله إما ضعيف وإما قوى فإذا قوى سمي
صادقا فيه لمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال النبي ﷺ (٢) لجبريل عليه السلام أحب أن
أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل أرني فوأده اليقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي
ﷺ فإذا هو به قد سد الأقبى يعني جوارب السماء فوق النبي ﷺ مشيا عليه فأتاه وقد جادج بريل لصورة
الأولى فقال النبي ﷺ ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا قال وكيف لو أتت إسرائيل أن العرش لم يكله
وإن رجليه قد صدمتا تخوم الأرض السفلى وإنه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالصغير
الصغير فانظر ما الذي يشاهد من العظمة والهيبة حتى يرجع إلى ذلك الحد وسائر الملائكة ليسوا كذلك لتفاوتهم
في المعرفة فهذا هو الصديق في التعظيم وقال جابر قال رسول الله ﷺ (٣) مرت ليلة أمرى بي وجبريل بالملأ
الأعلى كالجلس البالي من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يأتي على ظهر البعير وكذلك الصعابة كانوا خائفين
وما كانوا يلبوا خوف رسول الله ﷺ ولذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أن تبليح حقيقة الإيمان حتى ينظر
الناس كلهم حتى في دين الله وقال مطرف سامن الناس أحد إلا وهو أحق فينا بينه وبين رب إلا أن بعض الحق
أهون من بعض وقال النبي ﷺ (٤) لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأبصار في جنب الله ثم
يرجع إلى نفسه فيجدها أحقر حقير فالصديق إذا في جميع هذه المقامات عز وجل درجات الصديق لا نهاية لها
وقد يكون العبد صديق في بعض الأمور دون بعض فإن كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا قال سعد بن معاذ
ثلاثة أيا فبين قوى وفيما سواه من ضعيف ما صليت صلاة منذ أسلمت أخذت نفسي حتى أفرغ منها ولا شئمت
جنازة فخذت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله ﷺ يقول قولا
إلا علمت أنه حق فقال ابن المسيب ما ظننت أن هذه الخصال تجتمع إلا في النبي عليه السلام فهذا صديق في هذه
الأمور وكوم من جملة الصعابة قد أدوا الصلاة وتبعوا الجنائز ولم يلبوا هذا المبلغ فلهذه درجات الصديق
ومعانيه والكلمات المأثورة عن المشايخ في حقيقة الصديق في الأغلب لا تعرض إلا لأحد هذه المعاني ثم قد
قال أبو بكر الوراق الصديق ثلاثة صديق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين
قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) وصدق الطاعة لأهل العلم والورع وصدق
المعرفة لأهل الولاية الذين هم أولاد الأرض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصديق السادس ولكن ذكر
أقسام مائة الصديق وهو بضائع يحيط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق الصديق هو المجاهدة وأن لا تختار
على الله غيره كما لم تختار عليك غيره فقال تعالى هو اجباكم وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إلى إذا
أحببت عبدا بقلبيته بلبا لا تقوم لها الجبال لا نظر كيف صدقه فإن وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وإن
وجدته تجزوا يشكوني إلى خلقي خلفه ولا أبالي فإذا من علامات الصديق كثرة المصائب والطاعات جميعا
وكرهه اطلاع الخلق عليها * ثم كتاب الصديق والاختلاص بقلوه كتاب المراقبة والمحاسبة والحمد لله

(١) حديث لم أر مثل النار نام هاربها الحديث تقدم (٢) حديث قال لجبريل أحب أن أراك في صورتك التي هي
صورتك فقال لا تطيق ذلك الحديث تقدم في كتاب الرجاء والخوف أخصر من هذا والذي ثبت في الصحيح أنه
رأى جبريل في صورته مرتين (٣) حديث مرت ليلة أمرى بي وجبريل بالملأ الأعلى كالجلس البالي من خشية
الله الحديث عهد بنسرق في كتاب تعظيم قدر الصلاة واليهيقي في دلائل النبوة من حديث أنس وفيه الحارث بن
عبيد الأبادي ضمة الجهور وقال الیهیقي ورواه حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمار
وهذا امرئ (٤) حديث لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى ينظر إلى الناس كالأبصار في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه
فيجدها أحقر حقير لم أجده أصلا في حديث مرفوع

ويحونه كما أنه
بذاته يحيم كذلك
يحون ذاته قالها
راجعة إلى الذات
دون النعوت
والصفات (وقال)
بعضهم الحب
شرطه أن تلحقه
سكرات الحية فإذا
لم يكن ذلك لم يكن
حبه فيه حقيقة فإذا
الحب جبان حب
عام وحب خاص
قلوب العام مفسر
بامتثال الأمر وما
كان حبا من معدن
العلم بالألوه والنماء
وهذا الحب يخرج
من الصفات وقد
ذكر جمع من المشايخ
الحب في المقامات
فيكون النظر إلى
هذا الحب العام
الذي يكون لكسب
العبد فيه مدخل
(وأما) الحب
الخاص فهو حب
الذات عن مطالعة
الروح وهو الحب
الذي فيه السكرات
وهو لا يبعثنا من

(كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المنجيات من كتب إحياء علوم الدين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جراحة بما اجتاحت المطلع على ضائر القلوب إذا جاست الحسب على خواطر عبادته إذا اختلعت الذي لا يزعج عن علمه متقال ذرة في السموات والأرض تحركت أو سكنت المحاسب على التقير والقطيع والليل والكثير من الأعمال وإن خفيت المتفضل بقبول طاعات العباد وإن صغرت المتطول بالنعون معاصيهم وإن كثرت وأما بحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت وتنتظر فيما قدمت وأخرت فتعلم أنه لا لزوم لها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لشق في صعيد القيامة وهلك وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضلها بقبول بضاعتها المزجاة لحايت وخسرت فسبحان من عمت نعمته كافة العباد وتمثلت واستفوت رحمة الخلائق في الدنيا والآخرة وغمرت فينبعث فضلها اتسمت القلوب للإيمان واشترحت ويمن توفيقه تقيدت الجوارح بالعبادات وتأديت وبسمن هذا يسه انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشمت وبأ يده نصرته انقطعت مكابد الشيطان واندمت ويطف عنه غنا تترجع كافة الحسنات إذا غفلت وبتيسره تسررت من الطاعات ما تيسرت منه العطاء والجزاء والاباد والاداء والاسعاد والاشقاء والصلاة على محمد سيد الانبياء وعلى آله سادة الأصفياء وعلى أصحابه قادة الأتقياء (أما بعد) فقد قال الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وقال تعالى ﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا أعمالا حاضرًا ولا يظلم بك أحد ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا ﴾ أحصاهم الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ﴿ وقال تعالى ﴿ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فلن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ يوم نحمد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه ﴾ وقال تعالى ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه ﴾ عرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرباد وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمناقيل الذر من المخطرات والخطوات وتحققوا أنه لا يتنجس من هذه الأخطار ولا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأتقاس والحركات وما سبقتها في المخطرات والحفظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيامة حسابه وحضر عند السؤال به وحسن منقلبه وما به ومن لم يحاسب نفسه دامت خسارته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سينا ته قلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا يتنجس منه إلا طاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا يطوا فإبطوا أنفسهم ولا بالمشاركة في المراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في المراقبة ستة مقامات ولا بد من شرحها وبيان حقيقتها وقضيتها وتعميل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فبعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات بحمد الله والتوفيق

(المقام الاول من المراقبة المشاركة)

اعلم أن مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما أن التاجر يستعين بشريكه فيسأل إليه المال حتى يصير ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وأما مطلبه ويربحه نزيهة النفس لأن بذلك فلا حرج قال الله تعالى ﴿ قد أفلح من زكاهما وقد غاب من دساها ﴾ وأما فلاحها بالأعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة إذ يستعملها ويستعصرها فما يزكها كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يصير في ماله وكما أن الشريك يصير خصما متنازعا يجاد به في الرغ فيه يحتاج إلى أن يشارطه أولا ويراقبه ثانيا ويحاسبه ثالثا ويقا به رابعا يترا بما فكذلك العقل يحتاج إلى مشاركة النفس أولا فيوظف عليها الوظائف

(كتاب المحاسبة والمراقبة)

الله الكريم لعبده واصطفاه إياه وهذا الحب يكون من الأحوال لا نه محض موهبة ليس للكسب فيه مدخل وهو مفهوم من قول النبي ﷺ أحب إلى من الماء البارد لا نه كلام عن وجدان روح فلنذكر بحسب اللذات (وهذا) المحب وروح الحب الذي يظهر عن مطالعة الصفات ويطلع من مطالع الايمان قالب هذا الروح ولما صحت محبتهم هذه أخبر الله تعالى عنهم بقوله أدلة على المؤمنين لأن المحب يدل لمحبوه ومحبوب محبوه وينشد لعين هدى الف عين وتقي ويكرم ألف للحبيب المكرم وهذا الحب الخالص هو أصل

الاحوال السنية
وموجبها وهو
في الاحوال
كالسوبة في
المقامات فمن صحت
توبته على السكال
تحقق بسائر
المقامات من الزهد
والرضا والتوكل
على ما شرعناه أولا
ومن صحت محبته
هذه تحقق بسائر
الاحوال من الفناء
والبقاء والصحو
والخمر وغير ذلك
والثوبه لهذا الحب
أيضا باننا للجسمان
لأنها مشتملة على
الحب العام الذي
هو لهذا الحب
كالجسد ومن
أخذ في طريق
المحيين وهو
طريق خاص من
طريق المحبة
يكمل فيه
ويجتمع له روح
الحب الخاص مع
قالب الحب العام
الذي تشتمل
عليه الصوبة
النصوح وعند
ذلك لا يتقلب في

وشرط عليها الشروط و يرشد هالى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو املها لم ير منها الا الخيبة وتضييع رأس المال كالعبدا الخائن اذا خلا له الجو وانفرد بالمال ثم جد الفراغ يذني أن يحاسبها ويطلبها بلوقة باشرط عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الا على و بلوغ سدره المنتهى مع الانبياء والشهداء فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أم كثير من تدقيقه أر باح الدنيا مع انها صغرة لا ضافة الى نعم المعنى ثم كيفما كانت فصيحة هالى التصرم والاقتضاء ولا خير في خير لا يدوم بل شر لا يدوم خير من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقى الفرح باقتضاءه اذا وقدا نقضى الشر والخير الذي لا يدوم يبقى الاسفل على انقطاعه اذا وقدا نقضى الخير ولذلك قيل

أشد الألم عندى في سرور * يتقن عنه صاحبه انقلا

فخم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطر انها وحفظها فان كل نفس من انفس الممرجورة نفيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كثر من الكنوز لا ينهائى نعيمه ابدأ لا بد انقضاء هذه الانفس ضائعة ومصروفة الى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس مائل فاذا أصبح العبد و فرغ من فريضة الصبح يذني أن يفرغ قلبه ساعة لشارطة النفس كأن التاجر عند تسليم البضاعة الى الشريك العامل يفرغ المجلس لشارطته فيقول للنفس مالى بضاعة الا العمر ومهما فنى فقد فنى رأس المال ووقع اليا س عن التجارة وطلب الرخ وهذا اليوم الجديد قد أملى الله فيه وناسا في اجلي وأمن على به و لو توفي لكنت أنتى ان يرجعنى الى الدنيا وما وجد حتى أعمل فيه صالحا فحسى أنك قد توفيت ثم قد رددت فالك ثم ايك أن تضيق هذا اليوم فان كل نفس من الانفس جوهرة لا قيمة لها واعلمى يا نفس أن اليوم واليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر أنه ^(١) يشر للعبد بكل يوم و ليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها علوة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة فينالها من الفرح والسرور والاستبشار مشاهدة تلك الانوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو رجع على أهل النار لادلهتهم ذلك الفرح عند الاحساس بأن النار و يفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفرح وتنهار ويغشاها ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فينالها من الهول والفرع ما لو قسم على أهل الجنة لتنقص عليهم نعيمها و يفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوء وهو الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فيتحسر على طولها وبنا له من غيب ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير اذا امله وتساهل فيه حتى قاته ونالهيك بدحسرة وغيبنا وهكذا تعرض عليه خزائن أو قاته طول عمره فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانة ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل الى الكسل والبدعة والاستراحة فيقول لك من درجات عليين ما يدرك غيرك و يبقى عندك حيرة لا تخارئك وإن دخلت الجنة فألم الذين وحسرت له لإبطاق وإن كان دون ألم النار وقد قال بعضهم بان المسمى قد عفى عنه ليس قد قاته ثواب الحسنين أشار به الى الغيب والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم الثواب فيه وصيته لنفسه في أو قاته ثم ليستأ نفا وصية في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والقرج واليد والرجل وتسليمها اليها فانها رعايا خادمة لنفسه في هذه التجارة و بما تم أعمال هذه التجارة وإن لهن سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم و بما تعين تلك الابواب على عصى الله تعالى بهذه الاعضاء فيوصيها بحفظها عن معاصيها المأل من فيحفظها عن النظر الى وجهه من ليس له يحرم أو الى عورة مسلم أو النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى يسأل عبده من فضول النظر كياسا عن فضول الكلام ثم اذا صر فراع من هذا ما فتتح بدخنى يشغلها بما فيه تجارتها ور بها وهو ما خلقت له من النظر الى عجايب صنع الله بعين الاعتبار والنظر الى أعمال الخير للاقتداء

(١) حديث يشر للعبد كل يوم و ليلة أربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها علوة نوراً من

والنظر في كتاب الله وسنن رسول الله ومطالعة كتب الحكمة للتماظ والاستفادة وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو عضوا لاسيا اللسان والبلعن أما اللسان فلا نه منطلق والطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجناحه عظيمة بالغبية والكذب والخفية وتركبة النفس ومذمة الخلق والاطعمة والنعن والدعاء على الاعداء والمراة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو بصدد ذلك كله مع ان خلق الله للذكور والذكور تكرار العلم والفعلم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرااته فليشترط على نفسه ان لا يتحرك اللسان طول النهار الا في الله الذي كره قطع المؤمن ذكره ونظره غيره وصحبه فكمرة وما يلقظ من قول الا لده رقيب عتيدو أما البلعن في كفه ترك الشر وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشبهات ويمنعه من الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة ويشترط على نفسه ان لا يخالق شيئا من ذلك ما يقرب بالمتع عن شهوات البطن لينبوا أكثر مما ناله شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفي معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستألف نصيبها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوازل التي يقدر عليها ويقدر على الاستكثار منها ويرتبها تفصيلها وكيفيتها والاستعداد لها بأسبابها وهذه شروط يفترضها فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيها بتي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد لله عليه في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشيء من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو ذلما يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى ان يقضي حق الله فيها فعليه أن يشترط على نفسه الاستقامة فيها والا لقياد الحق في مجاريها ويحذرها مغبة الاحمال ويعظمها كما يعظم العبد الآبق المتمرد فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثران فيهما وذكركم تنفع المؤمنين فيذو امير مجرى مجراه هو اول مقام المراعاة مع النفس وهي عاسبة قبل العمل والمحاسبة تارة تكون بعد العمل وتارة قبله التحذير قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وهذا للمستقبل وكل نظر في كبره ومقدار معرفته يادق نقصان فانه يسمى عاسبة قالنظر فيها بين يدي العبد في نهاره يعرف ذنوبه من نقصان نعم المحاسبة وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتيقنوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونظم ما توسوس به نفسه ذكر ذلك تحذيرا وتنبيها للاحتراز منه في المستقبل وروى ^(١) عباد بن الصامت انه عليه السلام قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت امر اقتدر به راقبته فان كان رشدا فامض به وان كان غيا فاقنه عنه وقال بعض الحكماء اذا أردت أن يكون العقل قابلا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث التذام في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذان بن أوس عنه عليه السلام انه قال ^(٢) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاعمى من أتبع نفسه هواه وتمنى على الله ان يسهل له أي حاسب يوم الدين يوم الحساب وقوله ان تاملد نبؤن أي محاسبون وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وروى اقبل أن تزنوا وتبرؤ للعرض الاكبر وكتب الى أبي موسى الاشعري حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة وقال لكعب كيف تتجدد في كتاب الله قال ويل لذي ان الارض من ديان السماء فعلاه بالردة وقال الامن حاسب نفسه فقال كتب يا امير المؤمنين انما لي جنبها في التوراة ما بينتها حرف الامن حاسب نفسه وهذا كله اشارة الى المحاسبة للمستقبل اذ قل من دان نفسه بعمل لما بعد الموت ومعناه وزن الامور ولا يقدرها ونظر فيها وتذيرها ثم أقدم عليها فياشرها

(المراعاة الثانية المراقبة) اذا أوصى الانسان نفسه وشروط عليها ما ذكرناه فلا يلقى الا المراقبة لها عند الخوض حسنا ثم الحديث بطوله لم أجده أصل (١) حديث عباد بن الصامت اذا أردت امر اقتدر به راقبته الحديث تقدم (٢) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت الحديث تقدم

أطوار المقامات
لان القلب في
أطوار المقامات
والترقي من شيء
منها الى شيء
طريق المحبين ومن
أخذ في طريق
المجاهدة من
قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا
ومن قوله تعالى
ويهدي إلى إله من
ينيب أثبت كون
الانابة سببا للهداية
في حق الحب وفي
حق المحبوب
صرح بالاجتهاد
غير مطلق
بالكسب فقال
تعالى الله يججي
اليه من يشاء
فمن أخذ في
طريق المحبوبين
يطوى بساط
أطواره المقامات
ويندرج فيه
صفوها وخالفها
وصفها
والمقامات لا يتقيد
ولا تنحصر وهو
يقيدها ويحبسها

في الاعمال وملاحظتهم بالعين الكالحة قاتها ان تركت طفت وفسدت ولذا كرفضية المراقبة ثم درجاتها (١) اما
 القضية فقد (٢) سأل جبريل عليه السلام عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وقال عليه السلام (٣)
 اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه رآك وقد قال تعالى (٤) ان من هو قائم على كل نفس بما كسبت (٥) وقال تعالى
 (٦) ألم يعلم بأن الله يرى (٧) وقال الله تعالى (٨) ان الله كان عليكم رقيباً (٩) وقال تعالى (١٠) والذين هم لاماناة بهم وعهدم راعون
 والذين هم بشهادتهم قايمون (١١) وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسا له عن تصويره فقال كن أبداً بك
 ترى الله عز وجل وقال عبد الواحد بن زيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا أبالي بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل
 ما يلزم الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية والمراقبة وسياسته عمله بالمر وقال ابن عطاء أفضل الطامات
 مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجريري أمرنا هذا مبني على أصليين أن نلزم نفسك المراقبة لله عز وجل
 ويكون العلم على ظاهره كما قال أبو عثمان قال لي أبو حفص اذا جلست للناس فكبر واعطاك لنفسك وقبلك
 ولا يفر نك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله قريب على باطنك (١٢) وحكى أن كان لبعض المشايخ من
 هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شبوخ
 قدما بعده طيور وناول كل واحد منهم طائر وسكتوا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد
 ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال له قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبحاً ورجع الشاب والطائر حتى في يده
 فقال مالك لم تذبح كاذباً أصحابك فقال لم أجد موضعاً لا يراى فيه أحد الله مطلع على كل مكان فاستعسروا
 منه هذه المراقبة وقالوا حق لك أن تكرم (١٣) وحكى أن زليخا لما خلعت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم
 كان لها فقال يوسف مالك استعصين من مراقبة جاد ولا استعصيني من مراقبة الملك الجبار (١٤) وحكى عن بعض
 الاحداث أنه رآه جارية عن نفسها فقالت له لا تستعصيني فقال ممن استعصيني وما برأنا الا الكواكب قالت فآين
 مكوكها وقال رجل للجنيد استعصين على غض البصر فقال بملك أن نظرك ناظر اليك أسبق من نظرك الى
 المنظور اليه وقال الجنيد انما يصحق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من ربه عز وجل وعن مالك بن دينار قال
 جنت عدن من جنت الفردوس وفيها حور خلقت من ورد الجنة قيل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما
 يسكن جنت عدن الذين إذا هموا بالمعاصي ذكروا وعظمت فراقبوني والذين اتلت أصلابهم من خشيتي
 وعزوني وجلالي اني لام بصذاب أهل الارض فاذا نظرت الى أهل الجوع والعطش من عافتي صرفت عنهم
 العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب برب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر
 بملاحظة القلب مع كل لحظة ولقطة وروى أن الله تعالى قال ملائكته أتم موكلون بالظواهر وأنا الرقيب على
 الباطن وقال عبد بن التمر مدي اجعل مراقتك لاني لا تقب عن نظره اليك واجعل شكره لاني لا تنقطع نعمه
 عنك واجعل طاعتك لاني لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لاني لا أخرج عن ملكه وسلطانه وقال سهل بن بترين
 القلب بشيء أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان وسئل بعضهم عن قوله تعالى (١٥) رضى الله
 عنهم ورضوا عنه ذلك لاني خشي ربهم فقال معناه ذلك لاني راقب ربهم عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده
 وسئل الثوريون بم ينال العبد الجنة فقال بخمس استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله
 تعالى في السر والعلانية وانما يتظار الموت بالتأهب له ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب وقد قيل
 اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
 ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما تخفيه عنه يبين
 ألم تر أن اليوم أمرح ذاهب * وان غدا للناس ظن قريب
 وقال حميد الطويل لسبا بن علي عطف فقال لك كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجزأت على

(١) حديث سأل جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه
 مسلم من حديث عمرو وقد تقدم (٢) حديث اعبد الله كأنك تراه الحديث تقدم

بترقبه منها
 وانزاعه صفوها
 وعالصالها نه حيث
 أشرقت عليه أنوار
 الحب الخاص
 خلج ملاس
 صفات النفس
 ونعوتها والمقامات
 كلها مصنية
 للنموت والصفات
 النفسانية فالزهد
 يصفيه عن الرغبة
 والنوكل يصفيه
 عن قلة الاعتدال
 المتولد عن جهل
 النفس والرضا
 يصفيه من ضريان
 عرق المنازعة
 والمنازعة لبقاء
 جمود في النفس
 ما أشرق عليها
 شموس المحبة
 الخاصة ففي ظلمتها
 وجوده وان تحقيق
 الحب الخاص
 لا تفسده وذهب
 جهدها ماذا يترج
 الزهد منه من
 الرغبة ورغبة
 الحب أحرق

أمر عظيم وإن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت وقال سفيان الثوري عليك بالمرابعة من لا تخفى عليه خافية
وعليك بالرجاء من ملك الوفاء عليك بالحدز من ملك العقو وبوقال فقد استسجن أن المناق في نظر قاذ لم ير أحدا
دخل مدخل السوء وأما رقيب الناس ولا يراقب الله تعالى وقال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إلى مكة فمرنا في بعض الطريق فانغدر عليه راع من الجبل فقال له يا راعي بعني شاة من هذه الغنم
فقال إنى عموك فقال قل لسيدك أكلها الذئب قال فإن الله قال فيك عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتره
من مولاه واعتقه وقال اعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تصتق في الآخرة

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها)

اعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه فمن احتاز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال
أنه راقب فلناو راعي جانيه ويعني بهذه المراقبة حالة القلب بثمرها نوع من المعرفة وتمركز الحالة أعمالا في
الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاته إليه وملاحظته أيادها وانصرافه
إليه وأما المعرفة التي تتم بهذه الحالة فهو العلم بأن الله مطلع على العباد الرقيب على أعمال العباد قائم على
كل نفس بما كسبت وإن سر القلب في حقه مكشوف كأن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه
المعرفة إذا صارت يقينا أعني أنها خلقت على الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وقهرته فرب علم لاشك فيه
لا يغلب على القلب كالمعلم بالموت فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه
إليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون إلى الصديقين وإلى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين
الدرجة الأولى مراعاة المقربين من الصديقين وهي مراعاة التعظيم والاحترام وهو أن يصير القلب مستغرقا
بملاحظة ذلك الاحترام ومنكسر تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات إلى الغير أصلا وهذه مراعاة لا تطول
النظر في تفصيل أعمالها قائم بصورة على القلب أما الجوارح قائماتها تتمتع عن الالتفات إلى المباحات فببطلان
المحظورات وإذا تحركت بالطاعات كانت كالمتعملة بها فلا يحتاج إلى تدبير وتثبيت في حفظها على سن السداد
بل يسد الرعية من ملك كلية الراعي والقلب هو الراعي فإذا صار مستغرقا بالمعصودات صارت الجوارح مستعملة
جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذي صار همه هو واحد أفكفاه الله سائر الهموم ومن
نال هذه الدرجة فقد ينفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو قائم عليه ولا يسمع ما يقال له مع أنه لا يسمي
به وقد يمر على ابنه مثلا فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن طابه إذا مررت في غري ولا تستبعد
هذا فانك تجد نظير هذا في القلوب العظيمة للملوك الأرض حتى أن خدم الملوك قد لا يحسون بما يجري عليهم في
معجال الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل القلب بهم حقيز من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر
فيه ويمشي فرما يجاوز الموضع الذي قصده وينسى الشغل الذي نهض له وقد قيل لعبد الواحد بن زيد هل تعرف
في زمانك هذا رجلا قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف إلا رجلا سيدخل عليهم الساعة فما كان الأسر بما
حتى دخل عتبة الضلام فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت باعتبه فقال من موضع كذا وكان طريقه على
السوق فقال من لقيت في الطريق فقال سأرايت أحدا ويروى عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنه مر امرأة
فدفعها فسقطت على وجهها فقبل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا جدارا وحكي عن بعضهم أنه قال مررت بجماعة
يزامون وواحد سأل سبيد منهم فقدمت إليه فأردت أن أكلمه فقال ذكرا الله تعالى أشهى فقلت أنت وحدك
فقال مري وملكك فقلت من سبق من هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت أن الطريق فاشأر نحو السبا وقام
ومشي وقال أكره خلقك شاغل عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يحكم إلا لئنه ولا يسمع إلا لقيه
فهذا الاحتياج إلى مراقبة لسانه وجوارحه ما لا يتحرك إلا بما هو فيه ودخل الشبلي على أبي الحسين النوري
وهو معتكف فوجدته سكا حاسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شيء فقال له من أين أخذت هذه المراقبة

رغبته وماذا يصنع
منه المتوكل ومطالعة
الوكيل وحشو
بصيرته وماذا
يسكن فيه الرضا
من عروق المنازعة
والمنازعة ممن لم
تسلم كليته (قال)
الروادباري مالم
تخرج من كليته
لا تدخل في حد
المحبة وقال أبو
يزيد من قتلته
عجته قد بته رويحه
ومن قتلته عشقه
فدفعه مناديه
(أخبرنا) بذلك
أبوزرعة عن ابن
خلف عن أبي عبد
الرحمن قال سمعت
أحمد بن علي بن
جعفر يقول سمعت
الحسين بن علي له
يقول قال أبو
يزيد ذلك فإذا
التقلب في أطوار
المسامات لعوام
الحسين وطى بساط
الاطوار لغوام
الحسين وهم
الحسينيون
تخلعت عن مهمهم

والسكون فقال من سورك كانت لتافكانت اذا ارادت العبيد را بطرأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال أبو
عبد الله بن خفيف خرجت من مصر أريد الملة للقاء أبي علي الفروزي قال لي عيسى بن يونس المصري المعروف
بالزاهدان في صور شابوا كمل لاداجتماعا في حال المراقبة فلو نظرت اليها نظرة لملك تستفيد منها فدخلت صورا وانا
جامع عطشان وفي وسطى خرقه وليس على كفتي شيء فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدن مستقبل القبلة
فسلمت عليهما فاجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلما سمع الجواب فقلت نشدت تكب الله اأرد تماحلي السلام فرغم
الشاب برأسه من مرتعته فنظر الي وقال يا ابن خفيف اني قليل وما بقي من القليل إلا القليل فخذ من القليل الكثير
يا ابن خفيف ما قل شفاك حتى تنفخ في لفتنا قال فآخذ بكفتي ثم طأ رأسه في المكان فبقيت عندهما حتى
صلينا الظهر والعصر فذهب جوحي وعطش وعنائني فلما كان وقت العصر قلت عطشني فرفع رأسه الى وقال يا ابن
خفيف نحن أصحاب المصائب ليس لنا لسان الغلة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا
رأيتهم أكلا شيا ولا شربا فلما كان اليوم الثالث قلت في سرى أحلفها أن يمضاني لئلي أن اتفع بعظمتها فرفع الشاب
رأسه وقال لي يا ابن خفيف عليك بمسجدة من يذكرك الله رؤيته وتوقع هيبته على قلبك يعظك بلسان فعله ولا
يعظك بلسان قوله والسلام فم عنافه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم فلم يبق فيهم
منسج لغير ذلك * الدرجة الثانية مرقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم
وباطنيهم على قلوبهم ولكنهم يشعرون ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على حدة الاعتدال منسمة التثقت إلى
الاحوال والاعمال الا أنهم مع مجارسة الاعمال لا تخونهم المراقبة ثم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدرون ولا
يجمعون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطلقا عليهم فلا
يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تنماطى أعمالا فيحضرك
صبي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتستحي منه فتحسن جلوسك وتراعي أحوالك لا عن اجلال وتعظيم بل عن
حياء فان مشاهدته وان كانت لا تدعشك ولا تستغرك فأنها تبيح الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوك
أو كبير من الأكراب يستغرك التعظيم حتى تترك كل ما أنت فيه شغلا به لاجل حياءه منه فكذلك تختلف مراتب العباد
في مراقيبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولخطاته
والجملية جميع اختياراته وله فيها نظران نظرا قبل العمل ونظرا في العمل أما قبل العمل فلينظر أن مظاهره وتحركه
بفعله خاطره أهو لله خاصة أو هو في هوى النفس ومناجاة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك
بنور الحق فان كان لله تعالى أمضا وان كان لغير الله استحيامن الله وانكف عنه ثم لام نفسه على رغبته فيه ومه
به وميله اليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانها عدوة نفسها ان لم يداركها الله بمصمته وهذا التوقف
في بداية الامور الى حد البليان واجب بحسب عدم اعين لاحد عنه فان في الخبر انه ^(١) بشر العبد في كل حركة من
حركته وان صغرت ثلاثة دواوين الدواوين الاول والثاني كيف والثالث ان ومعنى لم أي لم فعلت هذا كان
عليك ان تفعله لولاك أو علمت اليه بشئوك وهواك فان سلم منه بأن كان عليه أن يعمل ذلك لولا مسهل عن
الدواوين الثاني فقليل كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته لا يعلم
فيقال له كيف فعلت أو يعلم محقق أم يجهل وظن فان سلم من هذا نشر الدواوين الثالث وهو المطالبة بالاخلاص
فيقال له لمن علمت أنوجه الله خالصا وبقولك لا إله إلا الله فيكون أجرك على الله وأمر الله أن تخلق مثلك فخذ أجرك
منه أم علمته لتتال ما جلد نياك فقد وفتناك نصيبك من الدنيا ثم علمته بسوء غفلة فقد سقط أجره وحيط عليك
وخاب سعيك وان علمت لغيري فقد استوجبت مقبي وعقابي إذ كفت عبادي أن تأكل رزقي وتزعم بتمني ثم تعبد
لغيري أم اسعفتني أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون

(١) حديث بشر العبد في كل حركة من حركته وان صغرت ثلاثة دواوين الاول والثاني كيف والثالث ان ومعنى لم أي لم فعلت هذا كان

المقامات وزما
كانت المقامات
على مدارج طبقات
السماوات وهي
مواطن من جملة
أذيال بقاياه (قال)
بعض الصكبار
لا يراهم الخواص
إلى ماذا أدى بك
القصوف فقال إلى
التوكل فقال تسعي
في عمران باطنك
أين أنت من الله
في التوكل برؤية
الوكيل فالنفس
إذا تحركت بصفتها
متفتحة من دائرة
الزهد ردها الزاهد
إلى الدائرة بزهده
والتوكل اذا
تحركت تسه ردها
بتوكله والراض
ردها برضا وهذه
الحركة من النفس
بقايا وجودية تنفجر
إلى سياسة العلم
وفي ذلك تسمر روح
القلب من بعيد
وهو أداء حق
الصودية مبلغ العلم
وتجويد الاجتهاد

لكم زقافا يخفوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتي أقول لا اله الا الله الدين الخالص فاذا عرف العبد انه بصدق هذه المطالبات والتو بتات طالب نفسه قبل أن تطالب بأعدا لسلو ال جوابا وليكن الجواب صوابا فلا يبدئ ولا يبيد الا بعد التثبت ولا يحرك جفتا ولا آفة الا بعد التأمل وقد قال النبي عليه السلام (١) لما دعا إن الرجل ليسل عن كل عيبيه وعن فقه الطين بأصبعيه وعن لسه فوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم إذا أراد أن يعصم بصدقه نظروا فثبت فان كان الله أمضاها وقال الحسن رحم الله تعالى عيدا وقف عندهم فان كان الله مضى وإن كان لغيره تأخروا قال في حديث (٢) سعد بن أوسا سألنا الله عندك إنا إذا هممت وقال عبد بن علي أن المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس سكا طب ليل فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم الخمين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفس ومكابد الشيطان فتى لم يعرف نفسه وره وعدوا بليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يخيه الله ويرضاه في بيته ومهته وفكره وسكونه وحركته فلا يسلف في هذه المراقبة بل إلا كثرون يرتكبون الجهل فيما يكره الله تعالى ويمحسون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بما يقدر على التعميق يعضر هيبات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كان أكثر كتمان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم إلا أنه يعلم آفات النفوس ومكابد الشيطان ومواقع الغرور فيبقي ذلك والجاهل لا يعرف فكيف يميز زمنة فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشاة فيتموز بالله من الجهل والغفلة فيورأس كل شقاوة وأساس كل خسران فحك الله تعالى على كل عبد أن يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن العلم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضي به أو هو هو النفس فيتبعه ويزجر القلب عن التفكير فيه وعن الهمة به فان الخطرة الأولى في الباطل اذا لم تدفع أورث الرغبة والرغبة تورث الهمة والهمة يورث جزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث الثوار والقتل فينبغي أن تحسم مادة الشر من متبعه الأول وهو الخاطرفان جميع ما ورده بتيهه ومنها أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيفسكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان غر عن الاجتهاد والفكر بنفسه فيستضيء بنور علماء الدين وليرغم من العلماء المضلين المقلبين على الدنا يفراره من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام لا تسأل عن مالنا أسكره حب الدنا فيقطعك عن محبي أولئك قطع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنا وشدة الشره والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استدبرها أو قبل على عدوها وعشق بغيرها ومقيتها وهي شسوات الدنا فيلتكن همه المريد أولى أحكام العلم أو في طلب ما لم معرض عن الدنا وأضعيف الرغبة فيها ان لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله عليه السلام (٣) ان الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عندهم عن الشهوات جمع بين الآخرين وهما تلازمان حقا فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصير ناقد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام (٤) من قارف ذبا فارق عقل لا يعود اليه أبدا لما قدر العقل الضعيف الذي سعد الأذى به حتى يعمد إلى محوه ومحقه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الأعمال قند اندرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد فجزوا هذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في المحصومات الثائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العمل الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم وتجردوا لفقه الدنيا الذي ما قصده به الادفع الشواغل عن القلوب ليتفرغ لفقه الدين فكان

أقفله على أصل (١) حديث قال لما دعا إن الرجل ليسأل عن كل عيبيه الحديث تقدم في الذي قبله (٢) حديث سعد حين أوصاه سلمان أن اتق الله عندك اذ اهتمت أحمد والحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله مرفوع تقدم (٣) حديث أن الله يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات الحديث أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر الصدوق صفه الجمهور (٤) حديث من قارف ذبا فارق عقل لا يعود اليه أبدا تقدم وم أجد

والخسب ومن أخذ في طريق الخاصة صرف طريق التخلص من البقايا بالتستر بأنوار فضل الحق ومن اكتفى ملابس نور القرب بروح دامية العكوف بحجة من الطوارق والصروف لا يزغبه طلب ولا يوحشه سلب قائل هذو التوكل والرضا كائن فيه وهو غير كائن فيها على معنى أنه كيف تغلب كان زاهدا وإن رغب لانه بالحق لا بنفسه وإن روى منه الانفتات إلى الأسباب فهو متوكل وإن وجد منه الكراهة فهو راض لان كراهته لنفسه ونفسه للحق وكراهته للحق أعيدالية نفسه بدواعيها وضماتها مطهرة

فقد الدنيا من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر ^(١) أتم اليوم في زمان خير كفيه المسارع وسيا في عليه زمان
خير كفيه المثبت ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما أشكل عليهم الأمر
كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وأسامة ومجدين سلسلة وغيرهم فمن لم يخوف عند الاشتباه كان متبها
لهواه متعجبا إليه وكان ممن وصفه رسول الله ﷺ اذ قال ^(٢) فإذا رأيت شعاعا طعنا وهوى متبعا وعجاب
كل ذي رأي رأى أنه يفعلكم بخاصة تنسك كل من غاض في شبهة يتغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ﴿ ولا تقف
ما ليس لك به علم ﴾ وقوله عليه السلام ^(٣) إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث وأراد به ظنا بغير دليل كما
يستغنى بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولصموه هذا الأمر وعظمه كان دعاه العبد يرضى الله
تعالى عنه اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابها على
فاتح الهوى ^(٤) وقال عيسى عليه السلام الأمور ثلاثة * أمر استبان رشده فاتبه وأمر استبان غيه فاجتنبه
وأمر أشكل عليك فكله إلى طلبة وقد كان من دعاه النبي ﷺ ^(٥) اللهم إني أعوذ بك أن أقول في الدين بشير
علم فأعظم نعمة الله على عباده هو العلم وكشف الخلق والایمان عبارة عن توبع كشف وعلم ولذلك قال تعالى
امتنا على عبده ﴿ وكان فضل الله عليكم عظيما ﴾ وأراد به العلم وقال تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذکر ان كنتم
لا تعلمون ﴾ وقال تعالى ﴿ ان علينا الهدى ﴾ وقال ﴿ ثم ان علينا بيان نه وقال على الله قصد السبيل ﴾ وقال على كرم الله
وجهه الهوى شريك العسى ومن التوفيق التوقف عند الحسنة ونعم طاردهم اليقين وعاقبة الكذب الندم وفي
الصدق السلام أقرب بعيد أقرب من قريب وغريب لم يكن له حبيب والعبد يدين من صدق غيبه ولا يصدك
من حبيب سواه نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل وأوفق العرا القوي وأوفق سبب أخذت به
سبب ينكح بين الله تعالى إنا لك من دنيا كما أصبحت بمنوال الرزق رزق ان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان
فان لم تأت به انك لو ان كنت جازعا على ما أصيب بمافي بذلك فلا تجزع على ما لم يعمل اليك واستدل على ما لم يكن
بما كان قائما بالامور اشياء والمرير سره ذلك ما يمكن ليفوت هو يسوءه فوت ما لم يكن ليذكره فانك من دنياك
فلا تنكح من فرحا وما تملك منها فلا تتبعه نفسك أسفا وليس سرورك بما قدمت وأسفك على ما خلفت وشغلك
لا خرتك ومك فيما بعد الموت وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحسنة * فاذا
النظر الاول للراغب فنظر في المهم والحركة أمه الله للهوى وقد قال ﷺ ^(٦) ثلاث من كن فيه استكمل
إيما به لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرأى بشيء من عمله واذا عرض له أمر ان أحدهما الدنيا والآخرة والآخرة
آثر الآخرة على الدنيا ولا أكثر ما ينكشف له في حركاته أن يكون مباحا ولكن لا يمتنع فيه تركه لقوله ﷺ
من حسن اسلام المرأ ترك ما لا يعنيه * النظر الثاني للراغب عند الشروع في العمل وذلك بتفقد قيمة
العمل ليقضى حق الله فيه ويحسن النية في تمامه بكل صورته ويصا طاه على أكل ما يمكنه وهذا ملازم له في
جميع أحواله فانه لا يخلف في جميع أحواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة
الله تعالى فيها بالنية وحسن الفعل ومراعاة الأدب فان كان قاعدا مثلا فيلزم أن يفقد مستقبل القيلة لقوله ﷺ
خير الجالس ما مستقبل به القيلة ولا يجلس متربعا إلا يجلس الملوكة كذلك وملك الملوكة مطلع عليه قال
(١) حديث أتم اليوم في زمان خير كفيه المسارع وسيا في عليه زمان
رأيت شعاعا طعنا وهوى متبعا الحديث تقدم (٣) حديث إياكم والظن الحديث تقدم (٤) حديث قال عيسى
الأمور ثلاثة الحديث الطهراي من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف (٥) حديث اللهم إني أعوذ بك أن أقول في
الدين بغير علم أم أجده (٦) حديث ثلاث من كن فيه استكمل إيما به لا يخاف في الله لومة لائم الحديث أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٧) حديث من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه
تقدم (٨) حديث خير الجالس ما مستقبل به القيلة الحاكم من حديث ابن عباس وقد تقدم

موهوبة محسنة
ملطوف بها صار
عين الداء دواءه
وصار الاعلال
شفاه وتاب طلب
الله له مناب كل
طالب من زهد
وتوكل ورضا أو
صار مطلوبه من
الله ينوب عن كل
مطلوب من زهد
وتوكل ورضا
وقالت اربعة حب
الله لا يسكن آتية
وحسينه حتى يسكن
مع محبوه (وقال)
أبو عبد الله القرشي
حقيقة المحبة أن
تهب لمن أحببت ذلك
ولا يبقى لك منك
شيء (وقال) أبو
الحسين الوراق
السروية بالله من شدة
المحبة له والمحبة في
القلب نار تحرق
كل دنس (وقال)
عبيد بن معاذ صبر
الحسين أشد من
صبر الزاهد
واعبأ كيف يصبر
الإنسان

ابراهيم بن ادم رحمه الله جلست مرة متر بها فسمعتها تقول هكذا انما لس الملك فلم اجلس بعد ذلك متر بها
وان كان يتام فينام على اليد اليمنى مستقبل القبلة مع سائر الآداب التي ذكرناها في مواضعها فكل ذلك داخل في
المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة لفرأه لآدابها وقوله بالمراقبة فإذا لا يغفل العبد إيمان يكون في طاعة أوفى
معصية أوفى مباح فراقبته في الطاعة بالاخلاص والا كمال ومرعاة الأدب وحرصه من الآفات وان كان
في معصية فراقبته بالنوبة والتندم والاقلاع والحياء والاشتغال بالتفكير وان كان في مباح فراقبته بمرعاة
الأدب ثم يشهود المنعم في النعمتو بالشكر عليها ولا يغفل العبد في جملة أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة
لا بد له من الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل لا يفتك العبد في كل حال من فرض الله تعالى عليه إياها فعمل بزمه
مباشرة أو محظور بزمه تركه أو نيب حث عليه ليسارع به إلى مغفرة الله تعالى ويساقى به عباد الله أو مباح فيه
صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة
(ومن بعد حدود الله فقد ظلم نفسه) فينبغي أن يفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فإذا
كان فارغا من الفرائض وقدر على الغفلة فينبغي أن يلتمس أفضل الأعمال ليشغل بها فأن من قامه مزدرج وهو
قادر على دركه فهو مغبون والارياح تنال بمنزلة الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا آخرته كما قال تعالى ولا
تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك إنما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لاتب فيها على
العبد كيفما اقتضت في مشقة أو راحة وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أي عيش اليأس لا ولا يدري
ما يقضي الله في ساعة راحة فينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها به فأن ما تأت الساعة الثانية لم يتحصر على
فوات هذه الساعة وان أنه الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى ولا يطول أمه تسعين سنة
قيطر عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون على وجه لا يكره أن يدرك الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع
أحواله مقصورة على ما رواه (١) أبو زرعي الله تعالى عنه من قوله عليه السلام لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث
تروى له أو مرة لمعاش أو لذة في غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه (٢) وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات
ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخلو فيها للطعام والمشراب
فان في هذه الساعة عون له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالطعام والمشراب لا ينبغي
أن يغفل عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثاليه من العجايب ما لو تفكر
فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والتاس فيه أقسام قسم ينظرون إليه بعين البصر
والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله لاسبابها وخلق
الشهوات الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كإفصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوي
الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه وبودهم لو استغنوا عنه
ولم يكن يرون أقسامهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع
وترقون منها إلى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سببا لتذكر أبواب من الفكر تنتفع عليهم بسببه وهو أعلى
المقامات وهو من مقامات المارقين وعلامات الخبير إذا رآى صنعة حبيبه وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة
واشغل قلبه بالعبادة وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه إلى الصانع مجال رحبان فصحت له
أبواب الملكوت وذلك عز جده وقسم رابع ينظرون إليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتتهم منه

حبيبه وقال بعضهم
من ادعى محبة الله
من غير توبع عن
محاربة فهو كذاب
ومن ادعى محبة
الجنة من غير انفاق
ملكه فهو كذاب
ومن ادعى حب
رسول الله ﷺ
من غير حب الفقراء
فهو كذاب وكانت
رابعة تشدد
تعصى الآلهة وانت
تظهر ربه
هذا العمري في
الفعال بديع
لو كان حبك صادقا
لا طمعت
ان المحب لمن يحب
مطيع
واذا كان الحب
للأحوال كالنوبة
للمقامات فمن ادعى
حالا يعتبر حبيبه
ومن ادعى محبة
تعتبر توبع فان
النوبة قالب روح
الحب وهذا الروح
قياسه بهذا
الغالب والاحوال

(١) حديث أبي ذر لا يكون المؤمن ظاعنا إلا في ثلاث تروى له أو مرة لمعاش أو لذة في غير محرم وما روى عنه أيضا في معناه (٢) وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات
ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتخلو فيها للطعام والمشراب فان في هذه الساعة عون له على بقية الساعات ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالطعام والمشراب لا ينبغي
أن يغفل عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثاليه من العجايب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والتاس فيه أقسام قسم ينظرون إليه بعين البصر
والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله لاسبابها وخلق الشهوات الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كإفصلنا بعضه في كتاب الشكر وهذا مقام ذوي
الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه وبودهم لو استغنوا عنه ولم يكن يرون أقسامهم مقهورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع وترقون منها إلى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سببا لتذكر أبواب من الفكر تنتفع عليهم بسببه وهو أعلى
المقامات وهو من مقامات المارقين وعلامات الخبير إذا رآى صنعة حبيبه وكتابه وتصنيفه نسي الصنعة واشغل قلبه بالعبادة وكل ما يتردد العبد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه إلى الصانع مجال رحبان فصحت له
أبواب الملكوت وذلك عز جده وقسم رابع ينظرون إليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتتهم منه

و يفرحون بحضرم من جلته و يذمون منه ما لا يوافق هواهم و يسيونوه و يذمون قاعله فيذمون الطيبخ و العلباخ
ولا يملكون أن الفاعل للطيبخ و العلباخ و لقد رتو و علمه هو الله تعالى و ان من ذم شيئا من خلق الله بشير اذن الله
فقد ذم الله و لذلك قال النبي ﷺ (١) لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فيه المراجعة الثانية بمراقبة الاعمال على
الدوام و الاتصال و شرح ذلك بطول و فإذ ذكرناه تلييه على المنهاج ان احكم الاصول

(المراجعة الثالثة بحاسبة النفس بعد العمل و لذ كرفضية الحاسبة ثم حقيقتها)

(أما الفضيلة) فقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لنظر نفس ما قدمت لعد) و هذه اشارة الى
الحاسبة على ماضي من الاعمال و لذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه حاسبوا افسسكم قبل أن تحاسبوا و تزوا قبل
أن تزونا و في الخبر أنه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أو صني فقال أمستوص من أنت فقال نعم قال اذا
همت بأمر فتدبر ما قبلته فان كان رشدا فامضه و ان كان غيا فاته عنه و في الخبر و يذني العاقل أن يكون له أربع
ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه و قال تعالى (و تو با الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) و التوبة نظر
في العمل بعد الفراغ منه بالندم عليه و قد قال النبي ﷺ (٢) اني لا استغفر الله تعالى و أتوب اليه في اليوم مائة مرة
و قال الله تعالى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبضرون) و عن عمر رضي الله
تعالى عنه أنه كان يضرب قدميه بالدرّة إذا جئته الليل و يقول لنفسه ماذا عملت اليوم و عن ميمون بن مهران أنه قال
لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من حاسبة شريكه و الشر يكأن يصحاسبان بعد العمل و روى عن
عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبابكر رضي الله تعالى عنه قال لها عند الموت ما أحد من الناس أحب الي من عمر ثم قال
لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال لا أحد أعز علي من عمر فأنظر كيف نظر بعد الفراغ من الكفة فتدبرها
و أبدلها بكفة غير ها و حدث (٣) أني طلعة حين شغل الطائر في صلاته فتدبر ذلك فجعل حائطه صديقه لله تعالى
ندما ورجاه للووض مما فاته و في حديث ابن سلام أنه حمل حزمة من حطب فقيل له يا أبوسيف قد كان في بيتك
و غلما ناك بكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنسكه و قال الحسن المؤمن قوم على نفسه يحاسبها لله
و ما تخاف الحساب على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا و ما تشق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر
من غير حاسبة ثم فسر الحاسبة فقال ان المؤمن يفعو الشيء يعجب فيقول والله انك لتعجبني و انك من حاجتي
ولكن هيات حل يبي و بيتك و هذا حساب قبل العمل ثم قال و يخرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا
أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبدا ان شاء الله و قال أنس بن مالك ثمت عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يوما و قد خرج و خرجت معه حتى دخل حائطه فسمعتة يقول و يبي و بينه جدار و هو في
الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخبرني عن الله و ليعذبك و قال الحسن في قوله تعالى (و لا أقسم
بالنفس اللوامة) قال لا يلقي المؤمن الا بآيات الله ما أردت بكلمتي ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بشري
و العاجز يرضى بما لا يعاتب نفسه و قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحم الله عبد الله قال لنفسه ألسنت صاحبة
كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطبها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائدا و هذا من معانية النفس
كحاسبها في موضعها و قال ميمون بن مهران التي أشد عاسبة لنفسه من سلطان قائم و من شريك شجيع و قال
ابراهيم التيمي مثلك نفسي في الجنة آكل من ثمارها و أشرب من أنهارها و أعاقب أركانها ثم مثلك نفسي في النار
آكل من زقومها و أشرب من صديدتها و أعالج سلاسلها و أغلاها فقلت لنفسى يا نفس أى شيء تريد بين فقلت
أريد أن أزداني الدنيا فأحصل صالحا فلتفان في الآنية فأعطي و قال مالك بن دينار تمت الحجاج يخطب وهو

(١) حديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر مسلم من حديث أبي هريرة (٢) حديث اني لا استغفر الله و أتوب
اليه في اليوم مائة مرة تقدم غير مرة (٣) حديث اني طلعة حين شغل الطائر عن صلاته فجعل حائطه صديقه
تقدم غير مرة

أعراض قوامها
بجوه الروح
(وقال) سمون
ذهب الهبون لله
بشرف الدنيا
والآخرة لان النبي
صلى الله عليه وسلم
قال الرب مع من
أحب فهم مع الله
تعالى (وقال) أبو
يسقوب السوسي
لا تصنع المحبة حتى
تخرج من رؤية
المحبة الى رؤية
المحبوب ففاه علم
المحبة من حيث كان
له المحبوب في الغيب
و لم يكن هذا لمحبة
فاذا خرج المحب
الى هذه النسبة كان
محبا من غير محبة
(سئل) الجنيد عن
المحبة قال دخول
صفات المحبوب على
البذل من صفات
المحب (قيل) هذا
على معنى قوله تعالى
فاذا أحببتهم كتبت
لهم مما و بصر اودك
ان المحبة اذا صفت

يقول رحم الله امرأه أحاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غير رحم الله امرأه أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد
به رحم الله امرأه نظري ميكال رحم الله امرأه نظري ميزا نه فإس زال يقول حتى أكناني وحكي صاحب الاحنف
ابن قيس قال كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يجيء إلى الصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس
بالتأثر ثم يقول لنفسه يا حنيف ما حلك على ما صنعت يوم كذا ما حلك على ما صنعت يوم كذا

(بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

اعلم ان العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوبة بالحق فينبغي أن يكون له في آخر
النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حرركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدايعة الشر كافي
آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصا منهم على الدنيا وخوفهم أن يموتهم منها ما لو طاعتهم أكانت الخيرة لهم في نواته
ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى إلا ما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة
أبدًا لا يأخذها المسألة إلا عن الثقل والغد لان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك ان
ينظر في رأس المال وفي الربح والخسر ان يبين له ان زيادة من التقصير فان كان من فضل حاصل استوفاه وشكره
وان كان من خسران طال به بضمائه وكفاه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه الله الرضا ورجمه
النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموئمه هذه التجارة جملة النهار ومعاملة نفسه الا مارة بالسوء فيحاسبها
على التراضي أولا فان أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه وغفرها في مثلها وان فاتها من أصلها طال بها بالقضاء
وان أداها ناقصة كلفها الجحيم بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بمقوتها وتعدبها ومعاتبتها ليستوفى
منها ما تدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشر يركه وكأله يفتش في حساب الدايعة الحية والقيرات فيحفظ
مدخل الزيادة والتقصير حتى لا يقين في شيء منها فينبغي أن يفتش في غيبة النفس ومكروها قانها خداعة لميلته
مكاره فيطيلها أولا بتصحيح الجواب عن جميع ما تنكم به طول نهاره وليتأمل نفسه من الحساب
ما يستولوا به في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه
ونومه حتى عن سكوته ان لم يسكت وعن سكوته لم يسكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصبح عنده قدر
أدى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوسا به فيظهر له الباقي على نفسه فليزبه عليها وليكتبه على صحيفة قلبه كما
يكتب الباقي الذي على شريكه على قلبه وفي جر يده حسا به ثم النفس غير يحكم ان يستوفى منه الدين أو بعضها
فيأفراة والضمان وبعضا بروحيته وبعضا بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب
وتدبر الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالعة والاستيعاء ثم يليه ان يحاسب النفس
على جميع العمر يوما ويومًا ساعة وساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة ابن العصة وكان
بالرقة وكان عاسا بنفسه فحسب يوما فاذا هو بين ستين سنة فحسب أياما فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم
ومحاسبة يوم فصرخ وقال يا ويلتي أني الملك أحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب
ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائل يقول يا لك ركعة إلى الفردوس الأعلى فكذلك ينبغي أن يحاسب
نفسه على الانحسار وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رعى العبد بكل معصية حرام داره
لا تملأت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمكاتب عطفان عليه ذلك

(المراعاة الرباعية في معاقبة النفس على تقصيرها)

أحصاء الله ونسوه
مهاحاسب نفسه فلم تسلم عن مقارنة معصية وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يسلمها فانه ان أسلمها
سهل عليه مقارنة المعاصي وانست بها نفسه وعسر عليه قطامها وكان ذلك سبب هلاكها بل ينبغي أن يعاقبها فاذا
أكل لقمة شبيهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا نظر إلى غير خرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع
النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شوائه هكذا كانت عادة سالكى طريق الآخرة فقد

وكلت لازل
تجذب بوصفها إلى
عبوبها فاذا انتهت
إلى غاية جهدها
وقفت والرابطة
متصلة متأكدة
وكالوصف المحبة
أزال الموانع من
المحب وبكال
وصف المحبة تجذب
صفات المحبوب
تعلقا على المحب
المخلص من موانع
قاده حتى يصدق
الحب ونظرا إلى
قصوره بعد
استنفاد جهده
فيصود المحب
بفوائدها كتماس
الصفات من المحبوب

فيقول عند ذلك
أنا من أهوى ومن
أهوى أنا
نحن روحان حللنا
بدنا
فاذا أبصر نفسي
أبصرته
وإذا أبصرته
أبصرتنا

وهذا الذي
عبرنا عنه حقيقة
قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم

تخلقوا بأخلاق
الله لأنه بزهة
النفس وكمال
الزكية يستعد
للسبعة والحبة
موهبة غير معللة
بالتزكية ولكن سنة
الله جارية أن يزك
نفس أحبابه
بحسن توفيقه
وتأييده واذنعه
زهة النفس
وطهارتها ثم جذب
روحه بمجاذب الحبة
خلق عليه خلق
الصفات والخلق
ويكون ذلك عنده
رتبة في الوصول
قارة يبعث الشوق
من باطنه إلى ما وراء
ذلك لكن عطاي
الله غير متناهية
وتارة تسلم بما منح
فيكون ذلك
وصوله الذي يسكن
نيران شوقه
ويباعد الشوق
تستقر الصفات
الموهوبة المحقة
رتبة الوصول عند
الحب ولو لا ياخذ

روى عن منصور بن ابراهيم أن رجلا من العباد كلم امرأة فلم يزل حتى وضع يده على خد هاتم تدم فوضع يده على
النار حتى يست ورى أنه كان في بني اسرائيل رجل يتصدق بصوم معدة فبكثرت ما طاولا فأشرف ذات يوم
فاذ هو يامرأة فافتتن بها وهم بها فأخرج رجله ليذل إليها فأدركه الله بسا بقية فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع
فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فقدم فلما أراد أن يعيد رجله إلى الصوم قال هيات هيات رجل خرجت
تريد أن تعصى الله تدم في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتر كما معلقة في الصومعة تعصمها المطار والرياح
واللجج والشمس حتى قطعت فسقطت فشكر الله ذلك وأزلى في بعض كتبته ذكره يحيى عن الجند قال سمعت
ابن السكيت يقول أصابني ليلة جنة بقة فاحتجبت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخرا وتقصيرا
فخذتني نفسي بالثأر حتى أصبح وأسخن الماء وأدخل الحمام ولا أعني على نفسي فقلت وإعجابه أنا حامل الله في
طول عمرى فيجب له على حتى فلا جدي في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليت أن لا أقتسل إلا في مرقتي هذه
وأليت أن لا أزعم ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس ويحك أن غزوان وأيام موسى كان في بعض مغازيها
فكشفت جارية فتنزل إليها غزوان فرفع يده فطمع عينه حتى فطرت وقال أنك للعاطاة إلى ما يضرك ونظر بعضهم
نظرة واحدة إلى امرأة فطمع على نفسه أن لا يشرب الماء البارد طول حيا ته فكان يشرب الماء الحار لينقص على
نفسه العيش ويحك أن حسان بن أبي سنان مر بفرقة فقال متى بليت هذه ثم أقبل على غسه فقال تسألين عما
لا عنيك لأعقابك بصوم سنة فصامها وقال مالك بن ضيف جابر باح القيسي يسأل عن أبي بصد العصر فقلنا إنه نايم
فقال أنوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثمولى متصرا فاتبعتهم رسولا فقلنا لا أنوقف لك فجاء الرسول وقال هو
أشغل من أن يفهم عني شيئا أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه الساعة
أفكان هذا عليك بنام الرجل مني شاه وما يدريك أن هذا ليس وقت نوم تصليين بالاعتين أمان الله على عهدا
لا أقضيه أبدا أو سدك الأرض لنوم حول الأرض حائل أو اقبل زائل أو ساءلك أمان مستعين كم توحيين وعن
غيك لا تفهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكان فقلنا أيت ذلك انصرف وتركته ويحك عن نعيم الدار
أنه نايم ليلة لم يغم فيها بعد فقام سنة لم يغم فيها عاقبة للذي صنع ^(١) وعن طلحة رضى الله تعالى عنه قال انطلق
رجل ذات يوم فمزح نيا به وتمرغ في الرضاء فكان يقول لنفسه ذوقى ونار جهنم أشد حرا أجيعة بالليل بطالة
بالنهار فينهاه كذا إذا بصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي ﷺ ألم يكن
لك بدن الذي صنعت أما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لا محابة تزودوا من
أحبيكم فحمل الرجل يقول له يا فلان ادع إلى فلان ادع إلى فقال النبي ﷺ معهم فقال اللهم اجعل التقوى زادا
واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي ﷺ يقول اللهم سدد فقال الرجل اللهم اجعل الجنة مأبهم وقال حذيفة
ابن قتادة قيل لرجل كيف تمنع نفسك في شهواتها فقال ما على وجه الأرض نفس أبغض إلى منها فكيف
أعطيها شهواتها ودخل ابن السكيت على داود الطائي حين مات وهو في بيته على الزاب فقال يا داود سجدت نفسك
قبل أن تسجد وعذبت نفسك قبل أن تعذب قال يوم ترى ثواب من كنت تصلى له وعن وهب بن منبه أن رجلا
تعبدا ما مات بدت له إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين سبتا يأكل في كل سبت إحدى عشرة ثمرة ثم سأل حاجته فلم
يعطها فرجع إلى نفسه وقال منك أيت لو كان فيك خير لأعطيت حاجتك فنزل إليه ملك وقال يا ابن آدم ساعدك
هذه خير من عبادتي مضت وقد قضى الله حاجتك وقال عبد الله بن قيس سمعنا في غزاة لنا غنصر البندو
فصيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح وإذا رجل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول أي نفسي
ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهلك وعيالك فاطمعتك ورجعت إلى المشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي
^(٢) الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في عاصية النفس من رواية يثيث بن أبي سلمة عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري

أهلك وعيالك فأمتك ورجعت والله لأعرضك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت لا رقتك اليوم فمقتة فحمل
الناس على عدوم فكان في أوائلهم ثم أن العدو حمل على الناس فأنكشفتوا فكان في موضعه حتى أنكشفتوا أمرات
وهو ثابت يقابل فوافقه ما زال ذلك دأبه حتى رأى به صرا بعددت به وبدا به ستين أو أكثر من ستين طعنة وقد
ذكرنا حديث أني طلعت إلى المشغل قلبه في الصلاة بطائر في حاله فتصدق بالحنطة كغارة لذلك وان صر كان
يضرب قدميه بالذرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم وعن جمع أنه رفع رأسه إلى الساع فوقع بصره على امرأة
فحمل على نفسه أن لا يرفع رأسه إلى السماء مادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يغارقه المصباح بالليل فكان
يضرب أصبعه عليه ويقول لنفسه ما حملك على أن صنعت يوم كذا كذا ونكرو هيب بن الورد شيئا على نفسه فتفتت
شعرات على صدره حتى عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك إنما أريد بك الحسرة ورأى عجين بن بشر داود الطائي
وهو يأكل عند إفطاره جزأ من ملح فقال له لو أكلته بملح فقال إن نفسي لتدعوني إلى الملح منذ سنة ولا ذاق داود
ملح ما دام في الدنيا فبكذا كانت عقوبة أولى الخزم لا تسهم والعجب أنك تعاقب عبدك وأمتك وأهلك
ووليك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخاذل أو تجاوزت عنهم خرج أمرهم من الاختيار
وبغوا عليك ثم تحمل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضررك من طغيانها أعظم من ضررك من
طغيان أهلك فإن غيبتهم أن يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة وأن فيه النعم
المقيم الذي لا آخر له ونسك هي التي تنفس عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها (المرابطة الخامسة
المجاهدة) وهو أنه إذا حسب نفسه فرأها قد قارفت معصية فينبغي أن يعاقبها بالعقوبات التي مضت وإن رآها
تتواني بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغي أن يؤدبها بتفجيل الأوراد عليها وإن رآها
فتوان من الوطأ فغير الماقات منه وتداركاً لما فرط في كذا كان يعمل عمال الله تعالى فقدما بغير من الخطأ
نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدق بأرض كانت له قيمتها بمائتي ألف درهم وكان ابن عمر إذا فاتته
صلاة في جماعة أحياناً تلك الليلة وأخر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكبان فاعتق رقبتين وقالت ابنة أبي ربيعة
ركعتا الصلوة فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشياً أو الصدق بجميع ماله كل ذلك
مرابطة للنفس ومؤاخذه لها بما فيه نهاتها * فإن قلت إن كانت نفسي لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على
الأوراد فما سبيل مجالعتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسمعها ما ورد في الأخبار من فضل المجتهدين ^(١) ومن أفع
أسباب العلاج أن تطلب محبة عبد من عباد الله يجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدي به وكان بعضهم يقول
كنت إذا عرتني فترة في العبادة نظرت إلى أحوال مجتهد واسع إلى اجتهدة فعملت على ذلك أسبوعاً إلا أن هذا
العلاج قد تهاوناً وقد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهداً والذين فينبغي أن يعدل من المشاهدة إلى السماع
فلا شيء أوقع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كان فيه من الجهد الجليل وقد انقضى تسبهم وبقي ثوابهم
ونعيمهم أبدأ بالأبد لا يتقطع لها أعظم ملكهم وما أشد حسرة من لا يتقدي بهم فيمتع نفسه أيا ما قاتل بشهوات
مكدره ثم بآية الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدأ بالآداب نموذجاً لله تعالى من ذلك ونحن نورد من أوصاف
المجتهدين وقضايلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله ﷺ ^(٢) رحم الله

الشوق رجوع القهقري
وظهرت صفات
نفسه الحائلة بين
المرأ وقلبه ومن ظن
من الوصول غير
ما ذكرناه أو تخال
له غير هذا القدر
فهو متعرض
للهيب النصاري في
اللاهوت والناسوت
(وأشارات)
الشيخ في
الاستغراق والفتاء
كلها عائدة إلى
تحقيق مقام المحبة
بأسبغ نور اليقين
وخلصه الذي كمل
القلب وتحقيق حق
اليقين بزوال
اعوجاج البقايا
وأمت اللوث
الوجودي من بقاء
صفات النفس وإذا
صحت المحبة ترتبت
عليها الأحوال
ونبتها (سئل)
الشبلي عن المحبة
فقال كاس لها وجه
إذا استقر في
الحواس وسكن

من طلحة هذا (١) الأخبار الواردة في حق المجتهدين أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من قام بشعر
آيات لم يكف من الغافلين ومن قام بمائة آية كعب من القانتين ومن قام بألف آية كعب من المقنطرين وله وللنساء
وآبن ما جه من حديث أني هريرة بن أسناد صحيح رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ولزم مذي من
حديث بلال عليه السلام في الليل فإنه داب الصالحين قيلكم الحديث وقال غريب ولا يصح وقد تقدم في الأوراد مع
غيره من الأخبار في ذلك (٢) حديث رحم الله أقواماً نحسبهم مرضى وما مرضى إلا جلد أصلا في حديث
مرفوع ولكن رواه أحد في الزهد موقفاً على علي في كلامه قال فيه ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى وما بال قوم

أقواما يحسبهم الناس مرضى ومأمري مرضى قال الحسن أجهدهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤثرون ما أتوا
وقلو بهم وجلة قال الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول
الله ﷺ (١) طوبى لمن طالع عمره وحسن عمله ويروى أن الله تعالى يقول للأنبياء ما بال عبادي يجتهدون
فيقولون إنما خوفهم شيئا نغافو وشوقهم إلى شيء فاشتاقوا إليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأيت عبادي
لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدر كت أقواما وصحت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدين
أقبل ولا يأسفون على شيء منها أدر هو لي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطؤه بأرجلكم إن كان
أحدم لميشمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط
وأدر كتبهم ما ملين يكتبون بهم وسنة نبيهم إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفتشون وجوههم تجري دموعهم
على خدودهم بناجون بهم في فكك رقابهم إذا دعوا الحسنة فرحوا بها وإذا بواشكروا وسألوا الله أن يتقبلها
وإذا عملوا السيئة أحزنهم وسألوا الله أن يغفر لهم ما رواه الله أن ذلك وعلى ذلك والله ما سألوا من الذنوب ولا
نجوا إلا بالغفرة ويحك أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وإذا بهم شاب نازل الجسم
فقال عمر له يا بني ما الذي بلغ بك ما رى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألك الله الأصديق فقال
يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الله نيا فوجدتها مرة فضعف عندي زهرتها وحلاوتها واستوى عندي ذهبها وحميرها
وكانت لي نظرا إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار فاطمأنت لذلك نهاري وأسبرت ليل وقليل حقير
كل ما نأف به في جنب ثواب الله وعفا وقال أبو نعيم كان داود الطائفي يشرب القنيت ولا يأكل الخبز فيقول له في
ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب القنيت قراءة تسعين آية ودخل رجل عليه يوما فقال إن في سقف بيتك جذعا
مكسورا فقال يا ابن أخي إن في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت إلى السقف وكانوا يكرهون فضول النظر كما
يكرهون فضول الكلام وقال عبد بن عبد العزيز جلسنا إلى أحمد بن رزيق من غدة إلى العصر لما التفت يمنة ولا
بصرة فقليل له في ذلك فقال إن الله عز وجل خلق العينين لينظر بهما العبد إلى عظمة الله تعالى فكل من نظر بغير
اعتبار كتب عليه خطيئة وقالت امرأة مسروقة ما كان يوجد بسرور في الأوصاف ما متنعن من طول العبادة
وقالت والله إن كنت لأجلس خلفه فأكبر رحمة له وقال أبو الدرداء لو لا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحتدا
القطأ بالله واجروا السجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطيب الكلام كما ينتقون أطيب الفخر
وكان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة ويصوم في الحرج حتى يخضر جسده ويصفر فكان حلقه بن قيس يقول له
لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد أن يكون يصوم حتى يخضر جسده ويصل حتى يسقط فدخل عليه أنس بن
مالك والحسن فقالا له إن الله عز وجل لم يأمر بك بكل هذا فقال أنا ما أعبد بماله ولا أدرع من الاستكانة شيئا إلا
جئت به وكان بعض المجتهدين يصل كل يوم ألف مرة حتى أقعد من رجله فكان يصل جالسا ألف مرة كما قال
صلى العصر اخبرني ثم قال عجت للخلقة كيف أرادت بك بدلائلك عجت للخلقة كيف أنست بسؤالك بل عجت
للخلقة كيف استنارت قلوبها بذلك رسوا الكون ثبات البناي قد حبت إليه الصلاة فكان يقول اللهم إن كنت
أذنت لأحد أن يصل لي في قبره فأنذني أن أصلي في قبري وقال الجنيد ما رأيت أعبدا من السرى أتم عليه ثمان
وتسعين سنة ما رآني مضطجعا إلا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم برأهب فأرأوا ما يصنع بنفسهم
شدة اجتهاده فكلموه في ذلك فقال وما هذا عند ما راد بالخلق من ملاقاته الأحوال وهم نافعون قد اعتكفوا على
حفظه لا تقسم ونسوا حظهم إلا بمرهم في القوم عن آخرهم عن أبي عبد المناسري قال جاور أبو محمد

من مرض (١) حديث طوبى لمن طالع عمره وحسن عمله الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية
رواه بصيغة عن وهو مدلس والترمذي من حديث أبي بكره خير الناس من طالع عمره وحسن عمله وقال
حسن صحيح وقد تقدم

في النفوس تلاشت
(وقيل) للمعجة
ظاهر وباطن
ظاهرها اتباع
رضا الصوب
وباطنها أن يكون
مفتونا بالحبيب عن
كل شيء ولا يبق
فيه بقية لغيره ولا
لنفسه (حسن)
الأحوال السلية
في الحجة الشوق
ولا يكون الحب
الاستمالة بالان
أمر الحق تعالى
لا نهاية لها من
حال يبلغها الحب
الاولم أن ما وده
ذلك أوفى منها وأتم
حزني كحسبك
لأنذا أمد
ينبغي إليه ولا لنا
أمد
(ثم) هذا الشوق
الحادث عنده ليس
كسبه وإنما هو
موجه خص الله
تعالى بها المحبين
قال أحمد بن أبي
الحواري دخلت
على أبي سليمان

الجرى بمكة سنة ظم ولم يحكم ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدر جليلة فغير عليه ابو بكر الكتاني فسلم عليه وقال له يا ابا عبد الله قد قدرت على احكامك هذا فقال علم صدق باطنى فاعاننى على ظاهرى قاطر الكنان ومضى ففكر اوعن بعضهم قال دخلت على فتى الموصلى فرأته قد قد كفيه بي حتى رأت الدموع تنحدر من بين أصابعه فدنوت منه فاذا دموعه قد خالطها صغرة فقلت ولم بالله يا فتى بكت الدم فقال لولا أنك أحلفتني بالله ما أخبرت بك نعم بكت وما فقلت له على ماذا بكت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكت الدموع على الدموع انلا يكون ما سمحت لي الدموع قال فرأته بعد موته في المنام فقلت ما صنعت الله بك قال غفرتي فقلت له لماذا صنعت في دموعك فقال قربني عز وجل وقال لي يا فتى بكت الدموع على ماذا فقلت يارب على تخلفي عن واجب حقك فقال والدموع على ماذا فقلت على دموعي أن لا تصح لي فقال لي يا فتى ما أردت بهذا كله وعز وجل لا لقد صعدا فظناك أر بعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقيل ان قوما أرادوا سفر اخادوا عن الطريق فأتوها الى راهب متفرغ عن الناس فتادوه فآفروا عليهم من صومعته فقالوا يارب اننا قد خطانا الطريق فكيف الطريق فأومأ برأسه الى السماء فقام القوم ما أراد فقالوا يارب اناسا نلوك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا لولا أنك تكثر واقتار النار ان يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث فصعب القوم من كلامه فقالوا يارب اهبنا علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا وصنا فقال تزودوا على قدر سفركم كان خير الزاد ما بلغ البقية ثم أرسدكم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد مررت بصومعته راهب من رهبان الصين فتاديه يارب فلم يجبني فتاديه الثانية فلم يجبني فتاديه الثالثة فأشرف على وقال يا هذا ما أنا يارب انما يارب من رهبان الله في معاشه وعظمته في كبرائه وصبره على بلائه ورضى بقضائه وحده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذلل لغزته واستسلم لقدرته وخضع لها بعته وفكر في حسابه وعقا به فتنازه صام ثم وليه قائم قد أسهره ذكر النار ومساء له الجبار فذلك هو الراهب وما أنا فلك عقوق رحبت نفسي في هذه الصومعة عن الناس اسلا اعقرم فقلت يارب لما الذي قطع الخلق عن الله بعد أن عرفوه فقال يا أخي لم قطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها عمل المعاصي والذنوب والعاقول من رى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقرب منه من ربه وقيل له اود الطائي أو سرحت لحيتك فقال اني اذا الفارغ وكأن أو يس القرن يقول هذه ليلة الركون فيحيي الليل كله في ركة واذا كانت الليلة الآتية قال هذه ليلة السجود فيحيي الليل كله في سجدة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يبيتا بالطعام والشراب فقالت له امه لورفت بنفسك قال الرقى اطلب دعيني اتعب قليلا وانتم طوبى بالروح مسروق فما لم تقط الاساجد وقال سفيان الثوري عند الصباح يحمد القوم السرى وعند الممات يحمد القوم النقي وقال عبد الله بن داود كان أحدهم اذا بلغ أربعين سنة طوى فراشه أى كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلى كل يوم الغد ركة ثم يقول لنفسه قومي يا مولى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسين ثم كان يبيى ويقول ذهب نصف عملي وكانت ابنة الربيع بن خثيم تقول له يا أبت ما لي أرى الناس ينامون وانت لا تنام فيقول يا ابنة ان يا لك يخاف البيات ولما رأت أم الربيع ما يليق الربيع من البسكاه والسر نادته يا بني لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا أمه قالت فمن هو حيي نطلب أهله فيفعلونك فوالله لو يعلمون ما أنت قتلهم حوك وعقوا عنك فيقول يا أمه هي نفسى وعن حمرا بن أخت بشر بن الحرث قال سمعت خالي بشر بن الحرث يقول لأمي يا أختي جوفى وجواصرى تضرب على لفا لته أمي يا أختي تأذن لي حتى أصنع لك قليل حسنا بكف دقيق عند تصحاه يوم جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الذي قل فلا أدري أيش أقول له فيكنت أمي ويك معها وبكت معهم قال عمرو رأت أمي ما بهش من شدة الجوع وجعل يثنت نفسا ضميها فقالت له أمي يا أختي ليت أمك تلدني فقد والله تقطعت كبدي مما رى بك فسمعت يقول لها وأنا فليت أمي لم تلدني وأولدني لم يلدني بها على قال عمرو كانت أمي تبكى عليه الليل والنهار وقال الربيع أنيت أو يسا فوجدته جالسا حتى صلى العجور ثم جلس فجلس فقلت لا أشغله عن السبيح فكنت مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلاة

الداراني فرأته
يكي فقلت ما يبكيك
رحمك الله قال
ويحك يا أحمد اذا
جن هذا الليل
افترشت أهل الحبة
أقدامهم وجرت
دموعهم على
خدودهم وأشرف
الجليل جل جلاله
عليهم يقول جنى
من تلذذ بكلامي
واستراح الى
مناسجاني واني
مطلع عليهم في
خلواتهم اجمع
أنيهم وأرى
بكاهم يا جبريل
ناد فيهم ما هذا
البكاء الذي أراه
فيكم هل خبركم
خبر أن حبيا يعذب
أحبا به بالنار كيف
يحمل بي أن
أهذب قوما اذا
جن عليهم الليل
تملقوا الى في
جملت اذا وردوا
القيامة على أن
أسفر لهم عن

الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى المشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى
 الصبح ثم جلس فغلبته عيناه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نائمة ومن بطن لا تشيع فقلت حسبي هذا منه ثم
 رجعت ونظر رجل الى اويس فقال يا ابا عبد الله مالي اراك كذا بك مرض فقال ولا ويس ان لا يكون مريضاً
 يظلم المريض واويس غير طاعم وبنام المريض واويس غير نائم وقال احدثين حرب يا عبا بن عرفان الجنة
 تزين فوقه وان النار تسرع تحته كيف بنام ينهبها قال الرجل من النساء اُتيت ابراهيم بن آدم فوجدته قد صلى
 المشاء فعددت ارقبه فلف نفسه بعباءة ثم جرى بنفسه فلم يتقلب من جنب الى جنب الليل كله حتى طلع الفجر
 وأذن المؤذن فوثب الى الصلاة ولم يحدث وضوءاً فآخأ ذلك في صدرى فقلت له رحلك الله قد تمت الليل كله
 مضطجعاً ثم لم تجد الوضوء فقال كنت الليل كله جائلاً في رياض الجنة احياناً وفي اودية النار احياناً فاهل في
 ذلك يوم وقال ثابت البناني ادر كثر جلالا كان احدثهم يصلي فيمجن عن ان يأتي فراشه الاحياء وقيل مكث ابو
 بكر بن عياش اربعين سنة لا يضع جنبه على فراش وتزل الماء في احدى عينيه فمكث عشرين سنة لا يعلم به أهله
 وقيل كان ورد ممنون في كل يوم عسائراً تركمة وعن ابي بكر المطوعي قال كان وردى في شبتي كل يوم ولبلة اقرا
 فيه قل هو الله احد احدى وثلاثين ألف مرة واربعين ألف مرة شك الراوي وكان منصور بن المعتمر اذا رآه
 قلت رجل اصيب به صيبة منكسر الطرف متخفص الصوت رطب العين ان حركته جادت عيناه باربع ولقد
 قالت له أمه ما هذا الذي تصنع بنفسك بكى الليل مامته لا تسكت لعلك يابى أصبت نفساً لعلك قتلت فتبلاً فيقول
 يا أمه انا أعلم بما صنعت بنفسى وقيل لعامر بن عبد الله كيف صبرك على سهر الليل وظما لحواجر فقال هل هو الا
 اني صرت طعام النار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطير امر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة تام
 طاً لبها ولا مثل النار ناماً هار بها وكان اذا جاء الليل قال اذهب حر النار انوم لما بنام حتى يصبح فاذا جاء النار قال
 اذهب حر النار انوم لما بنام حتى يسي فاذا جاء الليل قال من خاف ادخل وعند الصباح بمحمد القوم السرى وقال
 بعضهم محبت ما من عبد القيس اربعة اشهر فارأته نام بيل ولا نهار وروى عن رجل من اصحاب علي بن ابي
 طالب رضي الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضي الله تعالى عنه الفجر فاسلم اقبل عن يمينه وعليه كآبة
 فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت اصحاب محمد عليه السلام وما رأيت اليوم شيئاً يشبههم كانوا
 يصبحون شعثاً غير اصفر اقداباً والله سجدوا قياماً ما جلون كتاب الله راو حون بين اقدامهم وجباهم وكانوا اذا
 ذكروا الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الربيع ومكثت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من
 كان حوله وكان ابو مسلم اخولاني قد علق سوطاً في مسجد يته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قوسى فوالله
 لا زحفن بك زحفا حتى يكون الكل منك لامي فاذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت
 أولي بالضرب من داجي وكان يقول اظن اصحاب محمد عليه السلام أن يسأأروا به دوننا كلا والله لنراهم عليه زحاما
 حتى يملأوا انهم قد خلفوا وراهم رجلا كان صفوان بن سليم قد عقدت ساقه من طول القيام وبلغ من
 الاحتيا دما لويل له الفيامة غدا ما وجدته رايداً وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضرب به اليد واداء كان
 في الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحرق فلا يناموا مات وهو ساجداً وكان يقول اللهم اني احب لقاءك
 فأحب لقاءي وقال القاسم بن محمد غدت يوماً وكنت اذا غدت بدأت بما نشأه رضى الله عنها اسلم عليها فغدوت
 يوماً اليها فاذا هي تعلى صلاة الضحى وهي تقرأ فأن الله علينا ووقانا عذاب السموم ويكي وتدعو وتردد الآية
 فقلت حتى ملئت وهي كما هي فلما رأيت ذلك ذهبت الى السوق فقلت افرغ من حاجتي ثم ارجع فقرغت من
 حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد الا بقوت يكي وتدعو وقال عبد بن اسحق لما ورد غلبا عبد الرحمن بن الاسود
 حاجاً اعطيت احدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء المشاء وقال بعضهم ما خاف من
 الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه نبيا الصالحين يصغره الاوان

وجبه وأيحهم
 رياض قلسي
 (وهذه) احوال
 قوم من الهيبين
 أقبوا مقام الشوق
 والشوق من الهيبة
 كالزهد من التوبة
 اذا استقرت التوبة
 ظهر الزهد واذا
 استقرت الهيبة ظهر
 الشوق (قال)
 الواسطي في قوله
 تعالى وعجلت اليك
 رب لترضى قال
 شوقاً واستبانه من
 وراءه قال هم اولاء
 على ارضى من شرقه
 الى مكالمه الله ورسى
 بالانواح لما قاله
 من وقته (قال) ابو
 عبيان الشوق ثمرة
 الهيبة فمن احب الله
 اشتاق الى لقاءه
 (وقال) ايضا في
 قوله تعالى فان اجل
 الله لا تأت تقسرية
 للمشاقين معناه اني
 أعلم ان شوقك الى
 قالب وان اجلت

من السر وعرش العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة غاشعين وقيل الحسن ما بال المتعبين
أحسن الناس وجوها فقال لا نهم خلوها بالرحمن فألبسهم وران من ثوبه وكان طاهر بن عبد القيس يقول الهى خلقتنى
ولم تؤامرنى وتيتنى ولا تعلمنى وخلقت معى عدوا وجعلته يجرى منى مجرى الدم وجعلته يرانى ولا أراه ثم قلت
لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تستكنى الهى فى الدنيا المحموم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب
فأبى الراحة والفرح وقال جعفر بن محمد كان عتبة الغلام يقطع الليل بثلاث صبيحات كان اذ اصلى العتمة وضع
رأسه بين ركبتيه يفتكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يفتكر فاذا مضى الثلث الثانى
صاح صبيحة ثم وضع رأسه بين ركبتيه يفتكر فاذا كان السحر صاح صبيحة قال جعفر بن محمد حدث به بعض
البصر بين فقال لا تنظر الى صياحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبيحين حتى صاح وعن القاسم بن راشد
الشيباني قال كان زعفة نازلا عندنا بالحصب وكان له أهل وبات وكان يقوم فيصلى ليلا طويلا فاذا كان السحر
نادى بأعلى صوته أيها الركب العرسون أكل هذا الليل ترقدون أغلا تقومون فترحلون فيقتلون فيسمع
من ههنا بك ومن ههنا داء ومن ههنا قارى ومن ههنا موضى فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بمحمد
القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عبادا أتم عليهم فقره وشرح صدرهم فاطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا
الحق والامر اليه فصار قلوبهم معادن لعصاة اليقين ويون بالحكمة وتوايت للعظيمة وخزائن للقدرة فهم بين
الحلق مقبولون ومدبرون وقلوبهم تجول فى الملكوت وتلوح بمحبوب الغيوب ثم ترجع ومعاطوا نفوسهم لطائف
القدرة وما لا يمكن واصفان يصغفهم فى باطن أمورهم كالدجاج حسناوم فى الظاهر متناديل مذبذولون لمن
أرادهم تواضعوا وهذه طريقة لا يبلغ اليها بالتكليف وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بعض الصالحين بينا أنا
أسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ هبطت الى وادئها فذا أنا بصوت قد علا واذ انك الجبال تجيبه لها دوى
مال قايمة الصوت فاذا أنا بوضعة عليها شجر ملتف واذا أنا برجل قائم فيها يردد هذه الآية يوم تحمد كل نفس
ما عملت من خير محضرا الى قوله وعندكم الله نفسه قال فجلست خلفه أسمع كلامه وهو يردد هذه الآية اذ صاح
صبيحة فخر مشيا عليه فقلت وا أسفاه هذا الشقائى ثم انظرت افاقته فأتق بعد ساعة فسعته وهو يقول أعوذ
بك من مقام الكذا بين أعوذ بك من اعمال البطال بين أعوذ بك من اعراض النافلين ثم قال لك خشت قلوب الخائفين
واليك فرغت آمال القصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم قضى يده فقال مالى ولدى يا ومالدى يا وللى عليك
يا نيا ببناء جنسك الى ان تفيمك الى عبيك قاذهي وياهم فاخذني ثم قال ابن القرون الماضية وأهل الدهور
الساقية فى التراب يبلون وعلى الزمان يغنون فنادى به يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقتك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ
من يبادر الاوقات وتبادره يخاف سبقها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب ايامه ويقت أنامه ثم قال أنت
لما وكل شدة أتوقع زولها من ماعن ساعة وقرأ وبادهم من الله ما لم يكونوا يحسبون ثم صاح صبيحة أخرى أشد
من الاولى وخر مشيا عليه فقلت قد خرجت بروحه فبوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما
خاطرى هب الى اساقفة من فضلك وجلاني بسترك واعف عن ذنوبى بكرم وجهك اذ اوقفت بين يديك فقلت له
بالذى ترجوه لنفسك وتنتق به الا كمتنى فقال عليك بكلام من يفتكك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه الى لى
هذا الموضع مذ شاء الله أجابها بليس وبجأه فنى فلم يجدوا ناطلى ليخرجنى مما أنا فيه غيرك قاليك عنى يا عبد
فقد عطلت على لسانى وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو ان يعيننى من سخطه
ويغفر لى رحمة قال فقلت هذا لى الله أخاف ان أشغله فأطلب فى موضى هذا فانصرف وتركت ركبته وقال بعض
الصالحين بينا أنا أسير فى مسيرى اذ ملئت الى شجرة لاستريح تجمعا فاذا أنا بشيخ قد أشرف على فقال لى يا هذا قم
فان الموت لم يمت ثم هام على وجهه قايعة فسمعته وهو يقول (كل نفس ذائقة الموت) اللهم بارك لى فى الموت
فقلت وثقا بعد الموت فقلت لمن أيقن بما بعد الموت شمر هزرا لآخر ولم يكن لى فى الله نيا مستقر ثم قال ما من لوجه
عتا الوجه يبيض وجهى بالنظر اليك وما لا قلبى من الهبة لك وأجرى من ذل الذى يبيع غدا عندك فقد أنلى

لقائكم أجلا
وعن قريب يكون
وصولكم الى من
تشتاقون اليه
(وقال) ذواتون
الشوق أعل
الدرجات وأعل
المقامات فاذا بلغها
الانسان استبطا
الموت شوقا الى
ربه ورباه لقائه
والنظر اليه
(وعندى) ان
مشوق الكائن فى
الهيبة الى رب
يوقونها فى الدنيا
غير الشوق الذى
يوقون به ما بعد
الموت والله تعالى
يكشف أهل وده
بعطا يا يحدونها
علما ويطلبونها
ذوقا فيسكن ذلك
يكون شوقهم
ليصير العلم ذوقا
وليس من ضرورة
مقام الشوق
استبطاء الموت
وربما الامعاء
مس من الهيبة
يجلذون بالحياة
الله تعالى كما قال

الحياة منك وحان إلى الرجوع عن الأعراض عنك ثم قال لولا حاكم لم يسمنى أجلى ولولا عقولك لم ينسبط فيما عندك أملى ثم مضى وتركنى وقد أشدوا في هذا المعنى

نمىل الجسم مكثب الفؤاد * تراء بقمة أو بطن وادى
يتوح على معاص قاضحات * يحكدر ثقلها صبو الرقاد
قان هاجت مخاوفه وزادت * فدعوته أغشى بإعمادى
قانت بما ألقبه علم * كثير الصبح عن زلل العباد
ألد من التلذذ بالفسوانى * إذا أقبلن فى حلل حسان
منيب فر من أهل ومال * يسبيح الى مكان من مكان
ليخمل ذكره ويعيش فردا * ويظهر فى العباد بالاماني
تلذذه السلاوة أين ولى * وذكر بالقواد وباللسان
وعند الموت يأتيه بشر * يبشر بالنجاة من الهوان
فيسدره ما أراد وما تني * من الراحة فى غرف الجنان

وقيل أيضا

وكان كرز بن وبرة ينظم القرآن فى كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه فى العبادات غاية الجاهدة فقيل له قد أجهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار يوم القيامة فقيل بحسون ألف سنة فقال كيف يعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يامن بذلك اليوم يعني أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة آلاف سنة وتخلصت من يوم واحد كان مقداره خمسين ألف سنة لكان ربحك كثير أو كنت بالرغبة فيه جديرًا فكيف وعمرك قصير والآخرة لا غاية لها فكذلك أنت سيرة السلف الصالحين فى مراقبة النفس ومراقبتها لها تهرمت نفسك عليك وامتنعت من المواظبة على العباد فطالع أحوال هؤلاء فانه قد عجز الآن وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى بهم فهو أبى للجمع فى القلب وأبى على الاقتداء فليس الخسر تألما ينهوا إذا عجزت عن هذا فلا تفعل عن سماع أحوال هؤلاء فإن لم تكن أبى لفرى وخير نفسك بين الاقتداء بهم والكون فى زميرهم وغرامهم وم العقلاء والحكماء وذو البصائر فى الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها أن تنخرط فى سلك الحق وتقع بالشبه بالاغياة وتؤثر عالة العقلاء فان حدثت نفسك بأن هؤلاء رجال أقرباء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تستنكى أن تكونى أقل من امرأة فاحس برجل يقصر عن امرأة فى أمر دينها وبنائها * ولندكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات فقد روى حبيبة العدوية أنها كانت إذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وجرها ثم قالت إلهى قد غارت النجوم ونامت العيون وغلفت الموك أبواها وخال كل حبيب يحببه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت إلهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتي فأنت أم رددتها على قاعى وعزتك لهذا أدى فود بك ما بقيتى وعزتك لو أتهرتى عن بك ما برحت لما وقع فى نفسى من جودك وكرمك وبرى عن عيرة أنها كانت تحب الليل وكانت مكشوفة البصر فإذا كان فى السحرات بصوت لها عزون إليك قطع العابدون دجى اللبالي يسبقون إلى رحمتك وفضل مغفرتك فيك يا إلهى أسألك لا بغيرك أن تجعلنى فى أول زمرة السابقين وأن تربنى لديك فى عشرين درجة المقر بين وان تلحقني بعبادة الصالحين قانت أرحم الرحما وأعظم العظما وأكرم الكرماء يا كريم ثم تفر ساجدة فيسمع لها وجبة ثم لا تزال تدعو وتبكي إلى الفجر وقال يحيى بن سبطان كنت أشهد مجلس شعوانة فكنت أرى ما صنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحبى لو أننا إذا خلعت فأمرنا بالرفق بنفسنا فقال أنت وذلك قال فأتيناها فقلنا لها لو دقت بنفسك وأقصرت عن هذا البكاء شيئا فكان لك أقوى على ما تريد من قال فيبكث ثم قالت والله لوددت أنى أبكى حتى تنفد موعى ثم أبكى دما حتى لا يبق قطرة من دم فى جرحته من جوارحي وأبكى بالبكاء وأبى بالبكاء فلم تزل تردودانى

الجليل لرسوله
عليه الصلاة
والسلام قل إن
صلاتى ونسكى
وعمايتى
لله رب العالمين فمن
كانت حياته لله
منحه الكريم لذة
المناجاة والمحبة
فتمتلئ عينه من
التقدير ثم يكشفه من
المنح والعطايا فى
الدنيا ما يعجز
بقام الشوق من
غير الشوق إلى
ما بعد الموت
وأذكر بعضهم
مقام الشوق وقال
أما يكون الشوق
لغائب ومضى يغيب
الحبيب عن الحبيب
حتى يشتاق ولهذا
سئل الأنطاكى
عن الشوق فقال
أما يشتاق إلى
القائب وما غبت
عنه منذ وجدته
وانكار الشوق
على الإطلاق
لا أرى له وجهها
لأن رب العطايا
والمنح من أتعنية

لى بالبكاء حتى غشى عليها وقال عبد بن معاذ حدثني امرأة من المتعبات قالت رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة
 فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي
 زخرقت الجنان لقد وميا فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الأبيكة يقال لها شعوانة قالت فقلت
 أختي والله قالت فبينما أنا كذلك إذ أقبل بها على نجبية تطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديت يا أختي أمتين مكان من
 مكانك فلو دعوت لي مولدك فالحق بك قالت ففهمت الى وقالت لي إن لم يلدوا لم يلدوا لك ولكن احفظي عني أنتين
 الزمى الحزن قلبك وقدسى بحبة الله على هواك ولا يضرك مني موت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية
 وكنت بها معجبا فكانت في بعض الليالي تأتمني إلى جنبي فالتفت فالتفتها فلم أجدها فقلت أطلبها فاذا هي ساجدة
 وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبك لي ولكن قل لي بحبي لك فقالت يا مولاي بحبه
 لي أخرجني من الشرك الى الاسلام وبجبه لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال ابو هاشم القرشي قدمت
 علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سيرة فزلت في بعض ديارنا قال فكنيت اسمع لها من الليل أنينا وشهيقا فقلت
 يوما لخالدي أن أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال قالت شرف عليها ثم أراها تصنع شيئا غير أن لها تزد طرفا عن
 السماء وهي مستقبلة القلب تقول خلقت سيرة ثم غذيها بتمتع من حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة وكل
 بلائك عندها جميل وهي مع ذلك تعرضة لسطحك بالتوب على معاصيك فأنه بعد فلتة أنراها تظن أنك لا ترى
 سوء فعلها وانت علم خير وانت على كل شيء قدير * وقال ذو النون المصري خرجت ليلسة من وادي كنعان
 فلما حلوت الوادي إذ أسود مقبل على وهو يقول وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسنون ويبكي فلما قرب مني
 السوداء إذا هي امرأة عليها جبة صوف ويدها ركة فقالا لي من أنت غيرة عنى فقلت رجل غرب فقالت
 يا هذا وهل يوجد مع الغربة قال فيكيت لقولها فقالت لي ما الذي بك كك فقلت قد وقع الدواء على داء قد قرح
 فأسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم يكيت قلت بركم الله والصادق لا يكي قالت لا فلت ولم ذلك قالت
 لأن البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها وقال أحد بن علي استأذنا على غيرة فحجبنا فلما فلان الباب
 فلما طلعت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعتها وهي تقول اللهم اني أعوذ بك من جاء يشغلني عن ذكرك ثم
 فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة الله ادعي لنا فقالا لجعل الله قرا في بيبي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء
 الساسي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء فأتته منه نظرة ففرغ من مشيا عليه فأصابها به فتقي في بطنه فيا ليت غيرة
 إذا رقت رأسها لم تعص ويا ليتها إذا عصت لم تعد وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعي جارية
 حبشية فاحتسبتها في موضع بناحية السوق وذهبت في بعض حوائجي وقلت لا تترس حتى أنصرف اليك قال
 فأنصرفت فلم أجدها في الموضع فأنصرفت الى منزلي وأشد بد الغضب عليها فلما رايتني عرفت الغضب في وجهي
 فقالت يا مولاي لا تعجل علي أنا لك أجلسة تني في موضع أريدك إذا كرا الله تعالى تغت أن يخسف بذلك الموضع
 فسمعت لقولها وقلت لها أنت حرة فقالت ساء ما صنعت كنت أأخذ منك فيكون لي أجران وأنا الآن قد قد ذهب عني
 أحدهما وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها بريرة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلما
 أتت على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنو عمها انطلقوا بنا الى هذه
 المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا لها بريرة كيف أصبحت قالت أصبحت أنا ضياء فاني ضيخ
 بأرض غربة فتنظر متى تدعي فتصحب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت إن يكن لعيني عند الله
 خير يا بصرها ما ذهب منها في الله وإن كان لها عند الله شرف فبصرها بكاء أطول من هذا ثم أعرضت قال فقال
 القوم قوموا بنا في والله في شيء غير ما نحن فيه * وكانت معاذة العديرة إذ ذاك النهار تقول هذا يوم الذي
 أموت فيه فلما تطعم حتى تسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تمسح وقال أبو سبيان
 الدراني بت ليلة عند راجعة فقامت الى محراب لها ولدت أنا الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة الى السحر فلما كان

القرب إذا كانت
 غير متناهية كيف
 ينكر الشوق من
 الحب فهو غير غائب
 وغير مشتاق
 بالنسبة الى ما يوجب
 ولكن يكون
 مشتاقا الى ما لم يجد
 من أن نصبة القرب
 فكيف يمنع حال
 الشوق والامر
 هكذا (ووجه
 آخر) أن الانسان
 لا بد له من أمور
 يردّها حكم الحال
 لموضع بشرجه
 وطبيعته وعدم
 وقوفه على حد
 العلم الذي يقتضيه
 حكم الحال ووجود
 هذه الأمور مثير
 لنار الشوق ولا
 نفي بالشوق الا
 مطالبة تلبس من
 الباطن الى الاولى
 والا على من
 أن نصبة القرب
 وهذه المطالبة
 كائنة في الحبس
 فالشوق إذا
 سكا ن لا وجه

السحر قلت ماجزاه من قواني على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن نصوم له غدوكانت شعامة تقول في دمانها
إلى ما أشوقني إلى لقاءك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يخيب لديك أسأل الآملين ولا يبطل
عندك شوق المشتاقين إلى أن كان دنا أجلى ولم يقرني منك على فقد جعلت الاعتراف بالذنب وسألك على أن
عفوت فمن أولي منك بذلك وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك إلى قد جرت على نفسي في النظر لها وبقي لها حسن
نظرك قال بل لها لم تسعدها إلى أنك لم تزل يراها لم حيا في فلا تقطع على رلك بعد ما في ولقد رجوت من
تولاني في حياته باحسانه أن يسعني عند ما في بقائه إلى كيف أيا من حسن نظرك بعد ما في ولم تولني إلا
الجليل في حياتي إلى أن كنت ذنوبي قد أخافني فإن عجبني لك قد أجرتني قول من أصرى ما أنت أهله وعد
بفضلك على من غره جيله إلى لو أردت اها تني بالهديتي ولو أردت فضيحتي لم تسترني فتمني بالله هديتي وأدمي
ما به سترتني إلى ما أظنك تردني في حاجة أنفت فيها عمرى إلى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا
ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وقال الخواص دخلنا على رحلة العابدو كانت قد صامت حتى اسودت
وبكت حتى غيمت وصمت حتى أقعدت وكانت تعسلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفو ليهون عليها
الامر قال فشبقت ثم قالت على بنسى قرح فؤادي وكلم كيدي والله لوددت أن الله لم يخلفني ولم لك شيئا مذكورا
ثم أقبلت على صلاتها فعليك أن كنت من المرابطين المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من
الجهندين لينبث نشاطك ويزدحرك وياك أن تنظر إلى أهل عصرك فإنا أن تطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله وحكايات الجهندين غير محصورة وفيما ذكرناه كفاية للمعتبرين وإن أردت من يدافع عليك
بالوافية على مطالعة كتاب حلية الأولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصالحين والتابعين ومن بعدهم وبالوقوف
عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فإن حدثت نفسك بالنظر إلى أهل زمانك ووقالت إنما
تيسر الخيري في ذلك الزمان لكثرة الأهل والأولاد فإن خالفت أهل زمانك أو كجونا وسخرها بك فواقهم
فما قيمه وعليه فلا يجرى عليك إلا ما يجرى عليهم والمصيبة إذا عمت طابت قال أن تتدلى بجمل غرورها وتصدع
بزيورها وقل لها رأيت لو هجم سيل جارف يفرق أهل البلد ويتوغل مواضعهم ولم يأخذ واحدا منهم فلهلم
بحقيقة الحال ولقد رت أنت على أن تفارقهم وتركي في سفينة تتخلصين بها من الفرق فهل تحتاج في نفسك أن
المصيبة إذا عمت طابت أم تر كين موافقتهم وتستجلبهم في صنيعهم وتأخذين حذر كما دهاك فإذا كنت
تر كين موافقتهم خوفا من الفرق وعذاب الفرق لا ينادى إلا ساعة فكيف لا تهرب من عذاب الابد وأن
متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة إذا عمت ولأهل النار شغل شاغل عن الالتفات إلى العموم
والخصوص ولم يهلك الكفار إلا بموافقة أهل زمانهم حيث قالوا إننا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثامهم مقتدون
فعليك إذا اشتغلت بمعامية نفسك وحملها على الاجتهاد فاستصعبت أن لا تترك معانيتها وتويعها وتقربها
وتعريفها سوء نظرها لنفسها ففساها تزعرج عن طغيانها

(المرحلة السادسة في توبيخ النفس ومعاتبتها)

اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنحيك وقد خلقت مارة بالسوء مية إلى الشر فراق من الخير وأمرت
بتركها وتويعها وأمرتها بسلال القهر إلى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها وطمعها عن لذاتها فإن
أهلها جمعت وشردت ولم تنظر بها بعد ذلك وإن لازمتها بالتويع والمعامية والمدل والملامة كانت نفسك
هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها ورجوت أن تعسر النفس المظلمة المدعوى أن تدخل في زمرة عباد الله
راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن ذكرها ومعاتبتها ولا تشتغلن بوعظ غيرك لشام تشتغلن أو لا بوعظ نفسك
أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فإن أعطيت فغف الناس ولا فاستحي مني وقال تعالى
وذكرناك الذي كررى تنفع المؤمنين وسبيلك أن تعبد عليا فتقر عندنا جيلها وغياوتها وأنها بدأ تعجز بقطتها

لا نكاره وقد قال
قوم شوق المشاهدة
واللقاء أشد من
شوق البدو والقبوة
فيكون في حال
القبوة مشتاقا إلى
النساء ويكون في
حال اللقاء
والمشاهدة مشتاقا
إلى الزوائد ومبار
من الحبيب وأفضاله
وهذا هو الذي أراه
واختاره (وقال)
قارس قلوب
المشتاقين منورة
بنور الله فإذا
نحرت اشتياقا
أضاء النور ما بين
المشرق والمغرب
فبحرهم الله على
اللائكة فيقول
هؤلاء المشتاقون
إلى أشهدكم أني إليهم
أشوق (وقال) أبو
يزيد لو أن الله حجب
أهل الجنة عن
رؤيته لاستأثروا
من الجنة كما يستغيث
أهل النار من النار
(سئل) ابن عطاء

وهذا يتها ويشتد أهما واستنكافها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء
والقلطنة أنت أشد الناس غيابة وحقا أما تعرفين ما بين يدك من الجنة والنار وانك صائرة الى احداهما على
القرب فمالك تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو أنت معلومة لهذا الغضب الجسيم وعساك اليوم تختطفين أو
غدا فأراك تزين الموت بعيدا ويراها الله قريبا أما تعلمين أن كل ما هو أقرب ربوان البعيد ما ليس بأقرب أما تعلمين
أن الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعيد ومواعظ لا يأتي في شيء دون شيء ولا في شتاء ودون
صيف ولا في صيف ودون شتاء ولا في نهار ودون ليل ولا في ليل ودون نهار ولا يأتي في العباد دون الشباب ولا في
الشباب دون الصبا بل كل نفس من الأفاضل يمكن أن يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض
فجأة ثم يقضي الى الموت فمالك لا تستعدين الموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تدبرين قوله تعالى اقرب
للناس حسابه وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وبحك
يا نفس ان كانك جراتك على مصيبة الله لا اعتقادك أن الله لا يراك لما أعظم كفرك وان كان مع عليك باطلاعه
عليك لما أشد قاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجبك عيد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه
كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدد عقابه أفظنين أنك تطيعين
عذابه هيئات جري نفسك أن المالك البطر عن ألم عذابه فاحسبي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام أو
قرب أصبعك من النار ليتبين لك قدر طاعتك أو تغترين بكرم الله وفضله واستغفائه عن طاعتك وعبادتك فمالك
لا تمولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك فاذا قصدك عدو ولم تستطيعين الحيل في دفعه ولا تكتفين الى كرم
الله تعالى واذا أرهقت حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا ما لا ينقضي الا بالدينار والدرهم فمالك تزعين الروح
في طلبها وتخصيها من وجوه الحيل فلم لا تمولين على كرم الله تعالى حتى يتركك على كثر أو يسخر عبادا من عبيده
فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب أنتحسبن أن الله كرمي الآخرة دون الدنيا وقد عرفت أن
سنة الله لا يتبدل لها وان رب الآخرة والدنيا واحد وان ليس للانسان الا ما سعى ويحك يا نفس ما أعجب نقاك
ودماويك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأترانفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولوك وما من دابة في
الارض الا على أمرنا خلقنا ونخلق فيها نفثنا وبأعمالك وأصبحت تتكلمين على طلبها تنكأ بالمدحوش المستبرو كل أمر
الآخرة الى سبيك فأعرضت عنها إعراضا من الغرور المستحق لها هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان
فلم كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار ويحك يا نفس كانك لا تؤمنين يوم الحساب وظنيت أنك اذا مت
أغلت وتخلصت وهيئات أنتحسبن أنك تركين سيدي ألم تكوني نطفة من مني ثم كنت عطفة بخلق فسوى
أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتي فان كان هذا من اضمحلالك كفرتك واجعلك اما تتفكرين ان الله ما ذا خلقك
من نطفة خلقتك فقد تركت السبيل يسرك ثم أمانك فأفتركت أنتكذبت في قوله تعالى ثم اذ اشاء انشرك فان لم
تكوني مكذبة فمالك لا تأخذين حذرَكَ ولوان يهوديا خير لك في ذات طاعتك بان يضرَكَ في مرضك لصبر سمته
وتركته وجاهدت نفسك فيه افكان قول الانبياء المويدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كفيه الميزة اقل عندك
تأثير من قول يهودي غيرك عن حدس وتحمين وظن مع تقصان عقل وقصور علم والعجب انموذ آخر لك طفل بان
في ثوبك عقربا رمت ثوبك في الحال من غير مطالعة له بدليل وبرهان افكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة
الاولياء اقل عندك من قول صبي من جملة الاغنياء ام صار حرجهم واغلاها والكلها وز قومها ومقامها وصد بدنها
ومحومها واقاربها احقر عندك من عقرب لا تحسبن بالمها الا يوما او اقل منه ما هذه افعال العقلاء
بل لو انكشف لبيها ثم حالك لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به
فمالك تنسين العمل والموت لك بالمرصاد ولعل يخطئك من غير مهلة فيما اذا امت استعجال الاجل وهبك انك

عن الشوق فقال هو
احترق الحشا
وتلب القلوب
وتقطع الاكباد
من البعد بعد القرب
(سئل) بعضهم هل
الشوق اعل ام
الحبة فقال الحبة
لأن الشوق يولد
منها فلا مشتاق الا
من غلبه الحب
قال حب اصل
والشوق فرع وقال
النصر ابا ذى اللخلى
كلهم مقام الشوق
لا مقام الاشتياق
ومن دخل في حال
الاشتياق هام فيه
حتى لا يرى له اثر
ولا قرار (ومنها)
الانس وقد سئل
الجنيد عن الانس
فقال هو ارتضاع
الحشمة (وسئل)
ذوالنون عن الانس
فقال هو انبساط
الحب الى المحبوب
قيل معناه قول
الخليل ارنى

كَيْفَ نَحْيِي الْمَوْتَ
وَقَوْلَ مُوسَى
ارْنِي اَنْظُرَ اِلَيْكَ
وَانْشُدْ لِرُومٍ
شَخَلَتْ قَلْبِي بِمَا
لَدَيْكَ فَلَا
يَنْفِكُ طَوْلُ الْحَيَاةِ
عَنْ فِكْرِ
آسَنَتْنِي مِنْكَ
بِالْوَادِدِ فَقَدْ
اَوْحَشَتْنِي مِنْ
جَمِيعِ ذَا الْبَشَرِ
ذِكْرُكَ لِي مُؤَسِّسٍ
يَمَارِضُنِي
يُوعِدُنِي عَنْكَ
مِنْكَ بِالْفُظْرِ
وَحَيْثُمَا كُنْتُ
يَا مَدَى هَمِي
فَأَنْتَ مَنِ بِمَوْضِعِ
النَّظَرِ
(وَرَدَى) اِنْ
مُطْلَفُ بْنُ
الشَّخِيرِ كَتَبَ
اِلَى عَمْرِ بْنِ عَدِ
الْعَزِيزِ لِيَكُنْ
أَنْتَ كَ بَالِهِ
وَاَتَعَاظُكَ اِلَيْهِ
قَالَ اللَّهُ عِبَادًا
اسْتَأْذِنُوا بِأَلَّهِ
وَكَانُوا فِي وَحْدَتِهِمْ
أَشَدَّ اسْتِغْنَاءًا
مِنَ النَّاسِ فِي
كَثْرَتِهِمْ وَأَوْحَشَ
مَا يَكُونُ النَّاسِ

ان العبد ينجم عنها بغير سعي جهات كالا يتدفع برد الشئاء الالاجبة والنار وسائر الاسباب فلا يتدفع حر النار ويردها الالبص من التوحيد وخندق الطاعات وانما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق النصح من ويسرك اسبابه لاني أن يتدفع عنك العذاب دون حصنه كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشئاء أن خلق النار وهداك لطريق استخراجها من بين حديد وجمر حتى تدفع بها برد الشئاء عن نفسك وكان شراء الحطب والحببة مما يستغني عنه خالقك ومولاك وانما تشرب منه لنفسك اذ خلقه سببا لاسراحتك فطاعتك وبجاء هدايتك يا ضاهوا مستغني عنها وانما هي طريقك الى نجاتك فمن احسن فلنفسه ومن اساء فقلوبها والله غني عن العالمين ومحك يا نفس انزعني عن جهلك وقبيس آخرتك بدنياك فاخلقك ولا يمشك الا كنفس واحدة وكابدنا أول خلق نعيده وكابدنا ثم تعودون وسنة الله تعالى لتجدن لها تدبلا ولا تحو ولا يحك يا نفس ما أراك الا ألفت الدنيا وانست بما فسر عليك مفارقتها وان مت قلبه على عقار يتهاوت كدين في نفسك مودتها فاحسب انك غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها فانك مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين عباك أفترين أن من يدخل دار ملك ليخرج من الجانب الا آخره فبصره الى وجهه مليح يعلم أنه يستغرق ذلك قلبه ثم يضطر للجملة الى مفارقتها فهو معدود من المعتقلا أم من الحق أم اتعلمين أن الدنيا دار ملك الملوك ومالك فيها الالاجاز وكل ما فيها لا يصحب الجنازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر عليه السلام (١) اروح القدس نقت في روعي احبب من احببت فانك مفارقة واعمل ما شئت فانك مجزي به وعش ما شئت فانك ميت ومحك يا نفس اتعلمين أن كل من يلتفت الى ملاذ الدنيا ويأنس بها مع ان الموت من وراءه فانما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وانما يتزود من السم المملك وهو لا يدري او ما تنتظرين الى الذين مضوا كيف بنوا وعلموا ثم ذهبوا وخلقوا كيف اودت الله أنضهم وديارهم أعداءهم اما ترى بينهم كيف يجمعون مالا باكلون ويبنون مالا يسكنون ويؤملون مالا لا يكون يبقى كل واحد قصر امره فوالى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الارض فهل في الدنيا حق وانك تأس من هذا بحر الواحد دنياه وهو من تحمل عنها بقتنا وغرب آخرته وهو صائر اليها قطعا اما تستعين يا نفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسب انك لست ذات بصيرة تهتدي الى هذه الامور وانما تلهي بالاطيع الى التشبه والافتداء فقيس عقل الانبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المنسكين على الدنيا واقتدي من الترييقين بمن هو اعقل عندك ان كنت تعتقدن في نفسك العقل والذكاء يا نفس ما أعجب أمرك وأشد حجبك وأظهر طغيانك عجبك كيف تعمين عن هذه الامور الواضحة الجليلة ولك يا نفس أسرك حب الهوى وأدهشك عن فهمها او ما تنفكرين ان الهوى لا يمنع له الاميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسب ان كل من على وجهه الارض سجد لك وطاعك انما تعرفين أنه بعد خمسين سنة لا تبقين أنت ولا أحد من على وجه الارض ممن عبدك وسجدك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما في على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد او تسمع لهم ركزا فكيف تلبعين يا نفس ما يبقى ابد الالاد بالايقي اكثر من خمسين سنة ان بقى هذا ان كنت ملكا من ملوك الارض سلمك الشرق والغرب حتى اذغت منك الرقاب وتظلمت لك الاسباب كيف وبأى اذ بارك وشقاوتك أن يسلم لك امر عهلك بل أمر دارك فضلا عن عهلك فان كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فمالك لا تتركها لرفعها عن خسة شركائها وتزها عن كثرة عنايتها وتوقيام من سرعة فنائها أم مالك لا تتردين في قليلها بعد أن زهدت في كثيرها ومالك تفزع حين بدنيا ان ساعدت فسلاتخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويردون عليك في نعيمها ويزيتها فاف لدنيا يسبقك بها هؤلاء الاخساء فلما أجبهلك وأخس همتك واسقط رأك اذ رغبت عن ان تسكو في زمرة المفرجين من النبيين والصديقين في جوارب العالمين ايد الالدين لشكون في صف النعال من جملة الحق الجاهلين أيا ما قاتل فيا حصرة عليك ان خسرت الدنيا والدين فبادري ومحك يا نفس قد أشرفت على الهلاك واقترب

أنسى ما يكونون
وأنسى ما يكون
الناس اوحش
ما يكونون قال
الواسطي لا يصل
الاعسل الأنس
من لم يستوحش
من الاكوان كلها
(وقال) ابو الحسن
الوراق لا يكون
الانسان بالله الا
ومعه التعميم
لان كل من
استأنست به
سقط عن قلبك
تعظيمه الا الله
تعالى فانك لا تزايد
به أنسا الا زددت
منه هية وتعظما
(قالت) رابعة
كل مطيع مستأنس
واشدت
ولقد جعلتك في
الفؤاد عذو
وأجحت جسمي
من أراد جلوسى
قلعهم مني
للجلوس مؤانس
وحبيب قلبي في
الفؤاد أنيسي
(وقال) مالك بن
دينار) مسن لم
يأس بمحادثة

(١) حديث ان روح القدس نقت في روعي احبب من احببت فانك مفارقة الحديث تقدم في العلم وغيره

الموت وورد النذر فمن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يرضى عنك ربك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان انجرت فيها وقد ضيعت اكثرها فلو بكت بقية عرك على ما ضيعت منها لكتبت مقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية واصررت على ذلك اما تعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقيوم يثبثك والتراب فراشك والسودا نيسك والفرع الاكبر بين يديك اما علمت يا نفس ان عسكر الموتي عندك على باب البلد ينتظرونك وقد اتوا على انفسهم كلهم بالايمان المخطئة انهم لا يرحلون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم اما تعلمين يا نفس انهم يحنون الرجعة الى الدنيا وما يلبثون فيها الا ما فرط منهم وان نفق امتبتهم ويوم من عمر كل واحد يسع منهم بالدينا بعد افاها لا شتره ولو قدروا عليهم وانت تضعيهم اياك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس اما تستحيين ترشدين ظاهرك للخلق وتبارزين بالله في السر بالعظماء ثم اقمستحيين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك اهو اموه الناطرين عليك ايام من الناس بالخير وانت متلطفة بالذائل تدعين الى الله وانت عند قارة تدكرين بالله وانت له ناسية اما تعلمين يا نفس ان المذنب اثنان من المذنب وان المذنب لا تظهر غير هاتلم تعلمين في تطهير غير لك وانت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاء الا بشؤمك ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حمارا لبليس يقولك الى حيث يريد ويسخر بك ومع هذا فتعجبين بعلمك وفيه من الآفات ما لو نجوت منه را سار اس لك ان الرجوع في يديك وكيف تعجبين بعلمك مع كثرة خطاياك والشك لك وقد لعن الله بلبس بخطيئة واحدة بعد ان عبده ما تاتي النفس سنة واخرج آدم من الجنة بخطيئة واحدة مع كونه نبيه وصفيه ويحك يا نفس ما اغدرك ويحك يا نفس ما اوقعك ويحك يا نفس ما اجهلك وما اجر لك على المعاصي ويحك كم تعقدن فتتقضين ويحك كم تعبدن في الله فتنقضين ويحك كم تعبدن في الله فتنقضين ويحك يا نفس انما تشغلين مع هذه الخطايا بعامة دنياك كما نك غير مهتمة عنها اما تنتظرين الى اهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا ونوا مشيدوا ملوا بعيدا فاصبح جميع بورا وبنياهم قبورا واملهم غرورا ويحك يا نفس امالك بهم عبرة امالك اليهم نظرة انظمين انهم دعوا الى الآخرة وانت من المخذلين هيئاتهم ات ساء ما يتوهمين ما انت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فاني على وجه الارض قصر ك فأن بطنها عن قليل يكون قبرك اما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقى ان تيدورسل بك من حدة اليك بسواد الالوان وكالج الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يتفكك حينئذ الندم او يقبل منك الحزن او يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هذا تدعين البصيرة والعفة ومن فطنتك انك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بتقصان عمرك ما لم تقع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي مرضية عنك فكيف من مستقبل يوما لا يستكمل وكمن مؤمل لئلا يبلغه فانت تشاهدن ذلك في اخوانك واقاربك وجيرانك فترين تحصر عند الموت ثم لا ترجعين عن جهاتك فاحذري اهل النفس المسكينة يوما الى الله فيه على نفسه ان لا يترك عبدا امره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله باي لسان تجيبين واعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعمل بقية عرك في ايام قصار لا يام طوال وفي دار زوال لدار مقامة وفي دار حزن ونصب لدار نسيم وخلود اعلمي قبل ان لا تصلي اخرجي من الدنيا اختيارا واخرجي من الارواح قبل ان تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرسي بما يساعذك من زهرات الدنيا فرب مسرور مقبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك ويفرح ويهوى ويحب ويأكل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرار وروضك لها اختيارا وطلبك للآخرة جدارا ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فاني وبني الناس ولا ينهي واعلى يا نفس انه ليس لك في غرض ولا لئلا بان يدك ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسره فاعطى يا نفس بهذه الموعظة واقبل هذه

الله عن عادية
الخواتين فقد قل
عاده وعسى قلبه
وضيح عمره وقيل
لبعضهم من ملك
في الدار قال الله
تعالى مي ولا
يسعوحش من
انس بربه (وقال
الحراز) الانس
عادة الارواح
مع المحبوب في
محاسن الغيب
ووصف بعض
الدارين صفة اهل
الحبة الواصلين
فقال جدد لهم الود
في كل طرفه بدوام
الاتصال واوام
في كنفه عناق
السكون اليه
حتى ان قلوبهم
وحت ارواحهم
شوقا وكان الحب
والشوق منهم
اشارة من الحق
اليهم عن حقيقة
التوحيد وهو
الوجود بالله
فذهبت مناسهم
واقطعت آمالهم
عنده لما بان منه

التصبيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما أراك بهاراضية ولا هذه الموعظة واعية فان كانت
 التساوة تمنحك عن قبول الموعظة فاستعني عليها بدوام التجدد والقيام فان لم تزل فبالواجبة على الصيام فان لم تزل
 فبقلة الخاطئة والكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والطف بالايتام فان لم تزل فاعلى أن الله قد طبع على قلبك
 وأقل عليه وانه قد تراكت ظلمة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطئ نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق
 لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً فكل ميسر لما خلقه فان لم يبق فيك مجال للموعظة فاقطع من تسك والقنوط
 كبيرة من الكبر انعموا بالله من ذلك فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الجاه مع انسداد طرق الخير عليك
 فان ذلك اغترار وليس رجاء نظري الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة التي جليت بها وهل تسمح عينك
 بدعوة رحمة منك على نفسك فان سمحت فسمحتي الدمع من بحر الرحمة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظب على النياحة
 والبكاء واستغثي بأرحم الراحمين واشتكى الى أكرم الأكرمين وادمن الاستغانة ولا تمل طول الشكاية
 لعله أن يرحم ضعفك ويشبك فان مصيبتك قد عظمت ولبنتك قد هانت وما يدريك قد طال وقد انقطعت منك
 الحيل وراحت عنك الملل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجاة الا الى مولاه
 فافزع اليه بالتضرع والخشوع في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع الذليل وينبت
 الطالب الملتف ويوجب دعوة المضطر وقد أصبحت اليه اليوم مضطرة والى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك
 السبل وانسدت عليك الطرق واقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظات ولم بكسر الكوبيش فاطلوب منه
 كرم والمسؤل جواد والمستغاث به برؤوف والرحمة واسعة والكرم قاض والغوث شامل وقولي يا أرحم
 الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم يا المذهب المصر يا المجري الذي لا أقطع أنا المهادي الذي
 لا أستحي هذا مقام التضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فيجوز إن غابني وفرجي
 وأرى آثار رحمتك وأذقني برد غفوك ومغفرتك وارزقني قوة عظمتك يا أرحم الراحمين اقتداءً بك يا آدم عليه
 السلام فقد قال وهب بن منبه ما أعبط الله آدم من الجنة الى الأرض مكث لارتقاؤه دعة فاطلع الله عز وجل عليه
 في اليوم السابع وهو مخزون كتيب تكليم منكسر رأسه فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك
 قال يا رب عظمت مصيبتى وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت ربى فصررت في دار الهوان بعد الكرامة
 وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي
 دار الموت والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي فأوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم أصطفتك لنفسى
 وأحللتك دارى وخصصتك بكرامتى وحذرتك سخطى ألم أخلقك يدي ونفخت فيك من روحي واسجدت
 لك ملائكتى فصعبت أمرى ونسيت عهدى وتعرضت لسخطى فوعزى وجلالى لوملائك الأرض رجلاً
 كلهم منك يبدونى ويسبحوننى ثم عصوني لأزلتهم منازل العاصين فكى آدم عليه السلام عند ذلك ثلثانة
 عام وكان عبيد الله يجعل كثير البكاء يقول في بكائه طول ليلة الهى أنا الذي كلما طال عمرى زادت ذنوبى أنا
 الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت على شهوة أخرى واعبيده خطيئة لم تزل وصاحبها في طلب أخرى واعبيده
 ان كانت النار لك مقبلاً وماوى واعبيده ان كانت المقامع لرأسك تهباً واعبيده قضيت حوائج الطالين ولعل
 حاجتك لا تقضى وقال منصور بن عمار سمعت في بعض الليالى بالكوفة بابداً يناجى به وهو يقول يا رب وهزتك
 ما أردت بمصيبتك تخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وأنا بمسالك جاهل ولا لعوق بك معرض ولا لنظر لك
 مستغفل لكن سوت لى نفسى وأتاني على ذلك شقوتى وغرنى سترك المرخي على فصيتك مجهول وخالفك
 بفعل فمن عذابك الآن من يستغنى أن أو مجمل من اعتمد أن قطعت حبلك عنى واسوأ تأده من الوقوف بين يديك
 غدا أذليل للمخلفين جوزوا وقيل للمثقلين حطوا مع الخفئين أجوز أم مع المثقلين أجدو على كسب كبريت
 سنى كثرت ذنوبى وبلى كلما طال عمرى كثرت معاصى قاتلى من أتوب والى متى أعود أما أنى أن أستحي

لهم فلو ان الحق
 تعالى امر جميع
 الانبياء يسألون
 لهم ما سألوه بعض
 ما اعد لهم من
 قديم وحدانيته
 ودوام أزليته
 وسابق علمه وكان
 نصيبهم معرفتهم
 به وفراغ مفهم
 عليه واجتماع
 أهوائهم فيه فصار
 يحسدون من عبيده
 العموم أن رفع عن
 قلوبهم جميع العلوم
 (وأشدد في معناه)
 كانت لغلبى أهواء
 مغرقة
 فاستجمعت إذ
 رأيتك النفس
 أهوائى
 فصار يحسدنى
 من كنت احسده
 وصرت مولى
 الورى مذمرت
 مولائى
 تركت للناس
 نيام ودينهم
 شغلاً يذكرك
 يادبنى ودينائى
 (وقد) يكون

من الانس الانس
بطاعة الله وذكره
وتلاوة كلامه
وسائر ابواب
القربات وهذا
القدر من الانس
نعمة من الله تعالى
ومنحة منه ولكن
ليس هو حال
الانس الذي يكون
للمحبين والانس
حال شريف يكون
عند طهارة الباطن
وكسبه بصدق
الزهد وكمال التقوى
وقطع الأسباب
والمصالحات ومحو
الخواطر والهواجس
وحقيقته عندى
كلس الوجود
بقل لانح العظمة
واثثار الروح في
مياذن الفتوح وله
استقلال بنفسه
يشتمل على القلب
فيجنحه به عن
الهيئة وفي الهيئة
اجتماع الروح
ورسوه الى عمل
النفس وهذا
الذي وصفناه
من انس الذات

من ربي في هذه طرق القوم في مناجاة ملاهم وفي معانية نفوسهم وانما مطلبهم من المناجاة الاسترخاء ومقصدهم من
المعانية التنبهوا الاسترخاء فمن أهل المعانية والمناجاة لم يكن لنفسه مراعياء ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه
راضيا والسلام بسم كتاب المحاسبة والمراقبة يتولاه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه (كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع المنجيات من كتب [احياء علوم الدين])
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لم يقدر له انتهاء عزه لم نحاول قطعا ولم يجعل لمراقى اقدام الأوهام
وصرى سهام الافهام الى حصى عظمته مجرى بل ترك لقلب الطالبين في بيده كبرياته والهة حصى كاهه اهتزت لنيل
مطلوبه بارد تهايسجات الجلال قمر او اذ اتمت بالانصراف ايسة نوديت من سرادقات الجمال صبر اصبر اثم قيل
لها جيلي في ذل العبودية منك فكر الا لك لو تفكرت في جلال الربوية لم تقدرى له قدرا وان طلبت وراء الفكر
في صفاتك امرافا نظرى في نعم الله تعالى وآياته كيف توات عليك ترى رجدي لكل نعمة منها ذكر او شكر
وتأمل في بحار المقادير كيف قاضيت على الما بين خيرا وشرا وتعاوضا وعسرا ويسرا وفوزا وخسرا وجيرا
وكسرا وطيا ونشرا وما كان كفر او عرفا وانكرافا جاوزت النظر الى الافعال الى النظر في الذات فقد حاولت
أصرا [امرا] خاطرت بنفسك مجاوزة حد طاقة البشر ظلاما وجورا فقدا نهيت العقول دون مبادئ [امرا] افرقه
وانتمكبت على اعقابها اضطرابا وقهر او الصلاة على عيسى ولد آدم وان كان له عسيادته تغر الصلاة نبي لنا
في عرصات القيامة عدة وذخرا على آله وصحبه الذين أصبح كل واحد منهم في سما الدين بدرا ولطوائف
المسلمين صبرا وسلم تسليما كثيرا (اما بعد) فقد وردت السنة بان (١) تفكر ساعة خير من عبادة سنة وكثر
الحس في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن التفكير مفتاح الأنوار ومبدأ
الاستبصار وهو شجرة العلوم ومعبدة المعارف والهيوم أو كثر الناس قد عرفوا فضله ورهته لسكن جمهوا
حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجره ومسرحه وطريقه وكيفية ولم يعلم ان كيف يتفكر وفيماذا يتفكر
ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أو هو مراد له اتم فقرة تستفاد منه فان كان لقرءة فماتك الفقرة أو هي من العلوم أو
من الأحوال أو منها جميعا وكشف جميع ذلك مهم ونحن نذكر أولا فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير وثمرته
ثم مجارى الفكر ومسارحه ان شاء الله تعالى

(فضيلة التفكير)

قد امر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وقد
قال (٢) ابن عباس رضي الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولا
تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وعن النبي ﷺ (٣) أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال
ما لكم لا تتفكرون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فانعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه
فان بهذا المغرب أرضا يضيئها نورها يضيئها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما بما خلق من خلق الله

(كتاب التفكير)

(١) حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ ستين سنة
باستناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه أبو منصور الدباس في مسند القردوس من حديث
أنس بلفظ ثمانين سنة واستناده ضعيف جدا ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة (٧)
حديث ابن عباس أن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله
فانكم لن تقدروا قدره أبو نعيم في الحلية بالرفع منه باستناد ضعيف ورواه الأصبهاني في التزغيب والتزييب
من وجه آخر أصبح منه ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا إسناد فيه
نظر قلت فيه الوازع بن نافع متروك (٣) حديث خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتفكرون

وهبة الذات يكون
في مقام البقاء بعد
الصور على عمر القناء
وما غير الأنس
والهبة للذات
يذهبان بوجود
القاء لأن الهبة
والأنس قبل القناء
ظهورا من مطالعة
الصفات من الجلال
والجلل وذلك مقام
التلويح وما ذكرناه
بعد القناء في مقام
التكهن والبقاء من
مطالعة الذات
ومن الأنس
خضوع النفس
المطمئنة ومن
الهبة خشوعها
والخضوع
والخشوع بقاربان
ويفترقان بفرق
لطيف يدرك بإياه
الروح (ومنها)
القرب قال الله تعالى
لنبيه عليه الصلاة
والسلام واسجد
واقرب وقد ورد
أقرب ما يكون
العبد من ربه في
سجوده فالساجد
إذا أدب طم
السجود يقرب
لأنه يسجد
ويطوى يسجوده

عز وجل لم يصعوا الله طرفه عين قالوا يا رسول الله فأن الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من
ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن (١) عطاء قال انطلقت يوما ناو عبيد بن عمير الى ماشة رضى الله عنها
فكلمتنا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمتك من زيارتنا قال قول رسول الله ﷺ زرغبنا أن نرد حدينا قال ابن
عمير فخيرنا بأعجب شيء رأيناه من رسول الله ﷺ قال فبكنت وقالت كل أمره كان عجباً أنا في ليالي حتى
من جلده جلدي ثم قال ذرني أن تعبد لي عز وجل فقام الى القرية فنوضاً منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحينه
ثم سجد حتى بل الأرض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بملاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعك أن أبكي وقد أنزل الله تعالى على في هذه
الليلة إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار ثم قال ويل لمن قرأها ولم
يعتق فيها فقليل للارزاعي ما غاية التفكر فيهن قال يقرؤنهن ويعقلن وعن عبد بن واسع أن رجلا من أهل
البصر مركب الى أم ذر بعد موت أبي ذر فأسألهما عن عبادته أني ذر فقالت كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر
وعن الحسن قال تنكر ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال الفكرة مرة ترك حسنا نك وسينا لك وقيل
لأبراهيم إنك تطيل الفكرة فقال التفكر في العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا ما يعمل بقول القائل
إذا المرء كانت له فكرة فكل شيء له عيرة

وعن طاوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطلقه
ذكر أوصيته فكروا ونظروا عيرة فإنه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكرا
فهو سهو ومن لم يكن نظرا واعتبارا فهو لغو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
قال أمتنع قلوبهم التفكر في أمري وعن (٢) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها
من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في الصحف والتفكير فيه والاعتبار عند حديثه وعن
أمرأة كانت تسكن البادية فرياً من مكة أنها قالت لو تطلعت لست قلوب المتقين بتفكرها الى ما قد أدخلها في حجب
الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقرر لهم في الدنيا عيش وكان لقمان يطيل الجلوس وحده
فكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان إنك تديم الجلوس وحده فلوجست مع الناس كان أنس لك فيقول لقمان
إن طول الوحدة أفهم للفكر وطول التفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة أمري قط
إلا علم وما علم أمري قط إلا عمل وقال عمر بن عبد العزيز في الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضّل العبادة وقال عبد الله
ابن المبارك يوم السهل من على ورأه ساكنا متفكرا ابن بلط قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله
ما عصوا الله عز وجل وعن ابن عباس ركنان مقتصدتان في تفكير من قيام ليلة بالقلب وبيننا أبو شرح
بشيء إذ جلس فتفتت بكساة فجعل يبكي فقل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي
وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر وقال أبو سليمان التفكير في الدنيا حجاب عن الآخرة
وعقوبة لأهل الولاية والتفكر في الآخرة يورث المسكينة ويحيي القلوب وقال حاتم من العبرة يزيد العلم ومن
الذكر يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو الى العمل به والندم على الشر
يدعو الى تركه ويروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه إني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر الى همه وهواه

فقالوا تفكر في خلق الله الحديث رويناه في جزء من حديث عبد الله بن سلام (١) حديث عطاء انطلقت أنا
وعبيد بن عمير الى ماشة الحديث قال ابن عمير فخيرنا بأعجب شيء رأيناه من رسول الله ﷺ الحديث في نزول
أن في خلق السموات والأرض وقال ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها تقدم في الصور والشكر وأنه في صحيح ابن
جبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء (٢) حديث أبي سعيد الخدري أعطوا أعينكم حظها من
العبادة الحديث ابن أبي الدنا ومن طريقه أبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة بإسناد ضعيف

قَالَ كَانَ مَعَهُ وَهُوَ إِلَى جَعَلَتْ صَمْتَهُ تَفَكَّرَ أَوْ كَلَامَهُ حَمْدًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ وَقَالَ الْحَسَنُ إِنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ لَمْ يَزَالُوا يَبْذُرُونَ
بِالذِّكْرِ عَلَى التَّفَكُّرِ وَبِالْفِكْرِ عَلَى الذِّكْرِ حَتَّى اسْتَطَفَقُوا قُلُوبَهُمْ فَتَطَلَّتْ بِالْحِكْمَةِ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ كَانَ
دَاوُدُ الطَّائِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَطْحٍ فِي لَيْلَةٍ قَرَأَ فَتَفَكَّرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ
وَيَبْكِي حَتَّى وَقَعَ فِي دَارِ جَارِهِ قَالَ فَوَبَّحَ صَاحِبُ الدَّارِ مِنْ قَرَأْشِهِ عَرِيَانًا وَيَدُهُ سَيْفٌ وَظَنُّ أَنْهُ لَصٌّ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى
دَاوُدَ رَجَعَ وَوَضَعَ السَّيْفَ وَقَالَ مِنْ ذَا الَّذِي طَرَحَ مِنْ السَّطْحِ قَالَ مَا شَعُرْتُ بِذَلِكَ وَالْجَنِيدُ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ
وَأَعْلَاهَا الْخُلُوصُ مَعَ الْفِكْرِ فِي مِيدَانِ التَّوْحِيدِ وَالتَّنَسُّمِ بِسِيمِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّشَرُّبِ بِكَاسِ الْحُبِّ مِنْ مَعْرِ الْوَدَادِ وَالنَّظَرِ
بِحُسْنِ الظَّنِّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ قَالَ يَا مَالِمَنْ مَجَالِسُ مَا أَجْلِبُهَا وَمِنْ شَرَابِ مَا أَذْهَبُ طَوْبِي لَنْ رَزَقَهُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى اسْتَمِعُوا عَلَى السَّكَامِ بِالْعَمْتِ وَعَلَى الْاسْتِنَابِ بِطَائِفَةِ الْفِكْرِ وَقَالَ أَيْضًا صَحَّةُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ نَجْمَةٌ مِنَ التَّرَوُّرِ
وَالْعَزْمِ فِي الرَّأْيِ سَلَامَةٌ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالتَّنَدُّمِ وَالرَّوْيَةِ وَالْفِكْرِ يَكْشِفَانِ عَنِ الْحَزَمِ وَالتَّهَيُّنَةِ وَمَشَاوِرَةِ الْحِكْمَاءِ
ثَبَاتٌ فِي النَّفْسِ وَقُوَّةٌ فِي الْبَصِيرَةِ فَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ تَعِزَّ وَتَدْرِبْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُمَ وَتَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تَقْدُمَ وَقَالَ أَيْضًا
الْفَضَائِلُ أَرْبَعٌ أَحَدُهَا الْحِكْمَةُ وَقَوَامُهَا الْفِكْرَةُ وَالثَّانِيَةُ الْمَغْفَةُ وَقَوَامُهَا فِي الشَّيْءِ وَالثَّالِثَةُ الْقُوَّةُ وَقَوَامُهَا فِي
الْفَضْلِ وَالرَّابِعَةُ الْعَدْلُ وَقَوَامُهَا فِي اعْتِدَالِ قُوَى النَّفْسِ فَنَهَى أَقَابِلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِكْرِ وَمَا شَرَعَ أَحَدُهُمْ فِي

ذِكْرِ حَقِيقَتِهَا وَبَيَانِ مَجَارِيهَا

إِعْلَامُ الْمَعْنَى الْفِكْرُ هُوَ إِحْضَارُ مَعْرِفَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ لِيَسْتَمِرَّ مِنْهُمَا مَعْرِفَةٌ ثَالِثَةٌ وَمَثَلُهُ أَنْ مَنْ مَالٍ إِلَى الْمَاجِلَةِ وَآثَرُ
الْحَيَاةِ اللَّهِ يَأْوِي وَإِنْ أَدَانَ يَعْرِفُ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثارِ مِنَ الْمَاجِلَةِ فَلَهُ طَرِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّ
الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثارِ مِنَ اللَّهِ نَافِقًا لِمَدْوَمِهِ يَصْدُقُ مِنْ غَيْرِهِ بَصِيرَةٌ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَيُعْمِلُ بِعَمَلِهِ إِلَى إِيثارِ الْآخِرَةِ
اعْتِدَادًا عَلَى مَجَرِّ دَوْلِهِ وَهَذَا يُسَمَّى تَقْلِيدًا وَلَا يُسَمَّى مَعْرِفَةً وَطَرِيقُ الثَّانِي أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الْأَقْبَى أَوْلَى بِالْإِيثارِ
ثُمَّ يَعْرِفُ أَنَّ الْآخِرَةَ أَقْبَى فَيَحْمِلُهُ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ مَعْرِفَةٌ ثَالِثَةٌ وَهِيَ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثارِ وَلَا يُمْكِنُ
تَحْقِيقُ الْمَعْرِفَةِ أَنَّ الْآخِرَةَ أَوْلَى بِالْإِيثارِ إِلَّا بِالْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ فَاحْضَرِ الْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ لِلتَّوَصُّلِ
بِهِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الثَّالِثَةِ يُسَمَّى تَفَكُّرًا أَوْ اعْتِبَارًا وَتَذَكُّرًا أَوْ نَظَرًا أَوْ تَمَلُّكًا أَوْ تَدَبُّرًا أَوْ تَدَبُّرًا أَوْ تَدَبُّرًا أَوْ تَدَبُّرًا أَوْ تَدَبُّرًا
مُتَرَادِفَةٌ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ لَيْسَ تَحْتِهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ وَأَمَّا اسْمُ التَّذَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ
أَصْلُ الْمُسَمَّى وَاحِدًا كَمَا أَنَّ اسْمَ الصَّارِمِ وَالْمُهَنْدِ وَالسَّيْفِ يَتَوَارَدُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ
قَالَ صَارِمٌ يَدُلُّ عَلَى السَّيْفِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَاطِعٌ وَالْمُهَنْدِ يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ نَسَبُهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَالسَّيْفُ يَدُلُّ دَلَالَةً
مُطْلَقَةً مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ بِهَذِهِ الْأَوْدَةِ فَكَذَلِكَ الْإِعْتِبَارُ يَتَطَلَّقُ عَلَى إِحْضَارِ الْمَعْرِفَتَيْنِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَعْرِ مِنْهُمَا
إِلَى مَعْرِفَةٍ ثَالِثَةٍ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ الْعُبُورُ وَلَمْ يُمْكِنُ إِلَّا الْوُقُوفُ عَلَى الْمَعْرِفَتَيْنِ فَيَتَطَلَّقُ عَلَيْهِ اسْمُ التَّذَكُّرِ لَا لِاسْمِ الْإِعْتِبَارِ
وَأَمَّا النَّظَرُ وَالتَّفَكُّرُ فَيَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ فِيهِ طَلَبُ مَعْرِفَةٍ ثَالِثَةٍ فَهِيَ لَيْسَ يَطْلُبُ الْمَعْرِفَةَ الثَّالِثَةَ لَا يُسَمَّى نَظَرًا
فَكُلُّ تَفَكُّرٍ هُوَ مَتَذَكُّرٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَتَذَكُّرٍ تَفَكُّرًا وَقَائِدَةُ التَّذَكُّرِ أَوْ تَدَبُّرٍ أَوْ تَدَبُّرٍ أَوْ تَدَبُّرٍ أَوْ تَدَبُّرٍ أَوْ تَدَبُّرٍ
تَنْمَحِي عَنْ الْقَلْبِ وَقَائِدَةُ التَّفَكُّرِ تَكْثِيرُ الْعِلْمِ وَاسْتِجْلَابُ مَعْرِفَةٍ لَيْسَتْ حَاصِلَةً فِي هَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّذَكُّرِ
وَالتَّفَكُّرِ وَالْمَعَارِفِ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْقَلْبِ وَازْدَوَجَتْ عَلَى تَرْتِيبٍ مَخْصُوصٍ أُنْمِتَتْ مَعْرِفَةٌ أُخْرَى قَالَتْ مَعْرِفَةُ
تَنَاجٍ الْمَعْرِفَةِ قَدْ أَحْصَلَتْ مَعْرِفَةٌ أُخْرَى وَازْدَوَجَتْ مَعَ مَعْرِفَةٍ أُخْرَى حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ تَنَاجٍ أُخَرُ وَهَكَذَا يُتَدَادَى
التَّنَاجُ وَيَتَدَادَى الْعُلُومُ وَيَتَدَادَى الْفِكْرُ إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ وَأَمَّا تَنْسُدُ طَرِيقَ زِيَادَةِ الْمَعَارِفِ بِأَلْوَابِهَا قَدْ بَدَأَ
لَنْ يَنْقُصَ عَلَى اسْتِنَارَةِ الْعُلُومِ وَيَهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ التَّفَكُّرِ وَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ قَامَاتِمُنَا فِي الزِّيَادَةِ فِي الْعُلُومِ لِنَقْدِمَ
رَأْسَ الْمَسْأَلَةِ هِيَ الْمَعَارِفُ الَّتِي بِهَا اسْتَمَرَّ الْعُلُومُ كَالَّذِي لَا بَضَاعَةَ لَهُ قَانَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الرِّجِّ وَقَدْ يَمْلِكُ الْبَضَاعَةُ
وَلَكِنْ لَا يَحْسُنُ صِنَاعَةَ التَّجَارَةِ فَلَا يَرِجُّ شَيْئًا فَكَذَلِكَ يَكُونُ مَعَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ مَا هُوَ رَأْسُ الْمَالِ الْعُلُومِ وَلَكِنْ
لَيْسَ يَحْسُنُ اسْتِمَالَهَا وَتَأْلِيفُهَا وَإِقْبَاحُ الْأَزْوَاجِ لِنَقْضِ إِلَى التَّنَاجِ فِيهَا وَمَعْرِفَةُ طَرِيقِ الْإِسْتِعْمَالِ وَالْإِسْتِنَارِ
تَارَةً تَكُونُ نُبُوًّا إِلَى الْقَلْبِ بِحَصْلِهَا بِالْفُطْرَةِ كَمَا كَانَ لِلنَّبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَذَلِكَ عَزِيزٌ جَدِيدٌ وَقَدْ

بساط الكون
ما كان وما يكون
وسجد على طرف
رداء العظمة
يقرب (قال)
بعضهم لا لأجد
الحضور فأقول
يا الله أو يارب
فأجد ذلك على
أنقل من الجبال
قيل ولم قال لأن
الشده يكون من
وداء حجاب وهل
رأيت جليسا
يتادى جلوسه وانما
هي إشارات
وملاحظات
وملاحظات وملاحظات
وهذا الذي وصفه
مقام عز ومرتضى
فيه القرب ولكنه
مشرع بمحور مؤذن
يسكن يكون ذلك
لمن ثابت نفسه في
نور روحه لغلبة
سكوه وقوة محو
قذا حشا وألقى
تخلص الروح
من النفس
والنفس من الروح
ويعود كل نفس
العبد إلى محله

تكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ثم التفكير قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لقلة مارسته لصناعة التعبير في البراءة فكيف من إنسان يعلم أن الآخرة أولى بالآثار علماً حقيقياً ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على إيرادها والتعبير عنه مع أنه لم يحصل معرفته إلا عن المرتبة السابقتين وهو أن الأبي أولى بالآثار وأن الآخرة أبقى من الدنيا فتحصل له معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالآثار فربح حاصل حقيقة الوفور إلى إحصاء مرتبتين للتوصل بهما إلى معرفة ثالثة وأما ثمرة الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال ولكن ثمرة الخاصة العلم لا غير ثم إذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعلم تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع الفكر فالفكر إذا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها وهذا هو الذي يكشف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والذكر كالأمر الفكر ذكر وزيادة وذكر القلب خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لمسا فيه من الذكر فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقيل هو الذي ينقل من المسكارة إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى الزهد والقناعة وقيل هو الذي يتحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى ﴿لعلهم يتقون﴾ أو يحدث لهم ذكراً وإن أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فتأله ماذكرنا من أمر الآخرة فإن الفكر فيه يعرفنا أن الآخرة أولى بالآثار فإذا راسخت هذه المعرفة بقيت في قلوبنا تغيرت القلوب إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا وهذا ما عتينا به الحال إذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها وهذه المعرفة تغيرت حال القلب وتبدلت إرادته ورغبته ثم أثمرت تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والاقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات أولها التذكر وهو إحصاء المرتبتين في القلب وثانيها التغير وهو طلب المعرفة المقصودة منها وإزالة التلصص المعلوم المعرفة المطلوبة واستئثار القلب بها وإزالة رغبة تغير حال القلب عما كان سبب حصول نور المعرفة وإزالة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكما يضرب الحجر على الحديد فيخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة بعد أن لم تكن مبصرة وتنمض الأعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة هو الفكر فيجمع بين المرتبتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفاً مخصوصاً كما يضرب الحجر على الحديد ضرباً مخصوصاً فينبعث نور المعرفة كما تلبث النار من الحديد ويضيق القلب بسبب هذا النور حتى يميل إلى ما لم يكن يميل إليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنمض الأعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينمض العاجز عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند إدراك البصر ما لم يكن يبصره فإذا ثمرة الفكر العلوم والأحوال والعلوم لا نهايتها والأحوال التي تتصور أن تنقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو أراد مراد أن يحضر فنون الفكر ومجاريها وأنه إذا تفكر لم يقدر عليه لأن مجاري الفكر غير محصورة وثمرا نه غير متناهية ثم نحن نجتهد في ضبط مجاريها بالإضافة إلى مهمات العلوم الدينية وبالإضافة إلى الأحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطاً جلياً فإن تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وجملة هذه الكتب كالشرح لبعضها فإنها شاملة على علوم تلك العلوم تستفاد من أفكار خصوصية فلنشر إلى ضبط الجميع فيها ليحصل الوقوف على مجاري الفكر

(بيان مجاري الفكر)

إعلم أن الفكر قد يجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وأما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد إما أن تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله وإما أن تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد إما أن يكون نظراً فيها وهو محبوب عند الرب تعالى أو فيها هو مكروه ولا حاجة إلى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى إما أن يكون نظراً في ذاته وصفاته أو أمانيه الحسني وإما أن يكون في أفعاله وملكوته وملكوته هو جميع ما في السموات والأرض وما بينهما ويتكشف لك انحصار الفكر في هذه الأقسام بمثل وهو أن حال السائر إلى الله

ومقامه فيقول
يا الله ويارب
بلسان النفس
المطمئنة العائدة
إلى مقام حاجتها
وعملى عبوديتها
والروح تستقل
بفتوحه وبكمال
الحال عن الأقوال
وهذا أتم وأقرب
من الأول لأنه
وفي حق القرب
بإستقلال الروح
بالفتوح وأقام رسم
العبودية بعبودكم
النفس إلى عمل
الافتقار وحفظ
القرب لا يزال
بقوة سر نصيب
الروح بإقامة رسم
العبودية من النفس
(وقال) الجنيد إن
الله تعالى يقرب
من قلوب عباده على
حسب ما يرى من
قرب قلوب عباده
منه فانظر ماذا
يقرب من قلبك
(وقال أبو يعقوب
السوسي) ما دام
العبد يكون بالقرب
لم يكن قريباً حتى

تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فليتخذ العاشق المستهتر مثالا * فنقول العاشق المستهتر الهيم بعشقه لا يلدو فكره من ان يتعلق بمعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان تفكر في جماله وحسن صورته في ذاته لينتم بالفكر فيه ومشاهدته واما ان تفكر في أفعاله الطليقة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضاعفا لذاته ومقويا لخيجه وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبو به حتى يتزه عنها أوفى الصفات التي تقر به منه وتحييه اليه حتى يحصف بها فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حدد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفى القلب حتى لا يترك فيه متسعا لغيره فحجب الله تعالى بظني أن يكون كذلك فلا يبدو ونظروا وشكروا محبو به ومنها كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربعة لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا فلنبدأ بالقسم الأول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعال نفسه لئلا يحجب منها عن الفكر وهو القائل بطل المعاملة الذي هو المقصود بهذا الكتاب وأما القسم الآخر فيقطع بطل المكاشفة ثم كل واحد مما هو مكروه عند الله وأحسب ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات المنجيات والمهلكات التي عليها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والمنجيات والطاعات والمعاصي تنقسم الى ما يتعلق بالأعضاء السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالنار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكاره التفكر في ثلاثة أمور الأول التفكر في أنه هل هو مكروه عند الله أم لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروها بل يدركه بديق النظر والثاني التفكر في أنه ان كان مكروها فما طريق الاحتراز عنه والثالث ان هذا المكروه هل هو متعصف به في الحان فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحتز عنه أو قاربه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الاقسام فاذا جمعت هذه الاقسام اذت مجاري الفكر في هذه الاقسام على مائة والبعد من فوق الى الفكر إما في جميعها أو في أكثرها وشرح أحاد هذه الاقسام يطول ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات المنجيات فلنذكر في كل نوع مثالا لئلا يفتيس به المرء ساورها وينفع له باب التذكير يسع عليه طريقه (النوع الأول المعاصي) يظني أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم يذهب على الجملة هل هو في الحال ملابس لمعصية بها فيتركها أولا بسها بالامس فينتدركها بالترك والندم وهو متعرض لها في نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وزككية النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيها لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقرر أو لا في نفسه انها مكروهة عند الله تعالى وتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يفكر انه كيف يستزمنه ويعلم انه لا يمت لذلك الا بالعرف والالتزام او بان لا يجالس الاصالا تقيا ينكر عليه بها تكلم بما يكرهه الله والافضيع مجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز وتفكر في سمعه انه يصغي به الى التوبة والكذب ويفعلون الكلام والى الله والى الله والى الله وان ذلك انما يصح من زبد وعمره وان يظني أن يحتز عنه بالاغترال أو بالنهي عن المنكر كما كان ذلك فيفسر في بطنه انه انما يصح له ان يتعالى فية بالا وكل والشرب ما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكروه عند الله ومقول الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما كل الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويفكر في طريق الحلال ومداخلة ثم يفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه أن العبادات كلها تمتع مع كل الحرام وان كل الحلال هو أساس العادات كلها ^(١) وأن الله تعالى لا يقبل صلاة عبد في ثوبه درهم حرام كآرد الخمر به فهكذا يفكر في أعضائه في هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فمما حصل بالفكر حقيقة المعرفة بهذه الاحوال اشغل بالمرأية طول النهار حتى يحفظ الاعضاء عنها (والماتى في الثاني وهو الطاعات) فينظر أولا في القرائن

يشيب عن رؤية
القرب بال قرب
فاذا ذهب عن رؤية
القرب بال قرب
فذلك قرب وقد
قال قائلهم
قد تحققتك في الله
رفنا جاك لسان
فاجتمعنا لمعان
وافترقنا لمعان
ان يكن غيبك الله
ظلم عن لطفه عاني
فلقد صيرك الوجع
من الاحشاء عدا في
قال ذو النون
ما أزد أحد من
الله قربة الا زاداد
هبة (وقال سهل)
أدنى مقام من
مقامات القرب الحياء
وقال النصراني
بأنواع السنة تنال
المعرفة وبإدائه
الفتراض تنال
القربة وبالمواظبة
على التواضع تنال
المحبة * ومنها
الحياء والحياء على
الوصف العام
والوصف الخاص
فاما الوصف العام
فما أمر به رسول
الله ﷺ في قوله

المكتوب عليه انه كيف يؤيدها وكيف يحرسها عن نقصان والتقصير أو كيف يجبر نقصانها بكثرة التوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها بما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً ان السنين خلقت للنظر في ملكوت السموات والأرض عيرة وتستعمل في طاعة الله تعالى وتظهر في كتاب الله وستة رسوله ﷺ وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلا أفعله وأنا قادر على أن أنظر الى فلان الطمع بين العظم قادر على السرور على قلبه وأنا قادر على فلان الفاسق بين الأزدراء فأزجره بذلك عن معصيته فلا أفعله وكذلك يقول في سمعة أني قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة وذكر فأنى أعطه وقد أنعم الله عليّ به وأودعته لا شكره فأنى أكره نعمته الله فيه تضيقه أو تعطيله وكذلك يتفكر في اللسان ويقول أني قادر على أن أقرب الى الله تعالى بالتعلم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح والسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فإنها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أنصدق بالمال الفقراء في مستغن عنه ومها أحجبت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجاً الآن فإني ثوابي بالآثار أوجب مني الى ذلك المال وهكذا ينقش عن جميع أعضائه وجملة بذنه وأمواله بل عن دوايه وغلبته ونواياه فان كل ذلك أدواته وأسبابه وبقدره على أن يطعم الله تعالى بها فيستطع بديق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها يتفكر فيها برغبته في الابدار الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية فيها ويطلب لها مظان الاستحقاق حتى يزكو بعمله وقس على هذا سائر الطاعات (وأما النوع الثالث فهي الصغائر المملوكة التي يحمل القلب) فيمرها بما ذكرناه في ربيع المملكات وهي استيلاء الشهوة والغضب والبخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والفقه والغرور وغير ذلك ويتقدم من قلبه هذه الصفات فان ظن أن قلبه مفرغ عنها فيتفكر في كيفية امصعانه والاستنباط بالعلامات عليه فان النفس إذا تعدل بغير من نفسها وتخلط فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فيفتني ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق كما كان الاولون يجربون به انفسهم واذا ادعت الخلم تعرض لغضب بئانه من غيره ثم يجرب بها في كظم النغيط وكذلك في سائر الصفات وهذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها في ربيع المملكات فاذا دلت العلامة على وجودها فكر في الاسباب التي تنبئ تلك الصفات عنده وتبين أن منشأها من الجهل والفقه وخبت الدخلة كما ورأى في نفسه عجباً بالعمل فيفكر ويقول أنا عملي يبدني وجارحتي وقدردني وارادني وكل ذلك ليس مني ولا لي وأنا هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقتي وخلق جاريحتي وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حرك أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادني فكيف أعجب بعمل أو بنفسي ولا اقوم لنفسي بنفسي فاذا أحسن في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة ويقول لاهم ترين نفسك أكبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك يتكشف بعد الموت ثم من كافري الخالي بموت مقر بالي الله تعالى بزوجه عن الكفر وكم من مسلم بموت شقياً يتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف أن الكبر معك وإن أصله الحماقة فيفكر في علاج ازالته بان يصالح أهل التواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشهره تفكر في أن هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والواقع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالمع والقدرة وأما نصف به البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بهائم أشبه وعن الملائكة المقر بين أبعاد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد أن يتسبح له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو التوبة والتندم على الذنوب والصبر على البلاد والشكر على النعماء والخوف والرجاء والزهدي في الدنيا والاخلاص والصديق في الطاعات وعبادة الله وتنظيمه والرضا بفضله والشوق إليه والخشوع والتواضع له وكل ذلك ذكرناه في هذا الريع وذكرنا أسباباً به علاماتاً فليفتكر المبدئ كل يوم في قلبه ما الذي يعجز من هذه الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا اختار الى شيء منها فليعلم أنها أحوال لا يشرها الا علوم وان العلوم لا يشرها الا انكار فاذا اراد ان يكتب لنفسه احوال التوب والتندم فليغش ذنوبه اولاً وليفتكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها في قلبه

استحيوا من الله
حق الحياء قالوا أنا
نستحيي يا رسول
الله قال ليس ذلك
ولكن من استحيى
من الله حق الحياء
فليحفظ الرأس
وماحي والبطن
وماحوى وليذكر
الموت واليلى ومن
أراد الآخرة ترك
زينة الدنيا فمن
فصل ذلك فقد
استحيى من الله
حق الحياء وهذا
الحياء من المقامات
وأما الحياء الخاص
فمن الاحوال
وهو ما قبل عن
نهيان رضى الله عنه
أنه قال انى لا يغسل
فى البيت المفسلم
فاطوى حياء من
الله (اخبرنا ابو
زرعة) عن ابن
خلف عن ابي عبد
الرحمن قال سمعت
ابا العباس البشادى
يقول سمعت احمد
السقطى ابن صالح

ثم لينظر في الوعيد والنشد الذي ورد في الشرع فيها وليتحقق عند نفسه انه متعرض لمقت الله تعالى حتى يذمت له حال التذم وإذا أراد أن يستمر من قلبه حال الشكر فليتنظر في احسان الله اليه أو ياد به عليه وفي ارسله جميل ستره عليه في ما شرحتنا بعضه في كتاب الشكر قطعاً لم ذلك وإذا أراد حال المحبة والشوق فليتنظر في جلال الله وجهه وعظمته وكبريائه ثم يات ذلك بالنظر في عجب حاكمه وبأعظم منه كما تنسب الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر وإذا أراد حال الخوف فليتنظر أولاً في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكرته ثم فيما يملئه من سؤال منكروه ونكيره وعذاب القبر وحياته وعقاره ويديانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيز والقطيع ثم في الصراط وقدته وحده ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشياطين فيكون من اصحاب النار أو يصرف الى المؤمنين فينزل دار القراز ثم ليحضر بعد احوال القيامة في قلبه صورة جسمه ودر كآته ومقامها وأحوالها وسلسلها وأغلاها وزقوما وصدها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الرأية الموكنين بها وأنهم كما نفضت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها وأنهم كما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها وأنهم أذا رآها من مكان بعيد سموها نفيظا وزفيراً وهم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرحها وإذا أراد أن يستجاب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها وحورها وولدها ونعيمها المقيم وملوكها المائمين فهكذا طرق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تسمى اجتلاب أحوال عبيد به أو التزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الأحوال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل الفكر ما يذكر مما مع فلا يوجد فيه أ نفع من قراءة القرآن بالتفكير في جميع جميع المقامات والأحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يرجع سائر الصفات المذمومة فينبغي أن يقرأ العبد ويرد الآيات التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد أخرى ولو بامانة مرة فقراءة آية بتفكير وفيهم خير من خمسة بتدبر وفيهم فليوقت في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فإن تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة وكذلك معطاة أخبار رسول الله ﷺ (١) فإنه قد أوتي جوامع الحكم وكل كلمة من كلماته بمنع من عبور الحكمة ولو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار يطول فانظر الى قوله ﷺ (٢) ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فان هذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي كافية للمؤمنين فيها طول العمر اذ لو قفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا تستغرقهم ولحال ذلك بينهم وبين التفت الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبه عند الله تعالى أو مكروهه والميتدى به ينبغي أن يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة ويتره باطنه وظاهره من المكاره وليعلم ان هذا مع انه افضل من سائر العبادات فليس هو غايته بالمطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب العبد يقين وهو التذم بالشكر في جلال الله تعالى وجهه واستغراق القلب بحيث يقني عن نفسه أي ينسى نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق في المم بالهويب كالعاشق المستغرق عند لقاء الحبيب فإنه لا يضرغ للنفرة في أحوال نفسه وأوصافها بل يبقى كالبيوت الغافل عن نفسه وهو متبني لذات العاشق فأما ما ذكرناه فهو تفكير في عمارة الباطن ليصلح القرب والوصال فإذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه بقي يتمم بالقرب ولذلك كان الخواص يلدون في البوادي فليق به الحسين بن منصور وقال فيم أنت قال أدور في البوادي أصلي حال في التوكل فقال الحسين أنيت عمرك في عمران باطنك فأين الفناء في التوحيد فالفناء في الواحد الحق هو غايته بمقدم العالين ومتبني نعم الصديقين وأما التزه عن الصفات المبهلكات فيجري مجرى الخروج عن الصدق في النكاح وأما الانصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات فيجري مجرى تبيعة المرأة جهازها وتنظيفها وجهاً ومشطها

(١) حديث انه ﷺ أوتي جوامع الحكم تقدم (٧) حديث ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

يقول محبت محبت
عبدون بقوله
سمعت أبا العباس
المؤدب يقول قال
في سري حفظ حق
ما أقول لك ان الحيا
والانس بطولن
بالقلب فاذا وجدنا
فيه الزهد والورع
حطاً والارحلا
والحياء اطراق
الروح اجلالا
لظلم الحلال
والانس التذاد
الروح بكال الحلال
فاذا اجتمعا فيسود
النسابة في المني
والنهاية في العطاء
وأشدد شخب
الاسلام
اشعاقه فاذا بدا
أطرق من اجلاله
لاخيفة بل هية
وصبا نه لجلاله
الموت في ادياره
والعيش في اقباله
وأصعدته اذا بدا
أزوم طرف خياله
قال بعض الحكماء
من تكلم في الحياه
ولا يستحي من
الله فيما يتكلم به

شعرها لتصبح بذلك للقباز زوجها فان استقرت جميع عمرها في تربية الرحم وتزويج الوجه كان ذلك سجيا بالها عن لقاء المحبوب فكذلك ينبغي أن تنهم طريق الدين أن كنت من أهل الجنة وإن كنت كالعبد السوء لا يصحرك الا خوف من الضرب وطمع في الاجرة فدوئك وانتاب البدن بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب سجيا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجاهدة اقسام أخرى وان اذ عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي أن يتخذ ذلك مادتك وديدنك صبا حواسا فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك البعيدة من الله تعالى وأحوالك المريبة اليه سبحانه وتعالى بل لكل من يدق فينبغي أن يكون له جريدة بحيث فيها جملة الصفات المملكات وجملة الصفات المتنجيات وجملة المعامى والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم حتى يتكلم من المملكات النظر في عشرة فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشدة الطعام وشدة الوقوع وحسب المال وحسب الجاه ومن المتنجيات عشرة الندم على الذنوب والصبر على الילה والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحسب الله تعالى والخشوع له فبهذه عشرة من خمسة عشرة مذمومة وعشرة محمودة فهما كفى من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريده تدويع الفكر فيها وبشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزويج قلبه عنها يعلم أن ذلك لم يتم الا بحقوق الله تعالى وعونه ولو وكلاه في نفسه لم يقدر على حواقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذا يطالب نفسه بالانصاف بالمتنجيات فاذا انصف بواحدة منها كالقوة والندم مثلا غلط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المراد المشهور وأما أكثر الناس من المذمومين من الصالحين فينبغي أن يشتوا في جوارحهم المعامى الظاهرة كآكل الشبهة واطلاق اللسان بالفتية والخيمة والمرء والثناء على النفس والافراط في معاداة الأعداء وموالاتة الأولياء والمداينة مع الخلق في ترك الأمر المعروف والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفعك من جملة من هذه المعامى في جوارحه وما لم يظهر الجوارح عن الأثم لا يمكن الاشتغال بصمارة القلب وتطهيره بل كل فرق من الناس شلب عليهم نوع من المعصية فينبغي أن يكون يتفقد لها وتفكرهم فيها لا في معاصيهم معزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يخلو في غائب الأمر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت اما بالندم يس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفتنة عظيمة لا يتجوز منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا لحسن الوقوف في القلوب لم ينفعك عن الاعجاب والخيلاء والازين والنصنع وذلك من المملكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وأتفة وحقد على من يردده وهو أكثر من غيظه على من يرد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الخلق وانكره فان وجد نفرة بين أن يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وصحكة للشيطان ثم همسا كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستنكاف من الرد أو الاعراض لم يخل عن تكلف وتصنع لتدسين اللفظ ولا يراد حرصه على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكفين والشيطان قد يلبس عليه ويقول انما حرصك على تحسين الاماظ والتكاف فيها ليعتشر الحق ويحسن موقعه في القلب لاجل ما يدين الله فان كان فرحه بحسن الفاظ ونواه الناس عليه أكثر من فرحه بثناء الناس على واحد من أقرانه فهو مخدوع وانما يدورون حول طلب الجاه وهو يظن أن مطلبه الدين ومهمسا اختلج ضميره بهذه الصفات ظهر على ظاهرة ذلك حتى يكون للموقر له المعتدل لفضله أكثر احتراما ويكون بقاءه أشد حرصا واستبشارا من بقول في موالاته غيره وان كان ذلك الغير مستحقا للموالاته وما يفتنى الامر بأهل الصلح إلى أن يضايروا وتغايروا النساء فيشق على أحدهم أن يختلف به في تلامذه تعالى غيره وان كان يعلم انه يستمتع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل ذلك رشح الصفات المملكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنته العالم عظيمة وهو امامالك وامامالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحسن في نفسه بهذه الصفات قالوا يجب عليه العزلة والافراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد

فهو مستند في
(وقال ذوالنون)
الحياة وجود الهية
في القلب مع حشمة
ما سبق منك الى
ذلك (وقال بن
عطية) العلم الاكبر
الهية والحياة فاذا
ذهب عنه الهية
والحياة فلا خير فيه
(وقال أبو سليمان)
ان العباد علوا على
أربع درجات على
الخوف والرجاء
والتعظيم والحياة
وأشرفهم منزلة من
عمل على الحياة لما
أيقن أن الله تعالى
يراه على كل حال
استعيا من حسنة
أكثر مما استعيا
العاصون من
سيئاتهم (وقال
بعضهم) القلب
على قلوب المستعيين
الاجلال والتعظيم
دائما عند نظر
الله اليهم * ومنها
الاتصال (قال
التوحي) الاتصال
مكاشفات القلوب

ومشاهدات
الاسرار وقال
بعضهم الاتصال
وحصول السر الى
مقام الذهول وقال
بعضهم الاتصال
أن لا يشهد العبد
غير خالفه ولا
يحصل سره خاطر
لغيره منه (وقال)
سهل بن عبدالله
حركوا بالبله
فتصرعوا ولو
سكنوا انصلوا
(وقال يحيى بن
معاذ الرزى)
المال أر به تائب
وزاهد ومشتاق
وواصل قال تائب
محجوب هو به
والزاهد محجوب
بزهده والمشتاق
محجوب بحاله
والواصل لا يحجبه
عن الحق شيء
(وقال أبو سعيد
القرشى) الواصل
الذي يصله الله فلا
يغشى عليه القطع
أبداء المتصل الذي
يحجبه يحصل
وكما دنا القطع
وكان هذا الذي

كان المسجد يحوى في زمن الصحابة بقرضى الله تعالى عنهم جعلا من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم مفتون وكانوا
يبدفون الفتوى وكل من كان يفتي كان يود أن يكفيه غير وعنده هذا يفتي أن يفتي شياطين الانس اذا قالوا
لا تفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لا تدرست العلوم من بين الخلق وليل لهم ان دين الاسلام مستغن عن قائه قد
كان معمورا قبلي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تنهدم أر كان الاسلام قان الدين مستغن عني وأما أنا فلست
مستغنيا عن اصلاح قلبي وأما اداء ذلك الى اندراس العلم فغيايل يدل على غاية الجهل قان الناس لو حسبوا في السجى
ويقيدوا بالقيود ودودعدوا بالانار على طلب العلم لكان حب الرياسة والعلو يحلمهم على كسر القيود وهم حيطان
الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم لعل لا يتدرس مادام الشيطان يحب الى الخلق الرياسة
والشيطان لا يفتقر عن عمله الى يوم القيامه بل يمتنض لأشر العلم أقوام لا نصب لهم في الآخرة قال قال رسول الله
ﷺ (١) أن الله يوفى بهذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (٢) وأن الله ليوفى بهذا الدين بالرجل الفاجر فلا يفتي أن
يقر المالم بهذه التليسات فيشتغل بمغاطلة الخلق حتى يترقى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم قان ذلك بذرا التفاق
قال ﷺ (٣) حب الجاه والمال ينبت التفاق في القلب كانبئت الماء البقل وقال رسول الله ﷺ (٤) ما ذنبان
ضاربان أرسلاني زريبة غنم بأكثر إفساد فإني من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقل حب الجاه
من القلب إلا بالآفة تزل عن الناس والهروب من غلاتهم وترك كل ما يؤيد جاهد في قلوبهم فهم ليسكن فكر العالم في
التفطن لغيا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقى قانما لنا فإني
أن يكون تفكرنا بقوى إيماننا يوم الحساب اذ لو أن السلف الصالحون لقساوا قطعان هؤلاء لا يؤمنون
يوم الحساب ما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار قان من خاف شيأ هرب منه ومن رجساأ طلبه وقد علمنا ان
الهروب من النار بترك الشهوات والحرام وترك المعاصي ونحن منهمكون فيها وأن طلب الجنة بكثير نوافل
الطاعات ونحن مقصرون في القرائض منها فم يحصل لنا من ثمرة العلم إلا أنه يفتدى بتأني الحرص على الله يسا
والتكالب عليها يقال لو كان هذا مذموما لكان العلماء أحق وأولى باجتنابه منا فليتنا كتنا كالعوام اذا متنا
مات معنا ذنوبنا ذل أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا أنفسنا لكان الله تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا ويوفقنا للتوبة
قبل أن نوحقنا أنه الكريم الطيف بنا المم عيننا فانه مجارى أفكار العلماء والصالحين في علم المعاملة قان فرغوا
منها انقطع التفاتهم عن أنفسهم وارتفوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتمتع بمشاهدته بعين القلب
ولا يتم ذلك إلا بعد الا تسلكك من جميع المهلكات والاعتصاف بجميع المنجيات وان ظهر شيء منه قبل ذلك كان
مدخولا معلولا مكذرا مقطوعا وكان ضعيفا كالريق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالماشي الذي خلا
بمشوقه ولكن تحت ثياب حيات وعقارب تلده مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في كمال
التمتع بالابحار المقارب والحيات ثياب وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشوشات
وفي القبر يدا لم يلغها على لدغ المقارب والحيات فهذا القدر كاف في التنبيه على مجارى فكر العبد في صفات
نفسه المحبوبة والمكرهه عند ربه تعالى « القسم الثاني في التفكير في جلال الله وعظمته وكبرياه وفيه مقامان *
المقام الا على التفكير ذاته وصفاته ومعاني أمما وهذا مما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا
تفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تصير فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر
بل سائر الخلق أحوال أ يصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كحال بصر الخفاش بالاضافة الى نور الشمس
قانه لا يطيعه ألبته بل يخفى نهارا واما ما يرد ليسا ينظر في بقية نور الشمس اذ اوقع على الأرض وأحوال
الصديقين كحال الانسان في النظر الى الشمس قانه قد قدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويغشى على بصره لو

(١) حدث أن الله يوفى بهذا الدين بأقوام لا خلاق لهم تقدم (٢) حديث أن الله يوفى بهذا الدين بالرجل الفاجر
تقدم أيضا في العلم (٣) حدث حب المال وإنهاء ينبت التفاق في القلب الحديث تقدم (٤) حديث عثمان بن عفان
أرسلاني زريبة غنم الحديث تقدم

أدام النظر ونظره المختطف إليها بورث العمش و يفرق البصر وكذلك النظر إلى ذات الله تعالى بورث الحيرة والذهش واضطراب العقل فالصواب إذا أن لا يعرض لجاري التفكير في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تختلج به القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول أقوام حتى أنكروا أنه يطبق اسماءه ومعرفته به ضعف طائفة عن احتمال أقل من هذا إذ قيل لهم انه يتعاطم ويعامل عن أن يكون له رأس ورجل و يدوعين وعضو وأن يكون جسماً مشغصاً له مقدار وجههم فانكروا هذا وظنوا أن ذلك قدح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحنفي من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لظن المسكين أن الجلالة والمظلمة في هذه الاعضاء وهذا لان الإنسان لا يعرف الا نفسه فلا يستعظم الا نفسه فكل ما لا يساويه في صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غاية أن يقدر نفسه جميل الصورة كما سألني عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان بن ثعلبة أن يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة به لو كان للذباب عقل وقيل له ليس ثما لتك جناحاً ولا يد ولا رجل ولا له طير ان لا نكر ذلك وقال كيف يكون خاتني أ نقص من أي يكون مقصود الجناح أو يكون زمناً لا يقدر على الطيران أو يكون في الوجود قدرة لا يكون له مثلها وهو خاتني ومصوري وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لهول ظلم كفر ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادي بصفااتي فيذكروني ولكن أخبرهم عني بما يفهمون ولما كان النظر في ذات الله تعالى وصفاته معطراً من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاح الخلق أن لا يعرض لجاري الفكر فيه لكننا تعدل إلى المقام الثاني وهو النظر في أفعاله وتجاري قدره وعجابه صنمه وبدائع أمره في خلقه قالها تدل على جلالة وكبريائه وتقدسه وتعالى وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى قداشه - يشهه وقدرته فينظر الى صفاته من آثار صفاته قالنا نطيق النظر الى صفاته كما أن نطيق النظر الى الأرض مهما استنارت بنور الشمس ونستدل بذلك على عظم نور الشمس بالإضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الأرض من آثار نور الشمس والنظر في الآثار يدل على المؤثر لانهما وان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع الموجودات الدنيا أثر من آثار قدرة الله تعالى وتور من أنوار ذاته بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود ووجود الاشياء كلها تور من أنوار ذاته تعالى وتقدس اذ قوام وجود الاشياء بذاته القويم بنفسه كأن قوام نور الاجسام بنور الشمس المضئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد جرت العادة بان يوضع طشت ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر إليها فيكون الماء واسطة بنض قليل من نور الشمس حتى يطاق النظر إليها فكذلك الافعال واسطة نشاهد فيها صفات الفاعل ولا ينهر بأنوار الذات بعد ان تباعدنا عنها بواسطة الافعال فهذا امر قوله **تفكروا في خلق الله** تفكروا في ذات الله تعالى

(بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى)

اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلق الله وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عجايب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مداداً لذلك لند قبل أن ينفذ عشر عشرة ولكننا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال للمعاده * فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها ومن الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون سبحانه الذي خلق الأزواج كلها ما أنتت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون وقال وتندشكم فيها لا تعلمون والى ما يعرف أصلها وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركناه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين والعرش والكرسي وغير ذلك ومجال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويقص فنعدل الى الاقرب الى الافهام وهي المركات بحس البصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها

ذ كره حال المريد والمراد لسكون أحدهما مباداً بالكشف وكون الآخر سرود والى الاجتهاد (وقال أبو يزيد) الواصلون في ثلاثة أحرف مهم لله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال السيارى الوصول مقام جليل وذلك أن الله تعالى اذا أحب عبداً أن يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد وقال الجنيد الواصل هو الخاضع عند ربه وقال روم أهل الوصول أو وصل الله إليهم قلوبهم فهم محفوظون القوى ممنوعون من الخلق أبداً (وقال) ذوالنون ما رجع من رجع الى الطريق وما وصل اليه

أحد فرج عنه
واعلم أن الاتصال
والمواصلة أشار
إليه الشيوخ وكل
من وصل إلى صفو
اليقين بطريق
الذوق والوجدان
فهو من رتبة الوصول
ثم بقاوتهم فمنهم
من يجد الله بطريق
الأفعال وهو رتبة
في الصلح يغني فعله
وفضل غيره لوقوفه
مع فعل الله ويخرج
في هذه الحالة من
التدبير والاختيار
وهذه رتبة في
الوصول ومنهم من
يقف في مقام الهيبة
والانس بما
يكشف قلبه به من
مطالعة الجلال
والجلال وهذا تعجلى
طريق الصفات
وهو رتبة في
الوصول ومنهم من
ترقى للمقام الفناء
مشبع على باطنه
أنوار اليقين
والمشاهدة متباني
شهوده عن
وجوده وهذا

وقرها وحركتها ودوراتها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها
وحبوا نباتها وما بين السماء والارض وهو الجو سدرك فيسومها ومطارها وتلوجها وعدوها وبرقها
وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها ثم هي الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل جنس
منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك
وانقسامه في اختلاف صفاته وهياكله ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال التفكير فلا تتحرك ذرة في
السموات والارض من جاد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلا والله تعالى هو محرركا في حركتها
حكمة أو حكما أو عسرا أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة كبريائه وهي الآيات
الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال الله تعالى ﴿ ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ﴾ وكما قال تعالى ﴿ ومن آياته من أول القرآن إلى آخره فليدرك
كيفية التفكير في بعض الآيات ﴾ فمن آياته ﴿ ان الانسان المخلوق من التطفة وأقرب شيء إليك نفسك وفيسكن
المعاصي الدالة على عظمة الله تعالى ما تنفضي الاعمار في الوقوف على عشر عشرين سنة غافل عنه قيام من هو غافل
عن نفسه وجاهل بها كيف تطعم في معرفة غيرك لقد أمر الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي
أغصنكم أفلا تبصرون وذكر انك مخلوق من تطفة فقدره فقال ﴿ فقلل الانسان ما أكفر من أي شيء خلقه من
تطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فغيره ثم إذا ضاع أنشروه وقال تعالى ﴿ ومن آياته أن خلقنا من تراب ثم
إذا تم بشر تنثرون ﴾ وقال تعالى ألم يكن تطفة من ممي ثم كان خلقه نخلق نسوي ﴾ وقال تعالى ألم نخلقكم من
ماء مبین فجعلنا في قرار مكين الى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان أننا خلقناه من تطفة فإذا هو خصم مبين وقال أنا
خلقنا الانسان من تطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل التطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه تطفة في قرار مكين ثم خلقنا التطفة علقة الآية فتذكر بر ذكر التطفة
في الكتاب العزيز ليس لسمع لفظه ويرك التفكير في معناه فانظر الآن الى التطفة وهي قطرة من الماء قدرة ولو
تركت ساعة ليضرب بها الهواء سدت وانتت كيف أخر جوارب الأرباب من الصلب والزأر ثم كيف جمع بين
الذكر والأنثى وألقى الألفة والحب في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج
التطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استعجب دم الحيض من أحماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق
المولود من التطفة وسقاها بماه الحيض وغذا حتى نموا ويرا وكرو وكيف جعل التطفة وهي بيضاء مشرقة علقة
حمراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم أجزاء التطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق
والاوتار والدم ثم كيف ركب من اللحم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة فدور إلى رأس وشق السمع
والبصر والنف والشم وسائر المنافذ ثم بدا اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم
كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء وكل واحد على
شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام أخر فركب
العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها
تعملت العين عن ان يبصار فلودهيته ان نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من الجباب والآيات لا تقضى فيه
الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من تطفة شديدة رقيقة ثم جعلها أقواما للبدن
وعمداله ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومضمت
وعرضي ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بمجملته بدنه وبعض أعضائه مفتقر للتدبر في حاجاته لم
يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مغاير حتى تتغير بها الحركة وقد ركب كل واحدة منها على
وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مغايرها وربط بعضها ببعض بأوتار بينهما أخذ طرف العظم وأصبعه بالعظم
الأخر كالرابطه ثم خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر خفرا غائبة فيه موافقة لشكل

الزوايا لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبدان أراد تحريك جزء من بدنه لم يتبع عليه ولولا المفصل لتعذر عليه ذلك ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وكيف قدر فيها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور فأنف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فيها ستة شخص الفصع وأربعة عشر للحي الأعلى واثنا للحي الأسفل والبقية هي الأسنان بعضها عضة لتصلع للطحن وبعضها حادة لتصلع للقطع وهي الاياف والافراس والثنايا ثم جعل الرقبة مراكبا للرأس وركبها من سبع خرزات مستديرات فيها تحريكات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجوه الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خزرزة وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة فيتصل به من أسفله عظم المصمص وهو أبيضه لف من ثلاثة أجزاء ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام المائدة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا تطول بذلك عدد ذلك ومجموع عدد العظام في بدن الانسان ما تنا عظم وثماني وأربعون عظما سوى العظام الصغيرة التي حشى بها خلل المفصل فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيقة رقيقة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطباء والمشرحون وإنما افترض أن ينظر منها في مدبرها وخالفها أنه كيف قدرها وادبرها وخالف بين أشكالها وأعدادها وخصصها بهذا العدد المخصوص لأن له وزاد عليها واحدا لكان وبالاعلى الانسان يحتاج الى قلمه ونقص منها واحدا لكانا فنعما ناعتجا الى جبره فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها وهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لصحريك العظام وهي العضلات تلتقي في بدن الانسان بحسبانه عضلة وتسع وعشرين عضلة والعضلة مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجتها فاربع وعشرون عضلة منها هي لصحريك حدة العين واجفائها لو تقصت واحدة من جملتها اختل أمر العين وهكذا الكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص وأمر الاعصاب والعروق والاوردة والشرابين وعددها ومناجها ونشأ بانها أعجب من هذا كله وشرحه يطول فلنذكر مجال في أحاد هذه الاجزاء ثم في أحاد هذه الاعضاء ثم في جملة البدن فكل ذلك نظرا الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس أعظمها نظرا الآن الى ظاهر الانسان واطنه والى بدنه وصفاته فتري به من العجائب والعمنة ما يقضي به العجب وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قدرة فتري من هذا صنعه في قطرة ماء فاصنعه في ملكوت السموات وكواكبها وما حكته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشاربها ومنازلها فلا تقان أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا وأجمع عجائب من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما في الارض لعجائب السموات ولذلك قال تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ثم رفع سمكها فسواها وأغشش ليلها وأخرج ضحاها فما رجع الا أن الى النطفة وتوأم لها ولا وباصارت اليه تايوتا بل انه لو اجتمع الجن والانس على أن يخفوا النطفة جميعا أو يصرأ أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخفوا فيها عظما أو عرقا أو عصيا أو جلا أو شرعا لم يقدروا على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقت بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط أو في النقاش في تصويرها حتى قريب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظيم تصحيك من صنعة النقاش وحذقه وخفته يده وتوأم فطنته وعظم في قلبك عمله معك تلك تمن تلك الصورة انما تمت بالعنبر والقلم واليد والحناء والقدرة والعدو والارادة وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما امتننتي فله الجميع بين العنبر والحناء على ترتيب مخصوص فيكبر تصحيك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة اللدنة كانت معدومة فخلقها في الاصلاب والشرائب ثم أخرجها منها وشكلها فحسن تشكيكها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقدم أجزائها المتشابهة الى أجزائها المختلفة فاحكم العظام في أركانها

ضرب من تجسلى
الذات نحو
المقرين وهذا
المقام رتبة في
الوصول فوق
هذا حتى يقين
ويكون من ذلك
في الدنيا لخواص
المع وهو سر يان نور
المشاهدة في كلية
العبد حتى يحظى به
روح وقلبه وفنسه
حتى قال به وهذا من
أعلى رب الوصول
قائدا تحققت الحقائق
يعلم العبد مع هذه
الاحوال الشريفة
أنه بعد في أول
المسئل فأن
الوصول هيئات
منازل طسريق
الوصول لا تقطع
أبد الآباد في عمر
الاستخرة لأبدى
فكيف في العسر
القصير الذي نرى
ومن هنا القبض
واليسر وما حالان
شر يمان قال الله
تعالى والله
يقبض ويبسط

وقد تسلك فيهما
 الشيوخ وأشاروا
 بإشارات هي
 علامات القبض
 والبسط ولم أجد
 كشفا عن
 حقيقتهما لانهن
 اكتفوا بالإشارة
 والاشارة تخفى
 الأهل وأحببت
 أن أشبع الكلام
 فيهما لعله يشوق
 الى ذلك طالب
 يجب بسط
 القول فيه والله
 أعلم (وأعلم) أن
 القبض والبسط
 لهما موسم معلوم
 ووقت محمول لا
 يكون قبلة ولا
 يكونا بنفسه
 ووقتهما وموضعهما
 في أوائل حال المحبة
 الخاصة لا في أواخرها
 ولا قبل حال المحبة
 الخاصة فن هو في
 مقام المحبة العامة
 الناجية تحكم
 الإيمان لا يكون
 له قبض ولا بسط
 وإنما يكون له
 خوف وزجاء
 وقديح شبه حال
 القبض وشبه

وحسن أشكال أعضائها وبن ظاهرها وباطنها ورب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذاائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة بصيرة طاعة لطقه وخلق لها الظاهر أساسا لبدنها والباطن حاويا لآلات غذاائها والراس جامعا لخاوصها ففتح العينين ورب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها مما بها ما لا يجانح لتسترها وحفظها وتصقلها وتدفع عنها غنائم أنظر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع اكتافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها مشرقا نديا وأودعها ماء من الريحفصصمها ويدفع الهواء عنها وحولها بعدة الأذن لتجميع الصوت فتدفعه الى ضاغطها ولتحص يدبب الهواء إليها وجعل فيها أعرفات وأعوجاجات لتكسر حركة ما يدبب فيها وطول طريقه فينتبه من النوم صاحبها إذا قصد هادأبة في حال النوم ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامحه وأغذيه وليستشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاءا لقلبه وترويحاً لحرارة أطنه وفتح القدم وأودعها اللسان ناطقا وترجما ومعر ياعما في القلب وزن القدم بالاسنان لتكون آلة الطحن والكسرو التقطع فالحكم أصومها وحدد رؤسها ويض لونها ورب صوفها مناسا ية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتتعلق على الفم فتسد منفذه ولين بها حروف الكلام وخلق الحنجرة وهياها مخرج الصوت وخلق اللسان قدرة للحركات والتقطيعات لتقطع الصوت في خارج مختلفة تختلف بها الحروف لتيسر بها طريق النطق بكلماتها ثم خلق الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوة وطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات فلا يشبه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه بالتحية والحاشرين وزين الحاجب بركة الشعر واستقواص الشكل وزين العينين بالاحداق ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لتضج الغذاء والكبد لاحتلاله الدم والطحال والمرارة والكلى لخدمة الكبد والطحال بتغذيتها بمجذب السوداء عنها والمرارة بتغذيتها بالمغفرة الصفراء عنها والكلى بتغذيتها بالماء عنها والمثانة بتغذيتها بالكلى بقبول الماء عنها ثم خفرجه في طريق الاحليل والعروق بتغذيتها الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أنامل ووضع الاربع في جانب والا بهام في جانب لتدور الا بهام على الجميع ولوا جمع الاولون والآخرين على أن يستنبطوا بدقيق السكر وجها آخر في وضع الاصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الا بهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والأعضاء فان بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها ضمها غير تام كانت مفردة وان سبطها وضما بها كانت معجزة له ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للأنامل وعمادها من ورئها حتى لا تنقطع ولين لقطبها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها أنامل وليتجك بها بدنه عند الحاجة للظفر الذي هو أحسن الأعضاء وعدده الانسان وظاهره بحكمة لكان أعجز الخلق وأضعفه ولم يقد أحد مقامه في حكم بدنه ثم هدى اليدين الى موضع الحك حتى تمتد اليه ولوفى النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب ولوا استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تبطل بل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في غلظات ثلاث ولو كشفت النطفة والنشاه وامتد البصر اليه لكان يرى التخطيط والتصور يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا أنه فهل رأيت مصورا أو قاعلا لا يمس آله ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحنا ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر معك الى قدرته الى تمام رحمة ما له لماضيا في الرحم من الصبي لما كبر كيف مهدا السبل حتى تنكس وتخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كما هو الحال بصير ما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف مهدا الى القوام الذي لم يكن له من قبله مستخفا لا يجمل الاخذة المستخفية كيف در له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الثرى والدم ما نفع العبا وكيف خلق الثديين وجع فيهما اللبن وأثبت منها حلماتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي ثم فضع في حلماته الثدي ثقبيا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن

منه إلا بعد المص تدبر بما كان الطفل لا يطيق منه إلا القليل ثم كيف هداه للامتناع حتى يستخرج من ذلك
المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم نظر إلى علفه ورجته ورأته كيف أخر خلق الإنسان إلى تمام الحولين
لا نه في الحولين لا يتضدى إلا بالابن فيستغنى عن السن وإذا كبر لم يوافقه إلا بن السخيف ويحتاج إلى طعام غليظ
ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الإنسان عند الحاجة لقلها ولا بعد فاسبحنا نه كيف أخرج تلك
العظام الصلبة في تلك اللثة البنية ثم حن لولب الوالد بن عليه القيام به يد في الوقت الذي كان عاجز عن تدبير
نفسه فلم يسلط الله الرحمة على قلبه لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف زقه القدرة والتميز
والعقل والهداية تدبر بما احتاج إلى بلوغ وتكامل فصار مرهقا ثم شابههم كلبا ثم شيئا اما كفورا أو شوكرا مطعيا
أو ماصيا أو مؤمنا أو كافرا تعبد بها لقوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) انا
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هدينا له السبيل اما شوكرا أو اما كفورا فانظر
إلى اللطف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة بهرك عجايب الحضرة الربانية والعجب كل العجب بمن يرى خطا حسنا
أو تقشا حسنا على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه إلى التفكير في النقاش والخطاطاونه كيف نقشه وخطه
وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه في نفسه ويقول ما أحذقه وما أكل صنعه وأحسن قدرته ثم ينظر إلى
هذه العجايب في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره فلا تدركه عظمته ولا يحسره جلاله وحكمته فهذه
نبذة من عجايب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها ثم أقرب مجال لسفرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك وانت
غافل عن ذلك مشغول بيطنك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجمع قنأ كل وتشتبع فتنام وتشتبي فتجاءع
وتغضب فتقاتل والبهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانما خاصية الإنسان التي سميت البهائم عنها معرفة الله
تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجايب الأفاق والآنفس إذ بها يدخل العبد في صرعة الملايكة
المفر بين وعشر في صرعة النبيين والعديدين مقربا من حضرة رب العالمين وليست هذه المثلة للبهائم ولا
لا إنسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم فإنه شر من البهائم بكثير إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق
الله القدرة ثم عطها وكفر نعمته الله فيها قال لك كالا تمام بل لم أصل سبيلا وإذا عرفت طريق الله فكر في
نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعاد نهارها ثم انظر منها إلى ملكوت
السموات (أما الأرض) فمن آياته أن خلق الأرض فرائها وما دواولك فيها سبلا فاجاوجها دواولا تتشوا في
مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال أنوادها تمتعها من أن تيمد موسم أكنافها حتى عزز الآدميون
عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثر تلوا فمهم فقال تعالى والسماء بيليناها بأيدوا نالموسون والأرض
فرشناها فتم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم
الأرض فراشا وقد أكر في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكر في عجايبها فظهرها مقر للأحياء وبعثها مرقد
للأموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفا تالاحيا ومواتا فنظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء
اهتزت وبثت واخرزت وأنت عجايب النبات واخرجت منها أصناف الحياوات ثم انظر كيف أحكم جواب
الأرض للجبال الراسيات الشواخ العمام والاباب وكيف أودع المياه تحتها فجعل العيون وأسال الانهار تجري
على وجهها واخرج من الجماره ألبا بسق ومن الزاب الكدر مار قيقاعا بصافيا لا لا وجعل به كل شيء فرج فخرج
به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضبوزيون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلطة الاشكال
والألوان والطعوم والصفات والأرايح بفضل بعضها على بعض في الأكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض
واحدة فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها أو صولها فاني كان في النواة نخلة مطوقة بنعيقا الرطب ومقي كان
في حبة واحدة سبع سنابل في كل سلبلة مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فزاهرا ترابا
متشباها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج ألوانا مختلطة ونا تالمتشا بها وغير متشا به لكل
واحد طم ورج ولون وشكل بخلاف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف
طباع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير النافع في هذه النبات يفتدي وهذا يقوى وهذا ينجي

حال البسط وظن
ذلك قبضا وبسطا
وليس هو ذلك
وانما هو موم
بصتريه فيظنه
قبضا واهتزاز
نفساني ونشاط
طبيعي يظنه بسطا
والهمم والنشاط
بمصدران من
عمل النفس ومن
جوهرها لبقاء
صفاتها ومادامت
صفة الامارة فيها
بقية على النفس
يكون منها
الاهتزاز والنشاط
والهمم وهج
ساجور النفس
والنشاط ارتفاع
هوج النفس
عند تلاطم بحر
الطبع فاذا ارتقى
من حال الهبة
العامة إلى أوائل
الهبة الخاصة
يصير ذاحال وذا
قلب وذا نفس
لوامة ويتناوب
القبض والبسط
فيه عند ذلك لانه
ارتقى من رتبة
الايان إلى رتبة
الايقان وحال الهبة
الخاصة فيقبضه

الحق تارة ويسقطه
أخرى (قال)
الواسطي يقبضك
عماك ويسطك
فيا له (وقال)
النوري يقبضك
بإياك ويسطك
لاياه * واعلم أن
وجود القبض
لظهور صفة النفس
وغلبتها وظهور
البسط لظهور صفة
القلب وغلبته
والنفس ما دامت
لومة قارة مغلوبة
وتارة غالبية
والقبض والبسط
باعتبار ذلك منها
وصاحب القلب
تحت حجاب نوراني
لوجود قلبه كما أن
صاحب النفس
تحت حجاب ظلماني
لوجود نفسه فإذا
ارتقى من القلب
وخرج من حجابيه
لا يقبده الحال ولا
يحصر فيه فيخرج
من تصرف القبض
والبسط حينئذ فلا
يقبض ولا يسط
مادم متخلصا من
الوجود النوراني
الذي هو القلب

وهذا يقتل وهذا يرد وهذا يسخن وهذا إذا حصل في المدة قمع الصفر من أعماق العروق وهذا يستحيل إلى
الصفر وهذا يجمع البلغ والسوداء وهذا يستحيل اليها وهذا يصق الدم وهذا يستحيل دما وهذا يفرح وهذا
ينوم وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تنبت من الأرض وزقة ولا تنبت إلا وفيها مانع لا يقوى البشر على الوقوف على
كونها وكل واحد من هذا النبات يحتاج للفلاح في رعيته إلى عمل مخصوص كالنخل تؤبر والكرم يكسح والزروع
يتى عنه الحشيش والفغل وبعض ذلك يستنتج ببث البذر في الأرض وبعضه يفرس الاغصان وبعضه يركب
في الشجر ولأردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومانعه وأحواله وعجائبه لا نقضت إلا ما في
وصف ذلك فيمكنك من كل جلس نبتة يسيرة تدلك على طريق الفكر فقه عجائب النبات (ومن آياته أن الجواهر
المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الأرض) ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة فانظر إلى الجبال كيف
يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والثير وزجوال اللؤلؤ وغيرها بعضها منطبقة تحت المطارق كالذهب
والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالثير وزجوال اللؤلؤ وكيف هدى الله الناس إلى
استخراجها وتفتيتها وأخذ الآواني والآلات والتقود والحلى منها ثم انظر إلى معادن الأرض من النفط
والكبريت والفار وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج إليه إلا لتطبيب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك إليها
فانظر إلى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الأرض سبخة بجورها بحيث يجمع فيها الماء الصافي من المطر
فيسحب ملحا مالحا عرقا لا يمكن تناول مقال منه ليكون ذلك تطيبا لطعامك إذا أكلته فينتها عيشك وما من
جماد ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق شيئا منها عينا ولا لعل ولا هزل لا بل خلق
الكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بعجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال تعالى وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بعين ما خلقناهما إلا بالحق (ومن آياته أن أصناف الحيوانات) وانقسامها إلى ما يطير وإلى
ما يمشي وانقسامها إلى ما يمشي على رجلين وإلى ما يمشي على أربع وعلى مائة كما يشاهد في بعض
الحشرات ثم انقسامها إلى المنافع والصناعات والأشكال والأخلاق والطباع كالنظر إلى طيور الجوارح وحوش البر
والبحر ثم إلى أهلية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمة خالقها وقدرته مقدرة ما وحكمة مصورها وكيف
يمكن أن يستغنى ذلك بل لأردنا أن نذكر عجائب البقعة أو النحلة أو السمكوت وهي من صفات الحيوانات
في بناها وفي جمعا غداها وفي ألها وفي أوجها وفي ادخارها لنفسها وفي حذقها في هندسة بيتها وفي هذا بيتا إلى
حاجاتها لم تقدر على ذلك فتري السمكوت يبنى بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما فرجة
بمقدار ذراع فمادونه حتى يمكنه أن يعمل بالحيط بين طرفيه ثم يهدئ ويبقى العنكبوت الذي هو خيطه على جانب
ليلتصق به ثم يغدو إلى الجانب الآخر فيحك الطرف الآخر من الخيط ثم كذلك يزدادنا وناثنا ويعمل بعدما
ينتهي امتساها تناسبا هندسيا حتى إذا أحكم معالقه القمط ورب الحيوط كالسدى اشغل باللحمة فيضع اللحمة
على السدى ويعزف بعضه إلى بعض ويحكم المقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويراعي في جميع ذلك
تناسبا هندسيا ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع العبيد في الشبكة فإذا
وقع الصيد بادري إلى أخذه وأكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط أو وصل بين طرفي الزاوية
بخط ثم علق نفسه فيها بخط آخر حتى تنكس إلى الهواء ينتظر ذبابة تطير فإذا طارت رمى بنفسه إليه فأخذ ولف
خيطه على رجله وحكمه ثم أكله وما من حيوان صغير ولا كبير إلا وفيه من العجائب ما لا يحصى أفترى أنه تعلم
هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو عله أو لا هادي له ولا معلم أفشك ذو بصيرة في أنه ممكن
ضعيف عاجز بل القليل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا
يشهدو به بشكوه وصورته وحركته وهذا وجه عجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالفه القادر العليم قال بصير يرى
في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكان قدرته وحكمته ما تنصير فيه إلا أبواب والقول
فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب أيضا لا يحصره فان الحيوانات وأشكالها وأخلاقها وطباعها غير محصورة
وأما سقط تعجب القلوب منها لأنها بكرة المشاهدة ثم إذا رأى حيوانا غريبا ولودودا تجدد تعجبه وقال

سبحان الله ما أعجبه والا انسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل ينظر الى الانعام التي اتيها ونظر الى
 أشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها وصورها وأبرها وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها
 وأكنا نعلم في ظنهم واثمتهم وآية لا تثر بهم وأوعية لا تغذبهم وصورا لا تقادهم وجعل البنا لهم ولحومها
 أغذية لهم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملا للأنفال قاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر الناظر
 التعجب من حكمها لخلقها ومصورها فانه ما خلقها إلا يعلم محيط بجميع منافعها بما على خلقها إياها فسبحان من
 الأمور مكتشفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزير أو مشير فهو العلم الخبير
 الحكيم القدير فلقد استخرج بأقل القليل ما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بوحيدته لما للخلق إلا
 الاذعان لغيره وقد تراءى الاعتراف بروبيته والاقراء بالعجز عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء
 عليه هو كما أثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالعجز عن معرفته فسل الله تعالى أن يكرمنا ببدائه
 بنوره وأنه «ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لأقطار الارض» التي هي قطع من البحر الأعظم المحيط
 بجميع الارض حتى ان جميع المكتشف من البوادي والجبال من الماء بالإضافة الى الماء كجزيرة صغيرة
 في بحر عظيم وبقية الارض مسورة بالماء قال النبي ﷺ (١) الارض في البحر كالا صعلبل في الارض فانسب
 اصعلبل الى جميع الارض * واعلم أن الأرض بالإضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها
 فأنال الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما شاهدت على وجه الارض كما
 أن سمته اضعاف سمعة الارض ولعمرك البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن انها
 جزيرة فيزل الركاب عليها فرما تحس بالنيران اذا اشتعلت فتشرك ويظن أنها حيوان وما من صنف من أصناف
 حيوان البر من فرس أو طير أو بقر أو إنسان إلا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيه أجناس لا يعد لها نظير في البر
 وقد ذكرت وصفها في مجلدات وجمعها أقوام غنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ
 ودوره في صدفه تحت الماء وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هونيات على هيئة
 شجر ينبت من الحجر ثم تأمل ما عاده من العنبر وأصناف النفاس التي يذوقها البحر وتستخرج منه ثم انظر الى
 عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الأموال وغيرهم وسخر لهم تلك
 لتصلح أنفأ لهم ثم أرسل الريح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح وما بها ومواقفها ولا يستغنى
 على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات فاعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء
 وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الأجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول
 للنقط طبع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للاتصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان
 ونبات فواحتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها ليدل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لملك
 ذلك ثم لشرها ومنع من إخراجها ليدل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في إخراجها للعجب من الآدمي
 كيف يستعظم الدنيا والدرهم وتنافس الجواهر ويغفل عن نصمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربة
 أو الاستغفار عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار فبقيا منسج للسكر
 ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بسان حالها مقصبة عن جلال بارئها معرفة عن
 كمال حكمته فيها منادبة أبواب القلوب بنفائنا قائل لكل ذي لب أماتاني وترى صورتي وركبي وصفاتي
 ومنامي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوني نفسي وأخلقني أحدهم جنسي أو ما استعجبني
 أن تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بانها من صنعة آدمي عالم قادر صمد متكلم ثم تنظر الى عجائب
 المخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الأبصار ذاته ولا حركته ولا
 اتصاله بمحل الخط ثم تنفك قلبك عن جلالة صانعها وتقول النطقة لارباب السمع والقلب لا الذين هم من السمع
 معزولون تومني في ظلمة الأحشاء مغسوسة في دم الخيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي

(١) حديث الارض في البحر كالا صعلبل في الارض تقدم مرارا

ومتصفا بالقرب
 من غير حجاب
 النفس والقلب فاذا
 عاد الى الوجود من
 الفناء والبقاء يعود
 الى الوجود
 النوراني الذي هو
 القلب فيعود
 القبيض والبسط
 اليه عند ذلك ومما
 تلخص الى الفناء
 والبقاء فلا قبض
 ولا بسط قال فارس
 أولا القبيض ثم
 البسط ثم لا قبض
 ولا بسط لان
 القبيض والبسط
 يقع في الوجود قائما
 مع الفناء والبقاء فلا
 ثم ان القبيض قد
 يتكون عقوبة
 الافراط في البسط
 وذلك ان الوارد من
 الله تعالى يرد على
 القلب ان يستل
 القلب منه روحا
 وفرحا واستنشارا
 تسترقي النفس
 السمع عند ذلك
 وتأخذ نصيبها فاذا
 وصل أثر الوارد
 الى النفس طغت
 بطيها وأفرطت
 في البسط حتى

نشا كل البسط
نشاطا فتقابل
بالقبض عقوبة
وكل القبض اذا
فتش لا يكون
الامن حركة
النفس وظهورها
بصفتهما ولو تاذبت
النفس وعدلت
ولم تجر بالطفانيان
قارة وبالعميان
أخرى ما وجد
صاحب القلب
القبض وما دام
روحهم وأمنه
ورعاية الاعتدال
الذي يسد باب
القبض متنى من
قوله تعالى لكيلا
تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما
آتاكم فوارد الفرح
مادام موقوف على
الروح والقلب لا
يستوجب صاحبه
القبض سيما اذا
لطف بالفرح بالوارد
بالابواب الى الله
واذا لم يفتح بالابواب
الى الله تعالى
تغلقت النفس
وأخذت حظها
من الفرح وهو
الفرح بما آتاه
الممنوع منه في

فينتش التقاش حدقن وأجفاني وجبهتي وخدي وشفتي فتزى التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدرج ولا ترى
داخل المنطقة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجة ولا لأم ولا للاب ولا للمنطقة ولا للرحم
أما هذا النقاش أعجب بما تشاهده بنقش بالقلم صورة عجيبة لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته قبل تقدر على أن
تعلم هذا الجنس من النقش والنصو بر الذي يغ طاهر المنطقة واطننا وجميع أجزائها من غير ملاسة للمنطقة
ومن غير اتصال بها إلا من داخل ولا من خارج فإن كنت لا تعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها أن الذي صور
ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كأن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين
من الميمنة واليمين ما بين المعلمين فإن كنت لا تعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك فإنه أعجب من كل عجب فإن
الذي أسمى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بأن تعجب منه فسيحان من هدى
وأضل وأغوى وأرشدوا أشقى وأسعدوا فنج بصائر أحبا به فشا هديه في جميع ذرات العالم وأجزائه وأسمى
قلوب أمته وأحاجب عنهم جزوه علاه في خلقه والأمروا بالامتنان والفضل والطف والقهر لا راد لحكمه
ولا مدب لفضائه (ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومعدب الأرض) لا يدرك بحس اللبس
عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه ومجته مثل البحر الواحد والطيور معلقة في جوار السماء ومستنقة
سباحة فيه باجتماعها كما تنسبح حيوانات البحر في الماء فتضطرب بجوانيه وأما وجهه عند هبوب الرياح كما
تضطرب أمواج البحر فإذا حرك الله الهواء وجعله رجاها به فإن شاء جعله نشرا بين يدي رحمة كما قال سبحانه
وأرسلنا الرياح لواقح فيفصل بحر كنه روح الهواء إلى الحيوانات والنباتات فتستمد لها به وإن شاء جعله عذابا على
العصاة من خلقه كما قال تعالى (إننا أرسلنا عليهم ريحا صررنا في يوم محس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل
منقعر) ثم انظري لطيف الهواء ثم تدته وقوته معها مضط في الماء تازق المنفوخ بهما على عليه الرجل القوى
ليغمسه في الماء فيجزعته والحد يد العسل تضعه على وجهه الماء فيربس فيه فأنظر كيف ينقيض الهواء من الماء
بقوته مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجهه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يخص في
الماء لأن الهواء ينقيض عن الفوص في الماء فلا يفصل عن السطح الداخل من السفينة فيبقى السفينة الثقيلة مع
قوتها وصلاتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في الزيت على رجل قوى يتمتع عن الهوى في البرقة لسفينة
بمقعرها تثبت بأذيال الهواء القوي حتى يتمتع من الهوى والقوص في الماء فسيحان من على المركب الثقيل في
الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهده وعقدة تشد ثم انظري عجائب الجو وما يظهر فيه من القيوم والعود
والبروق والمطار والتلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والأرض وقد أشار القرآن إلى جملة
ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا سبعين وهذا هو الذي بينهما وأشار إلى تفصيله في
مواضع شتى حيث قال تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) وحيث تعرض الرعد والبرق والسحاب
والطر فاذنابك كنك حظ من هذه الجملة إلا أن ترى المطر عينك وتسمع الرعد بأذنك كالبيهمة تشاركك في هذه
المعرفة فإن تقع من حضيض عالم البهائم إلى عالم الملائكة فقد قصصت عليك فإدركت ظاهرها فمض عينك
الظاهر وتاظر بصيرتك الباطنة ترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب يطول الفكر فيه أذلا
مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجمع في جوصاف لا كدوره فيه وكيف يحلقه
الله تعالى إذا شأه ومشي شأه وهو معر خاؤه حامل الماء الثقيل ويمسك في جوار السماء إلى أن يأذن الله في إرسال
الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شأه فتزى السحاب يرش
الماء على الأرض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة بأخرى بل تنزل كل
واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تبدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الأرض قطرة
قطرة فتواجمع الأولى والثانية والثالثة على أن يحلقوا منها قطرة أو يرزقوا منها ينزل منها في بلدة واحدة أو
قرية واحدة لحجز حساب الجن والإنس عن ذلك فلا يلج عددها إلا الذي أوجد هاهنا كل قطرة منها غيلت

لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة
 بخط لمحي لا يدرك بالبصر الظاهر انهارزق البدوة القلانية التي في ناحية الجبل القلاني تمبل اليباعند عطشها في
 اوقت القلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلج كالقطن المتدفق من السحاب
 التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار العاقد وقهر من الخلاق القاهر مالا حدر من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل
 ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستعانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا المسميان الجاحدين الا الجهل
 بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلمه فيقول الجاهل المغرور بما ينزل الامانة لا تقبل بطبعه وانما هذا سبب
 نزوله ويطن ان هذه معرفة انكشفت له و يفرح بها وتوكل له ما معني الطيم وما الذي خلقه ومن الذي خلق الماء
 الذي طبعه الثقل وما الذي رزق الماء المصبوب في اسافل الشجر الى اعالي الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هو
 الى اسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيا فشيا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتي ينتشر في جميع
 اطراف الارواق فيغذي كل جزء من كل ورقة ويجري اليها في تجاويف عروق شريفة صغارا يروى منه العرق
 الذي هو اصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير المددوفي طول الورقة عروق صغارا فكان الكبير نهروما
 انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن
 ادراك البصر حتي تنسبط في جميع عرض الورقة فيفصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورقة لينفذ بها وينميتها
 ويزينها وتبقى طراوتها ونضارتها وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل
 فكيف تحرك الى فوق فان كان ذلك مجذب مجذب فما الذي سخر ذلك الجاذب وان كان ينتهي بالاخرة الى خالق
 السموات والارض وجبار الملك والملكوت فلما حال عليه من اول الامر قنائة الجاهل بداية العاقل (ومن
 آياته ملكوت السموات والارض وما فيها من الكواكب) وهو الامر كله ومن ادرك الشكل وفاته عجائب
 السموات فقد قنائة الكل تحقيقا فلا رضى والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات
 قطرة في بحر واصغر ثم انظر كيف عظم الله امر السموات والنجوم في كتابه فما من سورة الا وتشتمل على
 تعظيمها في مواضع وكمن قسم في القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات الارجاء والسماء ذات
 الجلب والسماء وما بناها وكقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلالها وكقوله تعالى فلا اقسم بالخنس
 الجوار الكنس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسر وتمايلون عظيم فقد علمت ان
 عجائب النطفة القدرية عجز عن معرفتها الا ولون والاخرون وما اقسم الله بها لما خلقكم بما اقسم الله تعالى به واحال
 الازواق عليه و اضافها اليه فقال تعالى (وفي السماء رزقكم وما تعدون) واني على المتفكرين فيه فقال
 (ويفكرون في خلق السموات والارض) وقال رسول الله ﷺ (١) ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها
 سبيله أي تجاوزها من غير تفكير ومعرضين عنها فقال (وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون
) نأي نسبة جميع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شدا عفو فئات عن
 التغيير الى ان يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه ونبينها
 فوقك سبعاً مشدادا وقال آثم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها فما نظر الى الملكوت لثري عجائب العز
 والجبروت ولا تقنأ ان معنى النظر الى الملكوت بان تد البصر اليه فترى زرقه السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان
 البهايم تشاركان في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك ترى ابراهيم ملكوت
 السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر قال قرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر
 عنه بالغييب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه إلا
 بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسل فاجل أيها العاقل فكرك في الملكوت
 فمسي بفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها الى ان يقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فتند ذلك بما رجي
 لك ان تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال رأى قلبي ربي وهذا الان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد

ذلك القبض في بعض الاحايين وهذا من اللطف الذنوب الموجبه للقبض وفي النفس من حرصاتها وصفاتها ونبات متعددة موجبة للقبض ثم الخوف والرجاء لا يعدمها صاحب القبض والبسط ولا صاحب الانس والهيمه لانها من ضرورة الايمان فلا يعدمان وأما القبض والبسط فينعدمان عند صاحب الايمان لتقصان الحظ من القلب وعند صاحب الفناء والبقاء والقرب لتخلصه من القلب وقد رد على الباطن قبض وبسط ولا يخفى سبب القبض والبسط الا على قليل الحظ من

(١) حديث ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيله أي قوله تعالى (ويفكرون في خلق السموات والارض)

مجاورة الأدي وأدنى شيء اليك تسلك ثم الأرض التي هي مقرك ثم الهواء المكتنف لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الأرض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والأرض ثم السموات السبع بكواكبها ثم الكرسي ثم العرش ثم الملكة الذين هم حلة العرش وخزان السموات ثم منه تجاوز إلى النظر إلى رب العرش والكرسي والسموات والأرض وما بينهما فينبك وبين هذه المفاوز العظيمة والمسافات الشاسعة القيقات الشاهقة وأنت بعد ثم خرج من البقية القريبة النازلة وهي معرفة ظاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك وتدعي معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه فقباذاً تفكر وإلى ماذا أطلع فأرفع الآن رأسك إلى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دوراتها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة على الدوام من غير قورق حر كنهان من غير تفرق في سيرها بل تجري جميعاً في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطو بها الله تعالى على السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها فيعضها يميل إلى الحرارة وبعضها إلى البياض وبعضها إلى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فيعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الجمل والثور والأسد والانسان وما من صورة في الأرض إلا ولها مثال في السماء ثم انظر إلى مسير الشمس في فلسكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسر آخر سرخرها له خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنوم ثم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام ولا الضياء على الدوام فكان لا تميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر إلى ما يلاجه الليل في النهار والها في الليل وادعاه الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر إلى ما لته مسير الشمس من وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء وإذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ وإذا كانت في بينهما اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطلق في احصاء عشر عشر جزء من اجزائها وأما هذه تنبيه على طريق التفكير واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب إلا والله حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في نوعه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعد موافقه من الكواكب التي يجنبه ويعدو وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضائه بذلك إذ ما من جزء إلا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الأرض إلى عالم السماء لا في كبر جسم ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت التي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما من التفاوت في كبر الأرض فانت تعرف من كبر الأرض وتوسع أطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدركها ويدور بها أو قد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الأرض مائة وثلاثين مرة ^(١) وفي الأخبار ما يدل على عظمها ثم الكواكب التي تراها أصغرهما مثل الأرض ثمان مائة مرة والكواكب التي لا يرى من قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض وهذا تعرف ارتفاعها وهذا دليل على صارت ترى صفراً وإن ذلك أشار الله تعالى بعدها فقال رجع سمكها فسواها وفي الأخبار أن ^(٢) ما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الأرض أضغاً فانظر إلى كثرة الكواكب ثم انظر إلى السماء التي الكواكب مركوزة فيها وإلى عظمها ثم انظر إلى سرعة حركتها وأنت لا تحسن بحركتها فضلاً عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لا أن الزمان من طلوع أول جزء من كوكب إلى تمامه يسير وذلك الكوكب هو مثل الأرض مائة مرة وزيادة فقدر دار الفلك في هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عنه وانظر كيف عبر ^(٣) جبريل عليه السلام عن سرعة

تقدم (١) الحديث الدال على عظم الشمس (٢) أحمد بن حنبل في حديث عبد الله بن عمر رآي رسول الله ﷺ الشمس حين غربت فقال لي يا الله الحامية لولا ما نزعها من أمر الله لأهلك ما على الأرض والطير في الكبر من حديث أبي أمامة وكل بالشمس تسعة أملاك يروحونها بالتلج كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقت (٣) حديث بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام الزمان من رواية الحسن عن أبي هريرة وقال غريب وروى عن أبي بصير بن عيسى وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة ودواء أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر رجلاه ثلاث إلا أنه لا يعرف لأبي نصر سماع من أبي ذر (٤) حديث أنه قال لجبريل

العلم الذي لم يحكم
علم الحال ولا علم
المقام (ومن) أحكم
علم الحال والمقام
لا ينبغي عليه سب
القبض والبسط
وربما يشبهه عليه
سبب القبض
والبسط كما يشبه
عليه ألم بالقبض
والنشاط والبسط
ونما علم ذلك لمن
استقام قلبه ومن
عدم القبض
والبسط وارتقى
منها نفسه
مطمئنة لا تتدح
من جوهرها نار
توجب القبض ولا
يلاطم بحر طبعها
من أهوية الهوى
حتى يظهر منه البسط
وربما صار للخل هذا
القبض والبسط في
نفسه لا من نفسه
فتكون نفسه
المطمئنة بطبع
القلب فيجسرى
القبض والبسط في
نفسه المطمئنة وما
لقلبه قبض ولا
بسط لأن القلب

حر كنه اذ قال له النبي ﷺ هل زالت الشمس فقال لا ثم قال كيف تقول لا ثم فقال من حين قلت لا إلى أن
 قلت ثم سارت الشمس خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم انظر الى قدرة العاظم الحكيم
 كيف أثبت صورته مع اتساع اكفافها في حدة العين مع صغر حاجتي تجلس على الأرض وتفتح عينيك نحوها
 فتري جميعا فبذه السماء بعظمها وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل انظر الى بارئها كيف خلقها ثم أمسكها من غير
 عمد وتوكلها من غير علاقة من فوقها وكل العالم كبيت واحد والسماء سقفه كالعجب منك انك تدخل بيت غنى
 فتراه من فوقها لا يبعث بها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره وتصف حسنة طول عمرك وانت ابدا
 تنظر الى هذا البيت العظيم والى أرضه والى سقفه والى هوائه والى عجايب أسرته وغرائب حيواناته وبدايع نقوشه
 ثم لا تتحدث فيه ولا تلفت بقلبك اليه فها هذا البيت دون ذلك البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو ايضا جزء من
 الارض التي هي أحسن أجزاء البيت ومع هذا فلا تنظر اليه ليس له سبب الا أنه يدركه هو الذي انفرد ببنائه
 وترتيبه وانت قد سميت نفسك وديك ويبيدك واشتغلت بعظمتك وفرجك ليس لك هم الا شؤتك أو حشمتك
 وغاية شؤتك أن تملكها بطنك ولا تقدر على أن تأكل عشرين أو مائة كلبه بيمينه فتكون البهيمة فوقك بعشر درجات
 وغاية حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيناقونك بالسهم بين يدك ويضرون خباياك
 الاعتقادات عليك وان صدقوك في مودتهم لا يكفرك فلا يكون لك ولا فيهم نفع ولا ضرر ولا موت ولا حياة
 ولا نشور ولا قد يكون في بلدك من أغنياء اليهود والنصارى من يزيد جاهه على جاهك وقد اشتغلت بهذا الغرور
 وغفلت عن النظر في جمال ملكوت السموات والارض ثم غفلت عن النعم بالنظر الى جلال مالك الملكوت والملك
 ومملكته ومثل عقلك الا كمثل الخلة تخرج من حجرها الذي حفرته في قصر مشيد من قصور الملك رفيع البنيان
 حصين الاركان من زين الجواهر والنفائس وأنواع الذخائر والثغائن فانها اذا خرجت من حجرها ولقيت صاحبها لم
 تصعد لو قدرت على التعلق إلا عن بيتها وغداها وكيفية ادخارها فاما حال القصر والملك الذي في القصر فهي بمنزل
 عنه وعن التفكير به بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر عن نفسها وغداها وبيتها الى غيره وكما غفلت الخلة عن القصر
 وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بلياته وغفلت ايضا عن سكانه فانك ايضا غافل عن بيت الله تعالى وعن
 ملائكته الذين هم سكان سمواته فلا تعرف من السماء الا ما تعرفه الخلة من سقف بيتك ولا تعرف ملائكة السموات
 الا ما تعرفه الخلة منك ومن سكان بيتك ثم ليس للخلة طريق الى أن تعرفك وتعرف عجايب قصرك وبدايع صنعة
 الصانع فيه وما أنت فك قدرة على أن تجول في الملكوت وتعرف من عجايبه ما افلح خلق ظالون عنه ولتقبض عنان
 الكلال من هذا التعمق فانه حال آخره ولواستقبحنا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله تعالى علينا
 بمعرفته وكل ما عرفنا قليل نزرحقه بالإضافة الى ما عرفه جلة العلماء والاولياء وما عرفه قليل نزرحقه بالإضافة
 الى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاوة والسلام وحجة ما عرفه قليل بالإضافة الى ما عرفه محمد نبينا ﷺ وما عرفه
 الانبياء كلهم قليل بالإضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كمرافيل وجبريل وغيرهم جميع علوم الملائكة
 والجن والانس اذا ضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهاءا وحجة
 وقصورا ونجما اقرب فسبحان من عرف عباد ما عرف ثم غايب جميعهم وقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا فهذا
 بيان معافاة الجمل التي تجول فيها ففكر المتفكر في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد
 من الفكر من الخلق لا محال معرفة الخلق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثر من معرفة عجب صنع الله تعالى
 كانت معرفتك بجلاله وعظمته أكثر وهذا كما أنك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلامه فلا تزال تطلع على غريبة غريبة
 من تعنيفه أو شره فتزداد به معرفة وتراد بحسنه لتوقير أو تعظيما واحتراما حتى أن كل كلمة من كتابه وكل بيت

متضمن بشعاع نور
 الروح مستقر في
 دعة القرب فلا
 قبض ولا بسط
 (ومنها الثناء
 والبقاء) قد قبض
 الثناء أن يغنى عن
 الخطوط فلا يكون
 له في شيء حظ بل
 يغني عن الاشياء
 كلها شغلا بين في
 فيه وقد قال صابرين
 عبد الله لا إلى
 امرأة رأيت أم
 حاطا ويكون
 محفوظا فيها لله عليه
 مصروفا عن جميع
 الخسوفات والبقاء
 بعقبه وهو أن يغني
 عمله وبيتى بماله
 تعالى (وقيل)
 الباقي أن تصير
 الاشياء كلها له
 شيئا واحدا فيكون
 كل حركاته في موافقة
 الحق دون مخالفته
 فكان قانيا عسى
 الخالقات باقية في
 المواقفات وعندى
 أن هذا الذي ذكره

عجيب من آيات شمره يزيد به حلا من قلبك يستدعي التعظم له في نفسك فكذلك تأمل في خلق الله تعالى وتصنيفه
 وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والتفكير لا يتناهى أبدًا وإنما لكل عبده منهما بقدر
 ما رزق فليقتصر على ما ذكرناه ونضيف إلى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر قاتنا نظرنا في ذلك الكتاب في فضل الله
 تعالى من حيث هو إحسان البناو عام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث أنه فعل الله فقط وكل ما نظرنا
 فيه فإن الطيبى بنظر فيه ويكون نظره سب ضلله وشقاوته والموثق بنظر فيه فيكون سبب هذا به وسعادته
 (وإيمان ذرة في السماء والأرض إلا والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء فمن نظري هذه
 الأمور من حيث أنها فعل الله تعالى وصنعه استفاد منه المعرفة بحلال الله تعالى وعظمته واهتدى به ومن نظريها
 قاصر للنظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لا من حيث ارتباطها بسبب الأسباب فقد شقي وارتدى فتعوز
 بالله من الضلال ونسأله أن يمنحنا ماله أقدام الجبال بمنه وكرمه وقضه وجوده ورحمته ثم الكتاب التاسع من
 ربيع المنجيات والحد لله وحده وصلواته على عملاء وصلاحه * يخلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كل جميع
 الديوان بمحمد الله تعالى وكرمه * كتاب ذكر الموت وما بعده وهو الكتاب العاشر من ربيع المنجيات
 وبه اختتام كتاب أحياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي قسم بالموت رقاب الجبارة وكسر به ظهور الكاسرة وقصر به آمال
 القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت فأفره حتى جاءهم الموعد الحق فأرداهم في الحافرة فتقلوا من القصور
 إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللعود ومن ملاعبة الجوارى والفلان إلى مقاساة الهوام والديدان ومن
 التمتع بالطعام والشراب إلى التفرغ في الزاب ومن أس العشرة إلى وحشة الوحدة ومن المضجع الوثير إلى المصراع
 الويل فما نظر هل وجدوا من الموت حصنا وعزا واتخذوا من دونه حجابا وحزوا ونظر هل تحس منهم من أحد
 أو تسمع لهم ركزا فبصيحنا من أن ترد بالقبور والاستيلاء واستأثرنا باستحقاق البقاء وأذل أصحاب الخلق بما
 كتب عليهم من الفناء ثم جعل الموت خلعنا للآفيا وموعدا في حقهم اللقاء وجعل القبر سجننا للأشياء وحسبا
 ضيقا عليهم إلى يوم الفصل والقضاء فله الأنام بالنم المتظاهرة وله الانتقام بالنم القاهرة وله الشكر في
 السموات والأرض وله الحمد في الأولى والآخرة والصلوة على عذرى المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة وعلى
 آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) * جذير بمن الموت مصرعه والزاب مضجعه والدود أنيسه ومنكر
 ونكير جلس به والقبر مقره ووطن الأرض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار مورد أن لا يكون له فسكر إلا
 في الموت ولا ذكر إلا له ولا استعداد إلا لأجله ولا نذير إلا فيه ولا تطلع إلا إليه ولا تخرج إلا عليه ولا اهتمام
 إلا به ولا حول إلا حوله ولا انتظار روت بص الأله وحقيق بأن يعد نفسه من الموت ويراه في أصحاب القبور
 فإن كل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وقد قال عليه السلام (١) الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وإن
 جبر الاستعداد للشيء إلا عند تجدد ذكره على القلب ولا يجدد ذكره إلا عند التذكر بالاصغاء إلى المذكرات له
 والنظر في النهايات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولو اهتمت أحوال الآخرة والقيامة والجنة والنار
 ما لا بد للعبد من تذكره على التفكير وملازمته بالانكسار والاستبصار ليكون ذلك مستعينا على الاستعداد فقد
 قرب لنا بعد الموت الرحيل فإني من العمر الأقل والخلق عنه غافلون أقرب للناس حسبا بهم وهم في غفلة
 معرضون ونحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطر من

الشرط الأول في مقدماته وتوابعه إلى نسخة الصور وفيه ثمانية أبواب

* الباب الأول في فضل ذكر الموت والذغيب فيه * الباب الثاني في ذكر طول الأمل وقصره * الباب الثالث في
 سكرات الموت وشدة ما يستعجب من الأحوال عند الموت * الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء

(كتاب ذكر الموت وما بعده)

(١) حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت تقدم غير مرة

هذا القائل هو
 مقام محبة التوبة
 النصوح وليس
 من الفناء والبقاء في
 شيء ومن الإشارة
 إلى الفناء ما روى
 عن عبد الله بن عمر
 أنه سئل عليه نسان
 وهو في الطواف فلم
 يرد عليه فشكاه
 إلى بعض أصحابه
 فقال له كنا نراي
 الله في ذلك المكان
 (وقيل) الفناء هو
 النية عن الأشياء
 كما كان فناء موسى
 حين تجلى ربه
 للجبل (وقال
 الخراز) الفناء هو
 التلاشي بالخلق
 والبقاء والحضور
 مع الحق (وقال)
 الجسد الفناء
 استعجاب الكل
 عن أوصافك
 واشتغال الكل
 منك بكليته وقال
 إبراهيم بن شيخان
 علم الفناء والبقاء
 يدور على إخلاص
 الوحدةانية ومحبة
 العبودية وما كان

الراشدين من بعده * الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلق والامراء والصالحين * الباب السادس في أقوال العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور * الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نعمة العصور * الباب الثامن في ما يعرف من أحوال الموق بالمكاشفة في المنام { الباب الاول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره }

اعلم ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه لاحالة عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكر به كرهه وقهر منه واولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي ترون منه فانه ملائكة تم تزدون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم اناس امامتهم واما اناب مبتدئ او طارف منه اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياهو يشتغل بمذمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعد او اما الثائب فانه يكثر من ذكر الموت ليلتم به من قلبه بالخوف واخشية فينبئ تمام التوب وبها يذكره الموت خيفة من ان يخطئه قبل تمام التوب وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله فليذكر الموت من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله ما يخاف فوت لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشغولاً بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه فلا يعد كارهاً للقاءه وعلامة هذا ان يكون دائماً الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكر الموت دائماً لانه مودع للقاء لهيبه والمحب لا ينسى قط مودع لقاء الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطنه مجي الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينقل الى جوار رب العالمين كروي عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقرا أحب الي من الغني والسفهاء أحب الي من الصحة والموت أحب الي من العيش فسهل علي الموت حتي القاك فاذا التائب معذوري في كراهة الموت وهذا معذوري في حب الموت ونتميه وأعلى من هاربة من فوض أمره الى الله تعالى قصار لا يختار لنفسه موتاً ولا حياة بل يكون أحب الاشياء اليه أحبها الى مولاه فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء الى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال في ذكر الموت ثواب وفضل فان المنهمك أيضاً يستفيد بذكر الموت التجاني عن الدنيا إذ ينقص عليه نعيمه ويكدر عليه صفو لذته وكل ما يكدر على الانسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة { بيان فضل ذكر الموت كيما كان }

قال رسول الله ﷺ (٢) كثروا من ذكرها ذم اللذات معناه تفصوا بذكر اللذات حتي ينقطع كونكم اليها فتقبلوا على الله تعالى وقال ﷺ (٣) لو تعلم اليها ثم من الموت ما يعلم ابن آدم ما كلمتم منها سمينا (٤) وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يشرع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة واما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الفرود ويقضي الاستعداد للآخره والغفلة عن الموت تدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم (٥) تحفة المؤمن الموت واما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها في عناه من مقاساة نفسه وريضة شهواته ومداومة شيطانها فالتواضع والاعطاف والاطلاق تحفة في حقه وقال ﷺ (٦) الموت

{ الباب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه }

(١) حديث من كره لقاء الله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث أبي هريرة (٢) حديث كثروا من ذكرها ذم اللذات الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم (٣) حديث لو تعلم اليها ثم من الموت ما يعلم ابن آدم ما كلمتم منها سمينا (٤) حديث قالت عائشة هل يشرع الشهداء أحد قال نعم من ذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة تقدم (٥) حديث تحفة المؤمن الموت ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمر مرسلاً بسند حسن (٦) حديث الموت كفارة لكل مسلم أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ من حديث أنس

غير هذا فهو من الخلق ليط والزندقة (وسئل) الخراز ما علامة الفاني قال علامة من ادعى الفناء ذهب حظه من الدنيا والآخرة الا من الله تعالى (وقال أبو سعيد الخراز) أهل الفناء في الفناء محتمون ان يصحبهم علم البقاء وأهل البقاء في البقاء محتمون ان يصحبهم علم الفناء * واعلم أن أقوال الشيوخ في الفناء والبقاء كثيرة في بعضها اشارة الى فناء المخلوقات وبقاء الموافقات وهذا تقتضيه النبوة النصوح فهو ثابت بوصف النبوة وبعضها يشير الى زوال الرغبة والحرص والامل وهذا يقتضيه الزهد وبعضها اشارة الى فناء الاوصاف المذمومة وبقاء الاوصاف الحمودة

كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حق المؤمن صديق الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدس من المعاصي إلا بالعلم والصغار قالوت بطهره منها ويكثرها بعد اجتناب الكبار واقامته الفرائض قال (١) عطاء الخراساني عن رسول الله ﷺ مجلس قد استعمل فيه الضحك فقال شو بواجبكم بذكره مكررات الذات قالوا وما مكررات الذات قال الموت وقال (٢) أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ أكثر وأمن ذكر الموت فإنه يحصن الذنوب ويهدي الدنيا وقال ﷺ (٣) كفى بالموت مفرقا وقال عليه السلام (٤) كفى بالموت واعظا (٥) وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فإذا أقوم يصعدون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي تسمي يسعدون تسمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبئكم كثيرا (٦) وذكر عند رسول الله ﷺ رجل فاحسنوا التناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال ابن (٧) عمر رضي الله عنهما أتيت النبي ﷺ فاشترى عشرة فقال رجل من الأنصار من أكرس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال أكرمهم ذكر الموت وأشد هم استعدادا له أولئك هم الكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة (وَأَمَّا الْآخِرَةُ) فقد قال الحسن رحمه الله تعالى فضع الموت الدنيا فم يترك الذي لب فرح وقال الربيع بن خثيم ما تأب ينتظره المؤمن خير له من الموت وكان يقول لا تشعروا في أحدنا وسؤلوا إلى ربي سلا وكتب بعض الحكماء إلى رجل من أخوانه يأخيه أحذر الموت في هذه الدار قبل أن نصير إلى دار تسمى فيها الموت فلا تجده وكان ابن سيرين إذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيفتيهم ذكر الموت والقيامة والآخرة ثم يكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال إبراهيم التيمي شيئا قطعنا عن لذائذنا إذا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل وقال كعب بن عرف الموت ها أنت عليه مصائب الدنيا ومومها وقال مطرف رأيت فيأبري النائم كأن قال يقول في وسط مسجد البصرة قطع ذكر الموت لقلب الخائفين فوالله ما تراموا إلا وهين وقال أشعث كنا ندخل على الحسن فقامه النار وأمر الآخرة وذكر الموت وقالت صفية رضي الله عنها إن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها فقالت أكرسى ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق قلبها فجاءت تشكو ما تشكو رضي الله عنها وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر الموت عنده يظهر جده وما كان داود عليه السلام إذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه وقال الحسن ما رأيت ما لا تقاط إلا أصبته من الموت حذر وأوليه حزيننا وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظمي فقال أنت أول خليفة يموت قال زدني قال ليس من أبائك أحدنا آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوح فكيفك عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم

قال ابن العري في سراج المريدين أنه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جعت طرقه في جزء (١) حديث عطاء الخراساني مرآة النبي ﷺ مجلس قد استعمل الضحك فقال شو بواجبكم بذكره مكررات الذات الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا مر سلا وروى عنه في أمالي الخلخال من حديث أنس ولا يصح (٢) حديث أنس أكثر وأمن ذكر الموت فإنه يحصن الذنوب ويهدي الدنيا ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا (٣) حديث كعب بن مالك بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في البر والصلة ورواية أبي عبد الرحمن الحلي مر سلا (٤) حديث كعب بن مالك في الموت واعظا الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض روى البيهقي في الزهد (٥) حديث خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فإذا أقوم يصعدون ويضحكون فقال اذكروا الموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف (٦) حديث ذكر عند رسول الله ﷺ رجل فاحسنوا التناء عليه فقال كيف ذكر صاحبكم للموت الحديث ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد قال أنما لك من قول فذكره بلا فائدة فيه (٧) حديث ابن عمر أتيت النبي ﷺ فاشترى عشرة فقال رجل من الأنصار من أكرس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال أكرمهم ذكر الموت وأشد هم استعدادا له

وهذا يقتضيه تركية النفس وبعضها إشارة إلى حقيقة الفناء المطلق وكل هذه الاشارات فيها معنى الفناء من وجه ولكن الفناء المطلق هو ما يستولي من أمر الحق سبحانه وتعالى على العبد فيقلب كونه الحق سبحانه وهو ينقسم إلى فناء ظاهر وفناء باطن فاما الفناء الظاهر فهو يصح على الحق سبحانه وتعالى بطريق الاعمال ويسلب عن العبد اختياره وأرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فضلا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه حتى صحت أن بعض من أقيم في هذا المقام من الفناء كان يبق أيا ما لا يتناول الطعام والشراب حتى يصح له فعل الحق

قد حفر قبراً في داره فكان ينام فيه كل يوم مرات يستديم بذلك ذكر الموت وكان يقول لوفارق ذكر الموت قلبي ساعة واحدة لنفسه وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نقص على اهل النعم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه وقال عمر بن عبد العزيز لعنيسة أ كثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وقال أبو سليمان الداراني قتلنا مهران وأعجبنا الموت قالت لا قلت ما قالت لو عصيت آدميما اشتبهت لقاء فكيف أحب لقاءه وقد عصيته

(بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب)

اعلم أن الموت هائل وخطره عظيم وغفلة الناس عنه لقلة تفكيرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالطريق فيه أن يغمر القلب به عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يريد كعب البحر قاله لا يتفكر إلا فيه فإذا بشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالذنب أو ينكسر قلبه أو ينزع طريق فيه أن يكثر ذكر أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيند كروهم ومصارهم تحت الزاب ويذكر كضيقهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف عاثر الزاب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا لنساء هموا أحوالاً ودمهم وضعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم وبها لهمموا ونقطعت آثارهم فلهما تذكر رجلارجلوا وفصل في قلبه حاله وكيفيته من توم صورته وتذكر نشاطه وترددوا تأمله العيش والبقاء ونسيانه للموت واتخذوا جملة الأسباب ورواها إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والمهلك السريع وأنه كيف كان يتردد الآن قد تهدمت رجلاهم ومفاصله وأنه كيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل الزاب أسنانه وكيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين سنة في وقت لم يكن يئنه بين الموت الأشهر وهو غافل عما يرايه حتى جاءه الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك وقبح سمع النداء بالجنة أو بالنار فتند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلم وغفلته كففتهم وستكون عاقبتهم كما قبهم قال أبو البرداء رضي الله عنه إذا ذكرت الموت فقد نسك كأحدم وقال ابن مسعود رضي الله عنه السعيد من وعظ نفسه وقال عمر بن عبد العزيز ألا تزنون أنكم تجهزون كل يوم غداً أو لا تحالوا إلى الله عز وجل تضعونه في صدع من الأرض قد توسد الزاب وخلف الأجباب وقطع الأسباب فها لمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يحدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فتند ذلك يوشك أن يستعده ويصعق عن دار الفرور والاقالذكر بظواهر القلب وعذله اللسان قليل الجدوى في التحذير والتبعية ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا يبدى أن يندكر في الحال أنه لا بد من مفارقه نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره فأعجبه حسناتها بكى فقال والله لا الموت لكنت بك مسروراً ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لفرت بإيدي أعيننا ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته

(الباب الثاني في طول الأمل وقضية قصر الأمل وسبب طولوه وكيفية معالجته) (فضيلة قصر الأمل) (١) قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحمد نفسك بالسوء وإذا أمسيت فلا تحمد نفسك بالصباح وخذ من حيا تلبس لك ومن صحتك لسقمك قاله بأعبد الله لا تدري ما سمك غدا وروي (٢) على كرم الله وجهه أنه ﷺ قال أن أشد ما أخاف عليكم خصم لئلا يتابع الهوى وطول الأمل قائماً اتباع الهوى فإنه يصدر

(الباب الثاني في طول الأمل)

(١) حدث قال لعبد الله بن عمر إذا أصبحت فلا تحمد نفسك بالسوء والحديث ابن حبان ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كن في الدنيا كأنك غريب (٢) حدث على أن أشد ما أخاف عليكم خصم لئلا يتابع الهوى وطول الأمل الحديث بطوله ابن أبي الدار في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر بنحوه وكلاهما

فيه ويقض الله تعالى له من بطعمه ويسقيه كيف شاء وأحب وهذا لسرى فناء له ففر عن نفسه وعن الغير نظر إلى فعل الله تعالى بفناء فعل غير الله والفناء الباطن أن يكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستولى على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه وقد يخفى غيبة الاحساس لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الإطلاق وقد سألت الشيخ أباعبد بن عبد الله البصري وقلت له هل يمكن بقاء المتخيلات في السر ووجود الوسواس من الشرك الخفي

وكان عندي أن ذلك من الشرك الخفي فقال لي هذا يكون في مقام الفناء ولم يذكر أنه هل هو من الشرك الخفي أم لا ثم ذكر حكاية مسلم بن يسار أنه كان في الصلاة فوَقَّعَتْ أسطوانة في الجامع فارتجعت لها أهل السوق فدخلوا المسجد فراه وفي الصلاة ولم يحس بالأسطوانة ووقعها فنهأ هو الاستغفار والقراءة باطناً ثم قد يتسع وماؤه حتى لعله يكون متحسناً بالقائه ومعناه روحاً وقلباً ولا يغيب عن كل ما يجري عليه من قول وفعل ويكون من أقسام الفناء أن يكون في كل فعل وقول مرجعه إلى الله و ينتظر الأذن في كلمات أموره ليكون في الأشياء بالله لا بنفسه فتارة الاختيار منتظر

عن الحق وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا ثم قال إلا أن الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ويقيض وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان إلا أن الدين أبناء ولد نياؤه فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا إلا أن الدنيا قد ارتفعت مولية إلا أن الآخرة قد ارتفعت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيها حساب ألا وإنكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل وقالت (١) أم المنذر أطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى الناس فقال أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون وتامون مالا تدركون وتبتون مالا تسكنون وقال (٢) أوسعداً الخدرى اشترى أسامة بن زيد من زين بن ثابت ووليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تستحيون من أسامة المشتري إلى شهر أن أسامة لعلو إلى الأمل والذي نفس بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فلظنت أنى وأضمه حتى أقبض ولا لغمت لقمة إلا ظننت أنى لا أسبغها حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بنى آدم أن كنتم تقولون فعدوا أنفسكم من الموت والذي نفس بيده (٣) أنما توعدن لآت وما أنتم بمعجزين (٤) وعن (٥) ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج به ريق الماء فيمسح بالتراب فيقول له يا رسول الله إن الماء منك قريب فيقول ما يدري لعل لا والله (٦) أنه ﷺ أخذ ثلاثة أعواد ففرز عوداً بين يديه وبالأخرى إلى جنبه وأما الثالث فابده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان وهذا الأجل وذلك الأمل بطاعه ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل وقال عليه السلام (٧) مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية أن أخطأته المنايا وقع في الهرم قال ابن مسعود هذا المرء وهذه الختوف حوله شوارع إليه والهرم وراء الختوف والأمل وراء الهرم فهو يؤول وهذه الختوف شوارع إليه فأبهر به أخذها فان أخطأته الختوف قتلها الهرم وهو ينتظر الأمل (٨) وقال عبد الله ﷺ خطا من باو خط وسطه خطا وخط خطوط إلى جنب الخط وخط خطا خارجاً وقال أنذر من ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان للخط الذي في الوسط وهذا الأجل محيط به وهذه الأعراس للخطوط التي حوله تنهش أن أخطأه هذا نهشه هذا وذلك الأمل يعني الخط الخارج وقال أنس قال رسول الله ﷺ يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان آخرص والأمل وفي رواية وتشب معه اثنتان آخرص على المال والآخرص على العمر وقال رسول الله ﷺ (٩) تجاوز أول هذه الأمة باليقين واتزهد بملك آخر هذه الأمة باليأس والأمل وقيل ينعاس على عليه السلام جالس وشيخ ضعيف (١٠) حديث أم المنذر أيها الناس أما تستحيون من الله تعالى قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تاكلون الحديث ابن أبي الدنيا ومن طريق البيهقي في الشعب باسناد ضعيف وقد تقدم (١١) حديث أبي سعيد اشترى ابن زيد من زين بن ثابت ووليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تستحيون من أسامة الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والطيرى في مسند الشاميين وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بسند ضعيف (١٢) حديث ابن عباس كان يخرج به ريق الماء فيمسح بالتراب فيقول له يا رسول الله إن الماء منك قريب فيقول ما يدري لعل لا والله ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل والبخاري في حديث ابن مسعود (١٣) حديث ابن مسعود خطا من باو خط وسطه خطا الحديث وراه البخاري (١٤) حديث أنس يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان آخرص والأمل وفي رواية وتشب معه اثنتان آخرص على المال والآخرص على العمر ورواه مسلم بلفظ الثانی وابن أبي الدنيا في قصر الأمل باللفظ الأول باسناد صحيح (١٥) حديث تجاوز أول هذه الأمة باليقين واتزهد وهلك آخر هذه الأمة باليأس والأمل ابن أبي الدنيا فيهم من رواية ابن طه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

يعمل بمسحاة يثير بها الأرض فقال عيسى اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى اللهم ارد عليه الأمل فقام فعمل فمساه عيسى عن ذلك فقال بينا أنا عمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تسعمل وأنت شيخ كبير قال قلت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله بذلك من عيش ما بقيت فقمعت إلى مسحاتي وقال ^(١) الحسن قال رسول الله ﷺ أكلكم بحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصر وامن الأمل وتهيأ أجالكم بين أبصاركم واستحوان الله حق الحياء ^(٢) وكان ﷺ يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من دنيا تمتنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمتنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل ^(٣) والآثار قال مطرف بن عبد الله لوعلت من أجل خشيت على ذهاب عقل ولكن الله تعالى من عمل عباده بالفتلة عن الموت ولولا الفتلة ما هتوا أبشيش ولا قامت بينهم الأسواق وقال الحسن السهو والأمل نعمتان عظيمتان على بني آدم ولولاهما ما مشى المساكين في الطرق وقال الثوري بلغني أن الإنسان خلق أحمق ولولا ذلك لم يهنا الغيش وقال أبو سعيد بن عبد الرحمن إنما سمرت الدنيا بقلعة عقول أهلها وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ثلاث أعجبتني حتى أتخضعن مؤمل الدنيا وموت بطيله وغافل وليس يقفل عنه وضاحك له فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض وثلاث أحزقني حتى أبكتني فراق الأحبة محذور به وهول المطع والوقوف بين يدي الله ولا أدري إلى الجنة يؤمر بي أو إلى النار وقال بعضهم رأيت زرار بن أبي أوفى بعد موته في المنام فقلت أي الأعمال أبلغ عندكم قال التوكل وقصر الأمل وقال الثوري الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بكل الغليظ ولا لبس العباءة وسأل الفضل بن فضالة ^(٤) أن يرفع عنه الأمل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دحار به فرد عليه الأمل فرجع إلى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد ألا تفصل قيصك فقال الأمر أجعل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصبيك والدنيا تطوى من وراءك وقال بعضهم أنا كرجل مائة عتقه والسيوف عليه ينظر حتى تضرب عنقه وقال داود الطائي لو أمليت أن أعيش شهر الرأفة لقد أتيت عظميا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تنفس الخلائق في ساعات الليل والنهار وحكي أنه جاء شقيق البلخي إلى استاذ له يقال له أبو هاشم الرماني وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذك أيش هذا منك فقال لوزات دفعا إلى أخيه وقال أحب أن يخطر عليا فقال يا شقيق وأنت تحدث نفسك أن تبقى إلى الليل لا تملكك أبدا قال فاعلق في وجهي الباب ودخل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته أن لكل سرفزاد الاحالة فتزودوا السفرح من الدنيا إلى الآخرة الطقوى وكونوا كمن ما عدا الله من نوا به وعقا به ترضوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنفادوا لصدوركم فانه والله ما يسطر أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمضي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطافات المنايا لو كرمت وتورأتم من كان بالله يما تفرعوا وإنما تفرعون من وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى وإنما يفرح من آمن أحوال القيامة فقامن لا يداوي كمالا أصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يفرح أعوذ بالله من أن أسركم بما لا أنهي عنه نفسي فضضر صفقتي وتظهر غيبتني وتبسد ومسكتني في يوم يدي فيه الفنى والفقر والموازين فيه منصوبة لغد عتيم بأمر لو هنت به النجوم لا تكدرت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الأرض لتشتقت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وأنكم صائر ون إلى إحداهما وكبر رجل إلى أخيه أما بعد قال الله يا حيا والآخر بقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخيه أن الحزن على الدنيا يطول والموت من الإنسان قريب وللتقص في كل يوم منه نصيب وللبلاء في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادى

لفعل الحق فان
وصاحب الانتظار
لاذن الحق في كليات
أمره راجع إلى
الله يباطنه في
جزئياتها فان ومن
ملكه الله تعالى
اختياره وأطلقه
في التصرف بخار
كيف شاء وأراد
لا منتظرا للفعل
ولا منتظرا للاذن
هو باق والبق في
مقام لا يحجب الحق
عن الخلق ولا الخلق
عن الحق والغاني
محبوب بالحق عن
الخلق والقناء الظاهر
لأرباب القلوب
والأحوال والقناء
الباطن لمن أطلق
عن وثاق الأحوال
وصار بالله لا
بالأحوال وخرج
من القلب فصارع
مقلبه لا مع قلبه
السبب الثاني
والسمعون في شرح
كلمات مشيرة إلى
بعض الأحوال
في اصطلاح
الصوفية

(١) حديث الحسن أكلكم بحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله ﷺ قال قصر وامن الأمل الحديث ابن أبي الدنيا في هكذا من حديث الحسن مرسل (٢) حديث كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من أمل يمنع خير الآخرة وأعوذ بك من حياة تمتنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل ابن أبي الدنيا في هكذا من رواية حوشب عن النبي ﷺ وفي استاذه ضعيف وجهالة ولا أدري من حوشب

(أخبرنا) الشيخ
 النفث أبو الفتح
 محمد بن عبد الباقي
 ابن سليمان اجازة
 قال أنا أبو الفضل
 أحمد بن أحمد قال
 أنا الحافظ أبو نعيم
 الاصبهاني قال ثنا
 محمد بن ابراهيم قال
 ثنا أبو مسلم الكشي
 قال ثنا مسور بن
 عيسى قال ثنا
 القاسم بن يحيى
 قال ثنا ياسين
 الزيات عن أبي
 الزبير عن جابر
 عن النبي ﷺ
 قال ان من معادن
 التقوى تملك
 الى ما قد علمت علم
 ما لم تعلم والنقص
 فيها علمت قلة
 الزيادة فيه وانما
 يزهد الرجل في علم
 ما لم يعلم قلة الاتضاع
 بما قد علم فشأنه
 للتقوى أحكوا
 أساس التقوى
 وتعلموا العلم لله
 تعالى وعملوا بما
 علموا لوضع
 تقواهم قبلهم
 الله تعالى ما لم

بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب
 الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره * وقال عبد الله بن سبيط سمعت أبي يقول أيها المفسر
 بطول صحته أمارأت ميتا قط من غير قسم أيها المفسر بطول المهلة أمارأت ما غودا قط من غير عدا نك لو فكرت
 في طول عمرك لست ما قد تقدم من لذاتك أي العبدعة تنفرون أم بطول العافية ترحون أم الموت تأمنون أم على
 ملك الموت تجزون أم ملك الموت إذا جاء لا عنكم ثروة مالك ولا كفة احتشادك أم علمت أن ساعة الموت
 ذات كرب وغصص وندامة على التفریط ثم قال رحم الله عبد الله لما بعد الموت رحم الله عبد الله نظر لنفسه قبل
 نزول الموت وقال أبو بكر بن اليمى بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من
 يقرؤه فأتى بوبن من مينة فإذا فيه ابن آدم نك لو رأيت قرب ما بيني من أهلك لذهبت في طول أملاك ولرغبت
 في الزيادة من عمالك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يملك غدا ذلك لو قد زلت بك قدمك وأسلك أملاك
 وحشلك وقال ترك الوالد القريب وفضلك الوالد السبب فلا أتى دنياك هاد ولا في حسنا نك زائد فاعمل
 ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فسكى سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى
 عبد الرحمن بن يوسف سلام عليك فأتى أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فأتى أحذرك متحولا من دار
 مهلك إلى دار أقاتك وجزء أعمالك تنصير في قرار بطن الأرض بعد ظاهرها فيا تيك متكر ونكير فيقعدك نك
 وبتنهر نك فان يكن الله معك فلا بأس ولا وحشة ولا قاة وإن يكن غير ذلك فاما في الله وإياك من سوء مصرع
 وضيق مضجع ثم تبلى صبيحة الحشر وشخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاء الأرض من
 أهلها والسموات من سكانها فيحتل الاسرار وأسرعت النار ووضعت الموازين ووجىء بالبين والشهداء وقضى
 بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مقتضع ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم قيات
 شرى لمحلى وحالك ومثقف في هذا ما همم اللذات وأمل عن الشهوات وقصر عن الآمل ولا يظن الناس أن وحذر
 الغافلين أما نانا الهوايا على كل هذا المخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها من قلوب المتقين
 قانما نحن به وله والسلام * وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله أئني عليه وقال أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثا
 ولن تتركوا سدى وإن لكم معادا يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيا بينكم غراب وشقي غدا عبد أخرجه الله من
 رحمته التي وسعت كل شيء ووجهته التي عرضها السموات والأرض وإنما يكون الأمان غدا لمن خاف واتقى وباع
 قليلا بكثير وقايا باق وشقوة بسعادة الآتون أنكم في اسبابها لكن وسيتخلف بعدكم الباقيون الآتون
 انكم في كل يوم تشيعون غدا يورثها إلى الله عز وجل قد قضى نحبها وتعلم أمه تقضي نوبه في بطن صديق من
 الأرض غير مودس ولا يمد قد خلع الأسباب وفارق الاحباب وأواجه الحساب وأبم الله أني لا أقول مقالتي
 هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكننا من الله ما قد علمت أم فيها بطنه وأنى
 فيها عن مصيبتها واستغفر الله ووضع كل على وجهه وجعل يدي حتى يلت دموع علميته وما عاد إلى مجلسه حتى مات
 وقال القمعاق ابن حكيم قد استعدت للموت منذ ثلاثين سنة فلو أني ما أحببت تأخير شيء عن شيء وقال الثوري
 رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنظر الموت أن يزل بي ولو أني ما أمرته
 بشيء ولا نهيت عن شيء ولا نى على أحد شيء ولا لاحد عندي شيء وقال عبد الله بن ثعلبة تصحك ولعل أكلما نك
 قد خرجت من عند القصار وقال أبو محمد بن علي الزاهد خرجنا في جنازة بالكوفة وخرج فيها داود الطائي فالتفت
 ففعدت ناحية وهي دفن فغبت ففعدت قربا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال أمه ضيف
 عمله وكل ما هوات قريب واعلم يا أيها الن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشغوم واعلم أن أهل الدنيا جميعا
 من أهل القيور إنما يتدعون على ما يخلون ويفرحون بما يقدمون فما قدم عليه أهل القيور أهل الدنيا عليه يقتلون
 وفيه يتناسون وعليه عند القضاة يغمصون ويروى أن دعوا الكرخي رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي
 نوبة فقال لي تقدم فقلت اني ان صليت بك هذه الصلاة أصبل بكم غير ما فقال معروف وأنت تحدث نفسك

أن تعلى صلاة أخرى نود بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل وقال عمر بن عبد العزيز في خطبه
 ان الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظن عنها فكفر من امر موتى مما قليل
 يغرب ويوم من مقبر مقتبط مما قليل بظن فاستنار حكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكلم من النقلة وتزودوا
 فان خير الزاد التقوى اما الدنيا كفى ظللال قاص فذهب بينا بين آدم في الدنيا بينا بناس وهو قرر العين اذماه
 الله بقدره ومراه يوم حفته فسلبه آثاره وذا نياه وصير لقوم آخرين مصا نه ومقتا ان الدنيا لا تسر بقدر ما نضر
 انها تسر قليلا وتعجز طويلا وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول في خطبه أين الوضوء
 الحسنه وجوههم المعجون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون
 العلبة في مواطن الحرب قد تضع مضجعهم الدهر فأصبروا في ظلمات القبور والوحا الوحاتم النجا

(بيان السبب في طول الامل وعلاجه)

اعلم أن طول الامل له سببان أحدهما الجهل والآخرة الله يا أمحب الدنيا فهو أن اذا أنس بها وشبهاتها
 ولذا تأملها فقل على قلبه مغارقها فامتنع قلبه من الفسك في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره
 شيئا دفعه عن نفسه والا ناس مشغوف بالآمانى الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق مراده
 البقاء في الدنيا فلا يزال يومه ويقدره في نفسه ويقدر تواب البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء
 ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه ما كفا على هذا الفكر موقوفا عليه فيلعب عن ذكر الموت فلا يقدر ربه
 فان خطر في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف وعودته وقال الايام بين يديك
 الى أن تكبر ثم تنوب واذا كبر فيقول الى أن تصير شيئا فاذا صار شيئا قال الى أن تفرغ من بناء هذه الدار
 وعمارة هذه النسيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدير مسكن له أو تفرغ من
 قهر هذا العدو الذي يشتبك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل الار يتعلق بتمام ذلك الشغل عشرة
 أشغال أخر وهكذا على التدريج مؤخر يوما بعد يوم ويغضى به شغل على شغل بل الى أشغال الى أن تحطفه الميتة
 في وقت لا يحسب فطول عند ذلك حسرتة وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف يقولون واحزنناه من سوف
 والمصوف المسكين لا يدري أن الذي يدعو الى التسويف اليوم هو ممة غدا أو ما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا
 ويطن أنه بمصور أن يكون للخاض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيئات فما يفرغ منها الا من أطرحها
 فما قضى أحد منها ليا ته * وما انتهى أرب الى أرب

وأصل هذه الامانى كلها حب الدنيا والانس بها والفتلة عن معنى قوله عليه السلام (١) أحب من أحببت فانك
 مفارقة * وأما الجهل فهو أن الانسان قد يعمل في شيئا به فيستبعد الموت مع الشباب وليس يفكر المسكين
 أن مشايخ بلده ولعدوا كانوا قل من عشر رجال البلد وانما قولوا لان الموت في الشباب أكثر قال في موت شيخ
 يموت ألف صبي وشباب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت في قول لا يدري أن ذلك غير بعيد وان كان ذلك
 بعيدا فمرض في حياة غير بعيد وكل مرض فاما يقع غا أو فادمرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم
 أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخر بفر بيع من ليل ونهار
 لعظم استشهاده واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا عوا الى طول الامل وإلى الفتلة
 عن تقدير الموت القريب فهو أبدا يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله ووقوعه فيه وهو أبدا يظن أنه
 يشيع الجنائز ولا يقدر أن تشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه والله هو مشاهدة موت غيره فاما موت نفسه
 فلم يألفه ولم يصور أن يألفه فانه لم يلق واذ وقع لم يلمح دفعة أخرى بعده فهو الاول وهو الآخر وسبيله أن
 يقبس شمس غيره ويعلم أنه لا بد وأن تحمل جنازته ثم يدفن في قبره ولعل اللب الذي يشغى به لحدده قد ضرب وفرغ
 منه وهو لا يدري قسوه يغفل عن محض واذا عرفت أن سبب الجهل وحب الدنيا فاعلاجه دفع سببه أما الجهل

(١) حديث أحب من أحببت فانك مفارقة الحديث تقدم غير مرة

يعلموا من
 غرائب الصلوات
 ودقيق الاشارات
 واستنبطوا من
 كلام الله تعالى
 غرائب الصلوات
 وعجائب الامرار
 وترسخ قديمهم
 في العلم (قال)
 أبو سعيد الخراساني
 أول القهم لكلام
 الله العمل به لان
 فيه العلم والقهم
 والاستنباط وأول
 القهم لقاء السمع
 والمجاهدة لقوله
 تعالى ان في ذلك
 لذكرى لمن كان له
 قلب أو ألقى السمع
 وهو شهيد (وقال)
 أبو بكر الواسطي
 الراسخون في
 الصلوات هم الذين
 رستوا بأرواحهم
 في غيب النيب
 وفي سر السر
 فعرفهم ما عرفهم
 وأراد منهم من
 مقتضى الآيات
 ما لم يرد من غيرهم
 وخاصوا بحر العلم
 بالقهم لطلب
 الزيادة فانكشف

فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر ويسامح الحكمة الباقية من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فالعلاج في إخراجها من القلب شديد وهو إلقاء المضال الذي أعيأ الأولين والآخريين علاجه ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطيئة هو الذي يحوج عن القلب حب الحقير فإذا رأى حقارة الدنيا وغاسة الآخرة استنكف أن يلتفت إلى الدنيا كلها وإن أعطى ملك الأرض من المشرق إلى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا إلا قدر يسير مكدر متفص فكيف يفرح بها أو يتسخر في القلب حبها مع الإيمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدير الموت في القلب مثل النظر إلى من مات من الأقربان والأشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يعتسبوا أمانهم كان مستعدا فقد قفزوا عظيمًا وأمانهم كان مغرورًا بطول الأمل فقد خسر خسرا تامينا فلينظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لأحاطة وكيف تنفث عظامها وليتفكر أن الدود يبدأ بمحبة النبي أولا أو اليسرى فإعلى بدنه شيء إلا وهو طعمة الدود وماله من نفسه إلا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الأكبر فإمثال هذه الإنكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو إلى الاستعداد له

(بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره)

أعلم أن الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى ﴿يود أحدهم لو يعمر ألف سنة﴾ ومنهم من يأمل البقاء إلى المرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حبًا شديدًا قال رسول الله ﷺ (١) الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وإن التفت ترقتوا من الكبر إلا الذين اتقوا قليل مآم) ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءها فلا يقدر لنفسه وجودًا في مآم قابل ولكن هذا يستعطف الصيف للشقاء وفي الشتاء للصيف فإذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف أو الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب للشتاء ولا في الشتاء ثياب للصيف ومنهم من يرجع أمه إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لنهاره وأما القليل من قال عيسى عليه السلام لا تنهوا برزق غد فإن يكن غدا من آجالكم فستأ في فيه أرزاقكم مع آجالكم وإن لم يكن من آجالكم فلا تنهوا آجال غيركم ومنهم من لا يجاوز أمه ساعة كما قال نبينا ﷺ يا عبد الله إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ومنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله ﷺ يتيم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعل لا ألبسه ومنهم من يكون الموت نصب عليه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الإنسان هو الذي يصلي صلاة موعود وفيه ورد ما قل عن (٢) معاذ بن جبل رضي الله عنه لما سأله رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة إلا ظننت أنني لا أتبعها أخرى وما قل عن الأسود هو حبشي أنه كان يصلي ليلا ويلتفت بينا وشمالا لئلا يقل ما هذا قال أنظر ملك الموت من أي جهة يأتي فيدهم ما رب الناس وكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كن أمه شهر ويوم بل بينهما تفاوت في الدرجة عند الله قال الله لا يظلم متقال ذرة (ومن يحمل متقال ذرة خيرا برة) ثم يظهر أثر قصر الأمل في المبادرة إلى العمل وكل إنسان يدعي أنه قصير الأمل وهو كاذب وإنما يظهر ذلك بأعماله فانه يعتق بأسباب وعمال يحتاج إليها في سنة فيبدل ذلك على طول أمه وأعماله التوقيف أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يرده على في الوقت قائمًا إلى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح بأنهم يضيغ نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله إلى الصباح وهكذا إذا

لهم من مدخود
الخزائن والخزون
تحت كل حرف
وآية من التهم
وعجاب النص
قاستخرجوا الدرر
والجواهر ونطقوا
بالحكمة (وقد
ورد في الخبر عن
رسول الله ﷺ
فيا رواد سفیان
ابن عیینة عن ابن
جریر عن عطاء
عن أبي هريرة أنه
قال ان من العلم
كبنة المكنون لا
يعلمه إلا العلماء بالله
فاذا نطقوا به لا
يشكروا إلا أهل
الغرة بالله (آخرنا)
أبو زرعة قال أنا
أبو بكر بن خلف
قال أنا أبو عبد
الرحمن قال سمعت
النصارى يقول
سمعت ابن عباس
يقول سمعت
الفرس يقول هي
أسرار الله تعالى
يبديها إلى أمتائه
أوليائه وسادات

(١) حديث الشيخ شاب في حب طلب الدنيا وإن التفت ترقتوا من الكبر إلا الذين اتقوا قليل مآم) أجمده

بهذا اللفظ وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب التلخيص طول الحياة وحسب المال

(٢) حديث سؤله لما ذعن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة إلا ظننت أنني لا أتبعها أخرى أو نعم في الحلية

أصبح ولا يتيسر هذا إلا لأن فرغ القلب عن القدر وما يكون فيه فتل هذا إذا مات سعدو غم وإن ماش سر بحسن الاستعداد ولذة المناجاة قاوت له سعادة والحياة له مز يدليكن الموت على بالك يا مسكين فإن السيرة حاث بك أنت ظائف عن نفسك فملك قدرات المنزل وقطعت المسافة فلا تكون كذلك إلا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهلت فيه

﴿ بيان المبادرة إلى العمل وحذرة التأخير ﴾
 أعلم أن من له إخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غدو ينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد الذي يقدم إلى شهر أو سنة وإنما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا فلا استعداد نتيجة قرابة الا انتظار فمن أخطر عجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدونة نسي ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر السنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك منه من مبادرة العمل أبدانها أباد يرى لنفسه متسما في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال عليه السلام

(١) ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطعيا أو فقر امتسيا أو مرضا مفسدا أو هروما مقيدا أو موتا مجهزا أو الدجال قاله جالس شرائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وقال (٢) ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله رجل وهو يعظه اغتم بحسب قبل خمس شيا بك قبل هرمك ومحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياثك قبل موتك وقال عليه السلام (٣) نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أي أنه لا يفتنهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما وقال عليه السلام (٤) من خاف أدج ومن أدج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن

سلعة الله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (٥) جاءت الرجافة تتبعها الرادفة وجاء الموت بآنيته (٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتحكم النية رتبة لازمة إياها شقاوة وإما بسعادة وقال (٧) أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا النذير والموت المفير والساعة الموعد وقال (٨) ابن عمر

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السقف فقال ما بقي من الدنيا إلا كباقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه وقال عليه السلام (٩) مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فيبقى متعلقا بغيره في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال (١٠) جابر كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه كأنه مندرجيش يقول صبحتكم ومسيبتكم بعت أن أوال ساعة كباثين وقرن بين أصبعيه (١١) وقال ابن مسعود رضي الله عنه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يشرح صدره للإسلام

من حديث أنس وهو ضعيف (١) حديث ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطعيا أو فقرا امتسيا الحديث الترمذي من حديث أبي هريرة يلفظ هل ينتظرون إلا غنا الحديث وقال حسن ورواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بلفظ المصنف وفيه من لم يسم (٢) حديث ابن عباس اغتم بحسب قبل خمس شيا بك قبل هرمك الحديث ابن أبي الدنيا فيه بإسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأزدي مرسل (٣) حديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ البخاري من حديث ابن عباس وقد تقدم (٤) حديث من خاف أدج ومن أدج بلغ المنزل الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن (٥) حديث جاءت الرجافة تتبعها الرادفة الحديث الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب (٦) حديث كان إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتحكم النية الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسل (٧) حديث أبي هريرة أنا النذير والموت المفير والساعة الموعد ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو التاجيم البغوي بإسناد فيه لين (٨) حديث ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والشمس على أطراف السقف فقال ما بقي من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومنا هذا في مثل ما مضى منه ابن أبي الدنيا فيه بإسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه (٩) حديث مثل الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره الحديث ابن أبي الدنيا فيه من حديث أنس ولا يصح (١٠) حديث جابر كان إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته وأجرت وجنتاه الحديث مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظه (١١) حديث ابن مسعود تلا رسول الله صلى الله عليه وآله في يده يشرح صدره للإسلام فقال أن النور إذا دخل القلب انفسح الحديث ابن أبي الدنيا في قصر الأمل والخاتمة في المستدرک للوقد تقدم

النيلاء من غير سجاج ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها إلا الخواص (وقال) أبو سعيد الخراز للعارفين خزائن أو دعوها علومًا غريبة وإنباء عجيبة يسكنون فيها بلسان الأبدية ويخسرون عنها بعبارة الأزلية وهي من العلم المجهول فقوله بلسان الأبدية وعبارة الأزلية إشارة إلى أنهم بالله ينطقون وقد قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله في ينطق وهو العلم الذي الذي قال الله تعالى فيه في حق الخضر آيتناه رحمة من عندنا وعلمتناه من لدنا علما (لما) تداولته ألسنتهم من الكلمات تفهيمًا من بعضهم للبعض وإشارة

فقال ان النور اذا دخل الصدر افسح ففعل يارسول الله هل ذلك من علامة تعرف قال نعم التجاوى عن دار
الغرور والابانة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال السدي الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم
احسن عملا اي ايكم اكثر الموت ذكرا واحسن له استعدادا واشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح
ولا مساء الا ومناد يا بني ايها الناس الرحيل الرحيل وتصدق ذلك قوله تعالى انها لاحد الكبر نذير البشر
لمن شاء منكم ان يقدم او يؤخر في الموت وقال سحيم مولى بني تميم جلست الى ماسر بن عبد الله وهو بمسلى
فاوجز في صلاته ثم اقبل على تقالي ارحني بما حلت قاني ابادر قلت ومات ابادر قلت الموت رحل الله قال فقلت
عنه وقام الى صلاته ولم يرادود الطائي فسا له رجل عن حديث فقال دعني انما ابادر خروجي قس قال عمر رضى الله
عنه النبوة في كل شيء خير الا في اعمال الخير لا آخره وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري
قبل ان ياتيك الامر ويحك بادري قبل ان ياتيك الامر حتى تكر ذلك ستين مرة اسمعه ولا يراني وكان الحسن
يقول في موعظته المبادرة قاتلها في الانفس لو حسنت ان تقطعت عنكم اعمالكم التي يتقربون بها الى الله
عز وجل رحم الله امرأ نظرا في نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما نعتهم عدا بني الانفس آخر
العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد يوم موسى الأشعري قبل موته
اجتهاد اشد باقيل له لو امسكت او رفقت بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا ارسلت فقارت رأس عرجاها
اخرجت جميع ما عندها والذي بي من اجلي اقل من ذلك قال فبزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا مرام له
شدي رحلك طليس على جهم معبر وقال بعض الخلفاء على منبر عباد الله اتقوا انفسكم استطعمت وكونوا قوما صابحين بهم
قاتبها واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدوا واستعدوا للموت فقد انظلمت ورحلوا فافقد جد بكم وان غابة
تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لهديرة بقصر المسدة واذ غالبا يجد به الجهد بدان الليل والنهار لخرى بسرعة
الأوبة وان قادمها يحمل بالفرز أو الشقوة استعنى بالفضل العدة فالتقى عند ربه من ناصح نفسه وقدم توبته وغلب
شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع واليه الشيطان موكل به يمينه القوة ليسوقها ويرين اليه المعصية ليرتكبها
حتى تجمعه منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت ان يزل به فيها لحاصرة
على ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان ترد به ايمته الى شقوة جعلنا الله واياكم من لا يظنر نعمه ولا يقصر به
عن طاعة الله معصية ولا يحمل به بعد الموت حسرة انه سمع الدماء وانه ينده الخير دائما فقال لا يشاء وقال بعض
المفسرين في قوله تعالى فلتكن انفسكم قال بالشهوات واللذات وتر بصم قال بالقوة وارتمم قال شككنم حتى
جاء امر الله قال الموت وغيركم بالله الغرور قال الشيطان وقال الحسن تعبى واوتشدوا فاما هي ايام قلائل وانما
أتمركب ووقوف يوشك ان يدعى انزل منكم فيجب ولا يلتفت قاتلوا بعضا لم يحضركم وقال ابن مسعود
ما منكم من أحد اصبح الا وهو ضيف وماله مارة والضيف مرفتح والمارة مودة (١) وقال ابو عبيدة الباجي
دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا حياكم الله بالسلام واخنا واياكم دار المقام
هذه غلاية حسنة ان صبرتم وصعدتم واتقيتم فلا يكن حظكم من هذا الخير رحمتكم الله ان تسمعوه بهذه الأذن
وغر جو من هذه الأذن فان من رأى هذا ^{الشيء} فقد رآه ناديا ورايا لم يسمع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة
ولكن ترفع له علم فشم رائحة الوالوات النجا علام تمر جوارحهم ورب للكعبة كانكم والامام رحمتكم الله
عبد اجعل العيش عيشا واحدا على كل كسرة وليس خلفا وورق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة
وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى ياتيه اجله وهو على ذلك وقال صاحب الاحوال قال في فضيل الرقاوى وانا
سأله يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فان الامر مخلص اليك دونهم ولا تفل اذهب هنا وهناك فيقطع
عنك النهار في لاشي فان الامر محفوظ عليك لو لم تر شيئا قط احسن طلبا ولا اسرع اعدا كان حسنة حدثه
لذة قد يم

منهم الى احوال
يحدثونها ومعاملات
قلبية يعرفونها
قولهم اطلع والفرقة
قيل اصل الجمع
والفرقة قوله تعالى
شهد الله انه لا اله
الا هو هذا جمع ثم
فرق فقال
والملائكة وأولوا
العلم وقوله تعالى
آمن بالله جمع ثم فرق
بقوله وما أنزلنا
والجمع اصل والفرقة
فرع فكل جمع بلا
تفرقة تدقق وكل
تفرقة بلا جمع
تعطيل (وقال
الجنيد) القرب
بالوجد جمع وغيبته
في البشرية تفرقة
وقيل جميعهم في
المعرفة وفرقهم في
الاحوال والجمع
انصال لا يشاهد
صاحبه الا الحق
فمن شاهد غيره فها
جمع والفرقة شهوة
لمن شاء بالياينة
وعباراتهم في ذلك

(١) حدثني ابن عبيدة الباجي دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم الحديث ابن ابي الدنيا في
قصر الأمل وابن خبان في التفات وأونعيم في الحلية من هذا الوجه (باب الثالث في سكرات الموت)

اعلم أنه لو لم يكن بين بدى العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجرد ما لكان جديراً بأن
يتنفس عليه عيشه ويتكدر عليه سروره وفارقه سهوه وغفله وحقه يقال أن بطول فيه فكمرو وبغظه له استمداده
لا سيما هو في كل نفس يصده كآقال بعض الحكماء كرب يبدسوا لا تدرى متى يشاك * وقال لقمان لابنه
يا بني أمر لا تدرى متى يلقاك استعده قبل أن يعجاك والعجب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس
الهلواء تنظر أن يدخل عليه جندى فيضرب به خمس خشبات لتكدرت عليه لئلا تفسد عليه عيشه وهو في كل
نفس يصده أن يدخل عليه ملك الموت بسكرات النزع وهوته غافل لما لهذا سبب إلا الجهل والغرور * واعلم
أن شدة الآلام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها ومن لم ذاقها كما يصفها بما لا يلبس إلى الآلام
التي أدركا وما بالاستدلال بأحوال الناس في النزع على شدة ما فيه فما القياس الذي يشبهه فهو أن كل عضو
لا روح فيه فلا يحس بالألم فإذا كان فيه الروح فالدرك للآلم هو الروح فهما أصاب العضو جرح أو حرق سرى
الأثر إلى الروح فيقدر ما يسرى إلى الروح بتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء فلا يصيب الروح
إلا بعض الآلام فإن كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاق غيره لما أعظم ذلك الآلام وما أشده هو النزع عبارة
عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق في جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشرة في أعماق البدن إلا
وقد حل به الآلم فلما أصابه شوكه قال ألم الذي يجده ما يجرى في جزء من الروح بلاق ذلك الموضع الذي أصابه
الشوكه وما يعظم أثر الاحتراق لأن أجزاء النار تفرص في سائر أجزاء البدن فلا يبق جزء من العضو المحترق
ظاهراً وباطناً إلا وتصيبه النار ففحصه الأجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة كما
تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار في النزع يحتمل على نفس الروح
ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجنوب من كل عرق من العروق وعصب من الأعصاب وجزء من الأجزاء
ومفصل من المفصل ومن أصل كل شجرة وبشرة من الفرق إلى القوم فلا تسأل عن كربيه وألمه حتى قالوا إن
الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشر وقرض بالمقارض لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتقطع بالروح
فكيف إذا كان التناول المباشر نفس الروح وإنما يستغنى المضروب ويصبح ليقاه قوته في قلبه وقوته لسانه وإنما
انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبلغ كل موضع منه فهد كل
قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكه وأما
الأطراف فقد ضعفها وبود قدر على الاستراحة بالأنين والصياح والاستغاثة ولكن لا يقدر على ذلك فإن
بقيت فيه قوة سمعت له نزع الروح وجذبها خوار أو غرغرة من حلقه وصدرة وقد تغير لونه وأزبد حتى كأنه
ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على حياله قالاً منتشرة في داخله وخارجته حتى ترتفع
الحدقتان إلى أعلى أجنافه وتقلص الشفتان وتقلص اللسان إلى أصله وترقع الاثنيان إلى أعلى موضعيهما
وتخضر أنامله فلا تسأل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجنوب عرقاً واحداً لكان ألمه عظيماً
فكيف والمجنوب نفس الروح المتألمة من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجاً
فتد أولاً قدميه ثم ساقيه ثم فخذيه وكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فعند
ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويطلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله ﷺ (١)
تقبل توبة العبد ما لم يفرغ وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يمضون السيئات حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال أتيت الآن قالوا أين الرسل فعند ذلك تبدل وجهه ملك الموت فلا تسأل عن طعم من مارة
الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول (٢) اللهم هون على عسكرات
الموت والناس إنما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فإن الأشياء قبل وقوعها إنما تدرك بنور

كثيرة والمقصود
أنهم أشاروا بالجمع
إلى نزع التوحيد
وأشاروا بالفرقة
إلى الاكتساب
فعل هذا الجمع
الافتراق ويقولون
فلان في عين الجمع
يعنون استيلاء
مراقبة الحق على
باطنه فإذا عاد إلى
شيء من أعماله عاد
إلى التفرقة فصحة
الجمع بالفرقة وصحة
التفرقة بالجمع فهذا
يرجع حاصله إلى أن
الجمع من العلم بالله
والتفرقة من العلم
بأمر الله ولا بد منها
جميعاً (قال) المزني
الجمع عين الفناء بالله
والتفرقة العبودية
متصل بعضها
بالبعض وقد غلط
قوم وأعادوا أنهم
في عين الجمع وأشاروا
إلى صرف التوحيد
وعطوا الاكتساب
فترد تسوا وإنما
الجمع حكم الروح

(١) حديث أن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر (٢) حديث كان
يقول اللهم هون على عسكرات الموت تقدم

والفرقة حكم
القباب وما دام
هذا التركيب باقيا
فلا بد من الجمع
والفرقة (وقال)
الواسطي اذا
نظرت الى نفسك
فرقت واذا نظرت
الى ربك جمعت
واذا كنت قائما
بغيرك فانت قان
بلا جمع ولا فرقة
(وقيل) جميعهم
بذاته وفرقهم في
صفاته وعند
يريدون بالجمع
والفرقة انه اذا
أثبت لنفسه كسبا
ونظرا الى أعماله
فهو في الفرقة واذا
أثبت الأشياء
بالحق فهو بالجمع
وبجوع الاشارات
ينبغي أن السكون
يفرق والمكون
يجمع فمن أفرده
المكون جمع ومن
نظر الى السكون
فرق قال للفرقة
عبودية والجمع
توحيد فاذا أثبت
طاعته نظرا الى

النوبة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر
الحواريين ادعوا الله تعالى أن يهون علي هذه السكرة يعني الموت فقد خفت الموت خافة أو قفني خوفي من الموت
على الموت وروى أن قرآن بن أبي اسير ايل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لودعوتهم الله تعالى أن يخرج لكم من
هذه المقبرة ميتا نسألوه فدعوا الله تعالى فاذا مر رجل قد قام وبين عليه أثر السجود فخرج من قبر من القبور
فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي وقالت مائسة رضى الله
عنها لأعطي أحدا يهون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ وروى أنه عليه السلام (١)
كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والاولى نامل اللهم فاعني على الموت وهون علي وعن
الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثة ضرب بالسيف (٢) وسئل ﷺ عن
الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف والامه واصوف
(٣) ودخل ﷺ على مريض فقال اني أعلم مايتي مامته عرق الاوى بالموت على حذته وكان على كرم الله
وجهه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفسي بيده لا تضرب بالسيف أهون علي من موت
على فراش وقال الاوزاعي بلغنا ان الميت بعد ألم الموت ما يبعث من قبره وقال شداد بن أوس الموت أقفح
هول في الدنيا والآخرة على المؤمن والمؤمنة شدم نشر بالناشير ومريض بالمقاريض وغلي في القدر وروى ان الميت
نشر فاخبر أهل الدنيا بالموت ما اغتموا يعيش ولا تدأونهم وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقي على المؤمن
من درجاته شيء لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وكر به درجته الجنة واذا كان
للكافر معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل أبواب معرفته فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسأل
كثيرا من المرضى كيف يمتدون الموت فلما مرض قيل له قات كيف تجده فقال كان السموات مطبقة على
الأرض وكان نفسي يخرج من ثقب ابرة وقال ﷺ (٤) موت النجاة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر
وروى عن (٥) مكحول عن النبي ﷺ انه قال لو ان شجرة من شجر الميت وضعت على أهل السموات والأرض
لما تواجدن الله تعالى لان في كل شجرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات وروى (٦) لو ان قطرة من ألم الموت
وضعت على جبال الدنيا كلها لذات وروى ابن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت
يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما ان قد هو ناعلي كما روى عن موسى عليه السلام انه
لما صارت روحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالمصفود حين يغلي
على القلي لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسي كشاة حية تسليخ بالقصاب
(١) حديث كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والاولى نامل الحديث ابن أبي الدنا في
كتاب الموت من حديث حمزة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصبحي والتابعي (٢) حديث
الحسن أن رسول الله ﷺ ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلثة ضرب بالسيف ابن أبي الدنا في نفسه هكذا
مر سلا ورجاله ثقات (٣) حديث سئل عن الموت وشدة فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة الحديث ابن أبي
الدنا فيه من رواية شهر بن حوشب مر سلا (٤) حديث دخل على مريض فقال اني أعلم مايتي مامته عرق الاوى
وبالم الموت على حذته ابن أبي الدنا فيه من حديث سلمان بن سعيد ضعيف ورواه في المرض والكفار ان من
رواية عبيد بن عمير مر سلا مع اختلاف ورجاله ثقات (٥) حديث موت النجاة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر
أحمد بن حديث عائشة بإسناد صحيح قال واخذة أسفولاي داود بن حديث خالد الساسي موت النجاة واخذة
أسف (٦) حديث مكحول لو ان شجرة من شجر الميت وضعت على أهل السموات والأرض لما تواجدن الله تعالى
ابن أبي الدنا في الموت من رواية أبي مسرة رفعه وفيه لو ان ألم شجرة وزاد وان في يوم القيامة تسعين هولاء ماها
هولوا يضاق على الموت تسعين ألف ضعف وبمسرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل حسن الاستناد
(٧) حديث لو ان قطرة من الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذات لم أجدها أصلا ولعل المصنف لم يورده
حديثا فانه قال يروى

وروي عن النبي ﷺ (١) انه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم مسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت (٢) وقاطمة رضى الله عنها تقول واكره لكركب يا ابا جاه وهو يقول لا كرب على ابيك بعد اليوم وقال عمر رضى الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا امير المؤمنين ان الموت كف عن كثير الشوك ادخل في جوف رجل واخذت كل شوكه بقرق ثم جذ به رجل شديد الجذب فاخذنا ما اخذوا بي ما بقي وقال النبي ﷺ (٣) ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان فاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تبارقني واقرقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت على اولياء الله واحبابه لما كانوا ونحن المتمسكون في المعاصي وتعالى علينا مع سكرات الموت بقية الدوامي فان دواهي الموت ثلاث (الاولى) شدة الزرع كذا رآه (الداهية الثانية) مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي قبض عليها روح العبد المذنب اعظم الرجل قوة لم يعلق رؤيته فقد روى عن ابراهيم الخليل عليه السلام انه قال ملك الموت هل تستطيع ان ترى صورتك التي قبض عليها روح الناجر قال لا تطيق ذلك قال لي قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منت الريح اسود الثياب يخرج من فيه وما نخر عليه لم يلب النار والدخان نفثى على ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد دام ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق العاقر عند الموت إلا بصورة وجهك لكان حسيبه وروى (٤) ابو هريرة عن النبي ﷺ ان داود عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان اذا خرج اغلق الابواب واغلق ذات يوم وخرج قائمترت اسر انه فاذا هو برجل في الدار فقامت من ادخل هذا الرجل لئن جاء داود ليلقين منتهاء غناه داود فراه فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملك ولا يمنع مني العجايب فقال قامت والله اذا ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى ان عيسى عليه السلام حرّ بمجمعة نضر بها برجله فقال تكلمى باذن الله فقالت ياروح الله انا ملك زمان كذا وكذا بينا ما جالس في ملكي على تاجي وحولى جنودى وحشمى على سرير ملكي اذ بدانى ملك الموت فقال عنى كل عضو على حياله ثم خرجت نفسى الى ليه فيا ليت ما كان من تلك الوجع كان فرقة قواي ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة فهذه داهية يلقاها العصاة ويكفهاها المطيعون فقد حكى الانبياء مجرد سكرة الزرع دون الروعة التي يدركها من يشاهد صورة ملك الموت كذلك ولورأى حاقق مناهمه ليلة لتنفص عليه بقية عمره فكيف يرى به في مثل تلك الحال وما المطيع قانه براه في احسن صورة وأجملها فقد روى عكرمة عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيوراً وكان له بيت يصعد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من ادخلك دارى فقال ادخلنيما ربهما فقال انا ربهما فقال ادخلنيما من هو املك بهما منى ومنك فقال من انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان ترى الصورة التي قبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عنى فاعرض ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا بصورتك كان حسيبه ومنها مشاهدة المسكين الحافظين قال وهيب بلغنا انه من امن ميت يموت حتى يترأى له ملكه الكاين ان عمله فان كان مطيعاً قال له جزاك الله عنا خير افرح مجلس صدق اجلسنا وعمل صالح احضرنا وان كان قاجراً قال له جزاك الله عنا خير افرح مجلس سوء اجلسنا وعمل غير صالح احضرنا وتاوكلام فيحيى اسمعتنا فلا جزاك الله عنا خيراً فذلك شخوص بضرايت اليها ولا يرجع الى الدنيا ابداً (الداهية الثالثة) مشاهدة العصاة مواضعهم من النار يخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد اتخذت قواماً وسلسلت للخروج ارواحهم ولن يخرج ارواحهم

كسبه فرق وإذا
أنتهز بالله جمع وإذا
تحقق بالقضاء فسو
جمع الجمع ويمكن
أن يقال رؤية
الاتصال ترفقة
ورؤية الصفات
جمع ورؤية الذات
جمع الجمع (مسئل)
بعضهم عن حال
موسى عليه السلام
في وقت الكلام
فقال أفسى موسى
عن موسى فلم يكن
لموسى خير من
موسى ثم لم يكن
المكمل والمكمل هو
وكيف كان يطيق
موسى حمل
الخطاب ورد
الجواب لولا إياه
سمع ومعنى هذا أن
الله تعالى منعه
قوة بلاك القوة
سمع ولولا تلك
القوة ما قدر على
السمع ثم أشد
القال متملا

و بدالہ من بعد
ما اندمل الھوی

(١) حديث أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يسخل يده في الماء ثم مسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت متفق عليه من حديث عائشة (٢) حديث أن قاطمة قالت واكرهوا لكره بك يا أبا الحديث البخاري من حديث أنس يلقظوا كرب أجهاد في رواية لابن خزيمة واكرهوا (٣) حديث أن العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وأن مفاسله ليسلم بعضها على بعض الحديث ويأتي في الأربعة بين لا في هدية إبراهيم بن هدية عن أنس وأبو هذيلة هالك (٤) حديث أبي هريرة أن داود كان رجلا غيورا الحديث أحد

برق نالقي موهنا
 لمعانه
 يسود وكاشية
 الرداء ودونه
 صعب الذرى
 متمتع اركانه
 فبدا لينظر كيف
 لاح فلم يطق
 نظرا اليه ورده
 اشجانه
 فالتار ما اشتمت
 عليه ضلوعه
 والماء ما سمحت
 به أجفانه
 (ومنها) قولهم
 التجلى والاستار
 (قال) الجليد انما
 هو تاديب وتهذيب
 وتذويب فالتاديب
 محل الاستار وهو
 للموام والتهذيب
 للخواص وهو
 التجلى والتذويب
 للاولياء وهو
 المشاهدة وحاصل
 الاشارات في
 الاستار والتجلى
 راجع الى ظهور
 صفات النفس
 (ومنها) الاستار
 وهو إشارة الى
 غيبة صفات النفس
 بكال قوة صفات

ما لم يسموا نعمة ملك الموت بأحد البشريين إما بشر ياعدو الله بالنار أو بشر ياولي الله بالجنة ومن هذا كان
 خوف أرباب الألباب وقد قال النبي ﷺ (١) لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحقى يرى مقعده
 من الجنة أو النار وقال ﷺ (٢) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالوا كلنا
 نكره الموت قال ليس ذلك بذلك ان المؤمن اذا فرج له عما هو قائم عليه أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ووروى أن
 حذيفة بن اليمان قال لابن مسعود وهو لما بمن آخر الليل قم فانظر أى ساعة هي فقام ابن مسعود ثم جاءه فقال قد
 طلعت الحمراء فقال حذيفة أعوذ بالله من صباح الى النار ودخل مروان على أبي هريرة فقال مروان اللهم خفف
 عنه فقال أبو هريرة اللهم اشد بهنكى أبو هريرة وقال والله ما بينى حز نالقي النار ولا جوار من فراقكم ولكن
 أفتقر إحدى البشريين من ربي بجنة أم بنا ووروى في الحديث عن النبي ﷺ (٣) أنه قال ان الله اذا رضى عن
 عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لأرى محه حسني من عمله قد بولته فوجدته حيث أحب فينزل
 ملك الموت ومعه سمائة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم بشره ببشارة
 سوى بشارة صاحبه وتقوم الملائكة صفين خروج روحه معهم الریحان فإذا نظر إليهم لم يلبس وضع يده على
 رأسه ثم صرخ قال فيقول له جنوده ملك يا سيدنا فيقول أمان ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة أم كنتم من
 هذا القاولا قد جلدنا به فكان معصوما قال الحسن لا راحة للمؤمن إلا في لقاء الله ومن كانت راحته في لقاء الله
 تعالى في يوم الموت يوم سروره وفرحه وأمنه وهزه وشرقه وقيل لما برن زيد عند الموت ما تشبهى قال نظرة الى
 الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرجع طرفه اليه ثم قال يا أخوانا هذه الساعة والله أقاركم الى النار
 أو الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا أخوانا عليكم السلام الى النار أو بعفوا الله عنى بعضهم أن يبقى في
 الزرع أو بدلا يمت ثواب ولا عقاب وخوف سوء العاقبة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند
 الموت وقد ذكرنا منى سوء العاقبة وشدة خوف العارفين منه في كتاب الخوف والرجاء وهو لا يلقى بهذا الموضع
 ولكن لا نطول بذلك وهو إمامه
 (١) بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت
 (٢) أعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المحتضر هو المجدوع والسكون ومن لسانه أن يكون ناطقا بالشهادة ومن قلبه
 أن يكون حسن الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال (٤) ارقبوا الميت عند ثلاث اذا
 رشح جبينه ودمعت عيناه وبست شفتاه فهي من رحمة الله قد نزلت به واذا غط غطيته المخلوق واجر لونه
 وأريدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به وما انطلق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد
 الخدري قال رسول الله ﷺ

باسناد جيد نحوه وابن أبي الدنيا في كتاب الموت بلفظه (١) حديث لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين
 مصيره وحقى يرى مقعده من الجنة أو النار ابن أبي الدنيا في الموت من رواه رجل لم يسم عن طى موقوفا لا يخرج
 نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره الى الجنة أم الى النار وفي رواية حرام على نفس أن تخرج من الدنيا
 حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت ما يشهد بذلك أن
 المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبه الحديث
 (٢) حديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه الحديث متفق عليه من حديث
 عبادة بن الصامت (٣) حديث ان الله اذا رضى على عبده قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه لأرى محه
 الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث جهم الدارقي باسناد ضعيف زيادة كثيرة ولم يصرح في أوّل
 الحديث برفعه وفي آخره ما دل على أنه مرفوع وللناس في من حديث أبي هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أخته
 ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجى راضية مرضية عنك الى روح الله وريحان ورب راض غير
 غضبان الحديث (٤) حديث ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه الحديث الذي مذى الحكمي في
 نوادر الأصول من حديث سلمان ولا يصح

(١) لقنوا موتا كما لا إله إلا الله وفي رواية (٢) حذيفة قاتلها تهمدم ما قبلها من الخطايا وقال عثمان قال رسول الله

ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة وقال عبيد الله وهو يشهد وقال عثمان إذا حضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زادة إلى الجنة وقال عمر رضي الله عنه احضروا موتاكم وذكروهم قاتهم يرون ما لا ترون ولقنوم لا إله إلا الله وقال (٤) أبو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول

يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فقل قلبك لحبيبه فوجد طرف لسانه لا مصحفا بحسبك يقول لا إله إلا الله ففقره بكلمة الإخلاص وبني للسلق أن لا يلح في الطيقين ولكن يلطف فيما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدي إلى استغفاله الطيقين وكراهيته للكلمة ونعني أن يكون ذلك سبب سوء الخاتمة

وإنما معني هذه الكلمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فإذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على عبوه بغاية النعيم في حقه وإن كان القلب مشغوبا بالله لم يملفتها إليها مسافا على لذاتها وكانت

الكلمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها وقع الأمر في خطر المشيئة فإن مجرد حركة اللسان قليل الجدوى إلا أن يفضل الله تعالى بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الأخبار بفضل حسن الظن بالله (٥) دخل وأثله بن الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقني ذنوبى وأشرقت على هلكة ولكن أرجو رحمة ربى فكبروا الله وكبر أهل البيت

بكبيرة وقال الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي في فليظن بى ما شاء (٦) ودخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجوا الله وأخاف ذنوبى فقال النبي ﷺ

ما أجمعنا في قلب عبدي مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذى يرجو وأمنه من الذى يخاف وقال تأت البيانى كان شاب به حدة وكان لم تعظه كثير أو تقول لى بى أن لك يوما قد كرمك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه وجمعت تقول لى بى قد كنت أحذرك بمصر عك هذا أو قول أن لك يوما فقال يا أمه انى رباك كبير

المعروف لى بى لأرجو أن لا يمدنى اليوم بعض معروف قال تأت فرحمه الله بحسن ظنه به وقال جابر بن داعة كان شاب به رقى فاحضر فقالت له أمه بى نوصى بشىء قال نعم خاتمى لاسيانية فإن فيه ذكرك الله تعالى ففعل

الله يرحمى فلما دفن رؤى في المنام فقال أخير وأسى أن الكلمة قد نفعنى وإن الله قد غفر لى * ومضى أعرابى فقيل له لك موت فقال أن يذهب فى قالوا إلى الله قال لما كراهنى أن أذهب إلى من لا يرى الخير إلا منه وقال أبو المعتمر بن سليمان قال أنى لحاضرتة الوفاة يا معمر حدثني بالرخص لعل أنى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر للعبد محاسن عمله عند موته لى بحسن ظنه به

﴿ بيان الحسنة عند لقاء ملك الموت بمحكات يعرب لسان الحال عنها ﴾

قال أشعث بن أسلم سألت إبراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه مزياريل وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه فقال يا ملك الموت ما تصنع إذا كان نفس بالشرق ونفس بالغرب ووقع الوياض والثرى الزحفان كيف تصنع قال أدعو الأرواح بأذن الله فتكون بين أصبى هاتين وقال قد دحبت له الأرض فركت مثل الطشت بين يديه

يتناول منها ما يشاء قال وهو يبشره بأنه خليل الله عز وجل وقال سليمان بن داود عليها السلام ملك الموت عليه السلام

(١) حديث لقنوا موتا كما لا إله إلا الله تقدم (٢) حديث حذيفة قاتلها تهمدم ما قبلها تقدم (٣) حديث من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة تقدم (٤) حديث أبي هريرة حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم

يجد فيه شيئا الحديث ابن أن الدنيا في كتاب المحتضر بن والطبراني والبيهقي في الشعب واستاده جيد إلا أن فى رواية البيهقي رجلا لم يسم ونسب في رواية الطبراني إسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف (٥) حديث دخل وأثله ابن الأسقع على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله وفيه يقول الله أنا عند ظن عبدي في فليظن بى ما شاء ابن

حبان بالرفق منه وقد تقدم وأحد البيهقي في الشعب به جميعا (٦) حديث دخل النبي ﷺ على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجوا الله وأخاف ذنوبى الحديث تقدم

القلب (ومنها)

التجلى ثم التجلى

قد يكون بطريق

الافضل وقد يكون

بطريق الصفات

وقد يكون بطريق

الذات والحق تعالى

أبقى على الخواص

موضع الاستقار

رحمة منه لهم ولنريم

فأما لهم فلا بهم به

يرجمون الى

مصالح النفوس

وأما لنريم فلا نه

لولا مواضع

الاستقار لم يتفجع

بهم لاستقارهم في

جمع الجمع وبرزم

لله الواحد القهار

(قال بعضهم)

علامة تجلى الحق

للاسرار هو أن

لا يشهد السرما

يتسلط عليه التعبير

ويجوبه الفهم فن

عبر أو فهم فهو

صاحب استدلال

لا ناظر لإجلال

(وقال بعضهم)

التجلى رفع حجة

البشرية لأن يكون

ذات الحق عز

مالي لا أراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما نأخذك بأعلم منك إنما هي مصحف أو كتب تلتني إلى فيها أسماء وقال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد أن يركب إلى أرض فلما بلباب لبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى ليس ما أعجبه يدمرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تعجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه إبليس فنفض في منخره نفخة ففلا ه كبرائم ساروسارت معه الخيول وهولا ينظر إلى الناس كبر الحاء رجل رث الهيئة فسلم فلم ير عليه السلام فأخذ بلجام دابة فقال أرسل اللجام فقد تعاطيت أمرا عظيما قال أنى إليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الآن فقهره على الجام دابة فقال اذكرها قال هوسر فأتى له رأسه فسارمو قال أنا ملك الموت فقهره لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى أرجع إلى أهلي وأقضى حاجتي وأودعهم قال لا والله لا نرى أهلك ونفكك أبدا فقبض روحه ففكر كأنه خشية ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال أنى إليك حاجة أذكرها في أن ذلك قال هات فسارمو قال أنا ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على قوا الله ما كان في الأرض غائب أحب إلى أن ألقاه منك فقال ملك الموت أقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكره عندي ولا أحب من لقاه الله تعالى قال فاختر على أي حال شئت أن أقض روحك فقال قد مر على ذلك قال نعم إلى أمرت بذلك قال دعني حتى أتوضأ وأصلى ثم أقض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أوبكر بن عبيد الله المزني جمع رجل من بني إسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبلية أروني أصناف أموالى فأتى بشيء كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره فلما نظر إليه بكى فحسرا عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالبية حتى أفرقه قال ههنا تنقطت عنك البية فلما كان ذلك قيل حضوراً جلت قبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا فأدعى ولم يدع صنفان المال إلا اتخذهما وابتى قصرا وجعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حراما من غلبانه ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى ومما يكون فلما فرغوا قال يا ههنا أنعمي لستين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يرغ من كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلجان من الثياب في عنقه غلالة يشبهه بالأساكين ففرع الباب بشدة عظيمة فرما أفزعوه وهو على فراشه فوبى إليه الغلمان وقالوا ماشنا فقال ادعوا لي مولدا كقولوا والى ملك يخرج مولدا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا نعمت به وفلتم ففرع الباب قرعة أشد من الأولى فوبى إليه الحرس فقال أخبروه أنى ملك الموت فلما سمعوه أتى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والصنع فقال قولا لينا وقولوا هل تأخذ به أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فأتى لست بخارج منها حتى أخرج روحك فأمر بماله حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلني عن عبادتي ومنعني أن أعمل لربى فألقى الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على السلاطين ويورد المضي عن بهم وكنت تشكك المنتمات بي وتجلس معا لس الملوك بي وتفتني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولو أفتقني في سبيل الخير ففعلت خلقت وابن آدم من تراب فمطلق ويوم مطلق بأثم ثم قبض ملك الموت روحه فسقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة بمافي الأرض مثله ثم عرج إلى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في غلاة من الأرض فأنتها وقد ولدت مولودا فرفضها لفرتها ورحمت ولدها لعبرته وكونه في غلاة لا تمصده بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمة فقال ملك الموت سبحان العليط لما يشاء قال عطا بن يسار إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع إلى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليرس الفراس وينكح الأزواج ويبنى البليان وإن إسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري وقال الحسن ما من يوم إلا وملك الموت يتصنع كل بيت ثلاث مرات فمن وجده منهم قد استوفى رزقه أو نفى أجله قبض روحه فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فأخذ ملك الموت بضاده في الباب فيقول والله ما أكلت لهما رزقا ولا أفنيت له عمرا ولا انتقصت له أجلا وإن لي فيكم لعمدة بعدودة حتى لا أبقي منكم أحد قال الحسن قوا لله لوزن مقامه وبسعون كلامه لنهوا عن ميتهم وليكوا على أنفسهم وقال يزيد

وجعل والاستنار
أن تكون البشرية
حائلة بينك وبين
شهود القيب (ومنها)
التجريد والتفريد
الاشارة منهم في
التجريد والتفريد
ان العبد يتجرد عن
الأغراض فيها
يقع لا يأتي بها
يأتي به نظرا الى
الأغراض في
الدنيا والآخرة
بل ما كوشف به من
حق العظمة يؤديه
حسب جهده
عبودية وانقيادا
والتفريد أن لا يرى
نفسه فيها فأنه بل
يرى منه الله عليه
قاصد تجريد بشئ
الاغيار والتفريد
بشئ نفسه
واستغراقه في رؤية
نصمة الله عليه
وغيبته عن كسبه
(ومنها) الوجد
والشوا جسد
والوجود فالوجد
ما برد على الباطن
من الله يكسبه
فرقا أو حزنا

الرقاشي بينا جبار من الجبارة من بني اسرائيل جالس في منزله قد خلا ببعض أهله إذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فتأرأى اليه فزاع مضطرباً فقال له من أنت ومن أدخلك في دارى فقال أما الذى أدخلني الدار فهاؤما أنا قال الذى لا يمنعني الحجاب ولا أستاذن على الملك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنعني كل جبار عبيد ولا شيطان مرید قال فسقط في يده الجبار وارتمد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع رأسه اليه مستجدياً منذلالة فقال له أنت إذ ملك الموت قال أنا هو قال فهل أنت ممهل حتى أحدث عهداً قال هيأت تقطعت مدتك وانقضت أعمارك وقدت ساعاك فليس الى تأخير لك سبيل قال قالى أين تذهب في قال الى عرك الذى قدمته والى بيتك الذى مدهت قال قالى لم أقدم عملاً صالحاً ولم أهد بيتاً حسناً قال قالى لظنى زاعة للشوى ثم قبض روحه فسقط ميتاً بين أهله فين صارخ وبك قال يزيد الرقاشي لو يعبدون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر وعن الأعرش عن خيمته قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يدم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيت به ينظر الى كما نه يريدى قال لماذا تريد أن أريدى أن تخلفني منه فتأمر الريح حتى تخلفني الى أقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان ملك الموت بعد أن أناه ثانياً إنك تدم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أعجب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فصيحيت من ذلك

(الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ واخلاء الراشدين من بعده)

(وفاة رسول الله ﷺ)

إعلم أن في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيا وميتاً وفعل وقولا وجميع أحواله عبرة للنظرين وتبصرة للمستبصرين إذ لم يكن أحداً أكرم على الله منه إذ كان خليل الله وحيه ونبيه وكان صفيه ورسوله ونبيه كانظر هل أمهله ساعة عندا قضاء مده وهل أخره لحظة بعد حضور ميتته بل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الأنام فجاءوا بروحه الزكية ليقلعوا ما حولها ليرحلوا عن جسده الطاهر الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقدس في جوار الرحمن فاشتدع ذلك في الزرع كره وظهراً وبه وتزادف قلعه وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانساط شهامة ويمنه حتى بكى لضربه من حضرة صاحب لشدة حاله من شاهده منظره فبل يت منصب النبوة دافعا عنه مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل ساعده إذ كان للحق نصيرا والخلق بشيرا ونذرا هيأت بل امتثل ما كان بهما موروا واتبع ما وجدته في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله ذوال مقام المحمود والحوض المورود وهو أول من نشق عنه الأرض وهو صاحب الشفاعة يوم العرض فالعجب أن لا نعجب به ولست على ثقة فيما نلقاه بل نحن أسراء الشهوات وقرناء المعاصي والسيئات فما بالنا لا نتعجب بمصرع حميد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين لعنا نظن أن نتأخسون أو نؤم أنامع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيأت هيأت بل تيقن أن جميعا على النار واردون ثم لا يجومنها إلا المتقون فمنع للورود مستيقنون وللصدور عنها مومنون لا بل طامنا أنفسنا ان كنا كذلك لئلا يظن منتظرين لما نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ﴾ فلينظر كل عبد الى نفسه أنه الى الظالمين أقرب أم الى المتقين فانظر الى نفسك بعد أن تنظر الى سيرة السلف الصالحين فلقد كانوا مع ما فوقوا به من الخلق ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين إذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر كيف كان كرهه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الاغتيال الى الجنة المأوى قال (١) ابن مسعود رضی الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا فاشتهى الله علينا من دنا العراق فنظر

(الباب الرابع في وفاة النبي ﷺ)

(١) حديث ابن مسعود دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا فاشتهى الله علينا من دنا العراق الحديث رواه

وبغيره من هيفته
ويطلع الى الله
تعالى وهو فرحة
يجدها المطلوب عليه
بصفاته نفسه ينظر
منها الى الله تعالى
والشواجد
استجلاب الوجد
بالذكر والفكر
والوجود اتساع
فرجة الوجد
بالخروج الى فضاء
الوجدان فلا وجد
مع الوجدان ولا
خبر مع اليان
فالوجد برضية
الزوال والوجود
ثابت ثبوت الجبال
وقد قيل
قد كان يطربني
وجدى فأفقدني
عن رؤية الوجد
من في الوجد
موجود
والوجد يطرب
من في الوجد
راحته
والوجد عند
حضور الحق
مفقود
(ومنها الطلبة)
القلبية وجد

الينا قدمت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو اك الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين الا تلوا على الله في بلاد وعياد وقد قدنا الاجل والمنقلب الى الله والى سدره المنتهى والى جنة المأوى والى الكاس الارق قاروا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم بحدى منى السلام ورحمة الله * وروى ^(١) أنه عليه السلام قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمى بحدى فأوصى الله تعالى الى جبريل أن يشرحبي أنى لا أخذه في أمته وشره بأنه أسرع الناس خروجا من الأرض اذا بعثوا وسيدم اذا جمعو أو ان الجنة عزمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وقالت ^(٢) عائشة رضى الله عنها أمرنا رسول الله ﷺ أن نغسله بسبع قرب من سبعة أبار فقلنا ذلك فوجدنا راحة فخرج فصل بالناس واستغفروا له ل أحدود ما لهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على ههنا التي هي عليها اليوم وان الانصار عيتني التي أوتيت اليها فكموا كرمهم عني محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عيدا آخر بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله كبري أو بكر رضى الله عنه وظن أنه به يد نفسه فقال النبي ﷺ على رسلك يا أبا بكر سددوا هذه الابواب الشوارع في المسجد الابواب انى بكر فاني لا أعلم امرأ افضل عندى في الصبيحة من أنى بكر قالت ^(٣) عائشة رضى الله عنها فقبض ﷺ في يتي وفي وصى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ربي وريقه عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن ويده سواك فجعل ينظر اليه فمرفأ أنه يصحبه ذلك فقلت له أخذه لك فأوما برأسه أن نم فثاولة إياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأوما برأسه أن نم فليلته وكان بين يديه كوة فاجعل يدخل فيها يده ويقول لا إله الا الله ان للموت لسكرات نم نصب يده بقول الرقيق الأعلى الرقيق الأعلى فقلت اذا والله لا يغتارنا وروى ^(٤) سعيد بن عبيد الله عن أبيه قال لما رأنا أن انصار أن رسول الله ﷺ يزداد فقلا أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضى الله عنه على النبي ﷺ فاعلمهم بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضى الله عنه فأعلمه بمثله فادبه وقال هافتنا ولوه فقال ما تقولون قالوا نقول نخشى أن توت وتصاح نساؤم لا جناح راجلهم الى النبي ﷺ فنار رسول الله ﷺ فخرج معو كفا على والفضل والعباس أمامه ورسول الله ﷺ معصوب الرأس غط برجليه حتى جلس على أسفل مراقبة من المنبر وثاب الناس اليه فحمدوا الله على ما فعلوا وقالوا يا أبا الناس أنه بلغنا أنكم تخافون على الموت كأننا سنكركم منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم انع اليكم وتسمى اليكم أنفسكم هل خلدني قبل قيمم بهت فاخلد فيكم الا انى لاحق برى وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيرا وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصران البرار وقال هذا السلام قد روى عن مرة عن عبيد الله من غيره وأسانيدها متقار به قال وعبد الرحمن الاصبها نى لم يسمع هذا من مرة وانما هو عن آخره عن مرة قال ولا أعلم أحد اراد عن عبيد الله غير مرة * قلت وقد روى من غير ما هو رواه ابن سعد في الطبقات من روايته عن عوف عن ابن مسعود وروياته في مشيخة القاضى أنى بكر الانصارى من رواية الحسن العرى عن ابن مسعود ولكنهما متقطعان وضيقان والحسن العرى انما يرويه عن مرة كإرواه ابن أبي الدنا والطبرانى فى الأوسط ^(١) حديث أنه ﷺ قال لجبريل عند موته من لأمى بحدى فأوصى الله تعالى الى جبريل أن يشرحبي أنى لا أخذه في أمته الحديث الطبرانى من حديث جابرو ابن عباس فى حديث طويل فيه من لأمى المصطفاه من بعدى قال بشر يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأنتك قال الآن طابت نفسى واستاده ضيف ^(٢) حديث عائشة أمرنا أن نغسله بسبع قرب من سبعة أبار فقلنا ذلك فوجدنا راحة فخرج فصل بالناس واستغفروا له ل أحدالحدث البارعى فى مسنده وفيه ابراهيم بن المختار مختلف فيه عن جلد بن اسحق وهو دلس وقد رواه بالعتنة ^(٣) حديث عائشة قبض في يتي وفي وصى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ربي وريقه عند الموت الحديث متفق عليه ^(٤) حديث سعيد بن عبيد الله عن أبيه قال لما رأنا أن انصار رسول الله ﷺ

متلاحق فالوجد
كالبرق يسدو
والغلبة كتلاحق
البرق وتواتره يغيب
عن التمييز فالوجد
ينظفه سرها
والغلبة تبقى
للاسرار حرزا
منها * منها
المسامرة * وهى
تسرد الارواح
ينحى متاجاتها
ولطيف متاجاتها
فى السرر بلطيف
ادراكها للقلب
تفرد الروح بها
تغلغل بها دون
القلب (ومنها)
السكر والمصحو
قالسكر استيلاء
سلطان الحال
والمصحو العود
الى ترتيب الافعال
وتهذيب الاقوال
قال محمد بن
خفيف السكر
غليان القلب
عند معارضات
ذكر المحبوب
وقال الواسطى
مقامات الوجد
أربعة الذهول ثم
الحيرة ثم البكر

ثم المصحو كن
سمع بالبحر ثم
دنا منه ثم دخل
فيه ثم أخذته
الأمواج فصل
هذا من بقي عليه
أثر من ريان
الحال فيه فعليه
أثر من السكر
ومن ماذ كل شيء
منه الى مسقره
فهو صابح قالسكر
لار باب القلوب
والصحو
للمسكاشفين
بحقائق القيوب
(ومنها المحو
والاثبات) الهو
بازالة أوصاف
النفوس والاثبات
بما أدر عليهم من
آثار الحب كؤس
أوالحو عورسوم
الاعمال بنظر
الفناء الى نفسه
ومامته والاثبات
اثباتها بما أنشأ
الحق له من
الوجود به فهو
بالحق لا ينسبه
باثبات الحق اياه
مستأنفا بعدان
عماه عن أوصافه
قال ابن عطاء
يحموا أوصافهم
وديت أمرارهم

الانسان لني خسرا لا الذين آمنوا الى آخرها وان الأول نور تجرى باذن الله فلا يحملنكم استنباط أمر على استعجاله
فان الله عز وجل لا يجعل لخطية أحد من غالب الله عليه ومن خادع الله خدعه فهل عسيبن ان توليتم ان تهسدوا
في الارض وتقطوا ارحامكم وأوصيكم بالانصار اخيرا فانهم الذين يتوفا الدار والايان من قبلكم ان تحسنوا
اليهم ألم يشايتروكم القارم وسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا لمن ولي ان يحكم
بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الأول نستأثروا عليهم الا وافي فرط لكم وانتم لاحقون
في الأولان موعداكم الخوض حوضي ارض عا بين بصرى الشام وصنعا المين يصب فيه ميزاب الكثر ماء أشد
ياضا من اللبن والين من الزبدوا حل من الشهد من شرب منه يظلم ابدأ حصباؤه اللؤلؤ ويطعاهو المسك من
حرمه في الموقف غدا ارحم الخير كله الا لمن أحب ان يرده على غدا فليكشف لسانه ويعد الا لما يليني فقال العباس
يا بني الله اوصني بقر يش فقال انا اوصي بهذا الامر قر يشا والناس تبع لقر يش برم ليرم وقرم جاحرم لقا جرحم
فاستوصوا آل قر يش بالناس خيرا ياها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم انهم واذا
غفر الناس عنهم قال الله تعالى (وذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) وروي (١) ابن مسعود
رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال لا يكرهني الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله نال الاجل فقال قد نال الاجل
وتدلى فقال لينك يا بني الله اعند الله فليت شعري عن منقلبتنا فقال يا بني الله الى سدره المنهى ثم الى الجنة المأوى
والقر دوس الأعلى والكاس الا والرفيق الأعلى والحظ والعيش المهتنا فقال يا بني الله من يلى غشك قال رجال من
اهل بيتي الا دني فالادني قال فقم نكفك فقال في ثيابي هذه وفي حلة بما نقي وفي ياض مصر فقال كيف الصلاة
عليك مناو يكتاوي بكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفتموني فضموني
على سري في بيتي هذا على شقير قبرى ثم اخر جوا على ساعة فان أول من يصل على الله عز وجل هو الذي يصل
عليكم وملائكته ثم فاذن للملائكة في الصلاة على من دخل على من خلق الله يصل على جبريل ثم ميكائيل
ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة باجمعها صلى الله عليهم اجمعين ثم انتم قاد خلوا على افواجا فصلوا
على افواجا مرمزة ومروا تسلما ولا تؤذوني بركية ولا صبيحة ولا رنة ولا يديدا منكم الامام واهل بيتي الا دني
فالادني ثم زمر النساء ثم زمر المعيان قال فن يدخلك القبر قال زمر من اهل بيتي الا دني فالادني مع ملائكة كثيرة
لا ترونهم وهم يزونكم قوما فادوا عني الى من بعدى وقال (٢) عبد الله بن زعما جاء بلال في أول شهر ربيع الاول
قاذن بالصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا يا أبا بكر يصل بالناس فخرجت فلم ابرحضرة الباب الا عمر في رجال ليس
فيهم ابو بكر فقلت قم يا عمر فبعل بالناس فقال عمر فلما كبر وكان رجلا صبيحا سمع رسول الله ﷺ يقول يا أبا بكر
فقال ابن ابي بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا يا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله
عنها يا رسول الله ان يا أبا بكر رجل رقيق القلب اذا قام في مقامك عليه البكاء فقال انكن صبيحات يوسف مروا يا
بكر فليصل بالناس قال فصل ابو بكر بعد صلاة التي صلى عمر فكان عمر يقول لعبد الله بن زعما بعد ذلك ويحك
ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت ان رسول الله ﷺ امرك ما فعلت فيقول عبد الله اني لم أر احدا أولى بذلك
منك قالت عائشة رضي الله عنها وما فعلت ذلك ولا صرفه عن ابي بكر الارغبة بعن الدنيا وما الى الولاية

يزداد تغلا أطافوا بالمسجد فدخل العباس فأعلمه بمكانهم واشفاقهم فكر الحديث في خروجه متوكنا معصوب
الرأس بخط رجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المتبركة فخطبته بطولها هو حديث مرسل ضعيف وفيه
نكارة ولم أجده أصلا بوجه عبد الله بن ضرار بن الزيد تا بي روى عن ابن مسعود قال أبو حاتم فيه وفي أبيه
سعيد ليس بالقوى (١) حديث ابن مسعود ان النبي ﷺ قال لا يكرهني الله نال لا يكرهني الله نال لا يكرهني الله نال
الاجل فقال قد نال الاجل الحديث في سؤالهم له على خطبته وقوم نكفك وكيفية الصلاة عليه رواه ابن سعد في
الطبقات عن محمد بن عمرو وهو الراقي باسناد ضعيف الى ابن عوف عن ابن مسعود وهو مرسل ضعيف كما تقدم
(٢) حديث عبد الله بن زعما جاء بلال في أول ربيع الاول قاذن بالصلاة فقال النبي ﷺ مروا يا أبا بكر

من الخاطرة والهلكة إلا من سلم الله وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي ﷺ وهو
حي أبداً إلا أن يشاء الله فيحسدونه ويغنون عليه ويتشاءمون به فاذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه
الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين وقالت ^(١) عائشة رضي الله عنها لما كان اليوم الذي مات فيه
رسول الله ﷺ رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواسنهم مستبشرين وأخباوا
رسول الله ﷺ بالنساء فيبينا نحن على ذلك لم يكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله ﷺ
أخرجني عن هذا الملك يستأذن على فتخرج من في البيت غيرة ورأسه في حجرى فجلس وتعميت في جانت البيت
فتأجى الملك طويلاً ثم نهض على فادار رأسه في حجرى وقال للنسوة أدخلن فقلت ما هذا يا جبريل عليه السلام
فقال رسول الله ﷺ أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاء في فقال إن الله عز وجل أرسلنى وأمرنى أن لا أدخل
عليك إلا بآذن فأذن لى أرجع وإن أذنت لى دخلت وأمرنى أن لا أقبضك حتى تأمرنى فماذا أمرك فقلت
أكفف عنى حتى يأتمنى جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل فقلت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم
يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا وكأنا نضربنا بعصا مخبر إليه شياً وما يتكلم أحد من أهل البيت أعظما
لذلك الأمر وهيبة ملائكة أجوانا قالت وجاء جبريل في ساعته فسلم فمرفق حسه وخرج أهل البيت فدخل
فقال إن الله عز وجل يرأى عليك السلام ويقول كيف تجملد كفو هو أعلم بالذى تجملد منك ولكن أراد أن يزبدك
كرامة وشرفاً وإن يتم كرامتك وشرفك على الخلق وإن تكون سنة في أمتك فقال أجدنى وجعاً فقال أبشر قال الله
تعالى أراد أن يهلك ما أعد لك فقال يا جبريل إن ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا عبد الله ربك

فليصل بالناس فخرجت فلم أر بحضرة الباب إلا عمر في رجل ليس فيهم أبو بكر الحديث أبوداود بسنداً جيد نحوه
مختصر أودن قوله فقلت عائشة أن أبكر رجل رقيق إلى آخره ولم يقل في أول ربيع الأول وقال مروان يصل
بالناس وقال يا أي الله ذلك والمؤمنون مرتين ورواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك
مغضباً وما نفي آخره من قول عائشة في الصحيحين من حديثها فقلت عائشة يا رسول الله أن أبكر رجل رقيق
إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فقال انكن صواحبنا يوسف مروا أبوبكر فليصل بالناس ^(١) حديث
عائشة لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأوا منه خفة في أول النهار فتفرق عنه الرجال إلى منازلهم
وحواسنهم مستبشرين وأخباوا رسول الله ﷺ بالنساء فيبينا نحن على ذلك لم يكن على مثل حالنا في الرجاء
والفرح قبل ذلك قال رسول الله ﷺ أخرجني عن هذا الملك يستأذن على الحديث بطوله في معنى ملك الموت
ثم ذهابه ثم مجيء جبريل ثم مجيء ملك الموت ووقته ﷺ الطبراني في الكبير من حديث جابر بن عباس
مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كان يوم الاثنين استند الأمر وأوحى الله إلى ملك الموت أن اهبط إلى
حبيبي وصنعي محمد ﷺ في أحسن صورة وأرق في قبض روحه وفيه دخول ملك الموت واستأذنه في قبضه
فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في ساء الدنيا والملائكة يزعمون فيك لما كان بأسرع أناته
جبريل فقعده عند رأسه وذكر بشارته جبريل له بما أعد الله وفيه أدن بملك الموت فاته إلى ما أمرت به بالحديث
وفي فيه فنام ملك الموت بالحبس قبض روح النبي ﷺ وذكر كرهه لذلك إلى أن قال قبض رسول الله ﷺ وهو
حديث طويل في ورثته كبار وهو منكر وفيه عبد النعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحمد
كان يكذب على وهب بن منبه أبودادرس أيضاً متروك قاله الدارقطني ورواه الطبراني أيضاً من حديث
الحسين بن علي أن جبريل جاءه أولاً فقال له من ربه كيف تجملد كفو هو أعلم بالذى تجملد منك ومعهم ملك الموت
وملك الأهواء اسماعيل وإن جبريل دخل أولاً فلهذا ثم استأذن ملك الموت وقوله أمض لما أمرت به وهو منكر
أيضاً فيه عبد الله بن منبوت القذايح قال البخاري ذهاب الحديث ورواه أيضاً من حديث ابن عباس في مجيء
ملك الموت أولاً واستأذنه وقوله إن ربك يهزلك السلام فقال ابن جبريل فقال هو قريش مني الآن يأتي فخرج
ملك الموت حتى نزل عليه جبريل الحديث وفيه المختار بن قافع منكر الحديث

(ومنها علم اليقين
وعين اليقين وحق
اليقين) علم اليقين
ما كان من طريق
النظر والاستدلال
وعين اليقين ما كان
من طريق الكشف
والنوال وحق اليقين
ما كان بمحقق
الانقباض عن لوث
الصليصال ورود
رائد الوصال قال
قارس علم اليقين
لا اضطراب فيه
وعين اليقين هو العلم
الذي أودعه الله
الامرار والهم إذا
اهتد عن نعت
اليقين كان علماً
بشبهة فاذا انضم
إليه اليقين كان علماً
بالاشبهة وحق اليقين
هو حقيقة ما اشار
إليه علم اليقين وعين
اليقين وقال الجنيد
حق اليقين
ما يحقق العبد
بذلك وهو ان
يشاهد القيوب
كما يشاهد المراتب

اليك مشتاق لم يعطك الذي يريد لك ولا والله ما سأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه إلا أن ربك
 متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلما برح إذا حتى يجيء وأذن للنساء فقال فاطمة أدنى فأبكت عليه ففاجأها
 فرقت رأسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام ثم قال أدنى مني رأسك فأبكت عليه ففاجأها فرقت رأسها وهي
 تضعك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا نسألهما بذلك فقالت أخبرت وقال أني ميت اليوم فبكيت
 ثم قال اني دعوت الله أن يلحقك بي في أول أهلي وأن يجعلك مني ففضحكت وأدنتا بينهما منه فشمها قالت وجاء
 ملك الموت فسلم واستأذن فأنذنه فقال الملك ما تأمرنا بأحد إلا بأذن غيرك ولو سكت ساحتك
 ربك اليك مشتاق ولم يردده عن أحد ترده عنك ولم ينهي عن الدخول على أحد إلا بأذن غيرك ولو سكت ساحتك
 أمامك وخرج قالت وجاء جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما نزل فيه إلى الأرض أبدا طوى
 النوحى وطوى الدنيا وما كان في الأرض حاجة غيرك وإلى فيها حاجة إلا لحضورك ثم نزلهم موقفي لا والذي
 بعث محمد بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يغير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله لعظم ما سمع من
 حديثه ووجدناوا شافنا قال قلت فممت إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين يدي وأسكت بصدري وجعل يمسى
 عليه حتى يبلب وجهه ترشح رشحاً ما رأيت من إنسان قط فجعلت أسأت ذلك العرق وما وجدت رائحة في
 أطيب منه فكنت أقول له إذا فاق بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي ما نلت جبهتك من الرشح فقال يا ما شدة
 نفس المؤمن يخرج بالرشح ونفس الكافر يخرج من شدة قبه كنفس الحمار فتند ذلك ارتعنا وبعثنا إلى أهلنا فكان
 أول رجل جاء ناوياً يشهد أخي بعث إلى أبي فمات رسول الله ﷺ قبل أن يجيء أحدوا ما نأخدهم الله عنه لأنه
 ولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا اغشى عليه قال بل الرفيق الأعلى كان الأخيرة تعاد عليه فإذا طاق الكلام قال
 الصلاة الصلاة أنكم لا تزالون متأسكين ما صلحتم جميعاً الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة
 الصلاة قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى وتصابيح النهار يوم الاثنين
 قالت فاطمة رضي الله عنها ما لقيت من يوم الاثنين والله لا تزال الأمة تصاب فيه بغليظة وقاتلنا ما كلنوم يوم أصيب
 على كرم الله وجهه بالكوفة مثلهما لقيت من يوم الاثنين مات فيه رسول الله ﷺ وفيه قتل علي وفيه قتل أبي
 فمات لقيت من يوم الاثنين وقالت عائشة رضي الله عنها المسامات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين
 ارتفعت الرنة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة بثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم
 فما تكلم إلا بعد البعد وخطل آخرون فلا توال الكلام بغير بيان وبقي آخرون معهم عقولهم واقصد آخرون
 فكان عربن الخطاب فيمن كذب بموته وعلى فيمن أقصد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس وقال ان
 رسول الله ﷺ لم يموت ولم ير جمعة الله عز وجل ولبطعن أيدي ورجل رجال من المنافقين يمتنون لرسول
 الله ﷺ الموت أنما واعد الله عز وجل كما واعد موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا
 ألسنتكم عن رسول الله ﷺ فإنه لم يموت والله لا اسمع أحدا يذكر أن رسول الله ﷺ قد مات إلا علوته
 بسيفي هذا يوم أعلى فإنه أقعد فمخرج في البيت وأما عثمان فحمل لا يكتم أحد يؤخذ بيده فيجاء به ويذهب به
 ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فإن الله عز وجل أيدهما بالتوفيق والسداد وإن كان الناس
 لم يرجعوا إلا بقول أبي بكر حتى جاءه العباس فقال والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت ولقد
 قال وهو بين أظهركم أنك ميت وأنهم ميتون ثم أنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون.

مشاهدة عيان
 ويحكم على النبي
 فيغير عنه بالصدق
 كما أخبر الصديق
 حين قال لما قال له
 رسول الله ﷺ
 ماذا بقيت لبعثك
 قال الله ورسوله
 وقال بعضهم علم
 اليقين حال التفرقة
 وعين اليقين حال
 الجمع وحق اليقين
 جمع الجمع بلسان
 التوحيد وقبل اليقين
 اسم ورم وعلم
 وعين وحق فلا سم
 والرسم للعوام وعلم
 اليقين للأولياء وعين
 اليقين إلهواص
 الأولياء وحق
 اليقين للأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام
 وحقيقة حق اليقين
 اختص بها نبينا
 ﷺ ومنها
 الوقت والمراد
 بالوقت ما هو غالب
 على العبد وأغلب
 ما على العبد وقته

- (١) حديث عائشة مات رسول الله ﷺ بين ارتفاع الضحى وتصابيح النهار يوم الاثنين رواه ابن عبد البر
 (٢) حديث عائشة لما مات رسول الله ﷺ اقتحم الناس حين ارتفعت الرنة وسجى رسول الله ﷺ الملائكة
 بثوبه فاختلفوا فكذب بعضهم بموته وأخرس بعضهم فما تكلم إلا بعد البعد وخطل آخرون معهم عقولهم
 واقصد آخرون وكان عربن الخطاب بمن كذب بموته وعلى فيمن أقصد وعثمان فيمن أخرس فخرج عمر على الناس

(١) وبلغ أبا بكر الخير وهو في الحارث بن الخزرج فجاءه ودخل على رسول الله ﷺ فنظر إليه ثم أكب عليه فقيله ثم قال بأى أنت وأى يارسول الله ما كان الله ليذبحك الموت مرتين فقد والله توفى رسول الله ﷺ ثم خرج إلى الناس فقال أيها الناس من كان بعد محمد أفان محمد أقدمت ومن كان بعد رب محمد فانه حتى لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فكان الناس لم يسمعوها هذه الآية الا يومئذ في رواية (٢) ان أبا بكر رضى الله عنه لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهلان وغصصه ترتع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فأكب عليه فكشف عن وجهه وقبل جبته وخديه ومسح وجهه وجعل يبكي ويقول بأى أنت وأى ونفسى وأهلى طبت حيا وميتا انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء والنبوة فعمظت عن الصفة وجلت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعمت حتى صرنا فبك سواه ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجسد الحارث لك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لا نفذنا عليك ماء العين قماما لا نستطيع فيه عناء كم دواك رماح القنان لا يرحان اللهم قاله هناك ان كان محمد صلى الله عليه عليك عند ربك ولنكن من بالكل فلا ماخلفت من السكينة لم يبق أحد لما خلفت من الوحشة اللهم بلغ نبيك عنا واحفظه فينا وعن ابن عمر انه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجب أهل البيت عجبا مجتمعه أهل المصلى كماذا كرشيا أزدادوا والمساكن عجيجهم الا تسلم رجل على الباب صيت جلد قال السلام عليكم بأهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية (٣) ان في الله خلافا من كل أحد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فلهذا فارجوا به فتقوا واستمعوا له وانكروا وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم متادأ خروا يعرفون صوته بأهل البيت اذكروا الله واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فلهذا فاطمعو وأمره فاعملوا فقال أبو بكر هذا الحضر واليسع عليهما السلام حضرا النبي ﷺ واستوفى القمعاق من عمر وحكاية خطبة أوى بكر رضى الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيبا حيث قضى الناس عيرا بينهم خطبة جلها الصلاة على النبي ﷺ حمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عهده وغلب الاحزاب وحده فلهذا الحمد وحده وأشهد ان محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد ان الكتاب كما نزل وأن الدين كما شرع وأن الحديث كما حدث وأن القول كما قال وأن الله هو الحق المبين اللهم فصل على عبدك ورسولك ونبيك وحبيبك وأمينك وخيرتك وصفوتك بأفضل ما صليت به على أحد من خلقك اللهم واجعل

وقال ان رسول الله ﷺ لم يمت الحديث الى قوله عند ربك تختصمون لم أجده أصلا وهو منك (١) حديث بلغ أبا بكر الخير وهو في الحارث بن الخزرج فجاءه ودخل على رسول الله ﷺ فنظر إليه ثم أكب عليه فقيله وبكى ثم قال بأى أنت وأى ما كان الله ليذبحك الموت مرتين الحديث الى آخر قوله وكان الناس لم يسمعوها هذه الآية الا يومئذ البخاري ومسلم من حديث عائشة ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبع حتى نزل ودخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فقيم رسول الله ﷺ وهو مغشى ثوب بحيرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقيله وبكى ثم قال بأى وأى أنت والله لا يجمع الله عليك من اثنين اما الموت التي كتبت عليك فقد متها ولم يمت حديث ابن عباس ان أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس الحديث وفيه والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر لفظ البخاري فيها (٢) حديث ان أبا بكر لما بلغه الخبر دخل بيت رسول الله ﷺ وهو يصلي على النبي ﷺ وعيناه تهلان وغصصه ترتع كقصع الجرة وهو في ذلك جلد الفعل والمقال فأكب عليه فكشف الثوب عن وجهه الحديث الى قوله واحفظه فينا عن ابن أبي الدنيا في كتاب الغزاة من حديث ابن عمر باسناد ضعيف جاءه أبو بكر ورسول الله ﷺ مسجى فكشف الثوب عن وجهه الحديث الى آخره (٣) حديث ابن عمر في سماع التعزية ﷺ ان في الله خلافا من كل أحد ودركا لكل رغبة ونجاة من كل مخافة فلهذا فارجوا به فتقوا واستمعوا له وانكروا وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم متادأ خروا يعرفون صوته بأهل البيت اذكروا الله واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فلهذا فاطمعو وأمره فاعملوا فقال أبو بكر هذا

فانه كالسيف يمشى
الوقت يحكمه
ويقطع وقد يراد
بالوقت ما يجهج على
العبد لا بكسبه
فيتصرف فيه
فيكون يحكمه
يقال فلان يحكم
الوقت به
ما خذوا عمامته
بالحق (ومنها
الغنية والشهود)
قال شهود هو
الحضور وقتا بعت
المراقبة وقتا
بوصف المشاهدة
فما دام العبد
موصوفا بالشهود
والرعاية فهو حاضر
فاذا فقد حال
المشاهدة والمراقبة
خرج من دائرة
الحضور فهو غائب
وقد يمتنع بالغنية
الغنية عن الاشياء
بالحق فيكون على
هذا المعنى حاصل
ذلك راجعا إلى
مقام الثناء
(ومنها الذوق
والشرب والرى)
فالذوق ايمان

(وَقَدْ أَبَى بِكَرُضَى رَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ)

لما احتضر أبو بكر رضي الله تعالى عنه جاءته فاشترى الله عنه فتمتلت بهذا البيت

لمررك ما بيني والثاء عن القسي * إذا حشر جرت وما وضاق بها الصدر

فكشف عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيدوا
نوبى هذين فغسلوها وكفنوني فيما كان الحى إلى الجديد أخرج من الميت وقالت عائشة رضي الله عنها عند
موته وأبيض يسقى التهام بوجهه * ربيع البتاني عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله ﷺ ودخلوا عليه فقالوا ألا ندعوك طبيباً ينظرك قال قد نظر إلى طبيبي
وقال انى فقال لما أريد ودخل عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه بعوده فقال يا أبا بكر أوصنا فقال ان الله
فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها الا بلاغك * واعلم أن من صلى صلاة الصبح قوياً ذمة الله فلا تخقرن الله في
ذمته فيك في النار على وجهك ولا تأخذن من الله تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف عمر
رضي الله تعالى عنه فقال الناس له استخلفت علياً فظناً لماذا أقول بك فقال أقول استخلفت على خلقك
خير خلقك ثم أرسل إلى عمر رضي الله عنه فجاءه فقال انى فوصيك بوصية أعلم أن الله حقا في النار لا يقبله في الليل
وأن الله حقا في الليل لا يقبله في النهار وأنه لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة وإنما خلفت موازين من ثقلت
موازينهم يوم القيامة بآتياءهم الحق في الدنيا ونقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن ثقلت
موازين من خفت موازينهم يوم القيامة بآتياء الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يخف
وأن الله ذكراً هل الجنة باحسن أعمالهم ونجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل أأدون هؤلاء ولا ياغ ميز هؤلاء
قال الله ذكر أهل النار بأسوا أعمالهم ورد عليهم صالح الذي عملوا فيه فيقول القائل أنا أفضل من هؤلاء وإن الله
ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً رهاً ولا يلقى يده إلى الهلكة ولا يمني على الله غير الحق
فان حفظت وصيتي هذه فلا يكون غائب أحب اليك من الموت وتولا بذلك منه وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائب
أفرض اليك من الموت وتولا بذلك منه ولست بمعجزه وقال سعيد بن المسيب لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه
أنه ما من من الصبحا فقالوا يا خليفة رسول الله ﷺ زدنا قال لا زادنا قال لا زادنا قال لا زادنا قال لا زادنا
الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الأفي المبين قالوا وما الأفي المبين قال قاع بين يدي العرش فيه راض الله وأه
وأشجار يشاه كل يوم ما ترحله من قال هذا القول جعل الله روحه في هذا المكان اللهم إنك أجدت الخلق
من غير حاجة بك اللهم ثم جعلهم في يقين فربما لنعيم وفر يقال للسمير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسمير اللهم إنك
خلقت الخلق فرقا ومنهم قبل أن تخلقهم فخلقت منهم شقياً وسعيداً وغو يورث شيداً فلا تشقى بمصائبك اللهم
إنك خلقت ما تكسب كل نفس قبل أن تخلقها فلا تعصم لها ما علمت فاجعلني ممن تستعمله بطاعتك اللهم إن
أحد الأيها حتى تشاء فاجعل مشيئتك أن أشاء ما يقربني اليك اللهم إنك قد قدرت حركات العباد فلا يصورك
شيء إلا بأذنك فاجعل حركاتي في تقواك اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عملاً يعمل
به فاجعلني من خير القسمين اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلاً فاجعلني من سكان
جنتك اللهم إنك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فأشرح صدري للإيمان وزدني في قلبك اللهم إنك
دبرت الأمر وجعلت مصيرها ليك فاجتنب بعد الموت حياة طيبة وقرني باليك زاني اللهم من أصبح وامسى
تقته ورجاه وغيره قال فتقنى ورجاني ولا حول ولا قوة إلا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

(وَقَدْ عَمِنَ مِنَ الْخُطَابِ رَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ)

قال عمرو بن ميمون كنت قائماً غداة أصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس وكان إذا مر بين المصنفين قام
مولي رسول الله ﷺ وليس ذكر ذلك من شرط صكنا بنا وأما كونه لم يتركه الا فقد تقدم من حديث
عائشة وغيرها وأما كونه ما بيني في حياته فقد تقدم أيضاً

(ومنها الطوارق)

والبوادي والباه

والواقع والقادح

والطواع والواعم

والواواع وهذه

كلها ألفاظ

مقاربة للمضي

ويمكن بسط القول

فيها ويكون حاصل

ذلك راجعاً إلى

معنى واحد يتكرر

بالعبادة فلا فائدة

فيه والمقصود أن

هذه الاسماء كلها

مبادئ الحال

ومقدّماته وإذا صبح

الحال استوعب

هذه الاسماء كلها

ومعانيها (ومنها

اللونين والتمكين)

فاللونين لارباب

القلوب لانهم تحت

حجب القلوب

والقلوب تخص

إلى الصفات

والصفات تعدد

بعدد درجاتها فظهر

لارباب القلوب

بحسب تعدد

الصفات بلونيات

ولا تجاوز للقلوب

وأربابها عن عالم

الصفات وأما رباب

بينهما فاذا رأى خللا قال استوا حتى اذلم بر فيههم خللا فقدم فكبر قال ويا مقر أسودة يوسف والنحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجمع الناس فساهاوا لان كبر فسمعتهم يقول قلني أو اكفي الكلب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار الملعج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد ميتا أو شالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فأت منهم تسعة وفي رواية تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه رنسا فلما ظن الملعج انه ما خوذ نحر نفسه وتناول عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فاما من كان على عمر فقد رأى ما رأى وما نواحي المسجد ما يدرون ما الا امر غير انهم فقد صدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ففعل بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قلني قال فتاب ساعة ثم جاء فقال غلام الغيرة بن شعبة فقال عمر رضي الله عنه فانه الله لقد كنت امرت به معمر وقا ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل مني يدر رجل مسلم قد كنت أنت وأبوك تحبان ان يكثر العلو ج بالدينة وكان العباس أكثرهم قريبا فقال ابن عباس ان شئت فعلت أي ان شئت قتلنا ما قال بعدما تكلموا بلسانك وصلوا الى قبلكم وسجوا فحجم فاحتلم الى بيته قال فتلقتهم قال وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ قال فقال لي يقول أخاف عليه وقال يا أسفا في بذيذ فشر به منه نخرج من جوفه ثم أتى يا بن فشر به منه نخرج من جوفه فصرخوا انه ميت قال فدخلنا عليه وجاءه الناس يبنون عليه وجاءه رجل شاب فقال أشر يا أمير المؤمنين بشر من الله عز وجل قد كان لك حبيبة من رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قدمت ثم وليت فمدلت ثم شهادة فقال وددت ان ذلك كان كمنافلا على ولاي فلما أدر الرجل اذا ازاره من الارض فقال ردوا على النمام فقال يا ابن أخي ارفع يديك فانه أبق لك وأنتي لم يك ثم قال ما عبد الله انظر ما على من الدين غسيوه فوجدوه سعة وثمانين ألفا ونحوه فقال وفي به مال أعرافه من أموالهم والافضل في بني عدي بن كعب فان كثف أموالهم فسل في قرينش ولا تعدم الى غيرهم وأدعى هذا المال انطلق الى أم المؤمنين عائشة فقل عمر يقرأ عليك السلام ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم للدميين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فذهب عبد الله فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسى ولا أثر له اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال أرفعوني فاستند به رجل اليه فقال ما يد لك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين قد أدت قال الحمد لله ما كان شيء أمي من ذلك فاذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أدت لي فادخلوني وان ردني ردوني الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يستنهن فلما رأناها تقنا فوالت عليه فيك عند ساعة واستأذن الرجال فوالت داخل فسمعنا بكاءها من داخل فقلنا أو ص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أدري أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان واثير وطحمة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمرو وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية فلان أصحاب الامارة سعدا فذلك والا فليستع به أيكم أمرفاني لم أعزله من عجز ولا خيانة وقال أوصي خليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين أن يعرف طعم فضيلهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالا نصارى الذين يتوفوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من عسنتهم وان يعفون مسيبتهم وأوصيه بأهل الامصار خير افانهم رده الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يأخذ منهم الا فضيلهم عن رضائهم وأوصيه بالاعراب خير افانهم أهل العرب ومادة الاسلام وان يأخذ من حواشي أموالهم ويرد على قرائهم وأوصيه بدمية الله عز وجل وذمة رسول الله ﷺ ان يوفي لهم بعدهم وان يقاتل لهم من وراءهم ولا يكلفهم الا ما قاتلهم قال فلما قبض خرجنا به قاتلنا نحمي فسلم عبد الله بن عمرو قال يستأذن عمر بن الخطاب فقلت ادخلوه فادخلوه في موضع هناك مع صاحبيه الحديث وعن النبي ﷺ (١) قال قال لي جبريل عليه السلام ليك الاسلام على موت عمرو بن (٢) ابن عباس قال وضع عمر

التفكير فخرجوا
عن مشامهم الاحوال
وخرقوا حجب
القلوب وبشرت
ارواحهم سطوع
نور الذات فانرفع
التلوين لعدم
التفسير في الذات
اذجلت ذاتة عن
حلول الحوادث
والتفسيرات فلما
خلصوا الى مواطن
القرب من انصبة
تجلى الذات ارتفع
عنهم التلوين
فالتلوين حيث
يكون في نفوسهم
لا نهائى على القلوب
لوضع طهارتها
وقد سهاو التلوين
الواقع في النفوس
لا يخرج صاحبه
عن حال التفكير
لان جر بان التلوين
في النفس لبقاء
رسم الانسانية
وثبوت القدم في
التفكير كشف
حق الحقيقة
وليس المسمى
بالتفكير ان
لا يكون لعدم
تفسير فانه بشر

(١) حديث قال لي جبريل عليه السلام ليك الاسلام على موت عمر أبو بكر الا جرى في كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف جدا وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢) حديث ابن عباس قال وضع عمر على سريره كفته الناس يدعون ويصلون فذكر قول علي بن أبي طالب كنت كثيرا اسمع النبي ﷺ يقول يقول ذهبت

على سريره فكشفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفعوا وأنفهم فلم يرفعني الرجل قد أخذ بمنكبي قال قلت فإذا هو على بن أبي طالب رضي الله عنه فترحم على عمرو قال ما خلقت أحدا أحب إلى أن أتى الله يمثل عمله منك وإيم الله أن كنت لا ظن لي بعملك الله مع صاحبك وذلك أني كنت كثيرا مع النبي ﷺ يقول أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر فاني كنت لا رجوا ولا ظن أن يجعلك الله معهما ﴿ وقلة عثمان رضي الله عنه ﴾

الحديث في قصة مشهورة قال عبد الله بن سلام أيت أخى عثمان لا سلم عليه وهو محصور قد دخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رايت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة وهى خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال لي دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى أني لا جدر به بين ندي وبين كتي وقال لي أن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده ففعل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام بن حضر تشعط عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يشعط قالوا اجتماعهم يقول اللهم اجمع أمة محمد ﷺ ثلاثا قال والذي نفس بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى يوم القيامة وعن (١) ثمانية بن حزن القشيري قال شهدت الدارين أشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال انتمو بصاحبكم الذين ألباكم على قال غيى بهما كأنهما جملان أو حماران فأشرف عليهم عثمان رضى الله عنه فقال أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بهاءا يستعذب فيه بل رومة فقال من يشترى رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالى فأتى اليوم تمنوني أن أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالى قالوا نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون أن المسجد كان قد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشترى بقعة آل فلان فيزيد مائة في المسجد بخير له منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالى فأتى اليوم تمنوني أن أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على نبيز بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتصعرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركبه برجله وقال اسكن نبيز فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا لي وبالكعبة إلى شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب النساء تسيل على لحيته جعل يقول لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين اللهم انى استعذ بك عليهم واستعينك على جميع أموري وأسألك العبر على ما جلتني ﴿ وقلة على كرم الله وجهه ﴾

قال الاصبغ الحنظلي لما كانت الليلة التي أصيب فيها على كرم الله وجهه أنا وابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فماد الثاينة وهو كذلك ثم مادت الثالثة فقام على منبى وهو يقول

أشد حيازك للموت فان الموت لا يفيكا ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضر به فخرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه فجعلت تقول مالى ولصلاة الفداء قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الفداء وقيل أبى صلاة الفداء وعن شيخ من قرين ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب به ابن ملجم قال فرت شرب الكعبة وعن محمد بن علي انما ضرب أبى به ثم ينطق الابلا لا اله الا الله حتى قبض ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما دخل عليه الحسين رضي الله عنه فقال يا أخى لأى شيء تجرح تقدم على رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب وما بالوا على خديجة بنت خويلد وقاطمة بنت محمد وما بالوا على حمزة وجعفر وما عمالك قال يا أخى أقدم على أمي أقدم على مثله وعن محمد بن الحسن رضى الله عنهما قال لما نزل القوم بالحسين رضى الله عنه وأبى أنهم قالوه قام في أصحابه بخطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد

أنا وأبو بكر وعمر الحديث متفق عليه (١) حديث ثمانية بن حزن القشيري شهدت الدارين حين أشرف عليهم عثمان الحديث الترمذى وقال حسن والنسائى

وأما المعنى به ان ما كوشف له من الحقيقة لا يتوارى عنه أبدا ولا يتناقص بل يزيد وصاحب التلوين قد تناقص الشيء في حقه عند ظهور صفات نفسه وتيب عنه الحقيقة في بعض الاحوال ويكون ثبوته على مستقر الايمان وتلويته في زوائد الاحوال (ومنها النفس) ويقال النفس للمستهى والوقت للمبتدى والحال للمتوسط فكأنه اشارة منهم الى ان المبتدى يطرقه من الله تعالى طارق لا يستقر والمتوسط صاحب حال ظاب حاله عليه والمتعبد صاحب نفس متكن من الحال لا يتناوب عليه الحال بالغيبية

تزل من الامراتون وان الله نيا قد تغيرت وتسكرت وادبر معروفا وان شمرت حتى لم يبق منها الا كعباية
الاماء الاحسبي من عيش كالرمي الويل الاترون الحق لا يعمل به وبالاطل لا ينشأه عنه ليرغب المؤمن في
لقاء الله تعالى واذا لا يرى الموت الاسماة والحياة مع الظالمين الاجرما
(الباب الخامس في كلام المختصين من الخلفاء والامراء والصالحين)

لما حضرت معاوية بن ابي سفيان الوفاة قال اقدموني فاقصد فعمل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال نذكر
ربك يا معاوية بعد الهرم وما لا تحطام الا كان هذا وعصم الشباب نضريان وبكى حتى علا بكاهه وقال يارب
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعد بملكك علي من لم يرج غيرك ولم يشق بأحد
سواك وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه فراوا في جلده غصونا فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فهل الله يا اجمع الاماجر يا ودا يناما والله لقد استقبلنا زهرتها بعدتنا واستلذنا بحبشنا فما لبثنا
الديان ان قمضت ذلك منا حالا بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد تورتنا وأخلفتنا واستلذمت اليها
اف الله يا من دار امرنا فاعلم ان دار وروى ان آخر خطبة خطبها معاوية أن قال أيتها الناس اني من زرع قد
استحصدوا في قدوتكم ولن يليكم احد من بدعي الا هو غر مني كما كان من قبلي خيرا امي ويا يزيد اذا وفي
أجلى قول غسل رجلا ليبي فان اليب من الله يمكن فليتم الفسل وليجهر بالتكبير ثم اعد لي مندبل في الخزانة
فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقرأ آية من شعره وأظفاره فاستودع القراضة اتي وفي واذا نعي وجعل
الثوب على جلدي دون اكنافني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوادين فاذا ادرجتموني في جديدي ووضعتوني
في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الامين وقال عبد بن عتبة لما نزل بمعاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلا من
قريش بدى طوى واني لم آل من هذا الامر شيئا ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسل بجانب
دمشق بلوى ثوبا بيده ثم ضرب به الفسلة فقال عبد الملك ليتني كنت غسالا آكل من كسب بدى يوما ولم
آل من امر الله نيا شيئا فيلغ ذلك باعازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضروا الموت يمتنون ما من فيه واذا
حضرنا الموت لم نمن ما فيه وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين
قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولنا كم وراء ظهوركم الآية
ومات * وقالت قاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع حرمي مرضه الذي مات فيه
يقول اللهم أخف عليهم موتى ولوساعة من نهار فلما كان اليوم الذي قضى فيه خرجت من عنده فجلست في بيت
آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له فسمعته يقول تلك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدأ فحلفت لأسمع له حركه ولا كلاما فقلت لوصيف له انظر أنا ثم هو فساد داخل
صاح فوثقت فاذا هو ميت وقيل له لما حضره الموت أهدأ يا أمير المؤمنين قال أحذر كم مثل مصري هذا فاقه لا بد
لكم منه وروى انه لما دخل عمر بن عبد العزيز دعي له طبيب فلما نظر اليه قال أرى الرجل قد فسق السم ولا
أمن عليه الموت فرفع حرم بصرم وقال لا تأمن الموت أبطا على من لم يسق السم قال الطبيب هل أحسست
بذلك يا أمير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فتعالج يا أمير المؤمنين فاني أخاف أن تذهب
فمسك قال ربي خير مذهب اليه والله لو علمت ان شفائي عند شحمة أذني ما رفعت بدى إلى أذني
فتناولته اللهم خر لمرق لقائك فلم يلبث الا يا ما حي مات وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير
المؤمنين أشر فقد أحيا الله بك سنا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال ليس أوقف فأسأل عن أمر هذا الخلق فوالله
لو عدلت فيهم لغنت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين بدى الله الا ان يلقينا الله سبحانه فكيف بكثير مما ضيعتنا
وقاضيت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ولما قرب وقت موته قال اجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي
أمرني فقصرت ونهيتي فقصبت ثلاث مرار ولكن لا إله الا الله ثم رفع رأسه فاحد النظر ليقيل له

(الباب الخامس في كلام جماعة من المختصين)

والحضور بل
تكون الواجد
مقرونة بأفاسه
مقيمة لا تتأوب
عليه وهذه كلها
احوال لاربابها
ولهم منها ذوق
وشرب والله ينفع
بركهم آمين
(الباب الثالث
والستون في ذكر
شئ من البدايات
والنهايات ومحدثها
حدثنا شيخنا
شيخ الاسلام أبو
النجيب المهرودي
قال أنا الشريف
ابو طالب الحسين
ابن عبد الزبير
قال أخبرتنا
كرمة المروزي
قالت أخبرنا أبو
الهيثم محمد بن
مكي الكشميري
قال أنا ابو عبد
الله عبد بن يوسف
القريري قال حدثنا
ابو عبد الله بن عبد بن
اسماعيل بن ابراهيم
البخاري قال حدثنا
الحجسدي قال
حدثنا سفيان بن

في ذلك فقال إني لأرى خضر قمام بأس ولا جان ثم قبض رحمه الله وحكى عن هرون الرشيد أنه أتى أكنافه
بيده عند الموت وكان ينظر إليها ويقول أغنى عن مالي هلك عني سلطانك وفقرش المأمون رماداً واضطجع عليه
وكان يقول يا من لا يزول ملكه أرحم من قنزال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته تلوعت أن عمري هكذا
قصير ما فلت وكان المعتصم يضطرب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس إلا هذا
لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة وقال عمر بن العاص عند الوفاة وقد نظرا إلى صناديق لينة من يأخذها بما فيها
ليته كان يبرأ وقال الخجاج عند موته اللهم اغفر لي قال الناس يقولون أنك لا تغفر لي فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه
هذه الكلمة منه وبلغه عليها ولما حكى ذلك الحسن قال أقالها قيل نعم قال عسى

﴿ بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ﴾

من أهل التصوف رضى الله عنهم أجمعين ﴿

لما حضر ما دأب رضى الله عنه الوفاة قال اللهم إني قد كنت أعافك وأنا اليوم أرجوك اللهم أنك تعلم أني لم أكن أحب
الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الانهار ولا أفرس الأشجار ولكن نظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجية
العلماء بالركب عند حلق الدكر ولما اشتد به الزعر ونزع ظمأ من بهزعه أحد كان قائم من غمرة قطع طرفه ثم قال
رب ما أخشى خنكك فوعظك أنك تعلم أن قلبي يحبك (١) ولما حضرت سلمان الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال
ما أبكى جز ما على الدنيا ولكن عهد النبي رسول الله ﷺ أن تكون بلفة أحدنا من الدنيا كرا الراكب فلما
مات سلمان نظرت في جميع ماتك فإذا قيمته بضعة عشر درهماً ولما حضر بلال الوفاة قالت امرأة واحدة من أهله فقال بل
وأطر به غدا نلقى الأحبة عهداً وحز به وقيل فصع عبد الله بن المبارك عهده الوفاة ونحك وقال ﴿ مثل هذا
فليعمل العالمون ﴾ ولما حضر إبراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال أفظن من أقر رسولاً يشرى بالجنة أو
بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما يبكي لذنبي أخيراً إني أتيتهم ولكن أخاف أني
أنت شيئا حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى
جز عاين الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما يغوتني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما
حضر نضيل الوفاة غشى عليه ثم فتح عينيه وقال والله بعد سفره وأقله زاداً ولما حضرت ابن المبارك الوفاة قال
لنصر مولاه اجعل رأسي على الزاب فسكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعم وأنت هوذا
تموت فقير آخر يا قال اسكت فاقى سألت الله أن يميني حياة لا غنياء وأن يميني موت الفقراء ثم قال له لغني ولا
تعديل ما لم أنكم بكلاماً ثانياً وقال عطاء بن يسار تبدي يا أليس لرجل عند الموت فقال له يموت فقال ما أمك بعد
وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل إنما يحق الله من المتقين
ودخل الحسن رضى الله عنه على رجل يمجد بنفسه فقال إن أصر هذا أوله الجدي وإن بقي آخره وإن أصر هذا آخره
الجدي وإن زهد في أوله وقال الجري يرى كنت عند الجدي في حال زعمه وكان يوم الجمعة ويوم النحر وزوهو بقرأ
القرآن ثم غفلت له في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى بذلك مني وهوذا تطوى مصيقتي وقال يوم حضرت
وفاة أبي سعيد الخدري وهو يقول

حينئذ لقلب المارفين إلى الذكر • وتذكارهم وقت المناجاة للسر • أدبرت كؤوس لنا يا عليهم
فاغوا عن الدنيا كإغفاء ذي الشكر • ممسو موجواله بمسكو • به أهل ود الله كالأنجم الزهر
فأجسامهم في الأرض قتلى عجم • وأرواحهم في العجب نحو الملا نسرى • فاعرسلوا إلا بقرب حبيب
• وما عرجوا من مسيئوس ولا ضر •

وقيل للجدي إن أبا سعيد الخدري كان كثير التواجد عند الموت فقال له يكن سبب أن تطير روحه اشتياقاً وقيل

(١) أحد ثلثاً حضرت سلمان الوفاة بكى وفيه عهد النبي رسول الله ﷺ أن تكون بلفة أحدنا من الدنيا كرا الراكب فلما مات سلمان نظرت في جميع ماتك فإذا قيمته بضعة عشر درهماً ولما حضر بلال الوفاة قالت امرأة واحدة من أهله فقال بل

لذى النون عند موته ما تشتهي قال ان اصره قبل موتى بلحظة وقيل لبعضهم وهو قى الزرع قل الله تعالى الى متى تقولون اللهوا انتم حتى قال وهو قال بعضهم كنت عند محمد بن النورى قد قدم فقير وقال السلام عليكم هل هنا موضع نظيف يمكن الانسان ان يموت فيه قال فاشاروا اليه بمكان وكان ثم عين ماء فجعد العقير الوضوء وركع ما شاء الله ومضى الى ذلك المكان ومد رجله ومات وكان ابو العباس بن النورى يصلى على قبره فجلسه فصاحت امرأه فاجدا فقال لها موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت اليه وقالت قدمت ووقعت ميتة وعسكى عن قاطمة أخت أبى على الروذبارى قالت لما قرب أجل أبى على الروذبارى وكان رأسه فى حجرى فخرج عليه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قلائل يقول يا أباطى قد بلغنا لك الرتبة القصوى وإن لم تردها ثم أنشأ يقول

وحقق لك انظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا
أراك المصنعي بتصور لحظ * وبالحد المسورد من حياكا

وقيل للجنيد قل لا إله إلا الله فقال ما نسيتك فاذكره وسأل جعفر بن نصير بكران بن النورى خادم الشبل ما الذى رأيت منه فقال قال على درم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوفى على قلبى شغل أعظم منه ثم قال وضئى للصلاة ففعلت فنسيت تخليص لحيتي وقد أمسك على لساني فقبض على يدي وأدخلني لحيتي ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون فى رجل لم يفقه فى آخر عمره أذب من آداب الشريعة وقيل لشر بن الحرث لما احتضر وكان يشق عليه كذا نكح الحياة فقال القدمون على الله يبدو قيل لصالح بن مسيار ألا توصى ببنك وعيالك فقال أنى لا أستحي من الله أن أوصى بهم الى غير مولانا احتضر أبو سليمان الداراني أنه أصحاه فقالوا أبقا بشرا فلك تقدم على رب غفور رحيم فقال لم إلا تقولون احذرقا فلك تقدم على رب يحاسبك بالصغرى بما قبلك بالكبرى ولما احتضر أبو بكر الواسع قيل له أو صنا فقال احفظوا امرأدا الحق فيكم واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبى فقال ان كنت بأية قافية على نفسك فلقد بقيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على سري السقطى أعوده فى مرض موته فقلت كيف تهجدك فأناشأ يقول

كيف أشكو الى طيبي ما بى * والذى بى أصابنى من طيبي

فأخذت المروحة لأروحه فقال كيف يجدرج المروحة من خوفه يحترق ثم أنشأ يقول

القلب يحترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق * كيف القرار على من لا قرار له

فما جناه الموت والشوق والقلق * يارب ان يك تشى دلي فيه فرج * فاقمن على ما دام بى رضى

وحكى أن قوما من أصحاب الشبل دخلوا عليه وهو قى الموت فقالوا قل لا إله إلا الله فأناشأ يقول

ان بيتا أنت ساهكنه * غير محتاج الى السرج * وجبك المأول محتنا

يوم بأتى الناس بالهيج * لا أعاج الله فرجا * يوم ادعوا منك بالفرج

وحكى أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد فى وقت زرع فصل عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعذرنى فأنى كنت فى وردي ثم روى وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان حملك فقال لولم يقرب أجلى ما أخيرتكم به وقت لم يلب قلبي أربعين سنة فكلمنا فيه غير الله سبحانه عنه وحكى عن المعتز قال كنت فيمن حضر الحرك بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان فذكرت غاسنة فأتى فقال من المنكح فقلت ما فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لى انى بكل سعى رفيق ثم طوى ولما حضرته يوسف بن أسباط الوفاء شهد حذيفة فوجدته قلنا فقال يا أبا عبد الله أو ان الفلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا ألقى ولا أجزع وانى لا أعلم أنه صدق الله فى شىء من عملى فقال حذيفة فاعجبنا لهذا الرجل الصالح لم يلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله فى شىء من عمله وعن المغازى قال دخلت على شيخ لى من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول بمكنك أن تعمل ما تريد فارقتى بى ودخل بعض المشايخ على محمد بن النورى فى وقت وفاته فقال فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فبعضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض لى الجنة

ورد (المهاجر من

هجر ما نهى الله

عنه وقد قال الله

تعالى ومن يخرج

من بيته مهاجرا

الى الله ورسوله

ثم لم يدرك الموت

فقد وقع أجره على

الله فالمرديني أن

يخرج الى طريق

القوم لله تعالى فإنه

ان وصل الى

نهايات القوم فقد

لحق بالقوم بالمزول

وان أدرك الموت

قبل الوصول الى

نهايات القوم فأجره

على الله وكل مسن

كانت بدايته أحكم

كانت نهايته أتم

(الخبرنا) أبو زرعة

أجازة عن ابن خلف

عن ابى عبد الرحمن

صن ابى العباس

البيضاى عن جعفر

الخلدى قال سمعت

الجنيد يقول أكثر

المواقف والحوادث

والمواعظ من فساد

الابتداء فالمريد

بما فيها أعرنا طرفي وقيل روم عند الموت قل لا إله إلا الله فقال لا أحسن غيره ولما حضر الثوري الوفاة قيل له قل لا إله إلا الله فقال ليس ثم أمر ودخل المزي على الشافعي رحمة الله عليهما في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الذين صاروا حلالا للأخوان مفارقا لسوء عملي ملاقيا ولكأس النية شارباً وعلى الله تعالى وارد ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزها ثم أنشأ يقول ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلماً * تعاظمني ذنبي فلما قرنته بقولك ربى كان عفوك أعظماً * فمزلت ذا عفون الذنب لم تزل * تجود وتعفو منه وتكرمنا ولولاك لم يغوى بابليس مابذ * فكيف وقد غوى صديق أنبأ

ولما حضر أحد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه حساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لا أدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة قائل لي أن الجواب فيه أنه أقاويلهم وإنما اختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فقلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فتكلم كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالإضافة إلى أحوالهم

(الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور)

اعلم أن الجنائز صيرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لأهل الغفلة فالتأملات تريد مشاهدتها لا أقصاؤه لأنهم يظنون أنهم أبدأ إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لعلامة على الجنائز يعملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون ولا يفكرون أن المصومين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون فبطل حسبا بهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد إلى جنازة إلا ولا يقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها على القرب وكان قد ولعه في غد أو بدغدو يروى عن أبي هريرة أنه رأى جنازة قال امضوا قاعا على الأثر وكان مكحول الدم متقى إذا رأى جنازة قال اغدوا قاعا مارا بمحون موعظة مليحة وغفلة سرية بذهب الأول والأخر لا عقل له وقال اسيد بن حضير ما شهدت جنازة لقد تقيتني نفسى بشىء سوى ما هو مفعول به وما هو صائر إليه ولما مات أخو مالك بن دينار خرج مالك إلى جنازة تبهى ويقول والله لا تقر عينى حتى أعلم إلى ماذا صرت إليه ولا أعلم ما دمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز فلا ندرى من نغزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا نرى إلا متعبنا بآياتها فكذلك كان خوفهم من الموت والآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الأولى كثرهم يضعفون ويلبون ولا يكلمون إلا في ميراثه وما خلقه لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلقه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شاء الله جنازة نفسه وفي حاله إذا حل عليها ولا سب لهذه الغفلة الاقواس القلوب بكثرة المأصبي والذنوب حتى نسبنا الله تعالى واليوم الآخر والحوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونقتل ونشتغل بالأهنية فأسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فإن أحسن أحوال المخاضرين على الجنائز يكافهم على الميت ولو عقلوا البكاء على أنفسهم لاعل الميت نظرا إبراهيم الزيات إلى أناس يترحمون على الميت فقال لو ترحمون على أنفسكم لكان خير لكم إنه نجا من أحوال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى ومراة الموت وقد ذاق وخوف الخائف وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء جلست إلى جبري وهو على كاتبة شعرا فأطلمت جنازة فامسك وقال شيبني والله هذه الجنائز أو أشأ يقول

تروعا الجنائز مقبلات * ولله حين تذهب مدبرات * كروعة نلة لحار ذئب * فلما غاب حادثات زاعات
فمن آداب حضور الجنائز التفكر والتبوء والاستعداد والمشي أمامها على هيئة الواضع كما ذكرنا آدابها وسننه فمن الفن والفقه ومن آدابها حسن الظن بالمتوفى وإن كان قسسا أو إساءة الظن بالنفس وإن كان ظاهرا أو صلاحا فإن الحائمة غفلة لا تدرك حقيقتها ولذلك روى عن عمر بن ذر أنه مات واحد من جيرانه وكان مسرفا على نفسه

(الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر)

في أول سلوك هذا الطريق يحتاج إلى أحكام النية وأحكام النية تنزيها من دواعي الهوى وكل ما كان للنفس فيه حظ عاجل حتى يكون خروجه خالصا لله تعالى (وكتب) سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز أعلم يا عمر أن عون الله العبد بقدرة النية فمن تمت نيته ثم عون الله له ومن قصرت عنه نيته قصر عنه عون الله بقدرة ذلك وكتب بعض الصالحين إلى أخيه أخلص إلى أخيه أخلص النية في أعمالك بكفك قليل من العمل ومن يهد إلى النية بنفسه يصحب من يسلمه حسن النية قال سهل بن عبد الله التستري أول ما يؤمر به المريد المبتدئ البصري من الحركات

فتجافى كثير من الناس عن جنازة من حضرها ووصل عليها فلما دلى في قبره وقف على قبره وقال يرحمك الله يا أبا فلان فلقد صحبتك عرك بالوحيد وغفرت وجهك بالسجود وان قالوا ذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذى خطايا روى عن أن رجلا من المنسكين في القساديات في بعض نواحي البصرة فلم تجد أمرا من أمته من بينها على حل جنازة ثم اذ لم يدبرها أحد من جيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت حائنا وحملتها الى المصلى فاقبل عليه أحد حملتها الى الصحراء للدفن فكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرأته كالتنظر للجنازة ثم قصد ان يصل عليها فاقتر الخفير في البلدان الزاهد نزل ليعصلي على فلان فخرج أهل البلد فمضوا الى اهد ووصلوا عليه وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه فقال قيل لى في المنام أنزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأة فصل عليه فانه مغفور له فزاد تعجب الناس فاستدعي الزاهد أمرته ووسا لها عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في المأخور مشغولا بشرب الخمر فقال انظرى هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يقيم من سكره وقت الصبح يبدل ثيابا ويوضأ ويصلي الصبح في جماعة ثم يعود الى المأخور ويشغل بالنسك والثاني انه كان ابد لا يخلو بيته من يمين أو يمينه وكان احسانا اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التقشف لهم والثالث انه كان يقيم في أمانه سكره في ظلام الليل فيسكى ويحول يارب أى زاوية من زوايا جهنم تريد أن تخلصها بهذا الخبيث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من امره وعن صفة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذى عظمة * والا فاني لأخالك ناجيا
(بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبر)

قال (١) الضحاك قال رجل يارسول الله من ازال هذا الناس قال من لم ينس القبر والى وترك فعل زينة الله يا واثق ما يبق على ما يبق ولم يندغم ان اياه وعد نفسه من أهل القبر وويل لى كرم الله وجهه ماشاءك جاورت المقبرة قال انى اجد من غير جيران انى اجد من جيران صدق بكفون الاستئذ وكرون الآخرة وقال رسول الله ﷺ (٢) ما رأيت منظر الا والى القبر اقطع منه وقال (٣) عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فيكى وبكى وبكوا فقال ما يبكيكم فقلنا بكينا لبكاءك قال هذا قبر اعمى آمنه بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فاذن لى فاستاذنته ان استفر لها فابى على فادر كى ما يدرك الولد من الرقة وكان (٤) عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية فسل عن ذلك وقيل له تذكرك الجنة والتار فلا تبكى وتبكى اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد وقيل ان عمرو ابن العاص نظر الى المقبرة فنزل وصلى ركعتين فقيل له هذا شئ لم تكن تصنعه فقال ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأجبت أن أقرب الى الله بهما وقال مجاهد اول ما يحكم ابن آدم خرفة فتقول أنا بيت اللود وبيت الوحدة وبيت القربى بيت الظلمة هذا ما أعدت لك فما أعدت لى وقال ابو ذر الا اخبركم يوم تقربى يوم اوضع فى قبرى وكان ابو الدرداء بعد الى القبور فقيل له فى ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرونى معادى واذا قت لم

(١) حديث الضحاك قال رجل يارسول الله من ازال هذا الناس قال من لم ينس القبر والى الحديث تقدم (٢) حديث ما رأيت منظر الا والى القبر اقطع منه تقدم فى الباب الثالث من آداب الصحبة (٣) حديث عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ الى المقابر فجلس على قبر وكنت أدنى القوم الحديث وفيه هذا قبر آمنه بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فاذن لى الحديث وتقدم فى آداب الصحبة أيضا ورواها بن أبى الدنيا فى كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب وآخره عند ابن ماجه مختصرا وفيه ابواب بن هاني وضعه ابن معين وقال ابو حاتم صالح (٤) حديث عثمان كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحية وفيه ان القبر اول منازل الآخرة الترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم ومصححه وتقدم فى آداب الصحبة

المذمومة ثم التقل الى الحركات الحمودة ثم الفرد لا مر الله تعالى ثم التوقف فى الرشد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المناجاة ثم المصافحة ثم العوالة ويكون الرضا والتسليم مراده والفو بعض والتسوك حاله ثم يمن الله تعالى بعد هذه بالمعرفة فيكون مقامه عند الله مقام الصديقين من الحول والقوة وهذا مقام حلة العرش وليس بعده مقام هذا من كلام سهل جمع فيه مافى البداية والنهاية ومتى تسلك المريد بالصبر والاخلاص يبلغ مبلغ الرجال ولا يفتق صدقه واخلاصه شئ مثل متابعة امر الشرح وقطع النظر عن الخلق

يقتابوني وكان جعفر بن محمد بن القبور ليلا ويقول يا أهل القبور ما إذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول جيل
والله بينهم وبين جواني وكأني بي أكون منهم ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر * وقال عمر بن عبد العزيز
لبعض جلسائه يا فلان لقد أرقمت الليلة أفكر في القبر وسأكنه أنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره
لا ستوحشت من قبره بعد طول الأس منك به ولو رأيت يتاجول فيه الهواء ويمر فيه الصديد وتخترقه
الديدان مع تغير الريح وبلى الأكلان بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة والتوب قال ثم شق شقة خرمشيا
عليه وكان يز يدان قاضي يقول أيها المقبور في حفرة والمخل في القبر وحده المستأمن في بطن الأرض
بأعماله ليت شعري بأي أعمالك استعشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يحيي حتى يبل عمامته ثم يقول استعشر
والله بأعماله الصالحة واغبط والله بإخوانه النماوين على طاعة الله تعالى وكان إذا نظر إلى القبور غار كما يخور
الثور وقال حاتم الأصم من مر بالمقابر فلف بفكر نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وغاها وكان بكرا العابد يقول
يا أمهات ليت كنت بي عمة لأنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رجلا وقال يحيى بن معاذ يا ابن آدم
دعك ربك إلى دار السلام فانظر من أين نجيته أن أجبت من دنياك واشتغلت بالرحلة إليه دخلتها وإن أجبت
من قبرك منيتها وكان الحسن بن صالح إذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن ظواهركم أنا اللهوا هي في بواطنكم
وكان عطاء السلمي إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور رمت فوامتا معا بئتم أعمالكم
فوا عملاء ثم يقول غدا أعطا في القبور غدا أعطا في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكل
من ذكر القبر وجد من راض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد من حفر النار وكان الربيع بن
خيثم قد حفر في داره قبراً فكان إذا وجد في قلبه قساو قد دخل فيه فاضطجع ومكث ماشاء الله ثم يقول رب
ارجعون لعلني أعمل صالحاً فأت ركت بردها ثم ردى عليه يار ربيع قد رجعتك فأعمل وقال أحمد بن حنبل
كعب الأرمي من رجل يهد مضجعه ويؤي فراشه للنوم فيقول يا ابن آدم لم لا تدرك طول بلاك وما يفي
ويبينك شيء وقال يمين بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظروا إلى القبور بكى ثم أقبل
على فقال يا يمين هذه قبور آبائي غي أمية كما أنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أمتارهم صرعي
قد حلت بهم المثلث واستعصم بهم اللى وأصابت الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال والله ما علم أحدا أن
من صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما قصبت الخروج منها فإذا
بصوت قائل يقول يا ثابت لا يترك سموت أهلها فكمن نفس مضمومة فيها ويروى أن طعمة بنت الحسين
نظرت إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن فخطت وجهها وقالت

وكانوا رجاء ثم أسوار زينة * لقد عظمت لك الزا يا وحل

وقيل أنها ضربت على قبره فسطاها واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا السطاط ودخلت المدينة
فسموا صوتها من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا قسموا من الجانب الآخر بل يسوقا فقلعوا وقال أبو
موسى الخيمى توفيت امرأة الفرزدق فخرج جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا أبا فراس
ماذا أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله متدسين سنة فلما دفنت أقام الفرزدق على قبرها فقال
أخافوا القبر أن لم تعافني * أشد من القبر أنها بأرضيقا * إذا جاءني يوم القيامة قائد
عنيف وسواق يسوق الفرزدق فاقه فلقبها من أولاد آدم من مثي * إلى النار مغلول الفلانة أرقا
وقد أشدوا في أهل القبور

قفا بالقبور وقل على ساحاتها * من منكم القمور في ظلماتها * ومن المكرم منكم في قمرها
قد ذاق برءالاً من من روحاتها * أما السكون لذى العيون فواحد لا يستبدل الفضل في درجاتها
لوجوا بول لا خبر برك بألسن * نصف الحقائق بدمم حالاتها * أما المطيع فنان في روضة
يغشى إلى ماشاء من روحاتها * والجريم الطافقي بها مغتلب * في حفرة يأوى إلى حياتها

فكل الآفات التي
دخلت على أهل
البداءات لموضع
نظرم إلى الخلق
ولفتنا عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا بكل
إيمان المرء حق
يكون الناس عنده
كلأ بأمر ثم يرجع
إلى نفسه فيراها
أصغر صاغر
إشارة إلى قطع
النظر عن الخلق
والمخرج منهم
وترك التقيد
بعاداتهم (قال) أحمد
ابن حنبل روى من
أحب أن يكون الله
تعالى معه على كل
حال فليزيم الصديق
فان الله تعالى مع
الصادقين وقد ورد
في الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه
وسلم الصديق يهدي
إلى البر ولا يهد
للمرء من الخروج
من المال والجاه
والخروج عن
الخلق بقطع النظر
عنهم إلى أن يحكم

وعقارب تسي إليه فرجه في شدة التعذيب من لدغاتها ومرداود الطائي على امرأة تبكي على قبر وهي تقول
 عدمت الحياة ولا نلتها * اذا كنت في القبر وقد اُخذوكا
 فكيف اذوق لعلم الكرى * وانت يميناك قد وسدوكا
 ثم قالت يا بناء ليت شعري بأي خديك بدأ الدود فصبغ داود مكانه وخر مفتشيا عليه وقال مالك بن دينار
 مررت بالمقبرة فانشأت أقول

أتيت القبور فتأيتها * قاتن المعظم والمختار * وابن المدل بسلطانه * وابن المزكي اذا ما انقصر
 قال فنوديت من بيننا أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فاعجز * وماتوا جميعا ومات الخبز * تروح وتقدو بنات الثرى
 فندعو محاسن تلك الصور * فياسألني عن أناس مضوا * أمالك فيأترى مصير

(قال فرجعت وأنا بك)

(أبيات وجدت مكتوبة على القبور) (ووجد مكتوبا على قبر)

تناجيك احداث وهن محبوت * وسكانها تحت التراب خفوت

أيامك الدنيا لفسير بلاغه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

ايافان اما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجواب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يهدم

وقال ابن السالك مررت على المقابر فاذا على قبر مكتوب

برأقاري جنات قبرى * كأن أقاري لم يعرفوني * ذوو الميراث يقتسون مالي

وما يألون أن يحدوا ديوى * وقد أخذوا ساهمهم وعاشوا * فيالله أمرع مانسوتي

(ووجد على قبر مكتوبا)

ان الحبيب من الأحباب مختلس * لا يمنع الموت بواب ولا حرس

فكيف تفرح بالدنيا ولذتها * يا من يمد عليه اللفظ والنفس

أصبحت يا غافلا في النفس متغصا * وانت دهرك في الذات متغصا

لا يرحم الموت ذا جهل لغته * ولا الذي كان منه العلم يتعس

كم أخرس الموت في قبر وقتبه * عن الجواب لسانا ما به خرس

فدكان قمرك معمورا شرف * فقيرك اليوم في الاجداث متدرس

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

وقفت على الاجبة حين صفت * قبورم ككافراس الزمان

فلما ان بكيت وقاض دمي * رأيت عيناى بينهم مكان

(ووجد على قبر طيب مكتوبا)

قد قلت لما قال لي قائل * قد صار لسان إلى رصه * قاتن ما يوصف من طيبه

وحذقه في الماء مع جسمه * هيات لا يدفع عن غيره * من كان لا يدع عن نفسه

(ووجد على قبر آخر مكتوبا)

يا أيها الناس كان لي أمل * قمرى عن بوجه الاجل * فليقل الله به رجل

أمكنه في حياته العمل * ما أنا وحدي قلت حيث ترى * كل الى مثله سينقل

أساسه فيعلم دقائق
 المسوى وخفايا
 شهوات النفس
 وأغمش للمرید
 معرفة النفس ولا
 يقوم بواجب حق
 معرفة النفس من له
 في الدنيا حاجة من
 طلب الفضول
 والزبادات اوعليه
 من الموى بقية
 (قال) زيد بن أسلم
 فصلتان هما كال
 أمرك تصبح
 لانهم لله بمصيبة
 وتمى ولا تهم
 لله بمصيبة فاذا
 أحكم الزهد
 والتقوى انكشت
 له النفس وخرجت
 من محبها وعلم
 طريق حركتها
 وخفى شهواتها
 ودسائسها
 وتليساتها ومن
 تمسك بالصدق
 فقد تمسك بالعروة
 الوثقى (قال ذو النون)
 لله تعالى في أرضه
 سيف ما وضع على
 شئ الا قطع وهو
 الصدق وثقل في

فهذه آيات كتبت على قبور لتعصير سكانها من الاعتبار قبل الموت والبصر هو الذي ينتظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحقوق بهم ويسلم أنهم لا يرحون من مكانهم ما لم يلحق بهم ولا يصحق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضى له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا بخلافها لأنهم عرفوا قدر الأعمار وانكشف لهم حقائق الأمور فأحسرتهم على يوم من العمر ليعدارك المقصر به تعصيرهم فيحصل من المقاب وليست بدا لوق به رتبته فيفضا عنه الثواب قائم أعمارهم فواقد العمر بعدا تقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولما كنت قد عدلت أمنا لها أنت مضى لها قوتك نفسك على التصبر على تعصيرها عند خروج الأمر من الاختيار إذ لم تأخذ تعصيرك من ساعتك على سبيل الإجدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فيأبى التائب فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لا أنقدر على أن أقولها يعني الحمد لله رب العالمين أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يفتنونني قال فلا نادى فقام فعصى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلى من الدنيا وما فيها

(بيان آقاويلهم عند موت الولد)

معنى المصدق ان
ها بدأ من بني
اسرائيل راودته
ملكة من نفسه
فقال اجعلوا لى
فى الغلاء أنظف
به ثم صعد على
موضع فى القصر
فرمى بنفسه فأوحى
الله تعالى الى ملك
المهوء أن أزم
عبدى قال فآزمه
ووضعه على
الارض وضعا
رفيقا فقبل لا بليس
الآخو به فقال
ليس لى سلطان على
من خالف هواه
وبذل نفسه لله
تعالى (و ينفى)
للمريد أن تكون
له فى كل شىء نية لله
تعالى حتى فى اكله
وشرب به ولبوسه

حق على من مات ولده أو قرىب من أقاربه أن يذله في تقدمه عليه في الموت منزلة ما لو كان في سفر فسبقه الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه لعله أنه لاحق به على القرب وليس بينهما التقدم وتأخر وهكذا الموت معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخرون وإذا اعتقد هذا قل جزعه وحزنه لا سجا وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب قال رسول الله ﷺ (١) لأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وأما ذكر السقط نبيها بالادنى على الأعلى والآخر لثواب على قدر عمل الولد من القلب وقال زبير بن أسلم توفي ابن له وأود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا فقبل له ما كان عدله عنده قال ملء الأرض ذهباً قبل له قال لا من لك من الأجر في الآخرة مثل ذلك وقال رسول الله ﷺ (٢) لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا الجنة من النار فقال امرأة عند رسول الله ﷺ أو اتان قال أو اتان وليخلص الولد الله ولد عند الموت فإنه أرجى دعاؤه وأقر به إلى الإجابة وقف محمد بن سلمان على قبر ولده فقال اللهم إني أصبحت أرجوك له أو أخافك عليه فحق رجائي وآمن خوفي ووقف أبوستان على قبر ابنته فقال اللهم إني قد غفرت له ما وجب لي عليه فأغفر له ما وجب لك عليه فإنه أجود وأكرم ووقف اعرابي على قبر ابنته فقال اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من يرى فيه له ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذر بن عمر بن ذر قال أبوه عمر بن ذر بعد ما وضعه في لحده فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم إني هذا ذر معصتي به ما معصيتي ووفيت به أجله ووزعته ولم تغفلهم اللهم وقد كنت أزم مطا عتلك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الأجر في معصيتي فتدو بهت له ذلك فنبى لي عذاباً به لا تصد به فأبكى الناس ثم قال عند انصرافه ما عينا بسلك من خصاصة يذروها بنا إلى إنسان مع الله حاجة فلقد معيتنا وتركتناك ولوا أقنما فعتناك ونظر ذر رجل إلى امرأة أبلصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك إلا من قبل الحزن فقالت يا عبد الله إني لفي حزن ما يشركني فيه أحد قال فكيف قالت أن زوجي ذبح شاة في يوم عيد الأضحى وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما الآخر أمر يد أن أريك كيف ذبح في الشاة قال نعم فأخذه وذبحه وما خمرنا به إلا من شطط في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ إلى جبل فرمقه ذئب فأكله وخرج أبوه يطيله فمات عطشا من شدة الحر قال فإفردني الدهر كما ترى فماتت هذه المصائب يليني أن تمذكر عند موت الأولاد ليتسلى بها عن شدة الحزن

(١) حديث لا يأن أقدم سقطا أحب إلى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله لم أجده في ذكر مائة فارس ودوى ابن ماجه من حديث أبي هريرة السقط أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه خلقى (٢) حديث لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الحديث تقدم في النكاح

فما من مصيبة الا وهبوا ما هو اعظم منها وما بدفعة الله في كل حال فهو الاكثر
 ﴿ بيان زيارة القبور والاداء للميت وما يتعلق به ﴾

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكير ولا اعتبار بزيارة القبور الصالحين مستحبة لجل التبرك مع الاعتبار وقد
 كان رسول الله ﷺ (١) نهي عن زيارة القبور ثم اذن في ذلك بعده روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله
 ﷺ (٢) كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير أن لا تقولوا هجر (٣) وزار رسول
 الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم يربا كيا أكثر من يومئذ (٤) وفي هذا اليوم قال أذن لي في الزيارة دون
 الاستغفار كما أوردنا من قبل * وقال (٥) ابن أبي مليكة أقبلت عائشة رضي الله عنها يومان من المقابر فقلت يأم
 المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان رسول الله ﷺ نهي عنها قالت نعم ثم
 أمر بها ولا ينبغي أن تمسك بهذا فيؤذن للنساء في الخروج الى المقابر فانهم يكنون المجر على رؤس المقابر فلا
 يني خير يزارتهن بشرها ولا يتخلون في الطريق عن تكشف وتبرج وهذه عظامهم والزيارة سنة فكيف يحتمل
 ذلك لاجلها نعم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بدلة ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط لا اقتصار على الدماء
 وترك الحديث على رأس القبر * وقال (٦) أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زر القبور تذكروا بها الآخرة
 واغسل الموتى فان معالجة جسدنا وموعدة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين في ظل الله
 * وقال ابن أبي مليكة قال رسول الله ﷺ (٧) زوروا موتاكم وسلموا عليهم فان لكم فيهم عزة وعن نافع أن
 ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد الا وقف عليه وسلم عليه وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
 وسلم كانت تزور قبر زوجها في الأيام فتصل وتبكي عنده وقال النبي صلى الله عليه وسلم (٨) من زار قبر أبي به
 أو أحدا في كل جمعة غفر له وكسب برًا وعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ان
 الرجل لم يمت والدا وهو طاق لما يندعو الله له من بعدهما يكتب الله له من البارين وقال النبي صلى الله عليه وسلم

فلا يلبس الله
 ولا يأكل الله
 ولا يشرب الله
 ولا يتام الله لان
 هذه كلها اوراق
 أدخلها على النفس
 كانت لله لا تستعصى
 النفس وتجب الى
 ما يرام منها من
 المعاملة لله
 والاخلاص واذا
 دخل في شيء من
 رفق النفس لله
 بغريسة صالحة
 صار ذلك وبالا
 عليه وقدر وفي
 الخبر من تطيب لله
 تعالى جاء يوم
 القيامة وريحه
 أطيب من المسك
 الاذفرون تطيب
 لغير الله عز وجل
 جاء يوم القيامة وريحه
 أثن من الجيفة

(١) حديث نبيه عن زيارة القبور ثم اذنه في ذلك مسلم من حديث برودة وقد تقدم (٢) حديث علي كنت نهيتكم
 عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير أن لا تقولوا هجر ارواء أحمد وابو يعلى في مسنده وابن أبي
 الدنيا في كتاب القبور واللفظ ولم يقل أحدوا أبو يعلى غير أن لا تقولوا هجر اوفيه علي بن زيد بن جدعان عن
 ربيعة بن النابغة قال البخاري لم يصح ربيعة ذكره ابن حبان في الثقات (٣) حديث زرار رسول الله ﷺ قبر أمه
 في ألف مقنع فلم يربا كيا أكثر من يومئذ ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث برودة وشيخه أحمد بن
 حمران الا خلف متروك ورواه بنحوه من وجه آخر كتمامه قريمان ألف راكب وفيه أنه لم يذن له في
 الاستغفار لها (٤) حديث وقال في هذا اليوم أذن لي في الزيارة دون الاستغفار تقدم في الحديث قبله من حديث
 برودة أنه لم يؤذن له في الاستغفار لها ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يذن
 لي واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي (٥) حديث ابن أبي مليكة أقبلت عائشة يومان من المقابر فقلت يأم المؤمنين
 من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن قلت أليس كان رسول الله ﷺ نهي عنها قالت نعم ثم أمر بها ابن أبي
 الدنيا في القبور باستناد جيد (٦) حديث أبي ذر زر القبور تذكروا بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسدنا
 وموعدة بليغة الحديث ابن أبي الدنيا في القبور والحاكم باستناد جيد (٧) حديث ابن أبي مليكة زوروا موتاكم
 وسلموا عليهم وصلوا عليهم الحديث ابن أبي الدنيا في هكذا من الروايات استناد حسن (٨) حديث من زار قبر أبي به
 أو أحدا في كل جمعة غفر له وكتب برًا الطبراني في الصغير والواسط من حديث أبي هريرة وابن أبي الدنيا في
 القبور من رواية محمد بن النعمان يرفعه وهو معضل ومحمد بن النعمان مجهول وشيخه عند الطبراني يحيى بن الصلابي الجلي
 متروك (٩) حديث ابن سيرين أن الرجل لم يمت والدا وهو طاق لما يندعو الله له من بعدهما يكتب الله له من البارين
 ابن أبي الدنيا في هكذا وهو من صحيح الاستاذ ورواه بن عدي من رواية يحيى بن عتبة ابن أبي العزرا عن محمد بن حمادة

(١) من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي وقال عليه السلام (٢) من زارني بالمدنية محسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي عليه السلام حتى اذا اسوأ عرجوا واهبط مثلهم فصبوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يقرؤونه والمستحب في زيارة القبر ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا بوجهه الميت وان يسل ولا يمسح القبر ولا يمس ولا يقبله ذلك من مادة النصارى قال نافع كان ابن عمر راى به مائة مرة أو أكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي عليه السلام على أي بكر السلام على أبي وينصرف وعن أبي امامة قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي عليه السلام فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي عليه السلام ثم انصرف وقالت عائشة رضی الله عنها قال رسول الله عليه السلام (٣) ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا اعتانيس به ورد عليه حتى يقوم وقال سليمان بن نسيم رأيت رسول الله عليه السلام في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأثرونك عليك اتفقوا سلامهم قال نعم وأرد عليهم وقال أبو هريرة اذا مر الرجل بغير الرجل يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بغيره فسلم عليه رد عليه السلام وقال رجل من آل حاصم المخزومي رأيت حاصفا في مناسي بعد موته يستعين فقلت اليس قدمت قال بلى فقلت أين أنت فقال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا وقر من أصحابي تجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى أبي بكر بن عبد الله المزني فيلقي أخباركم قلت أجسامكم أم ارواحكم قال هيئات البليات الاجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعاملون بزيارتها كما قال نعم نعم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال فضل يوم الجمعة وعظمته وكان عبد بن واسع يزور يوم الجمعة فليل له لو اخرت الى يوم الاثنين قال بلغني انما روي بعلون يزورهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وقال الضحاك من زار قبر اقبل طلوع الشمس يوم السبت علم الميت بزيارته قيل وكيف ذلك قال لما كان يوم الجمعة وقال بشر بن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجل يخطف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال أنس الله وحشتكم ورحم غر بكم وتجاوز عن سياكم وقبل الله حسنا ثم لا يزدخل هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فاصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوكا كنت ادعوني أنا ثم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر فقلت ما بكم قالوا انك قد دعوتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك فلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعوننا بها قلت فاني اعد ذلك فأتى كتابه بعد ذلك وقال بشار بن غالب النجراي رأيت ربة العدوية العابدية في مناسي وكنت كثير الدماء لما فقأت لي بشار بن غالب هداياك فأتينا على أطباق من نور مخزعة جناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعا المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجب لهم جعل ذلك الدماء على أطباق النور وحرر داءيل الحرير ثم أتى به الميت فقيل له هذه هدية فلان اليك وقال رسول الله عليه السلام (٤) ما الميت في قبره الا كالفرق المتخوف ينتظر دعوة تاحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الله نيا وما فيها وان هذا بالاحياء للاموات الدماء والاستغفار وقال بعضهم مات أخ لي فأتته في المنام فقلت ما كان حالك حيث وضعت في قبرك قال أتاني آت بشباب

عن أنس قال ورواه الصلي بن الحجاج عن ابن مسجدة عن قتادة عن أنس ويحيى بن عتبة والصلي بن الحجاج كلاهما ضعيف (١) حديث من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي تقدم في أسرار الحجج (٢) حديث من زارني بالمدنية محسبا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة تقدم فيه (٣) حديث عائشة ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا اعتانيس به ورد عليه حتى يقوم ابن أبي الدنيا في القبر يوفيه عبد الله بن سحمان ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشبيلي (٤) حديث ما الميت في قبره الا كالفرق المتخوف ينتظر دعوة تاحقه من أبيه أو من أخيه أو صديق له الحديث أبو منصور الدبلي في مستدرك القردوس من

(وقيل) كان أنس يقول طيبوا كفى بمسك فانها بها غشى وبقيل يدى وقد كانوا يحسنون اللباس للصلاة متفرعين بذلك الى الله ينتهم قاريد يبغي أن يفقد جميع أحواله وأعماله وأقواله ولا يسبح نفسه أن يحرك بحركة أو تتكلم بكلمة الا الله تعالى وقد رأينا من أصحاب شيخنا من كان يتوى عند كل لقمة ويقول بلسانه أيضا آكل هذه اللقمة لله تعالى ولا ينفع القول اذا لم تكن النية في القلب لان النية

من نار قولاً أن دعا ياد علي ل رأيت أنه سيضر بني به ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد الدفن والدعاء له قال
 (١) سعيد بن عبد الله الأزدي شهدت أبا أمامة الباهلي وهو في الزرع فقال يا سعيد أذامت قاصنوعا في كاهنا
 رسول الله ﷺ فقال أذامت أحد كم فسويتم عليه التراب فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان ابن
 فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعدته ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع
 يقول أرشدنا من ربك الله ولكن لا تسمعون فيقول له أذكرك ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا رسول الله وأنت رضىت بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد ﷺ نبياً وبالقرآن اماماً فان
 منكراً ونكيراً بأخر كل واحد منهما فيقول انطلق بنا يا محمدنا عند هذا وقد لقن سمعته ويكون الله عز وجل
 حجيجه ودونهما فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه قال فلينسبه الى حواء ولا بأس بقراءة القرآن على
 القبور روى عن علي بن موسى الحدا قال كنت مع أحمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري معنا فلما
 دفن الميت جاهد رجل ضربه يقرأ عند القبر فقال له أحد يا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر
 قال عبد بن قدامة لا أحد يا أحمد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي قال ثقة قال هل كتبت عنه شيء قال نعم
 قال أخيراً في مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجراح عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه
 فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك فقال له أحد ما يرجع الى الرجل فقال له يقرأ وقال عبد بن
 أحمد المروزي سمعت أحمد بن حنبل يقول إذا دخلت المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمودتين وقل هو الله أحد
 واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل اليهم وقال ابو قلابة أقبلت من الشام الى البصرة فزلت الخندق فقطعت
 وصليت ركعتين بيل ثم وضعت رأسي على قبر فنمت ثم نهيت فإذا صاحب القبر يشكيني بقول لقد أتيت منذ
 الليلة ثم قال انكم لا تمانون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال لركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها
 ثم قال جزى الله عنا أهل الله نياخيراً انهم السلام فإنه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال فالقاصدون من
 زيارة القبور الزائر الى اعتبارها وللزور لا تنفع دعائه فلا بد من أن يقول الزائر عن الدماء لنفسه وللميت ولا
 عن الاعتبار به وإنما يحصل له الاعتبار بأن يصور في قلبه الميت كيف تفرقت أجزأوه وكيف يبعث من قبره
 وأنه على التراب سيلحق به كما روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكان
 اذا جاء الليل تحزمت ثم قامت الى الهرب واذا جاء النهار خرجت الى القبور فبافني انها هوتت في كثرة اتيانها
 المقابر فقلت ان القلب القاسي اذا جف لم يلينه الارسوم البلى واني لا في القبور فكاني أنظر وقد خرجوا من بين
 أطباقها وكأني أنظر الى تلك الوجوه المتعففة والى تلك الاجسام المتفجرة والى تلك الاجفان الدمة فيألمها من
 نظرة ولو شرها العباد قلوبهم ما نكل مرارتها للانفس واشد ثقلها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت
 ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقيه فقص عليه تغير صورته لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان
 لو رأيته بعد ثلاث وقد دخلت قبري وقد خرجت الحد ففانفساً لنا على الحد بن وتقلعت الشفتان عن الانسان
 وخرج الصديد من الفم وتفتح النعم ونأ البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من البر وخرج الدود والصديد من
 المناخل لرأيت أعجب مما تراه الآن ويستحب التناء على الميت ولا يذكر الا بالجريل قالت عائشة رضى الله
 عنها قال رسول الله ﷺ (٢) اذامات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه وقال ﷺ (٣) لا تسبوا

عمل القلب وانما
 اللسان ترجمان لما
 لم تشعل عليها
 عزبة القلب لله
 لا تكون نية
 (ونادي) رجل
 امرأته وكان
 يشرح شعره
 فقال هات المدري
 أراد الميل البندق
 شعره فقلت له
 امرأته أجبني
 بالمدري والمرأة
 فسكت ثم قال نعم
 فقال له من سمعه
 سكت ونوقفت
 عن المرأة ثم
 قلت نعم فقال اني
 قلت لها هات
 المدري بنية فلما
 قالت والمرأة لم
 يكن لي في المرأة
 نية فتوقفت
 حتى هيا الله

حدث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال الذهبي حدث عن هشام بن عمار يحدث بأهل
 (١) حديث سعيد بن عبد الله الأزدي قال شهدت أبا أمامة الباهلي وهو في الزرع فقال يا سعيد أذامت قاصنوعا
 كما مرنا رسول الله ﷺ فقال أذامت أحدكم فسويتم عليه التراب فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقول يا فلان
 ابن فلانة الحديث في تلقين الميت في قبره الطبراني هكذا باسناد ضعيف (٢) حديث اذامات صاحبكم فدعوه ولا
 تقعوا فيه ابوداود ومن حديث عائشة باسناد جيد (٣) حديث لا تسبوا الأموات فاتهم قد أقضوا الى ما قدموا

الأموات فانهم قد أقصوا إلى ما قدموا وقال ﷺ (١) لا تذكروا موتاكم إلا بخير فانهم أن يكونوا من أهل الجنة تأمنوا وأن يكونوا من أهل النار نجسهم ما فيه وقال (٢) أنس بن مالك سرت جنازة على رسول الله ﷺ فأتوا عليها ثرا فقال عليه السلام وجبت ومروا بأخرى فأتوا عليها خيرا فقال رسول الله ﷺ وجبت فسأله عمر عن ذلك فقال إن هذا أنتم عليه خير افوجبت له الجنة وهذا أنتم عليه شر افوجبت له النار وأنتم شهداء الله في الأرض وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ أن العبد يموت فينبئ عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى لللائكة أشهدكم أني قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وتجاوزت عن عبيدي في عبيدي

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى فتحة الصور)

(بيان حقيقة الموت)

اعلم أن الناس في حقيقة الموت ظنوننا كاذبة قد أخطأ فيها فظن بعضهم أن الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وأن موت الانسان كوت الحيوانات وجفاف النباتات وهذا رأى المحدثين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر وظن قوم أنه يتعدم بالموت ولا يتألم يعقاب ولا يتم ثواب ما دام في القبر الى أن يعاد في وقت الحشر وقال آخرون أن الروح باقية لا تتعدم بالموت وإنما الثواب والمعاقب هي الأرواح دون الأجساد وأن الأجساد لا تيبث ولا تنحسر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومألة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق بالآيات والأخبار أن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد ما معدبة وامانعة ومعنى مفارقتها للجسد قطع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فإن الأعضاء آلات للروح تستعملها حتى أنها تلبس باليد وتسمع بالأذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الأشياء بالقلب والقلب هنا عبارة عن الروح والروح تعلم الأشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد يتألم بنفسه بتألم الحزن والغم والكدر ويتم بتألم الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالأعضاء فكل ما هو وصف للروح بنفسها يبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هوها بواسطة الأعضاء فيتعطل بموت الجسد الى أن تعاد الروح الى الجسد ولا يعبد أن تعاد الروح الى الجسد في القبر ولا يعبد أن تؤخر الى يوم البعث والله أعلم بما حكم به على كل عبيد من عبياده وإنما تعطل الجسد بالموت بغضاه تعطل أعضاء الزمان فساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني بالروح المعنى الذي يدرك من الانسان العلوم والآلام والنفوس والذات الافراح ومنها تعطل تصرفها في الأعضاء لم يتطل منها العلوم والآدراكات ولا يطل منها الافراح والنفوس ولا يطل منها قولها للآلام والذات والانسان بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والذات وذلك لا يموت أى لا يتعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن أن يكون آلة له كما كان معنى الزمانه خروج البدن عن أن تكون آلة مستعملة فالقول

البخاري من حديث عائشة أيضا (١) حديث لا تذكروا موتاكم إلا بخير الحديث ابن أبي الدنيا في الموت هكذا باسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة جليل مقتصر على ما ذكره هنا بلفظ هل كما كرهه باز يادة صاحب مسند الفردوس وعلم عليه علامة النسائي والطبراني (٢) حديث أنس مرت جنازة على رسول الله ﷺ فأتوا عليها ثرا فقال وجبت الخ الحديث (٣) حديث أبي هريرة أن العبد يموت فينبئ عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره ذلك الحديث أحمد بن رواحة شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ روية عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاث آيات من جبرائيل إلا أنه لا دين غير الآلة قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت لهم ما أعلم

(الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر)

تعالى نية فقلت
نم وكل مبتدئ
لا يحكم أساس
بدايته بما جرة
الان والاصدقاء
والعارف و يمسك
بالوحد لا تستقر
بدايته وقد قبل من
قلة الصدق كثرة
الخطاء وأ نفع ماله
لزوم الصمت وأن
لا يطرر معه كلام
الناس فإن باطنه يخبر
ويأثر بالقوال
المتنلفة وكل من
لا يعلم كال زهده
في الدنيا وتسكبه
بحقائق القوى
لا يعرف أبداً كان
عدم معرفته لا يفتح
عليه خير أو بواطن
أهل الأجساد

زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه ووجهه وهي باقية ثم تغير حاله من جنة احداهما له
سلب منه عينه واذا نهو لسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه
وسلب منه خيله ودوابه وغلامه وودوده وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان
وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤمن هو الفراق والفراق يحصل تارة بأن ينهب مال الرجال وتارة
بأن يسبي الرجل عن الملك والمال والالام واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازواجه
إلى عالم آخر لا يتناسب هذا العالم أن كان له في الدنيا شيء يأس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره
عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقة بل يلتفت قلبه إلى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى
قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح إلا بذكر الله ولم يأس إلا به عظم نعيمه وتمت سعادته
أدخل بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل أذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله فهذا أحد
وجوه الخفاقة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف به الموت ما لم يكن مكشوفه في الحياة كما قد
ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوف في النوم والناس ينام فاما ماتوا انتهبوا أول ما ينكشف له ما يضره وينفعه
من حسنة وسيئة وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل
الدنيا فاذا انقطعت الشواغل انكشف جميع أعماله فلا ينظر إلى سيئة إلا ويحسر عليها تحسرا يؤثر أن يخوض
غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وينكشف كل ذلك عند
انقطاع النفس وقيل البدن وتشتعل فيه نيران الفراق أعنى فراق ما كان مطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون
ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمغارقته بقية الزاد اذ لم يكن يريد
الزاد لعينه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا إلا بقدر الضرورة وكان يود أن تنقطع ضرورته ليستغني عنه فقد
حصل ما كان يوده واستغني عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن
قد ترد روحه إلى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يعنى عنه ويكون حال المنتم بالدنيا مطمئن اليها كحال من
تم عند فية ملك من الملوك في داره وملكه وحرمة اعتياده على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس
يدري ما يعطاه من قبيح أفعاله فاخذه الملك بقتله وعرض عليه جرادة قد دوت فيها جميع فواحه وجناته
ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك قاهر متسلط وغيور على حرمة ومنته من الجنة على ملكه وغير ملتفت إلى من
يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر إلى هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحجلة
والحياء والتحصن والتدبر فهذا حال الميت الفاجر المختر بالدنيا مطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته
نعمذ بالله منه فان الحزى والافتضاح وهك السرا أعظم من كل عذاب يحل بالجسد من الضرب والقطع وغيرهما
فهذه اشارة إلى حال الميت عند الموت شاهدا أول البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهدة العين وشهد
لذلك شواهد الكتاب والسنة لم يمكن كشف الغطاء عن كنه حقيقة الموت اذ لا يعرف الموت من لا يعرف
الحياة ومعرفة الحياة معرفة حقيقة الروح في نفسها وإدراك ماهية ذاتها (١) ولم يؤذن لرسول الله ﷺ
أن يحكم فيها ولأن يزبد على أن يقول الروح من أمر ربى فليس لاحد من علماء الدين أن يكشف عن سر
الروح وان اطلع عليه وانما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ويدل على ان الموت ليس عبارة عن
انعدام الروح وانعدام ادراكها آيات وأخبار كثيرة أما الآيات فما ورد في الشهداء اذ قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ولما (٢) قتل صناديد قريش يوم بدر نادى

صكا لسمع تقبل
كل نقش وور بما
استضر المبتدى
يجرد النظر إلى
الناس ويستضر
بفضول النظر أيضا
وفضول المشي
فيفق من الاشياء
كلها على الضرورة
فينظر ضرورة حتى
لومش في بعض
الطريق فيعتقد أن
يكون نظره إلى
الطريق الذي
يسلكه لا يلتفت
يمينه ويساره ثم
يحتي موضع
نظر الناس إليه
واحسابهم منه
بالرماية والاحتراز
فان علم الناس
منه بذلك أضر
عليه من فعله
ولا يستحق فضول

(١) حديث انه لم يؤذن لرسول الله ﷺ أن يحكم في الروح متفق عليه من حديث ابن مسعود في سؤال
اليهود عن الروح ونزول قوله تعالى ويستوفونك عن الروح وقد تقدم (٢) حديث ذاته من قبل من
صناديد قريش يوم بدر يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً الحديث مسلم من حديث عمر بن الخطاب

رسول الله ﷺ فقال يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقيل يا رسول الله اتناذيرهم وهم أموات فقال ﷺ والذي نفسي بيده انهم لا يسمع لهذا الكلام منك إلا انهم لا يقدرون على الجواب فهذا نص في بقا روح الشقي وبقاء إدراكها ومعرفة ما والآية نص في أرواح الشهداء ولا يخلو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال ﷺ (١) القبر إما حارة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا نص صريح على أن الموت مماته تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يجعل عند الموت من غير تأخر أو تأخير بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى (٢) أنس عن النبي ﷺ أنه قال الموت القيامة فمن مات فقد قامت قيامته وقال ﷺ (٣) اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من أهل الجنة فمن الجنة وان كان من أهل النار فمن النار ويقال هذا مقعدك حتي تمت اليه يوم القيامة وليس يخفى ما في مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال وعن أبي قيس قال كنا مع علقمة في جنازة فقال يا هذا فقد قامت قيامته وقال علي كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتي تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وقال (٤) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من مات غريباً مات شهيداً ووفى فئات القبر وغدق ورجع عليه برزقه من الجنة وقال مسروق ما غطت أحدا ما غطت مؤمناً في العمد قد استراح من نصب الدنيا وأن عذاب الله وقال علي بن الوليد كنت أمشي يوماً مع أبي الدرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يملأه وولده وإنما أحب الموت لأنه لا يحبه إلا المؤمن والموت الخلاق المؤمن من السجن وإنما أحب قلة المال والولد لأنه فتنة وسبب للناس بالديار والانس من لا يدين فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى التمسك كرهه والانس به فلا يدين فراقه عند الموت لا محالة ولهذا قال عبد الله بن عمر وأما مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو روحه مثل رجل بات في سجن فأخرج منه فهو يتفجع في الأرض ويقلب فيها وهذا الذي ذكره حال من تجافي عن الدنيا ويتم بها ولم يكن له انس إلا بذلك كراهة تعالى وكانت شواغل الدنيا تحبسه عن محبو به ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وقراده محبوب به الذي كان به انسه من غير حائق ولا دافع وما أجدر ذلك بأن يكون منتهى النعم والذات وكل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لا لهم ما قدموا على القتال إلا فاطمين التناهم عن علاتهم الدنيا مشتاقين إلى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر إلى الدنيا فقد باعها طوعاً وبالآخره والبايع لا يلتفت قلبه إلى الميسر وان نظر إلى الآخرة فقد اشتراها وتشوق إليها لما أعظم فرحها بما اشتراها اذا رآها وما أقل التفاته إلى ما باعها اذا فارقها وتجرد القلب لحب الله تعالى قد ينفق في بعض الأحوال ولكن لا يذكره الموت عليه فيتغير والقتال سبب للموت فكان سبباً لا ذراك الموت على مثل هذه الحالة فلذلك أعظم النعم إذ معنى النعم أن ينال الانسان ما يريد الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان هذا الجمع عبارة عما في لذات الجنة وأعظم العذاب أن يمنع الانسان عن مراده كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا الجمع عبارة لسقوبات أهل جهنم وهذا النعم يذكره الشهيد كما يقطع نفسه من غير تأخير وهذا أمر انكشف لأرباب القلوب بنور اليقين وان أردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع أحاديث الشهداء تدل عليه وكل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم بعبارة أخرى فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجا ربك لا أشرك بك يا جابر وكان قد

المشي فان كل شيء من قول وفعل ونظر وسمع خرج عن حد الضرورة جبرالى الفضول ثم يجبر الى تضييع الاصول (قال سفيان) انما حرموا الوصول بضميع الاصول فكل من لا يحسك بالضرورة في القول والفعل لا يقدر أن يحفظ على قدر الحاجة من الطعام والشراب والنوم ومتى تعدى الضرورة تداعت عزائم قلبه وانحلت شيا بعد شيء (قال سهل بن عبد الله) من لم يعبد الله اختاراً يعبد

(١) حديث القبر إما حارة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الترمذي من حديث أبي سعيد وتقدم في الرجا والخوف (٢) حديث أنس الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد ضعيف وقد تقدم (٣) حديث اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث متفق عليه من حديث ابن عمر (٤) حديث أبي هريرة من مات غريباً مات شهيداً ووفى فئات القبر وقال ابن أبي الدنيا فان (٥) حديث عائشة ألا يشركك جابر الحديث فيه ان الله أحياها فألقاه فقدمه بين يديه الحديث ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد فيه ضعف وللترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث جابر ألا يشركك بما ألقى الله به

استشهد أبوهم يوم أحد فقال بلى بشرك الله بالخير فقال ان الله عز وجل قد أحيا أباك وأقعد بين يديه وقال
 بن علي "عبدى ما شئت أعطيكه فقال يارب ما عبدتك حق عبادتك أمتي عليك أن تردني إلى الدنيا فأقاتل
 مع نبيك فأقتل فيك مرة أخرى قال له أنه قد سبق من أنك إليها لا ترجع وقال كعب بن جندب رجل في الجنة يبكي
 فيقال له لم تبكي وأنت في الجنة قال أبكي لأني لم أقتل في الله إلا قتلة واحدة فكنت أشتهي أن أردد فأقتل فيه
 قتلات واعلم أن المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالإضافة إليه كالسجن
 والمضيق ويكون مثله كالخوض في بيت مظلم فتح له باب إلى سنان واسع إلا كفاف لا يبلغ طرفه أقصاه فيه
 أنواع الأشجار والأزهار والثمار والطيور فلا يشتهي العود إلى السجن المظلم وقد ضرب له رسول الله ﷺ
 مثلا ^(١) فقال لرجل مات أصبح هذا امرئ تعلم أن الدنيا كمالها فإن كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى
 الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه فعرفك بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا
 إلى ظلمة الرحم وقال ﷺ ^(٢) أن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها يبكي على
 ما خرج حتى إذا رأى الضوء ووضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فإذا أفضى إلى
 رب لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه ^(٣) وقيل لرسول الله ﷺ أن فلانا
 قد مات فقال مستريح أو مستراح منه أشار بالمستريح إلى المؤمن وبالمستراح منه إلى الفاجر إذ يستريح أهل
 الدنيا من آلامهم وقال أبو عمر صاحب السقيا من بنا ابن عمرو بن صبيان فنظر إلى قبره فإذا جمجمة بادية فأمر رجلا
 فوارها ثم قال إن هذه الأبدان ليس يضرها هذا الترى شيئا وإنما الأرواح التي تعاقب وتتاب إلى يوم القيامة
 وعن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت إلا وهو يمل ما يكون في أهله بعده وأنهم ليسفون ويكفونونه وأنه
 لينظر إليهم وقال مالك بن أنس بلغني أن أرواح المؤمنين من رسالة ذهب حيث شاءت وقال ^(٤) النعمان بن بشير
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ألا أنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب يمور في جوفها قاله الله
 في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم وقال ^(٥) أبو هريرة قال النبي ﷺ لا تفضحوا
 موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ولذلك قال أبو الدرداء اللهم إني أعوذ
 بك أن أحمل عملا أخزى به عند عبد الله بن رواحة وكان قد مات وهو غاله وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص

أخلق اضطرارا
 ويفتح على العبد
 أبواب الرخص
 والاتساع ويهلك
 مع المالسين ولا
 يلقي للبعثي أن
 يعرف أحدا من
 أرباب الدنيا فإن
 معرفتهم هم قاتل
 وقد ورد الدنيا
 مبخوضة الله فمن
 تمسك بجمل منها
 قاده إلى النار وما
 جمل من جبالها إلا
 كآبائها والطالين
 لها والمحبين فمن
 عرفهم انجذب إليها
 شاء أو أبى ويحترق
 المبتدئ عن
 مجالسة السقراء
 الذين لا يقومون
 بهيام الليل وصيام

أباك قال بلى يا رسول الله الحديث وفيه فقال يا عبدى بن علي "عطيك قال يارب تخبيني فأقتل فيك ثانية قال الرب
 سبحانه أنه سبق مني أنهم لا يرجعون ^(١) حديث قال لرجل مات أصبح هذا قد خلا من الدنيا ورتبها لأهلها
 فإن كان قد رضى فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه ابن أبي الدنيا من حديث
 عمرو بن دينار مرسله روى عنه ^(٢) حديث أن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من
 بطنها يبكي على ما خرج حتى إذا رأى الضوء ووضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه ابن أبي الدنيا في رواية بغيره عن
 جابر بن خاتم السلفي عن سليمان بن عامر الجنازي مرسله هكذا ^(٣) حديث قبل لرسول الله ﷺ أن فلانا قد
 مات فقال مستريح أو مستراح منه متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظم مرسله بجملة فقال ذلك هو عبد ابن
 أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أوردته المصنف ^(٤) حديث النعمان بن بشير ألا أنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب
 يمور في جوفها قاله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ابن أبي الدنيا وروى عن
 رواية مالك بن أنس عن النعمان من قوله الله الله ترواه بكاله الأزدي في الضعفاء وقال لا يصح إسناده وذكره ابن
 أبي حاتم في المحرر والتعديل بكاله في ترجمة أبي اسمعيل السكوني رواية عن مالك بن أنس ومثله عن أبيه أن كلا
 منهما مجهول قال الأزدي لا يصح إسناده وذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أنس ^(٥) حديث أبي هريرة روى
 تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور ابن أبي الدنيا والمجاهل باسناد ضعيف
 ولأحمد بن رواحة من سمع إنسانا فعن أنس أن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات الحديث

عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا ابن أبي حنيفة قال في حواصل طير بعض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض
السابعة وقال (١) أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الميت يعرف من يشله ومن يحمله ومن
يدليه في قبره وقال صالح المري بلغني أن الأرواح تتلاق عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم
كيف كان مأواك وفي أي الجسد كنت في طيب أو خبيث وقال عبيد بن عمير أهل القبور يترقبون الأخبار
فإذا نأهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول ألم يأتمكم أو ما قدم عليكم فيقولون إننا فعلنا ما أريدنا وجعنا سلك به غير
سبيلنا وعن جعفر بن سعيد قال إذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب وقال مجاهد إن الرجل ليشر
بصلاح ولده في قبره ويرى (٢) أبو يوب الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها
أهل الرحمة من عند الله كما يلتقي البشير في الدنيا يقولون أنظروا أخاكم حتى يستريحه كأن في كرب شديد
فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فإذ أسأله عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا
إننا فعلنا ما أريدنا وجعنا مات قبله وقال مات قبلي قالوا

إننا فعلنا ما أريدنا وجعنا مات قبله وقال مات قبلي قالوا

(بيان كلام القبر للميت)

وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال التي هي أفصح في فهم الموتى من لسان المقال في فهم الأحياء
قال رسول الله ﷺ يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك به ألم تعلم أني بيت الفتنة
وبيت العقاب وبيت الوحدة وبيت الدوم ما غرك به إذ كنت تمر بي فذا إذا كان كان مصلياً أجاب عنه عجب
القبر فيقول أرى أن كان أصراً بالمعروف وبني عن المنكر فيقول القبر أني إذا أعول عليه خضرنا وعود
جسده نوراً وتصعد روحه إلى الله تعالى والفضأ هو الذي يقدم رجلاً أو أخر أخرى هكذا أفسره الراوي
وقال عبيد بن عمير البشيري ليس من ميت يموت إلا أنه نهح في بطنه في الدنيا بيت الفتنة والوحدة والآخر
فإن كنت في حيا تترك مطعماً كنت عليك اليوم رحماً وإن كنت طامعاً فالألموم عليك فقرة أنا الذي من دخلني
مطعماً خرج مسروراً ومن دخلني طامعاً خرج مثيراً وقال مجاهد من صبيح بلفظ أن الرجل إذا وضع في قبره فمذهب
أوصا به بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعد أخوانه وجيرانه أما كان لك فيما تعتبر
أما كان في لك متعتك ما يكره أماراً يتقطع أعمارنا نعاو في المهلة فهل استدركب ما مات أخوانك وتناديه
بمساق الأرض أيها المستر يظاها الله ناهلاً اعتبر بمن غيب من أهلك في بطن الأرض بمن غرت به الدنيا قبلك ثم
سبق به أجله إلى القبور وانت تراه محملاً لتهاداه أحبه إلى المنزل الذي لا بد له منه وقال زيد الرقاشي بلغني أن الميت
إذا وضع في قبره احتوشه أعماله ثم أنطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته تقطع عنك الأخلاء والأهلون
فلا ينس لك اليوم عندنا وقال كتب أرواح العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام
والحج والجهاد والصدقة قال فيجيء ملائكة المذابح من قبل رجليه فتقول الصلاة اليك عنه فلا سبيل لكم
عليه فقد أطال بي القيام لله عليها فيؤتى من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأ لله
في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه فيؤتى من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليك عنه فقد أنصب نفسه
واتعب بدنه وحجج وجهه لله فلا سبيل لكم عليه قال فيؤتى من قبل يديه فتقول الصدقة ككفوا عن

(١) حديث أبي سعيد الخدري أن الميت يعرف من يشله ومن يحمله ومن يدليه في قبره رواه أحمد من رواية
رجل عنه اسمه معاوية وأبو ابن معاوية نسبة عبد الملك بن حسن (٢) حديث أبي يوب أن نفس المؤمن إذا قبضت
تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يلتقي البشير يقولون أنظروا أخاكم حتى يستريحه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت
والطبراني في مسند الشاميين بإسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد وموقوفاً على أبي يوب بإسناد جيد ورفعه
ابن سعد في زوائد على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي
هريرة بإسناد جيد (٣) حديث يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك به ألم تعلم أني بيت
الفتنة الحديث ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في مسند الشاميين ورواه أحمد والحاكم في الكشي من

النهار فإنه يدخل
عليه منهم أثر
ما يدخل عليه
بجاسة أبناء
الدينا وربما
يشيرون إلى أن
الاعمال شغل
المعبدين وأن
أرباب الأحوال
ارتقوا عن ذلك
ويذبح للفقير أن
يقصر عمل
الفراتين وصوم
رمضان غصب
ولا يذبحني أدخل
هذا الكلام سمعه
رأساً فانا اختبرنا
ومارسنا الأمور
كلها وجالسنا
الفراتين والصالحين
ورأينا أن الذين
يقولون هذا
القول ويرون
الفراتين دون

صاحبي فكمن من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يده الله تعالى ابتغا وجهه الله فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيأ طبت حيا وطبت ميتا قال ويا نعيم ملائكة الرحمة تفرش له فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويسحق له في قبره مد بصره ويؤتى في قنديل من الجنة فيستضيء بنوره إلى يوم يعثقه الله من قبره وقال (١) عبد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بلغني أن رسول الله ﷺ قال ان الميت بقعد وهو يسمع خطبوا مشيعه فلا يكلمه شيء الا قبره يقول ويحك ابن آدم اليس قد حذرني وحذرت ضيق وتقي وهوى ودودي فإذا أعددت لي

البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكساراً ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكنته فيجلسون مد بصره فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماو فصحت أبواب السماء فليس منها باب الا يجب أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه قيل أي رب عبدك فلان فيقول أرجعوه فأورعوا أعددت له من الكرامة ما في وعده منها خلقتكم وفيها نعيديكم الآيات وأنه ليسمع خفق ناله ما إذا ولومد برين حتى يقال يا هذا من ربك وما يدريك ومن نيك فيقول ربي الله وربي الاسلام وربي محمد ﷺ قال فيثبته أنها تنهار أشداً وهي آخر فتنة تعرض على الميت فإذا قال ذلك نادى مناداً ان قد صدقت وهي معنى قوله تعالى (يُبَشِّرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِي) الآية ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أي بشر رحمة ربك وجنتات فيها نعيم مقيم فيقول وأنت في شرك الله بخير من أنت فيقول أنا عملك الصالح والله ما علمت أن كنت لسرباً إلى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً قال ثم نادى مناداً ان أفرشوا له من فرش الجنة وأفتحوه إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي وقال وأما الكافر فإنه اذا كان في قبل من الآخرة واقتطع من الله نيازك إليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرايل من قطران فيحتوشونه فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه بنذوق أي رب عبدك فلان لم تقبله ساء ولا أرض فيقول الله عز وجل أرجعوه فأورعوا أعددت له من الشر ما إذا وعدته منها خلقتكم وفيها نعيديكم الآيات وأنه ليسمع خفق ناله ما إذا ولومد برين حتى يقال يا هذا من ربك ومن نيك وما يدريك فيقول لأدرى فيقال لا دريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه متق الريح قبيح الثياب فيقول أي بشر بسخط من الله وعذاب أليم مقيم فيقول بشرك الله بشر من أنت فيقول أنا عملك الخبيث والله ان كنت لسرباً في معصية الله بطيئاً عن طاعة الله فجزاك الله شراً فيقول وأنت في شرك الله شرأثم يقبض له أصم أصم أي أكمم معه رزقاً من حديد لواجتمع عليها الثقلان على أن يفلوهم يستطيعوا وضرب بها جيل صارت رايها فيضرب بها حاضر بقصير تراباً ثم تعود فيه الروح فيضرب بها بين عينييه ضرباً يسميها من على الأرضين ليس الثقلين قال ثم نادى مناداً ان أفرشوا له من فرش الجنة وافتحوه إلى الجنة إلى النار فيفرش له من فرش الجنة ونار وافتتح له باب إلى النار وقال محمد بن علي ما من ميت يموت الا مثل له عند الموت

حدث أبي الجمال النخعي بإسناد ضعيف (١) حدث عبد الله بن عبيد بن حمير بلغني أن رسول الله ﷺ قال ان الميت بقعد وهو يسمع خطبوا مشيعه فلا يكلمه الا قبره يقول ويحك يا ابن آدم الحديث يا ابن الدنيا في القبور هكذا مرسل روى عنه قتادة ورواه ابن المبارك في الزهد الا أنه قال بلغني ولم يرو عنه (٢) حديث البراء خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله ﷺ على قبره منكساراً ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر الحديث بطوله أو بواد والحاكم بكاه وقال صحيح على شرط الشيخين وضعفه ابن حبان ورواه النسائي وابن ماجه مختصراً

الزيارات والنوافل
تحت القسم ورمع
صكونهم أوصاه
في أحوالهم فصل
العبد التمسك بكل
قربى فضيلة
في ذلك ثبت قدمه
في بدايته ويراخي
يوم الحسنة خاصة
ويحمله الله تعالى
خالصاً لا يمزجه
بشيء من أحوال
نفسه وما ربه
ويكره إلى الجامع
قبل طلوع الشمس
بعد المس للجمعة
وان اغتسل قريباً
من وقت الصلاة
إذا أمكنه ذلك
فحسن قال رسول
الله ﷺ يا أيها
مريد اغتسل
للجمعة ولو

أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال في شخص إلى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال (١) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحمرة فيها مسك وضباب الریحان فتسل روحه كما تسلك الشعرة من العجين ويقال أيها النفس الطمئة أخرجي راضية ومرضاة عنك إلى روح الله وكرمتك فإذا أخرجت روحه وضمت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبث بها إلى عليين وإن الكافر إذا احتضر أتته الملائكة بمسح فيه حمرية فتزعزعه وإذا أتته الملائكة بضباب الریحان فتسل روحه كما تسلك الشعرة من العجين ويقال أيها النفس الخبيثة أخرجي سخطا ومسخوط عليك إلى هوان الله وعذابه فإذا أخرجت روحه وضمت على تلك الحجره وإن لها نشيشا يطوى عليها المسح ويذهب بها إلى سبعين وعن عبد بن كعب القرظي أنه كان يقرأ قوله تعالى (حتى إذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعوني لأعمل صالحا فإني تركت قال أي شيء تركت يقرأ أي شيء ترغب أن تزد أن ترجع لتجمع المال وتفرس الغراس وتبني البنان وتشقى الأنهار قال لأعمل صالحا فإني تركت قال فيقول الجبار كلانا كلمة هو قائلها أي ليقولها عند الموت وقال (٢) أبو هريرة قال النبي ﷺ المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعون ذراعا وبضى حتى يكون كالنمر ليلة البدر هل تدرون فياذا أنزلت قال له مبعوثه ضحكوا قالوا الله وسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسقط عليه سمعة وتسعون تدينها له تدرون ما الثلث تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس يندشونه ويلعسونه ويطغون في جسمه إلى يوم يعثون ولا ينبغي أن يعجب من هذا العدد على المخصوص فإن أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الأخلق المذمومة من الكبر والرياء والخصد والغل والحقد وسائر الصفات فإن لها أصولا معدودة ثم تنشب منها فروع معدودة ثم تنقسم فروعها إلى أقسام وتلك الصفات بأعيانها هي المهلكات وهي بأعيانها تنقلب عقارب وحيات تلقى منها بلدغ لدغ التنين والضعيف بلدغ لدغ العقرب وما بينهما يؤذي إزاءه الحية وأبواب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشاب فروعها إلا أن مقدار عددها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة فمثل هذه الأخبار لها ظواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أبواب البصائر وأصح فممن تنكشف لها حقا فليني أن ينكر ظواهرها بل أقل درجات الإيمان التصديق والتسليم فإن قلت فمن نشاهد الكافر في قبره معدود نراقبه ولا نشاهده شيئا من ذلك فواجهه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم أن لك ثلاث مقدمات في التصديق بامثال هذا (أحدها) وهو ألا تظهر ولا اصبح والاسلم أن تصديق بانها موجودة وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهده ذلك فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأنوار المكونية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم المكموت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أم عليك وإن كنت آمن به وجوزت أن يشاهد النبي ما لا تشاهده الأمة فكيف لا يجوز هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الأدميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات عالمنا بل هي جنس آخر وتذكر بحاسة أخرى (المقام الثاني) أن تذكر أمر التاعلم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يعلم بذلك حتى نراه يصيح في نومه ويرق جبينه وقد يزعج من مكانه كل ذلك يتركه من نفسه ويأذى به كما يأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها كئنا ولا ترى حوا اليه حية والحية موجودة في حقها والعذاب حاصل ولكنه في حقه غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتهيل أو تشاهد (المقام الثالث) أنك تعلم أن الحية بمنهما لا تؤذي بل الذي يلقاها منها وهو السم ثم السم ليس هو ألم بل عذابك في الأمر الذي يحصل فيك من السم فهو حاصل مثل ذلك إلا من غير سم لكان العذاب قد توفروا وكان لا يمكن تمرير ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضرب إلى السبب الذي يفضي إليه في المادة فانه لو خلق في الإنسان لذة الواقع مثلا

(١) حديث أبي هريرة أن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحمرة فيها مسك وضباب الریحان الحديث ابن أبي الدنيا وابن حبان مع اختلاف والبرار يلقط المصنف (٢) حديث أبي هريرة أن المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب

اشتريت الماء
بشائك وما من
نبي الا قد امره
الله تعالى أن
يفتسل للجمعة
فان غسل الجمعة
كفارة للذنوب
ما بين الجمعة
وشتغل بالصلاة
والتضرع والدعاء
والنلاوة وأنواع
الاذكار من غيرة
فوق إلى أن يصل
الجمعة ويجلس
معتكفا في الجامع
إلى أن يصل
فرض العصر
وبقية النهار
يشغله بالتسبيح
والاستغفار
والصلاة على النبي
ﷺ فانه يرى
بركة ذلك في جميع
الاسبوع حتى

من غير مباشرة صورة الواقع لم يمكن تعريفها إلا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتصريف بالسبب وتكون ثمرة
السبب حاصلة وان لم تحصل صورة السبب براد ثمرته لاذاته وهذه الصفات المملكات تنقلب مؤديات
ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون الامها كآلام لدخ الحيات من غير وجود حيات وتقلب العصفه مؤذبة
بضاهي اقلاب العشق مؤذبة عند موت العشوق فان كان لذيق افطرات حالة صار الذيق بنفسه مؤلما حتى يرد
بالقلب من انواع العذاب ما يحى معه ان لم يكن قد تنبى بالعشق والوصال بل هذا بينه هو احدى انواع عذاب
البيت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يشقى ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه ولو اخذ
جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس بعظم شقاؤه ويشد عذابه ويحى
ويقول ليت لم يكن لي مال قط ولا جاه قط فكنت لا أأذى بفرقه قالوت عبارة عن مفارقة المحبوبات النوبة
كهاذقة واحدة ما حال من كان له واحد * فخب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدين يا ترى خذ منه الدين واسلم الى أعدائه ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما قاته من
نعم الآخرة والنجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجب عن لقاء الله والنعم به فيعوى الى عليه ألم فراق جميع
عجوباته وحسره على ما قاته من نعم الآخرة أبداً وذل الرد والنجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي
يعذب به إذا لم يتبع الفراق الانارجم كما قال تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لبالهوان المحجومين)
وأما من لم ينس بالدين ولم يحب الا الله وكان مشتتاً قالى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات
فيها وقدم على محبو بهما قطعته عنه العوائق والصوارف وتوفر عليه النعيم مع الامن من الزوال أبداً والابد وثل
ذلك فيعمل العالمون والمقصود أن الرجل قد يعب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلده فقه عرق
آثر العسر على لدغ العرق فاذ افرق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحببه للفرس هو الذي يلده اذا
أخذ منه فرسه فليس تعد لهذا الدخا فان الموت يأخذ منه فرسه ومركبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحباه
ومعارفه يأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك اليه فاذ لم
يجب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من المقارب والحيات وكألو أخذ ذلك منه هو حى فاعظم
عقابه فكذلك اذا مات لا تأخذ بينا أن المعنى الذي هو المدرك للآلام والذات لم تمت بل عذابه بعد الموت أشد
لانه في الحياة يتسلى بأسباب يشغل بها حواسه من مجالسة ومحادثة ويسل برجاء العود اليه ويتسلى برجاء العوض
منه ولا شؤنة بعد الموت اذ قدنا نسد عليه طرق التسلى وحصل اليأس فاذا كل قيص له ومنديل قد أحبه بحيث كان
يشقى عليه لو أخذ منه فانه يبتى متأسفا عليه ومعذابه فان كان خفيا في الدنيا لم يسلم وهو المعنى بقولهم نجاة الخوف وان كان
مطلقا أعظم عذابه وكان حال من يسرق منه دينارا أخف من حال من يسرق منه عشرة دنانير فكذلك حال
صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله ^{عليه السلام} (١) صاحب الدرهم أخف حسبا من صاحب
الدرهمين وأما من شىء من الدنيا يخطف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر
وان شئت فاستقل فان استكثر فلست بمستكثر الامن الحسرة وان استقلت فلست تخفف الامن ظهر لك انما
تكثر الحيات والمقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنياء على الآخرة وفرحوا بها وأطمأ نوا اليها
فهذه مقدمات الايمان في حيات القبر وعقار به وفي سائر انواع عذابه رأى أبو سعيد الخدرى ان بناته قد ماتت في
التمائم فقال له يا بني عظمي قال لا تخاف الله تعالى فبارد قال يا بني زنى قال يا بنت لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك
وبين الله قريبا لما ليس قريبا ثلاثين سنة فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاث فاعلم أن في الناس من لم
يلت بالاول ولا انكر ما بعده ومنهم من انكر الاول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق
الذي انكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الامكان وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوضه لونه

يرى ثمرة ذلك يوم
الجمعة وقد كان من
الصادقين من
يضبط أحواله
وأقواله وأفعاله
جميع الاسبوع لانه
يوم الميز يذل كل
صديق ويكون
ما يجده يوم الجمعة
مصارا يعتبر به
سائر الاسبوع
الذي مضى فانه اذا
كان الاسبوع
سليما يكون يوم
الجمعة فيه مزيد
الانوار والبركات
وما يجده في يوم
الجمعة من الظلمة
وسامة النفس
وقسلة الانشراح
فما ضيق في
الاسبوع يعرف
ذلك ويعتبر به
جدا أن يلبس

له في قبره سبعون ذراعا الخديت ورواه ابن حبان (١) حديث صاحب الدرهم أخف حسبا من صاحب الدرهمين

وجعله باساع قدرة الله سبحانه وعجاب تدبيره فيترك من أقوال الله تعالى ما لم يأنس به وبألفه وذلك جهل وقصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتعذيب بها واجب ورب عبد يعاقب بنوح واحد من هذه الأنواع ورب عبد تجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فعبد به تقليدا فيمزع على بسيط الأرض من يعرف ذلك تحقيقا والذي أوصيك به أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بمرقته بل اشغل بال تدبيره في دفع العذاب كينما كان فان أملت العمل والعبادة واشغلت بال بحث عن ذلك كنت كمن أخذ سلطان وحسبه ليقطع يده ويجدح أنه فأخذ طول الليل يتفكر في أنه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بحصى وأمل طريق الحيلة في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غابة الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يتجاوز بعد الموت من عذاب عظيم أو نعم مقيم فيني أن يكون الاستعداد له فأما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان

﴿ بيان سؤال منكرو تكبر وصورتهما وضغطة القبر وبخية القول في عذاب القبر ﴾

لناس أما المرتفع
من الثياب أو ثياب
المتقشفين ليري
بين الزهد في
لبس المرتفع للناس
هوى وفي لبس
الخشع رياء فلا
يلبس إلا الله (بلغنا)
أن سفيان لبس
القميص مقلوب ولم
يعلم بذلك حتى
ارتفع النهار ونبهه
على ذلك بعض
الناس فهم أن يخلع
ويشير ثم أمسك
وقال لاسعه بنية لله
فلا أخيره فألبسه
بنية للناس فليعلم
العبد ذلك وليعتبره
ولا بد للبستى
أن يكون له حظ
من تلاوة القرآن
ومن حفظه فيحفظ

قال (١) أبو هريرة قال النبي ﷺ إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يهال لأحدهما منكرو ولا آخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في النبي قال كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم فسخ بك في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ويؤثره في قبره ثم يهال له ثم يقول دعوني أرجع إلى أهل فأخبرهم فيقال له ثم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقا قال لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله فيقولان إن كنا نعلم أنك تقول ذلك ثم يهال للأرض التمس عليه فتلم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه فلا يزال مذبذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وعن (٢) عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا عمر كيف بك إذا أتت مت فاطلق بك قومك فقاوسا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر ثم رجعوا إليك ففسلوك وكفتوك وحطوك ثم احتملوك حتى يعضوك فيه ثم يهلوا عليك الزاب ويدفونك فإذا انصرفوا عنك أتاك فانا القبر منكرو نكير أصواتهم كالرعد النافس وأبصارها كالبرق الخاطف يجران أشعارها ويعثنان القبر بأنيابهما فتلتك وترتراك كيف بك عند ذلك يا عمر فقال عمر ويكون معي مثل عقل الآن قال نعم قال إذا أكتيكهما وهذا نص صريح في أن العقل لا يغير بالموت أما يغير البدن والأعضاء فيكون الميت ما قدامك كما هو بالآلام والذات كما كان لا يغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الأعضاء بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا يتقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولو تأثرت أعضاء الإنسان كلها ولم يبق إلا الجزء المدرك الذي لا يهضم أولا يتقسم لكان الإنسان العاقل بكاه قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت فان ذلك الجزء لا يعلو الموت ولا يطرأ عليه العدم وقال عبد بن المنكدر بلغني أن الكافر يسلط عليه في قبره دابة عبيد صباه يدها سوط من حديد في رأسه مثل غريب الجمل تضربه به إلى يوم القيامة لا تراه قطعيه ولا تسمع صوته فترحه وقال أبو هريرة إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فتحوشته فان أتاه من قبل رأسه جاءت قراءته القرآن وان أتاه من قبل رجله جاء قيامه وان أتاه من قبل يدها قاتل الأبدان والله لقد كان يسئلي للصديقة والدعاء لأسبيل لكم عليه وان جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تقف الصلاة والصبر ناحية فيقول أما في لورأت

أما جد له أصلا (١) حديث أبي هريرة إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يهال لأحدهما منكرو ولا آخر بكير الحديث الثمذي وحسنه وابن حبان مع اختلاف (٢) حديث عطاء بن يسار قال قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب يا عمر كيف بك إذا أتت مت فاطلق بك قومك فقاوسا لك ثلاثة أذرع في ذراع وشبر الحديث ابن أبي الله ينفي في كتاب القبر وهكذا أمر سلاور جاله فها قال البيهقي في الاعتقاد رويته من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلات ورواه ابن بطي في الأمانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غريب بهذا الاستاد نفرد به بفضل ولا أحد وابن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أريد الدنيا

خلالاً لكنت أنا صاحبه قال سيان تجاحش عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه وأوله وولده ثم يقال له عند ذلك بارك الله لك في مضجعتك فتم الأخلاء وأخلاقك ونعم الأصحاب أصحابك وعن (١) حذيفة قال كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضغط المؤمن في هذا ضغطة ترد منها حائله وقالت (٢) ما شترضى الله عنها قال رسول الله ﷺ إن القبر ضغطة ولوسلم أو نجا منها أحد لنجا سعد ابن معاذ وعن أنس قال (٣) توفيت زبب بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسقامة فتبعها رسول الله ﷺ فساء نجاله فلما انتهينا إلى القبر فدخله التعم وجهه صفرة فلما خرج أسفر وجهه فقلنا يا رسول الله رأينا منك شأنا لهم ذلك قال ذكرت ضغطة البقي وشدة عذاب القبر فأثبت ضغطة أن الله قد خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها ما بين الحافقين

﴿ الباب الثامن في أحوال الموق بالمكاشفة في المنام ﴾

اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموق على الجملة وأقسامهم إلى سعادهم وأشقياءهم ولكن حال زيد وعمر وبعينه فلا يتكشف أصلاً فإنا إن عولنا على إيمان زيد وعمر فلا ندرى على ما ذامات وكيف ختم له وإن عولنا على صلاحه الظاهرة لا نقوى عليها القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمر إلا بمشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه وإذا ذامات فقد تحول من عالم الملك والشهادة إلى عالم الغيب والمساكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وإنما يرى بهن أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان ولكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته وأغفاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئاً من عالم المكشوفات من تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة متفشمة عن عين الأنبياء عليهم السلام فلا جرم ونظروا إلى المكشوفات وشاهدوا بحاجتهم إلى الموق في عالم المكشوفات فشهدواهم وأخبروا بذلك (٤) رأى رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زبب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد إذ أخبره أن الله أقدمه بين يديه ليس بينهما سر ومثل هذه المشاهدة لا تطمع فيها الغير إلا أنبياء وآلهم الذين تقرب درجاتهم منهم وإنما يمكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنها أيضاً مشاهدة نبوية وأعيانها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله ﷺ (٥) الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهو أيضاً انكشاف لا يحصل إلا بهتاشاع الغشاوة عن القلب فذلك لا يوقى إلا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثرت به لم تصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعاصيه أنظم قلبه فكان ما رآه أضغاث أحلام ولذلك (٦) أمر رسول الله ﷺ بالطهارة عند النوم ليتام طاهرًا وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التهمة والتكلمة لها ومهما صفا الباطن انكشف

عقولنا فقال نعم كبريتكم اليوم فقال عمر بن الخطاب (١) حديث حذيفة كثر مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه الحديث رواه أحمد بسند ضعيف (٢) حديث عائشة أن القبر ضغطة لو سلم أو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ رواه أحمد بإسناد جيد (٣) حديث أنس توفيت زبب بنت رسول الله ﷺ وكانت امرأة مسقامة فأتيت ضغطة سمع صوتها ما بين الحافقين ابن أبي الدنيا في الموت من رواية سليمان الأعمش عن أنس ولم يسمع منه

﴿ الباب الثامن في أحوال الموق بالمكاشفة ﴾

(٤) حديث رأى رسول الله ﷺ ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زبب ابنته وكذلك حال أبي جابر لما استشهد تقدمت الثلاثة أحاديث في الباب الذي قبله (٥) حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة تقدم (٦) حديث أمره بالطهارة عند النوم متفق عليه من حديث البراء إذا أتيت مضجعتك

من القرآن من السبع إلى الجميع إلى أقل أو أكثر كيف أمكن ولا يصح إلى قول من يقول ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن فانه يجد تلاوة القرآن في الصلاة وفي غير الصلاة جميع ما يحسنه جوفيق الله تعالى وإنما اختار بعض المشايخ أن يديم المرء ذكرًا واحدًا ليجتمع المهم فيه ومن لازم التلاوة في الخلوة وتمسك بالوحدة تقيده التلاوة والصلاة أو في ما يفيده الذكر

في حدة القلب ما سيكون في المستقبل كما^(١) انكشف دخوله مكة لرسول الله ﷺ في النوم حتى نزل قوله تعالى
 لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقد لما غلوا الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدتها صحيحة والرؤيا
 ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرة الآدمي وهومن أوضح الأدلة على عالم الملكوت
 والخلق نافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم
 المكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم السامعة ولكن القدر الذي يمكن ذكره هنا مثال يفهم المقصود
 وهو ان قلب مثله مثال امرأة تراه في الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء
 خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يجر عنه تارة بالروح وتارة بالكتاب المبين وتارة بامام
 مبین كما ورد في القرآن جميع ما جرى في العالم وما يسير في مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين
 ولا تظن ان ذلك اللوح من خشب او حديد او عظم وان الكتاب من كاغذ او ورق بل ينبغي ان تفهم قطعاً ان
 لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاته
 بل ان كنت تطالب له مثالا يقر به الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح يقضي ثبوت كلمات القرآن
 وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه كما نحن يقرؤه بنظره بالروح ولو قششت دماغه جزء جزء لم
 تشاهد من ذلك الخط حرفا وان كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر فمن هذا الخط ينبغي ان تفهم كون
 اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاهما اللوح في المثال كراهة ظهور فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة
 مرة أخرى لكانت صورتها المرأة تراه في هذه الا ان يكون بينهما حجاب فالقلب مرة تقبل رسوم العلم
 واللوح مرة رسوم العلم كلمة موجودة فيها واشتغال القلب بشؤوناته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين
 مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح حركت هذا الحجاب ورفعه تالافاً في مرة القلب شيء من
 عالم الملكوت تاثير الحجاب وقد ثبتت وعلوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظا ومشفوقا بما نوره
 الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس عليه فلا
 تورده على القلب فاذا انخلص منه ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع
 في قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصورة من مرة في مرة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر
 الحواس عن العمل وليس ما نال الخيال عن عمله وعن تحركه مما يقع في القلب بغيره الخيال فيحيا كيه بمثل يقاربه
 وتكون المتخيلات ثابتة في الحفظ من غير ما يتي الخيال في الحفظ فاذا انتهى لم يجد كراهة الخيال فيحتاج المبر
 ان ينظر الى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالناسبة التي بين المتخيل والمعاني وامثلة
 ذلك ظاهرة عند من نظر في علم العبير وكيفيك مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت كأن يسدي
 سخا احم به أفواه الرجال ونفوس النساء فقال أنت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان قال صدقت فظن ان
 روح الختم هو المنع ولا جلة يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو
 كونه ما نال الناس من الأكل والشرب ولكن الخيال الف المنع عند الختم بالخاصة فتمثله بالصورة الخيالية التي
 تتضمن روح المعنى ولا يتي في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا تتحصر
 عجائبه وكيف لا وهو آخو الموت وانما الموت عوجب من العجائب وهذا لا يشبهه من وجه ضعیف اترقى
 كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار التام يعرف ما سيكون في المستقبل فاذا ترى من الموت الذي يخرق الحجاب
 ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه اما محفوفة بالانكسار
 والغازي والفضائح نود بالله من ذلك واما مكنونا بنعم مقیم وملك كبير لا آخر له وعند هذا يقال للاشياء
 وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاؤك فبصر لك اليوم حديد ويقال افسح هذا
 قلوبها وضوءك للصلوة لا يحدث (١) حدث انكشف دخول مكة لرسول الله ﷺ في النوم ابن أبي حاتم

الواحد فاذا سقم
 في بعض الاحياء
 يصانع النفس على
 الذكر مصانعة
 وبزل من التلاوة
 الى الذكر قاته
 اخف على النفس
 ويني أن يعلم
 ان الاعتبار
 بالقلب فكل عمل
 من تلاوة وصلاة
 وذكر لا يجمع فيه
 بين القلب واللسان
 لا يعتمد به كل
 الاعتداد فاته عمل
 ناقص ولا يحقر
 الوساوس وحدث
 النفس فانه مضرب
 وداء عضال
 يقطاب نفسه ان
 تصبر في تلاوته
 معنى القرآن مكان
 حديث النفس من
 باطنه فكا ان

أما تم لا تبصرون إصلاها فاصبروا وأولا تبصروا سواء عليكم أمانتمون ما كنتم تعملون والهم الإشارة بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات ما لم يحيط قط بإياه ولا اختلج به ضميره فلم يكن للعالم غم ولا الفكرة في خطر تلك الحال أن الحجاب عما ذرعه وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيًا في استغراق جميع الممر والسحب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأحب من ذلك فرحنا بأموالنا وهلياتنا بأسيا بنا وفترنا بل بأعضائنا ومعنا وبصرنا مع أننا نعلم مفارقة جميع ذلك بقيتنا ولكن^(١) أين من ينشق روح القدس في روعه فيقول ما قال السيد النبيين أحب من أحببت قاتلك مفارق وعش ما شئت قاتلك ميت واعمل ما شئت قاتلك مجزي به فلا جرم لما كان ذلك مكشوفًا بين اليقين كان في الدنيا كما برسيل^(٢) يضع لبنه على لبنته ولا قصبة على قصبة^(٣) ولم يختلف دينار أولادها ولم يمتدحنيها ولا خليلا لم قال^(٤) لو كنت متخذًا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حبه قلبه فلم يترك فيه متسعًا لخليل ولا حبيب وقد قال لا تمنان كنتم تحبون الله فابعدوني بحبيكم الله فأنما أمته من أتبعه وأتباعه الامن أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه مادعا إلى الله واليوم الآخر وما صرف إلا عن الدنيا والحظوظ الماجلة فبقدر ما عرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلك سبيله فقد أتبعه وبقدر ما أتبعه فقد صرت من أمته وبقدر ما أتبعته على الدنيا عادت عن سبيله ودرغبت عن متابعتها والصحت بالذين قال الله تعالى فيهم فاما من طغي وأثر الحياة الدنيا قال لحجم في المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وأبصفت نفسك بأرجل وكتلت ذلك الرجل لعلت أنك من حين تصعب إلى حين تمسي لا تنسى إلا في الحظوظ الماجلة ولا يصحرك ولا تسكن إلا لاجل الدنيا ثم قطع أن تكون غدا من أمته وأتباعه ما بعد ذلك وما أبرطملك أن تجعل المسلمين الجاهل من مالكم كيف تحبون ولترجع إلى ما كنتم فيه وبصدده فقد امتد عنان الكلام إلى غير مقصده ولندكر الآن من المنامات الكاشفة لأحوال الموق ما يعظم الانتفاع به إذ ذهبت النبوة وبقيت الميشرات وليس ذلك إلا المنامات

(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة)

فمن ذلك رؤى رسول الله ﷺ^(١) وقد قال عليه السلام من رأى في المنام فقد رأى في حقا قال الشيطان لا يمثل بي وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فرأى به لا ينظر إلى ثقل يرسول الله ﷺ ما شأني قالفت إلى وقال ألسنت المقبل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا وقال العباس رضي الله عنه كنت ود العمرة فاشتيت أن أرا في المنام فإراه العتداس الخول فرأه فمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا وإن فراخي أن كان عرضي لهدولاً إلى لقيته رؤى قارحيا وقال الحسن بن علي قال لي على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مسح لي الليلة في منامى فقلت يارسول الله ما لقيت من أمك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدئي بهم من هو خير لي منهم وأبدعهم بي من هو شرهم مني فخرج فصر به ابن لمعلم وقال بعض الشيوخ رأى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله استغفر لي فأعرض عنى فقلت يارسول الله ان سفيان^(٢) ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنك تسأل شيئا فقلت لا فأقبل على فقال غفر الله لك وروى عن العباس بن عبد المطلب قال كنت مواخيا لى لب مصاحبة فلما مات وأخبر الله عنه

التلاوة على اللسان هو مشغول بها ولا يزجها بكلام آخر هكذا يكون مصفى القرآن في القلب لا يزججه يحدث النفس وإن كان أعجميا لا يعلم معنى القرآن يكون لمراقبة حلية باطنه فيشفل باطنه بمطالعة نظر الله إليه مكان حديث النفس فان باليوم على ذلك يصير من أرباب المشاهدة (قال مالك) قلوب الصديقين اذا سمعت القرآن طربت إلى الآخرة فليتمسك المرید بهذه الاصول وليسعن بدوام

في ضميره من رواية مجاهد مرسل (١) حديث أن روح القدس نشق في روعي أحب من أحببت قاتلك مفارقة الحديث تقدم (٢) حديث لم يضع لبنه على لبنته ولا قصبة على قصبة تقدم أيضا (٣) حديث لم يختلف دينار أولادها تقدم أيضا (٤) حديث لو كنت متخذًا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الرحمن تقدم أيضا (٥) حديث من رأى في المنام فقد رأى في حقا قال الشيطان لا يمثل بي متفق عليه من حديث أبي هريرة (٦) حديث ابن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر ماسل النبي ﷺ شيئا فقلت لا رواه مسلم وقد تقدم

بما أخبر عن نت عليه وأمنى أمره فسألت الله تعالى حولاً أن يرني إياها في المنام قال فإني به ينتهب ناراً فسأله عن حاله فقال صرت إلى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح الالهة الاثنى عشر في كل الالام والاليالي قلت وكيف ذلك قال ولدي تلك الليلة محمد عليه السلام فجاءني أئمة فبشرني بولادة أئمة إياه ففرحت به وأعتقت وليدة في فرحاً به فأنا بى بذلك أن رفع عن العذاب في كل ليلة اثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت حاجاً فصحبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يحرك ولا يسكن الاصل على النبي صلى الله عليه وآله فسأله عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة إلى مكة ومعي أبى فلما انصرفنا أتيت في بعض المنازل فبينما أنا قائم أتاني فقال لي قم فقد أمأت الله أبك وسود وجهه قال فقممت مذخوراً فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فداخني من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك ألم داخليتي حين فتمت فإذا على رأس أبى أربع سودان معهم أئمة حديد إذا قبل رجل حسن الوجه بين يديه أخضرين فقال لهم تنحوا السح وجوه يدهم ثم أتاني فقال قم فقد يرض الله وجهه أريك فقلت له من أنت يا أبى أنت وأبى فقال أنا عبد قال فقممت فكشفت الثوب عن وجهه أبى فإذا هو أيضاً فماتت الصلاة بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسا عنده فسلمت وجلس فبينما أنا جالس إذا بي بعلى ومعاوية فادخلا بيما وأجف عليهما الباب وأنا نظراً كان يسرح من أن يخرج على رضى الله عنه وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وما كان يسرح من أن يخرج معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة واستبقظ ابن عباس رضي الله عنهما مرة من يومه فاسترجع وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه زجاجة من دم فقال ألا تعلم ما صنعت أمي بعدى قتلوا بني الحسين وهذا دمهم ودم أصحابه أرفها إلى الله تعالى فجاءني بعد أربع وعشرين يوماً بقتله في اليوم الذي رأته وروى الصدوق رضي الله عنه فقيل له إنك كنت تقول أبدأي لسنا هذا أوردني الموارد فإذا فعل الله بك قال قلت به لا إلا الله فأوردني الجنة

﴿ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين ﴾

قال بعض المشايخ رأيت تمام الدورقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دبرني في الجنان فقل لي يا متمدن هل استحسنيت فيما شئت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئاً لو كنتك إليه ولم أوصلك إلى ورؤي يوسف ابن الحسين في المنام فقل لي ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال ما خلطت جداً بهزل وعن منصور بن السهميل قال رأيت عبد الله الزبيري في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به إلا ذنباً واحداً فاني استحييت أن أقر به فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك الذنب قال نظرت إلى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله أن أذكره وقال أبو جعفر الصديقي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم وحواله جماعة من الفقهاء فبينما نحن كذلك إذ انشقت السماء فترل ملكاً أحدهما بيده طشت ويد الآخر إبريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ففصل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا تخز لا تصب على يده فإنه ليس منهم فقلت يا رسول الله ليس قد روي عنك أنك قلت المرء مع من أحب قال بلى قلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وآله صب على يده فإنه منهم وقال الجنيد رأيت في المنام كأنني أركب على الناس فوقهم على ملك فقال أقرب ما تقرب به المتقربون إلى الله تعالى ماذا فعلت عمل خفي بيزان وفي قول الملك وهو يقول كلام موفق والله وروى مجمع في النوم فقيل له كيف سأرت الأمر فقال رأيت الزاهد بن في الله ينادي هو يا خير الدنيا والآخرة وقال رجل من أهل الشام للعلامة بن زباد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فترل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد ما أرفضت منه فاشخص رجلاً يقتلني وقال عبد بن الرزق يا عمر الموهن ولو تغرهم وقال صالح بن بشير رأيت عطاة السلي في النوم فقلت له رحك الله لقد كنت طوبى إلى الخزن في الدنيا قال أما والله لقد أحقني ذلك راحة طوبى إلى وفرداً ما فقلت في أي

بنوام الافتقار
إلى الله فيذلك
ثبات قدمه (قال
سهل) هل قدر
لنوم الانجلاء
والافتقار إلى الله
تعالى يعرف البلاء
وعلى قدر معرفته
بالسلا يكون
افتقاره إلى الله
فدوام الافتقار إلى
الله أصل كل خير
ومفتاح كل علم
دقيق في طريق
القوم وهذا
الافتقار مع كل
الافاس لا يشبه
بحركة ولا يستقل
بكلمة دونه

الدرجات أنت فقال مع الذين أعم الله عليهم من النبيين والصديقين الأتية وسئل زرارته بن أبي أوفى في المنام أي
الاعمال أفضل عندكم فقال الرضا وقصر الأمل وقال يز يدن مذهور رأيت الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو
داني على عمل اتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المجزوين قال
وكان يز يدشخا كبيرا فز لزل بيكي حتى أطلعت عيناه وقال ابن عيينة رأيت أخني في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله
بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفري وما لم استغفر منه لم يغفر لي وقال علي الطلع رأيت في المنام امرأة لا تشبه
نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجي نفسك قالت اخطيني إلى سيدي وأمهري قات وما مهرك
قالت حبس نفسك عن أقاتها وقال إبراهيم بن اسحق الحربي رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر
لي فقلت لها بما اغفقت في طريق مكة قالت أما التفقات التي اغفقتها رجعت أجورها إلى أربابها وغفرت لبقيني ولما
ماتت سفيان الثوري رآه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة وقال
أحمد بن أبي الحواري رأيت في ناري النائم جارية ما رأيت أحسن منها وكان هلا لا وجهها نورا فقلت لها عاذا
ضوء وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت أخذت دمعك فمسحت به وجهي فمن ثم ضوء
وجهي كما نرى وقال الكناي رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذهبت تلك
العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كنا نصلب ما في الليل وريث زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت
غفرت لي هذه الكلمات الأربع لا إله الا الله أفنى بها عمري لا إله الا الله أدخل بها قبري لا إله الا الله أدخل بها
وحدى لا إله الا الله ألقي الله بهار بي وروى بشر في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رحنى بي عز وجل وقال
يا بشر أما استحييت مني كنت تخافني كل ذلك الخوف وروى أوسليان في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحنى وما
كان شيء أضر علي من اشارات القوم الى وقال أبو بكر الكناي رأيت في النوم شابا لم أرا أحسن منه فقلت له من
أنت قال الفتوى فقلت فابن تسكن قال كل قلب حزين ثم الفت فاذا امرأة سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم
قلت فابن تسكن قالت كل قلب فرح مرح قال فانهت وتعاهدت أن لا أضحك الا غيلة وقال أبو سعيد الخزاز
رأيت في المنام كان ابليس ولب على فاخذت المعصاة لاضر به فلم يفرع منها ففتفت في هاتفت ان هذا لا يخاف من هذه
وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوحى رأيت ابليس في النوم يمشي عرايا فقلت ألا تستحي من الناس
فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت أعب بهم طرفي النهار كما يعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم
غير هؤلاء قد أسقموا أجسامي وأشار بيده إلى أسقام بنا الصوفية وقال أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت
في المنام كان النبي ﷺ جاءني متكبها على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء فوقف على وأنا أقول شيئا من
الاصوات وادق في صدرى فقال شر هذا أكثر من خير وهو عن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت له
في الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول لئلا هذا ليعمل العامون فقلت له وصني قال أقلل من معرفة الناس
وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال

نظرت الى ربى كفا فقال لي * هنيا رضائي عنك يا ابن سعيد

فقد كنت قوما اذا اظلم الدجى * بسيرة مشتاق وقلب حميد

فدونك قاحتر أي قصر أردته * وزدني فاني منك غير بعيد

وروى الشبل بلادموته بلاءة أيام فقيل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيسر فلما رأى بأسى فتعدني برحمته
وروى مجنون بن مامر بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي وجعلني حجة على المحبين وروى الثوري
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رحنى فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يبلغ طر به في كل يوم من تين
وروى بعضهم فسئل عن حاله فقال حاسبو نافذ قوا ثم قوا فاعتقوا لوروى مالك بن أنس فقيل له ما فعل الله بك
قال غفرت لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحانه الجلى الذي لا يموت وروى

الافتقار الى الله فيها
وكل كلمة وحركة
خلت عن مراجعة
الله والافتقار فيها
تعقب خيرا قطعا
علمنا ذلك وتحققنا
وقال سهل من
انقل من نفس
الى نفس من غير
ذكر فقد ضيع
حاله وأدنى
ما يدخل على من
ضيع حاله دخوله
فيها لا يعنيه وتركه
ما يعنيه (وبلفنا)
أن حسان بن
سنان قال ذات
يوم لمن هذه

في الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان أبواب السماء مفتوحة كأن مناد ينادي ألا إن الحسن البصري قد قدم على الله وهو عنده راض وروى الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكذب بخلق غير شيء * يسرك في القيامة أن تراه

ورأى الجنيد ابليس في المنام عربا ن فقال ألا تستعصي من الناس فقال هو لا من الناس أقوام في مسجد الشوزية قد أضوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتهت غدت إلى المسجد فرأت جماعة قد وضوا رؤسهم على ركبتهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا نرى منك حديثا لمحيث وروى النضر بأذى بمكة بعد وقته في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الأشراف ثم توديت بأب القاسم بعد اتصال انقطاع فقلت لا إذا الجلال فساوضت في العبد حتى لحقت بربي ورأى عتبة الغلام حورا في المنام على صورة حسنة فقلت يا عتبة أياك ما شقة فأظفر لا تعمل من الأعمال شيئا في حال بيني وبينك فقال عتبة طلفت الدنيا ثلاثا لا أرجع إلى عليها حتى ألقاك وقيل رأى أبواب السخيا في جنازة ماص قد دخل الدهليز كيلا يصل عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرتي وقال قل لأبوب قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا ألامسكن خشية إلا نفاق وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي ثورا وملائكة تزولا وملائكة صعدوا فقلت أي ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي وقد خرفت الجنة لقدم روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلا الصلوكي في المنام فقلت أيها الشيخ قال دَخَّ التشيخ قلت تلك الأحوال التي شاهدتها فقال لم تكن هنا فقلت ما فعل الله بك قال غفرتي بمسائل كان يسأل عنها العجوز وقال أبو بكر الرشدي رأيت عبد الطومس المعلم في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصغار المؤدب وكنا نل أن لا نخول عن الهوى وفقد حياة الحب حلمنا وما حللنا قال فأنهت فذكرت ذلك له فقال كنت أنزور قهرا جملة فلم أزره هذه الجمعة وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت ليس قدمت قال بلى قلت فاصنع الله بك قال غفرتي مغفرة فأحاطت بكل ذنب قلت فسيفان النوري قال جئ بك من ذلك من الذين أتم الله عليهم من النبيين والصدقيين الآية وقال الربيع بن ساجان رأيت الشافعي رحمه الله عليه بعد وقته في المنام فقلت يا أبا عبد الله اصنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب وثر على الخلق والوطبور أي رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان مناديا ينادي (إن الله اصطفى آدم ونوحا وإبراهيم وآل عمران على العالمين) واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب الفارسي الدقيقي رأيت في منامي رجلا قد أطوا والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا أبو يس القري فانيته فقلت أوصني رجلك الله فكعب في وجهي فقلت مسترشد قارشد في أرشدك الله فاقبل على وقال اتبع رجلك في عند محبته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولى وتركني وقال أبو بكر بن أبي هريرة رأيت رجلا من بشر الحفص فقلت ما فعلت يا ورقاد قال نجوت بعد كل جهد فقلت فأي الأعمال وجدتها فقلت يا فضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن نعمة ملكك جارية في الطاعون الجارف فأراها في المنام فقال لها يا بنية أخبريني عن الآخرة قالت يا أبت قد مناعني أمر عظيم نعمل ولا نعمل ونعملون ولا نعملون والله تسبيحة أو تسبيحتان أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلي من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بلك الدعوة المكسوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي المضلين يا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين يا راحم عبيدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المارزين وقين الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقال موسى بن حاد رأيت سفيان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله بم نلت هذا قال بالروح قلت فما بال جلي بن ماصم قال ذاك لا يكاد يرى إلا بكاري الكوكب ورأى رجلا من التابعين النبي ﷺ في المنام فقال

الدار ثم رجع إلى نفسه وقال مالي وهذا السؤال وهل هذه الكلمة لا تعني وهل هذا الاستيلاء نفسي وقلة أدبها وآلى على نفسه أن يصوم ستة كفارة لهذه الكلمة فبالصدق نالوا ما نالوا وبقوة العزائم عزائم الرجال بلغوا ما بلغوا (أخبرنا) أبو زرعة اجازه قال أنا أبو بكر بن خلف قال أنا أبو عبيد الرحمن قال سمعت منصورا يقول

يارسول الله عظمى قال نعم لم يفتقد النقصان فهو نقصان ومن كان في نقصان قالوت خسر له وقال الشافعي
رحمة الله عليه دهمني في هذا الايام امر امضني والحق ولم يطلع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة اتاني آت
في منامي فقال لي يا عبد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي نقما وضرا ولا مولا ولا حيا ولا نشورا ولا
استطيع ان اخذ الا لاما اعطيني ولا اتقي الا ما وقفتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية فلما
اصبحت اعدت ذلك فلما ترجل النهار اعطاني الله عز وجل طلبة وسهل في الغلاص مما كنت فيه فليلكم بهذه
الدعوات لا تتفولوا عنده فبهذه جملة من المكاشفات تدل على احوال الموتى وعلى الاعمال المقربة الى الله تعالى
فلنذكر بعدها ما بين يدي الموتى من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار لما في الجنة اوفى النار والحمد لله حمد
الشاكرين ﴿الشرط الثاني من كتاب ذكر الموت في احوال الميت من وقت نفخة الصور الى آخر الاستقرار في
الجنة والنار وتفصيل ما بين يديه من الاحوال والالاخطار﴾ وفيه بيان نفخة الصور وصفة ارض المحشر واهله
وصفة عرق اهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيام ودواهيها واسماها وصفة المساءة عن الذنوب
وصفة الميزان وصفة الغصاة ورد المظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة الخوض وصفة جهنم واهوالها
وانكالها وحياها وعقاربها وصفة الجنة واصناف نعيمها وعدد الجنان وابوابها وغرفها وحيطانها وانهارها
اشجارها ولباس اهلها وفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الحور العين والولدان وصفة النظر الى وجه الله
تعالى وباب في سمرحة الله تعالى وبه ختم الكتاب ان شاء الله تعالى ﴿صفة نفخة الصور﴾

قد عرفت فيما سبق شدة احوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة ثم مقاساته لظلمة القبر وديانه
ثم لنذكر ونذكر وسؤالهم ثم اذاب القبر وخطره ان كان مغضوبا عليه واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه
من نفخة الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصيب الميزان لمعرفة
المقادر ثم جواز الصراط مع دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه
احوال واهوال لا بد لك من معرفتها ثم الامان بها على سبيل الاجزم والتصديق ثم تطويل الفكر في ذلك ليلبث
من قلبك دواعي الاستعداد لها وكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سو بداء
افئدتهم يدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحرق الصبغ برد الشتاء ونهارهم بخرجتهم وزمهر برهايم
ما كتبتهم من المصاعب والاهوال بل اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به لسانهم ثم غفلت عنه قلوبهم ومن
اخير بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي اخبره صدقت ثم مده له لتأوله كان مصدقا بلسانه
ومكذبا بعمله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي ﷺ ﴿١﴾ قال الله تعالى شتمني ابن آدم
وما يبني له ان يشتمني وكذبني وما يبني له ان يكذبني اما شتمه اياي يقول اني ولدا واما تكذبه بقوله لن
يبعدني كما يداني وانما سافر البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة في هذا العالم اما تلك
الامور ولولم يشاهد الانسان توالد الحيوانات وقيل له ان صاحبنا يصنع من النطفة القدره مثل هذا الادعى المصور
المائل اليك الممتصرف لا شئ تدور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى ﴿٢﴾ ولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصم مبين ﴿٣﴾ وقال تعالى ﴿٤﴾ بحسب الانسان ان يترك سدا لم يك نطفة من مني بني ثم كان خلقه نخلق
فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ﴿٥﴾ ففي خلق الادنى مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب اعضائه
اعاجيب تدل على الاعاجيب في بصره وادائه فكيف يتكذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في
صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقول الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية منها واسهل منها وان
كنت قوى الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والالاخطار وكثير فيها الفكر والاعتبار لتسلب عن

سمعت انا عمرو
الانماطى يقول
سمعت الجنيد
يقول لو قبل
صادق على الله
الف سنة ثم اعرض
عنه لحظة لكان
ما فاتته من الله اكثر
مما ناله وهذه الجملة
يحتاج المبتدئ ان
يعلمها والمنتهى
عالم بها عامل
بحقائقها فالمبتدئ
صادق والمنتهى
صديق قال ابو
سعيد القرشي
الصادق الذي
ظاهره مستقيم

﴿الشرط الثاني من وقت نفخة الصور﴾

(١) حديث قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما يبني له ان يشتمني وكذبني وما يبني له ان يكذبني الحديث البخاري

قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشعر للعرض على الجبار وتفكر أولافيا بقرع سمع سكان القبور من شدة شغ
 الصور قائما بصيحة واحدة تنفج بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فقوم همك وقد وثبت
 متغيرا ووجهك مغير ابد لك من فرقك الى قدمك من تراب قبرك مبهوتا من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء
 وقد ثارا لخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب مضفا الى ما كان عندهم
 من المهوم والغموم وشدة الانتظار لما يقية الأمر كما قال تعالى ﴿وشيع في الصور فصعق من في السموات ومن
 في الارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾ وقال تعالى ﴿فاذا نفخ النافور فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾ وقال تعالى ﴿ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون إلا لصيحة
 واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ وشغ في الصور فاذا هم من الأجدات
 الى ربهم يسألون قالوا يا اولينا من بئنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق الرسول ﴿فأولئك بين يدي الموتى
 إلا هول تلك الصعقة لكان ذلك جدرا بأن يلقى فيها صحيفة بصعق بها من في السموات والارض يعني
 يموتون بها إلا من شاء الله وهو بعض الملائكة ولذلك قال رسول الله ﷺ ﴿كيف أنتم ومصابح الصور قد
 التقم القرن ورحي الهبة وأصغى بالأذن ينتظر متى يؤمر فينفخ قال فقال الصور هو القرن وذلك أن اسرافيل
 عليه السلام وأضعه قائم على القرن كهيئة البوق ودارت رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص
 بصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ الصعقة الاولى فاذا نفخ صعق من في السموات والارض أى مات كل
 حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن
 يقبض روح جبريل ثم يروح ميكائيل ثم يروح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد الصعقة
 الاولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل فيأمره أن ينفخ الثانية فذلك قوله تعالى ﴿ثم نفخ فيه أخرى
 فاذا هم قيام ينظرون﴾ على أرجلهم ينظرون الى البعث وقال ﷺ ﴿حين يبعث إلى صاحب الصور
 فأهوى به الى فيه وقدم رجلا وأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ ألا فأتقوا الصعقة تفكر في الخلائق وزلهم
 وانكسار ما وساتك تبهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانظروا لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة
 وأنتم فيما بينهم منكسركا انكسارهم مصحح كصبرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والأغنياء المتصمين فلولاك
 الارض في ذلك اليوم أذل أهل أرض الجحيم وأصغرهم وأحقهم يوطئون بالأقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل
 الوحوش من البراري والجبال منكسرة رؤسها غنظلة بالخلائق بعد توحشها ليلة يوم النشور من غير غطيئة
 تدنس بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول الصعقة وشغلهم ذلك عن الحرب من الخلق والوحوش منهم وذلك
 قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم أقبلت الشياطين المردة بعد ترحدها وحقها وأذنت عاشعة من هيبة
 العرض على الله تعالى تصديقا لقوله تعالى ﴿فوريك لعشرتهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم نجيا﴾
 فتفكر في حالك وحال قلبك هناك ﴿صفة أرض المحشر وأهلها﴾

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور حقاة عراة غرلا الى أرض المحشر أرض بيضاء قاح صلب لا ترى فيها
 من حديث أبي هريرة (١) حدث كيف أنتم ومصابح الصور قد التقم القرن ورحي الهبة لأحدث الترمذي من
 حديث أبي سعيد وقال حسن ورواه ابن ماجه بلفظ ان صاحب القرن بأيديهما أوفى أيديهما قرنان يلاحظان
 النظر متى يؤمران وفي رواية ابن ماجه الججاج بن أراطاه مختلف فيه (٢) حديث حين يبعث إلى صاحب
 الصور فأهوى به الى فيه وقدم رجلا وأخر أخرى الحديث لم أجده هكذا بل قد ورد أن اسرافيل من حين ابتداء
 الخلق وهو كذلك كما رواه البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة أن الله تبارك
 وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو وأضعه على فيه شاخص بصره
 الى العرش ينتظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية أبي الشيخ ما طرف صاحب الصور مذوكل بمسند

وباطنه يميل أحيانا
 الى حظ النفس
 وعلمته أن يجد
 الخلاوة في بعض
 الطاعة ولا يجدها
 في بعض واذا
 اشتغل بالذكر
 نور الروح واذا
 اشتغل بمحفوظ
 النفس يحجب عن
 الاذكار والصدى
 الذي استقام
 ظاهره وباطنه
 يعبد الله تعالى
 بتلون الاحوال
 لا يحجبه عن
 الله وعن الأذكار
 أكل ولا نوم ولا
 شرب ولا طعام

عوجا ولا امتا ولا ترى عليها بؤة يفتنى الانسان وراءها ولا وهدة يتخفص عن الاعين فيها بل هو صمد واحد
بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف اصنافهم من اقطار الارض اذ
ساقهم الى اجفة تبعها الرادفة والراجلة هي النسخة الاولى والرادفة هي النسخة الثانية وحقيق ذلك القلوب ان
تكون يومئذ واجفة ولذلك لا بصار ان تكون خاشعة قال رسول الله ﷺ (١) يحشر الناس يوم القيامة على
ارض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لاحد قال الراوي والمفردة بياض ليس بالناصح والقي هو النقي
عن القشر والنخالة ومعمل أى لا بناء يستروا تفاوت برد البصر ولا تظن ان تلك الارض مثل ارض الدنيا بل
لا تساو بها الا في الاسم قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات قال ابن عباس يزداد فيها وينقص
وتذهب اشجارها وجبالها وودينها وما فيها وتهدم الاديم المعاكض ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم
ولم يعمل عليها خطيئة والسماوات تذهب شمسهما وقرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول ذلك اليوم وشدة فاته
اذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثر من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر واظلمت الارض
لغودسراجها فيبهم كذا ذلك اذ دارت السماء من فوق رؤسهم واشتقت مع غلظها وشدة ما بها مائة مائة الملاشكة
قيام على حاشتها وارحانها فياهول صوت انشاقها في سمعك وباهية ليوم تنشق فيه السماء مع صلاتها وشدة نائم
تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدخان وصارت الماء كالمهل وصارت الجبال
كالعين واشتبك الناس كالقراش الميتوث وهم حفاة عراة مشاة قال رسول الله ﷺ (٢) يبعث الناس حفاة
عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي ﷺ رواية الحديث قلت يا رسول الله
واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس عن ذلك بهم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فأعظم يوم
تنكشف فيه العورات وروى فيهم مع ذلك النظر والالفات كيف وبعضهم يشون على بطونهم ووجوههم فلا
قدرة لهم على الالفات الى غيرهم قال (٣) أبوهريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة
ثلاثة اصناف ركبا نامشة على وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف يشون على وجوههم قال الذي اشام
على اقدامهم قادر على ان يشهم على وجوههم في طبع الآدمي انكار كل مالم يأسي به ولو لم يشاهد الانسان الحية
وهي تمش على بطنها كاليرق اغا طفا لا نكر تصور المشى على غير رجل والمشى بالرجل ايضا مستبعد عند من لم
يشاهد ذلك قايالك ان تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة تخافه قيس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب
الدنيا ثم رمت عليك قبل المشاهدة لكنت اشد انكارا لها حتى ضرب قلبك صورتك وانت واقف حار يا
مكشوقا ذليلا مدحورا متعجرا مبهورا متظنر المايجرى عليك من القضاء بالسعادة أو بالشقاوة وأعظم هذه
الحال فانها عظيمة ﴿صفة العرق﴾

ثم تفكر في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السماوات السبع والأرضين السبع من ملك
وجن وانس وشيطان وحش وسبع وطير فاشرفت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها وتبدلت عما كانت عليه
من خفة امرها ثم أدت من رؤس العالمين كقاب قوسين فلم يبق على الارض ظل الا ظل عرش رب العالمين

ينظر نحو العرش خافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينه كوكبان دريان واستادها جعيد (١) حديث
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرص النقي ليس فيها عمل لاحد متفق عليه من حديث سهل بن
سعد وقيل البخاري قوله ليس فيها عمل لاحد فجعلها من قول سهل أو غيره أو راجعها مسلم فيه (٢) حديث يبعث
الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة راية الحديث واسوأناه الحديث والعلوي
والبخري وهوى الصحيحين من حديث حاشة وهى الثالثة واسوأناه روى الطبراني في الأوسط من حديث
أم سلمة وهى الثالثة واسوأناه (٣) حديث ابي هريرة يحشر الناس يوم القيامة ركبا نامشة على وجوههم
الحديث روى الترمذي وحسنه وفي الصحيحين من حديث انس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على

والصديق يريد
نفسه لله وأقرب
الأحوال الى
النوبة الصديقية
(وقال ابو يزيد)
آخر نهايات
الصديقين أول
درجة الأنبياء
واعلم أن أبواب
النهايات استقامت
بواطنهم
وظواهرهم لله
وأرواحهم
خلصت عن
ظلمات النفوس
ووطئت بساط
القرب ونفوسهم
منقادة معوازة
صالحه مع القلوب
مجيبة الى صكك

ولم يكن من الاستقلال به الا القرون لمن بين مستظل بالعرش وبين مضج لحر الشمس قد صبرته بحرهما واشد كرهه وغمه من وجههم ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضهم بعضا لشدة الزحام واختلاف الاقدام وانضاف اليه شدة الحرارة والحياة من الانفضاح والاختراء عند الفرض على جوار السماء واجتمع وهج الشمس وحر الغاس واحتراق القلوب بتأثير الحياة والغوف ففاض العرق من أصل كل شجرة حتى سأل على مصعبد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم بلغ العرق ركبته وبعضهم حقوه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاذيب فيه قال (١) ابن عمر قال رسول الله ﷺ يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يثيب أحدهم في رشحته الى أنصاف أذنيه وقال (٢) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ يهرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باوا يلجمهم ويبلغ أذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر (٣) قياما شاصصة أوصارهم أربعين سنة الى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب وقال (٤) عتبة بن مامر قال رسول الله ﷺ تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصره ومنهم من يبلغ قاعا أو شاربده فالجهاقه ومنهم من ينطيه العرق وضرب يده على رأسه هكذا مثل ما يسكن في عرق أهل الحضر وشدة كربهم وفيهم من ينادي يقول رب أرحني من هذا الكرب والانتظار ولواي النار وكل ذلك ولم يلقوا جحسا بالولا عقابا فأنك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج من سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام ووردد في قضاء حاجة مسلم وتعمل مشقة في أمر معروف ونهى عن منكر فسيخرج به الحياة والغوف في مصيد القيامة يطول فيه الكرب ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تب العرق في تحمل مصائب الطامات أمروا فصرز ما من عرق الكرب والانتظار في القيامة قانه يوم عظيمة شدة طويلة مدته

(صفة طول يوم القيامة)

يوم تقف فيه الخلائق شاصصة أوصارهم منظره قلوبهم لا يكلمون ولا ينظرون أمورهم يقنون ثلثة أيام لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شراب ولا يحدون فيه روح نسيم قال كعب بن قيس يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مقدار ثلثة أيام بل قال عبد الله (٥) بن عمرو بن لا رسول الله ﷺ هذه الآية ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكتانة محسين ألف سنة لا ينظر اليكم وقال الحسن ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار محسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شراب حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشا واحترق أجوافهم جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آية قد آن حراها واشتد لعنها فلما بلغ اليهود منهم مالا طاق لهم به كلم بعضهم بعضا في طلب من يكرم على مولاة ليشفع في حقهم فلم يعلقوا بغيري الا دفعهم وقال دعوني شقي شغلي أمرى عن أمر غيري واحذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد

وجهه قال ليس الذي أمشاء على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يشيه على وجهه يوم القيامة (١) حديث ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يثيب أحدهم في رشحته الى أنصاف أذنيه متفق عليه (٢) حديث أبي هريرة يهرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا الحديث أخرجه في الصحيحين كذا ذكره المصنف (٣) حديث قياما شاصصة أوصارهم أربعين سنة الى السماء يلجمهم العرق من شدة الكرب ابن عدي من حديث ابن مسعود وفيه أوطية عيسى بن سليمان الجرجاني ضحفه ابن معين وقال ابن عدي لا أظن أنه كان يصمد الكذب لكن له شبهة عليه (٤) حديث عتبة بن مامر تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبه الحديث رواه احمد وفيه ابن أبي عمير (٥) حديث ابن عمرو ولا هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكتانة محسين ألف سنة لا ينظر اليكم قلت أنا هو عبد الله بن عمرو رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة يذكر لدا بن أبي حاتم رواه غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضرى أن بعد هذا أحدهم مصري وثلاثة الآخرون شاميون

ما يجيب اليه
القلوب أرواحهم
متعلقة بالمقام
الاعلى انطفأت
فيهم نيران
الهوى وتخمر في
بواطهم صريح
العلم وانكشفت
لهم الآخرة كما قال
رسول الله ﷺ
في حق أبي بكر
رضي الله عنه من
أراد أن ينظر
الى ميت يمسي
على وجه الأرض
فلينظر الى أبي
بكر إشارة منه
عليه الصلاة
والسلام الى ما
كوشف به من

غضب اليوم ربنا غضبا لم يغضب قبلة مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا ﷺ لمن يؤذنه فيه لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قتا مل في طول هذا اليوم وشدة الاخطار فيه حتى يخف عليك اخطار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر واعلم ان من طال انتظاره في الدنيا لموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فإنه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله ﷺ (١) لما سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا قاجته أن تكون من أولئك المؤمنين لمادام بقي لك نفس من عمرك قالا مر اليك والاستعداد بيدك فاعمل في أيام قصار لا أيام طوال ترجع بحال منتهى لسروره واستحقق عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة فانك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلا لخلص من يوم مقداره خمسون ألفا لكان رجلك كثيرا وتعبك يسيرا

(١) صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها

فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانها القرب أوانه يوم ترى الدماء فيه قد انطمرت والكواكب من هولاء قد انثرت والنجوم الزواهر قد انكدت والشمس قد كورت والجالال قد سيرت والمشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس الى الابدان قد ذوجت والجحيم قد سرعت والجنة قد أزلت والجالال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلت فيه زلزها وأخرجت الارض أنقالها يومئذ يصدر الناس أشعثا لميرا وأعمالهم يوم يحسب الارض والجالال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانثقت الساء فهي يومئذ دواهيها والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة يوم ترجع الارض فيه رجاء ونس الجبال بسافكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعين المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تسلف فيه الجبال نسفا فتترك قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا أمعا يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرمر السحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون زردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه المعاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام بل يؤخذ بالناصي والاقدام يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير محضر او ما عملت من سوء تودلو أن ينباو بينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تحرس فيه اللسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين اذ قال له الصديق رضي الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال (٢) شيتني هودا وأخوانا وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت فيا أيها القارئ العاجز انما حفظك من قراءتك أن تجعج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرأه لكنت جدرا بان تنشق مرارتك ما شاب منه شعريد المرسلين واذ قامت بحركة اللسان فقد حرفت ثمرة القرآن للقيامه أحد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها وكثر من أسماها لتقف بكثرة أسماها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثرة الاسماء تكسيرا للاسماء ولا للقلب بل القرض تلبه أولى الابواب ففتح كل اسم من

صريح العلم الذي لا يصل اليه عوام المؤمنين الا بعد الموت حيث يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فأرباب النهايات ماتت أهو بهمم وخلصت أرواحهم (قال) يحيى بن معاذ وقد سئل عن وصف المارق فقال رجل معهم بائن منهم وقال مرة عبد كان قبان قارباب النهايات هم عند الله بحليفهم

(١) حديث سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا أو يعلى واليه في الشعب من حديث أبي سعيد الخدري وفيه ابن لبيبة وقد رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث بدل ابن لبيبة وهو حسن ولا يعل من حديث أبي هريرة باستاد جديدون ذلك على المؤمن كدلى الشمس للغروب الى أن تغرب ورواه البيهقي في الشعب إلى أن قال أظنه رخصة بلفظ ان الله ليخفف على من يشاء من عباده طوله صكوك صلاة مفروضة (٢) حديث شيتني هودا والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت الترمذي وحسنه والحاكم

أما القيامه سرور في كل نعمت من نعمتها معنى قاهر ص على معرفة ما فيها ونحن الآن نجمع لك أساميها وهي يوم
القيامه يوم الحسرة ويوم الندامة ويوم المحاسبة ويوم المساءلة ويوم المساءلة ويوم المناقشة ويوم المتأسف ويوم
الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصاعقة ويوم الواقعة ويوم الفارقة ويوم الراجفة ويوم الرادفة ويوم الغاشية
ويوم الداهية ويوم الآزفة ويوم الحاقة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم التلاق ويوم الفراق ويوم المساق ويوم
الفصام ويوم القتاد ويوم الحساب ويوم المآب ويوم العذاب ويوم المرار ويوم القرار ويوم الاقار ويوم
البقاء ويوم القضاء ويوم الجزاء ويوم البلاء ويوم البكاء ويوم الحشر ويوم الوعيد ويوم العرض ويوم الوزن
ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفصل ويوم الجمع ويوم البعث ويوم الفتح ويوم الخزي ويوم عظيم ويوم عظيم
ويوم عسير ويوم الدين ويوم الدين ويوم النشور ويوم المعبر ويوم النفخة ويوم الصبحة ويوم الرجفة
ويوم الرحمة ويوم الزجرة ويوم السكره ويوم الفزع ويوم الجزع ويوم المنهى ويوم المأوى ويوم الميقات
ويوم الميعاد ويوم المرحاد ويوم الفلق ويوم المرق ويوم الافتقار ويوم الانكدار ويوم الانتشار ويوم
الانشقاق ويوم الوقوف ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم الثبات ويوم عوس ويوم معلوم ويوم رعود
ويوم مشهود ويوم لا يب فسر ويوم تبلى السرائر ويوم لا تجزئ نفس عن نفس شيئا ويوم استخص فيه
الابصار ويوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ويوم لا تخلف نفس لنفس شيئا ويوم يدعون إلى نار جهنم دما ويوم
يسحبون في النار على وجوههم ويوم تقاب وجوههم في النار ويوم لا يجزي والد عن ولده ويوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتزون ويوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون يوم هم على النار يفتنون
يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولم يسمعوا لوعدهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر
وتظهر الضمائر وتكشف الأسرار يوم تنحس فيه الابصار وتسكن الاصوات وتقل فيه الانفاس وتبرز الخفيات
وتظهر الخفيات يوم يساق العباد معهم الاثمد وشيب الصغير وسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين
ونشرت المداد ون برزت النجوم وأغل الحجب وزفر النار وبس الكفار وسمرت التيران وتغيرت الالوان
وخرس اللسان ونطقت جوارح الانسان قيا بها الانسان ما غرك برك العسكرم حيث أغلقت الابواب
وأرخت الستور واستقرت عن الخلائق ففارت الفجور فاذا تقفل وقد شهدت عليك جوارحك قالوا بل كل
الويل لنا معاشر الفالين يرسل الله لنا سيد المرسلين ويزل عليه الكتاب المبين ويغيرنا بهذه الصفات من موت
يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب الناس حسنا بهم وهم في غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من ربهم عذبت
الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قالوهم ثم يعرفنا اقرب القيامه فيقول اقربت الساعة واشق العقرا انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن
عملا فلا نتدبر ما فيه ولا ننظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه ولا نستعد للتخلص من دوامه فيتموذ بالله
من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله بأوسع رحمته

﴿ صفة المساءلة ﴾

ثم تهنك يا مسكين بعد هذه الاحوال فما يوجه عليك من السؤال شفاه من غير ترجان فتستل عن القليل
والكثير والفقير والغني فبينما انت في كرب القيامه وعرقها وشدة عذابها إذ نزل ملائكة من أرجاء السماء
بأجسام عظام وأشخاص ضخم غلاظ شداد أمرها أن يا تحنوا بناوصي الجرمين إلى موقف العرض على
الجبار قال رسول الله ﷺ (١) ان الله عز وجل ملكا مابين شفرى عينيه مسيرة مائة عام فاظنك بنفسك إذا
شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك لياخذوك الى مقام العرض وترام على عظم اشخاصهم منكسر ين

ومصمعه وقد تقدم (١) حديث ان الله عز وجل ملكا مابين شفرى عينيه مسيرة مائة عام ثم أمره بهذا اللفظ

مفوقين بوقت
الاجل جعلهم الله
تعالى من جنوده
في خلقه بهم يهدي
و بهم يرشدو بهم
يجذب أهل الارادة
كلامهم دواء
وتظلمهم دواء
ظاهرهم عفو
بالحكم وباطنهم
معمورا لهم قال
ذو النون علامة
العارف علامة
لا يطنق نور
معرفته نور روعة
ولا يعتقد باطنا من
العلم ينقض عليه
ظاهرا من الحكم

لشدة اليوم مستحقين مما بآدم من غضب الجبار على عباده وعند تزولهم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح الا
ويغرون لان قلوبهم غوفان ان يكونوا من الماخوذين فهذا حال المربين فانظرك بالمصاة الجرمين وعند ذلك
يبادر اقوام من شدة الفزع فيقولون الملائكة انفيكم ربنا وذلك لعظم مكهم وشدة هيبتهم تفزع الملائكة
من سوءهم اجلالا لخالقهم ان يكون فيهم فنادوا يا صواتهم من ههنا المليكيم عما توبه اهل الارض وقالوا
سبحان ربنا ما هو فينا ولكنت من بعد وعند ذلك تقوم الملائكة صفافا عديدين بالخلات من الجواب وعلى
جميعهم شعار الذل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله ﴿فلنسلن
الذين ارسل اليهم ولنسلن المرسلين فلنقتلنهم عليهم بعل وما كنا غافلين﴾ وقوله فوريك لنسلهم اجمعين عما
كانوا يعملون فيبدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبت قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب
فيا لشدة يوم نذهل فيه عقول الانبياء وتنمحي علومهم من شدة الهيبه اذ يقال لهم ماذا اجبت وقد ارسلتم الى
الخلات وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبه لاعلم لنا انك انت
علام الغيوب وفي ذلك الوقت صاعدون اذ طارت منهم العقول وانحلت العلوم الى ان يقول لهم الله تعالى فيدي
نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لا متهل بلفظك فيقولون ما انا من نذري وفي يدي عيسى عليه
السلام فيقول الله تعالى له انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله فيبقى متسخطا تحت هيبه هذا
السؤال اثنين فيعلم يوم تمام فيه السياسة على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا
واحدا يا فلان بن فلانة هل الى موقف العرش وعند ذلك ترتد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبته العقول
ويصيح اقوام ان يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبايح اعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملائكة الخلاق وقبل
الا ابتداء بالسؤال يظهر نور العرش واشتد الارض بتوربها وابتاهن قلب كل عبد يا قال الجبار لسماء العباد
وظن كل واحد انما يراه احده سواء انه المقصود بالاخذ والسؤال دون من عداه فيقول الجبار سبحانه وتعالى
هنا ذلك يا جبريل اتيتني بالانجيلي هاجيريل ويقول يا جبريل اجبي خالقتك ومليكك فيصا دفا جبريل على غيظها
وغضبها فم يلبث بعد ثباته ان تارت وقارت وزفرت الى الخلاق وشبهت وسمع الخلاق تغيظها وزفيرها وانهمضت
خزنها متوتبة الى الخلاق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف امره فاحظر قلبك حاله قلوب
العباد وقد امتلأت فجاوزها قلوبا قلوبا على الركب ولو امد برين يوم ترى كل امعة جانية وسقط بعضهم
على الوجوه منكبين وينادى المصاة والظالمون بالويل والنبوء وينادى الصديقون نفسى نفسى فينباهم كذلك اذ
زفرت النار زفيرها الثانية فتضا عف خوفهم وتخاذلت قواهم وظنوا انهم ما خوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط
الخلات على وجوههم وشخصوا بعبادهم ينظرون من طرف خفي خاشع وانهمضت عند ذلك قلوب الظالمين
فبلغت الحناجر كالظلمين وذهلت العقول من السداه والاشقياء اجمعين وبعد ذلك اقبل الله تعالى على الرسل وقال
ماذا اجبت قانرا واما قانرا فيمن السياسة على الانبياء اشتد الفزع على المصاة ففر الوالد من ولدوه والاخ من اخيه
والزوج من زوجته وبق كل واحد منتظر الامر ثم يؤخذوا واحدا واحدا فيسأله الله تعالى شفاها عن قليل عمله
وكثيره وعن سره وعلا فيتمعن جميع جوارحه واعضائه قال^(١) ابو هريرة قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم
القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فليكن العبد يقول له انا كرمك
واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذا رك راس وتربع فيقول العبد بلى فيقول اظننت انك ملائ
فيقول لا فيقول قانرا انما لك ما يستعيت قوم نفسك يا مسكين وقد اخذت الملائكة بعصديك وانت واقف بين يدي الله

ولا يجعله كثرة نم
الله وكرامته على
هناك استار عارم
الله فارباب النبايات
كلما ازدادوا نعمة
ازدادوا عبودية
وكلما ازدادوا دنيا
ازدادوا قرا بولكلها
ازدادوا اجاه ورفعة
ازدادوا تواضعا
وذلة اذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين
وكلما تناووا شوبة
من شهوات
النفوس استخرجت
منهم شكرا
صافيا يتناولون

(١) حديث أبي هريرة هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب

تعالى يسألك شفاها فيقول لك ألم ألم عليك بالشباب فقياماً إذا لم يلبثه ألم ألم لك في العمر فقياماً إذا أفتيته ألم أرزقك المال فمن أين اكتسبته وما فإذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم فإذا عملت فبما عملت فكيف ترى حياة لك وخجلتك وهو بعد عليك إنعامه ومعاصيك وإياديه وسأويك قال أنكرت شدة عليك جوارحك ^(١) قال أنس رضي الله عنه كنا مع رسول الله ﷺ فضحك ثم قال أتدرون من أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غطاة العبد به يقول يارب ألم تجزني من الظلم قال يقول بل قال يقول قائل لا أجيز على نفسي إلا شاهدمني فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكنايين شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لا ركانه أنطق قال فتنطق بأعماله ثم يمل بينه وبين الكلام فيقول لأعضائه بعداً لسنن وسحقاً فعنكن كنت أناضل فتوبوا بالله من الانقضاض على ملاء الخلق بشهادة الأعضاء إلا أن الله تعالى وعد المؤمنين بأن يستر عليه ولا يطلع عليه غيره ^(٢) سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى فقال قال رسول الله ﷺ لا بد أحدكم من بهر حتى يضع كنفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول إني سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٣) من ستر على مؤمن عورة ستر الله عورة يوم القيامة فهذا إنما يرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصير هو لم يحرك لسانه بذلك رساومهم ولم يذكروا في عيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فهذا جدير بأن يجازي بثلثه في القيامة وهب أنه قد ستره من غير ذلك ليس قد فرغ سمعك النداء إلى المرض فيكفيك ذلك الروعة جزاء عن ذنوبك إذ يؤخذ بناصيتك فتقادو فتؤادك مضطرب ولبك طائر وفراغك سر تعدو وجوارحك مضطربة ولو نك مضطرب والعالم عليك من شدة الهول مظلم فقد نكس وأنت بهذه الصفة تصغلي الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كقاد الفرس المجنوب وقد فرغ الخلاق إليك أبصارهم فتقوم غسك لك في أيدي الموكلين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك إلى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بظلم كلامه يا ابن آدم ادم مني فذوت منه بقلب خائف عزوز وجل وطرف شامع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذي لا يتقدر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم من فاحشة نسبتها فذكريتها وكم من طاعة غفلت عن آقاتها فأنكشفت لك عن مساوئها فكم لك من خجل وجبن ركب لك من حصرو وعجز فليت شعري بأي قدم تنف بين يديه وبأي لسان يجيبو بأي قلب تعقل ما تقول ثم تفكر في عظم جناحك إذا ذكر ذلك ذنوبك شفاها إذ يقول يا عبدي أما سمعيت مني قيارتني بالبيع واستحييت من خلقي فظهرت ظم الجبل أكننت أهن عليك من سائر عبادي استخففت بنظري إليك فلم تكترت واستعظمت نظري إلى ألم ألم عليك فإذا غرك في أغلظت أني لا أراك وأنت لا تلقاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) ما منكم من أحد إلا وسأله الله رب العالمين ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وقال رسول الله ﷺ ^(٥) ليقن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له ألم ألم عليك ألم ألم أوتك ما لا فيقول بل فيقول ألم أرسل إليك رسولا فيقول بل ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فيلقى أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فكلية طيبة وقال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله عز وجل به كما يخلو أحدكم بالمرلية البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ما عملت فبما عملت يا ابن آدم ماذا أحبت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينك وأنت تنظر بها إلى ما لا يعمل لك ألم أكن رقيباً على

الحديث متفق عليه دون قوله فيلقى العبد الخ فاقد به اسم ^(١) حديث أنس أتدرون من أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غطاة العبد به الحديث رواه مسلم ^(٢) حديث سأل ابن عمر رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى الحديث رواه مسلم ^(٣) حديث من ستر على مؤمن عورة ستر الله عورة يوم القيامة تقدم ^(٤) حديث ما منكم من أحد إلا وسأله الله رب العالمين الحديث متفق عليه من حديث ابن عدي عن أبي حاتم بلفظ لا سيكلمه الحديث ^(٥) حديث ليقن أحدكم بين يدي الله تعالى ليس بينه وبينه ترجمان الحديث البخاري من

الشبهوات تارة
رفقا بالنفوس
لأنها مهم كالطفل
الذي يلطف بالشيء
ويهدئ له شيء
مقبور تحت
السياسة مرحوم
ملطوف به وتارة
يمنون نفوسهم
الشبهوات تأسيما
بالأنبياء واختيارهم
القلل من الشبهوات
الدنيوية قال يحيى
ابن معاذ الدنيا
عروس تطليها
ماشطها والزاهد
فيها يستحم وجهها
ويبتف شعرها
ويحرق ثوبها

قد عرفت هول الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة إلى لسان الميزن (فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه قامه هاوياً ومادراً كماهية نار حامية) واعلم أنه لا ينجون من خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها ميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ونحوه كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تموت حاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وأما حاسباً لنفسه أن يوجب عن كل معصية قبل الموت توبة يصوحا ويبتدأ بك ما فطر من تعصيره في فراض الله تعالى ويرد المظالم حية بعد حية ويستعمل كل من تعرض له لبساً نه ويدموسه غلته بقلبه ويطلب قلبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وإن مات قبل رد المظالم أحاط به خصمه له فهذا يأخذ يده وهذا يقبض على صاحبه وهذا يتقلب بلبه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شعنتني وهذا يقول استزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني قاسأت جواردي وهذا يقول طامنتني فغشنتني وهذا يقول باحتني فبغبتني وأخفيت عني عيب سلتك وهذا يقول كذبت في سرعنا على هذا يقول رأيتني محتاجاً وكنت غنياً فما أطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوماً وكنت قادراً على دفع الظلم عني فداهنت الظالم ومارعتني فيبئاً أنت كذلك وقد أشتبأ غصنها فيك غنايهم وأحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مصيرهم كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد طامع على درهم أو جالسته في مجلس إلا وقد استنحق عليك مظلمة غيبية أو خيانة أو نظر بين استحقاق وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرحا إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم إن دفع سمك نداء الجبار رجل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فاستند ذلك يتنقل قلبك من الهيبة وتوفيق نفسك بالبوراء وكذا ما أنكره الله تعالى على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن أن الله لا يفحص العمل الظالمون أما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم طعن معنى رؤسهم لا يريد إليهم طرفهم وأفتدتهم هواً وأذلت الناس) فما أفتد فرحك اليوم بمضغضك بأعراض الناس وتناوالت أموالم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقف ربك على بساط العدل وشوفيت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حفاً وتظهر عذراً فاستند ذلك يؤخذ حسنتك أني تبعت فيها عمرك وتنفل إلى خصمك عو ضاع عن حقوقهم قال (١) بوهريرة قال رسول الله ﷺ هل تدرون من المفلس قلنا أنفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا مئصال قال المفلس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا أكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيمضي هذا من حسنة هذا ومن حسنة ما وإن قتلت حسنة هذا قبل أن يقضى عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فانظر إلى معصيتك في مثل هذا اليوم إذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الياه ومكابد الشيطان فإن سلمت حسنة واحدة في كل مدة طويلة اجتدرها خصماً لك وأخذوها ولك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقض عتقك يوم إلا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسنة لك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجوا الخلاص من المظالم في يوم يقضى فيه للجهنم القرناء فقد روي أن يوزن رسول الله ﷺ في يوم القيامة بين يدي يمينه بصحطان فقال (٢) يا باذر أئدرى فيم بصحطان قلت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال بوهريرة في قوله عز وجل (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا آملنا لك منه يومئذ الحق كلمهم يوم القيامة البهايم والدواب والطيور وكل شيء يقيض من عدى الله تعالى أن يأخذ للجهنم من القرناء ثم يقول كوني تراباً فذلك حين يحول الكافران إلى يميني كنت تراباً فكنت أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك عالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول ابن حسنة فيقال نقلت إلى صحيفة خصمك وتري صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصبر عنها نصبتك

والشبهات وهذا
خطأ لمن حيث
انه يجب الطرف
عن معرفته ولكن
يوقف عن مقام
المز يد وتوم لما
راوا ان هذه
الاشياء لا تومن
فيهم قسوة ولا
تورثهم محبة
ركنوا اليها
واستسلوا فيها
وقنعوا باداء
الفرائض واتسعوا
في المأكل والمشرب
وهذا الانسباط
منهم هينة من سكر
الاحوال وتقليد
بنور الحال وعدم

(١) حديث أبي هريرة هل تدرون من المفلس قالوا المفلس يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع الحديث تقدم

(٢) حديث يا باذر أئدرى فيم بصحطان قلت لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة حديث رواه الشيخان

واشدت بسبب الكف عنها عتاك فقول يارب هذه سيئات ما قارفها قط فيقال هذه سيئات القوم الذين اغتبهتم
 وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في الميعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمداورة وسائر
 أصناف المعاملة قال (١) ابن مسعود قال رسول الله ﷺ ان الشيطان قد بنى أن تعبد الأصنام بأرض العرب
 ولكن سرى منكم بما هو دون ذلك بالحقرات وهو الموبقات فاقنوا الظلم ما استطعتم فان العبد ليجي يوم
 القيامة بما عمل من الجيالات من الطاعات فيرى انهن سينجيهن فما زال عبيده يجي فيقول يارب ان فلانا ظلمي بمظلمة فيقول
 امح من حسناته فما زال كذلك حتى لا يبقى له من حسناته شيء وان مثل ذلك مثل سفر تزولوا بفلاة من الارض
 ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا أن أعظموا نارهم وصنموا ما أرادوا وكذلك الذنوب (٢) ولما
 نزل قوله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ان يارب رسول الله أكرر
 علينا ما كان بيننا من الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكرن عليكم حتى تزودوا الى كل ذي حق حقه قال ان يارب
 والله ان الامر لشديد عظيم بشدة يوم لا يسامح فيه مخطو ولا ينجوا زفيقه من لظمة ولا عن كلمة حتى ينتقم
 للمظلوم من الظالم قال (٣) أنس سمع رسول الله ﷺ يقول لعشر الله العباد عراة غير ايهما قال قلنا ما بهما قال
 ليس معهم شيء ثم يناديهم بهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الذي لا ينبغي لأحد
 من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا أحد من أهل النار أن يدخل
 النار ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما نأى الله عز وجل عراة
 غير ايهما فقال بالحسنات والسيئات فاقنوا الله عباد الله ومظام العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم
 وتضييق قلوبهم وساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة بالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت
 عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استعجال أرباب المظالم فليكثر من حسناته ليوم القصاص وليس ببعض
 الحسنات يبتدو بين الله بكال الا خلاص بحيث لا يطلع عليه الا الله فساه بهر به ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه
 الذي ادخره لاجل حب المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كآروي عن (٤) أنس عن رسول الله ﷺ انه قال بينا
 رسول الله ﷺ جالس اذ رآه ينام فوضعه حتى بدت ثناياه فقال عمر ما مضى حركك يا رسول الله يا أبي أنت وأمي قال
 رجلان من أمي جنبيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذني مظلمتي من أمي فقال الله تعالى أعطك أخاك
 مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى لللطاب كيف تصنع ولم يبق من حسناته شيء قال يارب
 يتحصل عن من أوزاري قال وقاض عينا رسول الله ﷺ باليكاه ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن
 يحمل عنهم من أوزارهم قال فقال الله لللطاب ارفع رأسك فانظر في الجنان فوقع رأسه فقال يارب أرى مدائن من فضة

لم يسموا عن أبي ذر (١) حديث ابن مسعود ان الشيطان قد أنس ان تعبد الأصنام بأرض العرب ولكن
 سرى منكم بما هو دون ذلك بالحقرات وهي الموبقات الحديث وفي آخره وان مثل ذلك مثل سفر تزولوا بفلاة
 الحديث رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره ما يكتم ومحقرات الذنوب قاتن يجتمعن على الرجل حتى
 يهلكنه وان رسول الله ﷺ ضرب بمن مثالا الحديث واستاده جيدا ما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من
 حديث جابر ان الشيطان قد أنس ان يبيده المصلون في جزيرة العرب ولكن في الصحراء بينهم (٢) حديث
 لما نزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ان يارب رسول الله
 أكرر علينا ما كان بيننا الحديث أحمدا واللفظه والترمذي من حديث ان يارب وقال حسن صحيح (٣) حديث
 أنس بعشر العباد عراة غير ايهما قال ليس معهم شيء الحديث قلت ليس من حديث أنس وانما هو
 حديث الله ابن أنس رواه أحمد بإسناد حسن وقال غير لا مكان غيرا (٤) حديث أنس بينا رسول الله ﷺ جالس
 اذ رآه ينام فوضعه حتى بدت ثناياه فقال عمر ما مضى حركك يا رسول الله يا أبي وأمي قال رجلان من أمي جنبيا بين يدي
 رب العالمين الحديث بطوله ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله والجاكم في المستدرك وقد تقدم

المخلص بالكلية
 الى نور الحق ومن
 تخلص من نور
 الحاصل الى نور
 الحق يذهب عنه
 بقايا السكر
 ويوقف نفسه
 مقام العبد كاحد
 عوام المؤمنين
 يقرب بالصلاة
 والصوم وأواع
 الرحمة بالباطنة
 الاذني عن الطريق
 ولا يستعبر ولا
 يستنكف ان
 يعود في صور
 عوام المؤمنين
 من اظهار الارادة
 بكل بر وصلة

مر تعة وقصورا من ذهب مكاله بالؤلؤلأى ني هذا أولأى صديق هذا أولأى شهيد هذا قال بن أعطاني اثنين
قال يارب ومن بملك ثمة قال أنت تملكه قال وما هو قال صولك عن أخيك قال يارب اني قد غفوت عنه قال الله تعالى
خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله يصلح
بين المؤمنين وهذا تنبيه على ان ذلك انما يقال بالتخلق بإخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق
تفكر الآن في نفسك ان خلعت صفيقتك عن النظام أو تلفتلك حتى عفا عنك وأهنت بسعادة إلا بد كيف يكون
سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد خلج عليك خلعة الرضا وعدت بسعادة ليس بعدها شقاء وبني
لا بدور بمواشيه الغناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحاً وبني وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة
البدن فقوم بخبرك في الخلاق واقفار أسك خاليا عن الآزار طهرتك ونصرة نسيم الهم وبرد الرضا جلا
من جبينك وخلق الأولين والآخرين ينظرون إليك وإلى حالك وبطلوك في حسنك وجمالك والملائكة
يمشون بين يديك ومن خلفك ويتأدون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد
سعادة لا يشق بعدها بدا أفزى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المكانة التي تنالها في قلب الخلق في الدنيا برائك
ومداهتك وتصلحك وترتك فان كنت تعلم ماخير منه بل بالنسبة إليه فهو السلى ادراك هذه الرتبة بالاخلاص
الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تذكر ذلك إلا بهوان تكن الاخرى واليا بالله بان خرج من
صفيقتك جرمة كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة ففكك لاجلها فقال عليك لعني يا عبد السوء لأقبل
منك عبادتك فلا تسمع هذا النداء الا ويسود وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون وعليك
لعنة ولعنة اخلاقك اجمعين وعند ذلك تنال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فقدمت عليك بغضا ظمها
وزهارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك بسجودك على وجهك على ملا الخلق وهم ينظرون الى اسوداد
وجهك وإلى ظهور خورك وأنت تنادى بالويل والويلوروم يقولون لك لا تدع اليوم ثورا واحدا وادع ثورا
كثيرا وتنادى الملائكة ويقولون هذا فلان بن فلان كشف الله عن قضائهم وعجاز به ولعنه بقا بمساو به
فتشق شقاوة لا يسعد بعدها بادور بما يكون ذلك بذنب أذنبه خفية من عباد الله أو طلبا للمكانة في قلوبهم
أو خوفا من الانفضاح عندهم فما أعظم جهلك إذ تحرز عن الانفضاح عند طاعة يسيرة من عباد الله في الدنيا
المنقرضة ثم لا تخشى من الانفضاح العظيم في ذلك الملا العظيم مع العرض لتسخط الله وعقابه الاليم والسياق
بأيدي الزبانية الى سواد الحميم فهذه أحوالك وأنت لم تشعر بالخطر الاعظم وهو خطر الصراط

(صفة الصراط)

ثم تفكر بعد هذه الاحوال في قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقد انوسق الجرمين الى جهنم وردا
وفي قوله تعالى قاعدوم الى صراط انهم مسؤولون قالنا س بعد هذه الاحوال يساقون الى الصراط
وهو جسر مودى على النار احدث من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم
خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا أو ثقل ظهوره بالآزار وعصى تعز في أول قدم من
الصراط وتردى تفكر الآن فيما يعمل من الفزع فؤادك اذ أرايت الصراط وقد نهت وقع بصره على سواد جهنم
من تحته ثم قرع صمكه شقيق النار وتغيظها وقد كانت أن تمشي على الصراط مع ضعف حاله واضطراب قلبك
وترزله قدمك وثقل ظهره بالآزار الما تملك عن المشي على سباط الارض فضلا عن حدة الصراط
فكيف بك اذا وضعت عليه احدى رجلتك فاحسست بحدته واضطرت الى ان ترفع القدم الثانية والخلات بين
بذلك يزلون ويهتزون وتتأولهم زبانية النار بالخطاطيف والسكايل وبأنت تنظر اليهم كيف يتسكعون
فتسفل الى جهة النار رؤسهم وتلوأر جلعهم فياه من منظر ما أظلمه ومرتقي ما أضيغه وعما أزمأ أضيغه فانظر الى
حالته وأنت ترحف عليه وتصعد اليه أنت بمنقل الظهر بأوزارك تلتفت يميناً وشمالاً الى الخلق وهم يتهاونون

فيتناول الشهوات
وتتأرقف بالنفس
المطهرة المركة
المنقادة المطوعة
لانها أسيرته
ويمنعها الشهوات
وقدأ لان في ذلك
صلاحها واعتبر
هذا سواء بحال
الصبي فانه ان
جأز حد
الاقتصاد من
إعطاء المراد وقدا
ومنعه وقدا تفسد
طبعه لان الجيلة
لا بد من لعبها
بسياحة العلم وما
دامت الجميلة
بالقيسة لا بد من
سياحة الصلح

في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعمات بالويل والثبور قد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف يك لوزلت قدمك ولم ينفعك ذلك فتاديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحياي يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كتبت ترابا يا ليتني كنت نسيا مسيا يا ليت أمي لم تلدني وعند ذلك تختطفك النيران والياذ بالله وبئس المنادي اخشوا فيها ولا تسكبن فلابي سبيل الا الصياح والانهين والنفس والاستغانة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يدك فان كنت غير مؤمن بذلك فما أطول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا بالاستعداد له متناونا فما أعظم خسارتك وطفلك وماذا ينفعك ايمانك إذا لم يهتدك على السبي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلو لم يكن بين يدك الاهول الصراط وارتياح قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فتاميك به هو لا وفزها وربا قال رسول الله ﷺ ^(١) يضرب الصراط بين ظهري ارجلهم فما كونه أول من يخرج من ارجلهم من الرسل ولا يحكم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلا يب مثل شوك السعدان هل رأيت شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يصل قدر عظمتها الا الله تعالى تختطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوقى بسمه ومنهم من يغرد ثم ينجو وقال ^(٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ يمر الناس على جسر جهنم وعليه حرس وكلا يب وخطا طيف تختطف الناس بينا وشمالا على جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسى سعيها ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يجوب جوبا ومنهم من يزحف زحفا قالوا أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون نجما ثم يؤذن في الشفاعة وذ كراي آخر الحديث وعن ^(٣) ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال يجمع الله الأولين والآخرين ليقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم الى السماء تنتظرون فصل القضاء وذ كراي الحديث الى ان ذكر وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطيهم نورهم على قس أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يسكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ارجلهم قدمه فيضيه مرة ويجبورة فاذا أضاء قدمه قدمه لشي واذا أظلم قام ثم ذكر مكرمهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالقضاض الكواكب ومنهم من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي أعطى نوره على ارجلهم قدمه يجوب على وجهه ويديه ورجليه نهر منه هو تعلق أخرى وتعلق رجل ونهر أخرى وتعبس جوا به النار قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلاص وقفت عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطانى الله ما لم يعط أحدا انما جاني منها بعداذرأيتها فينطلق به الى غير عذاب الجنة فيفتسل وقال ^(٤) أنس بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة وان الملائكة ينحنون المؤمن والمؤمنة وان جبريل عليه السلام لا يخطئ حجرا في واني لا قول يا رب سلم سلم قالوا

وهذا باب غاض
دخل في النهايات
على المنتهى من
ذلك دواخل ووقع
الركون وانسد به
باب المزيدي قائلته
ملك ناصية
الاختيار في الأخذ
والترك ولا بد له من
أخذ وترك في
الاعمال والحفظ
في الاعمال لا بد له
من الأخذ وترك
فتارة يأتي بالاعمال
كأحد المبادئين
وتارة يترك زيادة
الاعمال رقفا
بالنفس وتارة
بأخذ الحفظ

(١) حديث الصراط بين ظهري جهنم فما كونه أول من يخرج من ارجلهم من حديث أنس
حديث طويل (٢) حديث أنس بن سعيد يحشر الناس على جسر جهنم وعليه حرس وكلا يب وخطا طيف الحديث
متفق عليه مع اختلاف (٣) حديث ابن مسعود رضي الله عنه الأولين والآخرين ليقات يوم معلوم قياما أربعين
سنة شاخصة أبصارهم الى السماء تنتظرون فصل القضاء قال وذ كراي الحديث الى ان ذكر سجود المؤمنين الحديث
بطوله رواه ابن عدي والحاكم وقد تقدم بعضه مختصرا (٤) حديث أنس الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة
الحديث البيهقي في الشعب وقال هذا اسناد ضعيف قال وروى عن زياد الحميري عن أنس مرفوعا الصراط كحد الشعرة

امام النبيين وخليفهم وصاحب شفاعتهم من غير نفرو قال عليه السلام (١) أناس يدولون آدم ولا نفروا ناول من تنشق الأرض عنه نأول شافع وأول مشفع يدي لواء الحمد تحته آدم فمن دونه وقال عليه السلام (٢) لكل نبي دعوة مستجابة فأي دأ أن أخفي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وقال (٣) ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ ينصب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى من يرى أن يجلس عليه قائما بين يدي من تنصب عاقله أن يبعث إلى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول يارب أمتي فيقول الله عز وجل يا عبدو ما تريد أن أصنع بأمك فأقول يارب عجل حسنا بهم فما زال أشفع حتى أعطى صكاً كابر رجل قد بعث بهم إلى النار وحق أن مالكاً خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغير ربك في أمك من بقية وقال عليه السلام (٤) أني لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدرو قال (٥) أبو هريرة أني رسول الله ﷺ يلهم فرغ إلى الذراع وكان تكعبه فنهش منها نيشة ثم قال أناسيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون ذلك يجمع الله الأرواح والأجساد في صعيد واحد يسعهم الله داعي وينفذهم البصر وتدو الشمس فيبغ الناس من التمر والكر بما لا يطيقون ولا يجتهدون فيقول الناس بعضهم لبعض الآتون ما قد بلغكم إلا ننظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله بيده وشفع فيك من روجه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا إلى ربك الآتري ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام أن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد نهانى عن الشجرة فقصته نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول المرسل إلى أهل الأرض وقد ساء لك الله عبد اشكروا أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول أن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة تدعو بها قومى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الأرض أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول لهم أن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرها نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك برسانه وبكلامه على الناس أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول أن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قتلت قساً وأمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكتبته ألقاها إلى صميم وروح منه وكتبت الناس في المهد أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام أن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكرنا نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عبدصلى الله عليه وسلم فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فأطلق قاتى نعت

(١) حديث أناسيد ولد آدم ولا نفرو الحديث الترمذى وقال حسن وابن ماجه من حديث أنى سعيد الخدرى (٢) حديث لكل نبي دعوة مستجابة فأي دأ أن أخفي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة متفق عليه من حديث أنس ورواه مسلم من حديث أنى هريرة (٣) حديث ابن عباس ينصب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى من يرى أن يجلس عليه قائما بين يدي من تنصب عاقله وفي أسناده عذ بن ثابت البنانى ضعيف (٤) حديث أنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدرو أحمد والطبرانى من حديث برودة بسند حسن (٥) حديث أنى هريرة أن النبي ﷺ أنى يلهم فرغ إلى الذراع وكان تكعبه فنهش منها نيشة ثم قال أناسيد الناس الحديث بطوله في الشفاعة قاله في حديث آخر هذا السياق مع ذكر خطايا إبراهيم متفق عليه وهذه الرواية الثانية أخرجهما مسلم

في النهاية فأخذها زاهد فى الزهد فهو تحت قهر الحال من ترك الاختيار وتارك الاختيار الواقف مع فعل الله تعالى مقيد بالحال وكان الزاهد مقيد بالترك تارك الاختيار فكذلك الزاهد فى الزهد الآخذ من الدنيا ماحيق إليه لوفيه فصل الله مقيدا بالآخذ وإذا استقرت النهاية لا يحقيد بالآخذ ولا بالترك بل يترك

وأول مشفع يوم القيامة ولا نفر وأنا أول من يحركه خلق الجنة فيفتح الله له فأدخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا نفر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا نفر ﴿صفة الحوض﴾

اعلم أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا ﷺ وقد اشتملت الأخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا علمه وفي الآخرة ذوقه فإن من صفاته أن من شرب منه لم يظمأ أبدا قال (١) أنس أغنى رسول الله ﷺ اغفاه فرفع رأسه متمسكا فقالوا له يا رسول الله لم تحمكت فقال آية أنزلت على آتفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى تشرب ثم قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتية عدد نجوم السماء وقال (٢) أنس قال رسول الله ﷺ بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المحجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ف ضرب الملك يده فإذا طينه مسك أذفر وقال كان رسول الله ﷺ يقول (٣) ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا أو مثل ما بين المدينة وعمان وروى (٤) ابن عمر أنهما نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب شربا به أشد يا ضامن اللبن وأحلى من العسل وأطيب برحمان المسك يجري على جنات اللؤلؤ والمرجان وقال (٥) ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ أن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء ماءه أشد يا ضامن اللبن وأحلى من العسل وكوا به عدد نجوم السماء من شرب منه شرب به لم يظمأ أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب ومن هم يا رسول الله قال هم الأشعث رؤسا الناس ثيابا الذين لا يتكهنون المتعنتات ولا تمنع لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد تكلمت المتعنتات طامة بنت عبد الملك وقضت لي أبواب السدد إلا أن يرحمي الله لأجرم لأدهن رأسي حتى شمشت ولا أغسل ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ (٦) وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله آتية الحوض قال والذي نفس عبد الله لا آتية أكثر من عدد نجوم السماء وسكوا كبها في الليلة المظلمة المصحفة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزان من الجنة تعرضه مثل طولهما بين عمان وأيلة ماءه أشد يا ضامن اللبن وأحلى من العسل وعن (٧) سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة فهذا رجاؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن الله اتخذ من خلقه خلیلا اتخذ إبراهيم خلیلا الحديث رواه الترمذی وقال غریب (١) حديث أنس أغنى رسول الله ﷺ اغفاه فرفع رأسه متمسكا فقالوا له يا رسول الله لم تحمكت فقال آية أنزلت على آتفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر رواه مسلم (٢) حديث أنس بينا أنا أسير في الجنة إذا بنا نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المحجوف الحديث الترمذی وقال حسن صحيح ورواه البخاری من قول أنس سأخرج بالني ﷺ إلى السماء الحديث وهو مرفوع وإن لم يكن صرح به عن النبي ﷺ (٣) حديث أنس ما بين لابي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعا أو مثل ما بين المدينة وعمان رواه مسلم (٤) حديث ابن عمر لما نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله ﷺ هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب الحديث الترمذی مع اختلاف لفظ وقال حسن صحيح ورواه الدارمی في مسنده وهو أقرب إلى لفظ المصنف (٥) حديث ثوبان أن حوضي ما بين عدن إلى عمان البقاء الحديث الترمذی وقال غریب وابن ماجه (٦) حديث أبي ذر قلت يا رسول الله آتية الحوض قال والذي نفسي بيده لا آتية أكثر من عدد نجوم السماء الحديث رواه مسلم (٧) حديث سمرة أن لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة الحديث الترمذی وقال غریب قال وقد روي الأشعث بن هدي الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه من سمرة وهو أصح

المصلاة والسلام
يقوم من الليل
ولا يقوم الليل
كله يصوم من
الشهر ولا يصوم
الشهر كله غير
رمضان ويتناول
الشهوات ولا
قال الرجل اني
عزمت أن لا آكل
اللحم قال فاني
آكل اللحم وأحب
ولو سألت ربي
أن يطلعني كل
يوم لأطعمني
وذلك يدلك على
أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم
سكان عتار في

فخرج كل عبد أن يكون في حلة الواردين وليعذر أن يكون معتميا ومفترا وهو يظن أنه راجع قان الراس الحصاد
من بث البذر وتقي الأرض وسقاها الماء ثم جلس راجع فضل الله بالانبات ودفع الصواعق إلى أوران الحصاد
فأما من ترك الحراثة أو الزراعة وتنقية الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن ينبت له الحب والفاكهة فهذا
مفترومتن وليس من الراجين في شيء وهكذا رجاه أكثر الخلق وهو غرور الحق نعوذ بالله من الغرور والغفلة
قان الغترار بالله أعظم من الغترار بالذبا قال الله تعالى ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾
﴿ القول في صفة جهنم وأهوالها أنكالها ﴾

يا أيها الناقل عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرقة على الانقضاء والزوال دعه الفكرة بما
أنت مرتحل عنه واصر فالفكر إلى موردك فأنك أخيرت بأن النار مودة للجميع إذ قيل ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾
كان كل من بك حتما مقضيا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا ﴿ فأتت من الرود على يمين ومن النجاة في
شك فاستشرف قلبك هول ذلك المورد فسلك استعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلاق وقد قاسوا من دواهي
القيامة ما قاسوا فيها من كرها وأهوالها وقوا بانتظرون حقيقة أنباتها ونشيع شغلها إذا حاطت بالجرمين
ظلمات ذات شغب وأظلت عليهم نار ذات لب وشمعوا لها في أوجر جرة فصع عن شدة النفيظ والغضب فعدت
ذلك إلى أن يقرن الجرمون بالمطرب وبحث الأمل على الرك حقا أشقى البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من
الربانية قائلا بن فلان ابن فلان المسوف قسقه في الدنيا يطول الأمل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه
بمقام من حديد ويستقبلونه بظلمات التهديد ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينكسون في قمار الحميم ويقولون
له ذق إنك أنت العزيز الكريم قاسك نودا راضية الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المالكات يخلد فيها الأمير
ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الحميم الربانية تقمعهم والهاوية تجمعهم أما يهيم فيها الملاك
ومالم منها فكأن قد شدت أقدامهم إلى النواصي وأسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكنافها
ويصيحون في نواحيها وأطرافها يمالك قد حق علينا الوعيد يمالك قد أفلتنا الحديدي يمالك قد نصحت منا
الجلود يمالك أخرجنا منها قاتلنا نود فتقول الربانية هيئات لا تحين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان
فاحسوا أفيها ولا تكلمون ولو أخرجتم منها لكتبتم إليهم ما تهيم عنه تعودون فعد ذلك يقنطون وعلى مافرطوا في
جنب الله يأسفون ولا يصحح الندم ولا ينجيهم الندم ولا ينجيهم الأسف بل يكون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار
من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمالكهم فهم غرق في النار طعامهم نار وشرابهم نار وليا سهم نار ومهادهم نار
فهم بين مقطعات النيران وسرايسل القطران وضرب المقامع وتقل السلاسل فيهم يهبطون في مضايها
ويصعقون في دركاتنا ويضطربون بين غواشيا تقي بهم النار كقل القدور ويهتفون بأول ويل والعويل
ومهاد عوا بالبورص من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجلود ولهم مقام من حديد تهم بها
جياهم فينفجر الصعد من أفواههم وتقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الخدود أقدامهم ويسقط من
الوجنات لحومها ويمعطر من الأطراف شعورها بل جلودها وكلما نصبت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قد عرت من اللحم عظامهم فبقيت الأرواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنشق لفتح تلك النيران
وهم مع ذلك يهتفون الموت فلا يموتون فكيف يكون نظرت اليهم وقد أسودت وجوههم أشد سودا من الحميم
وأعميت ألبصارهم وأبكت ألسنتهم وقصبت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت آذانهم ومزقت جلودهم
وغلقت أيديهم إلى أحناتهم وجمع بين نواصيهم وأقدامهم وهم مشحون على النار بوجوههم وطلون حنك الحديد
بأحداهم فليب النار سار في باطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقارها مشبعة بظواهر أعضائهم هذا بعض
حالة أحوالهم ونظر الآن في تعميل أهوالهم وتعمير أعضائهم في أدوية جهنم وشبابها فقد قال النبي ﷺ

﴿ القول في صفة جهنم ﴾

ذلك ان شاء أكل
وان شاء لم يأكل
وكان برك الأكل
اختيارا وقد
دخلت الفتنة على
قوم كلما قيل لهم
ان رسول الله ﷺ
فعل كذا يقولون
كان رسول الله
ﷺ مشروعا وهذا
إذا قالوه على معنى
انه لا يلزمهم
التأسي به جهل
محض فان الرخصة
الوقوف على حد
قوله والبريمة

(١) ان في جهنم سبعين ألف وادى في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقر لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال (٢) على كرم الله وجهه قال رسول الله ﷺ تموزوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قبل يا رسول الله وما وادى أو جب الحزن قال وادى في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أو عبد الله تعالى للقرام المرائين فيه سبعة جهنم وان شهاب أو دبها وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشواتها وعدد أبوابها جدد الأعضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الأذى في جهنم ثم سقرتم لظى ثم الحطمة ثم السموم ثم الحجيم ثم الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعذابها كمالا لحد لعق شبوات الدنيا فكما لا ينتهي أرباب من الدنيا إلى أرباب أعظم منه فلا تنتهي هاوية من جهنم إلا إلى هاوية أعمق منها قال (٣) أو هريرة كثر ما سمع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة فقال رسول الله ﷺ أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى إلى قعرها ثم انظر إلى تفاوت الدرجات قان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكما أن لكباب الناس على الدنيا يتفاوت فن منهمك مستكثر كالشريق فيها ومن خاض فيها إلى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تزداد أنواع العذاب على كل من في النار كيفما كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه وذهب إلا أن ألقمهم عذابا لو عرفت عليه الدنيا بما يحذقها لا لا فتدى بها من شدة ما هو فيه قال رسول الله ﷺ (٤) ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة من يتصل بتلعين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن إلى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فاقرب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم أنك أخطأت في القياس قان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهي بات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار غاصوها طامعين بها بما فيه وعن هذا خبر في بعض الأخبار حدث قيل (٥) ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا بل صرح رسول الله ﷺ بصفة نار جهنم فقال (٦) أمر الله تعالى أن يوقد على النار ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقال رسول الله ﷺ (٧) اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل حصى بعضنا فأذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجردونه في الصيف من حرها وأشد ما تجردونه في الشتاء من زهرها وقال أنس بن مالك يؤتى بأثم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال له هل رأيت ضرا قط فيقول لا وقال أبو هريرة لو كان في المسجد مائة ألف أو يزيدون

(١) حديث ان في جهنم سبعين ألف وادى في كل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقر لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله لم أجده هكذا بجملة وسيأتي بعد ما ورد في ذكر الحيات والعقارب (٢) حديث على تموزوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن الحديث رواه ابن عدى بلفظ وادى الحزن وقال باطل وأبو نعيم والأصبغاني يستضعفون رواه الترمذي وقال غيري بوابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ جب الحزن وضعفه ابن عدى وتقدم في ذم الهامو الريه (٣) حديث أبي هريرة كثر ما سمع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة الحديث وفيه هذا حجر أرسل في جهنم الحديث رواه مسلم (٤) حديث ان أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة من يتصل بتلعين من نار الحديث متفق عليه من حديث النعمان بن بشير (٥) حديث ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطافها أهل الدنيا ذكر ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد وللزائر من حديث أنس وهو ضعيف وما وصلت اليكم حتى أحسبه قال فضعت بلاءه ففضى عليكم (٦) حديث أمر الله أن يوقد على النار ألف عام حتى احترت الحديث تقدم (٧) حديث اشتكت النار إلى ربها فقالت يارب أكل حصى بعضنا فأذن لها بنفسين الحديث متفق عليه من حديث

الناسي بأمه وقول رسول الله ﷺ لأرباب الرخص وفصله لأرباب الصوامع ثم ان المتصين بها كماله حال رسول الله عليه الصلاة والسلام في دعاء الخلق إلى الحق فضلك ما كان يستند رسول الله ﷺ بنبني أن يستند فكان قيام رسول الله ﷺ وصيامه الزائد لا يخلو اما أنه

ثم تنفس رجل من أهل النار لما توأق فقال بعض العلماء في قوله تلقح وجوههم النار أنها لمقتهم لعة واحدة لما أبت لحا على عظم الألقنة عند أعقابهم ثم أنظر بعد هذا في متن الصديق الذي يسيل من أبدانهم حتى يرقون فيه وهو النفاق قال^(١) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ لو أن دلو من غساق جهنم ألقى في الدنيا لآلئ من أهل الأرض فهذا شرابهم إذا استغاثوا من العطش فيسقي أحدهم من ماء صديدي بهرجه ولا يكاد يسيفه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعها ثم انظر إلى طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى ﴿ثم أنكم أيها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فلو أن منها بطون فشاربون عليهم من الخمر فشاربون شراب الحميم﴾ وقال تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنها رؤس الشياطين لا تكون منها فلو أن منها بطون ثم أن لهم عليها لشوا من حميم ثم أن مرجهم إلى الجحيم وقال تعالى ﴿تصل نار حامية تدق من عين آية﴾ وقال تعالى ﴿إن لدينا أنكالا وجحيمًا وطعامًا ما ذاقه غصة وعدابا﴾ وقال^(٢) ابن عباس قال رسول الله ﷺ لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفست على أهل الدنيا ما يشبه فكيف من يكون طعامه ذلك وقال^(٣) أنس قال رسول الله ﷺ أرغبوا فيما ربكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم الله به من عذاب عظيم ومن جهنم قاتلو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها طينتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها طينتها عليكم وقال^(٤) أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ يأتي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيأتون بطعام من خرير لا يسمن ولا يخبث من جوع ويستغيثون بالطعام فيأتون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيرون النقص في الدنيا شرابا فيستغيثون شرابا فيرفع لهم اللحم بكلاليب الحديد فإذا ذقت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون خزنة جهنم أن ادعوا ربكم بخفف عنا يوم من العذاب فيقولون ألم تكن تأييمكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فدعوا وما دعا الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ادعوا ما لكم فيقولون وما لك ليقتض علينا ربك قال فيجيئهم أنكم ما تكونون قالوا أعمش أنفت أن بينناهم وبين آباءنا ما لك يا ربنا حام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا من أمان عذابنا فاقنا ما نحن في الجحيم أحسوأ لا نكلمون قال فيمتد ذلك بسوا من كل خير وعند ذلك أخذوا في الزفير والحسرة والويل وقال^(٥) أبو أمامة قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى ويسقي من ماء صديدي بهرجه ولا يكاد يسيفه قال يقرب إليه فينكره فإذا ذق منه شوى وجهه فوقت فروة رأسه فإذا شر به قطع أمعاء حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميمًا قطع أمعاءهم وقال تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه فهذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم فانظر الآن إلى حيات جهنم وعقارها وإلى شدة سقمها وعظم أشخاصها وفضالة منظرها وقد سلطت على أهلها وأخرت بهم فهي لا تفر عن النش

أي هريرة (١) حديث أبي سعيد الخدري لو أن دلو من غساق ألقى في الدنيا لآلئ من أهل الأرض التزمذي وقال أنما نرفه من حديث رشد بن سدوق فيه ضعف (٢) حديث ابن عباس لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا أسدت على أهل الأرض ما يشبههم الحديث التزمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه (٣) حديث أنس أرغبوا فيما ربكم الله واحذروا وخافوا ما خوفكم به من عذاب الله عظيم ومن جهنم قاتلو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها طينتها لكم ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها طينتها عليكم (٤) حديث أبي الدرداء يأتي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام الحديث التزمذي من رواية حمزة بن عتيبة عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال الناس لا يعرفون هذا الحديث وأما روى عن الأعمش عن حمزة بن عتيبة عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله (٥) حديث أبي أمامة في قوله تعالى ويسقي من ماء صديدي بهرجه ولا يكاد يسيفه قال يقرب إليه الحديث التزمذي

كان ليقعدى به
وأما أنه كان لمزيد
كان يحسده بذلك
كان كان ليقعدى
به فالتقى أيضا
مقعدى به بغير
أن يأتي بمثل
ذلك والصحيح
الحق أن رسول
الله ﷺ لم يفعل
ذلك بخبر الاقتداء
بل كان يحسد بذلك
زيادته وما ذكرناه
من تهذيب الحيلة
قال الله تعالى
خطايا له واعبد
ربك حتى يأتيك
اليقين لأنه بذلك

والدخ ساعة واحدة قال ^(١) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من آتاه الله ما لا أمل يؤذ ذكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يعني اشداه فيقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله تعالى (ولا تحسبن الذين يقولون بما آتاهم الله من فضله الآية) وقال الرسول ﷺ ^(٢) أن في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن السبعة فيجند حوتها أربعين خريفا وان فيها لعقارب كالقبائل الموكفة يلسعن السبعة فيجند موتها أربعين خريفا وهذه الحيات والمقارب إنما تسلط على من تسلط على الله نيبا البخل وسوء الخلق وايداء الناس ومن وفى ذلك وفى هذه الحيات فلم تحل لهم تفكر بعدهما كله في تعظيم أجسام أهل النار قال الله تعالى يزيد في أجسامهم طولاً وعرضاً حتى يترادعنا بهم بسببه فيحسبون بلعج النار ولدغ المقارب والحيات من جميع أجزائها دفعة واحدة على التوالى قال ^(٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ خرس الكافر في النار مثل أحد وغلف جلده مسيرة ثلاث وقال رسول الله ﷺ ^(٤) شقعة السفلى ساقطة على صدره والعليا لاصقة قد غطت وجهه وقال عليه السلام ^(٥) أن الكافر ليجر لسانه في سبعين يوم القيامة يحاوطه الناس ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار صرأت فتجد جلودهم ولحودهم قال الحسن في قوله تعالى (كما نبضت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) قال تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كما أكلتهم قبل لهم عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الآن في بكاء أهل النار وشبهتهم وبعائهم بالويل والثبور فإن ذلك يسلط عليهم في أول لغائهم في النار قال رسول الله ﷺ ^(٦) يؤتى بهن يومئذ سبعون ألف مزام مع كل مزام سبعون ألف ملك وقال ^(٧) أنس قال رسول الله ﷺ يرسل على أهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود لو أرسلت فيها السفن لمرت وما دام يؤذ لهم في البكاء والشهيق والزفير والدهوة بالويل والثبور فلم يه مستروح ولكنهم ينعون أيضاً من ذلك قال عبد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يهيبهم الله عز وجل في أربعة فاذا كانت الخامسة لم يهلكوا بعدها ابدأ يقولون ربنا امتنا اثنين واحيينا اثنين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى عيياهم ذلك بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به يؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابرنا وممنا فارجعنا لنعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا اخرجنا لنعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نمركم ما يذكر فيه من تدكروا كم الذنوب فتوقوا فالظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسأوا فإيا ولا تكلمون فلا يكلمون بعدها ابدأ وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قال صبر وامانة سنة ثم جزع وامانة سنة ثم صبر وامانة سنة ثم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال صلى الله عليه وسلم ^(٨) يؤتى بالموت يوم القيامة

ازداد واستعداد
من الحضرة الالهية
وقرع باب الكرم
والتي عليه الصلاة
والسلام مفطر
الى الازيادة من
الله تعالى غير
مستغن عن ذلك
ثم في ذلك مر
غرب وذلك ان
رسول الله ﷺ
راعاة جسمية
النفس كان يدعو
المحق الى الحق
ولولا رابطة الجنسية
ما وصلوا اليه
ولا انفعوا به

[illegible]

كانه كبش أطلع فيذبح بين الجنة والنار ويقال بأهل الجنة خلود بلاموت وأهل النار خلود بلاموت وعن الحسن قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام وليني كنت ذلك الرجل وروى الحسن رضي الله عنه جاسافي زاوية وهو يبكي فقبل له لم يكن فقال أخشى أن طرحت في النار ولا يبالي فهدأ أصناف عذاب جهنم على الجملة وتعميل غومها وأحز أنها وعنها وحسرتها لانهية لها فاعظم الامور عليهم مع بالاقومنه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاه مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بشئ بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا إما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدره منقصة فيقولون في أنفسهم وأحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببعيائنا وبتنا كيف لم نكلف أنفسنا العسر إلا بما لا نل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان فيالحسرة هؤلاء وقد قاتهم ما قاتهم وبلا ما بلاه وبولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيا ولذاتها ثم أنهم لو لم يشاهدوا نعيم الجنة تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله ﷺ ^(١) يؤتى يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشفوا راخصتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فنهاهم ان يندووا ان اصر فوم عنها لا تعيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون يثلمها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرى ما نرا فبقينا من نوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتهم يارزى عوني بالعظام واذا القيمت الناس لقيتموهم عجبين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم كهيبت الناس ولم تهايونى واجلتم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لى قال يوم اذ يكذب العذاب الالبم مع ما حرمكم من الثواب المقيم قال احمد ابن حنبل ان احدا من الرسل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كن من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لى على حر شمس فكيف صبر لى على حر تارك ولا صبر لى على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين فى هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باوها وخلق لها اهلا لا يبدون ولا يتقنعون وان هذا امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامور هم فى غفلة وهم لا يؤمنون ولعنمى الاشارة به الى يوم القيامة بل فى ازل الازل ولكن اظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشغل بحقرات الدنيا وليست تدري ان القضاء بما ذاق فى حقك فان قلت فليت شرى ماذا وردى والى ماذا انما لى ومرجى وما الذى سبق به القضاء على حق ذلك علامه تستأسى بها وتصدق رجاءك بسببها وهو أن تنظر الى احوالك واعمالك فان كلاما لم يخلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فانك مبعذ عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شر الا وتجبرك أسيا به فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العقوبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى (ان البراز لى نعيم وان التجار لى حميم) فاعرض نفسك على الآتين وقد عرفت مستغرق من الدارين والله أعلم

(القول فى صفة الجنة وأصناف نعيمها)

اعلم أن تلك الدار التى عرفت هو هوها وغومها تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من أبعدها استقر لا محالة فى الأخرى فاستقر الخوف من قلبك بطول التمسك فى أهوال الخمر واستنار الرجا بطول التمسك فى النعم المقدم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجا الى الضراط المستقيم فيذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الالبم ففكر فى أهل الجنة وفى وجوههم نظرة النعم يسقون من رحيق

ومسلم من حديث أبى سعيد وقد تقدم (١) حديث يؤمر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشفوا راخصتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فنهاهم ان يندووا ان اصر فوم عنها لا تعيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون يثلمها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرى ما نرا فبقينا من نوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا فيقول الله تعالى ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتهم يارزى عوني بالعظام واذا القيمت الناس لقيتموهم عجبين تراؤن الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم كهيبت الناس ولم تهايونى واجلتم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لى قال يوم اذ يكذب العذاب الالبم مع ما حرمكم من الثواب المقيم قال احمد ابن حنبل ان احدا من الرسل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كن من جسد صحيح ووجه صحيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لى على حر شمس فكيف صبر لى على حر تارك ولا صبر لى على صوت رحمتك فكيف على صوت عذابك فانظر يا مسكين فى هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باوها وخلق لها اهلا لا يبدون ولا يتقنعون وان هذا امر قد قضى وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامور هم فى غفلة وهم لا يؤمنون ولعنمى الاشارة به الى يوم القيامة بل فى ازل الازل ولكن اظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشغل بحقرات الدنيا وليست تدري ان القضاء بما ذاق فى حقك فان قلت فليت شرى ماذا وردى والى ماذا انما لى ومرجى وما الذى سبق به القضاء على حق ذلك علامه تستأسى بها وتصدق رجاءك بسببها وهو أن تنظر الى احوالك واعمالك فان كلاما لم يخلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فأبشر فانك مبعذ عن النار وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شر الا وتجبرك أسيا به فاعلم انك مقضى عليك فان دلالة هذا على العقوبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى (ان البراز لى نعيم وان التجار لى حميم) فاعرض نفسك على الآتين وقد عرفت مستغرق من الدارين والله أعلم

(القول فى صفة الجنة)

وبين نفسه
الطاهرة وقوس
الانباع رابطة
الغالف كما بين
روحه وأرواحهم
رابطة الغالف
ورابطة الغالف
ان النفوس
ألتأها كان
الارواح ألت
أولا ولكل روح
مع نفسه تأليف
خاص والسكون
والتأليف والامتزاج
واقع بين الارواح
والنفوس وكان
رسول الله ﷺ
يديم العمل لتصفية

عقوم جالس على منابر الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر
متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بأعمر والعسل مخوفة بالغلمان والولدان مزينة بالبحر
العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان يمشي في درجات الجنان إذا
اختلت احداهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض ما تنعير فيه
الابصار مكلات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجات عطرات أنثأت من الهرم والبؤس
مقبوضات في الخيام في قصور من الياقوت بنيت وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم
وعليهم باكواب وأباريق وكأس من معين يضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأنثال اللؤلؤ
المكون جزاء ما كانوا يعملون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
ينظرون فيها إلى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم لا يرهقهم فتور ولا ذلة بل عباد مكرمون
وبأنواع التحف من ربهم جعدهون فهم فيها اشتبهت أنفسهم خالدين لا يغافون فيها ولا يحزنون وهم من رب المنون
آمنون فهم فيها يتمتعون وبأكلون من أطعمتها ويشربون من أنهارها لبناً وعسلاً في أنهاراً راضية من
فضة وحرصاً هامرجان وعلى أرض ترابها مسك وأذفر ونابها زعفران ويمطرون من سحب فيها من ماء التسليم
على كنان الكافور يؤتون باكواب وأي أكواب باكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كوب فيه
من الرحيق المختوم مزوج به السلسيل العذب كوب يشرق نوره من صفاء جوهرة يدو الشراب من زبدائه رفته
وجمرته لم يصنع آدمي فيصرف في تسوية صنعه وتحسين صناعته في كنف خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في
أشراقها ولكن من أين للشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصداعه وملاحه أصدقها فيا عجب لمن يؤمن بدار
هذه صفاتها ويؤمن بأنه لا يموت أهلها ولا تحل الفجائع بين نزل فيها ولا تنظر الأحداث بين التغيير إلى أهلها
كيف بأس بدار قد أذن الله في خرابها ويهتأ بهيش دنوا الله لو لم يكن فيها السلامة إلا بدان مع الأمن من
الموت والجوع والمطش وسائر أصناف الحدائق لكان جديراً بأن يهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر عليها ما التصرم
والتنفص من ضرورته كيف وأهلها فلك آمنون وفي أنواع السرور يتمتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم
بفناء المرش يحضرون إلى وجه الله الكريم ينظرون ويتناولون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه إلى سائر نعيم الجنان
ولا يلتفتون وهم على الدوام بين أصناف هذه النعم يزددون وهم من زوالها آمنون قال (١) أبو هريرة قال رسول الله
ﷺ ينادى مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدان لكم أن تحبوا فلا تنموا أبدان لكم
أن تشبوا فلا تموتوا أبدان وان لكم أن تصموا فلا تأبوا أبدأ فذلك قوله عز وجل (ونودوا أن تلتك الجنة
أوردتموها بما كنتم تعملون) ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله تعالى بيان
واقراً من قوله تعالى (ولن خاف مقامه جنتان) إلى آخر سورة الرحمن وأقرأ سورة الواقعة وغير هاتين السورتين
وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الأخبار فأعلم الآن تفصيلها بعد أن اطلعت على جملتها وتأمل أولاً
(عدد الجنان) قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى (ولن خاف مقامه جنتان) قال (٢) جنتان من فضة
أنتبهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنتبهما وما فيهما وبين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الإرداء الكبير ياء
على وجهه في جنة عدن ثم انظري (أبواب الجنة) قانها كثيرة بحسب أصول الطاعات كأن أبواب النار
بحسب أصول المعاصي قال (٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من أتقى زوجين من ماله في سبيل الله
دعي من أبواب الجنة كلها والجنة ثمانية أبواب لمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل

نفسه ونفوس
الاتباع فما احتاج
إليه نفسه من ذلك
ثاله ومن فضل من
ذلك وصل إلى
نفوس الأئمة
وهكذا المنتهى
مع الأصحاب
والاتباع على هذا
المعنى فلا يختلف
عن الزبادات
والنوافل ولا
يستترسل في
الشهوات واللذات
إلا بدلالة تخص
النفس ولا يعطى
الاعتدال حقه
من ذلك إلا
بأياد الله تعالى
ونور الحكمة

(١) حديث أبي هريرة ينادى مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدان الحديث مسلم من حديث أبي هريرة
وأبي سعيد (٢) حديث جنتان من فضة أنتبهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنتبهما وما فيهما الحديث متفق
عليه من حديث أبي موسى (٣) حديث أبي هريرة من أتقى زوجين من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة

الصيام دعي من باب الصيام ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أهدى دعي فهل يدعي أحد منها كما قال أم وارجو أن تكون منهم وعن ماص بن حمزة عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فظلم أمرها ذكر إلا أحفظه ثم قال (وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) حتى إذا اتها إلى باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها عتبان يخرج بأن نعمدوا إلى أحدها كما أمروا به فشر يومئذ ما ذهب ما في بطونهم من أذى أو بأس ثم عمدوا إلى الأخرى فطهرها وامنحرت عليهم نضرة التميم فلم تغفر أشعارهم بصددها أبدا ولا تشمت رؤسهم كما نادى بها بالهدا ثم اتها إلى الجنة فقال (لم خزنتمنا سلام عليكم طيبة قادخولها خالد بن) ثم نلقاهم الولدان يطيفون بهم كالتيف ولدان أهل الدنيا بالحبيب يقدم عليهم من غيبة يقولون له أبشر أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول كذا فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول أنا أجه فيقول أنا أجه وهو بأثرى فيستخفها الفرح حتى تقوم إلى أسكفة بابها قائما تهي إلى منزله نظر إلى أساس بنيها فنادى اجندل للؤلؤ لؤلؤ فصرح أحمر وأخضر وأصفر من كل لون ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقفه قائما مثل البرق ولولا أن الله تعالى قدره لأم أن يذهب بصره ثم يطأ رأسه فإذا أزواجه (و) أكراب موضوعة وعمارق مصفوفة وزراى بيثونة) ثم اتكا فقال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) ثم ينادى متدعيون فلا يتوون أبدأ وتقيمون فلا تظنون أبدأ وتعجبون فلا تعرضون أبدأ وقال رسول الله ﷺ (١) آ في يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الحاجز من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ثم تأمل الآن في (غرف الجنة) واختلاف درجات الموفين فان الآخرة أكرم درجات وأكبر تفضيلا وكان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتا ظاهرا فكذلك فيما يجزون به تفاوت ظاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمساواة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) والسبب أنه لو تقدم عليك أقرئك أو جيعرك بزيادة درهم أو بوليتاه نفل عليك ذلك وضاق به صدرك وتنقص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيها من أقوام يسبقونك بطاعات أو توافيك الله يا محمد أقرها فقد قال (٢) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الفاترى في الأفق من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يليها غيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال أيضا (٣) أن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق من أفاق السماء وإن أبكر عمرهم منهم وأعقابهم (٤) جابر قال لارسل الله ﷺ ألا أحدنكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك يا نبأ أنت وأمتنا قال إن في الجنة غرفا من أصناف الجواهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من التميم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا أدركت ولا خطر على قلب بشر قال قلت يا رسول الله ومن هذه الغرف قال لمن أفضى السلام وأعلم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال أمتى يطيق ذلك وسأخبرك عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه وأورد عليه فقد أفضى السلام ومن أطمع أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطمع الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة أيام فقد أدام الصيام ومن صلى الشاء الآخرة وصلى القداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام حتى اليهود والنصارى

الحديث متفق عليه (١) حديث آ في يوم القيامة باب الجنة فاستفتح فيقول الحاجز من أنت فأقول محمد الحديث مسلم من حديث أنس (٢) حديث أبي سعيد أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تراءون الكوكب الفاترى الحديث متفق عليه وقد تقدم (٣) حديث أن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع زواه الترمذى وأبو حنيفة وابن ماجه من حديث أبي سعيد (٤) حديث جابر ألا أحدنكم بغرف الجنة قلت بلى يا رسول الله

وكل من يحتاج إلى
صححة الجلالة للسير
لا بد له من خلوة
صححة بالحق حتى
تكون جلوسه في
حماية خلوته ومن
يتراءى له أن أوقاته
كلها خلوة وأنه لا
يجب عليه شيء وأن
أوقاته بالله والله ولا
يرى نقصا لآل
الله ما فطنه لحقيقة
الزهد فهو صحيح
في حاله غير أنه تحت
قصوره لا يمانيه
لسياسة الجيلة وما
عرف من تمليك
الاختيار وما وقف
من البيان على

والجنوس^(١) وسئل رسول الله ﷺ عن قوله ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ في كل قصر سبعون دارا من لؤلؤ أحرق في كل دار سبعون بيتا من زمرذ أخضر في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الخمر العيين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانا من الطعام في كل بيت سبعون وضيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك الجمع (صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها)

تأمل في صورة الجنة وتذكر في غبطة سكانها وفي حمرة من حرها لفتاعته باليد عوضا عنها فقد قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك^(٢) وسئل رسول الله ﷺ عن تراب الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص وقال^(٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ من سره أن يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركها في الدنيا^(٤) ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما عليه الله عز وجل به في الآخرة أفضل من حلية الدنيا جميعا وقال^(٥) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها لقروا أن شتم وظل يمدود وقال^(٦) أبو أمامة كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إن الله عز وجل يثقبنا بالأعراب ومساكنهم أقبيل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله ﷺ ما هي قال السدر قال فما شوكها فقال قد قال الله تعالى في سدر مخضود بخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكه ثمرة ثم تشقى الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوانا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر وقال جرير بن عبد الله زلنا الصفاح فإذا رجل نائم تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه قلت للغلام انطلق بهذا النطع فأظله فأطلق فأظله فلما استيقظ قال ما هو سليمان فأنيته أسلم عليه فقال يا جرير تواضع لله فإن من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات قلت لا أدري قال ظلم الناس بعضهم بعضا ثم أخذ

البيضاء النقية وقد نقلت عن المشايخ كلمات فيها موضع الاشتباه ففسد يسميها الإنسان ويبنى عليها والاولى ان يقتصر إلى الله تعالى في أي كلمة يسميها حتى يسمعه الله من ذلك الصواب (قل) عن بعضهم انه سئل عن كمال المعرفة فقال إذا اجتمعت المتفرقات واستوت الاحوال والامكان وسقطت

بأينأت وأمانان في الجنة عرفان أصناف الجواهر الحديث أبو نعم من رواية الحسن عن جابر^(١) حديث سئل عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصور من لؤلؤ الحديث أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة والأجرى في كتاب النعمية من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور^(٢) حديث أبي هريرة أن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب ترابها زعفران وطينها مسك اللزدي يلفظ وملاطها المسك وقال ليس استاده بذلك القوي وأيسر هندي يتحصل ودواء الزار من حديث أبي سعيد باستان في مقال ورواه موقوف عليه بإسناد صحيح^(٣) حديث سئل عن تراب الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص مسلم من حديث أبي سعيد أن ابن حبيدا سأل النبي ﷺ عن ذلك فذكره^(٤) حديث أبي هريرة من سره أن يسقيه الله الخمر في الآخرة فليتركها في الدنيا ومن سره أن يكسوه الله الحرير فليتركها في الدنيا الطبراني في الأوسط بإسناد حسن وللناس في إسناد صحيح من ليس الحرير في الدنيا ما يليه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة^(٥) حديث أنهار الجنة تنبجر من تحت نلال وأوتحت جبال المسك العقيلي في الضعفاء من حديث أبي هريرة^(٦) حديث لو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جميعا لكان ما عليه الله به في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد حسن^(٧) حديث أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة^(٨) حديث أبي أمامة أقبيل أعرابي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية قال ما هي قال السدر الحديث ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن سلا من غير ذكر لأبي أمامة

عويدا لا أكاد أراه من صغره فقال يا جبريل لو طلبت مثل هذا إلى الجنة لم تجده قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها إلى ثوب الذهب وأعلها الأحمر

(صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسرهم وأرائكهم وخيامهم)

قال الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب واولوا لباسهم فيها حريرا والآيات في ذلك كثيرة وإنما تصعبه في الأخبار فقد روى (١) أبو هريرة أن النبي ﷺ قال من يدخل الجنة يتم لا يأس ولا تلبى ليا به ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (٢) وقال رجل يا رسول الله أخبرتني عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فسكت رسول الله ﷺ ومضك بعض القوم فقال رسول الله ﷺ مم تضحكون من جاهل سأل طامس قال رسول الله ﷺ بل يلبس عن ثياب الجنة مرتين وقال (٣) أبو هريرة قال رسول الله ﷺ إن أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصبغون فيها ولا يمتشطون ولا ينفطون أنيتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجان يرى رخ ساقها من وراء اللصم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد يبعثون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال ﷺ (٤) في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى لؤلؤة فيها نفضى ما بين المشرق والمغرب وقال ﷺ (٥) الخيمة درة عجوة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المومن أهل إبراهيم الآخرون رواء البحاري في الصبيح قال ابن عباس الخيمة درة عجوة فرسخ في فرسخها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال (٦) أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض

(صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة مذکور في القرآن من القوا كوا الطيور البان والمن والسوى والعسل والابن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به منشأها وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال (٧) ثوبان مولى رسول الله ﷺ كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حير من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال فمن أول إجازة يعني على الصراط فقال فقرأ المهاجرين قال اليهودي لما تحفتم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غداؤهم على أنزها قال يتحلمهم ثور الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال لما شربهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا

(١) حديث أبي هريرة من يدخل الجنة يتم ولا يأس ولا تلبى ليا به الحديث رواه مسلم دون قوله في الجنة ما لا عين رأت الخ فنفق عليه الشيخان من حديث آخر لأبي هريرة قال الله تعالى أعددنا لعبادى الصالحين ما لا عين رأت الحديث (٢) حديث قال رجل يا رسول الله أخبرتني عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج نسجا الحديث للنسائي من حديث عبد الله بن عمرو (٣) حديث أبي هريرة أول زمرة تدخل الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر الحديث متفق عليه (٤) حديث في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة فيها نفضى ما بين المشرق والمغرب الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية وقال لا تعرفه إلا من حديث رشدين سعد (٥) حديث الخيمة درة عجوة طولها في السماء ستون ميلا الحديث عزاه المصنف للبخاري وهو متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري (٦) حديث أبي سعيد في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض الترمذي يلفظ انازعها لكان بين السماء والأرض بخمسين سنة وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث رشدين سعد (٧) حديث ثوبان جاءه حير من أحبار اليهود فذكر أسئلة إلى أن قال فمن أول الناس إجازة يعني على الصراط فقال المهاجرين قال اليهودي لما تحفتم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبد الثور الحديث رواه مسلم زيادة في أوله وآخره

رواية التمييز ومثل هذا القول بهم أن لا يلقى تمييز بين الخلو والجلوة وبين القيام ببعض الأعمال وبين تركها ولم يفهم منه ان القائل أراد بذلك معنى خاصا يعني ان حفظ المعرفة لا يغير بحال من الأحوال وهذا صحيح لان حفظ المعرفة لا يغير ولا يفتقر الى التمييز وتسمى الأحوال فيه ولكن حفظ

فقال صدقت وقال ^(١) زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود الى رسول الله ﷺ وقال يا أبا القاسم أأنت تزعم ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لأصحابه ان أقرئ بها ختمته فقال رسول الله ﷺ بلى والذي نفسي بيده ان أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الطعام والمشرب والجأح فقال اليهودى فان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال رسول الله ﷺ حاجتهم عرق فيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمرو وقال ^(٢) ابن مسعود قال رسول الله ﷺ إنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيغير بين يديك مشويا وقال ^(٣) حذيفة قال رسول الله ﷺ ان في الجنة طيرا أمثال البخاقي قال أبو بكر رضى الله عنه انها لناعمة يا رسول الله قال أم منها ما أكلها وأنت بمن يأكلها يا أبا بكر وقال عبد الله بن عمرو في قوله تعالى يطاف عليهم به صافات قال بطاف عليهم سبعين صحفة من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى مثله وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ومزاجه من تسليم قال يزوج لأصحاب النبي ويشرب به المقر بون صرفا وقال أبو الدرداء رضى الله عنه في قوله تعالى خاتمته مسك قال هوشاب أبيض مثل الفضة يخمسون به آخر شراهم لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل به فيه ثم أخرجه لم يبق ذرورح إلا وجد ربح طيبها ^(٤) (صفة الخوالعين والولدان)

قد تكرر في القرآن وصفهم ووردت الأخبار بزيادة شرح فيه روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ^(٥) غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الأرض لأضاعت ولما مات بينهما راحة أو نصيبها على رأسها خير من الدنيا بما فيها يعني انما روى قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى "كان" الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها أصفى من المرأة أو أنى لو لوة عليها لفضى ما بين المشرق والمغرب وانتهى يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى غصاقها من وراء ذلك وقال ^(٦) أنس قال رسول الله ﷺ لما أسرى في دخلت الجنة موضعا يسمى البيدخ عليه خيام اللؤلؤ والزر جرد الأخضر والياقوت

(١) حديث زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود فقال يا أبا القاسم أأنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون الحديث وفيه حاجتهم عرق فيض من جلودهم مثل المسك النسائي في الكبرى بإسناد صحيح (٢) حديث ابن مسعود إنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيغير بين يديك مشويا الزبائري بإسناد فيه ضعيف (٣) حديث حذيفة أن في الجنة طيرا أمثال البخاقي الحديث غريب من حديث حذيفة ولا أحد من حديث أنس بإسناد صحيح ان طير الجنة كأمثال البخت رعى في شجر الجنة قال أبو بكر يا رسول الله ان هذه الطير ناعمة قال أكلتها أنتم منها قالها ثلاثا وانى أرجو أن تكون بمن يأكل منها وهو عند الترمذى من وجه آخر ذكره نهر الكوثر وقال فيه طير أعناقها كاعتناق الجزر قال عمران هذه لناعمة الحديث وليس فيه ذكر لآبى بكر وقال حسن (٤) حديث غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها الحديث البخارى من حديث أنس (٥) حديث أبى سعيد الخدري في قوله تعالى "كان" الياقوت والمرجان قال ينظر الى وجهها في خدرها أصفى من المرأة الحديث أبو يعلى من رواية أبى الهيثم عن أبى سعيد بإسناد حسن ورواه احمد وفيه ابن لهيعة ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية أبى الهيثم عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل دون ذكر أبى سعيد وللترمذى من حديث ابن مسعود ان المرأة من نساء أهل الجنة ليرى يباض غصاقها من وراء سبعين حلة الحديث ورواه عنه موقوفا قال وهذا أصح وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى غصوقها من وراء الأعم (٦) حديث أنس لما أسرى في دخلت في الجنة موضعا يسمى الصرح عليه خيام اللؤلؤ والزر جرد الأخضر والياقوت الأحمر الحديث وفيه ابن جرير قال هؤلاء المقصورات في الخيام وفيه فطلقن يلقن نحن الراضيات فلا نستعظم أجدهم هكذا بناه وللترمذى من حديث على ان في الجنة ليجتمع للحرور البن رفصن أمهواتن لم تسمع الخلائق مثلها يلقن نحن الخاليدات فلا نبيد ونحن الناعمات

المريد يفضله
ويحتاج الى التميز
وليس في هذا
الكلام وأمثاله ما
يتناقى ما ذكرناه
(قيل) لحمد ابن
الفضل حاجة
العارفين الى ماذا
قال حاجتهم الى
الحصول التي كانت
بها المحاسن كلها
ألا وهي الاستقامة
وكل من كان أتم
معرفة كان أتم
استقامة فاستقامة
أرباب النهاية على
التمام والعسدي
الابتداء مأخوذ في
الأعمال محبوب

الاحمر فقل السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل ما هذا النداء قال هؤلاء المقصورات في الحيام استأذنن ربي
في السلام عليك فاذن لهن فلفطن يقطن نعن الراضيات فلا نستخط ابداء ونعن الخالدات فلا نظمن ابداء وقرأ
رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿حور مقصورات في الحيام﴾ وقال مجاهد في قوله تعالى ﴿وأزواج مطهرة﴾ قال
من الحيض والغائط والبول والبعاق والنخامة والسني والوليد وقال الاوزاعي في شغلها كهون قال شغلهم
انتقاض الايكار^(١) وقال رجل يا رسول الله ايا ضمير اهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد
أفضل من سبعين منكرو وقال عبد الله بن عمر إن أدنى أهل الجنة منزلة من يسقى معه ألف خادم كل خادم على حمل
ليس عليه صاحب و قال رسول الله ﷺ^(٢) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربع آلاف
بكر ومائة ألف نيب يعاقي كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي ﷺ^(٣) ان في الجنة سوقا
ما فيها يسع ولا شراه إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشبهى الرجل صورة دخل فيها وإن فيها اجتمع الحور
العين يرفعن باصواتهم تسمع الخلائق مثلها يقطن نعن الخالدات فلا يبدون نعن الناعمات فلا يباس ونعن
الراضيات فلا تستخط طوبى لمن كان لناو كنا هو قال^(٤) أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ ان الحور
في الجنة يفتنن نعن الحور الحسناء خبنا الأزواج كرام وقال يحيى بن كثير في قوله تعالى ﴿في روضة يعمرون﴾
قال الدماغي في الجنة وقال^(٥) أبو امامة الباهلي قال رسول الله ﷺ ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند
رأسه وعند رجليه ثلثان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بزمارة الشيطان
ولكن بصحيفة الله وتقديسه

﴿ بيان جل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الاخبار ﴾

روي^(٦) أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه ألا هل مشر للجنة ان الجنة لا خطر لها هي ورب
الكعبة نور جلالاً وريحانة تهز وقصر مشيدون مطردو كفة كثيرة نصيجة وزوجة حسناء جميلة في حيرة
ونعمة في مقام أبداء نظرة في دار عالية بهية سليمة قالوا نحن المشركون لما يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى
ثم ذكر الجهاد وحض عليه^(٧) وجاء رجل الى رسول الله ﷺ وقال هل في الجنة خيل قالها تعجبني قال ان
فلا يباس ونعن الراضيات فلا تستخط طوبى لمن كان لناو كنا هو وقال غريب ولأبي الشيخ في كتاب العظمة
حديث ابن أبي أوفى بسند ضعيف فيجتمعن في كل سبعة أيام فيقطن باصوات الحديث^(٨) حديث قال رجل
يا رسول الله ايا ضمير اهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكرو الترمذي
ومحمد وابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قليل أو يطبق ذلك قال
يعطى قوة مائة^(٩) حديث أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربع آلاف بكر ومائة ألف
نيب يعاقي كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا أو الشيخ في طبقات المتقدمين وفي كتاب العظمة من حديث
ابن أبي أوفى إلا أن قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عناءه ضيف وتقدم قبله بحديث^(١٠) حديث أن
في الجنة سوقا ما فيها يسع ولا شراه إلا الصور من الرجال والنساء الحديث الترمذي فرقه في موضعين من حديث
على وقد تقدم بعضه قبل هذا بمحدثين^(١١) حديث أنس أن الحور في الجنة يفتنن فيقطن نعن الحور الحسناء خبنا
لأزواج كرام الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود المنكدرى قال البخاري يحكمون فيه وقال ابن عدى
أرجوا أن لا يباس به^(١٢) حديث أبي امامة ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثلثان من
الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بزمارة الشيطان ولكن بصحيفة الله وتقديسه
الطبراني في مسند الحسن^(١٣) حديث أسامة بن زيد ألا هل من مشر للجنة ان الجنة لا خطر لها الحديث ابن ماجه
وابن حبان^(١٤) حديث جابر رجل الى النبي ﷺ فقال هل في الجنة خيل قالها تعجبني الحديث الترمذي من
حديث برودة مع اختلاف لفظ وفيه المسمى يختلف فيه ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ المعتف من رواية

بها عن الاحوال
وفي التوسط
عقوبات بالاحوال
فقد يحجب عن
الاعمال وفي
الانتهاء لا تحجبه
الاعمال عن
الاحوال ولا
الاحوال عن
الاعمال وذلك
هو الفضل العظيم
(سئل الجنيد)
عن النهاية فقال
هي الرجوع الى
البداية وقد فسر
بعضهم قول الجنيد
فقال معناه انه
كان في ابتداء
أمره في جهل ثم
وصل الى المعرفة

أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة حمراء فطير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل أن الابل تعجبني فهل في الجنة من ابل فقال يا هبدا الله أن أدخل الجنة فلك فيها ما شئت من تسك ولذت عيناك وعن (١) أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أن الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وقال رسول الله ﷺ (٢) إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق إلى الإخوان فيسير سريره إلى سريره إذا فلقنيان ويصعدان ما كان بينهما في دار الله فيأقيل قول أبي يحيى ذكر يوم كذا في مجلس كذا فهدو الله عز وجل ففتر لنا وقال رسول الله ﷺ (٣) أن أهل الجنة جرد مرد يبيض جسادا مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله ﷺ (٤) أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثلثان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وورج جرد ياقوت كما بين التجانية إلى صناعته وان عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة منها لضيء ما بين المشرق والمغرب وقال رسول الله ﷺ (٥) نظرت إلى الجنة فإذا الرمان من رمانها كخلف البعير المقتب وإذا طيرها كالبيخ وأذا فيها جارية تقلت بأجارية لمن أنت فقلت لا زيد بن حارثة وإذا في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب بن جراح قال قال رسول الله ﷺ يبدوهم كعب التوراة يبدوهم وغرس الجنة يبدوهم ثم قال لها تكلمي فقالت قد أطلع المؤمنون فيه صفات الجنة ذكرناها جلة ثم نقلناها تفصيلا وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله جملتها فقال انما نأمل الدلاء وإن نأملها من ماء غير آسن وإن نأمل من لبن فيغير طعمه وإن نأمل من عسل مصفى لم يصفه الرجال وإن نأمل من محرقة للشاربين لا تسفه الاحلام ولا تصدع منها الروس وإن فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك عاون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد أموا المذاب وطأمت بهم الدار وإن نأملها لتجري على رضاء من ياقوت وزر جرد وإن عروقها وأغصانها وكرمها اللؤلؤ ثمارها لا يعلم عليها إلا الله تعالى وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة وإن لهم فيها خيالا وبلاهة فخر حالها وأزمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وأزواجهم الحور العين كما أنهن يبيض مكنون وإن المرأة لا تأخذ بين أصبعيها سبعين حلة فتلبسها فيرى من ساقها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يقفون وانما هو جشاه

عبد الرحمن بن سابط مر سلالا التزمذي وهذا أصح وقد ذكر أبو موسى المديني عبد الرحمن بن سابط في ذيله على ابن منده في الصحابة ولا يصح له محبة (١) حديث أبي سعيدان الرجل من أهل الجنة ليولد له الولد كما يشتهي ويكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولدا تنهى ولا أحسن حديث أبي زر بن يثدو ولم مثل لذاتكم في الدنيا ولا يلدن بك غير أن الولد (٢) حديث إذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق إلى الإخوان إلى الإخوان فيسير سريره إلى سريره إذا فلقنيان ويصعدان ما كان بينهما في دار الله فيأقيل قول أبي يحيى ذكر يوم كذا في مجلس كذا فهدو الله عز وجل ففتر لنا وقال رسول الله ﷺ (٣) أن أهل الجنة جرد مرد يبيض جسادا مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع وقال رسول الله ﷺ (٤) أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم وثلثان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وورج جرد ياقوت كما بين التجانية إلى صناعته وان عليهم التيجان وإن أدنى لؤلؤة منها لضيء ما بين المشرق والمغرب وقال رسول الله ﷺ (٥) نظرت إلى الجنة فإذا الرمان من رمانها كخلف البعير المقتب وإذا طيرها كالبيخ وأذا فيها جارية تقلت بأجارية لمن أنت فقلت لا زيد بن حارثة وإذا في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ملوك عاون أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعا في السماء كحل جرد مرد قد أموا المذاب وطأمت بهم الدار وإن نأملها لتجري على رضاء من ياقوت وزر جرد وإن عروقها وأغصانها وكرمها اللؤلؤ ثمارها لا يعلم عليها إلا الله تعالى وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة وإن لهم فيها خيالا وبلاهة فخر حالها وأزمتها وسروجها من ياقوت يتزاورون فيها وأزواجهم الحور العين كما أنهن يبيض مكنون وإن المرأة لا تأخذ بين أصبعيها سبعين حلة فتلبسها فيرى من ساقها من وراء تلك السبعين حلة قد طهر الله الاخلاق من السوء والاجساد من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يقفون وانما هو جشاه

ثم رد إلى التصحيح
والجمل وهو
كالعقولة يكون
جمل ثم علم ثم
جمل قال الله تعالى
لكيلا يعلم بعد
علم شيئا (١) وقال
بعضهم (٢) أعرف
الخلق بالله أشد
تخيرا فيه ويجوز أن
يكون معنى ذلك
ما ذكرنا أنه
يبدئ الأعمال
ثم يرقى إلى الأحوال
ثم يجمع له بين
الأعمال والأحوال
وهذا يكون للمتنبي
السواد المأخوذ

ورشح مسك لهم زقيم فيها بكره عشيا أما نه ليس ليل يكر القنوط على الروحاح والروح على القنودوان آخر من يدخل الجنة وأدناهم منزلة محمد في بصره ومسلكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويسمعه في بصره حتى ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه يندى عليهم بسبعين ألف صحفة من ذهب وروح عليهم بمئة ألفي صحفة لون ليس في الأخرى مثلهو يحسد طم آخره كما يحسد طم أوله وإن في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صلح ولا نقب وقال مجاهد إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم الذي ينظر إلى ربها بالعداء والعشي وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضى الله عنه إن في الجنة حوراء يقال لها العيناة أذمت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآمرون المعروف والناهن عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الله ناشد يد وفوت الجنة أشد وترك الله نيامرا لاخرة وقال أيضا في طلب الله نازل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فياجبها لمن يختار الله في طلب ما يبقى ويترك العز في طلب ما يبقى

(صفة الرؤى والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى)

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه الرى يادة هي النظر إلى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي يلى فيها نعيم أهل الجنة وقد ذكرنا حقيقة هذا في كتاب المحبة وقد شهد بها الكتاب والسنة على خلاف ما يستفاد من أهل البدعة قال (١) جرير بن عبد الله البجلي كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر فقال أنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استعظم أن لا تضاموا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاقبلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصحيحين وروى مسلم في الصحيحين عن (٢) صهيب قال قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة انكم عند الله موعدكم الذي أنتم موعدون فأتوا الموعد لم ينقل مواز ينادى ويصيح وجوهنا ويدخلنا الجنة ويمرنا من النار قال فرفع أصحابنا بنظروا إلى وجه الله عز وجل لما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إليه وقدرى حديث الرى باجاعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فعلناه من التمتع عند هذه النعمة يلى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء متمهى بل لا نسية لشيء من لذات الجنة إلى لذة اللقاء وقد أوجزنا في الكلام هنا ما فعلناه في كتاب المحبة والشوق والرضا فلا ينبغي أن تكون همه العبد من الجنة بشىء سوى لقاء المولى وأما سائر نعيم الجنة فإنه يشاركه فيه البهيمة المسرحة في المرعى

(نعم الكتاب بباب في سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاؤل بذلك)

فقد كان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرة فنفتدى برسول الله ﷺ في التفاؤل ونرجو أن نعم ما قبلنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذلك رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى إن الله لا يخلفا بشره وهو يخفى ما نؤمن بذلك لن يشاء وقال تعالى قل يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقوبات

الله اعتدت لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) حديث جرير كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فرأى القمر ليلة البدر فقال أنكم ترون ربكم الحديث هو في الصحيحين كما ذكر المصنف (٢) حديث صهيب في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ورواه مسلم كما ذكره المصنف

(باب في سعة الرحمة)

(٣) حديث كان رسول الله ﷺ يحب التفاؤل متفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث وحبس في الفأل الصالح الكلمة الحسنة ولها من حديث أبي هريرة وغيرهما الفأل قالوا وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسبها

في طريق
المحبين تنجذب
روحها الحضرة
الالهية وتستبمع
القلب والقلب
يستبمع النفس
والنفس تستبمع
القلب فيكون
بكايته قائما بالله
ساجدا بين يدي
الله تعالى كما قال
رسول الله ﷺ
سجدك سواذى
وخيالى وقال
الله تعالى والله
يسجد من في
السموات والارض

لأن ذنوبنا قد أخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فإما مخرج من كان في النار من أهل القبلة فيخرجون قادر أي ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله ﷺ وما يولد الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال رسول الله ﷺ (١) لله أرحم عبده المؤمن من الوالدة الشفيلة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة على سيئته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه أو نفل ظهره وروى أن الله عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك قارون فلم تفته وعزى وجلائي واستغاث بي لاخته وعقوت عنه وقال سعد بن بلال يوم يوم القيامة يا خراج رجلين من النار يقول الله تبارك وتعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد وما مردها إلى النار فيعدوا أحدهما في سلاسله حتى يقتصمها ويلسكا الآخر فيؤمر بردها ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي عدا إلى النار قد حذرت من وبال العصية فلم أكن لأعرض لسخطك ثانيا يقول الذي تسلكا حسن ظني بك كان شعري أن لا تردني إليها بعدما أخرجتني منها فإني من أهل الجنة وقال رسول الله ﷺ (٢) ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما كان لي قبلكم فقد غفرت لكم وبقيت التبعات فتواهبوا وأدخلوا الجنة برحمتي وروى أن أعرابيا سمع ابن عباس يقرأ أو كنتم على شفا حفرة من النار أقد كذبتمنا قالوا لا والله ما كذبتمنا وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير نقيذ وقال (٣) الصنابي دخلت على عباد بن الصامت وهو في مرض الموت فيبكي فقال له لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير الا حديثكم الا احسنه واحد او سؤف أحد تكوه اليوم وقد أحبط بنفسي سمعت رسول الله ﷺ يقول من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال (٤) عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أنتم من هذا شياؤا غلظتكم كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أنفك عذر فيقول لا يارب فيقول بل أنك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول أنك لا نظم قال فتوضع السجلات في كفة البطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وتفلت البطاقة فلا يتقبل مع اسم الله شيء وقال رسول الله ﷺ في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط (٥) ان الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول أرجعوا لمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ثم يقول أرجعوا لمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه

عليهم وفضلنا على ما
أخبرنا شيخنا ضياء
الدين أبو النجيب
السهروردي
رحمه الله قال أنا
أبو طالب الزيني
قال أخبرتنا
كريمة المروزي
قالت أنا أبو الهيثم
الكشيبي قال
أنا عبد الله
البربري قال أنا
أبو محمد
البحاري قال
حدثني اسحق
قال حسدنا هيد

(١) حديث لله أرحم عبده المؤمن من الوالدة الشفيلة بولدها متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أوله قصة المرأة من السبي اذ وجدت صبيا في السبي فأخذته فألمعته يعلتها فارضعته (٢) حديث ينادي مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما كان لي قبلكم فقد غفرت لكم وبقيت التبعات فتواهبوا بينهم وأدخلوا الجنة برحمتي وروى أنه في سياغات أبي الاسود التميمي عن حديث أنس وفيه الحسين بن داود البلخي قال الخطيب ليس بثقة (٣) حديث الصنابي عن عباد بن الصامت من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار مسلم من هذا الوجه واتفقا عليه من غير رواية الصنابي بلقظ آخر (٤) حديث عبد الله بن عمرو أن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا فذكر حديث البطاقة ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب (٥) حديث أن الله يقول للملائكة من وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا الحديث في أخرج الموحدين وقوله تعالى لاهل الجنة فلا تسخط

نحمدك اللهم يا من بيده إمانة كل شيء وإحياءه . ونشكرك على نعمك المتتبع بها شعوب هذا الكون وإحياءه . ونصل ونسلم على سيدنا محمد كثر الأسرار ومدينة العلوم . وعلى آله وصحبه الذين هم في الاهتداء بهم مشبهون بالنجوم . وبعد فقد تم بعون ذي القوة المتين . طبع الكتاب المسمى بكتاب إحياء علوم الدين . تأليف الامام الغزالي المسكن بأبي حامد . والملقب بحجة الاسلام القائمة على كل مكابر ومعاوند . تقمده الله تعالى برحمته وعظيم رضوانه . وأساكنه بمنه وكرمه أعلا فراديس جناته . وذلك بمطبعة (حضرة المحترم عثمان افندي خليفة) وعلى نفقته لازال آمنا من كل هول وخيفة . وقد كان تمام هذا الطبع البهي الباهر وعلى الوجود بشهود حسنة الزهي الزاهر في أوائل شهر ذي القعدة الجليل المبارك سنة ١٣٥٢ من هجرة سيدنا محمد الذي في مزاياه لا يشارك . عليه أفضل الصلاة وآتم السلام . وعلى آله وصحبه ملاح بدر تمام وقاح مسك ختام . وحين تمام طبعه أرخه المتوكل على الكرم المنان . الفقير اليه تعالى عبد الصمد بن أحمد الحسيني السنان . وذلك بقوله حيث قال . وفقنا الله وإياه لصالح الأعمال .

عثمان خليفة قد أجرى • طبع الاحياء فجي اجرا
اجرا حسنا سيبود به • في هذي الدار وفي الأخرى
ويتم الله سعده • وبه سيمتعه دهره
والى الخيرات يوفقه • توفيقا يكسبه الفخر
ولطبع النافع من كتب • طبعا بهجا يحكي الدر
هذا وعلى طبع الاحياء • لحضرتة نهدي الشكر
إذ أتقنه طبعا وجلا • لنا سفرا يهدي الصكر
للحق فيصبح صاحبه • في الدين وفي الدنيا خيرا
بالطاعة يأمر والنقوى • قالويل لمن يعصى الأمر
سفر قد أسفر عن أدب • وكالات جلت حصرا
وكذا عن فضل مؤلفه • وسعومدارك الكبرى
أجرى الرحمن مدى الأزما • ن عليه مراحه بحر
وغدا في الجنة أسكنه • بجوار جناب أبي الزهرا
مادام النفع بما كتبت • بمنى كفيه مع اليسرى
وكتاب الاحياء كثره • فمقابل أعظمه قدرا
سفر كم فزت برؤيته • وشهود عجاظه القرا
مذكنت بصيرا أبصر ما • في الافق وما فوق الأفرا
والآن به لما سمعت • أذنى وشرحت بذنا صدرا
ناديت وقلت أرخه • في بيت يتبع ذا الشطرا
عثمان بطبعك للاحياء • سيمتلك المولى برا

٦٦١ ١٠٣ ٨٠ ١٨٨ ١١٧ ٢٠٣

سنة ١٣٥٢ هجرية

فقه شري

الجزء الرابع

﴿وهو الرابع من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الفزاري﴾

صفحة	صفحة
٦٠	٢ كتاب التوبة
٦٥	٣ (الركن الاول) في نفس التوبة الخ
٦٩	٤ يان حقيقة التوبة وحدها
	٥ يان وجوب التوبة وفضلها
	٦ يان أن وجوب التوبة على الفور
٧٠	٨ يان أن وجوب التوبة عام في الاشخاص
٧٣	والاحوال فلا ينفك عنه أحد البتة
	١١ يان أن التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي
	مقبولة لا عالة
٧٨	١٤ (الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ
٨٦	يان اقسام الذنوب بالاضافة الى صفات العبد
	٢٠ يان كيفية توزع الم درجات والدرجات
	في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
٩٤	٢٨ يان ما تعظم به الصغائر من الذنوب
	٣٠ (الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
١٠٧	٣٨ يان اقسام العباد في دوام التوبة
١١٠	٤١ يان ما ينبغي أن ياد إليه الطالب الخ
	٤٤ (الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
	٥٣ كتاب الصبر والشكر
	الشطر الاول في الصبر
	يان فضيلة الصبر
	٥٥ يان حقيقة الصبر وفعناه
	٥٨ يان كون الصبر نصف الايمان
	يان الاسانخ التي تصحده للصبر الخ
	٥٩ يان اقسام الصبر بحسب اختلاف القوة
	والضعف
	٦٠ يان مظان الحاجة الى الصبر الخ
	يان دواء الصبر وما يستعان به عليه
	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
	(الركن الاول) في نفس الشكر
	يان فضيلة الشكر
	يان حد الشكر وحقيقته
	يان طريق كشف الغطاء عن الشكر في
	حق الله تعالى
	يان تمييز ما يحبه الله تعالى مما يكرهه
	(الركن الثاني) من اركان الشكر الخ
	يان حقيقة النعمة واقسامها
	يان وجه الامتزج في كثرة نعم الله تعالى
	وتسلسلها وخروجها عن الحصر
	يان السبب العارف للخلق عن الشكر
	(الركن الثالث) من كتاب الصبر
	يان وجه اجتماع الصبر والشكر على شئ واحد
	يان فضل النعمة على البلاء
	يان الافضل من الصبر والشكر
	(كتاب الخوف والرجاء) ويشتمل على
	شطين (أما الشطر الاول) فيشتمل على
	يان حقيقة الرجاء الخ
	يان حقيقة الرجاء
	يان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
	يان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه
	حال الرجاء ويغلب
	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف

مصحفة

بيان حقيقة الخوف

١٣٦ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة

والضعف

١٣٧ بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه

١٣٩ بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه

١٤٣ بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة

الرجاء أو اعتدالهما

١٤٥ بيان الدواء الذي به يستعطب حال الخوف

١٥١ بيان معنى سوء الخاتمة

١٥٧ بيان أحوال الأنبياء والملائكة عليهم

الصلاة والسلام في الخوف

١٥٩ بيان أحوال الصحابة والتابعين والسلف

الصالحين في شدة الخوف

١٦٤ كتاب الفقر والزهد

(الشطر الأول) من الكتاب في الفقر

بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير

وأساميه

١٦٧ بيان فضيلة الفقر مطلقاً

١٧٢ بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضعين

والقائمين والصادقين

١٧٣ بيان فضيلة الفقر على الغنى

١٧٧ بيان آداب الفقير في فقره

١٧٨ بيان آداب الفقير في قبول المعطاء الخ

١٨١ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب

الفقير المضطرب فيه

١٨٤ بيان مقدار الغنى المحرم للسؤال

١٨٦ بيان أحوال السائلين

١٨٧ (الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد

بيان حقيقة الزهد

١٨٩ بيان فضيلة الزهد

١٩٤ بيان درجات الزهد وأقسامه الخ

١٩٨ بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات

الحياة

٢٠٨ بيان علامة الزهد

مصحفة

٢١٠ (كتاب التوحيد والتوكل)

بيان فضيلة التوكل

٢١١ بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل

(وهو الشطر الأول من الكتاب)

٢٢٣ (الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال

التوكل وأحواله وفيه بيان حال التوكل الخ

بيان حال التوكل

٢٢٧ بيان ما قاله الشيوخ في أحوال التوكل

٢٢٨ بيان أعمال التوكلين

٢٣٤ بيان توكل الممبل

٢٣٧ بيان أحوال المتوكلين في التعلق

بأسباب بضر مثال

٢٤٢ بيان آداب المتوكلين إذا سرق مناهم

٢٤٦ بيان أن ترك التدوى قد يعتمد في بعض

الأحوال الخ

٢٤٩ بيان الرد على من قال ترك التدوى أفضل

بكل حال

٢٥١ بيان أحوال المتوكلين في إظهار المرض

وكنائمه

٢٥٢ (كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)

٢٥٣ بيان شواهد الشرح في حب العبد لله تعالى

٢٥٤ بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة

العبد لله تعالى

٢٥٨ بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده

٢٦٤ بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله

تعالى الخ

٢٦٧ بيان السبب في زيادة النظر في لذة الآخرة على

المعرفة في الدنيا

٢٧١ بيان الأسباب القوية لحب الله تعالى

٢٧٤ بيان السبب في تفاوت الناس في الحب

٢٧٥ بيان السبب في قصور أفهام الخلق عن

معرفة الله سبحانه وتعالى

٢٧٧ بيان معنى الشوق إلى الله تعالى

٢٨٠ بيان محبة الله تعالى للعبد ومناها

- ٢٨٢ القول في علامات محبة العبد لله تعالى
 ٢٩٠ بيان معنى الانس بالله تعالى
 ٢٩١ بيان معنى الانسباط والادلال الذي تشره غلبة الانس
 ٢٩٤ القول في معنى الرضا بفضاء الله اغ
 بيان فضيلة الرضا
 ٢٩٧ بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
 ٣٠٠ بيان ان الدعاء غير منافض للرضا
 ٣٠٣ بيان ان القرار من البلاد التي هي مظان المعاصي ومنذمتها لا يندح في الرضا
 ٣٠٤ بيان جملة من حكايات الحبسين واقوالهم ومكاشفاتهم
 ٣٠٨ خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالهبة ينفع بها
 ٣٠٩ (كتاب النية والاخلاص والصدق)
 ٣١٠ (الباب الاول) في النية
 بيان فضيلة النية
 ٣١٢ بيان حقيقة النية
 ٣١٣ بيان سر قوله وَيُؤْتِي السَّلَاطَةَ نية المؤمن غير من عمله
 ٣١٥ بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
 ٣١٩ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
 ٣٢١ (الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته
 فضيلة الاخلاص
 ٣٢٤ بيان حقيقة الاخلاص
 ٣٢٦ بيان اقوال الشيوخ في الاخلاص
 بيان درجات الشواحب والآفات اغ
 ٣٢٨ بيان حكم العمل المشوب اغ
 ٣٣٠ (الباب الثالث) في العبدق وفضيلته وحقيقته فضيلة العبدق
 ٣٣٤ بيان حقيقة العبدق ومعناه ومراتبه
 ٣٣٦ (كتاب المراقبة والمحاسبة)
 (القسم الاول) من المراقبة المباشرة
 ٣٣٨ (المراقبة الثانية) المراقبة

- ٣٤٠ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
 ٣٤٥ (المراقبة الثالثة) محاسبة النفس اغ
 اما الفضيلة اغ
 ٣٤٦ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
 (المراقبة الرابعة) في معاينة النفس على تقصيرها
 ٣٤٨ (المراقبة الخامسة) المحاسبة
 ٣٥٥ (المراقبة السادسة) في توبيخ النفس ومعاتبتها
 ٣٦١ (كتاب التفكر)
 فضيلة التفكر
 ٣٦٣ بيان حقيقة التفكر وثمرته
 ٣٦٤ بيان مجازي التفكر
 ٣٧٠ بيان كيفية التفكر في خلق الله تعالى
 ٣٨١ (كتاب ذكر الموت وما يمهده)
 الشطر الاول في مقدماته وتوابعه اغ
 ٣٨٢ (الباب الاول) في ذكر الموت اغ
 بيان فضل ذكر الموت كلما كان
 ٣٨٤ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب
 (الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر
 الامل وسبب طوله وكيفية معالجته
 فضيلة قصر الامل
 ٣٨٨ بيان السبب في طول الامل وعلاجه
 ٣٨٩ بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره
 ٣٩٠ بيان المباداة إلى العمل وحسن آفة التأخير
 ٣٩١ (الباب الثالث) في سكرات الموت وشدة وما يستصحب من الاحوال عنده
 ٣٩٥ بيان ما يستصحب من احوال المتضرع عند الموت
 ٣٩٦ بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات جريد لسان الحال عنها
 ٣٩٨ (الباب الرابع) في وفاة رسول الله ﷺ
 والخطباء الراشدين من بعده ووفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٤٠٥ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
 وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 ٤٠٧ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه

مصحفة

- ٤٠٧ وفاة علي كرم الله وجهه
 ٤٠٨ (الباب الخامس) في كلام المحتضرين من الخلق
 والامراء والصالحين
 ٤٠٩ بيان آقاو يل جماعة من خصوص الصالحين
 من الصعابة والتأبين ومن جدم من أهل
 التصوف رضى الله عنهم أجمعين
 ٤١١ (الباب السادس) في آقاو يل المارفين على الجنائز
 والمقابر وحكم زيارة القبور
 ٤١٢ بيان حال القبر وآقاو يلهم عند القبور
 ٤١٥ بيان آقاو يلهم عند موت الولد
 ٤١٦ بيان زيارة القبور والدعاء للميت الخ
 ٤١٩ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقيه الميت
 في القبر الى نفخة الصور
 بيان حقيقة الموت
 ٤٢٣ بيان كلام القبر للميت وكلام الموتى اما بلسان
 المقال أو بلسان الحال
 ٤٢٤ بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
 ٤٢٧ بيان سؤال منكر ونكير وصورتهما وضغطة
 القبر وبقية القول في عذاب القبر
 ٤٢٨ (الباب الثامن) فيما عرف من أحوال الموتى
 بالمكاشفة في المنام
 ٤٣٠ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى
 والاعمال النافعة في الآخرة
 ٤٣١ بيان منامات المشايخ رحة الله عليهم أجمعين
 ٤٣٤ (الشطر الثاني) من كتاب ذكر الموت في
 أحوال الميت من وقت نفخة الصور الى آخر

مصحفة

- الاستقرار في الجنة أو النار وتعميل ما بين
 يديه من الأحوال والاختطارات وفيه بيان نفخة
 الصور الخ
 ٤٣٤ صفة نفخة الصور
 ٤٣٥ صفة أرض المحشر وأهلها
 ٤٣٦ صفة المرق
 ٤٣٧ صفة طول يوم القيامة
 ٤٣٨ صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها
 ٤٣٩ صفة المساءة
 ٤٤٢ صفة الميزان
 صفة الخصاء وورد المظالم
 ٤٤٥ صفة الصراط
 ٤٤٧ صفة الشفاعة
 ٤٥٠ صفة الخوض
 ٤٥١ القول في صفة جهنم وأهلها وأحكامها
 ٤٥٥ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها
 ٤٥٨ صفة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها
 ٤٥٩ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم ومرمر
 وأرائكهم وخيامهم
 صفة طعام أهل الجنة
 ٤٦٠ صفة الخور العين والولدان
 ٤٦١ بيان حمل مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت
 بها الاخبار
 ٤٦٣ صفة الرؤية والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى
 تحم الكتاب بباب في سعد رحة الله تعالى على
 سبيل التفاؤل بذلك

﴿ تمت القهرست ﴾







Biblioteca Alexandrina



0428191